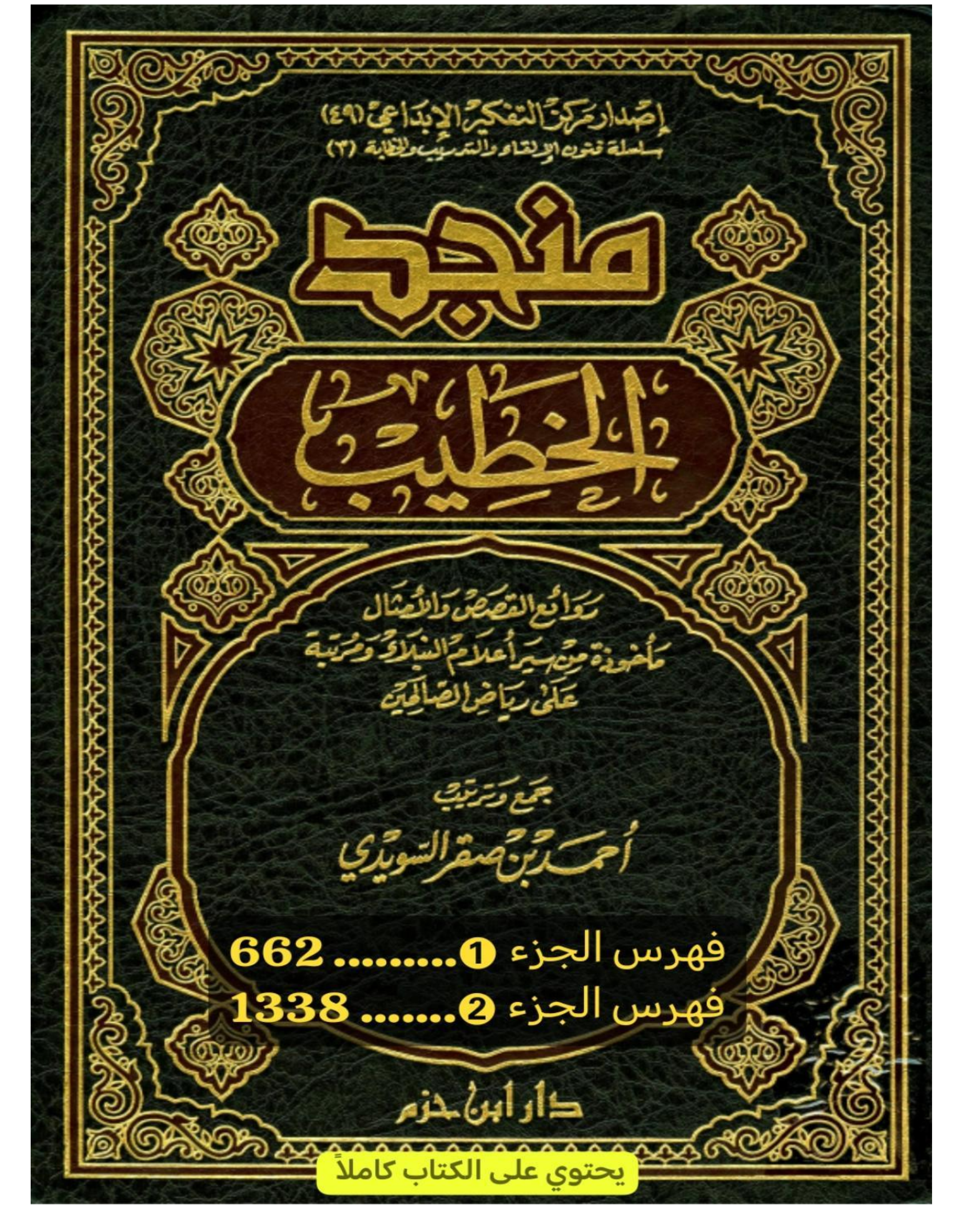


إصدار مركز التفكير الإبداعي (٤٩)
سلسلة فنون الإلقاء والتدريب والخطابة (٣)
منجد الخطيب
روائع القصص والأمثال
مأخوذة من سير أعلام النبلاء ومرتبة
على رياض الصالحين
جمع وترتيب
أحمد بن صقر السويدي
فهرس الجزء 1 662
فهرس الجزء 2 1338
دار ابن حزم
يحتوي على الكتاب كاملاً

إصدار مركز التفكير الإبداعي (٤٩)

سلسلة فنون الإلقاء والتدريب والخطابة (٣)



روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء ومرتبة على رياض الصالحين

جمع وترتيب

أحمد بن صقر السويدي

المجلد الأول

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤


منجد الخطيب
روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الخطابة من المهام الجليلة في دين الله، وقد كتب الله على العباد صلاة الجمعة وشهود خطبها، ليشهدوا وعظها ويستمعوا أمرها ونهيها.

كما سنّ لنا رسول الله ﷺ خطبة العيدين والاستسقاء.

والخطيب الذي يرقى المنبر لا بد أن تكون بين يديه مادة علمية واسعة، وثقافة شرعية أصيلة، لأنه ناهلٌ من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن سنّة النبي ﷺ، ومبلغ عنهما ما وعى من علوم الشريعة الغرّاء.

ولمنقصة في الخطيب أن يخرج على الناس في يوم جَمْعِهم فيُحَدِّث ويتكلم ويشرق ويغرب في عباراته وألفاظه، وتجده قليل البضاعة من آية

محكمة، أو سنّة متبعة، أو حكمة راشدة أو بيت شعر أو مثل سائر، أو قصة هادفة.

ولهذا أردت أن أجمع بين يدي الخطباء كتاباً، يجمع لهم ذلك، فيكون عوناً لهم في خطبهم، وقد شاء الله أن أقتني كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، وبقي في حوزتي حيناً من الدهر لا أرجع إليه إلا نادراً فيما أحتاجه من سير بعض مشاهير الأعلام.

ثم أدلفت في الكتاب وشددت عن ساعد الجد في قراءته، فرأيت فيه ضالتي من أفعال السلف الصالح الجلية البهية، في طاعة الله، فأخذت منها نزراً بسيطاً، ثم رددت الكرة بعد أن قطعت ثمانية مجلدات قراءة، فأخذت كل قول، ومثل وشعر ومواقف كريمة وبوّبته على فهرس «رياض الصالحين» للإمام النووي رحمه الله فكانت الأبواب الثمانون الأول تقريباً متشابهة ثم حذفت بعض الأبواب الأخرى، وتجاوزت أخريات، وأخذت أبواباً جليلة، وأدخلت أبواباً أخر في بعضها.

فعلى الخطيب حين يقرأ هذا لكتاب أن يجمع بينه وبين رياض الصالحين حتى يكتمل تحضير الموضوع، **وخاصةً أن كتاب رياض الصالحين في مقدمة كل باب فقهُ الإمام النووي.**

كما أحب أن أشير إلى أن ألبّاء الخطباء وفصحاء الوعاظ وجهابذة هذا الميدان لهم قدم السبق في هذا الميدان، فقد اختصوا أنفسهم بالكثير الكثير من هذه القصاصات، وعلى شاكلة هذه الشواهد، بل ربما أربى بعض على الذي في هذا الكتاب، ولكنها محفوظة في أدراجهم، مكنونة في بيوتهم.

وكذلك سبق إلى مثل هذا الفضل (الدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف) صاحب كتاب [نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء] إذ ترجم لألفٍ من مشاهير الأعلام مختصراً بذلك سير أعلام النبلاء، ثم جعل في آخر الكتاب فهرساً للمواضيع قريبة كثيراً في مواضيع هذا الكتاب، فهممت أن أقطع عملي وأمزق ورقي بعد أن اطلعت على كتاب نزهة

الفضلاء، ولكن بفضل الله ورحمته نظرت إلى بعض الفروق الواضحة والجلية في عملي على النحو التالي:

١ - أن الشواهد التي في هذا الكتاب فيها تبويب للمواضيع وارتباط بالشواهد من الآيات والأحاديث والفقه حسب ما في رياض الصالحين.

٢ - أن الموضوع مجموع بين يدي الخطيب في صفحات متتالية متسلسلة ليس بحاجة للبحث عنها في صفحات متباعدة.

٣ - تذكرت قول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنما هي جادة فربما قدم على قدم.

فأحببت أن أرمي بسهم غرْبٍ لعل الله أن ينفع به في الدنيا والآخرة.

المؤلف

كيف أتعامل مع هذا الكتاب؟

١ ـ هذا الكتاب مبوب على رياض الصالحين، فينبغي على الخطيب أن يجمع بين هذه الآثار وبين أبواب رياض الصالحين، ويلتفت لفقه الإمام النووي رحمه الله في مطلع كل باب.

٢ ـ اختر أقرب الشخصيات إلى علم الناس، وأحبها إلى قلوبها بدءاً بالصحابة فالتابعين ثم أجلّاء الأمة الأعلام وهكذا.

٣ ـ لا ترم سهامك كلها مرة واحدة، بل اختر شاهدين أو ثلاثة ثم ادخر الأخرى لمواقف أخرى وخطب أُخر، فإن من ورائك بحراً طويلًا، وطريقاً ممتداً في وعظ الناس وإرشادهم.

٤ ـ اعلم أن هذا الترتيب اجتهاد بشر مثلك، وربما يهديك اجتهادك إلى أن تنقل شاهداً من موضع لآخر، أو تختاره في موضوع على غير ترتيب هذا الكتاب.

٥ ـ واعلم أن الشواهد المبثوثة دليل على أن أعمال العباد حقيقة ماثلة وتطبيق عملي لنصوص الشريعة وآداب الدين.

أيها الخطباءُ،

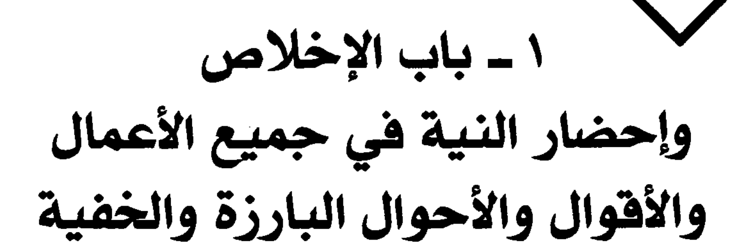
أيها الوعّاظُ،

أيها الكُتّابُ:

ها قد نثرتُ لكم كِنانتي، فأعْجِموا أعوادها، فانظروا أحسنها وأحكمها وأقواها، فارموا به ثبّت الله قلوبكم وسدّد قولكم.

المؤلف





١ ـ باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

❑ عن بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله ﷺ قال: شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثُّلمة، فقاتلت حتى رُئي مكاني، وعليَّ ثوبٌ أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظم علي منه (أي الشهرة)[١].

❑ عن محمد بن زياد: رأيت أبا أُمامة الباهلي رضي الله عنه أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد يبكي ويدعو قال: أنتَ أنتَ! لو كان هذا في بيتك[٢].

❑ عن عبدالرحمٰن بن الأسود قال: ما سمعت الأسود بن يزيد إذا أهلّ يُسمي حجاً ولا عُمرة قط، يقول: إن الله يعلم نيَّتي[٣].

❑ قال الحارث بن قيس: إذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان: إنك تُرائي، فزدْها طولاً[٤].

---

(١) ج ٢/٤٧.

(٢) ج ٣/٣٦١.

(٣) ج ٤/٧٥.

(٤) ج ٤/٧٥.

❑ قال مغيرة: كان لشريح القاضي بيتٌ يخلو فيه يوم الجمعة لا يدري الناس ما يصنع فيه[1].

❑ عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلّى في بيته يَنْشُج نشيجاً، ولو جُعلت له الدنيا على أن يفعله وأَحدٌ يراه ما فعله[2].

❑ قال أبو العالية رفيع بن مهران: تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بين أهلي، ولا رُئي في ثوبي مدادٌ قط[3].

❑ عن سَرِّيةٍ للربيع بن خُثيم أنه كان يدخل عليه الداخل وفي حُجْره المصحف فيغطيه[4].

❑ قال الربيع بن خثيم: كل ما لا يُراد به وجهُ الله يَضْمَحِل[5].

❑ عن الأعمش قال: كان ابن أبي ليلى يصلي فإذا دخل الداخل نام على فراشه[6].

❑ عن الشعبي قال: إذا عظُمت الحلقةُ فإنما هو نَجاء أو نِداء[7].

❑ قال محمد بن علي السلمي: رأيت ربعي بن حراش مرّ بعشّار ومعه مال، فوضعه على قربوس سرجه ثم غطاه ومرّ[8].

❑ عن مجاهد قال: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نيّة، ثم رزق الله النية بعد[9].

---

(١) ج ٤/١٠٥.
(٢) ج ٤/١٦٥.
(٣) ج ٤/.
(٤) ج ٤/٢٦٠.
(٥) ج ٤/٢٥٩.
(٦) ج ٤/٢٦٤.
(٧) ج ٤/٣١٤.
(٨) ج ٤/٣٦٠. العشّار: الذي يجمع زكاة الزروع.
(٩) ج ٤/٤٥٢.

❑ قيل: كان الحسن في مجلس فقيل لأبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير: تكلم، فقال: أوَهناك أنا؟ ثم ذكر الكلام ومؤنته.

قال الذهبي: ينبغي للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد، فإن أعجبه كلامه فليصمت، فإن أعجبه الصمت فليتكلم، ولا يفتر عن محاسبة نفسه، فإنها تحب الظهور والثناء[١].

❑ قيل: كان ابن محيريز من أحرص شيء أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده[٢].

❑ قال مغيرة: كره إبراهيم (النخعي) أن يستند إلى سارية[٣].

❑ قال غالب القطان: قال بكر بن عبدالله المزني: إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تُؤجر، وإن أخطأت تؤزر، وذلك سوء الظن بأخيك[٤].

❑ نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال: انتبه لا يظنون أن ذا عن سهر[٥].

❑ عن ابن أبي نُجيح قال: لم يكن ببلدنا أحد أحسن من مداراة لصلاته من طلق بن حبيب[٦].

❑ كان عبدالرحمٰن بن أبي نعم يُحْرِم من السّنة إلى السنة ويقول: لو كان رياءً لاضمحل[٧].

❑ عن الحسن بن حبيب قال: رأيت على ميمون بن مهران جُبّة صوف تحت ثيابه فقلت له: ما هذا؟ قال: نعم ولا تخبر به أحداً[٨].

---

(١) ج ٤/٤٩٤.
(٢) ج ٤/٤٩٦.
(٣) ج ٤/٥٢٢.
(٤) ج ٤/٥٣٥.
(٥) ج ٤/٥٦٠.
(٦) ج ٤/٦٠٢.
(٧) ج ٥/٦٣.
(٨) ج ٥/٧٤.

❑ عن عبدة بن أبي لبابة قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه[1].

❑ عن زائدة أن منصور بن المعتمر صام أربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بُني قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت نفسي، فإذا كان الصبح كحّل عينيه، ودهن رأسه، وبرّق شفتيه، وخرج إلى الناس[2].

❑ عن سلام: كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة[3].

❑ عن أبي حازم المديني قال: لا تُعادين رجلاً ولا تناصبنه حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة، فإن الله لم يكن ليخذله بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة، فقد كفاك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر[4].

❑ عن أبي حازم المديني قال: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك[5].

❑ قيل: كان محمد بن واسع يسرد الصوم ويُخْفيه[6].

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحبُ سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من الخير، ولا أكل مع قوم قط إلا كان آخر من يرفع يده[7].

❑ عن هشام الدستوائي قال: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل.

---

(١) ج ٥/٢٣٠.
(٢) ج ٥/٤٠٦.
(٣) ج ٦/١٧.
(٤) ج ٦/٩٨.
(٥) ج ٦/١٠٠.
(٦) ج ٦/١٢٢.
(٧) ج ٧/٣٩٠.

قال الذهبي: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم فحاسبوا أنفسهم، فَجَرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليُثْنَى عليهم فلهم ما نووا. قال عليه السلام: «من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى». وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.

وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب، فظلموا وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم فما هؤلاء بعلماء.

وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث، فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار، وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رعاعاً، غاية المدرس منهم أن يحصل كتباً مثمنة. يخزنها، وينظر ما فيها يوماً ما فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم: ما أنا بعالم ولا رأيت عالماً[1].

❑ عن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله إلا يونس بن عبيد[2].

---

(١) ج ١٥٣/٧.

(٢) ج ٢٩٣/٦.

❑ عن مفضل بن لاحق قال: كنا بأرض الروم فخرج رومي يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم دخل بين الناس فجعلت ألوذ به لأعرفه وعليه المغفر، قال: فوضع المغفر يمسح وجهه فإذا عبدالله بن عون[1].

❑ عن ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة، لا يعلم به أهله، كان يحمل معه غداءه فيتصدّق به في الطريق[2].

❑ قال مالك: جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة واستحلفني أن لا أذكر اسمه في الحديث[3].

❑ قال ابن وهب: ما رأيت أحداً أشد استخفاء بعمله من حيوة بن شريح، وكان يُعرف بالإجابة، يعني في الدعاء[4].

❑ قال معمر بن راشد: لقد طلبنا هذا الشأن وما لنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعد[5].

❑ عن معمر قال: كان يقال: إن الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله[6].

قال الذهبي: نعم يطلبه أولًا والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف ونحو ذلك، ولم يكن له علم وجوب الإخلاص فيه ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف وَبالَ قَصْدِه فتجيئه النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم، وعلامة ذلك أنه يقصر من الدَّعاوى وحب المناظرة، ومن قصد التكثر بعلمه ويزري على نفسه فإنْ تكثر بعلمه أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له[7].

---

(١) ج ٦/٣٦٨.
(٢) ج ٦/٣٧٨.
(٣) ج ٦/٣٨٠.
(٤) ج ٦/٤٠٥.
(٥) ج ٧/١٧.
(٦) ج ٧/١٧.
(٧) ج ٧/١٧.

❑ وقد دخل ابن أبي ذئب مرة على والي المدينة فكلّمه ـ وهو عبدالصمد بن علي عم المنصور ـ فيكلمه في شيء فقال عبدالصمد بن علي: إني لأراك مرائياً، فأخذ عوداً وقال: من أُرائي؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا[1].

❑ التقى سفيان الثوري والفضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة، فقال له فضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤماً، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي، وتزينت لك، فعبدتني وعبدتك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله[2].

❑ عن إسحاق الحنظلي، يقول: دخلت على عبدالله بن طاهر الأمير، وفي كمي تمر آكله، فنظر إلي، وقال: يا أبا يعقوب، إن لم يكن تركك للرياء من الرياء، فما في الدنيا أقل رياء منك[3].

قال الذهبي: تعليقاً على حديث: «**ثلاث مَن كنَّ فيه فهو منافق: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**» قال رجل: يا رسول الله، ذهبت اثنتان، وبقيت واحدة؟ قال: «**فإن عليه شعبة من نفاق، ما بقي فيه منهن شيء**». وفيه دليل على أن النفاق يتبعض ويتشعب، كما أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات وله قُرَب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[4] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[5] وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾[6] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[7] ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين

---

(١) ج ١٤١/٧.
(٢) ج ٢٦٧/٧.
(٣) ج ٣٧٥/١١.
(٤) الأنفال: ٢.
(٥) الأنفال: ٤.
(٦) المؤمنون: ١.
(٧) المؤمنون: ١٠ ـ ١١.

خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ودونهم عصاة المسلمين، ففيهم إيمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة. ألا تسمع إلى الحديث المتواتر «**أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان**» وكذلك شعب النفاق من الكذب والخيانة الفجور والغدر والرياء، وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، وموادّة الفجّار والنصارى. فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبه غِلٌّ النبي ﷺ أو حَرَجٌ من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح، ويميل إليهم، فهذا لا تَرْتَبْ في أنه كامل النفاق، وأنه في الدرك الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وإن عامل الناس فبالمكر والخديعة، قد اتخذ إسلامه جُنَّة، نعوذ بالله من النفاق فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم.

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها، ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الإيمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم وهو من أصحاب النار، كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد وإن اقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[1] وهذه مسألة جليلة، قد صنف فيها العلماء كتباً، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً قد اختصرته. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به[2].

☐ ومن كلام الحسن بن منصور: رب معتزل للدنيا ببدنه مخالطها بقلبه، ورب مخالط لها ببدنه مفارقها بقلبه، وهو أكيسهما[3].

☐ وعن سحنون قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير، فيحبسها، ولا يتكلم بها مخافة المباهاة. وكان إذا أعجبه الصمت تكلّم، ويقول: أجرأ الناس على الفتيا

---

(١) التغابن: ٢.

(٢) ج ٣٦٣/١١ ـ ٣٦٤.

(٣) ج ٣٨٤/١١.

أقلهم علماً[1].

❑ قال إبراهيم بن أيوب الحوراني: قلت لإسماعيل بن عبدالله القاضي: بلغني أنك كنت صوفياً، من أكل من جرابك كسرة افتخر بها. فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل[2].

❑ قال محمد بن القاسم: صحبت محمد بن أسلم أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة. وسمعته كذا وكذا مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء. وكان يدخل بيتاً له، ويُغلق بابه. ولم أدرِ ما يصنع حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي فيحكيه، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يُرى عليه أثر البكاء[3].

❑ وكان محمد بن أسلم يصل قوماً، ويكسوهم، ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه، ولا أعلم منذ صحبته، وصل أحداً بأقل من مئة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك. وكان يقول لي: اشتر لي شعيراً أسود، فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتر لي إلا ما يكفيني يوماً بيوم، واشتريت له مرة شعيراً أبيض ونقيته، وطحنته، فرآه فتغيّر لونه، وقال: إن كنت تتوقت فيه، فاطعمه نفسك، لعل لك عند الله أعمالاً تحتمل أن تُطعم نفسك النقي، وأما أنا، فقد سرت في الأرض، ودرت فيها فبالله ما رأيت نفساً تصلي أشد عندي من نفسي، فبما أحتج عند الله إن أطعمتها النقي؟! خُذ هذا الطعام، واشتر لي كل يوم بقطعة شعير رديئاً، واشتر لي رحى فجئني به حتى أطحن بيدي وآكله، لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة رضي الله عنهما[4].

❑ ذكر سعيد بن عمر البرذعي، أنّ أبا زرعة قال: لا أعلم أنه صفا

---

(1) ج ٦٦/١٢.

(2) ج ١٢٩/١٢.

(3) ج ٢٠٠/١٢ ـ ٢٠١.

(4) ج ٢٠١/١٢.

لي رباط يوم قط، أما بيروت: فأردنا العباس بن الوليد بن مزيد، وأما عسقلان، فأردنا محمد بن أبي السري، وأما قزوين: فمحمد بن سعيد بن سابق[1].

❑ عن أبي يزيد البسطامي قال: لو صفا لي تهليلة ما باليت بعدها[2].

❑ قال أحمد بن ليس الخراز: كل باطن يخالفه ظاهر، فهو باطل[3].

❑ قال الليث بن سعد: كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله، فتركته ودخلت على نافع، فسألني فقلت أنا مصري فقال: ممن؟ قلت: من قيس، قال: ابن كم؟ قلت: ابن عشرين سنة، قال: أما لحيتك فلحية ابن أربعين[4].

❑ عن شعيب بن حرب قال: كنت مع زهير بن معاوية بالبصرة فقال: يا شعيب أنا لا أكتب حديثاً إلا بنية، فأقمنا بالبصرة فما كتبنا إلا حديثاً واحداً[5].

❑ عن ابن المبارك: رُبّ عملٍ صغير تكثره النية، ورُبَّ عمل كثير تصغره النية[6].

❑ عن الفضيل قال: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، الإخلاص أن يعافيك الله عنهما[7].

---

(1) ج ١٣/٦٧.
(2) ج ١٣/٨٩.
(3) ج ١٣/٤٢٠.
(4) ج ٨/١٤٥.
(5) ج ٨/١٨٢.
(6) ج ٨/٤٠٠.
(7) ج ٨/٤٢٧.

□ عن الفضيل قال: لو حلفت أني مراء، كان أحب إلي من أن أحلف أني لست بمراء، ولو رأيت رجلاً اجتمع الناس حوله لقلت: هذا مجنون، مَن الذي اجتمع الناس حوله لا يحب أن يُجَوِّد كلامه لهم[1]؟!

□ قال الفيض: قال لي الفضيل: لو قيل لك: يا مرائي، غضبت وشقّ عليك، وعسى ما قيل لك حق، تزينت للدنيا، وتصنعت، وقصرت ثيابك، وحسنت سمتك، وكففت أذاك، حتى يقال: أبو فلان عابد، ما أحسن سمته، فيكرمونك وينظرونك ويقصدونك، ويهدون إليك، مثل الدرهم السَّتُّوق «الرديء»، لا يعرفه كل أحد، فإذا قُشِّر قُشِّر عن نحاس[2].

□ عن الفضيل: مَنْ أحبَّ أن يُذْكَرَ لم يُذْكر، ومنْ كَرِه أن يذكر ذكر[3].

□ كان أبو يوسف لما ولي حفص بن غياث، قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف، قال له أصحابه: أين النّوادر التي زعمت تكتبها؟ قال: ويحكم، إن حَفْصاً أراد الله فوفقه[4].

□ قيل: إن محمد بن الحسن لما احتضر، قيل له: أتبكي مع العلم؟ قال: أفرأيت إنْ أوقفني الله وقال: يا محمد، ما أقدمك الري؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي؟ ماذا أقول[5]؟

□ قال ابن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان يجيء معه بمسباح، فيدخل يده في ثيابه، فيسبح[6].

---

(١) ج ٨/٤٣٤.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٣٢.
(٤) ج ٩/٢٩ ـ ٣٠.
(٥) ج ٩/١٣٦.
(٦) ج ٩/١٨٠.

❑ وعن عبدالرحمٰن بن مهدي قال: كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثر الناس، فرحت، وإذا قلّوا حزنت، فسألت بِشْرَ بن منصور، فقال: هذا مجلس سوء، فلا تعد إليه، فما عدت إليه(١).

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت وكيعاً يقول: ما نعيش إلا في سترة، ولو كُشِفَ الغطاء، لكشف عن أمر عظيم. الصدق النيّة(٢).

❑ قيل: أتى رجل بعشرة دنانير إلى معروف الكرخي فمرّ سائل، فناوله إياها، وكان يبكي ثم يقول: يا نفسي كم تبكين؟ أخلصي تخلُصي(٣).

❑ وروى الفلاّس عن الخريبي، قال: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها(٤).

❑ وترك عبدالله بن داود التحديث تديناً إذ رأى طلبهم له بنية مدخولة(٥).

❑ قال محمد بن العباس: سمعت محمد بن مبارك الصوري يقول: اعمل لله، فإنه أنفع لك من العمل لنفسك(٦).

❑ روي عن بشر بن الحارث أن قيل له: ألا تحدث؟ قال: أنا أشتهي أن أحدث، وإذا اشتهيت شيئاً، تركته(٧).

❑ وعن بشر بن الحارث إذا أعجبك الكلام، فاصمت، وإذا أعجبك الصمت، فتكلّم(٨).

---

(١) ج ١٩٦/٩.
(٢) ج ١٥٧/٩ ـ ١٥٨.
(٣) ج ٣٤١/٩.
(٤) ج ٣٤٩/٩.
(٥) ج ٣٥١/٩.
(٦) ج ٣٩١/١٠.
(٧) ج ٤٧٠/١٠.
(٨) ج ٤٧٢/١٠.

❑ وعن بشر بن الحارث قال: قد يكون الرجل مرائياً بعد موته، يُحب أن يكثر الخلق في جنازته، لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً[١].

❑ حدثني حمزة بن دهقان، قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك. قال: إذا شئت فيكون يوماً. فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إليّ من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحبُ إليّ من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئاً. فلما سمعته، أخذني الشهيق والبكاء فقال: اللهم أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا ها هنا، لم أتكلم[٢].

❑ وعن بشر بن الحارث قال: لا تعمل لتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة[٣].

❑ وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا صارت المعاملة إلى القلب، استراحت الجوارح[٤].

❑ وعن ابن وارة: أنه سمع سليمان الهاشمي يقول: ربما أُحَدِّثُ بحديث واحد ولي نية، فإذا أتيت على بعضه تغيرت نيتي، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نِيَّات[٥].

❑ وقال سعيد بن الحداد شيخ المالكية: ما صدّ عن الله مثلُ طلبِ المحامد، وطلبُ الرفعة[٦].

---

(١) ج ١٠/٤٧٣.
(٢) ج ١٠/٤٧٣.
(٣) ج ١٠/٤٧٦.
(٤) ج ١٠/٤٨٨.
(٥) ج ١٠/٦٢٥.
(٦) ج ١٤/٢١٤.

❑ يقال: كتب يوسف بن الحسين الرازي إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإنْ ذقتها لا تفلح[1].

❑ وقال أبو بكر الرّازي: سمعت أبا علي الثقفي يقول: ترك الرياء للرياء أقبح من الرياء[2].

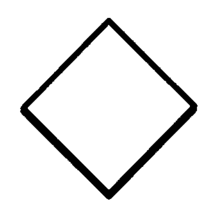
❑ وجاء عن الشاطبي أنه قال: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله، لأنني نظمتها لله[3].

❑ وسمعت أبي يقول: أفطرنا في رمضان ليلة شديدة الحر، فكنا نأكل ونشرب، وكان أخي عبدالرحمٰن يأكل ولا يشرب، فخرجت وقلت: إن من عادة أخي أنه يأكل ليلة ولا يشرب، ويشرب ليلة أخرى ولا يأكل. قال: فما شرب تلك الليلة، وفي الليلة الآتية كان يشرب ولا يأكل البتة، فلما كان في الليلة الثالثة قال: يا أخي: لا تلعب بعد هذا، فإني ما اشتهيت أنْ أكذبك[4].

❑ حدثني الإمام عبدالله بن أبي الحسن الجبائي قال: مضيت إلى زيارة أبي الحسين الزاهد بحلب، ولم تكن نيتي صادقة، فقال: إذا جئت إلى المشايخ، فلتكن نيتك صادقة في الزيارة[5].



(١) ج ٢٤٩/١٤.
(٢) ج ٢٨٣/١٥.
(٣) ج ٢٦٣/٢١.
(٤) ج ٣٥٢/١٨.
(٥) ج ٣٨١/٢٠.



٢ ـ باب التوبة

❑ قال مالك: تذكَّرَ مروانُ بن الحكم فقال: قرأتُ كتابَ الله من أربعين سنة، ثم أصبحت فيما أنا فيه من هَرْقِ الدماء وهذا الشأن[١].

❑ خطب عبدالملك بن مروان فقال: اللهم إنَّ ذنوبي عِظام، وهي صِغار في جنب عفوك يا كريم، فاغفرها لي[٢].

❑ قال زاذان الكندي: كنت غلاماً حسن الصوت، جيد الضرب بالطنبور، فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أُغنيهم، فمرّ ابن مسعود فدخل فضرب الباطية (إناء الخمر) بدِّدها وكسر الطنبور ثم قال: لو كان ما يُسمع من حُسن صوتك يا غلام القرآن كنت أنتَ أنتَ، ثم مضى، فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فألقي في نفسي التوبة، فسعيت أبكي وأخذت بثوبه، فأقبل علي فاعتنقني وبكى وقال: مرحباً بمن أحبّه الله، اجلس. ثم دخل وأخرج لي تمراً[٣].

❑ كان الأعمش يقول: حدثني يحيى بن وثاب وكنت إذا رأيته جثا قلت: هذا وقف للحساب فيقول: أي رَبِّ أذنبتُ كذا فعفوتَ عني، فلا أعودُ، وأذنبتُ كذا فعفوت عني فلا أعود[٤].

---

(١) ج ٤٧٩/٣.
(٢) ج ٢٤٩/٤.
(٣) ج ٢٨١/٤.
(٤) ج ٣٨١/٤.

❑ عن الحسن البصري قال: ابنَ آدم ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أُغْلِقَ دونها باب التوبة، فأنت في غير معمل[1].

❑ عن طلق بن حبيب قال: إنّ حقوقَ الله أعظمُ من أن يقومَ بها العباد، وإنَّ نعمَ الله أكثرُ من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين[2].

❑ عن ميمون بن مهران قال: من أساء سراً فليتب سراً، ومن أساء علانية فليتب علانية، فإن الناسَ يُعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعير[3].

❑ عن أبي حازم المديني قال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها وكذا في الحسنة[4].

❑ كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجنائب والبزاة (طيور الصيد)، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه يركض، إذا بصوت من فوقه يا إبراهيم: ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا. وفي رواية: فهتف به هاتف ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل وصادف راعياً لأبيه فأخذ عباءته وأعطاه فرسه وما معه، ودخل البادية وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين[5].

❑ عن إبراهيم بن أدهم قال: من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد[6].

---

(١) ج ٤/٥٧٨.
(٢) ج ٤/٦٠٢.
(٣) ج ٥/٧٥.
(٤) ج ٦/١٠٠.
(٥) ج ٧/٣٨٩.
(٦) ج ٧/٣٨٩.

❏ عن ابن بشار قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم على قبرٍ مُسَنَّم فترحّم عليه وقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها كان غارقاً في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سُرّ ذات يوم بشيء، ونام فرأى رجلاً بيده كتاب ففتحه فإذا هو كتاب بالذهب: لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملكك، فإن ما أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك وفرح وسرور لولا أنه غرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد فسارع إلى أمر الله فإن الله قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ فانتبه فزعاً وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه، وقصد هذا الجبل فعبد الله فيه حتى مات[1].

❏ وكان أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول: غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لك ما مضى[2].

❏ عن محمد بن عوف: سمعت محمد بن كثير ينشد:

بُني كثيرٍ كثيرُ الذنوبِ ... ففي الحِلِّ والبِلِّ من كان سبَّه

بُني كثير دهتُه اثنتان ... رياءٌ وعُجْبٌ يخالطن قلبَه

بُني كثير أَكُولُ نَؤُوم ... وما ذاك مِن فعلِ مَنْ خاف ربَّه

بُني كثير يعلم علماً ... لقد أَعْوَزَ الصوفَ من جزَّ كلبَه[3]

❏ كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ . .﴾[4] فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة[5] فقال بعضهم:

---

(١) ج ٣٩٥/٧.

(٢) ج ٤٨٨/١٠.

(٣) ج ٣٨٢/١٠.

(٤) الحديد: ١٦.

(٥) سابلة: مسافرين.

نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا.

قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام[1].

قال الذهبي: فالشرك أعظم من قطع الطريق، وقد تاب من الشرك خلق صاروا أفضل الأمة، فنواصي العباد بيد الله تعالى، وهو يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب[2].

❑ عن الفضيل: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله[3].

❑ عن الفضيل قال وقد أفاض من عرفات قال: واسوأتاه ـ والله منك ـ وإن عفوت[4].

❑ قال أبو بكر بن عياش: وددت أنه صُفِحَ لي عما كان مني في الشباب وأن يدي قطعتا[5].

❑ قال منصور بن عمار: حججت، فبت بالكوفة، فخرجت في الظلماء، فإذا بصارخ يقول: إلهي وعزتك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وعصيت وما أنا بنَكَالِكَ جاهلٌ، ولكن خطيئة أعانني عليها شقائي، وغرَّني سترك، فالآن من ينقذني؟ فتلوت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[6]. قال: فسمعت دكدكة، فلما كان من الغد، مررت هنالك، فإذا بجنازة، وعجوز تقول: مرَّ البارحة رجلٌ تلا آية فتقطّرت مرارته، فوقع ميتاً[7].

---

(١) ج ٨/٤٢٣.
(٢) ج ٨/٤٣٨.
(٣) ج ٨/٤٢٧.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٨/٤٣٢.
(٦) التحريم: ٦.
(٧) ج ٩/٩٧.

❑ وعن شقيق البلخي: علامة التوبة البكاء على ما سَلَف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار[1].

❑ عن يحيى بن معاذ قال: الدرجات سبع: التوبة، ثم الزهد، ثم الرضى، ثم الخوف، ثم الشوق، ثم المحبة، ثم المعرفة[2].

❑ عن المهاصر بن حبيب: أن عيسى بن مريم كان يقول: إن الذي يصلي ويصوم، ولا يترك الخطايا مكتوب في الملكوت كذاباً[3].

❑ عن أحمد بن عيسى الخراز: أوائل الأمر التوبة، ثم ينتقل إلى مقام الخوف، ثم إلى مقام الرجاء، ثم منه إلى مقام الصالحين، ثم إلى مقام المريدين، ثم إلى مقام المطيعين، ثم منه إلى المحبين، ثم ينتقل إلى مقام المشتاقين، ثم منه إلى مقام الأولياء، ثم منه إلى مقام المقربين[4].

❑ قال محمد بن علي الجلندي: سئل ابن الجلاء عن المحبة، فسمعته يقول: ما لي وللمحبة؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة[5].

❑ قيل: جمع الصاحب من عباد من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مئة جمل، ولما عزم على التحديث تاب، واتخذ لنفسه بيتاً سماه بيت التوبة، واعتكف على الخير أسبوعاً، وأخذ خطوط جماعة بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضره الخلق، وكان يتفقد علماء بغداد في السنة بخمسة آلاف دينار، وأدباءها، وكان يبغض من يدخل في الفلسفة[6].

❑ وقال ابن عبدالبر: أنشدنا ابن الفرضي لنفسه:

أسيرُ الخطايا عند بابِك واقفٌ   على وجلٍ مما به أنت عارفُ

---

(١) ج ٣١٥/٩.
(٢) ج ١٥/١٣/١٣.
(٣) ج ١٩٦/١٣.
(٤) ج ٤٢١/١٣.
(٥) ج ٢٥٢/١٤.
(٦) ج ٥١٣/١٦.

يُخالف ذنوباً لم يَغِبْ عنك غَيْبُها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ... وما لَك في فَصْلِ القضاءِ مُخالفُ
فيا سيدي! لا تُخْزِني في صحيفتي ... إذا نُشِرت يومَ الحسابِ الصحائفُ[1]

❑ قال ابن خلكان عن ابن سينا: ثم اغتسل وتاب، وتصدّق بما معه على الفقراء وردّ المظالم، وأعتق مماليكه، وجعل يختم القرآن في كل ثلاث، ثم مات[2].

❑ قال سعد الكاتب: كان الجويني صديقي، وكان يشرب الخمر، فحدثني أنه كان يكتب مصحفاً، وبين يديه مجمرة وقنينة خمر، ولم يكن بِقُرْبي ما أُندّي به الدواة، فصببت من القنينة في الدواة، وكتبت وجهة، ونشفتها على المجمرة، فصعدت شرارة أحرقت الخط دون بقيةَ الورقة، فرعبت، وقمت، وغسلت الدواة والأقلام، وتبت إلى الله[3].

❑ وأوصى ابن الجوزي يُكتب على قبره:

يا كثيرَ العفوِ عمَّنْ ... كَثُرَ الذَّنبُ لديه
جاءك المذنبُ يرجو ... الصَّفحَ عن جُرْمِ يديه
أنا ضيفٌ وجزاءُ ... الضَّيفِ إحسانٌ إليه[4]

❑ قال أبو الحسن الداوودي:

يا شاربَ الخمرِ اغتنمْ توبةً ... قبل التفاف الساق بالساق
الموتُ له سطوةٌ يأتي ... على المَشْقيِّ والسَّاقِي[5]

❑ وزر ظهير الدين محمد بن الحسين سبع سنين وسبعة أشهر، ثم

---

(١) ج ١٧/١٨٠.
(٢) ج ١٧/٥٣٤.
(٣) ج ١٢/٢٣٤.
(٤) ج ٢١/٣٨٠.
(٥) ج ١٨/٢٢٦.

عزل بأمر السلطان ملكشاه للخليفة لموجدة، فأنشد أبو شجاع:

تـــولاّهـــا ولــيـــس لـــه عـــدوٌ وفـــارقـــهـــا ولـــيـــس لـــه صـــديـــقُ

ثم خرج إلى الجمعة، فضجَّت العامة يدعون له، ويصافحونه، فأُلْزم لذلك بأن لا يخرج من داره، فاتخذ في دهليزه مسجداً، ثم حجّ لعامه، ورجع، فمُنع من دخول بغداد، وبعث إلى روذراور، فبقي فيها سنتين، ثم حجَّ بعد موت النظام والسلطان الخليفة، ونزل المدينة وتزهّد، فمات خادم، فأعطى الخدام ذهباً، حتى جعل موضع الخادم، فكان يكنس ويوقد، ولبس الخام، وحفظ القرآن هناك، وطلب منه أبو علي العجلي أن يقرأ عليه ديوانه، فامتنع، وأنشده بعضه[1].

❑ شيّع ملكشاه مرة ركب العراق إلى العذيب، فصاد شيئاً كثيراً، فبنى هناك منارة القرون من حوافر الوحش وقرونها، ووقف يتأمّل الحجاج، فرق ونزل وسجد، وعفَّر وجهه وبكى، وقال بالعجمية: بلِّغوا سلامي إلى رسول الله ﷺ، وقولوا: العبد العاصي الآبق أبو الفتح يخدم ويقول: يا نبي الله، لو كنت ممَّن يصلح لتلك الحضرة المقدَّسة، كنت في الصُّحبة، فضجَّ الناس وبكوا، ودعوا له[2].

يقال: إنه ضبط ما اصطاده بيده، فبلغ عشرة آلاف وحش، فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من إزهاق الأرواح لغير مأكلة[3].

❑ ومن شعر أبي نصر البندنيجي:

عَدِمْتُك نفسي ما تَمَلِّي بطالتي وقد مرّ أصحابي وأهلُ مودتي
أُعاهد ربي ثمّ أَنْقِضُ عهدَه وأتركُ عزمي حين تَعْرِضُ شهوتي
وزادي قليلٌ ما أراه مُبلغي أللزادِ أبكي أم لِبُعْدِ مسافتي[4]

---

(١) ج ١٩/٣٠.
(٢) ج ١٩/٥٦.
(٣) ج ١٩/٥٦.
(٤) ج ١٩/١٩٧.

❑ ونقل السمعاني أن فقيهاً سمع أسعد المهيني يلطم وجهه ويقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1] وبكى، وردَّد الآية[2].

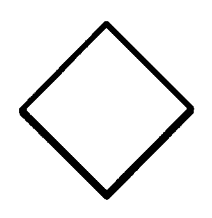
❑ قال أبو البقاء العكبري: سمع يحيى بن نجاح الأديب يقول: قلت في نفسي: أريد أن أحصي كم يقص الشيخ عبدالقادر الجيلاني شعر تائب، فحضرت المجلس ومعي خيط، فلما قصَّ شعراً، عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول: أنا أحلُّ وأنت تعقد[3]؟!

❑ ثم قال أبو سعد: وسمعت أبا المعالي محمد بن نصر الخطيب يقول لك، وكان من أصحاب الشريف. وسمعته يقول: إن الشريف المرتضى أنشأ بستاناً عظيماً، فطلب صاحب ما وراء النهر الخاقان أن يحضر دعوته في البستان، فقال الشريف للحاجب: لا سبيل إلى ذلك. فألحَّ عليه، فقال: لكني لا أحضر، ولا أهيىء له آلة الفسق والفساد، ولا أعصي الله تعالى. قال: فغضب الخاقان، وأراد أن يقبض عليه، فاختفى عند وكيل له نحواً من شهر، فنودي عليه في البلد، فلم يظفروا به، ثم أظهروا ندماً على ما فعلوا ليطمئن، وألحَّ عليه أهله في الظهور، فجلس على ما كان مدة، ثم إن الملك نفَّذ إليه ليشاوره في أمر، فلما حصل عنده، أخذه وسجنه، ثم استأصل أمواله وضياعه، فصبر، وحمد الله، وقال: من يكون من أهل البيت لا بد أن يبتلي، وأنّي رُبِّيت في النعمة، وكنت أخاف أن يكون وقع في نسبي خلل، فلما جرى هذا، فرحت، وعلمت أن نسبي متصل.

قال لي أبو المعالي الخطيب: فسمعنا أنهم منعوه من الطعام حتى مات جوعاً، وهو من ذريَّة زين العابدين علي بن الحسين[4].



(١) الزمر: ٥٦.
(٢) ج ٦٣٤/١٩.
(٣) ج ٤٤٨/٢٠.
(٤) ج ٥٢٢/١٨.



٣ ـ باب الصبر

☐ قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنَّ أسماء بنت أبي بكر في ناحية المسجد ـ وذلك حين صُلب ابن الزبير ـ فمال إليها فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري. فقالت: ما يمنعني؟ وقد أُهدي رأسُ يحيى بن زكريا إلى بَغي من بغايا بني إسرائيل[١].

☐ كتب أبو الدرداء لأبي مسلمة بن مخلد: سلامٌ عليك أما بعد، فإنّ العبدَ إذا عَمِل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه الله بغّضه إلى عباده[٢].

☐ جاء رجل إلى صلة بن أشيم بنعي أخيه فقال له: ادنُ فَكُلْ فقد نُعي إليّ أخي منذ حين قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٣].

☐ قال مغيرة: ذهبت عينُ الأحنفِ فقال: ذهبتْ من أربعين سنة، ما شكوتها إلى أحد[٤].

☐ عن صدقة بن يزيد قال: كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع حتى قتله[٥].

---

(١) ج ٢١٥/١.
(٢) ج ٣٤٥/٢.
(٣) ج ٤٩٨/٣.
(٤) ج ٩٢/٤.
(٥) ج ١٨٧/٤.

❑ الربيع بن أبي صالح قال: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج فبكى رجل فقال سعيد: ما يُبكيك؟ قال: لما أصابك. قال: فلا تبكِ، كان في علم الله أن يكون هذا، ثم تلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[1][2].

❑ عن الزهري قال: لما وقعت الآكلةُ في رجل عروة بن الزبير فصعدت في ساقه فبعث إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواءٌ إلا القطع، فقُطِعَتْ فما تَضَوَّر وجهه[3].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير أن أباه لما وقعت في رجله الآكلة فقيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم. فقالوا: نسقيك شراباً يزول فيه عقلك؟ فقال: امضِ لشأنك ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله، حتى لا يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سمعنا له حساً، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتليتَ لقد عافيت، وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة[4].

❑ عن هشام (بن عروة بن الزبير) أن أباه خرج إلى الوليد بن عبدالملك حتى إذا كان بوادي القرى، وجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة، ثم تَرَقَّ به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل فقال: يا أبا عبدالله اقطعها قال: دونك فدعا له الطبيب وقال: اشربْ المرقد، فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق فما زاد أن يقول: حس حس فقال الوليد: ما رأيت شيخاً قط أصبر من هذا، وأصيبَ عُروة بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلةٌ في إصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى قال: (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت

---

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) ج ٤/٣٣٧.

(٣) ج ٤/٤٣٠.

(٤) ج ٤/٤٣٠.

واحداً وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت[1].

☐ عن هشام بن عروة قال: سقط أخي محمد وأمه بنت الحكم بن أبي العاص من أعلى سطح في إصطبل الوليد فضربته الدواب بقوائمها، قتلته، فأتى عروة رجل يعزيه فقال: إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها قال: بل أعزيك بمحمد ابنك قال: وما له؟ فأخبره فقال: اللهم أخذت عضواً، وتركت أعضاء، وأخذت ابناً، وتركت أبناء، فلما قدم المدينة أتاه ابن المنكدر فقال: كيف كنت؟ قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً[2].

☐ كتب عبيدالله بن عبدالله بن عتبة إلى عمر بن عبدالعزيز:

بسم الذي أُنزلت من عنده السُّورُ ... والحمدُ لله أما بعدُ يا عُمرُ
إنْ كُنتَ تَعْلَمُ ما تَأْتي وما تَذَرُ ... فكنْ على حذرٍ قد ينفعُ الحذرُ
واصبرْ على القَدَرِ المحتومِ وارضَ به ... وإنْ أتاكَ بما لا تَشْتَهي القدرُ
فما صفا لامرىءٍ عيشٌ يُسَرُّ به ... إلا سيتبعُ يوماً صفوَه كدرُ[3]

☐ عن وهب أن عيسى عليه السلام قال للحواريين: أشدُّكم جزعاً على المصيبة، أشدُّكم حباً للدنيا[4].

☐ عن ميمون بن مهران قال: ما نالَ رجلٌ من جسيم الخير نَبِيٌّ ولا غيرُه إلا بالصبر[5].

☐ عن مالك بن دينار: ما من أعمالِ البرّ شيءٌ إلا ودونَه عُقَيْبة، فإنْ صَبَر صاحبُها أفضت به إلى رَوْحٍ، وإنْ جَزَعَ رَجع[6].

---

(1) ج ٤/٤٣١.
(2) ج ٤/٤٣٤.
(3) ج ٤/٤٧٧.
(4) ج ٤/٥٥١.
(5) ج ٥/٧٨.
(6) ج ٥/٣٦٣.

❑ قال شقيق البلْخي: ذهب بصرُ عبدالعزيز بن أبي روّاد عشرين سنة ولم يعلم به أهلُه ولا ولدُه[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: ليس بفقيه من لم يعد البلاءَ نعمةً، والرخاءَ مُصيبة[2].

❑ عن الحسن بن صالح قال: لما احتضر أخي (علي) رفع بصره ثم قال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ ثم خرجت نفسُه، فنظرْنا فإذا ثُقْبٌ في جنبه قد وَصَل إلى جَوْفه وما علم به أحد[3].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني ثابت بن أحمد بن شيويه، قال: كان يخيّل إليّ أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبدالله فقال: أحمد بن حنبل أرجح، فلم أقنع، فأُرِيتُ شيخاً حوله الناس، يسألونه، ويسمعون منه، فسألته عنهما، فقال: سبحان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتُلي فصبر، وإن ابن شبويه عوفي، المُبتلى الصابر كالمعافى؟! هيهات[4].

❑ وقيل: إن أبا حفص النيسابوري دخل على مريض، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممن؟ فسكت. فقال أبو حفص: مع من؟ قال: فكيف أقول؟ قال: لا يكن أنينك شكوى، ولا سكوتك تجلداً، ولكن بين ذلك[5].

❑ وقيل إن هذا الشعر للربيع بن سليمان:

صبراً جميلاً ما أسرعَ الفرجا مَنْ صَدَقَ الله في الأمورِ نَجا

---

(١) ج ١٨٥/٧.
(٢) ج ٢٦٦/٧.
(٣) ج ٣٧٢/٧.
(٤) ج ٨/١١.
(٥) ج ٥١١/١٢.

مَـنْ خـشـي الله لـم يـنـلْـه أذى   ومـن رجـا الله كـان حيـثُ رجـا[1]

❑ ومن كلام الفضيل، قال: لا يجزع من المصيبة، إلا من اتهم ربه[2].

❑ نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل فقال: يا هذا تشكو مَنْ يرحمُك إلى من لا يرحمُك[3].

❑ قال بشر الحافي: كان المُعافى في الفرح والحزن واحداً، فقتلت الخوارجُ له ولدين، فما تبيَّن عليه شيء، وجَمع أصحابَه، وأطعمهم، ثم قال لهم: آجركم الله في فلان وفلان. رواها جماعةٌ عن بشر[4].

❑ وعن شقيق البلخي: من شكا مصيبة إلى غيرِ الله لم يَجِدْ حلاوةَ الطاعة[5].

❑ قال أبو حاتم: حدثنا يونس بن عبدالأعلى قال: ما رأيت أحداً لقي من السُقم ما لقي الشافعي، فدخلت عليه، فقال: اقرأ بعد العشرين والمئة من آل عمران، فقرأت، فلما قمت قال: لا تغفل عني فإني مكروب. قال يونس: عَنَى بقراءتي ما لاقى النبي ﷺ وأصحابه أو نحوه[6].

❑ قيل لفتح المصولي: إنَّ هذا صُدِع رأسه، فَسُرّ، وقال: ابتلاني ببلاء الأنبياء، فَشُكْرُ هذا أن أصلي أربع مئة ركعة.

❑ وكان فتح الموصلي يقول: رب أفقرتني، وأفقرت عيالي، بأي وسيلة هذا؟ وإنما تفعل هذا بأوليائك[7].

❑ وقال رُويم بن أحمد الزاحق: الصبرُ تَرْك الشكوى، والرضى

---

(١) ج ٥٨٩/١٢.
(٢) ج ٢١/١٣.
(٣) ج ٤٣٩/٨.
(٤) ج ٨٣/٩.
(٥) ج ٣١٥/٩.
(٦) ج ٧٥/١٠.
(٧) ج ٤٨٤/١٠.

استلذاذ البلوى[1].

❑ قال علي بن عيسى الوزير يُعزي ولدي القاضي عمر بن أبي عمر القاضي في أبيهما: مصيبةٌ قَدْ وجبَ أجرُها خيرٌ من نعمة لا يُؤدى شكرُها[2].

قال الذهبي: مرض الأشرف صاحب دمشق مرضين مختلفين في أعلاه وأسفله، فقيل: كان الجرائحي يخرج من رأسه عظاماً، وهو يحمد الله[3].

❑ قال ابن واصل: عمل عزاؤه بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع، قال: وصورة ذلك ما تواتر أن هولاكو لما بلغه كسرة جيشه بعين جالوت وحمص، أحضر الناصر وأخاه وقال للترجمان: قل أنت زعمت البلاد ما فيها أحد وهم في طاعتك حتى غررت بي، فقال الناصر: هم في طاعتي لو كنت هناك، وما كان يُشهر أحدٌ سيفاً، أما من هو بتوريز كيف يحكم على الشام؟ فرماه هولاكو بسهم أصابه، فاستغاث، فقال أخوه: اسكت ولا تطلب من هذا الكلب عفواً، فقد حضرت، ثم رماه بسهم آخر أتلفه، وضربت عنق الظاهر وأتباعهما[4].

❑ تلف ابن العجمي المثنى (أبو طالب عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم) بعذاب التتار على المال في صفر سنة ثمان وخمسين وست مئة، وله تسع وثمانون سنة، ضربوه وصبّوا عليه في الشتاء ماءً بارداً فتشنّج ومات ـ رحمه الله تعالى[5] ـ.

❑ قال السّمعاني: وقال لي القاضي أبو بكر النصري: أسرتني الروم، وكانوا يقولون لي: قل: المسيح ابن الله حتى نفعل ونصنع في حقِّك، فما قلت، وتعلمت خطَّهم، وكان لا يعرف علم النحو، سمعته يقول: الذباب

---

(1) ج ٢٣٥/١٤.
(2) ج ٢٩٩/١٥.
(3) ج ١٢٦/٢٢.
(4) ج ٢٠٦/٢٣.
(5) ج ٣٤٩/٢٣.

إذا وقع على البياض سوَّده، وعلى السواد بيَّضه، وعلى التراب برغثه، وعلى الجرح قيَّحه[1].

❑ وقُدّم عطاء بن أبي سعد الهروي بأصبهان ليصلب بعد أن حبسوه مدة، فقال له الجلاد: صلِّ ركعتين. قال: ليس ذا وقت صلاة، اشتغل بما أمرت به، فإني سمعت شيخي يقول: إذا علِّقت الشعير على الدَّابة في أسفل العقبة، لا توصلك في الحال إلى أعلاها، الصلاة نافعة في الرَّخاء لا في حالة اليأس. فوصل مسرعٌ من السلطان ومعه الخاتم بتسريحه، كانت الخاتون معنية في حقّه، فلما أطلق، رجع إلى التظلم والتشنيع[2].

قال الذهبي: بلغني أن القاضي عياض قُتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت[3].

❑ أن أبا طالب العلوي أنشدهم لنفسه:

لا تَشْكُونَّ دهراً سطا	شكواكُه عينُ الخطا
واصبرْ على حَدَثانِه	إنْ جاءَ يوماً وامتطى
الدهرُ دهرٌ قُلَّبُ	يوماه بُؤْسٌ أو عطا[4]

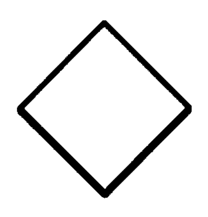
❑ قال ابن ظفر الصقلي:

على قَدْرِ فضلِ المرء تأتي خطوبُه	ويُعْرَفُ عند الصبرِ فيما يُصيبُه
ومَنْ قلَّ فيما يتقيه اصطبارُه	فقد قلَّ فيما يرتجيه نصيبُه[5]

❀ ❀ ❀

---

(١) ج ٢٠/٢٨.
(٢) ج ٢٠/٥٦.
(٣) ج ٢٠/٢١٧.
(٤) ج ٢٠/٤٢٤ و٤٢٥.
(٥) ج ٢٠/٥٢٣ من حاشية الكتاب.



٤ ـ باب الصدق

☐ قال الأصمعي: أتى رجل إلى الحجاج فقال: إن ربعي بن حراش زعموا لا يكذب، وقد قدم ولداه عاصيين قال: فبعث إليه الحجاج فقال: ما فعل ابناك؟ فقال: هما في البيت، والله المستعان، فقال الحجاج بن يوسف: هما لك وأعجبه صدقه[١].

☐ عن (يزيد بن المهلب) قال: من عُرِف بالصّدق جاز كذبُه، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه[٢].

☐ قال سعيد بن عبدالعزيز: كانوا يُؤخرون الصلاةَ زمن الوليد، ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا فأتى عبدالله بن أبي زكريا فاستُحلف ما صَلّى فحلف، وأتي مكحول فقال: فلمَ جئنا إذاً؟ قال: فتُرك[٣].

☐ قال يحيى الحاني: قيل لسيار: تروي عن مثل خالد يعني القسري؟ فقال: إنه أشرف من أن يكذب[٤].

☐ قال المنصور لهشام بن عروة: يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك وإخوتي مع أبي وأنت تشرب سويقاً بقصبة يراع؟ فلما خرجنا قال: أبونا:

---

(١) ج ٤/٣٦٠.
(٢) ج ٤/٥٠٤.
(٣) ج ٥/١٦٢.
(٤) ج ٥/٤٢٦.

اعرفوا لهذا الشيخ حقه فإنه لا يزال في قومكم بقية ما بقي لله قال: لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين قال: فليم في ذلك فقال: لم يعودني الله في الصدق إلا خيراً[١].

❏ قال السراج: سمعت محمد بن يحيى: خرجت مع وهب بن جرير إلى مكة فلما بلغناها أصابتنا شدة، فسمعت وهباً يقول:

إن الذي نجاك من بطن ذمه ومن سيول في بطون مفعمه
لقادر أن يستتم نعمه[٢]

❏ ومن شعر شعيب بن المحدث في (تهذيب ابن عساكر) **٣٢٣/٦**:

ولم أرَ مثلَ الصّدق أسنى لأهله إذا جمعتهم والرجال المجامعُ
إذا ما رأى الجُهالُ ذا العلم واضعاً إلى ذي الغنى مالُوا إليه وأسرعوا[٣]

❏ ومن كلام ابن حمزة البغدادي، قال: علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويَذِلَّ بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر، ويعزَّ بعد الذُّل، ويشتهر بعد الخفاء[٤].

❏ قال ابن المبارك: إن الفضيل بن عياض صَدق الله فأجرى الحكمة على لسانه فالفضيل ممن نفعه علمه[٥].

❏ وعن يوسف بن أسباط قال: للصَّادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة[٦].

❏ وعن معروف قال: ما أكثرَ الصالحين، وما أقل الصَّادقين[٧].

---

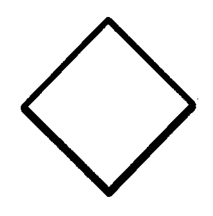
(١) ج ٤٥/٦.
(٢) ج ٢٨٢/١٢.
(٣) ج ٣٠٥/١٢. وهو منقول من الحاشية.
(٤) ج ١٦٦/١٣.
(٥) ج ٤٢٥/٨.
(٦) ج ١٧٠/٩.
(٧) ج ٣٤١/٩.

❑ وعن الفهرجوري قال: الصدقُ موافقة (الحق) في السر (والعلانية)، وحقيقة الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٢٢٣/١٥.



٥ ـ باب المراقبة

❑ عن عبدالله بن دينار قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة فعرّسنا فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم. قال: بِعْني شاةً من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيّدك أكلها الذئب. قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله؟ ثم بكى ثم اشتراه بعد فأعتقه[١].

❑ قال عروة بن الزبير: خطبت إلى ابن عمر ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة. فقلت: لو رضي لأجابني والله لا أراجعه بكلمة. فقدر له أنه صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد رسول الله ﷺ وأديت إليه حقه فرحّب بي، وقال: متى قدمت؟ قلت: الآن. فقال: كنت ذكرت لي سودة ونحن في الطواف نتخايل الله بين أعيننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن فقلت: كان أمراً قُدّر. قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالماً وعبدالله وزوجني[٢].

❑ عن محمود بن الربيع: كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحي فقال عبادة: من سرّه أن ينظر إلى رجل كأنما رُقي به فوق سبع سماوات فعمل على ما رأى فلينظر إلى هذا[٣].

---

(١) ج ٢١٦/٣.
(٢) ج ٢٣٦/٣.
(٣) ج ٥٠٧/٣.

❑ عن الأعمش قال لي شقيق بن سلمة الأسدي: نعم الربُّ ربنا لو أطعناه ما عصانا[١].

❑ عن خالد بن معدان قال: ما من آدمي إلا وله أربعُ أعينٍ، عينان في رأسه يُبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وُعد بالغيب فَأَمِنَ الغيبَ بالغيب[٢].

❑ عن بلال بن سعد السكوني قال: لا تَنْظر إلى صغرِ الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت[٣].

❑ عن ابن عيينة قال: كانوا يقولون: ما رفع قيس بن مسلم رأسه إلى السماء منذ كذا وكذا تعظيماً للّه[٤].

قال الذهبي: ورفع الرأس إلى السماء يلزم المسلم، ليعرف مواقيت الصلاة، والنجوم التي يُهتدى بها[٥].

❑ قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله[٦].

❑ عن مالك بن دينار قال: وددت أن الله يجمع الخلائق، فيأذن لي أن أسجد بين يديه، فأعرف أنه قد رضي عني فيقول لي: كن تراباً[٧].

❑ عن سفيان الثوري قال: احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب

---

(١) ج ٤/١٦٤.
(٢) ج ٤/٥٣٩.
(٣) ج ٥/٩١.
(٤) ج ٥/١٦٤.
(٥) ج ٥/١٦٤.
(٦) ج ٥/٣٦٣.
(٧) ج ٥/٣٦٤.

شيئاً من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما تريد إلى شيء إذا بلغت منه الغاية، تمنيت أن تنفلت منه كفافاً[2].

❑ عن يعلى بن عبيد قال سفيان الثوري: لو كان معكم مَنْ يرفع حديثَكم إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا. قال: فإن معكم من يرفعُ الحديث[3].

❑ قال شقيق بن إبراهيم: قلت لإبراهيم بن آدم: تركت خراسان؟ قال: ما تهنأت بالعيش إلا في الشام أَفِرُّ بديني من شاهق إلى شاهق فمن رآني يقول موسوس، ومن رآني يقول جَمّال، يا شقيق: ما نَبُل عندنا من نبل بالجهاد ولا بالحج، بل كان بِعَقْل ما يدخل بطنه[4].

❑ قال خلف بن تميم: سألت إبراهيم بن أدهم: منذ كم قدمت الشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز الحلال[5].

❑ عن يحيى بن عبدالرحمٰن بن مهدي، أنَّ أباه قام ليلة، وكان يُحيي الليل كله، قال: فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش حتى طلعت الشمس، ولم يُصَلِّ الصبح، فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض شيئاً شهرين، فقرَّح فَخِذاه جميعاً[6].

❑ قال الشافعي: ما كذبت قط، ولا حلفت بالله، ولا تركت غُسل

---

(1) ج ٧/٢٤٤.
(2) ج ٧/٢٥٢.
(3) ج ٧/٢٦٧ يعني الملائكة.
(4) ج ٧/٣٩٠.
(5) ج ٧/٣٩٠.
(6) ج ٩/١٩٦.

الجُمعة، وما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة طرحتها من ساعتي[1].

☐ وعن محمد بن العباس قال: علامة الحب لله المراقبة للمحبوب، والتحري لمرضاته[2].

☐ عن الفضيل قال: أخذت بيد سفيان بن عيينة في هذا الوادي فقلت: إن كنت تظن أنه بقي على وجه الأرض شرٌّ مني ومنك فبئس ما تظن[3].

☐ وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: رأيت أبا عمار، رحمه الله في المنام بعد وفاته على منبر رسول الله ﷺ، وعليه ثياب بيض وعمامة خضراء، وهو يقرأ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾[4]، فأجابه مجيب من موضع القبر: حقاً قلت: يا زين أركان الجنان[5].

☐ عن أبي المستضيء معاوية بن أوس السكسكي من أهل بيت قوفا، قال: رأيت هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل[6]!.

☐ وعن حاتم الأصم: تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت، فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت، فاذكر سمع الله منك، وإذا سكتَّ، فاذكر علم الله فيك[7].

☐ وعن حاتم الأصم قال: لو أن صاحب خبرٍ جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحترز!.

---

(١) ج ١٠/٩٧.
(٢) ج ١٠/٣٩١.
(٣) ج ٨/٤٣٥.
(٤) الزخرف: ٨٠.
(٥) ج ١١/١٠٤.
(٦) ج ١١/٤٣٠.
(٧) ج ١١/٤٨٧.

قال الذهبي: هكذا كانت نُكت العارفين وإشاراتهم، لا كما أحدث المتأخرون من الفناء والمحو والجمع الذي آل بجهلتهم إلى الاتحاد، وعدم السّويَ[1].

❑ قال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أحواله كُلَّ وقت بالكتاب والسُّنة ولم يتهم خواطره، فلا تعُدَّه[2].

❑ قال هلال بن العلاء:

سبيلي لسانٌ كان يُعْرِب لفظُه ... فيا ليته مِنْ وَقْفَةِ العرض يَسْلَمُ
وما تنفع الآدابُ إنْ لم يكن تُقىً ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ معجم[3]

❑ قال إبراهيم بن عرفة نفطويه: دخلت على محمد بن داود في مرضه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: حب من تعلم أورثني ما ترى. فقلت: ما منعك من الاستمتاع به، مع القدرة عليه؟ قال: الاستمتاع على وجهين، أحدهما: النظر وهو أورثني ما ترى، والثاني: اللذة المحظورة، ومنعني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، رفعه، قال: (من عشق، وعف، وكتم، وصبر، غفر الله له وأدخله الجنة). ثم أنشد لنفسه:

انظرْ إلى السِّحر يَجْري في لواحظِه ... وانظرْ إلى دَعَجٍ في طرفه الساجي
وانظر إلى شعراتٍ فوق عارضِه ... كأنهن نِمَالٌ دَبَّ في عَاجِ[4]

❑ روى أبو العباس بن سريج، عن إسماعيل القاضي، قال: دخلت على المعتضد، وعلى رأسه أحداث روم ملاح، فنظرت إليهم، فرآني المعتضد أتأملهم، فلما أردت الانصراف، أشار لي، ثم قال: أيها القاضي! والله ما حللت سراويلي على حرام قط[5].

---

(١) ج ٤٨٧/١١.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٣١٠/١٣.
(٤) ج ١١٢/١٣ - ١١٣.
(٥) ج ٤٦٥/١٣.

❑ قال ابن مسروق البغدادي: التصوف: خلو الأسرار مما منه بُدٌّ، وتعلقها بما لا بد منه[1].

❑ وقال أبو نعيم: سمعت عمر البناء (البغدادي) بمكة يحكي محنة غلام خليل، قال: نسبوا الصوفية إلى الزندقة، فأمر الخليفة المعتمد في سنة أربع وستين ومئتين بالقبض عليهم، فأخذ في جملتهم النوري، فأدخلوا على الخليفة، فأمر بضرب أعناقهم، فبادر النوري إلى السيّاف، فقيل له في ذلك، فقال: آثرت حياتهم على نفسي ساعة، فتوقف السيَّاف (عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة)، فردّ الخليفة أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق، فسأل أبا الحسين النوري عن مسائل في العبادات، فأجاب: ثم قال: وبعد هذا، فللّه عباد ينطقون بالله، ويأكلون بالله، ويسمعون بالله، فبكى إسماعيل القاضي، وقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة، فليس في الأرض موحد. فأطلقوهم[2].

❑ قال الخلدي: كتب الجنيد إلى يوسف بن الحسين: أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال مضت، فإن الالتفات إلى ما مضى شغل عن الأولى، وأوصيك بترك ملاحظة الحال الكائنة. اعمل على تخليص همك من همك لهمك، واعمل على مَحْقِ شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهد لك وبك ومنك.. في كلام طويل[3].

❑ ولأبي جعفر في تآليفه عبارة وبلاغة، فمما قاله في كتاب: (الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة): القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه، قال: (إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله، والقعود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لِرَبِّه ـ عز ذكره ـ إذ جعله من المنظرين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

---

(١) ج ١٣/٤٩٥.
(٢) ج ١٤/٧١.
(٣) ج ١٤/٢٥٠.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[1] طمعاً منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] فحق على كل ذي حجة أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه، وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه، ولا شيء من فعل العبد أبلغ من مكروه من طاعته ربه، وعصيانه أمره، ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه، واتباعه أمره[3].

❑ وقال بنان الحمّال: رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدي (بصاحبه) إلى ركوب الباطل[4].

❑ ومن كلام بنان الحمال: متى يفلح من يسره ما يضره[5]؟!.

❑ قال الحاكم أبو عبدالله العفار: محدث عصره، كان مجاب الدعوة لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفاً وأربعين سنة[6].

❑ احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديـ ... ـق فكان أعرف بالمضرة[7]

❑ سمعت بناناً الزاهد يقول: من كان يسره ما يضره متى يفلح[8]؟.

❑ وسئل الجصاص عن التوحيد، فقال: أن يكون رجوعك إلى نفسك ونظرك إليهما أشد عليك من ضرب العنق[9].

---

(1) الأعراف: ١٦ - ١٧.
(2) الإسراء: ٦٢.
(3) ج ١٤/٢٧٧.
(4) ج ١٤/٤٨٩.
(5) ج ١٤/٤٨٩.
(6) ج ١٥/٤٣٨.
(7) ج ١٦/٤٢٧.
(8) ج ١٧/٢٧٢.
(9) ج ١٧/٣٩١.

❏ ومن نظم الوزير ابن المغربي:

وكلُّ امرىء يدري مواقع رشده ... ولكنَّه أعمى أسيرُ هواه
هوى نفسِه يُعميه عن قُبْح عَيْبِه ... وينظرُ عن حَذَقٍ عيوبَ سِواه[1]

❏ ومن وصية ابن سينا لأبي سعيد فضل الله الميهني: ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عينه مكحولة بالنظر إليه، وقدمه موقوفة على المثول بين يديه، مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحطَّ إلى قراره، فلينزّه الله في آثاره، فإنه باطن ظاهر تجلّى لكل شيء بكل شيء، وتذكَّر نفسه وودعها، وكان معها كأن ليس معها، فأفضل الحركات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وأنفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السعي الرياء، ولن تخلص النفس عن الدون ما التفت إلى قيل وقال وجدال، وخير العمل ما صدر عن خالص نية، وخير النية ما انفرج عن علم، ومعرفة الله أول الأوائل، إليه يصعد الكلم الطيب. إلى أن قال: والمشروب فيهجر تلهياً لا تشفياً، ولا يقصر في الأوضاع الشرعية، ويعظم السنن الإلهية[2].

❏ بلغ من عفَّة الملك العزيز أنه كان له غلام تركي بألف دينار يقال له أبو شامة، فوقف، فراعه حسنه، فأمره أن ينزع ثيابه، وجلس منه مجلس الخنا، فأدركه توفيق، فأسرع إلى سريَّة له، فقضى وطره[3].

❏ قيل: عرض على الملك الصالح طبيبه خمراً للتداوي، فأبى، وقال: قد قال نبينا ﷺ: **«إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»** ولعلّي أموت وهو في جوفي. عاش عشرين سنة سوى أشهر[4].

❏ وَلَهُ أيامِ عمرك تذهبُ ... وجميع سعيِّك يُكْتَبُ

---

(١) ج ٣٩٥/١٧ و٣٩٦.
(٢) ج ٥٣٥/١٦.
(٣) ج ٢٩٣/٢١.
(٤) ج ١١١/٢١ و١١٢.

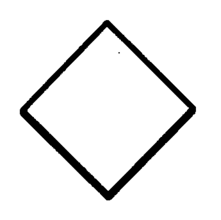
ثـم الـشـهـيـد عـلـيـك فـأيـنَ الـمـهـربُ[1]

☐ سمعت السلفي يقول: كان الأبيوردي - والله - من أهل الدين والخير والصلاح والثقة، قال لي: والله ما نمت في بيت فيه كتابُ الله، ولا حديثُ رسول الله احتراماً لها أن يبدو مني شيء لا يجوز[2].

☐ قال ابن الطيوري: لما قدم عسكر طغرلبك لقي بعضهم ابن العشاري، فقال: يا شيخ! أيش معك؟ قال: ما معي شيء. ثم ذكر أن في جيبه نفقة، فناداه، وأخرج ما معه، وقال: هذا معي. فهابه الرجل، وعظَّمه، ولم يأخذ النفقة[3].



(1) ج ١١٦/١٨.
(2) ج ٢٨٥/١٩.
(3) ج ٤٩/١٨.



٦ ـ باب في التقوى

❑ قال الحكم بن عمرو الغفاري: أقسم بالله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد فاتقى الله يجعل الله من بينهما مخرجاً[(١)].

❑ وقيل: إن حكيم بن حزام باع دار الندوة من معاوية بمئة ألف، فقال له ابن الزبير: بعت مكرمة قريش؟ فقال: ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا التقوى، إني اشتريت بها داراً في الجنة أشهدكم أني قد جعلتها لله[(٢)].

❑ قال فضالة بن عبيد: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة أحب إليّ من الدنيا وما فيها لأنه تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)].

❑ إن الحسن بن علي خطب فقال: إنَّ أكيس الكَّيس التقي، وإن أحقم الحمق الفجور[(٤)].

❑ عن بكر المزني قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى قيل له: صف لنا التقوى فقال: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله[(٥)].

---

(١) ج ٢/٤٧٥.
(٢) ج ٣/٥٠.
(٣) ج ٣/١١٦.
(٤) ج ٣/٢٧١.
(٥) ج ٤/٦٠١.

قال الذهبي: أبدع وأوجز فلا تقوى إلا بعمل ولا عمل إلا بتروٍ من العلم والاتباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال فلان ترك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله لا ليمدح بتركها فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز[1].

❑ عن ميمون بن مهران قال: لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه[2].

❑ قال رجل لميمون بن مهران: يا أبا أيوب لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم. قال: اقبل على شأنك، ما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم[3].

❑ عن يزيد بن كميت سمع رجلاً يقول لأبي حنيفة: اتق الله، فانتفض واصفر وأطرق وقال: جزاك الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا[4].

❑ عن ابن عيينة قال: قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله، فوضع خده على الأرض[5].

❑ عن الفضيل: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه[6].

❑ قال سعيد بن الحداد: سمعت سحنون يقول: كنت إذا سألت ابن القاسم عن المسائل، يقول لي: يا سحنون، أنت فارغ، إني لأحس في

---

(١) ج ٦٠١/٤.
(٢) ج ٧٤/٥.
(٣) ج ٧٥/٥.
(٤) ج ٤٠٠/٦.
(٥) ج ١٧٤/٧.
(٦) ج ٤٢٧/٨.

رأسي دوياً كدوي الرحا ـ يعني من قيام الليل ـ قال: وكان قلما يعرض لنا إلا وهو يقول: اتقوا الله، فإن قليل هذا الأمر مع تقوى الله كثير، وكثيره مع غير تقوى الله قليل(١).

☐ وقال جشم بن عيسى: سمعت عمي معروف بن الغيرزان يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: كيف تتقي وأنت لا تدري ما تتقي؟ رواها أحمد الدورقي عن معروف. قال: ثم يقول معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي، أكلت الربا، ولقيت المرأة فلم تغضَّ عنها، ووضعت سيفك على عاتقك، إلى أن قال: ومجلسي هذا ينبغي لنا أن تتقيه، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع(٢).

☐ وعن الشافعي قال: من لم تُعزه التقوى، فلا عز له(٣).

☐ وعن الشافعي: أنفع الذخائر التقوى، وأضره العدوان(٤).

☐ وعن أبي سليمان الداراني: الفتوة أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك(٥).

☐ عن أبي عبيد: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوت ذلك إلى عبدالرحمٰن بن مهدي فقال: مهما سُبقت به، فلا تُسبقن بتقوى الله(٦).

☐ قال يحيى بن معين:

المالُ يذهب حِلُّه وحرامُه ... يوماً وتبقى في غدٍ آثامه

ليس التقي بمتقٍ لإلهه ... حتى يطيبَ شرابُه طعامُه

---

(١) ج ١٢٢/٩.

(٢) ج ٣٤٠/٩ ـ ٣٤١.

(٣) ج ٩٧/١٠.

(٤) ج ٩٨/١٠.

(٥) ج ١٨٥/١٠.

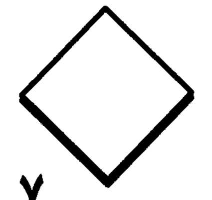
(٦) ج ٤٩٨/١٠.

ويطيب ما يحوي وتكسب كفُّه ... ويكون في حُسْنِ الحديثِ كلامُه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاتهُ وسلامُه[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٩٤/١١.



٧ ـ باب في اليقين والتوكل

❑ قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحبُّ إلي من الغنى، والسقم أحبُّ إلي من الصحة. فقال: رحم الله أبا ذر، أمّا أنا فأقول: مَن اتكل على حسن اختيار الله له لم يَتَمَنَّ شيئاً، وهو حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء[١].

❑ عن عبدالرحمٰن بن الحارث المخزومي قال: اشتد وجع سعيد بن المسيَّب فدخل عليه نافع بن جبير يعوده فأغمي عليه فقال نافع: وجهوه ففعلوا فأفاق فقال: من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة: أنافع؟ قال: نعم. قال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي[٢].

وفي رواية قال: مَنْ صنع بي هذا ألست امرءاً مسلماً؟ وجهي إلى الله حيث ما كنت[٣].

❑ قال سفيان الثوري وقال له ـ الربيع بن خُثَيم ـ لو تداويت قال: ذكرت عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم أوجاع وكانت لهم أطباء فما بقي المداوي إلا وقد فني[٤].

---

(١) ج ٣/٢٦٢.
(٢) ج ٤/٢٤٥.
(٣) ج ٤/٢٤٥.
(٤) ج ٤/٢٦٠.

❑ عن سعيد قال: التوكل على الله جماع الإيمان، وكان يدعو: اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك(١).

❑ عن سعيد بن جبير قال: لدغني عقرب فأقْسمت عليّ أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحنثها(٢).

❑ عن يزيد بن أبي زياد قال: أتينا سعيد بن جبير فإذا هو طيب النفس، وبنته في حجره فبكت، وشيعناه إلى باب الجسر فقال الحرس له: أعطنا كفيلاً فإنا نخاف أن تغرق نفسك. قال: فكنت فيمن كفل به. قال أبو بكر بن عياش: فبلغني أن الحجاج قال: ائتوني بسيف عريض(٣).

❑ عن عبدالواحد بن أيمن قال: قلت لسعيد بن جبير: ما تقول للحجاج؟ قال: لا أشهد على نفسي بالكفر(٤).

❑ قال زيد بن أسلم كان من دعاء علي بن الحسين: اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني(٥).

❑ قال سالم بن عبدالله بن عمر: لا تسأل غير الله تعالى(٦).

❑ قال ابن عُيينة: دخل هشام الكعبة، فإذا بسالم بن عبدالله فقال: سلني حاجة. قال: إني أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره. فلما خرجا قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها(٧).

---

(١) ج ٤/٣٢٥.
(٢) ج ٤/٣٣٣.
(٣) ج ٤/٣٣٨.
(٤) ج ٤/٣٣٨.
(٥) ج ٤/٣٩٦.
(٦) ج ٤/٤٦٣.
(٧) ج ٤/٤٦٦.

❑ قال قتادة: قال مسلم بن يسار في الكلام في القدر: هما واديان عميقان، يسلك فيهما الناس، لن يدرك غورهما، فاعمل عمل رجل، تعلم أنه لن ينجيك إلا عملك، وتوكل توكل رجل تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك[1].

❑ (كان بكر بن عبدالله المزني) يقول في دعائه: أصبحت لا أملك ما أرجو، ولا أدفع عن نفسي ما أكره، أمري بيد غيري، ولا فقير أفقر مني[2].

❑ عن الحسن البصري قال: المؤمن من علم أن ما قال الله كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مال ما أَمِنَ دون أن يُعاين، ولا يزداد صلاحاً وبراً إلا ازداد فرقاً، والمنافق يقول: سوادُ الناس كثير، وسيُغفر لي ولا بأس علي، فيسيء العمل ويتمنى على الله[3].

❑ عن سفيان الثوري قال: لو أن اليقين ثبت في القلب، لطار فرحاً أو خوفاً من النار[4].

❑ عن ابن مهدي قال: بات سفيان الثوري عندي فجعل يبكي فقيل له فقال: لذنوبي عندي أهون من ذا ـ ورفع شيئاً من الأرض ـ إني أخاف أن أُسلب الإيمان قبل أن أموت[5].

❑ ونقش خاتم المهدي: الله ثقة محمد وبه نؤمن[6].

❑ كان من دعاء طاووس: اللهم احرمني كثرة المال والولد وارزقني الإيمان والعمل[7].

---

(١) ج ٥١٢/٤.
(٢) ج ٥٣٤/٤.
(٣) ج ٥٨٦/٤.
(٤) ج ٢٦٠/٧.
(٥) ج ٢٥٨/٧.
(٦) ج ٤٠١/٧.
(٧) ج ٤٢/٥.

□ عن يونس بن عبيد قال: كتبتُ إلى ميمون بن مهران بعد طاعون كان ببلادهم أسأله عن أهله، فكتب إلي: بلغني كتابك، وأنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً، وإني أكره البلاء إذا أقبل، فإذا أدبر لم يسرني أنه لم يكن[1].

□ نقش خاتم سليمان بن عبدالملك: أؤمن بالله مخلصاً[2].

□ عن الحكم بن عمرو قال: كان لعمر بن عبدالعزيز ثلاثمائة حرسي وثلاثمائة شرطي فشهدته وهو يقول لحرسه: إنَّ لي عنكم بالقدر حاجزاً، وبالأجل حارساً، من أقام منكم فله عشرة دنانير، ومن شاء فليلحق بأهله[3].

□ قال ابن عُيينة قلت لعبدالعزيز بن عمر: ما آخر ما تكلم به أبوك؟ فقال: كان له من الولد أنا وعبدالله وعاصم وإبراهيم، وكنا أُغيلمة، فجئنا كالمُسَلِّمين عليه والمودعين له، فقيل له: تركت ولدك ليس لهم مال، ولم تُؤوهم إلى أحد؟ فقال: ما كنت لآخذ منهم حقاً لهم، وإنَّ وليي الله فيهم الذي يتولى الصالحين، إنما هم أحد رجلين صالح أو فاسق[4].

□ عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فَمَنْ وحَّد ولم يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضاً توحيده[5].

□ عن محمد بن المنكدر قال: إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم[6].

□ عن حماد قال: رأيت أيوب السختياني واضعاً يده على رأسه

---

(١) ج ٥/٧٥.
(٢) ج ٥/١١١.
(٣) ج ٥/١٣٦.
(٤) ج ٥/١٤١.
(٥) ج ٥/٣٤٣.
(٦) ج ٥/٣٥٥.

وقال: الحمد لله الذي عافاني من الشرك ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة. (يعني والده)[1].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي في تاريخه: حدثني أبي قال: قال ربيعة الرأي وسئل كيف استوى؟ فقال: الكيف غير معقول، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق[2].

❑ عن أبي حازم قال: وجدتُ الدنيا شيئين، فشيئاً هو لي وشيئاً لغيري، فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه، فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري[3].

❑ كان خاتم مالك الذي مات وهو في يده فصه أسود حجري، ونقشه حسبي الله ونعم الوكيل، وكان يلبسه في يساره، وربما لبسه في يمينه[4].

❑ عن الفضيل قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يَعُد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، ولا يحب أن يحمد على العبادة[5].

❑ رُوي عن علي بن محمد بن شقيق قال: كانت لجدي ثلاث مئة قرية، ثم مات بلا كفن، قال: وسيفه إلى اليوم يتباركون به، وقد خرج إلى بلاد الترك تاجراً، فدخل على عبَدَة الأصنام، فرأى شيخهم قد حلق لحيته، فقال: هذا باطل، ولكم خالق وصانع قادر على كل شيء. فقال له: ليس يوافق قولك فعلك. قال: وكيف؟ قال: زعمت أنه قادر على كل شيء، وقد تعنّيت إلى هاهنا تطلب الرزق، ورازقك ثَمّ. فكان هذا سبب زهدي[6].

---

(١) ج ١٨/٦.
(٢) ج ٩٠/٦.
(٣) ج ١٠٠/٦.
(٤) ج ١١٣/٨.
(٥) ج ٤٣٤/٨.
(٦) ج ٣١٣/٩.

❑ وعن شقيق قال: كنت شاعراً، فرزقني الله التوبة، وخرجت من ثلاثة مئة ألف درهم، ولبست الصوف عشرين سنة، ولا أدري أني مُراء حتى لقيت عبدالعزيز بن أبي روّاد، فقال: ليس الشأن في أكل الشعير ولبس الصوف، الشأن أن تعرف الله بقلبك، ولا تشرك به شيئاً، وأن ترضى عن الله، وأن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي الناس[1].

❑ وقال محمد بن يحيى الذهلي: سألت الخريبي عن التوكل، فقال: أرى التوكل حسن الظن بالله[2].

❑ ويروى عن علي الرضى عن آبائه: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس[3].

❑ عن أبي سليمان الداراني يقول: من وثق بالله في رزقه زاد في حُسن خلقه، وأعقبه الحلم، وَسَخَتْ نفسه، وقلّت وساوسه في صلاته[4].

❑ وعن محمد بن العباس بن الدرفس: اتق الله تقوى لا تطلع عليه نفسك، فتسلط الآفة على قلبك[5].

❑ وعن المأمون: أَعْيَتِ الحيلة في الأمر إذ أقبل أن يدبر، وإذا أدبر أن يقبل[6].

❑ ومما بلغنا من شعر قتيبة بن سعد قوله:

لولا اللقاءُ الذي لا بدّ مدركُه ... والرزقُ يأكلُه الإنسانُ بالقَدَرِ
ما كان مثلي في بَغْلان مسكنه ... ولا يمُر بها إلا على سَفَرِ[7]

---

(1) ج ٩/٣١٤.
(2) ج ٩/٣٤٩.
(3) ج ٩/٣٨٩.
(4) ج ١٠/١٨٥.
(5) ج ١٠/٣٩١.
(6) ج ١٠/٢٨٢.
(7) ج ١١/٢٠.

❑ قال حريز بن أحمد بن أبي داود: كان أبي إذا صلّى رفع يده إلى السماء وخاطب ربَّه ويقول:

ما أنت بالسببِ الضعيفِ وإنما ... نُجْحُ الأمورِ بقوةِ الأسبابِ
فاليومَ حاجتُنا إليك، وإنما ... يُدعى الطبيبُ لساعةِ الأوصابِ[1]

❑ سمعت أحمد بن حنبل يقول في سنة ثمان وعشرين ومئتين، وقد حدّث بحديث معونة في البلاء: اللهم رضينا، اللهم رضينا[2].

❑ وعن أحمد بن عاصم قال: يسير اليقين يُخرج كل الشك من القلب[3].

❑ قيل لحاتم الأصم: على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه.

وعنه: من أصبح مستقيماً في أربع فهو بخير: التفقه، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة[4].

❑ قال أبو تراب: سمعت حاتماً يقول: لي أربعة نسوة، وتسعة أولاد، ما طمع شيطان أن يوسوس إليّ في أرزاقهم، سمعت شقيقاً يقول: الكَسَلُ عَوْنٌ على الزهد[5].

❑ قال أبو عبدالله الخواص: دخلت مع حاتم الأصم الري، ومعنا ثلاث مئة وعشرون رجلاً نريد الحج، عليهم الصوف والزربنانقات، ليس معهم جراب ولا طعام[6].

---

(١) ج ١١/١٦٩.
(٢) ج ١١/٢٢٢.
(٣) ج ١١/٤١٠.
(٤) ج ١١/٤٨٥.
(٥) ج ١١/٤٨٥.
(٦) ج ١١/٤٨٦.

❑ وسئل سوار بن عبدالله عن صفة العارف، قال: الذي لا يكدّره شيء، ويصفو به كل شيء[1].

❑ وعن سوار بن عبدالله: ثلاث من مناقب الإيمان: الاستعداد للموت، والرضى بالكفاف، والتفويض إلى الله. وثلاث من مناقب الكفر: طول الغفلة عن الله، والطّيرة، والحسد[2].

❑ وعن يوسف بن الحسين، قال: كنا بمكة، فقال أبو تراب: أحتاج إلى دراهم، فإذا رجل قد صبّ في حجره كيس دراهم، فجعل يفرقها على من حوله، وكان فيهم فقير يتراءى له ليعطيه، فنفذت، ولم يعطه، وبقيت أنا وهو والشيخ، فقال له: تراءيتُ لك غير مرة، فقال: أنت لا تعرف المعطي[3].

❑ قال الحسين بن مصعب: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: رأيت النبي ﷺ، فقلت: مُرني بشيء حتى ألزمه، قال: عليك باليقين[4].

❑ عن أنس، قال: أوحى الله تعالى إلى يوسف: يا يوسف: من نجّاك من القتل إذ هَمّ إخوتك بقتلك؟ قال: أنت يا رب. قال: فمن نجّاك من المرأة إذ هممت بها؟ قال: أنت. قال: فما بالك نسيتني، وذكرت مخلوقاً؟ قال: يا رب! كلمة تكلم بها لساني، ووجب قلبي. قال: وعزتي لأخلدنّك في السجن سنين[5].

❑ سمعت إبراهيم بن إسحاق يقول: أجمع عقلاء كل ملة أنه مَنْ لم يَجْرِ مع القدر لم يتهنأ بعيشه[6].

---

(١) ج ٥٤٥/١١.
(٢) ج ٥٤٥/١١.
(٣) ج ٥٤٦/١١.
(٤) ج ٢١٣/١٢.
(٥) ج ١٧٥/١٣.
(٦) ج ٣٦٧/١٣.

❏ سمعت الحكيمي يقول: ذكروا عند ليلى الديلمي أن أبا بكر بن أبي عاصم ناصبي، فبعث غلاماً له ومخلاة وسيفاً، وأمره أن يأتيه برأسه، فجاء الغلام، وأبو بكر يقرأ الحديث، والكتاب في يده، فقال: أمرني أن أحمل إليه رأسك. فنام على قفاه، ووضع الكتاب الذي كان في يده على وجهه، وقال: افعل ما شئت. فلحقه إنسان، وقال: لا تفعل، فإن الأمير قد نهاك. فقام أبو بكر وأخذ الجزء، ورجع إلى الحديث الذي قطعه، فتعجب الناس[1].

❏ عن محمد بن إبراهيم عن ابن أبي عاصم قال: صحبت أبا تراب، فقطعوا البادية، فلم يكن زاد إلا هذين البيتين:

رُويدك جانبْ ركوبَ الهوى فبئسَ المطيَّةُ للراكبِ
وحسبُك باللّهِ من مُؤنسٍ وحسبُك بالله من صاحبِ[2]

❏ سمعت محمد بن محمد الباهلي يقول: بضاعتي قليلة، والله يجعل فيها البركة[3].

❏ حدثنا أحمد بن حنبل: سمعت سفيان ابن عُيينة يقول: فِكْرُك في رزق غد يكتب عليك خطيئة[4].

❏ عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**. غريب تفرد به ابن حمران.

قال الذهبي: ولا يعلم العبد أنه لا إله إلا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام، وحتى يتلفظ بلا إله إلا الله موقناً بها، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعد كافراً[5].

---

(١) ج ٤٣٥/١٣/٤.
(٢) ج ٤٣٢/١٣.
(٣) ج ٢٩٥/١٤.
(٤) ج ٢٩٨/١٤.
(٥) ج ٣٠٦/١٤.

❑ حدثنا ابن خزيمة قال: كنتُ إذا أردتُ أنْ أُصنف الشيءَ أدخل في الصلاة مستخيراً حتى يفتح لي ثم أبتدىء التصنيف[1].

❑ وقال أبو علي الروزباري: أنفع اليقين ما عظم الحق في عينك، وصغر ما دونه عندك، وثبت الرجاء والخوف في قلبك[2].

❑ عن البَرْبهاري يقول: رأيت بالشام راهباً في صومعة حوله رهبان يتمسحون بالصومعة، فقلتُ لحدثٍ منهم: بأي شيء أعطي هذا؟ قال: سبحان الله متى رأيت الله يعطي شيئاً على شيء؟ قلت: هذا يحتاج إلى إيضاح فقد يعطي الله عبده بلا شيء وقد يعطيه على كل شيء، لكن الشيء الذي يعطيه الله عبده، ثم يثيبه عليه هو منه أيضاً. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[3].

❑ وعن النّهرجوري قال: اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب[4].

❑ وكان أبو ميسر أحمد بن نزار القيرواني يختم كل ليلة في مسجده، فرأى ليلة نوراً قد خرج من الحائط، وقال: تملأ من وجهي، فأنا ربك، فبصق في وجهه، وقال: اذهب يا ملعون. فطفىء النور[5].

❑ قال الحاكم: أرانا أبو الوليد نقش خاتمه (الله ثقة حسان بن محمد)، وقال: أرانا عبدالملك بن محمد بن عدي نقش خاتمه (الله ثقة عبدالملك بن محمد) وقال: أرانا الربيع نقش خاتمه (الله ثقة الربيع بن سليمان)، وقال: كان نقش خاتم الشافعي (الله ثقة محمد بن إدريس). هذا إسناد ثابت[6].

❑ سمعت ابن خفيف ـ وقد سأله قاسم الإصطخري عن الأشعري ـ

---

(١) ج ٣٦٩/١٤.
(٢) ج ٥٣٦/١٤.
(٣) ج ٩٣/١٥.
(٤) ج ٢٣٢/١٥.
(٥) ج ٣٩٦/١٥. يعني أنه شيطان أراد أنْ يُغويه.
(٦) ج ٤٩٥/١٥.

فقال: كنت مرة بالبصرة جالساً مع عمرو بن علويه على ساجة في سفينة نتذاكر في شيء، فإذا بأبي الحسن الأشعري قد عبر وسلم علينا. وجلس، فقال: عبرت عليكم أمس في الجامع، فرأيتكم تتكلمون في شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى! فأحب أن تعيدوها علي، قلت: وفي أي شيء كذا؟ قال: في سؤال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وسؤال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وسؤال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[1] فقلت: نعم. قلنا: إن سؤال إبراهيم هو سؤال موسى، إلا أن سؤال إبراهيم سؤال متمكن، وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان، فكان تصريحاً، وسؤال إبراهم كان تعريضاً، وذلك أنه قال: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ فأراه كيفية المحيى، ولم يره كيفية الإحياء، لأن الإحياء صفته تعالى، والمحيى قدرته، فأجاب إشارة كما سأله إشارة، إلا أنه قال في الآخر: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فالعزيز: المنيع. فقال أبو الحسن: هذا كلام صحيح، ثم إني مشيت مع أبي الحسن، وسمعت مناظرته، وتعجبت من حسن مناظرته حين أجابهم[2].

❏ الخطيب: سمعت أحمد بن علي البادي، سمعت أبا الفتح القواس يقول: لحقتني إضاقة، فأخذت قوساً وخفين لأبيعهما، فقلت: أحضر مجلس ابن سمعون ثم أبيع، فحضرت، فلما فرغ ناداني: يا أبا الفتح لا تبع الخفين والقوس، فإن الله سيأتيك برزق (من عنده) أو كما قال[3].

❏ روى يحيى بن منده في «تاريخه»، عن أبيه وعمه: أنَّ أبا عبدالله قال: ما افتصدت قط، ولا شربت دواء قط، وما قبلت من أحد شيئاً قط[4].

❏ قال أبو العباس أحمد بن يحيى:

---

(١) الأعراف: ١٤٣.
(٢) ج ٣٤٥/١٦.
(٣) ج ٥٠٨/١٦.
(٤) ج ٣٨/١٧.

عجِبتُ لِمَنْ يخافُ حلولَ فقرٍ ويأمنُ ما يكون من المنونْ
أتأمنُ ما يكونُ بغيرِ شكٍ وتخشى ما ترجمه الظنونْ[1]

❑ وقال أبو العباس الرفاعي: لمّا اجتمع القوم، طلب كل واحد شيء، فقال: هذا اللاش أحمد: أي رب علمك محيط بي وبطلبي فكَرر عليّ القول. قلت: أي مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأُجبت وصار الأمر له وعليه[2].

❑ عن الرفاعي أنه قال: لو أنَّ عن يميني جماعة يروحوني بمراوح النَّد والطيب، وهم أقرب الناس إليَّ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريض، وهم أبغض الناس إليَّ، ما زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم تلا: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[3].

❑ قال: أنشدنا الوزير جمال الدين ابن شيث لنفسه:

كُنْ مع الدَّهر كيف قلَّبك الدَّهرُ بقلبٍ راضٍ وصدرٍ رحيبِ
وتيقَّن أنَّ الليالي ستأتي كلَّ يومٍ وليلةٍ بعجيبِ[4]

❑ وقال سهل بن الحسن الأزري:

منغَّصُ العيشِ لا يأوي إلى دَعَةٍ مَنْ كان في بلدٍ أو كان ذا ولدِ
والساكنُ النفسَ مَنْ لم ترض همَّتُه سُكنى مكانٍ ولم يسكن إلى أحدِ[5]

❑ وله في سديد الملك أبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بشيزر:

---

(١) ج ٣٦٠/١٧.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٧٩/٢١.
(٤) ج ٣٠٢/٢٢.
(٥) ج ١٠٤/٢٣.

يَقْيني يَقْيني حادثاتِ النوائبِ ... وحَزْمي حَزْمي في ظهورِ النجائب
سيُنجِدُني جيشٌ من العزم طالما ... غَلَبْتُ به الخطبَ الذي هو غالبي
ومَنْ كان حربَ الدهر عَوَّد نفسَه ... قِراع الليالي لا قراع الكتائبِ
وما كلُ دانٍ من مَرَام بظافرٍ ... ولا كل ناءٍ عن رجاءٍ بخائبِ
وإنَّ الغنى مني لأدنى مسافةٍ ... وأقربَ مما بين عيني وحاجبي
سأصحبُ آمالي إلى ابنِ مُقَلَّدٍ ... فتُنجح ما أَلْوى الزمانُ بصاحبِ[1]

□ قال ابن النجار: أنشدنا هبة الله بن الحسين بن السبط حفظاً للمسترشد بالله:

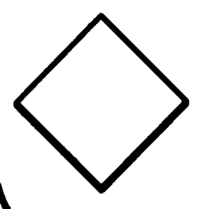
قالوا تُقيمُ وقد أحاطَ ... بك العدوُ ولا تَفِرْ
فأجبتهم المرءُ ما لم ... يَتَّعِظْ بالوعظ غُرْ
لا نِلتُ خيراً ما حَييتُ ... ولا عداني الدهرُ شَرْ
إن كنتُ أعلم أنَّ غيرَ ... اللهِ ينفعُ أو يضرْ[2]

□ ولما أن فرَّ القائم بأمر الله العباسي إلى البرية، رفع قصة إلى رب العالمين مستعدياً على من ظلمه، ونفَّذ بها إلى البيت الحرام، فنفعت، وأخذ الله بيده، وردَّه إلى مقر عزه. فكذلك ينبغي لكل من قُهِر وبُغي عليه أن يستغيث بالله تعالى، وإنْ صبر وغفر، فإن في الله كفاية ووقاية[3].

وكان ذا حظ من تعبد وصيام وتهجد، لما أن أعيد إلى خلافته قيل: إنه لم يسترد شيئاً مما نهب من قصره، ولا عاقب من آذاه، واحتسب وصبر. وكان تاركاً للملاهي ـ رحمه الله ـ وكانت خلافته خمساً وأربعين سنة[4].

---

(١) ج ٤٨١/١٩ ـ ٤٨٢.
(٢) ج ٥٦٢/١٩.
(٣) ج ٣٠٧/١٨.
(٤) ج ٣٠٨/١٨.



٨ ـ باب في الاستقامة

❑ قال ابن مسعود: إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر[١].

❑ قال مطرف بن عبدالله العمري: إنما وجدت العبد ملقى بين ربه وبين الشيطان، فإن استشلاه ربه واستنقذه نجا، وإن تركه والشيطان ذهب به[٢].

❑ وقال أيضاً: لو أُخرج قلبي فجعل في يميني، ما استطعت أَنْ أُولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه[٣].

❑ عن طاووس قال: لا يتم نسكُ الشاب حتى يتزوج[٤].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس بن كيسان: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فُجور[٥].

❑ كان أبو عمرو الجوني يقول: أما واللّهِ لئن ضَيَّعْنا إنَّ لله عباداً

---

(١) ج ٢١١/٣.
(٢) ج ١٩٠/٤.
(٣) ج ١٩٠/٤.
(٤) ج ٤٢/٥.
(٥) ج ٤٨/٥.

آثروا طاعة الله تعالى على شهواتهم، وكان يقول: أجرى الله علينا وعليكم محنته وجعل قلوبنا تحن إليه[١].

□ عن أبي حازم المديني قال: انظر الذي يصلحك فاعمل به وإن كان فساداً للناس، وانظر إلى الذي يفسدك فدعه، وإن كان صلاحاً للناس[٢].

□ قال أبو حازم المديني لجلسائه وحلف لهم: لقد رضيت منكم أن يُبقي أحدكم على دينه كما يبقي على نعله[٣].

□ عن أبي حازم المديني قال: كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت[٤].

□ قال سفيان بن عُيينة: كان محمد بن سوقة لا يحسن أن يعصي الله تعالى[٥].

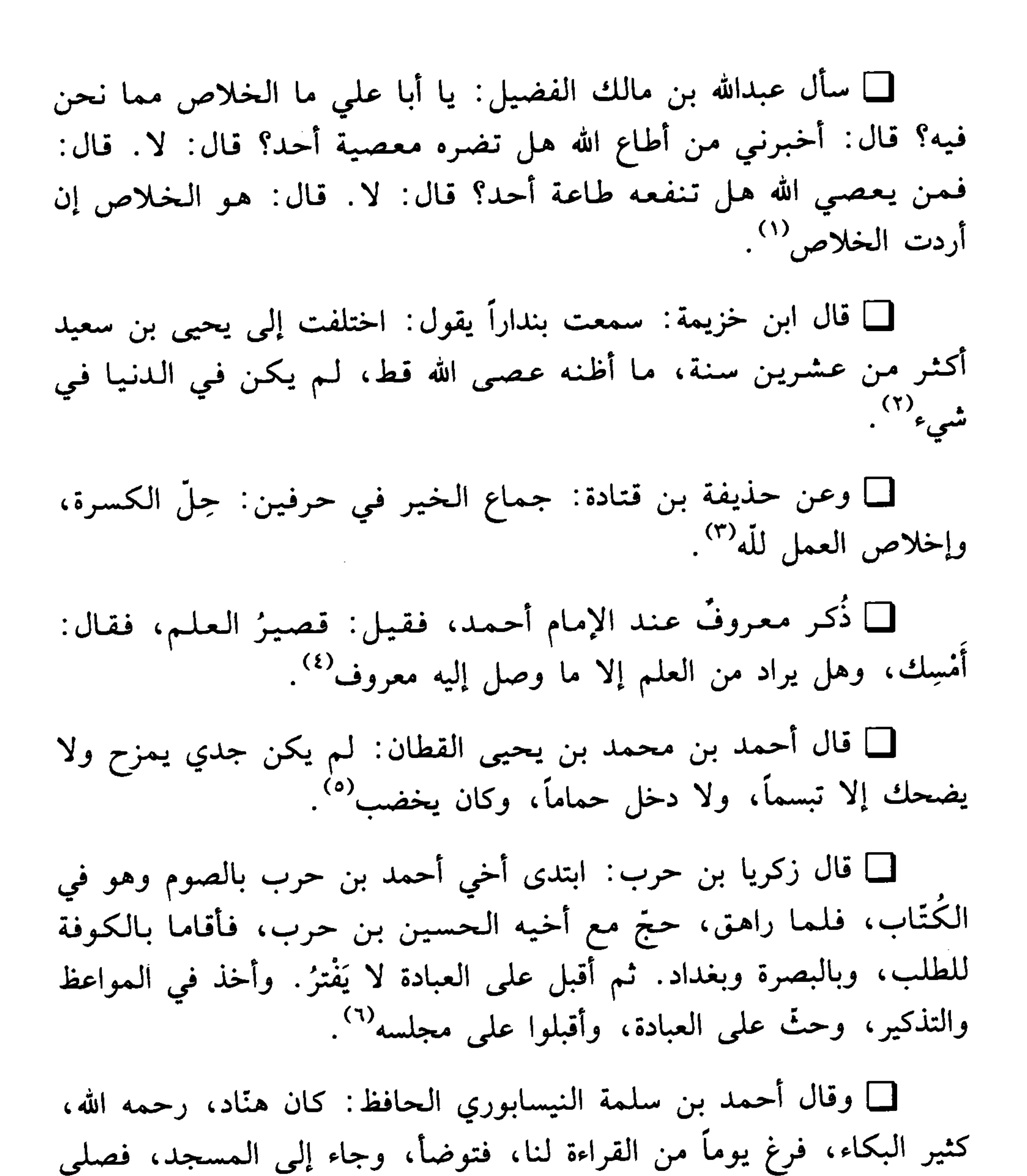
□ عن معاذ بن معاذ قال: كنت إذا رأيت سليمان التيمي كأنه غلام حَدَثٌ قد أخذ في العبادة، كانوا يرون أنه أخذ عبادته من أبي عثمان النهدي[٦].

□ عن معاذ بن معاذ قال: ما أشبه عبادة سليمان التيمي إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والحدة[٧].

□ عن خارجة بن مصعب قال: صحبت ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[٨].

---

(١) ج ٥/٢٥٦.
(٢) ج ٦/٩٨.
(٣) ج ٦/٩٨.
(٤) ج ٦/١٠٠.
(٥) ج ٦/١٣٥.
(٦) ج ٦/١٩٨.
(٧) ج ٦/١٩٨.
(٨) ج ٦/٣٦٦.



❑ سأل عبدالله بن مالك الفضيل: يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال: أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟ قال: لا. قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا. قال: هو الخلاص إن أردت الخلاص[1].

❑ قال ابن خزيمة: سمعت بنداراً يقول: اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة، ما أظنه عصى الله قط، لم يكن في الدنيا في شيء[2].

❑ وعن حذيفة بن قتادة: جماع الخير في حرفين: حِلّ الكسرة، وإخلاص العمل لله[3].

❑ ذُكر معروفٌ عند الإمام أحمد، فقيل: قصيرُ العلم، فقال: أَمسِك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف[4].

❑ قال أحمد بن محمد بن يحيى القطان: لم يكن جدي يمزح ولا يضحك إلا تبسماً، ولا دخل حماماً، وكان يخضب[5].

❑ قال زكريا بن حرب: ابتدى أخي أحمد بن حرب بالصوم وهو في الكُتّاب، فلما راهق، حجّ مع أخيه الحسين بن حرب، فأقاما بالكوفة للطلب، وبالبصرة وبغداد. ثم أقبل على العبادة لا يَفْتُرُ. وأخذ في المواعظ والتذكير، وحثّ على العبادة، وأقبلوا على مجلسه[6].

❑ وقال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ: كان هنّاد، رحمه الله، كثير البكاء، فرغ يوماً من القراءة لنا، فتوضأ، وجاء إلى المسجد، فصلى

(١) ج ٤٢٦/٨.
(٢) ج ١٧٨/٩.
(٣) ج ٢٨٤/٩.
(٤) ج ٣٤٠/٩.
(٥) ج ١٧٩/٩.
(٦) ج ٣٣/١١.

إلى الزوال، وأنا معه في المسجد، ثم رجع إلى منزله، فتوضأ، وجاء فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر، يرفع صوته بالقرآن، ويبكي كثيراً. ثم إنه صلى بنا العصر، وأخذ يقرأ في المصحف، حتى صلى المغرب. قال: فقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة، فقال: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل، وما تزوج قط، ولا تسرّى، وكان يقال له: راهب الكوفة(١).

❑ قال أبو حاتم: أول ما لقيت أحمد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فإذا قد أخرج معه إلى الصلاة (كتاب الأشربة)، و(كتاب الإيمان) فصلّى، ولم يسأله أحد، فرده إلى بيته. وأتيته يوماً آخر، فإذا قد أخرج الكتابين، فظننت أنه يحتسب في إخراج ذلك، لأن كتاب الإيمان أصل الدين، وكتاب الأشربة صرف الناس عن الشر. فإن كل الشر من السُّكر(٢).

❑ قال أبو العيناء: سئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكثم، وأحمد بن أبي داود: أيهما أنبل؟ قال: كان أحمد يجد مع جاريته وبيته، وكان يحيى يهزل مع عدوه وخصمه(٣).

❑ رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر، وقال: نعم الدليل كنت، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال(٤).

❑ طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر، فغرَّقها، وقال: يا علم لم أفعل بك هذا استخفافاً، ولكن لما اهتديت بك استغنيت عنك(٥).

❑ سمعت علي بن محمد المري - ونحن في جنازة ابن أبي حاتم -

---

(١) ج ٤٦٦/١.
(٢) ج ٣٠١/١١ - ٣٠٢.
(٣) ج ٩/١٢.
(٤) ج ٨٨/١٢.
(٥) ج ٨٨/١٢.

يقول: قلنسوة عبدالرحمٰن من السماء، وما هو بعجب، رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة، لم ينحرف عن الطريق[1].

❑ وكان أكثر كلام عبدالله بن زيدان البجلي منذ يقعد إلى أن يقوم: يا مقلّب القلوب! ثبت قلبي على طاعتك. لم ترَ عيني مثله. وولد سنة اثنتين وعشرين ومئتين. قال: وأخبرت أنه مكث ستين سنة أو نحوها لم يضع جنبه على مضربه، صاحب صلاة بالليل، وكان حسن المذهب صاحب جماعة، رحمه الله[2].

❑ وسمعت أبا بكر بن إسحاق يقول: صحبت علي بن حمشاذ في الحضر والسفر، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[3].

❑ سمعت أبا بكر البزاز يقول: عادلت الفقيه أبا زيد المروزي من نيسابور إلى مكة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة[4].

❑ وابن شبويه هو الذي رأى الرسول ﷺ في النوم، فقال: قلت: يا رسول الله (شيبتني هود وأخواتها) «**ما الذي شيبك منها؟**» قال: قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[5].

❑ قال الضياء: سمعت خالي موفق الدين يقول: من عمري أعرفه ـ يعني العماد ـ ما عرفت أنه عصى الله معصية[6].

❑ ومن وصايا العلاّمة الموفق الموصلي، قال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية، وتتبع أفعاله، واقتفِ آثاره، وتشبَّه به ما أمكنك. من لم يحتملْ أَلَمْ التّعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم

---

(١) ج ٢٦٥/١٣.
(٢) ج ٤٣٧/١٤.
(٣) ج ٣٩٩/١٥.
(٤) ج ٣١٤/١٦.
(٥) ج ٤٢٣/١٦ ـ ٤٢٤.
(٦) ج ٥٠/٢٢.

يكدح لم يفلح. إذا خلوت من التعلم والتفكر، فحرك لسانك بالذكر، وخاصة عند النوم، وإذا حدث لك فرح بالدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وكثرة المنغصات. إذا حَزَبَك أمر فاسترجع، وإذا أعترتك غفلة فاستغفر. واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه، ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، وطهرنا من دون الدنيا بالإخلاص لك[1].

❑ ومن نظم أبي الوليد:

إذا كـنـتُ أعـلـم عـلـمـاً يـقـيـنـاً ... بـأنَّ جـمـيـعَ حـيـاتـي كـسـاعـهْ
فـلـمَ لا أكـون ضـنـيـنـاً بـهـا ... وأجـعـلـهـا فـي صـلاح وطـاعـهْ[2]

❑ قال السمعاني: ابن الطلاية شيخ كبير، أفنى عمره في العبادة والقيام والصيام، لعله ما صرف ساعة من عمره إلا في عبادة، وانحنى حتى لا يتبين قيامه من ركوعه إلا بيسير، وكان حافظاً للقرآن، لا يقبل من أحد شيئاً، وكفاية له يتقنَّع بها، دخلت عليه في مسجده مرات، بالعتابيّين[3].



(١) ج ٣٢٢/٢٢.
(٢) ج ٥٤٢/١٨.
(٣) ج ٢٦١/٢٠.

٩ ـ باب في التفكر في عظم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

❏ عن عون بن عبدالله قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار[١].

❏ عن أبي الدرداء قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

❏ عن أبي الدرداء لما حضرته قال: من يعمل لمثل يومي هذا، لمثل مضجعي هذا[٢]؟.

❏ قال الحسن البصري: خرج هرم بن حيان وعبدالله بن عامر بن كريز، فبينما رواحلهما ترعى إذ قال هرم: أيسرك أنك كنت هذه الشجرة؟ قال: لا والله لقد رزقني الله الإسلام، وإني لأرجو، قال: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة، فأكلتني هذه الناقة، ثم بعرتني، فاتخذت جلة، ولم أكابد الحساب، يا ابن أبي عامر ويحك! إني أخاف الداهية الكبرى[٣].

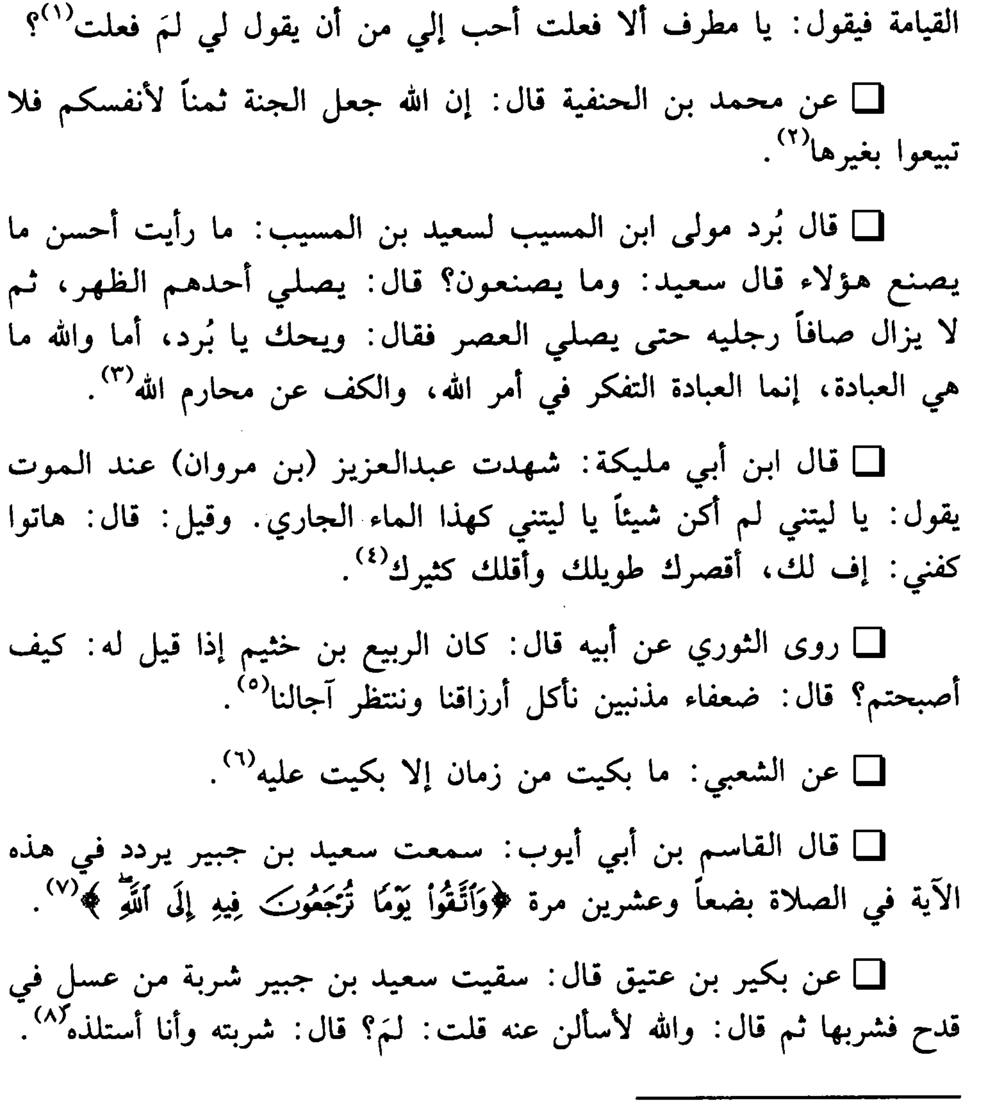
❏ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لأن يسألني الله تعالى يوم

---

(١) ج ٣٤٨/٢.

(٢) ج ٣٥٢/٢.

(٣) ج ٤٩/٤.



القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت أحب إلي من أن يقول لي لمَ فعلت[1]؟

❑ عن محمد بن الحنفية قال: إن الله جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوا بغيرها[2].

❑ قال بُرد مولى ابن المسيب لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يصلي أحدهم الظهر، ثم لا يزال صافاً رجليه حتى يصلي العصر فقال: ويحك يا بُرد، أما والله ما هي العبادة، إنما العبادة التفكر في أمر الله، والكف عن محارم الله[3].

❑ قال ابن أبي مليكة: شهدت عبدالعزيز (بن مروان) عند الموت يقول: يا ليتني لم أكن شيئاً يا ليتني كهذا الماء الجاري. وقيل: قال: هاتوا كفني: إف لك، أقصرك طويلك وأقلك كثيرك[4].

❑ روى الثوري عن أبيه قال: كان الربيع بن خثيم إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ قال: ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا[5].

❑ عن الشعبي: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه[6].

❑ قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد في هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[7].

❑ عن بكير بن عتيق قال: سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح فشربها ثم قال: والله لأسألن عنه قلت: لمَ؟ قال: شربته وأنا أستلذه[8].

---

(١) ج ٤/١٩٠.
(٢) ج ٤/١١٧.
(٣) ج ٤/٢٤١.
(٤) ج ٤/٢٥٠.
(٥) ج ٤/٢٥٩.
(٦) ج ٤/٣١١.
(٧) ج ٤/٣٣٤.
(٨) ج ٤/٣٣٤.

❑ عن طاووس بن كيسان: ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أُحصي عليه حتى أنينه في مرضه[١].

❑ قال بلال بن سعد الكسوني: يا أهل التقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار[٢].

❑ قال عطاء بن أبي رباح قال: إنَّ مَنْ قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام، ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون أن عليكم كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته[٣].

❑ حجّ سليمان بن عبدالملك مع عمر بن عبدالعزيز فأصابهم بَرْقٌ ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فقال سليمان: يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أم سمعت بها؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذابه[٤].

❑ عن عطاء قال: كان عمر بن عبدالعزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون[٥].

❑ مما يروى لعمر بن عبدالعزيز:

أيقظانُ أنتَ اليومَ؟ أم أنت نائمُ؟ وكيف يُطيقُ النّومَ حيرانُ هائمُ

فلو كنتَ يقظانَ الغداةِ لخرَّقت مدامعَ عينيك الدموعُ السَّواجمُ

---

(١) ج ٥/٤٧.
(٢) ج ٥/٩١.
(٣) ج ٥/٨٦.
(٤) ج ٥/١٢١.
(٥) ج ٥/١٣٨.

تُسَرُّ بما يَبْلى وتَفرحُ بالمُنى كما اغترّ باللذاتِ في النَّومِ حالمُ
نهارُك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ وليلُك نومٌ والرَّدى لك لازمُ
وسعيُك فيما سَوْف تَكْرَه غِبَّه كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ[١]

❑ قال مكحول: بأي وجه تلقون ربكم، وقد زهَّدكم في أمر فرغبتم فيه، ورغّبكم في أمر فزهدتم فيه[٢]؟.

❑ عن الشافعي قال: لما بنى هشام بن عبدالملك الرصافة بقنسرين، أحب أن يخلو يوماً لا يأتيه فيه غم، فما تنصَّف النهار حتى أتته ريشةٌ بدمٍ من بعض الثغور فقال: ولا يوم واحد[٣].

❑ قال صالح المري لعطاء السليمي: يا شيخ قد خدعك إبليس، فلو شربت ما تقوى به على صلاتك ووضوئك؟ فأعطاني ثلاثة دراهم وقال: تعاهدني كل يوم بشربة سويق، فشرب يومين وترك وقال: يا صالح إذا ذكرت جهنم ما يسعني طعام ولا شراب[٤].

❑ قيل: إن عطاء السليمي بكى حتى عمش، وربما غُشي عليه عند الموعظة[٥].

❑ عن أبي حازم المديني قال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.

وقال: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت[٦].

---

(١) ج ١٣٨/٥.
(٢) ج ١٦٢/٥.
(٣) ج ٣٥٢/٥.
(٤) ج ٨٧/٦.
(٥) ج ٨٧/٦.
(٦) ج ٩٨/٦.

❑ قال أبو حازم المديني: يسيرُ الدنيا يُشْغِلُ عن كثير الآخرة[1].

❑ قال أبو حازم المديني: وما إبليس؟ لقد عُصي فما ضر، ولقد أُطيع فما نفع[2].

❑ عن أبي حازم المديني قال: إذا رأيت ربَّك يُتابع نعمَه عليك، وأنت تعصيه فاحذره[3].

❑ قال حماد بن زيد: سمعت يونس بن عبيد يقول: توشك عينك أن ترى ما لم تر، وأذنك أن تسمع ما لم تسمع، ثم لا تخرج من طبقة، إلا دخلت فيما هو أشد منه، حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط[4].

❑ جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك فقال: أيسرك ببصرك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك. قال: لا. في خلال وذكّره نعم الله عليه ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة[5].

❑ عن عبدالله بن مسعود قال: يا أيها الناس إنكم مجموعون في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر، ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وُعظ بغيره[6].

❑ إن بعض الخلفاء سأل عمر بن ذر عن القدر فقال: هاهنا ما يشغل عن القدر، قال: ما هو؟ قال: ليلة صبيحتها يوم القيامة، فبكى وبكى معه[7].

---

(١) ج ٦/٩٨.
(٢) ج ٦/٩٩.
(٣) ج ٦/١٠١.
(٤) ج ٦/٢٩٢.
(٥) ج ٦/٢٩٢.
(٦) ج ٦/٣٧٤.
(٧) ج ٦/٣٨٧.

❑ عن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ ويبكي ويتضرع إلى الفجر[1].

❑ كان مسعر بن كدام ينشد له أو لغيره:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم[2]

❑ قال جعفر بن عون: سمعت مسعر بن كدام ينشد:

ومُشَيِّدٍ داراً ليسكُنَ دارَه سكنَ القبورَ ودارُه لم تُسْكَنِ[3]

❑ عن يوسف بن أسباط قال: قال لي سفيان الثوري بعد العشاء: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته. فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خدِّه، فبقي مفكراً، ونمت ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع. فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة[4].

❑ قال يوسف بن أسباط: كان الثوري إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم[5].

❑ عن أحمد بن يونس: سمعت الثوري ما لا أحصيه يقول: اللهم سلّم سلّم، اللهم سلّمنا وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة[6].

❑ عن سفيان الثوري: من سُرَّ بالدنيا نُزِع خوف الآخرة من قلبه[7].

---

(١) ج ٤٠١/٦.
(٢) ج ١٦٧/٧.
(٣) ج ١٦٩/٧.
(٤) ج ٢٤١/٧.
(٥) ج ٢٤٢/٧.
(٦) ج ٢٤٣/٧.
(٧) ج ٢٦٨/٧.

❑ عن شقيق البلخي قال: أخذت الخشوع عن إسرائيل بن يونس كنا حوله لا يعرف مَنْ عن يمينه، ولا من عن شماله من تفكره في الآخرة، فعلمت أنه رجل صالح[1].

❑ عن ابن السماك قال: هِمّةُ العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب، عجباً لعين تلذ بالرقاد، وملك الموت معها على الوساد، حتى متى يُبلغنا الوعاظُ أعلام الآخرة، حتى كأن النفوس عليها واقفة، والعيون ناظرة، أفلا منتبه من نومته؟ أو مستيقظ من غفلته؟ ومفيق من سكرته؟ وخائف من صرعته؟ كدحاً للدنيا كدحاً، أما تجعل للآخرة منك حظاً؟ أقسم بالله لو رأيت القيامة تخفق بأهوالها والنار مشرفة على أهلها، وقد وضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، لسرّك أن يكون لك في ذلك الجمع منزلة، أبعد الدنيا دارُ معتمل أم إلى غير الآخرة منتقل؟ هيهات ولكن صُمّت الآذان عن المواعظ، وذُهلت القلوب عن المنافع، فلا الواعظ ينتفع ولا السامع ينتفع.

❑ وعنه: هب الدنيا في يديك، ومثلُها ضُمَّ إليك وهَبِ المشرق والمغرب يجيء إليك فإذا جاءك الموت فماذا في يديك؟ ألا من امتطى الصبر قوي على العبادة، ومَنْ أَجْمَع الناس، استغنى عن الناس، ومن أهمته نفسه لم يول مَرَمَّتها غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جُنِّبَهُ، ألا متأهب فيما يوصف أمامه، ألا مستعد ليوم فقره، ألا مبادر فناء أجله ما ينتظر من ابيضت شعرته بعد سوادها، وتكشر وجهه بعد انبساطه، وتقوّس ظهره بعد انتصابه، وكلَّ بصره وضعف ركنه، وقلَّ نومه، وبلي منه شيء بعد شيء في حياته، فرحم الله امرءاً عقل الأمر وأحسن النظر واغتنم أيامه.

❑ وعنه: الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبقَ من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء وغداً تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك لعلك تنجو[2].

---

(١) ج ٣٥٩/٧.

(٢) ج ٨/٣٣٠.

❑ قال المسيب بن واضح سمعت الزاهد العمري بمسجد منى يقول:

لـــلّـــهِ دَرُّ ذوي الـــعُـــقُـــولْ	والـحِـرْصِ فـي طـلـبِ الـفُـضُـولِ
سُـــلاّبُ أكْـــسِـــيَـــةِ الأرامـــلِ	والـــيـــتـــامـــى والـــكُـــهُـــولِ
والـجـامـعـيـنَ الـمـكـثـريـنَ	مـن الـجِـنَـايـة والـغُـلُـولِ
وضـــعـــوا عـــقـــولَـــهـــم مـــن	الـدنـيـا بـمَـدْرَجَـة الـسُّـيـولِ
ولـــهـــوا بـــأطـــرافِ الـــفُـــروع	وأغـــفـــلـــوا عِـــلْـــمَ الأصـــولِ
وتـــتـــبـــعـــوا جَـــمْـــعَ الـــحـــطـــام	وفـــارقـــوا أثـــرَ الـــرســـولِ
ولـــقـــد رأوا غـــيـــلانَ رَيْـــبِ	الـــدَّهـــر غـــولاً بـــعـــد غـــولِ[1]

❑ عن ابن المبارك قال:

الـمـرءُ مـثـلُ هِـلالٍ عـنـد رؤيـتِـه	يـبـدو ضـئـيـلاً تـراه ثـم يَـتَّـسِـقُ
حـتـى إذا مـا تـراه ثُـمّ أعـقـبـه	كَرُّ الجديدين نَقْصاً ثم يَمْحِقُ[2]

❑ إن ابن المبارك مرّ براهب عند مقبرة ومزبلة فقال: يا راهب عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيها معتبر[3].

❑ قال الفضيل: لو خُيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى الآخرة لاخترت ذلك[4].

❑ عن الفضيل قال: والله لأن أكون تراباً أحب إلي من أن أكون في مسلاخ أفضل أهل الأرض، وما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته إذاً لطاش عقلي ولم أنتفع بشيء[5].

❑ عن الفضيل قال: ليست الدنيا دار إقامة، وإنما آدم أُهبط إلى الدنيا

---

(١) ج ٨/٣٧٧.
(٢) ج ٨/٤٢٠.
(٣) ج ٨/٤٠٩.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٨/٤٣٢.

عقوبة، ألا ترى كيف يزويها عنه، ويمررها عليه بالجوع وبالعري، كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها مرة حُلْواً ومرة صبراً وإنما تريد بذلك ما خير له(١).

❑ عن الفضيل قال: إنما أمس مثلٌ، واليوم عملٌ، وغد أمل(٢).

❑ قال أبو سليمان الداراني: كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ القارعة ولا تقرأ عليه(٣).

❑ كان علي بن الفضيل عند سفيان بن عُيينة فحدّث بحديث فيه ذكر النار فشهق عليٌّ شهقة ووقع، فالتفت سفيان فقال: لو علمت أنك هاهنا ما حدثت به، فما أفاق إلا بعدما شاء الله(٤).

❑ عن إبراهيم بن بشار قال: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ مع هذا الموضع مات وكنت فيمن صلى عليه(٥).

❑ عن سفيان بن عُيينة قال لي أبو بكر بن عياش: رأيت الدنيا في النوم عجوزاً شوهاء(٦).

❑ قال سفيان بن عُيينة: دخلت على هارون الرشيد فقال: يا أبا إسحاق إنك في موضع وفي شرف، قلت: يا أمير المؤمنين ذلك لا يُغني عني في الآخرة شيئاً(٧).

❑ وقال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دُول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، و(فينا) لمن بعدنا عبرة(٨).

---

(١) ج ٨/٤٥٣.
(٢) ج ٨/٤٢٧.
(٣) ج ٨/٤٤٥.
(٤) ج ٨/٤٤٥.
(٥) ج ٨/٤٤٦.
(٦) ج ٨/٥٠٤.
(٧) ج ٨/٥٤٢.
(٨) ج ٩/٦٠.

❑ قال أبو نواس:

سبحانَ ذي الملكوتِ أيّةُ ليلةٍ ... مَخضت صبيحتُها بيوم الموقفِ
لو أنَّ عيناً وهمتْها نفسها ... ما في المعادِ محصّلٍ لم تطرفِ

وله:

ألا كلُّ حي هالكٌ وابن هالكٍ ... وذو نسبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتْ ... له عن عدوٌ في ثياب صديقِ[1]

❑ وقيل للشافعي: ما لك تُكثر من إمساك العصا، ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أني مسافر[2].

❑ قال الذهلي: سمعت أبا مسهد ينشد:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار المُقام نصيبُ
فإن تعجب الدنيا رجالاً فإنه ... متاعٌ قليلٌ والزوالُ قريبُ[3]

❑ وعن بشر بن الحارث: أمسٌ قد مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد[4].

❑ وعن فتح الموصلي: من أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالله[5].

❑ وكان محمد بن سلام يقول: أفنيت ثلاثة أهلين ماتوا، وها أنا في الرابعة ولي أولاد[6].

❑ قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، يقول: ما الدنيا إلا كحلم، والله ما ضرّ رجلاً اتقى الله على ما أصبح وأمسى، لقد

---

(١) ج ٩/٢٢٦.
(٢) ج ٩/٢٨٠.
(٣) ج ١٠/٩٧.
(٤) ج ١٠/٤٧٢.
(٥) ج ١٠/٤٨٤.
(٦) ج ١٠/٦٥٢.

حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة، هذا من خمسين سنة كأنما كان أمس[1].

❑ وكنت أسمع أحمد بن حنبل كثيراً يقول: اللهم سلّم سلّم[2].

❑ وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً لا عليّ ولا لي[3].

❑ يقول أحمد بن حنبل: والله لقد أعطيت المجهود من نفس، ولوددت أني أنجو كفافاً[4].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: ما شَبَّهتُ الشبابَ إلا بشيء كان في كُمي فسقط[5].

❑ وعن موسى بن معاوية قال: صلّى بنا هارون الخليفة الصبح في المسجد الحرام، فقرأ بالرحمٰن والواقعة، فتمنيت أنْ لا يسكت من حسن قراءته، فقمت إلى الفضيل، فسمعته يقول: مسكين هارون، قرأ الرحمٰن والواقعة ولا يدري ما فيهما[6].

❑ قال الجنيد: وسمعت السري السقطي يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافة أن يكون وجهي قد اسودّ، وما أحب أن أموت حيث أُعرَف، أخاف أن لا تقبلني الأرض، فأُفتضح[7].

---

(١) ج ١١/٨٨.
(٢) ج ١١/٢٠٩.
(٣) ج ١١/٢٢٧.
(٤) ج ١١/٢٤٢.
(٥) ج ١١/٣٠٥.
(٦) ج ١٢/١٠٩.
(٧) ج ١٢/١٨٦ - ١٨٧.

❑ سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدّم رجل إلى عالِم، فقال: علمني وأوجز، قال: لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب، وأما لدنياك: فإن الشاعر يقول:

ما النّاسُ إلا مع الدنيا وصاحبِها   وكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإنْ وَثَبَت   يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا[1]

❑ قال محمود بن والان: سمعت عبدالرحمٰن بن بشر، سمعت ابن عُيينة يقول: غضب الله داء لا دواء له.

قال الذهبي: دواؤه كثرة الاستغفار بالسحر والتوبة النصوح[2].

قال الذهبي: قد كان يعقوب بن شيبة صاحب أموال عظيمة وحشمة وحرمة وافرة، بحيث إن حفيده حكى، قال: لما ولدت عمد أبواي، فملأ لي ثلاثة خوابي ذهباً، وخبأها لي، فذكر أنه طال عمره، وأنفقها وفنيت، واحتاج[3].

❑ محمد بن خالد بن يزيد بمكة، سمعت عطية بن بقية يقول:

يا عطيةَ بن بقيَّهْ   كأنّ قد أتتك المنيَّهْ
بكرةً أو عشيَّهْ
فتفكَّر وتذكَّر   وتجنَّب الخطيَّهْ
واذكر الله بتقوى   واتبغ القول بنيَّه
وأبي شيخ البريَّة   فاكتبوا عني بنيَّه
في قراطيس نقيَّة[4]

---

(1) ج ١٢/١٨٢.
(2) ج ١٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(3) ج ١٢/٤٧٨ ـ ٤٧٩.
(4) ج ١٢/٥٢٢.

❑ قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهو يسألك عن جناح بعوضة[١].

❑ وعنه قال: لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت[٢].

❑ وعن وصيف الخادم، قال: سمعت المعتضد يقول عند موته:

تَمَتَّع من الدنيا فإنَّك لا تبقى ... وخُذْ صَفْوَها ما إنْ صفت ودَعِ الرَّنْقا

ولا تأمَنَنَّ الدهرَ إنني أمِنْتُه ... فلم يُبق لي حالاً ولم يَرْعَ لي حقا

قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدَعْ ... عدواً، ولم أُمْهل على ظِنَّةٍ خلقا

وأخلَيْتُ دورَ الملك من كلِّ بازلٍ ... وشتَّتهم غرباً ومزّقتهم شرقا

فلما بلغتُ النجمَ عِزّاً ورفعةً ... ودانت رقابُ الخَلْق أجمع لي رِقّا

رماني الرَّدى سهماً فأخْمد جَمْرتي ... فها أنا ذا في حُفْرتي عاجلاً مُلْقى

فأفسدتُ دنياي وديني سَفَاهَةً ... فمن ذا الذي مني بمضرعه أشقى

فيا ليتَ شعري بعد موتي ما أرى ... إلى رحمةِ الله أم نارَه أَلْقى[٣]؟

❑ ولعبدالله بن المعتز يرثيه:

يا ساكنَ القبرِ في غبراءَ مُظلمةٍ ... بالظاهريةِ مُقْصى الدار منفرداً

أينَ الجيوشُ التي قد كنتَ تَسْحَبُها؟ ... أين الكنوزُ التي أحصيْتَها عدداً؟

أين السريرُ الذي قد كنت تملؤُه ... مهابةً مَنْ رأته عينُهُ ارتعدا؟

أين الأعادي الأُولى ذَلَّلت مَصْعَبَهم؟ ... أين الليوثُ التي صيَّرتَها بُعَداً؟

أين الجيادُ التي حجَّلْتَهَا بدم؟ ... وكُنَّ يحمِلْن منك الضَّيْغَم الأَسَدا

أين الرمالُ التي غذَّيتَها مُهَجاً؟ ... مُذْ مِتَّ ما وَرَدَت قَلْباً ولا كَبِدا

---

(١) ج ١٥/١٣.

(٢) ج ١٥/١٣.

(٣) ج ٤٧٧/١٣.

أين الجِنانُ التي تجري جداوِلُها ... وتستجيبُ إليها الطائرَ الغَردا؟
أين الوصائفُ كالغِزْلان رائحةً ... يَسْحَبن من حُلَلٍ مَوْشِيّةٍ جُدداً
أين الملاهي؟ وأين الرّاحُ تحسَبُها ... ياقوتةً كُسِيَتْ من فِضَّةٍ زَرَدَا؟
أين الوُثُوب إلى الأعداء مُبْتغياً ... صلاحَ مُلكِ بني العباس إذْ فَسَدا؟
ما زِلت تَقْسِر منهم كلَّ قَسْوَرَةٍ ... وتَخْبِطُ العالي الجبّارَ مُعْتَمدا
ثم انقَضَيْتَ فلا عينٌ ولا أثرٌ ... حتى كأنّك يوماً لم تَكُنْ أحدا[1]

❑ إن أبا بكر بن أبي الدنيا دخل على يوسف القاضي، فسأله عن قُوَّته، فقال القاضي: أجدني كما قال سيبويه:

لا يَنْفَعُ الهِلْيُونُ والأطريفلُ
انخرقَ الأعلى وخارَ الأسفلُ
ونحنُ في جِدٍّ وأنت تَهزلُ

فقال ابن أبي الدنيا:

أراني في انتقاصٍ كل يوم ... ولا يبقى مع النقصان شيء
طوى العصران ما نشراه مني ... فأخلق جدّتي نشرٌ وطي[2]

❑ وقيل: أنشأ ابن مقلة الوزير داراً عظيمة فقيل:

قل لابن مقلةَ مَهْلاً لا تكنْ عَجِلا ... واصبرْ فإنك في أَضْغاثِ أحلامِ
تبني بأنقاضِ دورِ الناس مُجْتهدا ... داراً سَتُهْدم أيضاً بعد أيامِ
ما زلتْ تختارُ سَعْدَ المشتري لها ... فلم تُوْقَ به من نَحْسِ بَهْرامِ
إن القرآنَ وبطليموسَ ما اجتمعا ... في حالِ نقضٍ ولا في حال إبرامِ

❑ أُحرقت بعد ستة أشهر، وبقيت عبرة[3].

---

(١) ج ٤٧٨/١٣ - ٤٧٩.
(٢) ج ٨٦/١٤.
(٣) ج ٢٢٨/١٥.

❑ قال إبراهيم بن فاتك: سمعت أبا يعقوب، يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر[1].

❑ ومن قول ابن علي الثقفي: يا مَنْ باع كل شيء بلا شيء، واشترى لا شيء بكل شيء[2].

❑ وقال: أفٌ من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأفٌ من حسراتها إذا أدبرت. العاقل لا يركن إلى شيء إن أقبل كان شغلاً، وإن أدبر كان حسرة[3].

❑ قال الحاكم: سمعت الأصم، وقد خرج ونحن في مسجده، وقد امتلأت السكة من الناس في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاث مئة. وكان يملي عشية كل يوم اثنين من أصوله. فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء وقد قاموا يطرقون له، ويحملونه على عواتقهم من باب داره (إلى مسجده)، فجلس على جدار المسجد، وبكى طويلاً، ثم نظر إلى المستملي، فقال: أكتب: سمعت محمد بن إسحاق الصفاني يقول: سمعت الأشج، سمعت عبدالله بن إدريس يقول: أتيت يوماً باب الأعمش بعد موته فدققت (الباب)، فأجابتني جارية عرفتني: هاي هاي (تبكي): يا عبدالله، ما فعل جماهير العرب التي كانت تأتي هذا الباب؟ ثم بكى الكثير، ثم قال: كأني بهذه السكة لا يدخلها أحد منكم، فإني لا أسمع وقد ضعف البصر، وحان الرحيل، وانقضى الأجل، فما كان إلا بعد شهر أو أقل منه حتى كفّ بصره وانقطعت الرحلة، وانصرف الغرباء، فرجع أمره إلى أنه كان يناول قلماً، فيعلم أنهم يطلبون الرواية، فيقول: حدثنا الربيع، وكان يحفظ أربعة عشر حديثاً، وسبع حكايات، فيرويها، وصار بأسوأ حال حتى توفي[4].

❑ جاور أبو يزيد المروزي بمكة سبعة أعوام، وكان فقيراً يقاسي البرد

---

(١) ج ١٥/٢٨٢.
(٢) ج ١٥/٢٨٢.
(٣) ج ١٥/٢٨٢.
(٤) ج ١٥/٤٥٨ ـ ٤٥٩.

ويتكتم ويقنع باليسير. أقبلت عليه الدنيا في آخر أيامه، فسقطت أسنانه، فكان لا يتمكن من المضغ، فقال: لا بارك الله في نعمة أقبلت حيث لا ناب ولا نصاب، وعمل في ذلك أبياتاً[1].

❑ قال السُّلميُ: سمعت أبا عثمان المغربي يقول: (ليكن) تدبرك في الخلق تدبر عبرة، وتدبرك في نفسك تدبر موعظة، وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة. قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[2]. جرأك به على تلاوته، ولولا ذلك لكلّت الألسن على تلاوته[3].

❑ أنشدني الوليد بن بكر النحوي لنفسه:

لأيِّ بـلائِـك لا تـدّكـر	وماذا يَـضُـرُّك لـو تَـعْـتـبـر
بـكـاءٌ هـنـا وبُـرَاحٌ هـنـاك	ومَـيْـتٌ يُـسـاق وقـبـرٌ حُـفِـر
وبـانَ الـشـبـابُ وحـلَّ الـمـشـيـبُ	وحـانَ الـرحـيـلُ فـمـا تـنـتـظـر
كـأنـك أعـمـى عُـدِمـتَ الـبـصـرُ	كـأنَّ جَـنـابـكَ جِـلْـدُ حَـجَـر
ومـاذا تُـعـايـنُ مـن آيـةٍ	لـو أنَّ بـقـلـبـك صـحّ الـنـظـر[4]

❑ قال ابن أبي زمنين:

لا تَطْمَئِنَّ إلى الدنيا وزُخرفِها	وإنْ تَوَشَّحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبةُ والجيرانُ ما فعلوا	أين الذين هم كانوا لنا سَكَنا
سقاهم الدهرُ كأساً غيرَ صافيةٍ	فصيَّرتُهم لأطباقِ الثرى رَهَنا[5]

❑ قال ابن الجوزي:

عقارب المنايا تلسع، وجُدران جسم الآمال يمنع، وماء الحياة في إناء

---

(١) ج ٣١٥/١٦.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) ج ٣٢١/١٦.

(٤) ج ٦٦/١٧ - ٦٧.

(٥) ج ١٨٩/١٧.

العمر يرشح[1].

❑ ومن شعر شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي:

ألم تَكُ منهاةً عن الزَّهْوِ أنَّني بدا لي شيبُ الرأسِ والضعفِ والألمُ
ألمَّ بي الخطبُ الذي لو بكيتُه حياتي حتى ينفدَ الدمعُ لَمْ أُلَمْ[2]

❑ أنشدني ابن الدهّان:

أيها المغرورُ بالدنيا انتبه إنها حالٌ ستفنى وتحولْ
واجتهدْ في نَيْلِ مُلكٍ دائم أيُّ خيرٍ في نعيم سيزولْ
لو عقلنا ما ضحكنا لحظةً غيرَ أنَّا فُقِدَتْ منَّا العقولْ[3]

❑ قال أسعد بن يحيى السنجاري:

لله أيامي على رامةٍ وطيبِ أوقاتي على حاجرِ
تكاد للسرعةِ في مَرِّها أوَّلُها يَعْثرُ بالآخرِ[4]

❑ كان قاضي القضاة يوسف بن رافع يتمثّل:

مَنْ يتمنَّ العمر فَلْيدَّرع صبراً على فَقْدِ أحبابِهِ
ومَنْ يُعمَّرْ يَلْقَ في نفسِه ما قد تمنَّاه لأعدائهِ[5]

❑ وفي سنة أربع وخمسين: كان ظهور الآية الكبرى وهي النار بظاهر المدينة النبوية، ودامت أياماً تأكل الحجارة، واستغاث أهل المدينة إلى الله وتابوا، وبكوا، ورأى أهل مكة ضوءها من مكة، وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، كما وعد رسول الله ﷺ فيما صحَّ عنه. وكسف فيها الشمس

---

(١) ج ٣٧١/٢١.
(٢) ج ٩/٢٢.
(٣) ج ٨٨/٢٢.
(٤) ج ٣٠٢/٢٢.
(٥) ج ٣٨٦/٢٢.

والقمر، وكان فيها الغرق العظيم ببغداد، وهلك خلق من أهلها، وتهدمت البيوت، وطفح الماء على السُور[1].

❑ إذا تــمَّ أمــرٌ بــدا نــقــصــه ... تــوقَّــع زوالاً إذا قــيــل تــم[2]

❑ ومن شعر ابن حزم:

هَلِ الدهرُ إلا ما عرفنا وأدركنا ... فَجائِعُه تَبْقى ولذاته تفنى
إذا أمكنتْ فيه مَسَرّةٌ ساعةً ... تَوَلّت كَمَرِّ الطَّرْفِ واستهلت حزنا
إلى تبعاتٍ في المعادِ وموقفٍ ... نَوَدُّ لديه أننا لم نَكُنْ كنّا
حنينٌ لما وَلّى وشُغْلٌ بما أتى ... وهمٌّ لما نَخْشى فَعَيْشُك لا يَهْنا
حصلنا على هَمٍّ وإِثْمٍ وحَسْرةٍ ... وفاتَ الذي كنا نَلَذُّ به عنا
كان الذي كنا نُسَرُّ بكونه ... إذا حققتهُ النفسُ لفظٌ بلا معنى[3]

❑ ومن شعر علي بن الحسين الرَّبعي:

إنْ كنتَ نِلْتَ من الحياة وطيبِها ... مع حُسْنِ وجهك عِفةً وشبابا
فاحذرْ لنفسك أَنْ ترى متمنيا ... يوم القيامة أن تكون تُرابا[4]

❑ ومن شعره أيضاً:

تَنَكَّر لي دهري ولم يَدْرِ أنني ... أعزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
فباتَ يُرِيني الخَطْبَ كيف اعتداؤُه ... وبِتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ[5]

❑ وقال الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»: سمع ابن أبي كدية يوماً قائلاً ينشد قول أبي العلاء المعري:

---

(١) ج ١٨٠/٢٣.
(٢) ج ١٨٢/٢٣.
(٣) ج ٢٠٧/١٨.
(٤) ج ١٩٥/١٩.
(٥) ج ٢٨٧/١٩.

ضحكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً ... وحُقَّ لسكان البسيطة أن يَبْكو
تُحطِّمُنا الأيامُ حتى كأنَّنا ... زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لنا سَبْكُ

❑ فقال ابنُ أبي كُدية يجيبه:

كَذَبتَ وبيتِ الله حِلْفَةُ صادقٍ ... سيَسْكبُها بعد النَّوى مَنْ له المُلْكُ
وتَرجعُ أجساماً صحاحاً سليمةً ... تَعارَفُ في الفردوسِ ما عندنا شَكُّ[1]

❑ اجتاز أبو بكر الشبلي على بقَّال ينادي على البقل: يا صائم من كل الألوان. فلم يزل يكررها ويبكي، ثم أنشأ يقول:

خليلي إنْ دام همُّ النفوسِ ... على ما أراه سريعاً قَتَلْ
فيا ساقي القوم لا تَنْسَني ... ويا ربة الخِدْرِ غَني رَمَلْ
لقد كان شيءٌ يُسَمَّى السرورُ ... قديماً سمعنا به ما فعلْ[2]؟

❑ ومن شعر الميداني قوله:

تَنفَّسَ صُبحُ الشيبِ في لَيْل عارضي ... فَقُلْت عساه يكتفي بعَذاري
فلما فشا عاتبتُه فأجابني ... ألا هل يُرى صبحٌ بغير نهار[3]

❑ ومن شعر الحلواني الشافعي:

حالي مع الدّهرِ في تقلُّبهِ ... كطائرٍ ضمَّ رجلَه شَرَكُ
هِمَّته في فكاك مُهجَتِه ... يَرُوم تخليصَها فتشتبكُ[4]

❑ من شعر الخليفة الراشد بالله العباسي:

زمانٌ قد استَّتْ فِصالُ صروفِه ... وذلَّل آسادَ الكرامِ لذي القَرْعى

---

(١) ج ٤١٨/١٩.
(٢) ج ٦١٣/١٨.
(٣) ج ١٨٩/١٩.
(٤) ج ٥١٧/١٩ من حاشية المحقق.

أكـولـتُـه تَـشْـكـو صـروفَ زمـانِـه — وليسَ لهـا مَأْوى وليسَ لهـا مَرْعى
فيـا قـلبُ لا تَـأسَـفْ عـليـه فـربّـما — تَرى القومَ في أكنافِ أفنائهِ صَرْعى[1]

❑ ومن شعر ابن عساكر:

أيـا نـفسُ ويْـحَك جـاءَ الـمشيبْ — فـمـاذا الـتـصـابـي ومـاذا الـغـزلْ
تَـوَلَّـى شـبـابـي كـأنْ لـم يـكـنْ — وجـاء مـشـيـبـي كـأنْ لـمْ يَـزلْ
كـأنـي بـنـفـسـي عـلـى غُـرَّةٍ — وخَـطْـبِ الـمـنـون بـهـا قـد نـزلْ
فـيـا لـيـتَ شـعـري مـمـنْ أكـونَ — ومـا قَـدَر الـلّـهُ لـي فـي الأزَلْ[2]

❑ قال ابن الجوزي: وكان الوزير ابن هبيرة مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة، قامعاً للمخالفين بأنواع الحيل، حسم أمور السلاطين السلجوقية، وقد كان آذاه شحنةٌ في صباه، فلما وزر، استحضره وأكرمه، وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، وقال: نزلت يوماً إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به. وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال: ما وجبت علي زكاة قط. وكان إذا استفاد شيئاً من العلم، قال: أفادنيه فلان. وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول: أفادنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي، وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيراً، فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الأم. وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي، فذكرت مسألة، فخالف فيها الجمع، وأصر، فقال الوزير: أحمار أنت! أما ترى الكل يخالفونك؟! فلما كان الغد، قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له، فما أنا إلا كأحدكم، فضجّ المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه، قال: أنا أولى بالاعتذار، وجعل يقول: القصاصَ القصاصَ، فلم يزل حتى قال يوسف

---

(١) ج ١٩/٥٧٠.
(٢) ج ٢٠/٥٦٩ ـ ٥٧٠.

الدمشقي: إذ أبى القصاص فالفداء، فقال الوزير: له حكمة. فقال الفقيه: نعمك علي كثيرة، فأي حكم بقي لي؟ قال: لا بد. قال: علي دين مئة دينار، فأعطاه مئتي دينار، وقال: مئة لإبراء ذمته، ومئة لإبراء ذمتي[1].

❑ قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: وقد اضطر ورثة الوزير ابن هبيرة إلى بيع ثيابهم وأثاثهم، وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته، حتى لقد بيع «البستان» لأبي الليث السمرقندي في الرقاق (بخط منسوب وكان مذهَّباً) بدانقين وحبة، وقيمته عشرة دنانير، فقال واحد: ما أرخص هذا البستان! فقال جمال الدين بن الحسين: لثقل ما عليه من الخراج ـ يشير إلى الوقفية ـ فأُخذ وضُرب وحُبس[2].



(١) ج ٢٠/٤٢٨.

(٢) ج ٢٠/٤٣١.

١٠ ـ باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

❑ أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلاً يقول: سبَقَ اليوم فلان. فقال: أنا السابق. قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: أدْلَجْتُ من داريّا فكنتُ أولَ من دخل مسجدكم[١].

❑ جاء ابن الكواد إلى الربيع بن خثيم فقال: دُلني على من هو خير منك. قال: نعم من كان منطقهُ ذكراً، وصمته تفكراً، ومسيره تدبراً، فهو خير مني[٢].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: يا معشرَ الشباب، اغتنموا، يعني قوتكم وشبابكم، قلما مرَّتْ بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس[٣].

❑ عن ابن مهدي: كنا مع الثوري جلوساً بمكة فَوَثَبَ وقال: النهارُ

---

(١) ج ٤/١٠.
(٢) ج ٤/٢٦١.
(٣) ج ٥/٣٩٧.

يعمل عمله[1].

❑ كان أبو بكر النهشلي صالحاً يَثِبُ للصلاة في مرضه، ولا يقدر فيقال له، فيقول: أُبادر طَيَّ الصحيفة[2].

❑ قال صفوان بن عمرو: كان خالدُ بن معدان إذا أمر الناس بالغزو، كان فسطاطُه أولَ فسطاط بدابق[3].

❑ حدثنا أحمد بن صالح: قال لي الشافعي: تَعَبَّدْ من قبل أن ترأس، فإنك إنْ ترأست، لم تقدر أن تتعبَّد[4].

❑ حدثنا غالب القطان، قال: كنا ندعو في الزمن الأول، نقول: اللهم ارزقنا علم الحسن، وورع ابن سيرين، وحفظ قتادة، وعقل بكر بن عبدالله المزني، وعبادة ثابت البناني، وزهد مالك بن دينار، رحمة الله عليهم[5].

❑ أنشدني محمد بن طاهر الرَّقيّ:

ليس في كل حالةٍ وأوانِ ... تتهيأُ صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتْ فبادرْ إليها ... حذراً من تَعَذُّرِ الإمكانِ[6]

❑ وقال أبو الحسن الجراحي: ما جئت إبراهيم بن حماد الأزدي إلا وجدته يقرأ، أو يصلي[7].

❑ وقال أبو علي الثقفي: هوذا أنظرُ إلى طريقِ نجاتي مثلَ ما أنظر إلى الشمس، وليس أخطو خطوة[8].

---

(١) ج ٢٤٣/٧.
(٢) ج ٣٣٣/٧.
(٣) ج ٥٣٨/٤.
(٤) ج ٤٩/١٠.
(٥) ج ٦٩٣/١٠.
(٦) ج ٤١٩/١٨.
(٧) ج ٣٦/١٥.
(٨) ج ٢٨٣/١٥.

❑ قال: وكان أبو النضر الطوسي إماماً عابداً، بارع الأدب، ما رأيت في مشايخي أحسن صلاة منه، وكان يصوم الدهر ويقوم ويتصدق بما فضل من قوته، وكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[1].

❑ أنشدني أبو المعالي مسعود بن محمد الفقيه:

يقولون: أسباب الفراغِ ثلاثةٌ ورابعُها خَلُّوهُ وهو خيارُها
وقد ذكروا أمناً ومالاً وصحةً ولم يعلموا أنَّ الشباب مدارها[2]

❑ قال أبو المظفَّر السبط: اقتنى ابن نجية أموالاً عظيمة، وتنعّم تنعماً زائداً، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للفراش، تساوي كل واحدة ألف دينار وأكثر، وكان يعمل له من الأطعمة ما لا يعمل للملوك، أعطاه الخلفاء والملوك أموالاً جزيلة. قال: ومع هذا مات فقيراً كفَّنه بعض أصحابه[3].

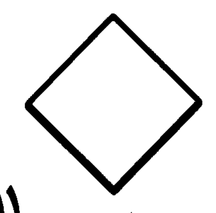
❑ وقال ابن الجوزي في حديث **«أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين»**: إنما طالتْ أعمارُ الأوائل لطول البادية، فلما شارفَ الركبُ بلدَ الإقامة، قيل: حثوا المطي[4].

❑ قال الدبيثي: كان المستنجد بالله الخليفة يقول الشعر، ونقش خاتمه: من أحبَّ نَفْسَه عَمِلَ لها[5].

❑ قال: وكان ابن عساكر مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة[6].

---

(١) ج ٤٩١/١٥.
(٢) ج ١٠٨/٢١.
(٣) ج ٣٩٦/٢١.
(٤) ج ٣٧٠/٢١.
(٥) ج ٤١٣/٢٠.
(٦) ج ٥٦٢/٢٠.



١١ ـ باب في المجاهدة

❑ جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: أوصني، قال: اذكر الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير(١).

❑ عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال: إن تميماً الداري نام ليلة لم يقم يتهجد، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبة للذي صنع(٢).

❑ قال أبو الدرداء: لولا ثلاثٌ ما أحببت البقاء: ساعةُ ظمأ الهواجر، والسجودُ في الليل، ومجالسةُ أقوامٍ ينتقون جيد الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر(٣).

❑ كان عمروُ بن العاص رضي الله عنه يقول:

إذا المرؤُ لم يتركْ طعاماً يُحِبُّه ... ولم يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يمَّمَا
قَضَى وَطَراً منه وغادَرَ سُبَّةً ... إذا ذُكرت أمثالُها تملأُ الفَمَا(٤)

❑ قال معاوية بن أبي سفيان: لقد وضعت رجلي في الرِّكاب،

(١) ج ٢/٣٥٠.
(٢) ج ٢/٤٤٥.
(٣) ج ٢/٢٤٩.
(٤) ج ٣/٥٨.

وهممت يوم صِفّين بالهزيمة، فما منعني إلا قول ابن الإطنابة:

أَبَتْ لي عِفَّتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمدَ بالثَّمنِ الربيحِ
وإكراهي على المكروهِ نفسي ... وضَرْبي هامةَ البطلِ المُشيحِ
وقَوْلي كلما جشأت وجاشت ... مكانَك تُحمدي أو تستريحي(١)

❑ علّق أبو مسلم الخولاني سَوطاً في المسجد فكان يقول: أنت أولى بالسوط من البهائم، فإذا فَتَرَ مَشَق ساقيه سوطاً أو سوطين، قال: وكان يقول: لو رأيت الجنة عياناً والنار عياناً ما كان عندي مُستزاد(٢).

❑ قيل: كان عامر بن عبد قيس لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر، فينصرف وقد انتفخت ساقاه، فيقول: يا أمّارةً بالسوء، إنما خلقت للعبادة، وهبط وادياً به عابد حبشي فانفرد يصلي في ناحية والحبشي في ناحية أربعين يوماً لا يجتمعان إلا في فريضة(٣).

❑ عن أنس بن سيرين عن امرأة مسروق قالت: كان مسروق يُصلي حتى تورّم قدماه، فربما جلستُ أبكي مما أراه يصنع بنفسه(٤).

❑ عن الشعبي قال: غُشي على مسروق في يوم صائف، [وكانت عائشة - أم المؤمنين - قد تبنّته فسمّى بنته عائشة، وكان لا يَعْصي ابنته شيئاً،] قال: فنزلت إليه فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب. قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق، قال: يا بُنية إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة(٥).

❑ عن عطاء بن السائب يقول: رأيت مُصلى مُرّة الهمداني مثل مبرك البعير، ونقل عطاء أو غيره أن مُرة كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة.

---

(١) ج ١٤٢/٣.
(٢) ج ٩/٤.
(٣) ج ١٨/٤.
(٤) ج ٦٥/٤.
(٥) ج ٦٦/٤.

قال الذهبي: ما كان هذا الوَلي يكاد يتفرغ لنشر العلم، ولهذا لم تَكْثُر روايته وهل يراد من العلم إلا ثمرته[1].

❑ قيل إن يزيد بن الأسود الجرشي قال: قلت لقومي: اكتبوني في الغزو، قالوا: قد كبرت. قال: سبحان الله اكتبوني فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذا فعلت فأفطر وتقوَّ على العدو. قال: ما كنت أراني أبقى حتى أعاتب في نفسي، والله لا أشبعها من الطعام ولا أوطنها من منام حتى تلحق بالله[2].

❑ قال قطري بن الفجاءة (رأس الخوارج):

أقولُ لها وقد طارتْ شعاعاً ... من الأبطالِ ويْحَك لن تُراعي
فإنك لو سألتِ بقاءَ يوم ... على الأجلِ الذي لك لم تُطاعي
فصبراً في مجال الموتِ صبراً ... فما نَيْلُ الخلودِ بمُستطاعِ
ولا ثوبُ الحياة بثوب عِزٍّ ... فيُطوى عن أخي الخَنَعِ اليراعِ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍ ... وداعيةٌ لأهلِ الأرضِ داعي
ومَنْ لم يَغْتَبِط يَهْرَمْ ويَسْلَمْ ... وتُسْلِمُه المنونُ إلى انقطاع
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعِ[3]

❑ عن ابن إبراهيم قال: لما كبر عمرو بن ميمون أوتد له في الحائط فكان إذا سئم من القيام أمسك به أو يتعلق بحبل[4].

❑ قال هشام بن حسان: كان العلاء يصوم حتى يخضر، ويُصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس والحسن فقالا: إن الله لم يأمرك بكل هذا[5].

---

(1) ج ٤/٧٥.
(2) ج ٤/١٣٦.
(3) ج ٤/١٥٢.
(4) ج ٤/٢٠٤.
(5) ج ٤/١٦٠.

❑ عن أبي العالية قال: كنا عبيداً مملوكين منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم أهله، فكنا نختم كل ليلة، فشقّ علينا، حتى شكا بعضنا إلى بعض فلقينا أصحاب رسول الله ﷺ فعلّمونا أن نختم كل جمعة، فصلينا ونمنا ولم يَشُقّ علينا[1].

❑ قال يونس بن ميسرة: كُنَّ النساء يتعبدن مع أم الدرداء فإذا ضعفن عن القيام تعلقن بالحبال[2].

❑ إن همّام بن الحارث كان يدعو ويقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقني سهراً في طاعتك، قال: فكان لا ينام إلا هُنيهة وهو قاعد[3].

❑ عن ابن إسحاق قال: قدم علينا عبدالرحمٰن بن الأسود حاجّاً فاعتلّت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح[4].

❑ وعن هلال بن خبّاب: كان عبدالرحمٰن بن الأسود وعقبة مولى أديم وسعد أبو هشام يحرمون من الكوفة ويصومون يوماً ويفطرون يوماً حتى يرجعوا[5].

❑ وكان أبو الجوزاء قوياً بالمرة روى نوح بن قيس عن سليمان الربعي قال: كان أبو الجوزاء يواصل أسبوعاً ويقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها[6].

❑ قال أبو داود: كان أبو بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي إذا سجد يضع يده في طشت ماء من علة كان يجدها[7].

---

(١) ج ٤/٢٠٩.
(٢) ج ٤/٢٧٨.
(٣) ج ٤/٢٨٤.
(٤) ج ٥/١٢.
(٥) ج ٥/١٢.
(٦) ج ٤/٣٧٢.
(٧) ج ٤/٤١٧.

❑ عن أيوب السختياني قال: دخل عمر بن عبدالعزيز على أبي قلابة الجرمي يعوده فقال له: يا أبا قلابة تَشَدَّد لا يشمت بنا المنافقون[(١)].

❑ قال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة[(٢)].

❑ عن عبدالصمد بن معقل قال: صحبت عمي وهب (بن منبه) أشهراً يصلي الغداة بوضوء العشاء[(٣)].

❑ عن مسلم الزنجي: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش، وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوءاً[(٤)].

❑ كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم فإن سَلِم أفطر وإلا طوى (أي بات جائعاً)[(٥)].

❑ لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً[(٦)].

❑ عن وهب قال: ربما صليت الصبح بوضوء العتمة[(٧)].

❑ عن أبي قلابة قال: ومن يستطيع ما يطيق محمد بن سيرين يركب مثل حد السنان[(٨)].

❑ رُوي أن عبدالرحمٰن بن الأسود صام حتى أحرق الصوم لسانه[(٩)].

---

(١) ج ٤١٧/٤.
(٢) ج ٤٨٣/٤.
(٣) ج ٥٠٧/٤.
(٤) ج ٥٤٧/٤.
(٥) ج ٥٤٧/٤.
(٦) ج ٥٤٧/٤.
(٧) ج ٥٥١/٤.
(٨) ج ٦٠٩/٤.
(٩) ج ١٢/٥.

❑ قيل: اجتهد عبدالرحمٰن بن يزيد بن معاوية في العبادة حتى صار كالشن البالي[1].

❑ عن عبدالملك بن أبي سليمان: كنا نجمع مع عبدالله بن أبي نعم وهو يلبي بصوت حزين ثم يأتي خراسان وأطراف الأرض ثم يوافي مكة وهو محرم. قال: وكان يفطر في الشهر مرتين[2].

❑ عن ابن جريج قال: لزمت عطاء بن أبي رباح ثماني عشرة سنة، وكان بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مئتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك[3].

❑ قال الأوزاعي: كان (بلال بن سعد) من العبادة على شيء لم نسمع أحداً أقوى عليه، كان له كل يوم وليلة ألف ركعة[4].

❑ لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان قدموا له مراكب سليمان فقال:

فلولا التُّقى ثم النُّهى خَشْيةَ الرَّدى ... لعاصيتُ في حُبِّ الصبى كلَّ زاجرِ
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا تَرى ... له صَبْوَةً أخرى الليالي الغوابر[5]

❑ كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل كثيراً بهذه الأبيات:

يُرى مستكيناً وهو للهوِ ماقتٌ ... به عن حديثِ القومِ ما هو شاغلُهْ
وأزعجه علمٌ عن الجهلِ كلِّه ... وما عالمٌ شيئاً كمن هو جاهلُهْ
عبوسٌ عن الجُهَّال حين يراهمُ ... فليس له منهم خَدِينٌ يهازلُهْ
تَذَكَّرَ ما يَبْقى من العيشِ آجلا ... فأشْغَله عن عاجلِ العيشِ آجلُهْ[6]

---

(1) ج ٥/٥٠.
(2) ج ٥/٦٣.
(3) ج ٥/٦٤.
(4) ج ٥/٩١.
(5) ج ٥/١٢٧.
(6) ج ٥/١٣٩.

❑ عن شعبة قال: كان ثابت بن أسلم يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر[1].

❑ كان كهمس بن الحسن التميمي يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فإذا ملّ قال: قومي يا مأوى كل سوء، فوالله ما رضيتك لله ساعة[2].

❑ قيل: نازعت عتبة الغلام نفسه لحماً فماطلها سبع سنين[3].

❑ كان مصعب بن ثابت الزبيري يصوم الدهر، ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، يبس من العبادة، وكان من أبلغ أهل زمانه[4].

❑ عن محمد بن عبدالله الخزاعي قال: صلى عبدالواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة[5].

❑ قيل: إن وهيباً بن الورد العابد حلف أن لا يضحك حتى تعلمه الملائكة بمنزلته إذا احتضر[6].

❑ قال أبو بحر البكراوي: ما رأيت أحداً أعبد من شعبة قد يبس جلده على عظمة واسودّ[7].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما عالجت شيئاً أشد علي من نفسي مرة علي ومرة لي[8].

❑ قال إسحق بن إبراهيم الحنيني قال لنا الثوري وسئل: كيف تنام؟

---

(١) ج ٥/٢٢٤.
(٢) ج ٦/٣١٧.
(٣) ج ٧/٦٢.
(٤) ج ٧/٢٩.
(٥) ج ٧/١٧٩.
(٦) ج ٧/١٩٩.
(٧) ج ٧/٢٠٩.
(٨) ج ٧/٢٥٨.

قال: لها عندي أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها، فإذا استيقظت فلا أقبلها والله[1].

❑ قيل لإبراهيم بن أدهم: لو تزوجت؟ قال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت[2].

❑ قال الزبير بن بكار: كان (عبدالله بن الزبير) يتعجب من ابنه (عامر) لما يرى منه يقول: قد رأيت أبا بكر وعمر لم يكونا هكذا. قال مالك: كان عامر يواصل ثلاث[3].

❑ إن ابن حزم أبو بكر بن محمد الأنصاري ما اضطجع على فراشه منذ أربعين سنة[4].

❑ يقال إنه مما حفظ لهشام بن عبدالملك من الشعر سوى هذا:

إذا أنتَ لمْ تَعْصِ الهوى قادَكَ الهوى إلى بعضِ ما فيه عليك مقالُ[5]

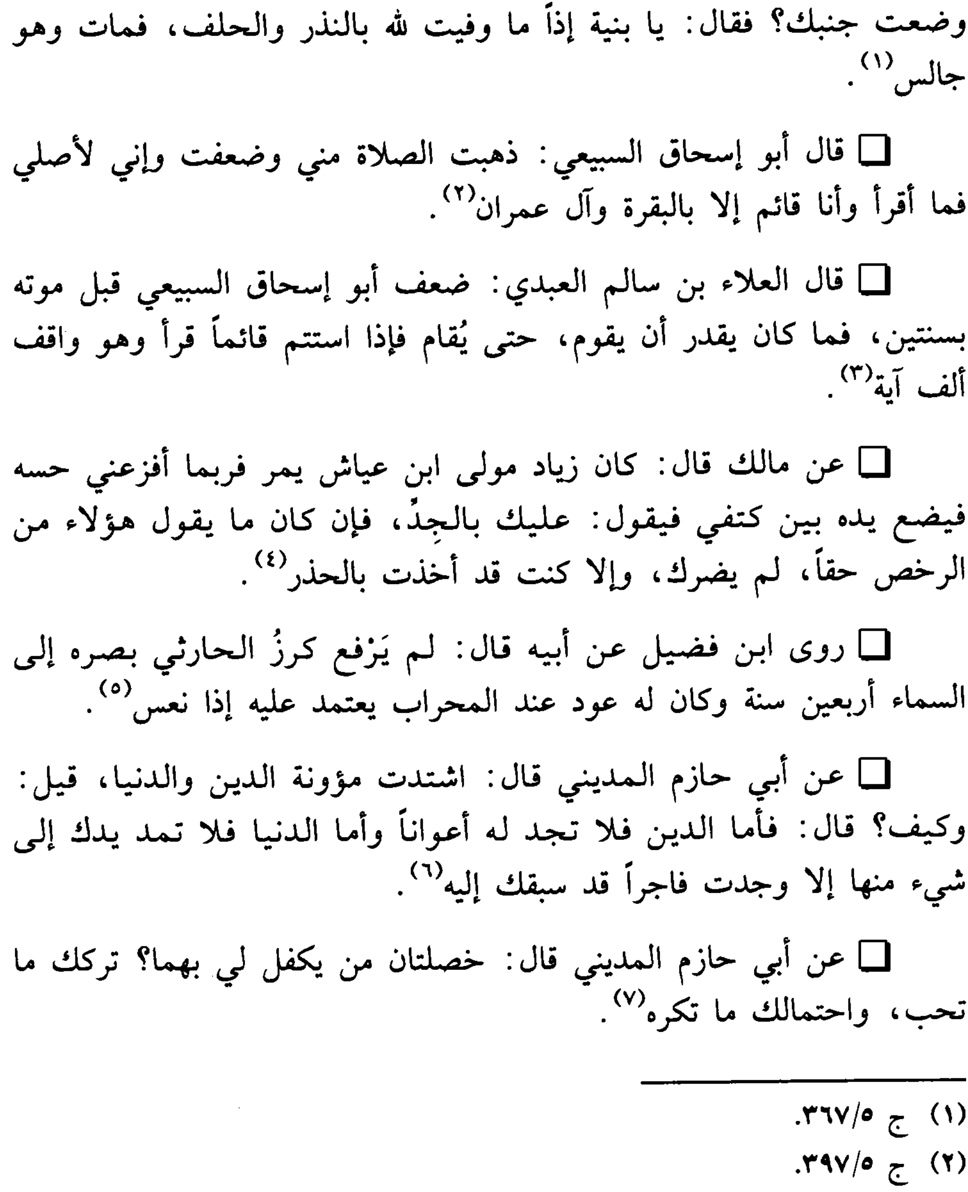
❑ عن محمد بن المنكدر قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت[6].

❑ عن مالك بن دينار قال: مَنْ تَباعَدَ من زَهْرةِ الدنيا، فذاك الغالبُ هواه[7].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: حلف صفوانُ بن سليم ألا يضع جنبه على الأرض حتى يلقى الله، فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً، فلما

---

(١) ج ٢٦٧/٧.
(٢) ج ٣٩٢/٧.
(٣) ج ٢١٩/٥.
(٤) ج ٣١٤/٥.
(٥) ج ٣٥٢/٥.
(٦) ج ٣٥٥/٥.
(٧) ج ٣٦٣/٥.



حضرته الوفاة واشتد به النزْعُ والعَلَزُ وهو جالس فقالت ابنته: يا أبة لو وضعت جنبك؟ فقال: يا بنية إذاً ما وفيت لله بالنذر والحلف، فمات وهو جالس(١).

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: ذهبت الصلاة مني وضعفت وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا بالبقرة وآل عمران(٢).

❑ قال العلاء بن سالم العبدي: ضعف أبو إسحاق السبيعي قبل موته بسنتين، فما كان يقدر أن يقوم، حتى يُقام فإذا استتم قائماً قرأ وهو واقف ألف آية(٣).

❑ عن مالك قال: كان زياد مولى ابن عياش يمر فربما أفزعني حسه فيضع يده بين كتفي فيقول: عليك بالجِدِّ، فإن كان ما يقول هؤلاء من الرخص حقاً، لم يضرك، وإلا كنت قد أخذت بالحذر(٤).

❑ روى ابن فضيل عن أبيه قال: لم يَرْفع كرزُ الحارثي بصره إلى السماء أربعين سنة وكان له عود عند المحراب يعتمد عليه إذا نعس(٥).

❑ عن أبي حازم المديني قال: اشتدت مؤونة الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: فأما الدين فلا تجد له أعواناً وأما الدنيا فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه(٦).

❑ عن أبي حازم المديني قال: خصلتان من يكفل لي بهما؟ تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره(٧).

(١) ج ٥/٣٦٧.
(٢) ج ٥/٣٩٧.
(٣) ج ٥/٣٩٧.
(٤) ج ٥/٤٥٨.
(٥) ج ٦/٨٥.
(٦) ج ٦/٩٧.
(٧) ج ٦/١٠٠.

❑ عن يحيى القطان قال: خرج سليمان التيمي إلى مكة فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة[1].

❑ عن حماد بن سلمة قال: لم يضع سليمان التيمي جنبه بالأرض عشرين سنة[2].

❑ قيل لابن المقفع من أدَّبك؟ قال: نفسي إذا رأيت من أحد حسناً أتيته، وإن رأيت قبيحاً أبيته[3].

❑ يروى عن عمران بن مسلم القصير أنه عاهد الله أن لا ينام إلا عن غلبة[4].

❑ عن أبي الأحوص قال: آلى محمد بن النضر على نفسه ألا ينام إلا ما غلبته عينه[5].

❑ عن عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء قبل أن يموت عشرين سنة[6].

❑ عن أبي عبدالله النخعي قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة[7].

❑ الفضل بن محمد الشعراني: سمعت يحيى بن أكثم يقول: صحبت وكيعاً في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة.

قال الذهبي: هذه عبادة يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صحّ نهيه عليه السلام عن صوم الدهر، وصحّ أنه نهى

---

(١) ج ١٩٩/٦.
(٢) ج ٢٠٠/٦.
(٣) ج ٢٠٩/٦.
(٤) ج ٢٢٥/٦.
(٥) ج ١٧٦/٨.
(٦) ج ٢٩٠/٨.
(٧) ج ٤٩٩/٨.

أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يُسر، ومتابعة السنة أولى، فرضي الله عن وكيع، وأين مثل وكيع؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه فكان متأولًا في شربه، ولو تركه تورعاً، لكان أولى به، فإن من توقّى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، وقد صحّ النهي والتحريم للنبيذ المذكور، وليس هذا موضع هذه الأمور، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، فلا قدوة في خطأ العالم، نعم، ولا يُوبَّخُ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة[1].

❑ وذكر محمد بن إسحاق اللؤلؤي قال: رأيت سلم بن سالم مكث أربعين سنة، لم يرفع رأسه إلى السماء، ولم ير مفطراً، ولم ير له فراش[2].

❑ وعن أبي سليمان الداراني: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس[3].

❑ قال الجنيد: شيء يروى عن أبي سليمان، أنا أستحسنه كثيراً: من اشتغل بنفسه شغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس[4].

❑ وعن الشافعي: العاقل من عَقَله عقلُه عن كل مذموم[5].

❑ قال ابن عمه الزبير: كان عبدالله بن نافع الزبيري المنظور إليه من قريش بالمدينة في هديه وفقهه وعفافه، وكان يسرد الصوم[6].

❑ قال الشافعي: تجاوز الله عمّا في القلوب، وكتب على الناس الأفعال والأقاويل[7].

---

(١) ج ١٤٢/٩ ـ ١٤٤.
(٢) ج ٣٢١/٩.
(٣) ج ١٨٧٣/١٠.
(٤) ج ١٨٥/١٠.
(٥) ج ٩٨/١٠.
(٦) ج ٣٣/١٠.
(٧) ج ٣٥/٨.

❑ عن أبي مسهر قال: ما رأيت سعيد بن عبدالعزيز ضحك قط ولا تبسم ولا شكا شيئاً قط[1].

❑ وقال علي بن محمد الحبيبي: سألت صالحاً جزرة عن سريج بن يونس، والحكم بن موسى، ويحيى بن أيوب، فوثَّقهم جداً، وقال: هؤلاء الثلاثة تقطعوا من العبادة[2].

❑ وعن أبي حفص قال: حرست قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم وردت عليَّ وعليه حالة صرنا محروسين جميعاً[3].

❑ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هانىء، قال: كان أحمد بن حنبل مختفياً عندنا هاهنا، فقال لي: ما أطيق ما يطيق أبوك من العبادة[4].

❑ وعن عبدالله بن إسحاق بن التبان، أن ابن عبدوس أقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان على غاية من التواضع[5].

❑ قال: وكان الحسين بن الفضل يركع في اليوم والليلة ست مئة ركعة ويقول: لولا الضعف والسن لم أطعم بالنهار[6].

❑ ويروى عن الجنيد، قال: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا، فقيل لإبراهيم بن شيبان: ما كان حاله؟ قال: أقام سنين ما فاته الحق بين الخرزتين[7].

❑ وقال لكناني: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: من ظن أنه يصل

---

(١) ج ٥/١١.
(٢) ج ٥١١/١٢.
(٣) ج ١٨/١٣.
(٤) ج ٦٤/١٣.
(٥) ج ٤١٥/١٣.
(٦) ج ٤١٥/١٣.
(٧) ج ٤٢١/١٣.

بغير بذل المجهود فهو متمني، ومن ظنَّ أنه يصل ببذل المجهود فهو متعني[1].

❑ كان محمد بن عبدالسلام يقول: نحن في مرحلة، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل، ويقول: هذا ما أوصانا به يحيى بن يحيى[2].

❑ وقيل: إن الجنيد كان في سوقه ووِرده كل يوم ثلاث مئة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة[3].

❑ كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل، فيسبل الستر ويصلي أربع مئة ركعة[4].

❑ سمعت علي بن عبدالرحيم يقول: دخلت على النوري، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته (عن أمره) فقال: طالبتني نفسي بأكل تمر، فدافعتها، فأبت (عليَّ) فاشتريته، فلما أكلت، قلت: قومي فصلي، فأبت، فقلت: لله عليَّ إن قعدت على الأرض أربعين يوماً، فما قعدت ـ يعني إلا في صلاة[5].

❑ وقال يوسف بن الحسين الرازي: إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء[6].

❑ سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة؟ ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبدالرحمٰن، أيش أقول لمن زوجني؟ ثم قال: ما أراد إلا الخير[7].

---

(١) ج ٤٢١/١٣.
(٢) ج ٤٦٠/١٣.
(٣) ج ٦٧/١٤.
(٤) ج ٦٨/١٤.
(٥) ج ٧١/١٤.
(٦) ج ٢٤٩/١٤.
(٧) ج ٦٦/١٥.

❑ كان أبو جعفر القمودي سيداً عابداً منقطع القرين، عبد ربه حتى صار كالشَّنِّ البالي، وكان يضرب به المثل، وكان من أحلم الناس، يدعو لمن يؤذيه، سكن سوسة وعُمّر، وعاش أربعاً وتسعين سنة[1].

❑ وقيل للمرتعش الزاهد: فلان يمشي على الماء، قال: عندي أنَّ من مَكّنه الله من مخالفة هواه (فهو) أعظم من المشي على الماء[2].

❑ قال سليمان عليه السلام: (إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده)[3].

❑ قال القواس: سمعت الخلدي يقول: لا توجد لذة المعاملة مع لذة النفس[4].

❑ قال مكي بن عمر البيع: سمعت محمد بن عيسى يقول: صام طاهر بن حسن الجصّاص أربعين يوماً أربعين مرة، فآخر أربعين عملها صام على قشر الدُّخن، فَلِيَبْسِهِ قُرِعَ رأسُه، واختلط في عقله ولم أرَ أكثر مجاهدة منه.

قال الذهبي: فعل هذه الأربعينات حرامٌ قطعاً، فعقباها موت من الخور أو جنون واختلاط، أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في الخارج، فيظن صاحبه أنه خطاب إلهي. كلا والله[5].

❑ قال الخطيب: حدثنا عنه أبو الفضل عبدالعزيز ابن المهدي قال: وكان عطية بن سعيد الأندلسي زاهداً لا يضع جنبه إلى الأرض، إنما ينام محتبياً[6].

---

(١) ج ١٥/٧.
(٢) ج ١٥/٢٣١.
(٣) ج ١٥/٤٧٩.
(٤) ج ١٥/٥٦٠.
(٥) ج ١٧/٣٩١.
(٦) ج ١٧/٤١٣.

❑ قيل: إن جعفر بن محمد الأبهري عمل له خلوة، فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً. وقد قلنا (أي الذهبي):

إن هذا الجوع المفرط لا يسوغ، فإذا كان سرد الصيام والوصال قد نهي عنهما، فما الظن؟ وقد قال نبينا ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع»**. ثم قلّ من عمل هذه الخلوات المبتدعة إلا واضطرب، وفسد عقله، وجفّ دماغه، ورأى مرأى، وسمع خطاباً لا وجود له في الخارج، فإن كان متمكناً من العلم والإيمان، فلعله ينجو بذلك من تزلزل توحيده، وإن كان جاهلًا بالسنن وبقواعد الإيمان، تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادّعى الوصول، وبقي على مزلة قدم، وربما تزندق، وقال: أنا هو. نعوذ بالله من النفس الأمَّارة، ومن الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماناً آمين[١].

❑ قال القاضي ابن بكران الشامي: قلت للقاضي أبي الطيب شيخنا وقد عمّر: لقد متّعت بجوارحك أيها الشيخ! قال: ولِمَ؟ وما عصيت الله بواحدة منها قط. أو كما قال[٢].

❑ قال الشيخ عبدالقادر: طالبتني نفسي يوماً بشهوة، فكنت أضاجرها، وأدخل في درب، وأخرج من آخر أطلب الصحراء، فرأيت رقعة ملقاة، فإذا فيها: ما للأقوياء والشهوات، وإنما خلقت الشهوات للضعفاء. فخرجت الشهوة من قلبي. قال: وكنت أقتات بخروب الشوك وورق الخس من جانب النهر[٣].

❑ سمعت الشيخ عبدالقادر يقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياماً لا آكل طعاماً، بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوماً إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت

---

(١) ج ٥٧٧/١٧.

(٢) ج ٦٧٠/١٧.

(٣) ج ٤٤٤/٢٠.

مسجداً، وقعدت، وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال: باسم الله، فأبيت، فأقسم علي، فأكلت مقصراً، وأخذ يسألني، ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: متفقه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبدالقادر، يُعرف بسبط أبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يرشدني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام، وحلّت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيباً، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن. فقلت: وما ذاك؟

قال: أمك وجهت معي ثمانية دنانير، والله ما خنتك فيها إلى اليوم، فسكّنته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه شيئاً منها[1].

❏ قال ابن طاهر: لما عزم سعد بن علي الزنجاني على المجاورة، عزم على نيف وعشرين عزيمة، أن يلزمها نفسه من المجاهدات والعبادات، فبقي به أربعين سنة لم يخلَّ بعزيمة منها. وكان يملي بمكة في بيته ـ يعني خوفاً من دولة العبيدية[2] ـ.



(١) ج ٢٠/٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) ج ١٨/٣٨٧.

١٢ ـ باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

❑ اجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهاداً شديداً فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك، قال: إنّ الخيلَ إذا أُرْسِلَت فقاربت رأس مجراه أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك[١].

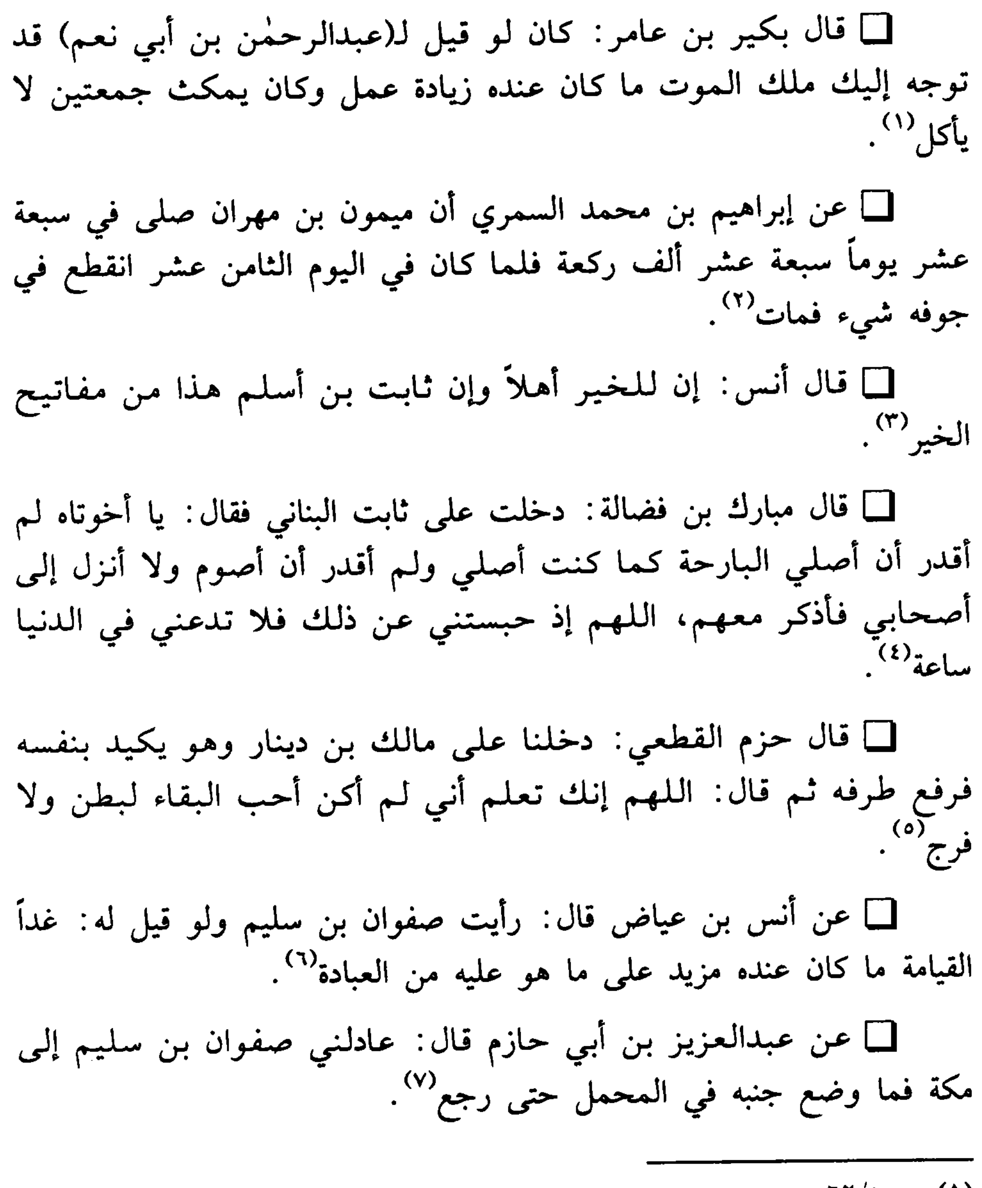
❑ قيل لنافع: ماذا كان يصنع ابن عمر في بيته؟ قال: لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما[٢].

❑ قال قتادة: لما احتضر عامر بن عبد قيس فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل[٣].

❑ أبو عمر الضرير، حدثنا معتمر عن أبيه قال: إني لأحسب أن أبا عثمان (النهدي) كان لا يصيب دنيا كان ليله قائماً ونهاره صائماً وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه[٤].

---

(١) ج ٣٩٣/٢.
(٢) ج ٢١٥/٣.
(٣) ج ١٩/٤.
(٤) ج ١٧٧/٤.



❑ قال بكير بن عامر: كان لو قيل لـ(عبدالرحمٰن بن أبي نعم) قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل وكان يمكث جمعتين لا يأكل(١).

❑ عن إبراهيم بن محمد السمري أن ميمون بن مهران صلى في سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة فلما كان في اليوم الثامن عشر انقطع في جوفه شيء فمات(٢).

❑ قال أنس: إن للخير أهلاً وإن ثابت بن أسلم هذا من مفاتيح الخير(٣).

❑ قال مبارك بن فضالة: دخلت على ثابت البناني فقال: يا أخوتاه لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ولم أقدر أن أصوم ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم، اللهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني في الدنيا ساعة(٤).

❑ قال حزم القطعي: دخلنا على مالك بن دينار وهو يكيد بنفسه فرفع طرفه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا فرج(٥).

❑ عن أنس بن عياض قال: رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة(٦).

❑ عن عبدالعزيز بن أبي حازم قال: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع(٧).

---

(١) ج ٥/٦٢.
(٢) ج ٥/٧٧.
(٣) ج ٥/٢٢٢.
(٤) ج ٥/٢٢٥.
(٥) ج ٥/٣٦٣.
(٦) ج ٥/٣٦٦.
(٧) ج ٥/٣٦٦.

❑ عن الثوري قال: لو رأيت منصور بن المعتمر لقلت: يموت الساعة(١).

❑ قال يزيد بن هارون: كان منصور بن زاذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى، وكان يختم القرآن من الأولى إلى العصر ويختم في اليوم مرتين ويصلي الليل كله(٢).

❑ قال هشيم: كان منصور بن زاذان لو قيل له: أن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل وكان يصلي من طلوع الشمس إلى أن يصلي العصر ثم يُسبِّح إلى المغرب(٣).

❑ عن محمد بن فضيل عن أبيه قال: دخلت على كرز الحارثي بيته فإذا عند مصلاه حفيرة قد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات(٤).

❑ قال معن: ما رأيت مسعر بن كدام في يوم إلا وهو أفضل من اليوم الذي كان بالأمس(٥).

❑ عن مؤمل بن إسماعيل قال: أقام سفيان بمكة سنة فما فتر من العبادة سوى من بعد العصر إلى المغرب كان يجلس مع أصحاب الحديث وذلك عبادة(٦).

❑ عن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابن المبارك وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين وقد عالجتها بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع به فقال: اذهب فاحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء،

---

(١) ج ٥/٤٠٦.

(٢) ج ٥/٤٤٠.

(٣) ج ٥/٤٤٢.

(٤) ج ٦/٨٤.

(٥) ج ٧/١٦٥.

(٦) ج ٧/٢٧٧.

فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم ففعل الرجل فبرأ[١].

❑ وقال الشافعي: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله[٢].

❑ قال الحارث بن أبي أسامة: سرد المدائني الصوم قبل موته بثلاثين سنة، وقارب المائة، وقيل له في مرضه: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش[٣].

❑ وقال يزيد بن هارون: عمر بن عون الواسطي هو ممن يزداد كل يوم خيراً[٤].

❑ وعن الجنيد سمعت السري السقطي يقول: فاتني جزء من وردي، فلا يمكنني قضاؤه، يعني لاستغراق أوقاته[٥].

❑ وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: ما يأتي على ابن البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيراً، ولقد كنا نختلف إلى فلان، فكنا نقعد نتذاكر إلى خروج الشيخ، وابن البزار قائم يصلي[٦].

❑ قال أبو عمرو المستملي: دخلنا على الدارمي في مرضه، فأوصى بعشرة آلاف درهم وبغلة يتصدق بها. وقال: إن مت فرفيقي عنبر وفتح وحمدان وعلان أحرار لوجه الله[٧].

❑ وكان محمد بن شجاع صاحب تعبُّد وتهجُّد وتلاوة. مات ساجداً[٨].

---

(١) ج ٨/٤٠٧.
(٢) ج ١٠/٩٧.
(٣) ج ١٠/٤٠١.
(٤) ج ١٠/٤٥٠.
(٥) ج ١٢/١٨٧.
(٦) ج ١٢/١٩٣.
(٧) ج ١٢/٢٣٤.
(٨) ج ١٢/٣٨٠٢.

☐ قال أبو بكر بن زياد: حضرت إبراهيم بن هانىء عند وفاته، فقال: أنا عطشان، فجاءه ابنه بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا. فردَّه، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[1]، ثم مات[2].

☐ وقال أحمد بن المنادي: حمدان بن علي مشهود له بالصلاح والفضل، بلغنا أنه قال في علة الموت: ما لصق جلدي بجلد ذكر ولا أنثى قط[3].

☐ قال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد لما احتضر، فختم القرآن ثم ابتدأ سورة البقرة فتلا سبعين آية ومات[4].

☐ قال الحاكم: قال لي محمد بن أحمد السكري ـ سبط جعفر بن أحمد الحصيري: كان جدي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً يصلي، وثلثاً يصنف، وثلثاً ينام، وكان مرضه ثلاثة أيام، لا يفتر عن قراءة القرآن[5].

☐ وبقي القاضي محمد بن عبدالباقي ثلاثة أيام لا يفتر من قراءة القرآن، إلى أن توفي قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمس مئة[6].

☐ وكان محمد بن عبيدالله الصرام يقرأ القرآن في ركعتين، ويديم التعبُّد والتلاوة ـ رحمه الله[7] ـ.

☐ وفي آخر أيامه أقبل لؤلؤ العادلي على الخير والإنفاق في زمن

---

(١) الصافات: ٦١.
(٢) ج ١٣/١٨.
(٣) ج ١٣/٥٠.
(٤) ج ١٤/٧٦.
(٥) ج ١٤/٢١٩.
(٦) ج ٢٠/٢٧.
(٧) ج ١٨/٤٨٣.

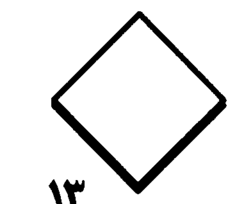
قحط مصر، وكان يتصدق في كل يوم باثني عشر ألف رغيف مع عدة قدور من الطَّعام[(١)].

☐ قال سبط ابن الجوزي: وكنت أغشى الملك الأشرف في مرضه، فقلت له: استعدَّ للقاء الله فما يضر، فقال: لا والله بل ينفع، ففرق البلاد، وأعتق مماليكه نحو مئتين، ووقف دار السعادة والدَّهشة على بنته[(٢)].

☐ وكان الظاهر بأمر الله يقول: أنا قد فتحت الدكان بعد العصر فذروني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش. وقد أنفق وتصدَّق في ليلة النحر مئة ألف دينار، وكان نعم الخليفة خشوعاً وخضوعاً لربه، وعدلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان[(٣)].



(١) ج ٢١/٣٨٥.
(٢) ج ٢٢/١٢٥.
(٣) ج ٢٦٥ ـ ٢٦٦.



١٣ ـ باب في بيان كثرة طرق الخير

❏ عن أبي يعقوب عبدالله بن يحيى قال: رأيت على أبي جعفر الباقر إزاراً أصفر، وكان يصلي كل يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة[١].

❏ وكانت (معاذة العدوية) تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة[٢].

❏ عن خالد بن معدان قال: إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه[٣].

❏ قال الأخطل:

والناس همهم الحياةُ ولا أرى ... طولَ الحياةِ يزيد غيرَ خَبالِ
وإذا افتقرتُ إلى الذخائر لم تَجد ... ذُخراً يكون كصالحِ الأعمالِ[٤]

❏ عن نافع بن جبير قال: ما صخبت بمكة ولا آجرت أرضاً لي قط من استقرضها أقرضته قال: وكان يقضي مناسكه على رجليه[٥].

---

(١) ج ٤/٤٠٥.
(٢) ج ٤/٥٠٩.
(٣) ج ٤/٥٤٠.
(٤) ج ٤/٥٨٩.
(٥) ج ٤/٥٤٣.

❑ عن حجاج بن الأسود قال: تمنى رجل فقال: ليتني بزهد الحسن، وورع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبدقيس، وفقه سعيد بن المسيب، وذكر مطرف بن الشخير بشيء، قال: فنظروا ذلك فوجدوه كله في الحسن البصري[1].

❑ قال عوف: ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن البصري[2].

❑ عن كلثوم بن جبر قال: كان المتمني بالبصرة يقول: عبادة طلق بن حبيب، وحلم مسلم بن يسار[3].

❑ قال الواقدي: كان ابن أبي ذئب يصلي الليل أجمع، ويجتهد في العبادة ولو قيل له أن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد. أخبرني أخوه قال: كان أخي يصوم يوماً ويفطر يوماً، ثم سرد الصوم، وكان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت، وله قميص وطيلساً يشتو فيه ويصيف. قال: وكان من رجال الناس صرامة وقولاً بالحق، وكان يحفظ حديثه. لم يكن له كتاب، وكان يروح إلى الجمعة باكراً فيصلي إلى أن يخرج الإمام. ورأيته يأتي دار أجداده عند الصفا فيأخذ كراءها، وكان لا يغير شيبه[4].

❑ قال علي بن بكار: كان إبراهيم بن أدهم من بني عجل كريم الحسب وإذا حصد ارتجز وقال:

اتَّخـذِ الله صَاحِبـاً ... ودعِ النَّاسَ جانِبـاً

❑ وكان يلبس فرواً بلا قميص، وفي الصيف شقتين بأربعة دراهم إزار ورداء، ويصوم في الحضر والسفر، ولا ينام الليل، وكان يتفكر، ويقبض أصحابه أجرته فلا يمسها بيده، ويقول: كلوا بها شهواتكم، وكان

---

(١) ج ٤/٥٧٧.
(٢) ج ٤/٥٧٥.
(٣) ج ٤/٦٠٣.
(٤) ج ٧/١٤١.

ينظر، وكان يطحن بيد واحدة مدَّين من قمح[1].

❑ قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً لصدقت كان مشغولاً أما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي قد قسم النهار على ذلك[2].

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

قال الذهبي: كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد[3].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم، وكان يكثر الدعاء ويخفيه، ويصلي بين العشاءين. فإذا صلى عشاء الآخرة، ركع ركعات صالحة، ثم يوتر وينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيصلي. وكانت قراءته لينة، ربما لم أفهم بعضها. وكان يصوم ويدمن، ثم يفطر ما شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وأيام البيض. فلما رجع من العسكر، أدمن الصوم إلى أن مات[4].

❑ قال إبراهيم الحربي: كان أحمد بن حنبل يجيب في العرس والختان، ويأكل. وذكر غيره أن أحمد ربما استعفى من الإجابة. وكان إن رأى إناء فضة أو منكراً، خرج. وكان يُحب الخمول والانزواء عن الناس، ويعود المريض، وكان يكره المشي في الأسواق، ويؤثر الوحدة[5].

❑ كان بقي بن مخلد يختم القرآن كل ليلة، في ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي بالنهار مئة ركعة، ويصوم الدهر. وكان كثير الجهاد، فاضلاً، يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة[6].

---

(١) ج ٣٩٣/٧.
(٢) ج ٤٤٨/٧.
(٣) ج ٤٤٧/٧.
(٤) ج ٢٢٣/١١.
(٥) ج ٢٢٦/١١.
(٦) ج ٢٩٢/١٣.

❑ كان بقي بن مخلد قد قَسَّمَ أيامه على أعمال البر: فكان إذا صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سُدس القرآن، وكان أيضاً يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جداً، ثم ينقلب إلى داره ـ وقد اجتمع في مسجده الطلبة ـ فيجدد الوضوء، ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدول، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتدىء بالأذان، ثم يهبط ثم يُسمع إلى العصر، ويصلي ويُسمع، وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور ويبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده، ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم، ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدِّث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم. هذا دأبه إلى أن توفي. وكان جلداً، قوياً على المشي، قد مشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى إلبيرة، ومع امرأة ضعيفة إلى جيَّان[1].

❑ إن عبدالله العمري العابد كتب إلى مالك، يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك:

إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجل فُتِح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر[2].

❑ قال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبدالله بن المبارك[3].

---

(١) ج ٢٩٥/١٣.
(٢) ج ١١٤/٨.
(٣) ج ٣٨٤/٨.

❑ عن ابن معين يقول: ما رأيت أفضل من وكيع، قيل: ولا ابن المبارك؟ قال: قد كان ابن المبارك له فضل، ولكن ما رأيت أفضل من وكيع، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حنيفة رحمه الله، وكان قد سمع منه كثيراً[1].

❑ وعن سفيان بن وكيع، قال: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فيقيل، ثم يصلي الظهر، ويقصد الطريق إلى المشرعة التي يصعد منها أصحاب الروايا، فيريحون نواضحهم، فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر، ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله، فيقدم إليه إفطاره، وكان يفطر على نحو عشرة أرطال من الطعام، ثم تُقدم إليه قرابة فيها نحو من عشرة أرطال من نبيذ، فيشرب منها ما طاب له على طعامه، ثم يجعلها بين يديه، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل، كلما صلى شيئاً شرب منها حتى يُنفذها، ثم ينام[2].

❑ وعن سحنون الفقيه قال: كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يُعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنه حجّ ستاً وثلاثين حجة[3].

❑ محمد بن بشر العكري وغيره: الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام[4].

❑ قال محمد بن المظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر، فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه، والانبساط في المأكل، وأنه

---

(١) ج ١٤٨/٩.
(٢) ج ١٤٩/٩ ـ ١٥٠.
(٣) ج ٣٥/١٠.
(٤) ج ٣٥/١٠.

لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج[١].

❑ قال أبو بكر الخطيب: كان ورد ابن الباقلاني في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه[٢].

❑ وكان سليم بن أيوب الرازي فقيهاً مشار إليه، صنَّف الكثير من الفقه وغيره، ودرَّس، وهو أول من نشر هذا العلم بصور، وانتفع به جماعة، منهم الفقيه نصر، وحدِّثت عنه أنه كان يحاسب نفسه في الأنفاس، لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة، إمّا ينسخ، أو يدرس، أو يقرأ. وحدثت عنه أنه كان يحرك شفتيه إلى أن يقطَّ القلم[٣].

❑ قيل: إن نظام الملك ما جلس إلا على وضوء، وما توضأ إلا تنفَّل، ويصوم الاثنين والخميس، جدَّد عمارة خوارزم، ومشهد طوس، وعمل بيمارستاناً، نابه عليه خمسون ألف دينار، وبنى أيضاً بمرو مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة، وكان حليماً رزيناً جواداً، صاحب فتوة واحتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويبالغ في الخضوع للصالحين.

وقيل: كان يتصدَّق كل صباح بمئة دينار[٤].

❑ وكان جمال الإسلام السلمي المقدسي حسن الخط، موفقاً في الفتاوى، على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان كثير عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازماً للتدريس، حسن الأخلاق، وله مصنَّفات في الفقه والتفسير، وكان يعقد مجلس التذكير، ويظهر السُّنة، ويرد على المخالفين، لم يخلِّف بعده مثله.

---

(١) ج ١٣١/١٤ ـ ١٣٢.
(٢) ج ١٩١/١٧.
(٣) ج ٦٤٦/١٧.
(٤) ج ٩٦/١٩.

قال الذهبي: المخالفون يعني بهم الرافضة، وكانت الدولة لهم[(١)].

❑ وقال السمعاني: كان محمد بن أبي نصر اللفتواني شيخاً صالحاً، كثير الصلاة، حسن الطريقة خشنها، سمعت منه الكثير، وما دخلت عليه إلا وهو مشتغل بخير يصلي، أو ينسخ، أو يتلو، وكان يقرأ قراءة غير مفهومة، وهو عارف بالحديث وطرقه، كتب عمَّن أقبل وأدبر، وخطه لا يمكن قراءته لكل أحد، فكان يقول: يكفي من السماع شمُّه.

قال الذهبي: هذا القول غير مسلَّم[(٢)].

❑ قال السمعاني: أبو سعد أحمد بن محمد الأصبهاني ثقة حافظ، دين خيّر، حسن السيرة، صحيح العقيدة، على طريقة السلف الصالح، تارك للتكلف، كان يخرج إلى السوق وعلى رأسه طاقيَّة، وكان يصوم في طريق الحجاز[(٣)].

❑ قيل: وكان طغرلبك يحافظ على الجماعة ويصوم الخميس والاثنين ويبني المساجد ويتصدق، وقد جهز رسوله ناصر بن إسماعيل العلوي إلى ملكة النصارى، فاستأذنها ناصر في الصلاة بجامع قسطنطينية جماعة يوم الجمعة، فأذنت له فخطب للخليفة القائم، وكان هناك رسول خليفة مصر المستنصر فأنكر ذلك[(٤)].

❑ قال ابن طاهر: كان هيَّاج بن عبيد قد بلغ من زهده أنه يصوم ثلاثة أيام، ويواصل، لكن يفطر على ماء زمزم، فمن أتاه بعد ثلاث بشيء أكله، وكان قد نيَّف على الثمانين، وكان يعتمر كل يوم ثلاث عمر، ويدرس عدة دروس، ويزور ابن عباس بالطائف كل سنة مرة، لا يأكل في الطريق شيئاً، ويزور قبر النبي ﷺ كل سنة مع أهل مكة، فيخرج، فمن أخذ

---

(١) ج ٣٢/٢٠ ـ ٣٣.

(٢) ج ٧٥/٢٠.

(٣) ج ١٢٠/٢٠.

(٤) ج ١٠٩/١٨.

بيده، كان في مؤونته حتى يرجع، وكان يمشي حافياً من مكة إلى المدينة، وسمعت من يشكو إليه أن نعليه سرقتا، فقال: اتخذ نعلين لا يسرقهما أحد - يعني الحفاء - ورزق الشهادة في كائنة بين السُنَّة (والرافضة)، وذلك أن بعض الرافضة شكا إلى أمير مكة أن أهل السنة ينالون منا، فأنفذ، وطلب هيَّاجاً وأبا الفضل بن قوام وابن الأنماط، وضربهم، فمات هذان في الحال، وحمل هيَّاج، فمات بعد أيام - رضي الله عنهم[1] -.

❑ قال ابن النجار: سمعت جارنا علي بن أحمد القواس يقول: كان القاضي عبدالملك بن الحديثي يخرج من دار والده قاضي القضاة راكباً بالعمامة الكبيرة، والقميص والطيلسان، والوكلاء والركابية بين يدي فرسه، إلى باب منزله، فإذا نزل ودخل داره، خرج ماشياً، عليه ثياب قصيرة صغيرة الأكمام، وعمامة لطيفة، والمصلى على كتفه، حتى يأتي مسجد السوق، فيصلي السنة، ثم يخرج، ويقيم الصلاة، ويؤم بالناس، وكان يُسحر في ليالي رمضان، وكان يعرف المواقيت[2].

❑ طُلب أبو المظفر حسين بن هبة الله الموصلي للوزارة فامتنع، وكان ذا أموال كثيرة. أنشأ الجامع الكبير بالجانب الغربي، ومدرسة للشافعية، ورباطاً، ومسجداً، ووقف عدة قرى. وكان كثير المجاورة، فيه خيرٌ وعبادة، يأتيه الكبراء، ولا يذهب إلى أحد، يلقب بفخر الدولة[3].

❑ كان عبدالغني بن عبدالواحد الحنبلي لا يضيِّع شيئاً من زملائه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر، ويلقِّن القرآن، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مئة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر، وينام نومة ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلي

---

(١) ج ٣٩٤/١٨.
(٢) ج ٥٢/٢١.
(٣) ج ٩٨/٢١.

العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأن إنساناً يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبة، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر، وهذا دأبه[1].

❑ كان ابن قدامة المقدسي لا يسمع دعاء إلا ويحفظه في الغالب، ويدعو به، ولا حديثاً إلا وعمل به، ولا صلاة إلا صلاها، كان يصلي بالناس في النصف مئة ركعة وهو مسن، ولا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وإذا رافق ناساً في السفر ناموا وحرسهم يصلي.

قيل: كان رُبَّما تهجد فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس، وكان يكثر الصيام، ولا يكاد يسمع بجنازة إلا شهدها، ولا مريض إلا عاده، ولا جهاد إلا خرج فيه، ويتلو كل ليلة سبعاً مرتلاً في الصلاة، وفي النهار سبعاً بين الصلاتين، وإذا صلى الفجر تلا آيات الحرس ويس والواقعة وتبارك، ثم يقرأ ويلقن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى، فيطيل ويصلي طويلاً بين العشاءين، ويصلي صلاة التسبيح كل ليلة جمعة، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمئة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

فقيل: كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة[2].

❑ قال الشيخ الضياء: لما جرى على الحفاظ عبدالغني في محنته جاء أبا عمر المقدسي الخبر، فخرَّ مغشياً عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدّق بسراويله، وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة، قطع له منها، يلبس الخشن، وينام على الحصير، وربما تصدّق بالشيء وأهله محتاجون إليه، وكان ثوبه إلى نصف ساقة، وكمه إلى رسغه، سمعت أمي تقول: مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدير إلا من بيت أخي أبي عمر، وكان

---

(١) ج ٢١/٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٢) ج ٢٢/٧٢٦.

يقول: إذا لم تتصدقوا من يتصدق عنكم، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيركم[1].

❑ كان عماد الدين المقدسي من خيار أصحابنا، وأعظمهم نفعاً، وأشدهم ورعاً، وأكثرهم صبراً على التعليم. وكان داعية إلى السنة، أقام بدمشق مدة يعلّم الفقراء ويقرئهم، ويطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أنني رأيت أشد خوفاً منه. وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يطيل السجود والركوع، ولا يقبل ممن يعذله، ونقلت له كرامات.

ثم قال الضياء: لم أرَ أحداً أحسن صلاة منه ولا أتم، بخشوع وخضوع، قيل: كان يُسبِّح عشراً يتأنى فيها، وربما قضى في اليوم والليلة صلوات عدة، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه، وكان يمضي يوم الأربعاء إلى مقابر باب الصغير عند الشهداء، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة[2].



---

(١) ج ٧/٢٢ ـ ٨.

(٢) ج ٤٩/٢٢.

١٤ ـ باب في الاقتصاد في الطاعة والمحافظة على الأعمال

❑ كان يقال لمحمد بن عبدالرحمٰن: الكيِّس لتلطفه في العبادة[١].

❑ عن الحسن بن عمارة قال: إن لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر بن كدام الهلالي أن أهل الجنة لقليل[٢].

❑ عن مفضل بن مهلهل قال: اعمل بقليل الحديث يزهدك في كثيره[٣].

❑ عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال: نظر أبي إلى رجله في الطست فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم[٤].

❑ عن أنس بن سيرين قال: كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد فإذا فاته شيء من الليل قرأه بالنهار[٥].

❑ ذكر الأوزاعي عن علي بن عبدالله بن العباس أنه كان يسجد كل

---

(١) ج ٤/٧٨.
(٢) ج ٧/١٦٤.
(٣) ج ٧/٤٠٠.
(٤) ج ٤/٤٣١.
(٥) ج ٤/٦١٨.

يوم ألف سجدة[١].

❑ قال ابن المبارك: كان لعلي بن عبدالله بن العباس خمسمائة شجرة يصلي عند كل شجرة ركعتين وذلك كل يوم[٢].

❑ عن سلام بن أبي مطيع أو غيره قال: ما كان يونس بن عبيد بأكثرهم صلاة ولا صوماً ولكن لا والله ما حضر حق الله إلا وهو متهيىء له[٣].

❑ قال بكار بن محمد السيريني: وكان لعبدالله بن عون سُبع يقرؤه كل ليلة، فإذا لم يقرأه أتمه بالنهار، وكان يغزو على ناقته إلى الشام فإذا صار إلى الشام ركب الخيل وقد بارز فقتل الرومي[٤].

❑ قال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة لكن ما رأيت مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل للّه تعالى منه[٥].

❑ قيل: كان ورد بشر بن الوليد الكندي في اليوم مئتي ركعة، وكان يحافظ عليها بعدما فُلج واندكّ، رحمه الله[٦].

❑ وروي عن المروذي، قال: قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطلبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة[٧]؟!.

❑ أنَّ أبا الخصيب كان يتصدق كل يوم بخمسين ديناراً، فلما نُكب بقي يتصدَّق بخمسين درهماً، ويُقلل نفقة نفسه[٨].

---

(١) ج ٢٥٦/٥.
(٢) ج ٢٥٣/٥.
(٣) ج ٢٩١/٦.
(٤) ج ٣٧٠/٦.
(٥) ج ٤٤٧/٧.
(٦) ج ٦٧٤/١٠.
(٧) ج ٢٢٧/١١.
(٨) ج ٥٥٣/١٢.

١٥ ـ باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

□ حجّ عمرو بن الأسود، فلما انتهى إلى المدينة نظر إليه ابن عمر وهو يصلي، فسأل عنه، قيل: شامي يقال له: عمرو بن الأسود، فقال: ما رأيت أحداً أشبه صلاةً ولا هَدْياً ولا خشوعاً ولا لِبْسَةً برسول الله ﷺ من هذا الرجل.

وفي رواية أخرى: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس صلاة برسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا، ثم بعث إليه بقرى وعلف ونفقة فقبل ذلك وردّ النفقة[1].

□ قال الشعبي: ما حدّثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه وما قالوه برأيهم فألْقِه في الحش[2].

□ عن أبي الزناد قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة، وما رأيت أحداً أحدّ الذهن من القاسم إن كان ليضحك من أصحاب الشُبه كما يضحك الفتى[3].

---

(١) ج ٧٩/٤ ـ ٨٠.
(٢) ج ٣١٩/٤.
(٣) ج ٥٦/٥.

❑ قال عبيدالله بن عمر: بعث عمر بن عبدالعزيز نافعاً مولى ابن عمر إلى أهل مصر يعلمهم السنن[1].

❑ ضرب عبدالله بن عامر مقرىء الشام عطية بن قيس حين رفع يديه في الصلاة (خفيت عليه السنة) فلما بلغ عمر بن عبدالعزيز ذلك حجبه عن الدخول إليه[2].

❑ عن الزهري قال: الاعتصام بالسنة نجاة[3].

❑ قال ربيعة الرأي: رأيت الرأي أهون علي من تبعة الحديث[4].

❑ قال مالك: كان ربيعة الرأي يقول لابن شهاب: إن حالي ليست تشبه حالك. قال: وكيف؟ أنا أقول برأي من شاء أخذه ومن شاء تركه، وأنت تحدث عن النبي ﷺ فيُحفظ[5].

❑ عن الأعمش قال: إني لأسمع الحديث فأنظر ما يؤخذ منه فآخذه وأدع سائره[6].

❑ قال حزم بن أبي حزم: مرّ بنا يونس بن عبيد على حمار، ونحن قعود على باب ابن لاحق، فوقف فقال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غريباً وأغرب منه الذي يعرفها[7].

❑ كان عمرو بن ميمون يقول: لو علمت أنه بقي علي حرف من السنة باليمن لأتيتها.

قال الذهبي: هذه الدعوى تدل على سعة علمه[8].

❑ عن ابن هرمز قال: إني لأحب للرجل أن لا يحوط رأي نفسه كما

---

(١) ج ٥/٩٧.
(٢) ج ٥/٢٩٣.
(٣) ج ٥/٣٣٧.
(٤)(٥) ج ٦/٩٠.
(٦) ج ٦/٢٣٤.
(٧) ج ٦/٢٩٢.
(٨) ج ٦/٣٤٦.

يحوط السنة[1].

□ عن الأوزاعي قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأَمْرَ ينجلي وأنت على طريق مستقيم[2].

□ عن محمد بن عبدالوهاب قال: كنا عند أبي إسحاق الفزاري فذكر الأوزاعي فقال: ذاك رجل كان شأنه عجباً، كان يُسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيرد والله الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر[3].

□ قال سفيان الثوري: ما بلغني عن رسول الله ﷺ إلا عملت به ولو مرة[4].

□ عن مالك قال: سنّ رسولُ الله ﷺ وولاة الأمر بعده سُنناً، فالأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً[5].

□ عن ابن المبارك قال: ليكنْ عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث[6].

□ قال حماد بن زيد: غسّلت جعفر بن سليمان وزررت عليه قميصه حين ألبسته الكفن، ثم جاء عمه عبدالصمد بتسعة أثواب ليكفنه فيها فما كان إلا في ثلاثة أثواب عملاً بالسنة[7].

---

(١) ج ٣٧٩/٦.
(٢) ج ١٢٠/٧.
(٣) ج ١٣٠/٧.
(٤) ج ٢٤٢/٧.
(٥) ج ٩٨/٨.
(٦) ج ٢٤١/٨.
(٧) ج ٢٤١/٨.

❑ محمد بن سلام البيكندي: سمعت وكيعاً يقول: من طلب الحديث كما جاء، فهو صاحب سنَّة، ومن طلبه ليقوي به رأيه، فهو صاحب بدعة[1].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد ابن أخي ابن وهب، وحدثني عمي قال: كنت عند مالك، فسُئل عن تخليل الأصابع، فلم يرَ ذلك، فتركته حتى خفَّ المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سُنَّة: حدثنا الليث وعمرو بن الحارث، عن أبي عُشَّانة، عن عقبة بن عامر، أن النبي ﷺ قال: «**إذا توضأت، خلل أصابع رجليك**»، فرأيته بعد ذلك يُسأل عنه، فيأمر بتخليل الأصابع، وقال لي: ما سمعت بهذا الحديث قط إلى الآن[2].

❑ وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: كان الشافعي، إذا ثبت عنده الخبر، قلَّده، وخيرُ خصلة كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنما همَّته الفقه[3].

❑ عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان، أو بصرياً، أو شامياً[4].

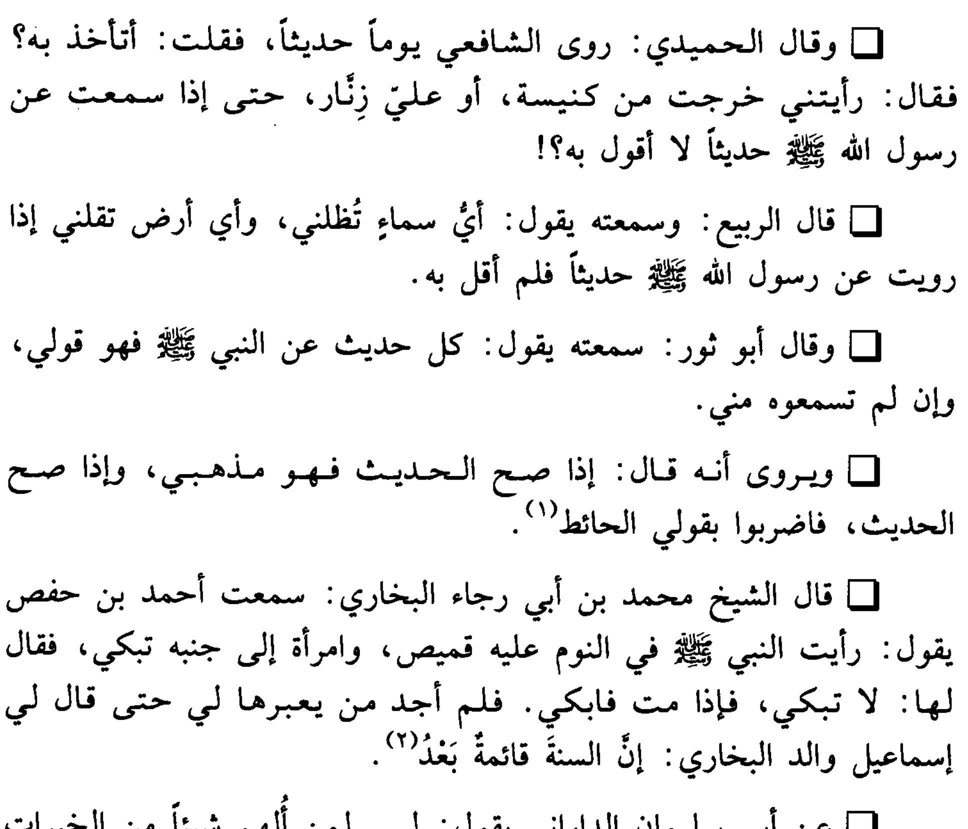
❑ وقال حرملة: قال الشافعي: كلُّ ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني.

❑ الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته.

❑ وسمعته يقول ـ وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبدالله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أنَّ عقلي قد ذهب.

---

(١) ج ١٤٤/٩.
(٢) ج ٢٣٤/٩.
(٣) ج ٢٦/١٠.
(٤) ج ٣٣/١٠.



❑ وقال الحميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو عليّ زِنّار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به؟!

❑ قال الربيع: وسمعته يقول: أيُّ سماءٍ تُظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به.

❑ وقال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

❑ ويروى أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث، فاضربوا بقولي الحائط[١].

❑ قال الشيخ محمد بن أبي رجاء البخاري: سمعت أحمد بن حفص يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم عليه قميص، وامرأة إلى جنبه تبكي، فقال لها: لا تبكي، فإذا مت فابكي. فلم أجد من يعبرها لي حتى قال لي إسماعيل والد البخاري: إنَّ السنةَ قائمةٌ بَعْدُ[٢].

❑ عن أبي سليمان الداراني يقول: ليس لمن أُلهم شيئاً من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر.

❑ الخلدي، عن الجنيد قال: قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة[٣].

❑ سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: طلبت الحديث، فلم أرَ أهل الحديث على مثل ما هم عليه اليوم، ولولا أني أقول: إنها سُنةٌ أحييها، وبِدعةٌ أميتها، لعل الله أن يكفر عني بعض ما أنا فيه، ما حدثت[٤].

---

(١) ج ٣٣/١٠ ـ ٣٥.
(٢) ج ١٥٧/١٠.
(٣) ج ١٨٣/١٠.
(٤) ج ٣١٨/١٠.

❑ قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوج، لتمّ أمره[١].

❑ سمعت أبا عبيد يقول: المتبع السنة كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله[٢].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: الذَّب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه!؟ قال: نعم، بكثير[٣].

❑ قال الفربري: حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحُميدي قال: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أن أغزو عدتهم من الأتراك[٤].

❑ قال أحمد بن عبدة: حدثنا معاذ بن معاذ قال: لما قدم بنو العباس، بدلوا بالصلاة قبل الخطبة، فانصرف الناس، وهم يقولون: بدّلت السنة، بدلت السنة يوم العيد[٥].

❑ قال عبدالله بن أحمد بن شبويه: سمعت أبي يقول: من أراد علم القبر، فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخُبر، فعليه بالرأي[٦].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني ثابت بن أحمد بن شبويه، قال: كان يخيّل إليّ أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبدالله، فقال أحمد بن حنبل؛ أرجح، فلم أقنع، فأُرِيْتُ شيخاً حوله الناس، يسألونه، ويسمعون منه، فسألته عنهما،

---

(١) ج ٤٧٢/١٠.
(٢) ج ٤٩٩/١٠.
(٣) ج ٥١٨/١٠.
(٤) ج ٦١٩/١٠.
(٥) ج ٥٦/٩.
(٦) ج ٨/١١.

فقال: سبحان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتلي فصبر، وإن ابن شبويه عوفي، المبتلى الصابر كالمعافى؟! هيهات[1].

❑ عن أحمد بن عمر الوكيعي، يقول: وليت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد عليَّ حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً، فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله[2].

❑ قال يعقوب الفسوي: سمعت عبدالرحمٰن بن أبي عبّاد القلزمي - وكان من أصحاب علي بن المديني - قال: جاءنا علي بن المديني يوماً، فقال: رأيت في هذه الليلة كأني مددت يدي فتناولت أنجماً. فمضينا معه إلى معبر، فقال: ستنال علماً، فانظر كيف تكون. فقال له بعض أصحابنا: لو نظرت في الفقه - كأنه يريد الرأي - فقال: إن اشتغلت بذلك، انسلخت مما أنا فيه[3].

❑ يذكر عن ابن نُمير قال: كنت عند وكيع، فجاءه رجل، أو قال: جماعة من أصحاب أبي حنيفة. فقالوا له: ها هنا رجل بغدادي يتكلم في بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع. فبينا نحن إذ طلع أحمد بن حنبل، فقالوا: هذا هو، فقال وكيع: ها هنا يا أبا عبدالله فأفرجوا له، فجعلوا يذكرون عن أبي عبدالله الذي يُنكرون. وجعل أبو عبدالله يحتج بالأحاديث عن النبي ﷺ. فقالوا لوكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول؟ فقال: رجل يقول: قال رسول الله، أيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلا كما قلت يا أبا عبدالله، فقال القوم لوكيع: خدعك والله البغدادي[4].

❑ وقال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مَرَّ بي أن النبي ﷺ، احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت

---

(١) ج ٨/١١.
(٢) ج ٣٧/١١.
(٣) ج ٤٦/١١.
(٤) ج ١٨٦/١١ - ١٨٧.

الحجام ديناراً حين احتجمت[1].

❑ وقال عبدالله: ما رأيت أبي حدّث من غير كتاب إلا بأقل من مئة حديث. وسمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا عبدالله: إذا صحّ عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه، أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً.

قال الذهبي: لم يحتج إلى أن يقول حجازياً، فإنه كان بصيراً بحديث الحجاز، ولا قال مصرياً، فإن غيرهما كان أقعد بحديث مصر منهما[2].

❑ حدثنا المروذي، قلت لأبي عبدالله: من مات على الإسلام والسنة، مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله[3].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: من ردَّ حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة[4].

❑ وجاء جار لنا (لأحمد بن حنبل) قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يحيي شيئاً من السنة فأفرح به[5].

❑ وقد كان أحمد يكره تدوين المسائل، ويحض على كتابة الأثر، فقال عبدالرحمٰن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور، فقال: لم يبلغني عنه إلا خير إلا أنه لا يعجبني الكلام الذي يصيرونه في كتبهم[6].

❑ قال سعيد بن عبدالعزيز: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من عمل بلا اتباع سنة، فعمله باطل[7].

---

(١) ج ٢١٣/١١.
(٢) ج ٢١٣/١١ - ٢١٤.
(٣) ج ٢٩٦/١١.
(٤) ج ٢٩٧/١٠.
(٥) ج ٣٣٥/١١.
(٦) ج ٧٥/١٢.
(٧) ج ٨٨/١٢.

□ قال محمد بن القاسم: ودخلت على محمد بن أسلم الكندي قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبدالله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد منَّ الله عليَّ أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي. واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولِبْدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تُكلفوا الناس مؤنة، وكان معه صُرَّةٌ فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل له منه، لأن النبي ﷺ قال: **«أنت ومالك لأبيك»**. وقال: **«أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»**. فكفنوني منها. فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي لِبدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً. يا أبا عبدالله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يُفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن يُنتهى عنه، وتركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا[1].

□ وولد لأحمد بن حنبل ابنٌ فدفع إليَّ دراهم، فقال: اشتر كبشين عظيمين، وغال بهما. واشتر بعشرة دقيقاً واخبزه، ففعلت، ونخلته، فأعطاني عشرة أخر، وقال: اشتر به دقيقاً ولا تنخله. ثم قال: إن العقيقة سُنة، ونخل الدقيق بدعة. ولا ينبغي أن يكون في السُنَّة بدعة[2].

قال الذهبي: متى رأيت الصوفي مكباً على الحديث فثق به ومتى رأيته نائياً عن الحديث، فلا تفرح به، لا سيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوف على ترهات الصوفية، ورموز الباطنية، نسأل الله السلامة، كما قال ابن المبارك:

---

(١) ج ١٢/١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) ج ١٢/٢٠١ ـ ٢٠٢.

وهَـلْ أَفْـسَـدَ الـديـنَ إلا الـمـلـوكُ   وأحـبـارُ سـوءٍ ورُهْـبـانُـهـا[١]

❑ قال إبراهيم بن يحيى: سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب المحابر، يتَّبعون آثار رسول الله ﷺ، ويكتبونها كي لا تندرس[٢].

❑ وذكر إبراهيم بن حرب العسكري أنه رأى أبا زرعة الرازي، وهو يؤم الملائكة في السماء الرابعة، فقلت: بمَ نلت هذه المنزلة؟ قال: برفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه[٣].

❑ قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإنَّ الرجلَ إذا أَقْبَلَ ببدعةٍ ليس يُفلح[٤].

❑ وقال أبو أيوب الحلاب سليمان بن إسحاق: قال لي إبراهيم الحربي: ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من أدب رسول الله ﷺ أن يتمسك به. قال: فقيل لإبراهيم: إنهم يقولون: صاحب السوداء يحفظ؟ قال: لا، هي أخت البلغم، صاحبها لا يحفظ شيئاً، إنما يحفظ صاحب الصفراء[٥].

❑ سمع من أبي جعفر بن حمدان (صحيحه) المخرج على مسلم بلفظه، وكان إذا بَلَغَ سُنَّةً لم يستعملها، وقف عندها حتى يستعملها[٦].

❑ قال أبو عمرو بن حمدان: سمعته يقول: من أَمَرَّ السنةَ على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه، نطق

---

(١) ج ٢١٣/١٢.
(٢) ج ٢٦٣/١٢.
(٣) ج ٧٨/١٢.
(٤) ج ٣٥٨/١٣.
(٥) ج ٣٥٨/١٣.
(٦) ج ٦٣/١٤.

بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[1].

❑ سمعت الجنيد يقول: علمنا - يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله[2].

❑ وقيل: إن ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عاماً، ثم ثاب إليه عقله.

ثبت الله علينا عقولنا وإيماننا، فمن تسبب في زوال عقله بجوع، ورياضة صعبة، وخلوة، فقد عصى وأثم، وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر. فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم[3].

❑ الحاكم: سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ دخل حماماً قط ولا حلق شعره إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض[4].

❑ حكى أبو بشر القطان قال: رأى جار لابن خزيمة - من أهل العلم - كأن لوحاً عليه صورة نبينا ﷺ وابن خزيمة يصقله. فقال المعبر: هذا رجل يُحْيي سنة رسول الله ﷺ[5].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قول إن صح الخبر[6].

❑ قيل لأبي العباس الدغولي: لمَ لا تقنت في صلاة الفجر؟ فقال: لراحة الجسد، وسنة أهل البلد، ومداراة الأهل والولد[7].

---

(١) النور: ٥٤.
(٢) ج ٦٧/١٤.
(٣) ج ٢٥٦/١٤.
(٤) ج ٣٧٠/١٤.
(٥) ج ٣٧٢/١٤ - ٣٧٣.
(٦) ج ٣٧٣/١٤.
(٧) ج ٥٥٩/١٤.

❑ قال الحاكم: وقد سمعت أحمد بن إسحاق الصيفي يخاطب كهلاً فقال: حدثونا عن سليمان بن حرب فقال له: دعِنا من حدثنا، إلى متى حدثنا وأخبرنا؟ فقال: يا هذا، لست أشم من كلامك رائحة الإيمان، ولا يحل لك أن تدخل هذه الدار، ثم هجره حتى مات[1].

❑ قال ابن خلكان: كان أبو القاسم الدّاركي يُتهم بالاعتزال، وكان ربما يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم! (حدث) فلان عن فلان، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة.

قال الذهبي: هذا جيد، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نظراء هذين الإمامين مثل مالك أو سفيان، أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علة، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر. أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد، فلا، كخبر: (فإن شرب في الرابعة فاقتلوه)، وكحديث (لعن الله السارق، يسرق البيضة فتنقطع يده)[2].

❑ سمعت محمد بن أحمد البلخي المؤذن، يقول: كنت مع الشيخ أبي محمد بن أبي شريح في طريق غور، فأتاه إنسان في بعض تلك الجبال، فقال: إن امرأتي ولدت لستة أشهر، فقال: هو ولدك، قال رسول الله ﷺ: **«الولد للفراش»** فعادوه، فردّ عليه كذلك، فقال الرجل: أنا لا أقول بهذا، فقال: هذا الغزو، وسل عليه السيف، فأكببنا عليه وقلنا: جاهل لا يدري ما يقول.

قال الذهبي: كان سبيله أن يوضح له، ويقول: لك أن تنتفي منه باللعان، ولكنه احتمى للسنة، غضب لها[3].

---

(١) ج ٤٨٥/١٥.

(٢) ج ٤٠٥/١٦ ـ ٤٠٦.

(٣) ج ٥٢٨/١٦.

❑ سمعت أبا سعيد بن الأعرابي ونحن نسمع على الخطابي هذا الكتاب - يعني «سنن» أبي داود - يقول: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة[1].

قال الذهبي: وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده لا ينبغي أن ننسى محاسنه ونغطي معارفه بل نستغفر له ونعتذر عنه[2].

❑ وفي التمهيد يقول مؤلفه:

سميرُ فؤادي مُذْ ثلاثون حِجّةً ... وصيقلُ ذهني والمُفَرِّجُ عن همّي
بسطتُ لكم فيه كلامَ نَبِيِّكم ... بما في معانيه من الفقه والعِلم
وفيه من الآثارِ ما يُقتدى به ... إلى البِرِّ والتقوى وينهى عن الظُلْمِ[3]

❑ صلّى أبو الحسن الداوودي أربعين سنة ويده خارجةٌ من كمه استعمالاً للسنة واحتياطاً لأحد القولين في وضع اليدين وهما مكشوفتان حالة السجود[4].

❑ قال أبو سعد السمعاني: رأى بعض الصالحين أبا صالح النيسابوري ليلة وفاته، وكان النبي ﷺ قد أخذ بيده، وقال له: جزاك الله عني خيراً، فنعم ما أقمت بحقي، ونعم ما أَدَّيْت من قولي، ونشرت من سنَّتي[5].

❑ قُل لمن أنكرَ الحديثَ وأضحى ... عائباً أهلَه ومَنْ يدعيهِ
أبعلم تقولُ هذا اَبِنْ لي ... أم بجهل، فالجهلُ خُلُقُ السفيهِ
أيعابُ الَّذين هم حفظوا الدينَ ... من التُّرهاتِ والتمويهِ

---

(١) ج ٢٦/١٧.
(٢) ج ١٥٧/١٨.
(٣) ج ١٧٣/١٨.
(٤) ج ٢٢٥/١٨.
(٥) ج ٤٢١/١٨.

وإلـى قـولِـهـم ومـا قـد رَوَوهُ　　راجـعٌ كـلُّ عـالـمٍ وفـقـيـهِ[1]

☐ وقد رأى ابن السمرقندي أنه يقبّل قدم النبي ﷺ، ويمر عليها وجهه، فقال له ابن الخاضبة: أبشر بطول البقاء، وبانتشار حديثك، فتقبيل رجليه اتباع أثره[2].

☐ قال السمعاني: وسمعت أن عطاء بن أبي سعد قُدّم للخشبة ليصلب، فنجاه الله لحسن نيَّته، فلما أُطلق، عاد إلى التظلم، وما فتر، وخرج مع النظام ماشياً إلى الروم، فما ركب، وكان يخوض الأنهار مع الخيل، ويقول: شيخي في المحنة، فلا أستريح، قال لي ابنه محمد عنه قال: كنت أعدو في موكب النظام، فوقع نعلي، فما التفت، ورميت الأخرى، فمسك النظام الدابة، وقال: أين نعلاك؟ فقلت: وقع أحدهما، فخشيت أن تسبقني إن وقفت. قال: فلمَ رميت الأخرى؟ فقلت: لأن شيخي أخبرنا أن النبي ﷺ نهى أن يمشي الرجل في نعل واحد، فما أردت أن أخالف السُّنة. فأعجبه، وقال: أكتب إن شاء الله حتى يرجع شيخك إلى هراة. وقال لي: اركب بعض النجائب، فأبيت، وعرض عليّ مالاً، فأبيت[3].

☐ وقال السمعاني في «التحبير» كان أبو سعد الأصبهاني حافظاً كبيراً، تامّ المعرفة، يحفظ جميع «صحيح» مسلم، وكان يملي من حفظه، قدم مرة من حجه، فاستقبله الخلق وهو على فرس يسير بسيرهم، فلما قرب من أصبهان، ركض فرسه، وترك الناس، وقال: أردت السُّنة: إن النبي ﷺ كان يوضع راحلته إذا رأى جدر المدينة. وكان حلو الشمائل، استمليت عليه بمكة والمدينة، وكتب عني، قال لي مرة: أوقفتك. واعتذر، فقلت: يا سيدي، الوقوف على باب المحدّث عز. فقال: لك بهذه الكلمة إسناد؟

---

(١) ج ٣٧٧/١٩.

(٢) ج ٣١/٢٠.

(٣) ج ٥٥/٢٠.

قلت: لا. قال: أنت إسنادها[١].

❑ وأبو العلاء الهمداني كانت السنة شعاره ودثاره اعتقاداً وفعلاً، بحيث إنه كان (إذا دخل) مجلسه رجل، فقدّم رجله اليسرى كلّفه أن يرجع، فيقدّم اليمنى، ولا يمس الأجزاء إلا على وضوء، ولا يدع شيئاً قط إلا مستقبل القبلة تعظيماً لها.

قال الذهبي: هذا لم يرد فيه ثواب[٢].

❑ عن مروان بن الحكم: شهدت علياً وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن لا يجمع بينهما، وأبى عليٌّ ذلك، أهل بهما، فقال: لبّيك بعمرة وحجة معاً، فقال عثمان: أنهى الناس، وأنت تفعله؟ فقال: لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس.

أخرجه النسائي، وفيه أنَّ مذهب الإمام علي كان يرى مخالفة ولي الأمر لأجل متابعة السنة، وهذا حسن لمن قوي، ولم يؤذه إمامه، فإن آذاه، فله ترك السنَّة، وليس له ترك الفرض، إلا أن يخاف السيف[٣].

❑ ومن نظم ابن المفضل:

أيا نفسُ بالمأثورِ عن خيرِ مُرْسَلٍ ... وأصحابه والتابعينَ تَمَسَّكي

عساك إذا بالغت في نَشْر دينه ... بما طابَ من نَشْرٍ له أن تمسكي

وخافي غداً يومَ الحساب جهنماً ... إذا نفحتْ نيرانُها أن تمسَّكِ[٤]

❑ أنشدني شرف الدين المرسي الأندلسي:

مَنْ كان يرغب في النجاة فما له ... غيرُ اتباعِ المصطفى فيما أتى

ذاك السبيلُ المستقيمُ وغيرُه ... سُبُلُ الضلالةِ والغوايةِ والرَّدى

---

(١) ج ١٢١/٢٠.

(٢) ج ٤٤/٢١.

(٣) ج ٤٠٩/٢١ ـ ٤١٠.

(٤) ج ٦٩/٢٢.

فـاتـبـعْ كـتـابَ الله والـسـنـنَ الـتـي صحّتْ فذاك إنِ اتبعتَ هو الهدى

ودع الـسـؤال بـلِـمْ وكـيـف فـإنـه بابٌ يَجُرُّ ذوي البصيرة للعَمى

الـديـن مـا قـالَ الـرسـولُ وصـحـبُـه والتابعون ومَنْ مناهِجَهم قفا[1]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٣١٤/٢٣.

١٦ ـ باب في وجوب الانقياد لحكم الله وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأمر بمعروف أو نُهيَ عن منكر

□ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان يقول: يا عباد الله أكرموا واجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا فيه كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا. قال: ـ يعني زيد ـ لا تعجلوا على الغلام. ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ علي عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه علي فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد وكانوا زهاء ثلاثين نفساً[١].

□ عن عمران بن عبدالله الخزاعي قال: دُعي سعيد بن المسيب للوليد وسليمان بعد أبيهما فقال: لا أبايع أثنين ما اختلف الليل والنهار، فقيل: ادخل من باب واخرج من الباب الآخر. قال: والله لا يقتدي بي أحد من الناس، قال: فجلده مئة وألبسه المسوح[٢].

---

(١) ج ١٩٢/٤.
(٢) ج ٢٣١/٤.

❑ عن خالد بن معدان قال: مَنْ التمس المحامد في مخالفة الحق، رد الله تلك المحامد عليه ذماً، ومَنِ اجترأ على الملاوم في موافقة الحق، رد الله تلك الملاوم عليه حمداً[1].

❑ عن الحسن قال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣] قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه[2].

❑ عن عبدالله بن العلاء قال: سألت القاسم بن محمد أن يملي عليَّ أحاديث فمنعني وقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر فناشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال مثناة[3] كمثناة أهل الكتاب[4].

❑ قال عبدالعزيز بن رفيع: سُئل عطاء بن أبي رباح عن شيء فقال: لا أدري، قيل: ألا تقول برأيك؟ قال: إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي[5].

❑ كتب حيان بن شريح عاملُ مصر إلى عمر بن عبدالعزيز: إن أهل الذمة قد أشرعوا في الإسلام وكسروا الجزية، فكتب إليه أن الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي فإن كان أهل الذمة أشرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطْوِ كتابَك وأَقْبِل[6].

❑ قال أبو هلال: سألت قتادة عن مسألة فقال: لا أدري. فقلت له: قل فيها برأيك، قال: ما قلت برأي منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له من خمسين سنة.

قال الذهبي: فدلّ على أنه ما قال في العلم شيئاً برأيه[7].

---

(١) ج ٤/٥٤٠.
(٢) ج ٤/٥٧١.
(٣) المثناة: كتاب وضعه أحبار بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام فيما بينهم على ما أرادوا من غير الكتاب.
(٤) ج ٥/٥٩.
(٥) ج ٥/٨٦.
(٦) ج ٥/ .
(٧) ج ٥/٢٧٣.

❑ عن ابن شهاب الزهري قال: لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله ﷺ[1].

❑ الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن أبي ذئب قال: قضى سعد بن إبراهيم على رجل برأي ربيعة فأخبرته عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب وعندي ثقة يحدث عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة: قد اجتهدت ومضى حكمك، فقال سعد: واعجباً أنفذ قضاء سعد بن أم سعد وأرد قضاء قضى رسول الله ﷺ بل أرد قضاء سعد وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ، ودعا بكتاب القضية فشقَّه وقضى للمقضي عليه[2].

❑ قال القاضي ابن خلكان: كان خالد بن عبدالله القسري يُتهم في دينه، بنى لأمه كنيسة تتعبد فيها وفيه يقول الفرزدق:

ألا قَبَّحَ اللّهُ ظهرَ مَطِيَّةٍ ... أتتنا تَهادى من دمشق بخالدِ
وكيف يؤمُ الناسَ مَنْ كان أُمُّه ... تَدين بأنَّ اللّهَ ليس بواحدِ
بنى بَيْعةً فيها الصليبُ لأمِّه ... ويَهْدم من بُغْضٍ منارَ المساجدِ[3]

❑ قيل لأيوب السختياني: ما لك لا تنظر في هذا؟ ـ يعني الرأي ـ فقال: قيل للحمار ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل[4].

❑ عن يحيى بن أبي كثير أن سليمان بن داود قال لابنه: إن الأحلام تصدق قليلاً وتكذب كثيراً فعليك بكتاب الله فالزمه وإياه فتأول[5].

❑ عن أبي حازم المديني قال: شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليك، قيل: ما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا

---

(١) ج ٥/٣٤٣.
(٢) ج ٥/٤٢٠.
(٣) ج ٥/٤٢٧.
(٤) ج ٦/١٧.
(٥) ج ٦/٢٩.

أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله[1].

❑ عن يونس بن عبيد قال: لا تجد من البر شيئاً واحداً يتبعه البر كله غير اللسان، فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام، ويقوم الليل ويشهد بالزور بالنهار، وذكر أشياء نحو هذا ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبداً[2].

❑ وفي مسند الشافعي: أخبرني أبو حنيفة بن سماك، حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح، أن رسول الله ﷺ قال: **«من قُتل له قتيل فهو بخير النَّظرين: إن أحب أخذ العقل وإن أحب فله القود»**.

قلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح كثيراً، ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به؟ نعم يؤخذ به، وذلك الفرض علي وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك[3].

❑ الحسين بن علي الكرابيسي قال: قال الشافعي: كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد، وما سواه فهو هذيان[4].

❑ ابن خزيمة، وجماعة قالوا: حدثنا يونس بن عبدالأعلى: قال الشافعي: لا يقال: لمَ للأصل، ولا كيف.

❑ وعن يونس، سمع الشافعي يقول: الأصل: القرآن، والسنة، وقياس عليهما، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد.

❑ ابن أبي حاتم: سمعت يونس يقول: قال الشافعي: الأصل قرآن

---

(١) ج ٩٨/٦.

(٢) ج ٢٩٢/٦.

(٣) ج ١٤٢/٧.

(٤) ج ٢٠/١٠.

أو سنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا صح الحديث فهو سنة، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبه ظاهرهن وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب، وكلاً رأيته استعمل الحديث المنفرد، استعمل أهل المدينة في التفليس قوله عليه السلام: «**إذا أدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به**» واستعمل أهل العراق حديث العمري[١].

❑ وعن الشافعي قال: ما كابرني أحد على الحق ودافع، إلا سقط من عيني، ولا قبله إلا هبته، واعتقدت مودته[٢].

❑ قال: قال المزني أو الربيع: كنا يوماً عند الشافعي، إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف، وفي يده عكازة، فقام الشافعي، وسوّى عليه ثيابه، وسلّم الشيخ، وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له، إذ قال الشيخ: أسأل؟ قال: سل، قال: ما الحجة في دين الله؟ قال: كتاب الله. قال: وماذا؟ قال: سنّة رسول الله ﷺ. قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة. قال: من أين قلت: اتفاق الأمة؟ فتدبر الشافعي ساعة، فقال الشيخ: قد أجلتك ثلاثاً، فإن جئت بحجة من كتاب الله، وإلا تُبْ إلى الله تعالى، فتغير لون الشافعي، ثم إنه ذهب، فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر، وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام، فجلس فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ، فسلّم، وجلس، فقال: حاجتي؟ فقال الشافعي: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ الآيـــة[٣]، قال: فلا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض، فقال: صدقت، وقام فذهب. فقال الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى وقفت عليه[٤].

---

(١) ج ١٠/٢٠ ـ ٢٢.
(٢) ج ١٠/٣٣.
(٣) النساء: ١١٥.
(٤) ج ١٠/٨٣ ـ ٨٤.

❑ قال: رأيت الشافعي في المسجد الحرام، وقد جعلت له طنافس، فجلس عليها، فأتاه رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول في أكل فرخ الزنبور؟ فقال: احرام. فقال: حرام؟! قال: نعم من كتاب الله، وسنّة رسول الله، والمعقول، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]. وحدثنا سفيان، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: **«اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»**، هذا الكتاب والسنّة. وحدَّثونا عن إسرائيل، قال أبو بكر المستملي: حدثنا أبو أحمد، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبدالأعلى، عن سُويد بن غفلة أن عمر أمر بقتل الزنبور، وفي المعقول أنَّ ما أُمر بقتله فحرام أكله[2].

❑ عبدالخالق بن منصور: سمعت ابن الرومي، يقول: ما رأيت أحداً قط يقول الحق في المشايِخ غير يحيى بن معين، وغيره كان يتحامل بالقول.

قال الذهبي: هذا القول من عبدالله بن الرومي غير مقبول، وإنما قاله باجتهاده، ونحن لا ندّعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأً، وأشدهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل. وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فتمسك به واعضض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه فتندم. ومن شذَّ منهم، فلا عبرة به. فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان[3].

❑ أن عمر كتب إلى معاوية: أما بعد فالزم الحق، ينزلك الحق منازل

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) ج ٨٨/١٠.

(٣) ج ٨٢/١١.

أهل الحق، يوم لا يُقضى إلاّ بالحق[1].

☐ ومن كلام ذي النون: العارف لا يلتزم حالة واحدة، بل يلتزم أمر ربه في الحالات كلها[2].

☐ الصولي: سمعت إسماعيل القاضي يعظم شأن يحيى بن أكثم، وذكر له يوم قيامه في وجه المأمون، لما أباح متعة النساء، فما زال به حتى رده إلى الحق، ونص له الحديث في تحريمها، فقيل لإسماعيل: فما كان يقال؟ قال: معاذ الله أن تزول عدالة مثله بكذب باغ أو حاسد. ثم قال: وكانت كتبه في الفقه أجل كتب، تركها الناس لطولها[3].

☐ سمعت عبدالله بن عمرو يقول: هاجرت إلى رسول الله ﷺ، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج إلينا، نعرف في وجهه الغضب، فقال: **«ألا إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»**.

قال الذهبي: هذا حديث صحيح، وهو دال على تحريم الجدال، والاختلاف في الكتاب، مع أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يمكنه أن يوضح الحق لهما في تلك الآية، ويُبيّن أن أحدهما مصيب، ومع هذا فلم يفعل، بل سدَّ الباب، ولو كان تبيين ذلك مما تمس إليه الحاجة، لأوضحه، فعلم بهذا أن كل نص ألقاه إلى أمته، ولم يزدهم فيه تفسيراً، ولا هم سألوه، بل ولا فسَّروه لمن بعدهم، فإنّ قراءتَه تفسيرُه، فلا يُزاد عليه، ولا يُبحث فيه، ولا سيما إذا كان في أسماء الله، وصفاته المقدسة[4].

☐ قال لي جعفر بن عبدالواحد: ذاكرت المهتدي بشيء، فقلت له: كان أحمد بن حنبل يقول به، ولكنه كان يُخالف، كأني أشرت إلى آبائه. فقال: رحم الله أحمد بن حنبل، لو جاز لي لتبرأت من أبي، تكلَّم بالحق

---

(١) ج ٤٢٩/١١.
(٢) ج ٥٣٦/١١.
(٣) ج ٨/١٢ ـ ٩.
(٤) ج ١٢ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

وقال به، فإن الرجل ليتكلم بالحق فَيَنْبُلُ في عيني[1].

❑ وقال أبو يزيد البسطامي: لله خلق كثير يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أُعطي من الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والشرع[2].

❑ عن محمد بن علي المادرائي قال: كنت أجتاز بقبر ابن طولون، فأرى شيخاً ملازماً له، ثم لم أره مدة، ثم رأيته، فسألته، فقال: كان له عليَّ أيادٍ، فأحببت أن أصله بالتلاوة. قال: فرأيته في النوم يقول: أحبُّ أن لا تقرأ عندي، فما تمر بي آية إلا قُرّعت بها، ويقال لي: أما سمعت هذه[3]؟.

❑ عن إسماعيل القاضي قال: دخلت مرة فدفع المنتصر بالله إليّ كتاباً، فنظرت فيه، فإذا قد جمع له في الرخص من زلل العلماء، فقلت: مصنف هذا زنديق. فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: بلى، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه. فأمر بالكتاب فأُحرق[4].

❑ قال التنوخي: وبلغني أن المعتضد بالله قام ليلة، فرأى المماليك المُرْد، واحدٌ منهم فوق الآخر، ثم دبّ على ثلاثة، واندس بين الغلمان، فجاء، فوضع يده على صدره، فإذا بفؤاده يخفق، فرفسه برجله فجلس، فذبحه[5].

❑ سمعنا الجنيد غير مرة يقول: عِلْمُنا مضبوطٌ بالكتاب والسنة، ومن

---

(١) ج ٥٣٧/١٢.
(٢) ج ٨٨/١٣.
(٣) ج ٩٦/١٣.
(٤) ج ٤٦٥/١٣.
(٥) ج ٤٦٦/١٣.

لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يُقتدى به[١].

☐ وعن النوري قال: من رأيته يدّعي مع الله حالة تخرج عن الشرع، فلا تقربنَّ منه[٢].

☐ كان القاضي الخياط محمد بن علي الحاكم يجيء في كل أسبوع ليلة إلى الجامع، فيتعبد إلى الصباح من حيث لا يعرف غيري، فصادفته ليلة يتلو: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٣] الآيات، وكلما تلا آية منها، ضرب بيده على صدره ضربة أسمع صوتها من شدته، رحمه الله تعالى[٤].

☐ وعن إبراهيم بن شيبان القرميسيني قال: من أراد أن يتعطل ويتبطل، فليلزم الرخص[٥].

☐ يقول أبو عثمان المغربي: علوم الدقائق علوم الشياطين، وأسلم الطرق من الاغترار لزوم الشريعة[٦].

☐ حدثني علي بن الحسين بن جدّاء العكبري قال: رأيت هبة الله الطبري في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ فقال كلمة خفيّة: بالسنة[٧].

☐ أنشدنا الصوري لنفسه:

قُلْ لمن عاند الحديثَ وأضحى ... عائباً أهله ومن يدّعيهِ
أبعلمٍ تقول هذا أَبِنْ لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه

---

(١) ج ٦٧/١٤.
(٢) ج ٧٢/١٤.
(٣) المائدة: ٤٤.
(٤) ج ٥٦٥/١٤.
(٥) ج ٣٩٢/١٥.
(٦) ج ٣٢١/١٦.
(٧) ج ٤١٩/١٧ ـ ٤٢٠.

أيعاب الذين هم حفظوا الدّين ‏ من التُّرهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ‏ راجع كل عالم وفقيه[1]

❑ سمعت أبا زكريا التبريزي يقول: لما قرأت على أبي العلاء بالمعرة قوله:

تناقضٌ ما لنا إلا السكوتُ له ‏ وأنْ نعوذ بمولانا من النارِ
يَدٌ بخمس مِيءٍ من عَسْجدٍ وُدِيَتْ ‏ ما بالُها قُطعت في ربع دينارِ؟

❑ سألته، فقال: هذا كقول الفقهاء: عبادة لا يعقل معناها.

قال كاتبه: لو أراد ذلك، لقال: تعبد. ولما قال: تناقض. ولما أردفه بيت آخر يعترض على ربه.

وبإسنادي قال السلفي: إنْ كان قاله معتقداً معناه، فالنار مأواه، وليس له في الإسلام نصيب. هذا إلى ما يحكى عنه في كتاب «الفصول والغايات». فقيل له: أين هذا من القرآن؟ فقال: لم تصقله المحاريب أربع مئة سنة[2].

❑ لابن حزم:

أُشهدُ اللّهَ والملائكَ أني ‏ لا أرى الرأيَ والمقاييسَ دينا
حاشَ لله أنْ أقولَ سِوَى ما ‏ جاءَ في النصِّ والهُدى مستبينا
كيف يخفى على البصائر هذا ‏ وهو كالشمسِ شهرةً ويقينا[3]

❑ وأبو عمرو الداني القائل في أرجوزته السائرة:

تَدري أخي أين طريقُ الجنهْ ‏ طريقُها القرآنُ ثم السنهْ
كِلاهما ببلدِ الرسولِ ‏ ومَوْطنِ الأصحابِ خيرِ جيلِ

(١) ج ١٧/٦٣١.
(٢) ج ١٨/٣١.
(٣) ج ١٨/٢٠٦.

فـاتّـبـعـن جـمـاعـةَ الـمـديـنـهْ ... فـالـعـلـمُ عـن نـبـيـهـم يـروونـه
وهُـم فـحـجَّـةٌ عـلـى سـواهـم ... في الـنـقـل والـقـول وفـي فـتـواهـم
واعـتـمـدنْ عـلـى الإمـام مـالـك ... إذ قـد حـوى عـلـى جـمـيـعِ ذلـك
في الفقه والفتوى إليه المُنتهى ... وصـحـةِ الـنـقـلِ وعـلـمِ مـن مـضـى

❑ ومنها:

وحُـكَّ مـا تَـجِـدُ لـلـقـيـاسِ ... داودَ فـي دفـتـرٍ أو قـرطـاسِ
مـن قـولـه إذ خـرّقَ الإجـمـاعـا ... وفـارق الأصـحـابَ والأتـبـاعـا
واطّـرحِ الأهـواء والـمِـراءَ ... وكـلُّ قـول وَلّـدَ الآراءَ

❑ منها:

ومـن عُـقُـودِ الـسـنـةِ الإيـمـانْ ... بـكـل مـا جـاءَ بـه الـقـرآنْ
وبـالـحـديـث الـمُـسـنـدِ الـمـروي ... عـن الأئـمـةِ عـن الـنَّـبـيِّ
وأنَّ ربَّـنـا قـديـمٌ لـم يـزلْ ... وهـو دائـمٌ إلـى غـيـر أجـلْ

❑ منها:

كـلَّـم مـوسـى عـبـدَه تـكـلـيـمـا ... ولـم يَـزَلْ مُـدَبِّـراً حـكـيـمـا
كـلامُـه وقـولُـه قـديـمُ ... وهـو فَـوْق عـرشِـه الـعـظـيـمُ
والـقـولُ فـي كـتـابـه الـمـفـصَّـلْ ... بـأنّـه كـلامُـه الـمـنـزّلْ
عـلـى رسـولِـه الـنـبـي الـصـادقِ ... لـيـس بـمـخـلـوقٍ ولا بـخـالـقِ
مَـنْ قـال فـيـه: إنّـه مـخـلـوقْ ... أو مُـحْـدثٌ فـقـولـه مُـرُوقْ
والـوقـفُ فـيـه بـدعـةٌ مُـضِـلَّـهْ ... ومـثـل ذاك الـلـفـظُ عـنـد الـجِـلّـهْ
كـلا الـفـريـقـيـن مـن الـجـهـمـيـة ... الـواقـفـون فـيـه والـلـفـظـيـهْ
أهْـونْ بـقـول جَـهْـم الـخـسـيـسِ ... وواصـلٍ وبـشـرِ الـمـريـسـي
ذي السُّخْفِ والجهلِ وذي العنادِ ... مـعـمَّـرٍ وابـن أبـي دؤادِ
وابـنُ عـبـيـدِ شـيـخِ الاعـتـزالِ ... وشـارعِ الـبـدعـةِ والـضـلالِ

والـجـاحـظِ الـقـادحِ فـي الإسـلامِ ... وجِـبْـت هـذي الأمـةِ الـنـظّـامِ

والـفـاسـقِ الـمـعـروفِ بـالـجُـبَّـائـي ... ونـجـلِـه الـسـفـيـهِ ذي الـخـنـاء

والـلاحـقـي وأبـي هـذيـلِ ... مـؤيـدي الـكـفـرِ بـكـلِ ويـلِ

وذي الـعَـمَـى ضـرارِ الـمُـرتـابِ ... وشِـبْـهِـهِـم مـن أهـل الارتـيـابِ

وبـعـدُ فـالإيـمـان قـولٌ وعـمـلْ ... ونـيـةٌ عـن ذاك لـيـس يـنـفـصـلْ

فـتـارةً يـزيـد بـالـتـشـمـيـرِ ... وتـارةً يـنـقـص بـالـتـقـصـيـرِ

وحـبُّ أصـحـابِ الـنـبـي فـرضُ ... ومـدحـهـم تَـزَلُّـفٌ وفـرضُ

وأفـضـلُ الـصـحـابـةِ الـصـديـقُ ... وبـعـده الـمُـهَـذَّبُ الـفـاروقُ

❑ ومنها:

ومـن صـحـيـحِ مـا أتـى الـخـبـرْ ... وشاعَ في الناس قديماً وانتشرْ

نـزولُ ربـنـا بـلا امـتـراءِ ... فـي كُـلِّ لـيـلـةٍ إلـى الـسـمـاءِ

مـن غـيـر مـا حـدٍّ ولا تـكـيـيـفِ ... سُـبـحـانـه مـن قـادرٍ لـطـيـفِ

ورؤيـةُ الـمـهـيـمـنِ الـجـبّـارِ ... وأنـنـا نـراه بـالأبـصـارِ

يـوم الـقـيـامـةِ بـلا ازدحـامِ ... كـرؤيـةِ الـبـدر بـلا غـمـامِ

وضـغـطـةُ الـقـبـرِ عـلـى الـمقـبـورِ ... وفـتـنـةُ الـمـنـكـرِ والـنّـكـيـرِ

فـالـحـمـد لله الـذي هـدانـا ... لـواضـح الـسُّـنـة واجـتـبـانـا[1]

قال الذهبي: لسعد الزنجاني قصيدة في قواعد أهل السنة، وهي:

تـدبَّـر كـلامَ الله واعـتـمـدِ الـخـبـرْ ... ودَعْ عـنـك رأيـاً لا يـلائِـمُـه أثـرْ

ونَـهْـجَ الـهُـدى فـالـزمه واقـتـدِ بـالألـى ... هـم شـهـدوا التنزيلَ علَّك تَنْجَبِرْ

وكـن مُـوقـنـاً أنّـا وكـلُّ مـكـلَّـفِ ... أُمِرْنا بقفوِ الحق والأخذِ بالحذرْ

وحـكـمُ فـيـمـا بـيـنـنـا قـولُ مـالـكٍ ... قـديرٍ حليمٍ عالـمِ الغيب مقتدرْ

سـمـيـعٍ بـصـيـرٍ واحـدٍ مـتـكـلـمٍ ... مُريدٍ لما يجري على الخلق من قَدَرْ

---

(١) ج ٨١/١٨ ـ ٨٣.

فمن خالفَ الوحيَ المبينَ بعقلِهِ فذاك امرؤ قد خاب حقاً وقد خَسِر
وفي تَرْك أمرِ المصطفى فتنةٌ فَذَرْ خلافَ الذي قَدْ قَاله واتلُ واعتبرْ[1]

☐ ومن قصيدة الزناجي:

وما أجمعتْ فيه الصحابةُ حجّةٌ وتلك سبيلُ المؤمنين لِمَنْ سَبَرْ
ففي الأخذِ بالإجماعِ - فاعلم - سعادةٌ كما في شذوذِ القول نوعٌ من الخطرْ[2]

☐ ولابن حزم:

قالوا تحفَّظ فإنّ الناسَ قد كثُرتْ أقوالُهم وأقاويلُ الورَى مِحَنُ
فقلتُ: هل عيبُهم لي غيرَ أني لا أقولُ بالرأي إذ في رَأْيِهم فِتَنُ
وأنني مُولعٌ بالنَّص لستُ إلى سواه أنْحو ولا في نَصْره أَهِنُ
لا أنثني لمقاييسَ يُقالُ بها في الدّين بل حسْبيَ القرآنُ والسُّننُ
يا بَرْدَ ذا القولِ في قلبي وفي كبدي ويا سُروري له لو أنهم فَطِنوا
دعهم يعضّوا على صُمّ الحصى كَمَداً مَنْ ماتَ مِنْ قوله عندي له كَفَنُ[3]

☐ سمعت عبدالرحمٰن بن منده يقول: قد عجبت من حالي، فإني وجدت أكثر من لقيته إن صدَّقته فيما يقوله مداراة له، سمَّاني موافقاً، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله، سماني مخالفاً، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني خارجياً، وإن قرىء علي حديث في التوحيد، سماني مشبهاً، وإن كان في الرؤية، سماني سالمياً. . إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرىء إلى الله من الشَّبه والمثل والند والضد والأعضاء والجسم والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسبون إليّ، ويدّعيه المدّعون عليّ من أن أقول في الله شيئاً من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أصفه به[4].

---

(١) ج ١٨/٣٨٧ - ٣٨٨.
(٢) ج ١٨/٣٨٩.
(٣) ج ١٨/٢١٢.
(٤) ج ١٨/٣٥١.

❑ وللحميدي:

كـتـابُ الله عـزَّ وجَـلَّ قـولـي ... ومـا صـحّـتْ بـه الآثـارُ ديـنـي
ومـا اتـفـق الـجـمـيـعُ عـلـيـه بِـدْءاً ... وعَـوْداً فـهـي عـن حـقٍّ مُـبـيـنِ
فـدع مـا صـدَّ عـن هـذي وخُـذْهـا ... تـكـن مـنـهـا عـلـى عـيـنِ الـيـقـيـنِ[1]

❑ قال السمعاني: ابن ناجية الحربي فقيه دين، حلو الوعظ، تفقه على أبي الخطاب، ثم تحوّل حنيفاً، ثم شافعياً، وقال لي: أنا اليوم متبع للدليل، ما أقلد أحداً، كتبت عنه[2].

❑ وعن الحافظ عبدالقادر: سمعت شخصاً يقول لعدي بن صخر الشامي: يا شيخ، لا بأس بمداراة الفاسق. قال: لا يا أخي، دين مكتوم دين ميشوم[3].

❑ قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنيفة وأئمة الشافعية للشكوى من الهروي الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك، رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم، رجعت أو تمسكت عنهم. فوثب الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كمي. قال: وما في كمّك؟ قال: كتاب الله ـ وأشار إلى كمّه اليمين ـ وسنّة رسول الله ـ وأشار إلى كمه اليسار ـ وكان فيه «الصحيحان». فنظر الوزير إليهم مستفهماً لهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق[4].

❑ أنَّ ابن الجد أخبرهم قال: دخلت على أمير المؤمنين يوسف بن

---

(1) ج ١٢٧/١٩.
(2) ج ٣١٥/٢٠.
(3) ج ٣٤٣/٢٠.
(4) ج ٥١٠/١٨ ـ ٥١١.

عبدالمؤمن، فوجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال: أنا أنظر في هذه الآراء التي أحدثت في الدين، أرأيت المسألة فيها أقوال، ففي أيها الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبيِّن له، فقطع كلامي، وقال: ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا، وأشار إلى «سنن» أبي داود، أو هذا، وأشار إلى السيف[1].

❑ وسأل السلطان يعقوب بن يوسف القيسي فقيهاً: ما قرأت؟ قال: تواليف الإمام، قال: فَزَوَرَني، وقال: ما كذا يقول الطالب! حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت من السنة، ثم بعد ذا قل ما شئت[2].

❑ وأتى ابن الحرستاني مرة بكتاب، فرمى به، وقال: «كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب»، فبلغ العادل قوله، فقال: «صدق، كتاب الله أولى من كتابي»، وكان يقول للعادل: أنا ما أحكم إلا بالشرع، وإلا فأنا ما سألتك القضاء، فإن شئت فأبصر غيري.

❑ قال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألحّ عليه حتى تولّى القضاء. وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عنين، فقال: السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان، فإن له محاكمة. فغضب وقال: الشرع ما يكون فيه وصية[3].

❑ وقال ابن هلالة: جلست عنده في الخلوة مراراً، وشاهدت أموراً عجيبة، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة.

قال الذهبي: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة، كما يتم للمبرسم والمغمور بالحمّى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح[4].

---

(١) ج ٣١٤/٢١.

(٢) ج ٣١٦/٢١ زورني: نظر بغضب.

(٣) ج ٨٣/٢٢.

(٤) ج ١٢٢/٢٢.

١٧ ـ باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

❑ عن العرباض بن سارية قال: لولا أن يقال فعل أبو نجيح لألحقت مالي سبلة، ثم لحقت وادياً من أودية لبنان، عبدت الله حتى أموت[١].

❑ عن عاصم الأحول قال: عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء، إنها توقع العداوة والبغضاء بينكم، فإنَّا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل عثمان بخمس عشرة سنة قال: فحدثت به الحسن، فقال: قد نصحك والله وصدقك[٢].

❑ قال أبو العالية: قال: زارني عبدالكريم أبو أمية، وعليه ثياب صوف، فقلت: هذه زي الرهبان، إنَّ المسلمين إذا تزاوروا تجملوا[٣].

❑ قال أبو الجوزاء: لأَنْ أجالس الخنازير أحب إليّ من أن أجالس أحداً من أهل الأهواء[٤].

❑ عن مجاهد قال: ما أدري أي النعمتين أعظم أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء.

---

(١) ج ٤٢٢/٣.
(٢) ج ٢١٠/٤.
(٣) ج ٢١٢/٤.
(٤) ج ٣٧٢/٤.

قال الذهبي: مثل الرفض والقدر والتجهم[1].

❑ عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تحادثوهم، فإني لا آمن أن يضروكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون[2].

قال الذهبي: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قُل حلّ فيه، فإن جبُنت منه فاهرب وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه[3].

❑ قال ضمرة بن ربيعة: سمعت رجلاً يذكر أن حماد بن أبي سليمان قدم عليهم البصرة فجاءه فَرْقَدٌ السبخي وعليه ثوب صوف فقال له: ضع عنك نصرانيتك هذه، فقد رأيتني أنتظر إبراهيم (النخعي) فيخرج عليه مُعَصْفَرةٌ، ونحن نرى أنَّ الميتة قد حلّت له[4].

❑ عن شعيب بن الحَبْحاب قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة[5].

❑ عن عبدالله بن مسلم المروزي قال: كنت أجالس ابن سيرين وجالست الأباضية فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين فذكرته له فقال: ما لك جالست أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ[6].

---

(١) ج ٤/٤٥٥.
(٢) ج ٤/٤٨٢.
(٣) ج ٤/٤٨٢.
(٤) ج ٤/٥٢٥.
(٥) ج ٤/٦١١.
(٦) ج ٤/٦١٧.

□ عن الحسن قال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه[١].

□ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين يرى أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة، وأن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾.

□ عن فرات بن السائب قال: كنت في مسجد ملطية فتذاكرنا الأهواء، فانصرفت فنمت فسمعت هاتفاً يهتف: الطريق مع ميمون بن مهران[٢].

□ قال يحيى بن سعيد: كان القاسم بن محمد لا يكاد يعيب على أحد فتكلم ربيعة يوماً فأكثر، فلما قام القاسم قال: وهو متكىء علي، لا أبا لغيرك أتراهم كانوا غافلين، عما يقول صاحبنا يعني عما يقوله ربيعة برأيه[٣].

□ قال يحيى الذماري: كان ابن عامر قاضي الجند وكان على بناء مسجد دمشق وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيّرها[٤].

□ رأى أيوب السختياني رجلاً من أهل الأهواء فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه ثم تلا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ ثم قال: هذه لكل مفتر. وكان يسمي أهل الأهواء خوارج ويقول: اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف[٥].

□ قال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني: يا أبا بكر: أسألك عن كلمة؟ فولّى وهو يقول: ولا نصف كلمة. مرتين[٦].

---

(١) ج ٤/٥٧١.
(٢) ج ٥/٧٤.
(٣) ج ٥/٥٩.
(٤) ج ٥/٢٩٣.
(٥) ج ٦/٢١.
(٦) ج ٦/٢١.

❑ عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره[1].

❑ قال يونس بن عبيد: إني لأعدها من نعمة الله أني لم أنشأ بالكوفة[2].

❑ عن الأوزاعي قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلِب الورع[3].

❑ عن الحسن بن أبي الحسن قال: كلما نعق بهم ناعق اتبعوه[4].

❑ عن سفيان الثوري: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه وعنه: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم[5].

قال الذهبي: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشُّبه خطّافة[6].

❑ كتب المهدي إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.

عن يوسف الصائغ قال: رفع أهل البدع رؤوسهم وأخذوا في الجدل فأمر بمنع الناس من الكلام وأن لا يخاض فيه[7].

❑ قال مالك: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ بجدله[8]؟

---

(١) ج ٢٩/٦.
(٢) ج ٢٩٤/٦ يعني لكثرة الأهواء فيها.
(٣) ج ١٢٥/٧.
(٤) ج ٢٠٧/٧.
(٥) ج ٢٦١/٧.
(٦) ج ٢٦١/٧.
(٧) ج ٤٠٢/٧.
(٨) ج ٩٩/٨.

❑ عن الشافعي قال: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أمَا إني على بينة من ربي، وأمّا أنت فشاك، اذهب إلى شاكٍ مثلك فخاصمه[1].

❑ قال معن: انصرف مالك فلحقه رجل يقال له أبو الجويرية متهم بالإرجاء فقال: اسمع مني، قال: احذرْ أن أشهد عليك، قال: والله ما أريد إلا الحق فإن كان صواباً فقل به أو فتكلم. قال: فإن غلبتني قال: اتبعني. قال: فإن غلبتك قال: اتبعتك، قال: فإن جاء رجل فكلمنا فغلبنا. قال: اتبعناه. فقال مالك: يا هذا إن الله بعث محمداً ﷺ بدين واحد وأراك تتنقل[2].

❑ عن مالك قال: الجدال في الدين ينشيء المراء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويقسي ويورث الضغن[3].

❑ عن مالك قال: ليس هذا الجدل من الدين بشيء[4].

❑ عن مالك قال: قلت: يا أمير المؤمنين فيمن يتكلم في المسائل المعضلة الكلام فيها يا أمير المؤمنين يورث البغضاء[5].

❑ عن الليث بن سعد قال: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط[6].

قال الذهبي: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة، وأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنّة، ثم كثر

---

(١) ج ٨/٩٩.
(٢) ج ٨/١٠٦.
(٣) ج ٨/١٠٦.
(٤) ج ٨/١٠٨.
(٥) ج ٨/١٠٨.
(٦) ج ٨/١٤٤.

ذلك، واحتج عليه العلماء أيضاً بالمعقول، فطال الجدال، واشتد النزاع، وتولدت الشبه، نسأل الله العافية[1].

❑ عن مالك قال: ليس هذا الجدل من الدين بشيء[2].

❑ عن ابن المبارك قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة[3].

❑ عن الفضيل: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة[4].

❑ قال أحمد العجلي: كان أبو إسحاق الفرازي ثقة صاحب سنة صالحاً، هو الذي أدّب أهل الثغر، وعلّمهم السنة، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث وكان له فقه[5].

❑ قال أبو مسهر: قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق فاجتمع الناس ليسمعوا منه فقال: اخرج إلي الناس فقل لهم: من كان يرى القدر فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان فلا يحضر مجلسنا، فخرجت فأخبرتهم[6].

❑ وقال زنيج: سمعت جريراً يقول: رأيت ابن أبي نجيح، ولم أكتب عنه شيئاً، ورأيت جابراً الجعفي، فلم أكتب عنه شيئاً، ورأيت ابن جريج، ولم أكتب عنه، فقال له رجل: ضيّعت يا أبا عبدالله، قال: لا، أما جابر،

---

(١) ج ٨/١٤٤.
(٢) ج ٨/٦٧.
(٣) ج ٨/٣٩٩.
(٤) ج ٨/٤٣٥.
(٥) ج ٨/٥٤١.
(٦) ج ٨/٥٤٢.

فكان يؤمن بالرجعة، وأما ابن أبي نجيح، فكان يرى القدر، وأما ابن جريج، فإنه أوصى بنيه بستين امرأة، وقال: لا تزوجوا بهن، فإنهن أمهاتكم ـ كان يرى المتعة[١].

❑ قال ابن عمار: وكان بشر الحافي إذا جاء إلى حفص بن غياث، وإلى أبي معاوية، اعتزل ناحية ولا يسمع منهما، فقلت له؟ فقال: حفص هو قاض، وأبو معاوية مرجىء يدعو إليه، وليس بيني وبينهم عمل[٢].

❑ قال ابن المديني: قال عبدالرحمٰن بن مهدي: اترك من كان رأساً في بدعة يدعو إليها[٣].

❑ وعن عبدالرحمٰن بن مهدي أنه كان يكره الجلوس إلى ذوي هوى أو ذي رأي[٤].

❑ محمد بن عيسى الطرسوسي: سمعت عبدالرحمٰن رسته يقول: كانت لعبدالرحمٰن بن مهدي جارية، فطلبها منه رجل، فكان منه شبه العدة، فلما عاد إليه، قبل لعبدالرحمٰن: هذا صاحب الخصومات. فقال له عبدالرحمٰن أنك تخاصم في الدين. فقال: يا أبا سعيد، إنا نضع عليهم لنحاجّهم بها. فقال: أتدفع الباطل بالباطل، إنما تدفع كلاماً بكلام، قُمْ عني، والله لا بعتك جاريتي أبداً[٥].

❑ قال عبدالرحمٰن بن عمر رسته: رآني ابن مهدي يوم جمعة جالساً إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يتكلم في القدر، وكان أزهد من رأيت فاعتذرت إلى عبدالرحمٰن، فقال: لا تجالسه، فإن أهون ما ينزل بك أن

---

(١) ج ١١/٩.
(٢) ج ٢٦/٩.
(٣) ج ١٩٩/٩.
(٤) ج ٢٠٧/٩.
(٥) ج ١٩٨/٩ ـ ١٩٩.

تسمع منه شيئاً يجب لله عليك أن تقول له: كذبت، ولعلك لا تفعل[1].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا يونس، قلت للشافعي: صاحبُنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته. قال: قصّر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته[2].

❑ قال الشافعي: المحدثات من الأمور ضربان: ما أُحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة ضلالة وما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذ كانت فليس فيها رد لما مضى.

رواه البيهقي، عن الصدفي، عن الأصم[3].

❑ قال أبو سفيان: سألت هشيماً عن التفسير كيف صار فيه الاختلاف. قال: قالوا: برأيهم فاختلفوا[4].

❑ الخلال: أخبرنا علي بن عبدالصمد الطيالسي، قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، وهو ينظر، فغضب، وجعل ينفض يده ويقول: عمن أخذتم هذا[5].

❑ قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات. عليك بالأثر تجد غُنْية، هل بلغكم أن مالكاً والثوري والأوزاعي صنَّفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع[6]!

---

(١) ج ٤٠٨/٩.
(٢) ج ٢٣/١٠.
(٣) ج ٧٠/١٠.
(٤) ج ٩١/٨.
(٥) ج ٢٢٥/١١.
(٦) ج ١١٢/١٢.

❑ قال جعفر بن أحمد بن سنان: سمعت أبي يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل (بدعة) نُزعت حلاوة الحديث من قلبه[1].

❑ قال: كان يقال في إسماعيل بن علي السمان: إنه ما شاهد مثل نفسه كان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام.

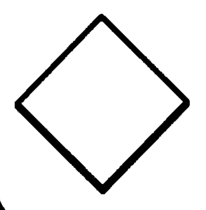
قال الذهبي: وذكر أشياء في وصفه وأنّى يوصف من قد اعتزل وأبدع بالكتاب والسنّة فقلّ ما انتفع؟ فهذه عبرة والتوفيق فمن الله وحده.

هتف الذكاءُ وقال لستُ بنافعٍ   إلا بتوفيقٍ من الوَهَّابِ[2]

❑ تصدَّر ثابت بن أسلم فقيه الشيعة للإفادة، وله مصنف في كشف عورات الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على مخاريق، فأخذه داعي القوم وحمل إلى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذبّ عن الملة والأمر لله[3].



(١) ج ٢٤٥/١٢.
(٢) ج ٥٨/١٨.
(٣) ج ١٧٦/١٨.



١٨ ـ باب في النصيحة

❑ أتى عمر بن الخطاب (مَشْرَبة) بني حارثة، فوجد محمد بن مسلمة فقال: يا محمد كيف تراني؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب من يحب لك الخير، قوياً على جمع المال، عفيفاً عنه، عدلاً في قَسْمه، ولو ملت عدلناك، كما يُعدل السهم في الثقاب، قال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني[١].

❑ عن أبي الفيض: سمع أبا حفص الحمصي يقول: أَعطىٰ معاوية المقدادَ حماراً من المغنم، فقال العرباض بن سارية: ما كان لك أن تأخذه، ولا له أن يعطيك، كأني بك في النار تحمله فردّه[٢].

❑ عن الشعبي: أن زر بن حبيش كتب إلى عبدالملك بن مروان كتاباً يعظه[٣].

❑ قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير بفارس وكان يتحزن ويقول: ليس أحد يسألني عن شيء، وكان يبكينا، ثم عسى أن لا نقوم حتى نضحك[٤].

---

(١) ج ٢/٣٧٢.
(٢) ج ٣/٤٢٢.
(٣) ج ٤/١٧٠.
(٤) ج ٤/٣٢٤.

□ عن مجاهد قال: قال ابن عباس لسعيد بن جبير: حدّث، قال: أحدّث وأنت هاهنا؟ قال: أوَليس من نعمة الله، أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبتَ فذاك وإن أخطأت عَلَّمْتُك[1].

□ عن أبي شهاب قال: كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين بعد الفجر وبعد العصر[2].

□ عن بكر بن عبدالله يقول يوم الجمعة: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل هذا المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم، فإذا قيل: هذا أخذت بيده ولو قيل: خذ بيد شرهم، لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم، ولو أن منادياً نادى في السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس أنه هو، ولو أن منادياً نادى أنه لا يدخل النار إلا رجل واحد لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد[3].

□ ولي الحجاج الحرمين فبالغ في إجلال إبراهيم بن محمد بن طلحة، ثم أخذه معه إلى عبدالملك وقال: يا أمير المؤمنين، قدمت عليك برجل الحجاز، لم أدع له نظيراً، فأذن له وأجلسه على فراشه وقال: إن الحجاج أذكرنا فضلك، قال: فنصحه وذكر له عسف الحجاج، فتنمّر له وأقامه، ثم بعد ساعة خرج الحجاج، فاعتنق إبراهيم ودعا له قال: فقلت: يهزأ بي، ثم أدخلت فقال عبدالملك: لعل يا ابن طلحة شاركك في نصيحتك أحد؟ قلت: لا والله ولو كنت مُحابياً أحداً لحابيت الحجاج لأثارةٍ عندي، ولكن آثرت الله ورسوله، فقال: لقد علمت ذلك، وأزلته عن الحرمين وأعلمته أنك استنزلتني عنهما استصغاراً لهما، ووليته العراقين لما هناك من الأمور فاخرج معه[4].

---

(١) ج ٤/٣٣٥.
(٢) ج ٤/٣٣٦.
(٣) ج ٤/٥٣٦.
(٤) ج ٤/٥٦٣.

❑ كان (إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي) من رجال الكمال، ولي خراج العراق لابن الزبير، ووفد على عبدالملك فوعظه، وكان يُقال له أسد قريش، قوّالاً بالحق، فصيحاً صراماً، وكان أعرج موثقاً[١].

❑ قال ابن الأعرابي: كان يقال: فقه الحسن وورع ابن سيرين وحلم مسلم بن يسار وعبادة طلق، وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ[٢].

❑ عن ابن عون: سمع ابن سيرين ينهى عن الجدال، إلا رجاءَ إنْ كلمته أن يرجع[٣].

❑ عن رجاء قال: كان الحسن البصريّ يجيء إلى السلطان ويعيبهم، وكان ابن سيرين لا يجيء إليهم ولا يعيبهم[٤].

❑ قال هشام: ما رأيت أحداً عند السلطان أصلب من ابن سيرين[٥].

❑ عن أبي نجيح أن طاووساً قال له: يا أبا نجيح من قال واتقى، خير ممن صمت واتقى[٦].

❑ عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر قل في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره[٧].

❑ عن يزيد بن الأصم قال: لقيت عائشة رضي الله عنها مقبلة من مكة أنا وابن طلحة وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه، ثم

---

(١) ج ٤/٥٦٣.
(٢) ج ٣/٦٠٢.
(٣) ج ٤/٦١٤.
(٤) ج ٤/٦١٥.
(٥) ج ٤/٦١٥.
(٦) ج ٥/٤٢.
(٧) ج ٥/٧٥.

وعظتني، ثم قالت: أما علمتِ أن الله ساقك حتى جعلك في بيت نبيه، ذهبت والله ميمونةُ ورُمي برسنك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا للّه عز وجل وأوصلنا للرحم[١].

❏ قال الأصمعي: أسمع رجل هشام بن عبدالملك كلاماً، فقال له: ما لك لا تُسْمِع خليفتك[٢].

❏ قال إسماعيل بن عياش: ولي السفاح فظهر جور بإفريقية فوفد عبدالرحمٰن بن زياد بن أنعم على أبي جعفر مشتكياً ثم قال: جئت لأعلمك بالجور ببلدنا، فإذا هو يخرج من دارك، فغضب وهمّ به، وقيل: قال له كيف لي بأعوان؟ قال: أفليس عمر بن عبدالعزيز كان يقول: الوالي بمنزلة السوق يُجْلب إليه ما ينفق فيه؟ فأطرق كثيراً ثم أومأ إلى الربيع الحاجب بالخروج[٣].

❏ عن ابن سيرين قال: لما بعث معاوية ببيعة ابنه يزيد إلى المدينة كتب إليهم أنه ليس عليكم أمير فمن أراد أن يقدم علي فليفعل فخرج عمر وعمارة ابنا حزم فدخل عليه عمر فقال: يا معاوية، إنه كان لمن قبلك بنون فلم يصنعوا كما صنعت، وإنما ابنك فتى من فتيان قريش... فنال منه، فبكى معاوية، ثم أعرق فأروح فقال: إنما أنت رجل قلت برأيك بالغاً ما بلغ، وإنما هو ابني وأبناؤهم فابني أحب إلي من أبنائهم، ارفع حاجتك، قال: ما لي حاجة. فلقيه أخوه عمارة فأخبره الخبر، فقال عمارة: إنّا للّه، ألهذا جئنا نضرب أكبادها من المدينة؟ قال: فأته، قال: فإنه ليكلمه إذا جاء رسول معاوية إلى عمارة: ارفع حاجتك وحاجة أخيك. قال: ففعل فقضاها[٤].

---

(١) ج ٥/٧٨.

(٢) ج ٥/٣٥٢.

(٣) ج ٦/٤١٢.

(٤) ج ٧/١٤.

❑ قال الأصمعي: إن المنصور صعد المنبر فشرع، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره. قال: مرحباً، لقد ذكرت جليلاً وخوّفت عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله، أخذته العزة بالإثم، والموعظة منّا بدت ومن عندنا وخرجت، وأنت يا قائلَها: فأحلف بالله: ما الله أردت إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، فأهْوِنْ بها من قائلها واهتبلها من الله، ويلك إني قد غفرتها وعاد إلى خطبته كأنه يقرأ من كتاب[1].

❑ كتب المنصور إلى الأوزاعي: أما بعد فقد جعل أميرُ المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه، فاكتب إلي بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت، فكتب إليه: أما بعد فعليك بتقوى الله، وتواضعْ يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق، واعلم أن قرابتك من الرسول ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عِظَماً، ولا طاعته إلا وجوباً[2].

❑ قال إبراهيم بن أعين: كنت مع سفيان والأوزاعي فدخل علينا عبدالصمد بن علي أمير مكة، وسفيان يتوضأ وأنا أصب عليه، كأنه أبطأه ويقول: لا تنظروا إليَّ أنا مبتلى، فجاء عبدالصمد فسلّم فقال: كيف أنت؟ اتق الله اتق الله وإذا كبرت فَاسْمِع[3].

❑ كان المعافى يعظ الثوري يقول: يا أبا عبدالله ما هذا المزاح؟ ليس هذا من فعل العلماء وسفيان يقبل منه[4].

❑ كان الحسن بن صالح إذا أراد أن يعظ أحداً كتب في ألواحه ثم ناوله[5].

---

(١) ج ٨٥/٧.
(٢) ج ١٢٥/٧.
(٣) ج ٢٥٩/٧.
(٤) ج ٢٧٠/٧.
(٥) ج ٣٦٨/٧.

❑ قيل لمالك: إنك تدخل على السلطان، وهم يظلمون ويجورون، فقال: يرحمك الله فأين المتكلم بالحق[1].

❑ قال الأصمعي: ركب جعفر بن سليمان في زي عجيب من التجمل، وكان بالبصرة، فلَقيه صالحٌ غُلِبَ على عقله، فخرج إلى طريق جعفر فقال له: يا جعفر انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي إذاً حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك فقد نصحتك[2].

❑ وعظ ابن السماك مرة فقال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله مقاماً، وإنه لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين تكون. فبكى الرشيد كثيراً[3].

❑ عن يعقوب الوزير: كان المهدي لا يحب النبيذ ولكن يتفرج على غلمانه فيه، وأقول على ماذا استوزرتني؟ أفبعد الصلوات في الجامع يشرب العبيد عندك فيقول: قد سمعه عبدُالله بن جعفر. فأقول: ليس ذا من حسناته[4].

❑ عن الفضيل قال: لما دَخَلَ علي هارونُ أميرُ المؤمنين قلت: يا حسنَ الوجه لقد كُلِّفت أمراً عظيماً، أما إني ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من لفحات النار فافعل. قال: عظني، قلت: بماذا أعظك؟ هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها

---

(١) ج ٨/١١١.

(٢) ج ٨/٢٤٠.

(٣) ج ٨/٣٢٩.

(٤) ج ٨/٣٤٨.

لنالوها. وقال: عد إلي، فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت عدت إليك[1].

❑ عن الفضيل: لما قدم هارون الرشيد إلى مكة، قعد في الحجر هو وولده وقوم من الهاشميين، وأحضروا المشايخ، فبعثوا إلي فأردت أن لا أذهب فاستشرت جاري فقال: اذهب لعله يريد أن تعظه، فدخلت المسجد فلما صرت إلى الحجر قلت لأدناهم: أيكم أمير المؤمنين؟ فأشار إليه، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فردّ علي، وقال: اقعد، ثم قال: إنما دعوناك لتحدثنا بشيء وتعظنا، فأقبلت عليه فقلت: يا حسن الوجه، حساب الخلق كلهم عليك، فجعل يبكي ويشهق، فرددت عليه وهو يبكي، حتى جاء الخادم فحملوني وأخرجوني وقال: اذهب بسلام[2].

❑ قال محرز بن عون: كنت عند الفضيل، فأتى هارون ومعه يحيى بن خالد وولده جعفر، فقال له يحيى: يا أبا علي هذا أمير المؤمنين يسلم عليك، قال: أيكم هو؟ قالوا: هذا. فقال: يا حسن الوجه لقد طُوّقت أمراً عظيماً، وكررها، ثم قال: حدثني عبيد المكتب عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: الأوصال التي في الدنيا، وأومأ بيده إليهم[3].

❑ قال أحمد بن حنبل: دخل سفيان بن عُيَينة على مَعْن بن زائدة - يعني أمير اليمن - ولم يكن سفيان قد تلطّخ بعد بشيء من أمر السلطان فجعل يعظه[4].

❑ قال علي بن الحسن: ما رأيت أنصح للمسلمين ولا أخوف من الفضيل، ولقد رأيته في المنام قائماً على صندوق يعطي المصاحف، والناس

---

(١) ج ٨/٤٣٦.

(٢) ج ٨/٤٤١.

(٣) ج ٨/٤٤١.

(٤) ج ٨/٤٥٩.

حوله فيهم سفيان بن عيينة وهارون أمير المؤمنين، فما رأيته يُودع أحداً فيقدر أنْ يتم وداعه[١].

❑ قال أبو بكر بن عياش للحسن بن الحسن بالمدينة: ما أبقت الفتنة منك؟ فقال: وأي فتنة رأيتني فيها؟ قال: رأيتهم يقبلون يدك ولا تمنعهم[٢].

❑ مضى الرشيد على حمار ومعه غلام إلى العُمري فوعظه فبكى وغُشي عليه[٣].

❑ وعن الأصمعي: قال لي الرشيدُ وأمر لي بخمسة آلاف دينار: وقِّرنا في الملأ، وعلِّمنا في الخلاء، سمعها أبو حاتم من الأصمعي[٤].

❑ الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي.

❑ والزعفراني عنه: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة[٥].

❑ أراد يحيى بن يحيى الحج، فاستأذن عبدالله بن طاهر الأمير، فقال: أنت من الإسلام بالعروة الوثقى، فلا آمن من أن تمتحن، فتصير إلى مكروه، فهذا الإذن، وهذه النصيحة[٦].

❑ وقال يعقوب الفسوي: حدثنا الحميدي. وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه[٧].

❑ لما احتضر أبو طالب دعا رسول الله ﷺ، فقال: يا بن أخي إذا أنا متُّ، فائت أخوالك من بني النجار، فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم[٨].

---

(١) ج ٤٣٣/٨.
(٢) ج ٥٠٠/٨.
(٣) ج ٣٧٤/٨.
(٤) ج ٢٨٨/٨ - ٢٨٩.
(٥) ج ٢٩/١٠.
(٦) ج ٥١٧/١٠.
(٧) ج ٦١٧/١٠.
(٨) ج ٦٦٥/١٠.

❑ وكان ابنُ إدريس يحرّم النَّبيذ، وقال: قلت لحفص بن غياث: اترك الجلوس في المسجد فقال: أنت قد تركت ذلك ولمْ تُتْرك، قلت: [لأنْ] يأتيني البلاء وأنا فارٌ أحب إليَّ من أن يأتيني وأنا مُتعرِّضٌ له[1].

❑ قال يحيى بن معن: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته[2].

❑ وكان أحمد بن نصر الخزاعي يقول عن الخليفة: ما دخل عليه من يَصْدُقُه[3].

قال الذهبي: فتأمل هذه الكلمات الجامعة، وهي قوله: (الدين النصيحة)، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة، كان ناقص الدين. وأنتَ لو دُعيت: يا ناقص الدين، لغضبت. فقل لي: متى نصحت لهؤلاء؟ كلا والله ليتك تسكت، ولا تنطق. أوَلا تُحسِّن لإمامك الباطل، وتجرئه على الظلم وتغشه. فمن أجل ذلك سقطت من عينه، ومن أَعْين المؤمنين. فبالله قل لي: متى يفلح من كان يسره ما يضره؟ ومتى يُفْلح من لم يراقب مولاه؟ ومتى يفلح من دنا رحيله، وانقرض جيله وساء فعله وقيله؟ فما شاء الله كان، وما نرجو صلاح أهل الزمان، لكن لا ندع الدعاء، لعل الله أن يلطف، وأن يصلحنا. آمين[4].

❑ سمعت الثوري يقول: خرجت من عند هذا ـ يعني المهدي ـ ولم أسلم عليه بالإمارة، فنظر إليَّ، وتبسَّم، وقال: لقد طلبناك فأعجزتنا، وقد جاء الله بك، ارفع إلينا حاجتك. قلت: قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبر، فنكس رأسه، ثم قال: أرأيت إن لم أستطع؟ قلت: تهرب بدينك[5].

---

(١) ج ٤٥/٩.
(٢) ج ٨٣/١١.
(٣) ج ١٦٧/١١.
(٤) ج ٥٠٠/١١.
(٥) ج ٣٨٦/١٢.

❑ وسمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب غير مرة يقول: استشهد عليٌّ بنُ الحسن برستاقَ أرغيان في ضيعته. قال: وكان السبب أنه زَبَرَ العامل بها، فلما جنّ عليه الليل أمر به (يعني الأمير) فأدخل مَتْبنه، وأوقد النار في تبن، فمات في الدخان، ثم وجد ميتاً وقد أكلت النمل عينه[1].

❑ وقيل: قال النوري للجنيد: غششتَهم فصدّروك، ونصحتُ لهم فرموني بالحجارة[2].

❑ سمعت أبا عمرو الخفاف يقول لأبي العباس السراج: لو دخلت على الأمير ونصحته. قال: فجاء وعنده أبو عمرو، فقال أبو عمرو: هذا شيخنا وأكبرنا، وقد حضر ينتفع الأمير بكلامه. قال السراج: أيها الأمير! إن الإقامة كانت فرادى، وهي كذلك بالحرمين. وهي في جامعنا مثنى مثنى، وإن الدين خرج من الحرمين. قال فخجل الأمير وأبو عمرو والجماعة، إذ كانوا قصدوا في أمر البلد، فلما خرج عاتبوه، فقال: استحييت من الله أن أسأل أمر الدنيا، وأدع أمر الدين[3].

❑ سمعت البربهاري يقول: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة غلق باب الفائدة[4].

❑ لما دخل عضد الدولة بغداد وقد هلك أهلها قتلاً وخوفاً وجوعاً للفتن التي اتصلت بين السنة والشيعة، فقال: آفة هؤلاء القُصَّاص، فمنعهم، وقال: من خالف أباح دمه، فعرف ابن شمعون، فجلس على كرسيه، فأمرني مولاي، فأحضرته، فدخل رجل عليه نور، قال شكر: فجلس إلى جنبي غير مكترث، فقلت: إن هذا الملك جبار عظيم، ما أؤثر لك مخالفته، وإني موصلك إليه، فقبّل الأرض وتلطّف له واستعن بالله عليه. فقال: الخلق والأمر للّه، فمضيت به إلى حجرة قد جلس فيها الملك

(١) ج ٥٢٧/١٢.
(٢) ج ٧٣/١٤.
(٣) ج ٣٩٥/١٤.
(٤) ج ٩١/١٥.

وحده، فأوقفته ثم دخلت أستأذن، فإذا هو إلى جانبي، وحول وجهه إلى دار عز الدولة ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢]. ثم حوّل وجهه وقرأ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤]. ثم أخذ في وعظه، فأتى بالعجب، فدمعت عين الملك، وما رأيت ذلك منه قط، وشرك كمه على وجهه، فلما خرج أبو الحسين رحمه الله، قال الملك: اذهب إليه بثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب من الخزنة فإن امتنع فقل له: فرقها في أصحابك، وإن قبلها فجئني برأسه، ففعلت، فقال: إن ثيابي هذه فصلت من نحو أربعين سنة ألبسها يوم خروجي وأطويها عند رجوعي، وفيها متعة وبقية، ونفقتي من أجرة دار خلفها أبي، فما أصنع بهذا؟ قلت: فرقها على أصحابك، قال: ما في أصحابي فقير. فعدت فأخبرته. فقال: الحمد لله الذي سلّمه منا وسلّمنا منه[1].

□ قال السمعانيُّ: أحمد بن محمد الخرقاني وهو شيخ العصر، له الكرامات والأحوال، وكان يكري على بهيمة، ثم فُتح عليه، زاره محمود بن سبكتكين، فوعظه، ولم يقبل منه شيئاً[2].

□ نَفَذَ ملك شاه محمدَ بن عبدالرحمٰن النسوي رسولاً ليخطب بنت الخليفة، فأدى الرسالة، وبذل النصيحة، فقال: لا تخلط بيتك الطاهر بالتركمان[3].

□ ونقل اليسع بن حزم عن أبيه قال: كنا مع ابن الطلاع في بستانه، فإذا بالمعتمد بن عباد مجتاز من قصره، فرأى ابن الطلاع، فنزل عن مركوبه، وسأل دعاءه، وتضرع، وتذمّم ونذر، وتبرّع، فقال له الشيخ: يا محمد، انتبه من غفلتك وَسِنَتِك[4].

---

(١) ج ١٦/٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٢) ج ١٧/٤٢١.
(٣) ج ١٨/٤٧٨.
(٤) ج ١٩/٢٠٠ و٢٠١.

❑ بلغنا أن فخر الدين الرازي وعظ مرة عند السلطان شهاب الدين محمد بن سام، فقال: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]. قال: فانتحب السلطان بالبكاء[١].

❑ وقال ابن الجوزي يوماً في وعظه:

يا أميرَ المؤمنين، إن تكلمتُ، خفتُ منك، وإن سكتُّ خفت عليك، وأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك، فقول الناصح: اتق الله خير من قول القائل: أنتم أهل بيت مغفور لكم[٢].

❑ قيل: إنَّ العادل أتى والشيخ عبدالله بن عثمان اليونيني يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير، فردها وقال: يا أبا بكر كيف أدعو لك والخمور دائرة في دمشق، وتبيع المرأة وقية تؤخذ منها قرطيس؟ فأبطل ذلك.

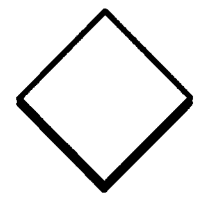
وقيل: جلس بين يديه المعظم وطلب الدعاء منه، فقال: يا عيسى لا تكن نحساً مثل أبيك، أظهر الزَّغلَ وأفسد على الناس المعاملة[٣].



(١) ج ٣٢٣/٢١.

(٢) ج ٣٧٢/٢١.

(٣) ج ١٠٢/٢٢.



١٩ ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

☐ أنَّ عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه؟ أزيت؟ قيل: لا بل خمر يباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة، أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتمُ أعراضنا وغيبتنا، قال: فأتاه أبو هريرة فقال: يا عبادة ما لك ولمعاوية، ذره وما حُمّل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يأخذنا في الله لومة لائم. فسكت أبو هريرة[(١)].

☐ قال عمر لأبي موسى الأشعري: أُرسلك إلى قوم عَسْكَرَ الشيطانُ بين أظهرهم، قال: فلا ترسلني. قال: إن بها جهاداً ورِباطاً فأرسله إلى البصرة قال الحسن: ما قدمها راكب خير لأهلها من أبي موسى[(٢)].

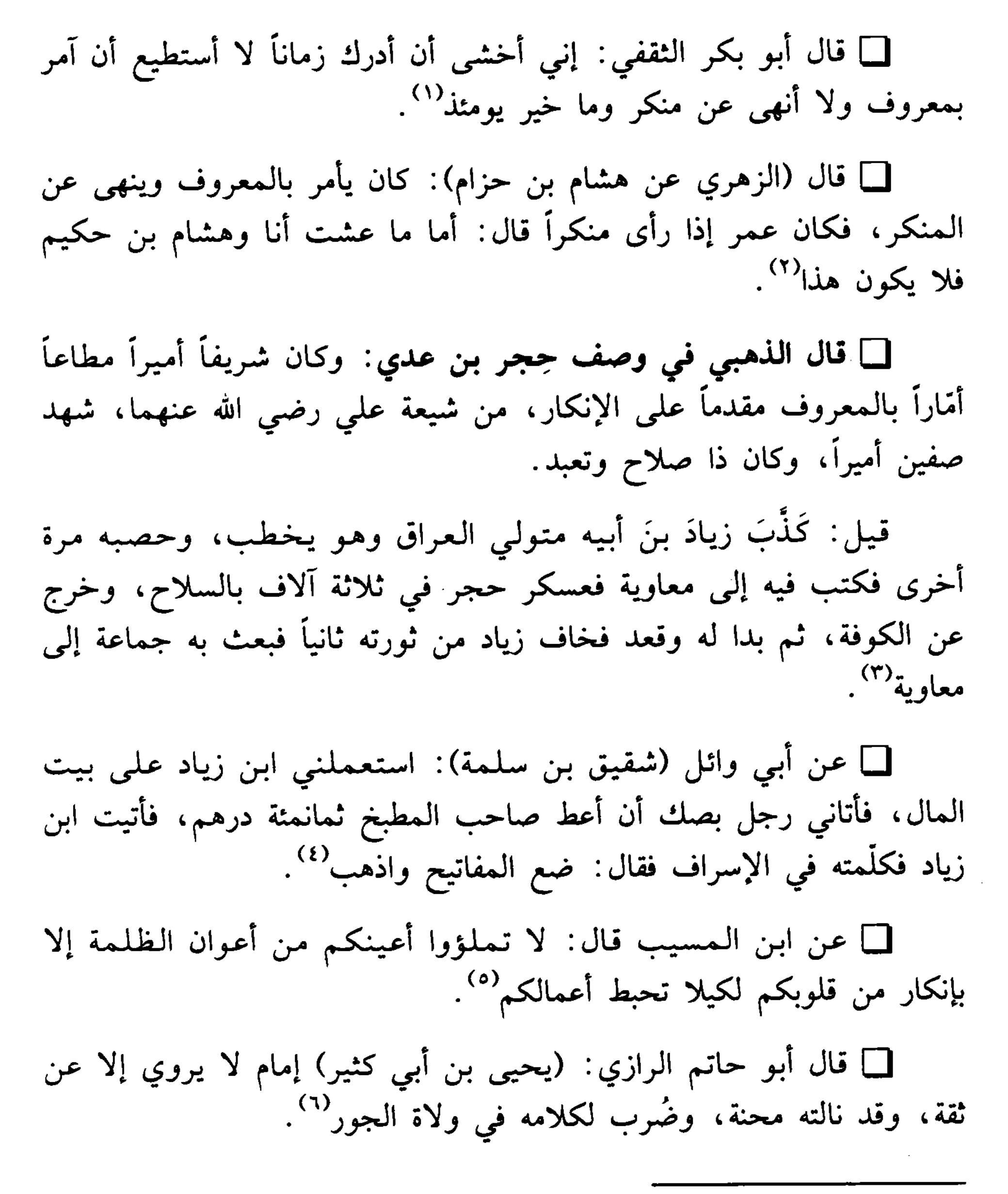
☐ بلغ أبا موسى أن أناساً يمنعهم من الجمعة أن ليس لهم ثياب. فخرج على الناس في عباءة[(٣)].

---

(١) ج ١٠/٢.

(٢) ج ٣٨٩/٢.

(٣) ج ٣٩٠/٢.



❑ قال أبو بكر الثقفي: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر وما خير يومئذ[١].

❑ قال (الزهري عن هشام بن حزام): كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكراً قال: أما ما عشت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون هذا[٢].

❑ **قال الذهبي في وصف حِجر بن عدي:** وكان شريفاً أميراً مطاعاً أمّاراً بالمعروف مقدماً على الإنكار، من شيعة علي رضي الله عنهما، شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبد.

قيل: كَذَّبَ زيادَ بنَ أبيه متولي العراق وهو يخطب، وحصبه مرة أخرى فكتب فيه إلى معاوية فعسكر حجر في ثلاثة آلاف بالسلاح، وخرج عن الكوفة، ثم بدا له وقعد فخاف زياد من ثورته ثانياً فبعث به جماعة إلى معاوية[٣].

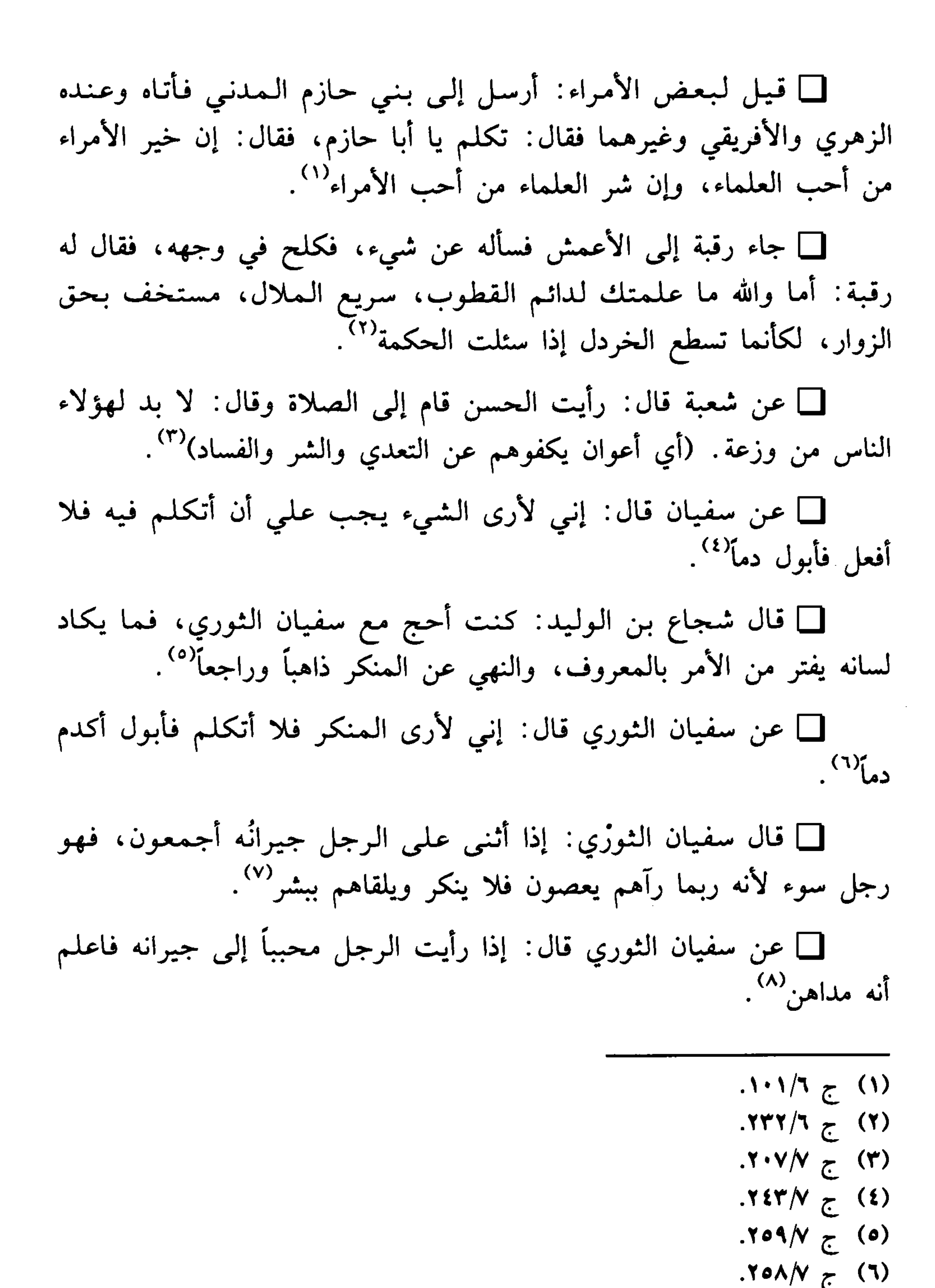
❑ عن أبي وائل (شقيق بن سلمة): استعملني ابن زياد على بيت المال، فأتاني رجل بصك أن أعط صاحب المطبخ ثمانمئة درهم، فأتيت ابن زياد فكلّمته في الإسراف فقال: ضع المفاتيح واذهب[٤].

❑ عن ابن المسيب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم[٥].

❑ قال أبو حاتم الرازي: (يحيى بن أبي كثير) إمام لا يروي إلا عن ثقة، وقد نالته محنة، وضُرب لكلامه في ولاة الجور[٦].

---

(١) ج ٧/٣.
(٢) ج ٥٢/٣.
(٣) ج ٤٦٤/٣.
(٤) ج ١٦٦/٤.
(٥) ج ٢٣٢/٤.
(٦) ج ٢٨/٦.



❑ قيل لبعض الأمراء: أرسل إلى بني حازم المدني فأتاه وعنده الزهري والأفريقي وغيرهما فقال: تكلم يا أبا حازم، فقال: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء[1].

❑ جاء رقبة إلى الأعمش فسأله عن شيء، فكلح في وجهه، فقال له رقبة: أما والله ما علمتك لدائم القطوب، سريع الملال، مستخف بحق الزوار، لكأنما تسطع الخردل إذا سئلت الحكمة[2].

❑ عن شعبة قال: رأيت الحسن قام إلى الصلاة وقال: لا بد لهؤلاء الناس من وزعة. (أي أعوان يكفوهم عن التعدي والشر والفساد)[3].

❑ عن سفيان قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن أتكلم فيه فلا أفعل فأبول دماً[4].

❑ قال شجاع بن الوليد: كنت أحج مع سفيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً[5].

❑ عن سفيان الثوري قال: إني لأرى المنكر فلا أتكلم فأبول أكدم دماً[6].

❑ قال سفيان الثوْري: إذا أثنى على الرجل جيرانُه أجمعون، فهو رجل سوء لأنه ربما رآهم يعصون فلا ينكر ويلقاهم ببشر[7].

❑ عن سفيان الثوري قال: إذا رأيت الرجل محبباً إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن[8].

---

(١) ج ١٠١/٦.
(٢) ج ٢٣٢/٦.
(٣) ج ٢٠٧/٧.
(٤) ج ٢٤٣/٧.
(٥) ج ٢٥٩/٧.
(٦) ج ٢٥٨/٧.
(٧) ج ٢٧٨/٧.
(٨) ج ٢٧٨/٧.

❑ قال يحيى بن عبدالملك بن أبي غنية: ما رأيت أحداً أصفق وجهاً في ذات الله من سفيان[١].

❑ عثمان بن نويرة قال: دُعي شهر بن حوشب إلى وليمة وأنا معه فدخلنا فأصبنا من طعامهم فلما سمع شهر المزمار وضع أصبعيه في أذنيه وخرج[٢].

❑ عن خالد بن صفوان قال: لقيت مَسْلمة بن عبدالملك فقال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة - يعني الحسن البصري - قلت: أصلحك الله أخبرك عنه بعلم أنا جاره إلى جنبه وجليسه في مجلسه وأعلم من قِبَلي به: أشبه الناس سريرة بعلانيته وأشبه قولاً بفعل، إن قعد على أمر قام به وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أتركِ الناس له، رأيته مستغنياً عن الناس، والناس محتاجون إليه. قال: حسبك كيف يضل قوم هذا فيهم[٣].

❑ عن عِكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال ابن عباس: لم أدرِ أنجا القوم أم هلكوا؟ قال: فما زلت أُبيّن له أبصره حتى عرف أنهم نجوا، قال: فكساني حلة[٤].

❑ كان كرز الحارثي إذا خرج أمر بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه[٥].

❑ عن أبي مصعب قال: لم يشهد مالك الجماعة خمساً وعشرين سنة فقيل له: ما يمنعك؟ قال: مخافة أن أرى منكراً فأحتاج إلى أن أغيره[٦].

---

(١) ج ٢٧٨/٧.
(٢) ج ٣٧٤/٤.
(٣) ج ٥٧٦/٤.
(٤) ج ١٥/٥.
(٥) ج ٨٥/٦.
(٦) ج ٦٦/٨.

❑ قال العمري: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر ولا تنهى خوفاً من المخلوقين، من ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين نُزعت منه الهيبة فلو أمر ولده لاستخف به[١].

❑ كتب مالك إلى العمري إنك بَدَوْت، فلو كنت عند مسجد رسول الله ﷺ، فكتب: إني أكره مجاورة مثلك، إن الله لم يرك متغير الوجه فيه ساعة قط.

قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة في الوعظ وإلا فمالك من أقول العلماء بالحق ومن أشدهم تغيراً في رؤية المنكر[٢].

❑ الخلال قال: أخبرنا المروذي، قال: مررت وأبو عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - متوكئ على يدي فاستقبلتنا امرأة بيدها طنبور، فأخذته فكسرته، وجعلت أدوسه وأبو عبدالله واقف منكس الرأس، فلم يقل شيئاً، وانتشر أمر الطنبور. فقال أبو عبدالله: ما علمت أنك كسرت طنبوراً إلى الساعة[٣].

❑ قال عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي الحنبلي: أخبرنا أبو الحسين العتكي، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: الغريب، من نأى عن وطنه. وقال آخر: الغريب، من فارق أحبابه. فقال إبراهيم: الغريب في زماننا، رجل صالح، عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف آزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا ماتوه، ثم ماتوا وتركوه[٤].

❑ وقال أبو سهل بن زياد: سمعت أحمد الأبَّار يقول: بايعت الرسول ﷺ في النوم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٥].

---

(١) ج ٨/٣٧٥.
(٢) ج ٨/٣٧٨.
(٣) ج ١١/٢٢٧.
(٤) ج ١٣/٣٦٢.
(٥) ج ١٣/٤٤٤.

❑ كان أحمد بن محمد النوري إذا رأى منكراً غيّره، ولو كان فيه كلفة. نزل يوماً، فرأى زورقاً فيه ثلاثون دناً. فقال للملاح: ما هذا؟ قال: ما يلزمك؟ فألح عليه، فقال: أنت والله صوفي كثير الفضول، هذا خمر للمعتضد، قال: أعطني ذلك المدرى، فاغتاظ وقال: لأجيره، ناوله حتى أبصر ما يصنع، فأخذه، ونزل فكسرها كلها غير دن، فأخذ وأدخل إلى المعتضد، فقال: من أنت ويلك؟ قال: محتسب، قال: ومن ولاَّك الحسبة؟ قال: الذي ولاَّك الإمامة يا أمير المؤمنين! فأطرق وقال: ما حملك على فعلك؟ قال: شفقة مني عليك! قال: كيف سلم هذا الدن؟ فذكر أنه كان يكسر الدنان ونفسه مخلصة خاشعة، فلما وصل إلى هذا الدن أعجبته نفسه، فارتاب فيها، فتركه[1].

❑ قال إسماعيل بن نجيد: رأيت أبا العباس السراج يركب حماره وعباس المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقول: يا عباس! غيّر كذا، اكسر كذا[2].

❑ وقال الخطيب: ولي الحسن بن أحمد الأسطخر بقضاء قُمّر، وولي حسبة بغداد فأحرق مكان الملاهي[3].

❑ سمعت محمد بن عبيد الطبراني يقول: قمت يوماً في مجلس والدك رحمه الله، فقلت: أيها الشيخ، فينا جماعة ممن يدخل على هذا المشؤوم - أعني أبا نعيم الأشعري - فقال: أخرجوهم. فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً، ثم قال: على الداخل عليهم حرجٌ أن يدخل مجلسنا، أو يسمع منا، أو يروي عنا، فإن فعل فليس هم منا في حل.

قال الذهبي: ربما آل الأمر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحدة، فيقع في الهجران المحرم، وربما أفضى إلى التكفير والسعي في الدَّم، وقد

---

(١) ج ٧٦/١٤.

(٢) ج ٣٩٤/١٤.

(٣) ج ٢٥١/١٥.

كان أبو عبدالله وافر الجاه والحرمة إلى الغاية ببلده، وشغّب على أحمد بن عبدالله الحافظ، بحيث أنّ الحافظ اختفى[1].

❑ وذكر ناصر المروزي أن بعض الفقهاء المختلفين إلى القفال احتسب على بعض أتباع متولّي مرو، فرفع ذلك إلى السلطان محمود، فقال: أيأخذ الفقهاء شيئاً من ديواننا؟ قال: لا. قال: فهل يتلبس بشيء من الأوقاف؟ قال: لا. قال: فإنَّ الاحتساب لهم سائغ، دعهم[2].

❑ وكان يوسف بن آدم المراغي أمّاراً بالمعروف، داعياً إلى الأثر بزعارة.

قال ابن النجار: كان كثير الشغب، مثيراً للفتن بين الطوائف.

قال أبو الحسن القطيعي: كان إذا بلغه أنّ قاضياً أشعرياً عقد نكاحاً، فسخ نكاحه، وأفتى بأنّ الطلاق لا يقع في ذلك النكاح، فأثار فتناً. فأخرجه صاحب دمشق منها، فسكن حرّان، ثم تملكها نور الدين، فالتمس منه العود إلى دمشق ليزور أمه، فأذن له بشرط أن لا يدخل البلد، فجاء ونزل بكهف آدم، فخرجت أمه إليه، ثم دخل البلد يوم الجمعة، فخاف واليها من فتنة، فأمر بالعود إلى حران، فعاد إليها، لقيته بها، وكتبت عنه[3].

❑ وأخذ ابن عساكر نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم. قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت متى أروي كل ما سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم، فكُلٌّ قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين[4].

---

(١) ج ٤١/١٧.
(٢) ج ٤٠٧/١٧.
(٣) ج ٥٩١/٢٠.
(٤) ج ٥٦٥/٢٠.

❑ وبلغني أن علي بن محمد الزيدي نُفِّذ رسولاً إلى ملك الروم، فلما جلس، غنت النصارى، وحرّكوا الأرغل. فثبت الزيديُّ عند سماعه، وتعجبوا من ثباته كثيراً، فلما قام، وجدوا تحت كعبه الدم مما ثبّت نفسه، ولم يتحرك[1].

❑ قال الحافظ عبدالقادر: وكان الإمام أحمد بن محمد السِّلفيُّ آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى أنّه قد أزال من جواره منكرات كثيرة. ورأيته يوماً، وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمنعهم من ذلك. وقال: هذه القراءة بدعةٌ بل اقرؤوا ترتيلاً، فقرؤوا كما أمرهم[2].

❑ كان الحافظ عبدالله المقدسي لا يرى منكراً إلا غيّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيته مرة يهريق خمراً فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبّابات.

كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظ الطنابير فكسرها. قال: فحدّثني الحافظ، قال: فلما كنت أنا وعبدالهادي عند حمام كافور إذا قوم كثيرون معهم عصي فخففت المشي، وجعلت أقول: «حسبي الله ونعم الوكيل»، فلما صرت على الجسر لحقوا صَاحبي، فقال: أنا ما كسرت لكم شيئاً، هذا هو الذي كسر. قال: فإذا فارس يركض فترجّل، وقبّل يديّ، وقال: الصبيان ما عرفوك. وكان قد وضع الله له هيبة في النفوس.

وسمعت أبا بكر بن الطحّان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدّرج، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه ليناظره في الدف والشبّابة

---

(1) ج ٥٠٦/١٧.

(2) ج ٢٥/٢١.

فقال: ذلك عندي حرامٌ ولا أمشي إليه، فعاد الرسول فقال: لا بد من المشي إليه، أنت قد بطّلت هذه الأشياء على السلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السّلطان فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحد[1].

❑ وكان أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي إذا سمع منكراً اجتهد في إزالته، ويكتب فيه إلى الملك، حتى سمعنا عن بعض الملوك أنه قال: هذا الشيخ شريكي في ملكي[2].

❑ قال: وأما زهد العماد المقدسي، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا يتعرض لها، ولا نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال، وكان قويّاً في أمر الله، ضعيفاً في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أمّاراً بالمعروف، لا يرى أحداً يسيىءُ صلاته إلا قال له وعلّمه[3].



(١) ج ٤٥٦/٢١.
(٢) ج ٤٩/٢٢.
(٣) ج ٤٩/٢٢.

٢٠ ـ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله وفعله

☐ سأل رجل حذيفة فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به[1].

☐ عن هرم بن حيان قال: إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر، فكتب إليه وأشفق منها: ما العالم الفاسق؟ فكتب: ما أردت إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم، ويعمل بالفسق، ويشبه على الناس فيضلّوا[2].

☐ قال قتادة: فكان مطرف بن عبدالله العامري إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح، قال مطرف: ما أشبّه الحسن إلاّ برجل يحذر الناس السيل ويقوم بسننه[3].

☐ كان الشعبي يمر بأبي صالح مولى أمّ هانىء، فيأخذ بأذنه ويقول: تفسِّر القرآن، وأنت لا تقرأ القرآن[4].

☐ عن ابن طاوس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج

---

(١) ج ٣٦٣/٢.
(٢) ج ٤٩/٤.
(٣) ج ١٩٢/٤.
(٤) ج ٣٠٨/٤.

على هذا السلطان، وأن يفعل به. قال: فخرجنا حجاجاً فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل - يعني لأمير اليمن - يقال له ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح فقعد بين يدي طاووس، فسلّم عليه فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه، فمددت بيده وجعلت أسأله وقلت: إن أبا عبدالرحمٰن لم يعرفك، فقال العامل: بلى، معرفته بي فعلت ما رأيت. قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئاً، فلمّا دخلت المنزل قال: أي لكع! بينما زعمت تريد أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنه لسانك[1].

☐ عن إبراهيم بن يزيد التيمي قال: ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذباً[2].

☐ عن الزهري قال: لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل، وعمل عامل لا يعلم[3].

☐ عن أيوب السختياني قال: لا خبيث أخبث من قارىء فاجر[4].

☐ روي أن قاصّاً كان يقرب محمد بن واسع فقال: ما لي لا أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟ فقال محمد: يا فلان، ما أرى القوم إلا أتوا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب[5].

☐ قال يونس بن عبيد: أما أنا لم أرَ أحداً أقرب قولاً من فعل من الحسن - البصري -[6].

---

(١) ج ٥/٤١.
(٢) ج ٥/٦١.
(٣) ج ٥/٣٤١.
(٤) ج ٦/١٧.
(٥) ج ٦/١٢٢.
(٦) ج ٤/٥٧٤.

❑ عن أيوب السختياني قال: كان الحسن يتكلّم بكلام كأنه الدرر، فتكلم قوم من بعده، بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء[1].

❑ كان الأوزاعي يقول: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات[2].

❑ كان الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً[3].

❑ قال سفيان الثوري: إن أقبح الرعية مَنْ يطلب الدنيا بعمل الآخرة[4].

❑ قال منصور عن مجاهد: كان يزيد بن شجرة ممّا يذكرنا نبكي، وكان يصدق بكاءه بفعله رضي الله عنه[5].

❑ لما دخل المأمون بغداد، نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الشيوخ بقوا يُضربون ويحبسون، فنالهم المأمون، وقال: قد اجتمع الناس على إمام، فمرّ أبو نعيم، فرأى جندياً وقد أدخل يده بين فخذي امرأة، فنهاه بعنف، فحمله إلى الوالي، فيحمله الوالي إلى المأمون. قال: فأدخلت عليه بكرةً وهو يسبّح فقال: توضأ، فتوضأت ثلاثاً على ما رواه عبد خير، عن علي، فصليت ركعتين، فقال: ما تقول في رجل مات عن أبوين؟ فقلت: للأمِّ الثلث، وما بقي للأب. قال: فإنْ خلف أبويه وأخاه؟ قلت: المسألة بحالها، وسقط الأخ. قال: فإن خلف أبوين وأخوين؟ قلت: للأمّ السدس وما بقي للأب. قال: في قول الناس كلّهم؟ قلت: لا، إن جدّك ابن عباسٍ يا أمير المؤمنين ما حجب الأمَّ عن الثلث

---

(١) ج ٥٧٧/٤.

(٢) ج ١٢٦/٧.

(٣) ج ١٢٥/٧.

(٤) ج ٢٤٣/٧.

(٥) ج ١٠٧/٩.

إلا بثلاثةِ إخوة. فقال: يا هذا، من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف؟! إنما نَهَيْنا أقواماً يجعلون المعروف منكراً. ثم خرجت[1].

❑ قال أبو زرعة: أملى عليَّ أحمدُ بن عاصم الحكيم: الناس ثلاث طبقات: مطبوع غالب وهم المؤمنون، فإذا غفلوا ذكروا، ومطبوع مغلوب فإذا بُصِّروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ.

قال الذهبي: فما الظن إذا كان واعظ الناس من هذا الضرب عبدُ بطنِه وشهوته، وله قلب عريّ من الحزن والخوف، فإن انضاف إلى ذلك فسق مكين، أو انحلال من الدين، فقد خاب وخسر ولا بد أن يفضحه الله تعالى[2].

❑ سمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن ولياً للّه في العلانية، وعدوَّه في السر[3].

❑ قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام ما الشكر؟ قلت: أن لا يُعصىٰ الله بنعمة، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله[4].

❑ وعن الجنيد: من خالفت إشارتُه معاملتَه، فهو مدعٍ كذّاب[5].

❑ قال: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم يُر في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في عيد، وكان أماراً بمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيّره[6].

---

(١) ج ١٥٠/١٠.
(٢) ج ٤١٠/١١.
(٣) ج ٥١٨/١١.
(٤) ج ٦٨/١٤.
(٥) ج ٦٨/١٤ ـ ٦٩.
(٦) ج ٥٣٠/١٦.

❑ وقيل إن قطب الدين النيسابوري وعظ بدمشق، وطلب من الملك نور الدين أن يحضر مجلسه، فحضره فأخذ يعظه ويناديه: يا محمود، كما كان يفعل البرهان البلخيُّ شيخ الحنفية، فأمر الحاجب، فطلع، وأمره ألا يناديه باسمه، فقيل فيما بعد للملك، فقال: إن البرهان كان إذا قال: يا محمود قفَّ شعري هيبةً له، ويرق قلبي، وهذا إذا قال: قسا قلبي، وضاق صدري، حكى هذه سبط بن الجوزي، قال: كان القطب غريقاً في بحار الدنيا[1].

❑ وقال عن واعظ: احذروا جاهل الأطباء، فربما سمّى سمّاً، ولم يعرف المسمّى[2].

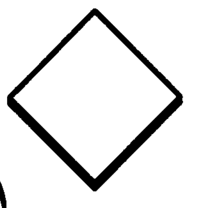
❑ أنشد محمد بن علي الدوسي:

يتوبُ على يديَّ قومٌ عصاةٌ	أخافتْهم من الباري ذنوبُ
وقلبي مظلمٌ من طولِ ما قد	جَنَىٰ، فأنا على يدِ مَنْ أتوبُ؟
كأنّي شمعةٌ ما بين قوم	تُضيءُ لهم ويحرقُها اللهيبُ
كأنّي مخيطٌ يكسو أناساً	وجِسمي من ملابسه سَليبُ[3]

❑ قال ابن النجار: سمعت غير واحد يحكي أنّ أبا المناقب كان إذا دخل عليه الملوك زائرين، وعرضوا عليه مالاً لم يقبله، ويقول: قد عزمنا على استعمال بسط لبيت المقدس، فإن أردتم أن تبذلوا لذلك فنعم، فيعطونه، فحصّل جملةً، وتمزقت، وما بورك له، ثم كسدت سوقه، واشتهر نفاقه[4].



(١) ج ١٠٨/٢١.
(٢) ج ٣٧٥/٢١.
(٣) ج ٧٦/٢٢.
(٤) ج ١٨٣/٢٢.



٢١ ـ باب الأمر بأداء الأمانة

□ كان حسان بن النعمان بن المنذر الغسّاني بطلاً شجاعاً غزّاء، افتتح في المغرب بلاداً، وكانت له في دمشق دار كبيرة، وقد جهزه معاوية فصالح البربر وقرر عليه الخراج، وقام على المغرب نيفاً وعشرين سنة، وهذّب الإقليم، إلى أن عزله الوليد بن عبدالملك، فقدم بأموال وتحف وجواهر عظيمة، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهداً للّه، وليس مثلي مَنْ يخون، وأحضر خزائن المال فقال: ارجع إلى ولايتك فأبى وحلف: أنه لا يلي لبني أمية أبداً. وكان يُدعى الشيخ الأمين لثقته وجلالته(١).

□ استخلف الحجاج عند موته يزيد بن أبي مسلم مولاه وكاتبه ومشيره على أموال الخراج فضبط ذلك وأقره الوليد حتى قال: مثلي ومثل الحجّاج وأبي العلاء كمن ضاع منه درهم فوجد ديناراً(٢).

□ (لما ولي الخلافة سليمان بن عبدالملك طلب أبا العلاء بن دينار الثقفي) وكان قصيراً دميماً كبير البطن مشوهاً، فنظر إليه سليمان فقال: لعن الله من ولاّك. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني، فلو رأيتني في الإقبال لاستعظمت ما استحقرت فقال: قاتله الله ما أَسَدَّ عقله، ثم قال: أترى الحجّاج يهوي بعد في جهنم أو بلغ قعرها؟

---

(١) ج ٢٩٤/٤.

(٢) ج ٥٩٣/٤.

قال: لا تقل ذاك فإنه يحشر مع من ولاّه، فقال: مثل هذا فليصطنع، ثم إنه كشف عليه فلم يجده خان في درهم، وهَمَّ باستكتابه، ثمّ أمّره على إفريقيّة يزيد بن عبدالملك فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لِظُلْمه سنة اثنتين ومائة[1].

❑ ليث بن أبي سليم قال: كان طاووس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً وقال: تعلم العلم لنفسك فإنّ الناس قد ذهبت منهم الأمانة[2].

❑ لما مات أبو حنيفة جاء ابنه حماد، وكان ذا علم ودين وصلاح وورع تام، لما توفي والده كان عنده ودائع كثيرة، وأهلها غائبون فنقلها إلى الحاكم ليستلمها فقال: بل دعها عندك فإنك أهل. فقال: زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة الوالد ثمّ افعل ما ترى، ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها وحسابها أياماً، واستتر حمّاد فما ظهر حتى أودعها القاضي عند الأمين[3].

❑ عن الحسن بن عرفة: قال لي ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أرده، فلمّا قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه[4].

❑ قال محمد بن إسحاق النديم: إسماعيل بن إسحاق الأزدي هو أوّل من عيّن الشهادة ببغداد لقوم، ومنع غيرهم، وقال: قد فسد الناس[5].

❑ عُزل الأديب محمد بن علي الكرماني من كتابة، فقال:

عُزلت وما خنتُ فيما ولّيت ... وغيري يخون ولا يُعزلُ
فهذا يدل على أنّ مَنْ ... يُولّي ويَعزِل لا يَعقِلُ[6]

---

(١) ج ٤/٥٩٤.
(٢) ج ٥/٤٦.
(٣) ج ٦/٤٠٣.
(٤) ج ٨/٣٩٥.
(٥) ج ١٣/٣٤١.
(٦) ج ١٨/٤٩١.

❑ ومن شعر أبي بكر محمد بن عمار المهدي:

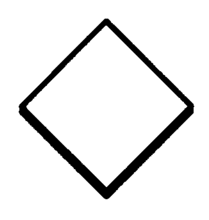
مما يُقبِّح عندي ذكرَ أندلسٍ سماعُ مُعتمدٍ فيها ومُعتضدِ
أسماءُ مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ[1]

❑ حكى ابن عقيل عن نفسه قال: حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ ينشده، ويبذل لملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد فأويت بحلب إلى مسجد وأنا بردان جائع، فقدّموني، صلّيت بهم، فأطعموني، وكان أوّل رمضان، فقالوا: إمامنا توفّي فصلِّ بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا بنتٌ فزُوجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدتها ولداً بكراً [ولداً ذكراً]، فمرضت في نفاسها، فتأملتها يوماً فإذا في عنقها العقد بعينه بخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصّة، وحكيت لها، فبكت، وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهمَّ ارزق بنتي مثل الذي رد العقد عليّ، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد[2].

❑ وولي هبة الله ابن الدّوامي البغدادي واسطة، ثم صُرف للينه وجَوْدَته، فكتب فيه الخليفة: «يلحقُ الثقة العاجز بالخائن الجَلَد»، فلزم داره في تعبّدٍ وخيرٍ وبر[3].



(١) ج ٥٨٣/١٨.
(٢) ج ٥٨٣/١٨.
(٣) ج ٤٤٩/١٩ و٤٥٠.



٢٢ ـ باب تحريم الظلم والأمر بردّ المظالم

☐ قال أبو الدرداء: إياك ودعوات المظلوم، فإنهن يصعدن إلى الله كأنهن شراراتٌ من نار.

☐ عن نافع: أنّ ابن عمر تقلّد سيف عمر يوم قُتِلَ عثمان، وكان مُحلى، كانت حليته أربعة مائة[١].

☐ قيل: إن أبا مسلم الخولاني قام إلى معاوية فوعظه فقال: إياك أن تميل إلى قبيلة فيذهب حيفُك بعدلك[٢].

☐ قال مالك بن دينار: حدثني فلان أن عامر بن عبد قيس مرّ في الرحبة، وإذا رجل يُظلم فألقى رداءه وقال: لا أرى ذمة الله تخفر وأنا حي فاستنقذه[٣].

☐ قال المدائني: استعمل عبيدُالله بن زياد ابنَ أم برثن، ثم غضب عليه، وغرّمه مائة ألف فخرج إلى يزيد قال: فنزل على مرحلة من دمشق، وضرب له خباء، فإذا كلب دخل في عنقه طوق من ذهب، فأخذته، وطلع فارس فهبته وأنزلته، فلم ألبث أن توافت الخيل، فإذا هو يزيد بن معاوية فقال لي بعدما صلّى: من أنت؟ فأخبرته فقال: إن شئت كتبت لك هنا،

---

(١) ج ٢٣٠/٢٣.
(٢) ج ٢٣٨/٢.
(٣) ج ١٣/٤.

وإن شئت دخلت. قلت: بل تكتب لي من مكاني. قال: وأمر أن ترد علي المائة ألف فرجعت قال: أعتق هناك ثلاثين مملوكاً وكان يتألّه[1].

❑ قيل: تهدد عبدالملك بن مروان خالد بن يزيد فقال له: أتهددني ويد الله فوقك مانعة، وعطاؤك دونه مبذول[2]؟

❑ امتُحن وهب بن مُنبه وحُبس وضُرب، ضربه يوسف بن عمر (أمير اليمن) حتى قتله وكان جبّاراً عنيداً مهيباً، كان سِمَاطه بالعراق كل يوم خمسمائة مائدة أبعد الموائد وأقربها سواء سواءٌ في الجودة ثمّ إنه عُزل عن العراق عند مقتل الوليد الفاسق، ثم ضربت عنقه ولله الحمد سنة ١٢٧[3].

❑ حجّ سليمان بن عبدالملك فخرج حاجبه فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابغوا لي فقيهاً أسأله عن بعض المناسك، قال: فمر طاووس فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين، قال: اعفني، فأبى، فأدخله عليه. قال طاووس: فلما وقفت بين يديه قلت: إن هذا المجلس يسألني الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ شفرة كانت على شفير جبٍّ في جهنّم، فهوت فيها سبعين خريفاً، حتى استقرت قرارها أتدري لمن أعدها؟ قال: لا ويلك لمن أعدها؟ قال: لمن شركه الله في حكمه فجار، قال: فكبا لها[4].

❑ عن إبراهيم بن يزيد التيمي قال: إن الرجل ليظلمني فارحمه[5].

❑ قيل: كان عراك بن مالك يحرض عمر بن عبدالعزيز على انتزاع ما بأيدي بني أمية من الأموال والفيء، فلما استخلف يزيد بن عبدالملك نفى

---

(١) ج ١٨/٤.
(٢) ج ٢٥٣/٤.
(٣) ج ٣٨٣/٤.
(٤) ج ٥٥٦/٤.
(٥) ج ٤٢/٥.

عراكاً إلى جزيرة دهلك من غربي اليمن فمات هناك رحمه الله في إمرة يزيد المذكور[1].

❑ عن الحكم بن عمر: شهدت عمر بن عبدالعزيز حين جاءه أصحاب مراكب الخلافة، يسألونه العلوفة ورزق خدمها، قال: ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها، واجعل أثمانها في بيت مال الله، تكفيني بغلتي هذه الشهباء[2].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عمّاله: أما بعد فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك، ونفاذ ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك[3].

❑ عن مالك أنّ عمر بن عبدالعزيز ذكر بعض ما مضى من العدل والجور، فقال هشام بن عبدالملك: إنا والله لا نَعيب أبانا ولا نضع شرفنا فقال: أي عيبٍ أعيبُ ممن عابه القرآن[4].

❑ عن القاسم بن مخيمرة قال: من أصاب مالاً من مأثم فوصل به أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله في نار جهنم[5].

❑ قيل: بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس، يقول: إنه لم ينقضِ عني يوم من البلاء، إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون[6].

❑ كان ابن عون إذا جاءه إخوانه، كأن على رؤوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع، وما رأيته مازح أحداً، ولا ينشد شعراً، كان مشغولاً

---

(١) ج ٦١/٥.
(٢) ج ٦٤/٥.
(٣) ج ١٢٦/٥.
(٤) ج ١٣١/٥.
(٥) ج ١٤٧/٥.
(٦) ج ٢٠٣/٥.

بنفسه، وما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا ابن عون: بلال فعل كذا، فقال: إن الرجل يكون مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، ما أظن أحد منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال ضربه بالسياط لكونه تزوج امرأة عربية[1].

❑ عن الأوزاعي قال: لما فرغ عبدالله بن علي - يعني عم السفاح - من قتل بني أمية، بعث إلي وكان قتل يومئذ نيفاً وسبعين منهم بالكافر كوبات (المقرعة) فدخلت عليه فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فحِذْتُ فقال: لقد علمت - من حيث حدت فأجب - قال: وما رأيت مفوهاً مثله فقلت: كان لهم عليك عهد، قال: فاجعلني وإياهم ولا عهد، ما تقول في دمائهم؟ قلت: حرام لقول الرسول ﷺ: «**لا يحل دم امرىء مسلم إلا بثلاث**...» الحديث. فقال: ولِمَ ويلك؟ وقال: أليست الخلافة وصية من رسول الله ﷺ قاتل عليها علي رضي الله عنه بصفين؟ قلت: لو كانت وصية ما رضي بالحكمين فنكس رأسه ونكست فأطلت ثم قلت: البول، فأشار بيده اذهب فقمت فجعلت لا أخطو خطوة إلا قلت إن رأسي يقع عندها.

وفي رواية أخرى قال: ما تقول في أموال بني أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حرام فهي عليك أحرم. فأمرني فأخرجت[2].

قال الذهبي: قد كان عبدالله بن علي ملكاً جبّاراً سفّاكاً للدماء صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق، كما ترى لا كخَلْقٍ من علماء السوء، الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الحق باطلًا - قاتلهم الله -، أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق[3].

---

(١) ج ٦/٢٧٣.

(٢) ج ٦/٣٧٠.

(٣) ج ٧/١٢٤.

❑ قال أحمد بن حنبل: ابن أبي ذئب ثقة، قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم يمهله أن قال له الحق وقال: الظلم ببابك فاش وأبو جعفر أبو جعفر[1].

❑ قال أبو نعيم: حججت عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب ومالك بن أنس فدعا ابن أبي ذئب فأقعده معه على دار الندوة فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن ـ يعني أمير المدينة ـ؟ فقال: إنه ليتحرّى العدل، فقال له: ما تقول في ـ مرتين ـ؟ فقال: ورب هذه البنية إنك لجائر. قال: فأخذ الربيع الحاجب بلحيته فقال له أبو جعفر: كف يا بن اللخناء، ثم أمر لأبي ذئب بثلاث مائة ألف دينار[2].

❑ قيل إن ولداً لأبي يحيى البرمكي قال له وهُم بالقيود: يا أبت بعد الأمر والنهي والأموال صرنا إلى هذا؟ قال: يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها[3].

❑ وقال أبو العتاهية:

قولا لمن يرتجي الحياة أما كانا ... في جعفر عِبْرَةٌ ويحياهُ
كانا وَزِيريْ خليفة الله ها ... رونَ هُما مَا هما وَزِيراهُ
فَذَالكم جعفرٌ بِرمَّتِهِ ... في حالق رأسه ونصفاه
والشيخُ يحْيى والوزيرُ أصبحَ قد ... نحَّاه عن نفسه وأَقْصَاهُ
شتِّتَ بعْدَ الجميعِ شَمْلَهم ... فَأضبَحوا في البِلادِ قَدْ تاهُوا
كذلِكَ منْ يُسْخِط الإِلهَ بما ... يُرضِي بهِ العبد يُجْزِهِ الله
سبْحانَ من دَانتِ الملوك له ... نشْهَدُ أنْ لا إله إلا هُو
طوبى لِمنْ تاب قبل عثرتهِ ... فَتابَ قبلَ المماتِ طوباهُ[4]

(1) ج ١٢٥/٧.
(2) ج ١٤٤/٧.
(3) ج ١٤٤/٧.
(4) ج ٦٠/٩، ٦١.

❑ سالم بن حامد نائب دمشق للمتوكل، كان ظلوماً عسوفاً، شد عليه طائفة من أشراف العرب فقتلوه بباب دار الإمارة يوم جمعة سنة بضع وثلاثين ومئتين. فبلغ المتوكل فتنمّرَ، وقال: من للشام في صولة الحجّاج؟ فندب أفريدون التركي، فسار في سبعة آلاف فارس. ورخص له المتوكل في بذل السيف ضحوتين، وفي نهب البلد فنزل ببيت لهيا فلما أصبح قال: يا دمشق، إيش يحل اليوم بك مني. فقدمت له بغلة دهماء ليركبها، فضربته بالزوج على فؤاده فقتلته. فقبره كان معروفاً ببيت لهيا، ورُدّ عسكره إلى العراق. ثم جاء بعد المتوكل أي دمشق، وأنشأ قصراً بدريّاً، وصلح الحال[1].

❑ عُذّب عبدالحكم بن عبدالله بن عبدالحكم المصري مفتي مصر ودخن عليه حتى مات مظلوماً سنة سبعٍ وثلاثين ومئتين كهلاً، اتهم بودائع لعلي بن الجروي.

وألزم بنو عبدالحكم في كائنة ابن الجروي بأكثر من ألف ألف دينار، ونهبت دورهم، وبعد مدة جاء كتاب المتوكل بإطلاقهم، وردّ بعض أموالهم عليهم. وأخذ القاضي الأصم، وحلقت لحيته، وضرب بالسياط، وطيف به على الحمار. وكان جهيماً ظلوماً.

وقال يحيى بن عثمان بن صالح: أحضر بنو عبدالحكم شهوداً بأن ابن الجروي أبرأهم، فأحضر وكيل ابن الجروي من شهد بخلاف ذلك، حتى كاد أن تجري فتنة كبيرة. وبعث المتوكل مستخرجاً للمال، فحكم على آل عبدالحكم ألف ألف دينار وأربعمئة ألف دينار، وأربعة آلاف دينار[2].

❑ قيل: إن المنتصر بالله العبّاسي كان يقول: يا بغاة، أين أبي؟ من قتل أبي؟!! ويسب الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فقال بغا الصغير

---

(١) ج ٩/٧٠.

(٢) ج ١١/١٦٢.

للذين قتلوا المتوكل: ما لكم عند هذا رزق. فعملوا عليه، وهمّوا، فعجزوا عنه، لأنه كان شجاعاً مهيباً يقظاً متحرّزاً لا كأبيه، فتحيّلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه، فأشار بفصده بريشة مسمومة، فمات منها.

ويقال إن طيفور نسي ومرض، وافتصد بتلك الريشة، فهلك. وقال بعض الناس: بل حصل للمنتصر مرض في أنثييه، فمات منه في ثلاث ليال، ويقال: مات بالخوانيق. ويقال: سمٌّ في كمثراة بإبرة.

وورد عنه أنه قال في مرضه: ذهبت يا أمّاه مني الدنيا والآخرة، عاجلت أبي فعوجلت.

وكان يتّهم بأنه واطأ على قتل أبيه، فما أمهل، ووزر له أحمد بن الخصيب، أحد الظّلمة[1].

□ وجلس المنتصر بالله مرة للهو، فرأى في بعض البسط دائرة فيها فارس عليه تاج، وحوله كتاب [فارسية]، فطلب من يقرأ، فأحضر رجل، فنظر، فإذا فيها: . . . فقطب وسكت، وقال: لا معنى له، فألحّ المنتصر عليه، قال: فيها أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز، قتلت أبي، فلم أمتع بالملك سوى ستة أشهر. قال: فتغيّر وجه المنتصر. وقام[2].

□ قال ابن النجّار: هو الفضل بن مروان بن ماسرجس. كان بديع الخط منشئاً، لم يزل في ارتقاء والناس يحسدونه حتّى نكب، وأدّى أربعين ألف ألف درهم. فكان المعتصم يقول: عصى الله وأطاعني، فسلّطني الله عليه[3].

---

(١) ج ١١/١٦٣.
(٢) ج ١٢/٤٢ ـ ٤٣.
(٣) ج ١٢/٤٥.

❑ وقيل: أُلقيت رقعة إلى الوزير فضل بن مروان فيها:

تفرعنت يا فضلَ بن مروان فاعتبرْ فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مضوا لسبيلهم أبادتهم الأقيادُ والذُّلُّ والقَتْلُ

❑ عني الفضل بن يحيى البرمكي، والفضل بن الربيع الحاجب، والفضل بن سهل[1].

❑ قال الصولي: قبض الموفق على صاعد بن مخلد الوزير سنة ثماني وسبعين، فحدثوني أن الذي أُخذ منه نحو ألفي ألف دينار وخمسة آلاف رأس، وأخذ ذلك الموفق منه بلين وملاطفة، ولم يؤذه، ومما أخذ من المماليك البيض والسود ثلاثة آلاف مملوك، وحبسه مكرماً وترك له من ضياعه مغل وعشرين ألف دينار.

وقال أحمد بن أبي طاهر: المقبوض منه من العين ألف ألف دينار، وأخذ له مخيم قوم بمئة وعشرين ألف ألف دينار. فيه من الخزّ ثمانية عشر ألف ثوب، وأربعون رطل ذهب، وأخذ منه جوهر يساوي خمسين ألف دينار، وآنية بمئتي ألف درهم، وثلاثة آلاف ثوب حرير، وستّة بسط خزّ، أكبرها طوله خمسة وأربعين ذراعاً في عرض ستة وعشرين ذراعاً، وأكثر من مئة ألف قطعة صيني. وسرد أشياء من هذا الضرب مما لم يوجد الملوك.

وكان يتردد إليه أبو العيناء، فيقولون: هو الساعة يصلّي. فقال: كل جديد له لذّة[2].

❑ وقال الشاعر:

شربنا عشيةَ ماتَ الوزيرْ سروراً ونشربُ في ثالثه
فلا رَحِمَ اللّهُ تلك العظامْ ولا باركَ الله في وارثه[3]

---

(1) ج ١٢/٨٤.
(2) ج ١٢/٨٤ ـ ٨٥.
(3) ج ١٣/٣٢٧.

❑ لما قتل أحمدُ بن عبدالله الخجستاني ـ الذي استولى على البلاد ـ الإمام حيكان ابن الذهلي، أخذ في الظلم والعسف، وأمر بحربة ركزت على رأس المربعة، وجمع الأعيان، وحلف: إن لم يصبُّوا الدراهم حتى يغيب رأس الحربة، فقد أحلّوا دماءهم، فكانوا يقتسمون الغرامة بينهم، فخصّ تاجر بثلاثين ألف درهم، فلم يكن يقدر إلا على ثلاثة آلاف درهم، فحملها إلى أبي عثمان وقال: أيها الشيخ! قد حلف هذا كما بلغك، والله لا أهتدي إلا إلى هذه، قال: تأذن لي أن أفعل فيها ما ينفعك؟ قال: نعم، ففرقها أبو عثمان، وقال للتاجر: امكث عندي. وما زال عثمان يتردد بين السكة والمسجد ليلته حتى أصبح، وأذن المؤذن ثم قال لخادمه: اذهب إلى السوق وانظر ماذا تسمع، فذهب ورجع فقال: لم أرَ شيئاً، قال: اذهب مرة أخرى، وهو في مناجاته يقول: وحقك لا أقمت إن لم تفرج عن المكروبين قال: فأتى خادمه ألفي غاني يقول: وكفى الله المؤمنين القتال، وشق بطن أحمد بن عبدالله. فأخذ أبو عثمان في الإقامة.

قال الذهبي: بمثل هذا يعظم مشايخ هذا الوقت[1].

❑ ثم عذب حامد بن العباس المحسن ـ ولد ابن الفرات ـ وأخذ منه ألف ألف دينار، ثم صيّر أعباء الوزارة إلى ابن عيسى، وبقي حامد كالبطّال إلا من الاسم وركوب الموكب، وبان للمقدر ذلك فأفرد ابن عيسى بالأمر واستأذن حامد في ضمان أصبهان وغيرها، فأذن له وقيل:

صـــار الـــوزيـــر عـــامـــلاً لـــكـــاتـــبـــه
يـــأمـــل أن يَـــرْفُـــق فـــي مـــطـــالـــبـــه
لـــيـــســـتـــدرك الـــنـــفـــع مـــن مـــكـــاســـبـــه[2]

❑ كان الوزير الكبير حامد بن العبّاس في ثالث يوم من وزارته قد نظر على ابن الفرات الوزير، وجبهه، وأفحش له وجذبه بلحيته، وعَذَّب

---

(١) ج ٢٠/١٤.

(٢) ج ٦٥/١٤ ـ ٦٦.

أصحابه، فلما انعكس الدست وعُزل بابن الفرات، تنمر له ابن الفرات، ووبخه على فعاله فقال: إن كان ما استعملته فيكم أثمر لي خيراً فزيدوا منه، وإن كان قبيحاً وصيّرني إلى التحكم في، فالسعيد من وعظ بغيره.

قال الصولي: فسَلم حامدٌ إلى المحسن فعذّبه بألوان العذاب، وكان إذا شرب أخرجه وألبسه جلد قرد، ويرقص فيصفع، وفعل به ما يستحيي من ذكره، ثم أحدر إلى واسط، فسقي، وصلّى الناس على قبره أيّاماً[1].

❑ قال ابن هشام الكاتب: دخلت على ابن الفرات في وزارته الثالثة وقد غلب ابنه المحسن عليه في أكثر أموره فقيل له: هو ذا يسرف أبو أحمد المحسّن في مكاره الناس بلا فائدة، ويضرب من يؤدّي بغير ضرب. فقال: لو لم يفعل هذا بأعدائه ومن أساء إليه لما كان من أولاد الأحرار، ولكان ميتاً وقد أحسنت إلى الناس دفعتين فما شكروني، والله لأسيئن. فما مضت إلا أيام يسيرة حتى قبض عليه[2].

❑ قال الصولي: قبض المقتدر على ابن الفرات، وهرب ابنه، فاشتد السلطان وجميع الأولياء في طلبه، إلى أن وجد، وقد حلق لحيته وتشبّه بامرأة في خف وإزار، ثم طولب هو وأبوه بالأموال، وسلما إلى الوزير عبيدالله بن محمد، فعلما أنهما لا يفلتان، فما أذعنا بشيء، ثمّ قتلهما نازوك، وبعث برأسيهما إلى المقتدر في سَفْط، وغرق جسديهما.

❑ وقال القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول بعد أن عزل ابن الفرات من وزارته الثالثة:

قلْ لهذا الوزير قولَ مُحق ... بثّه النُّصْحَ أيما إبْثاث

قد تقلدتها ثلاثاً ثلاثاً ... وطلاق البتات عند الثلاث[3]

(1) ج ١٤/٣٥٨.
(2) ج ١٤/٣٥٩.
(3) ج ١٤/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

❑ قال الحسين بن أجمد الرازي: سمعت أبا علي الروذبالي يقول: كان سبب دخولي مصر حكاية بنان الحمّال، وذلك أنه مرة أمر ابن طولون بالمعروف فأمر به أن يلقى بين يدي سَبُع، فجعل السبُعُ يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها. قال: ثم ضرب سبع درر فقال له: - يعني الملك - حبسك الله بكل درة سنة، فحُبس ابن طولون سبع سنين، كذا قال. وما علمت خمارويه ولا أباه حُبسا.

وذكر إبراهيم بن عبدالرحمٰن: أن القاضي أبا عبيدالله احتال على بنان حتى ضربه سبع درر، فقال: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طولون سبع سنين[1].

❑ الوزير الكبير أبو الفضل الشيرازي الذي غضب على أهل بغداد لقتلهم جندارا، فأمر بإلقاء النار في الأسواق، فاحترق من النحاسين إلى السماكين، واحترق عدة من الرجال والنساء والأطفال، وراحت الأموال، دخل في ذلك الحريق من بيوت الله ثلاثة وثلاثون مسجداً وستمئة بيت ودكان، وكثر الدعاء عليه، وشتموه في وجهه، ثم قبض عليه عز الدولة، وطرد إلى الكوفة، فسقي سم الذراريح، فهلك سنة بضع وستين وثلاث مئة[2].

❑ وكان الأمير جيش بن محمد ظلوماً متجبراً سفاكاً للدماء، مصادراً خبيث العقيدة، عجّ الخلق فيه إلى الله حتى هلك بالجذام[3].

❑ وقد لقي المسلمون من العبيدية والمغاربة أعظم البلاء في النفس والمال والدين، فالأمر للّه، وابتلي جيش بما لا مزيد عليه، حتى ألقى ما في بطنه، وكان يقول لأصحابه: اقتلوني ويلكم! أريحوني من الحياة.

---

(١) ج ٤٧٩/١٤.
(٢) ج ٤٨٩/١٤.
(٣) ج ٣٠٩/١٦.

ويقال: نفذت فيه دعوة أبي بكر بن الحرمي الزاهد، وأراق له خموراً فما سلطه الله عليه[1].

❑ واستعمل باديس بن حبوس الصنهاجي بعض أقاربه على بلد، فخرج يتصيد، فمرّ بشيخ قرية، فرغب في تشريفه بالضيافة، فأنزله في أرض فيها دولاب وفواكه، فبادر له بثريد بلبن وسكّر، وقال: نأتي بعد بما تحب فرماه رجله وضرب الشيخ، ففر الشيخ وأتى البيرة، فعرف الملك بما جرى عليه، فقال: ارجع واصبر وواعده، ثم جاءه بعد أيام في كبكبة منهم خصمه، فقدم الشيخ للملك مثل هذا الثريد، فتناوله وأكله واستطابه، ثم قال: خذ بثأرك من هذا فاضربه، فاستعظم الشيخ ذلك فقال الملك: لا بدّ، فضربه حتى اقتص منه. فقال الملك: هذا حق هذا، بقي حق الله في إهانته نعمته، وحقي في اجتراء العمال. فضرب عنقه وطيف برأسه[2].

❑ ومن جبروت المعتضد وعتوّه أنه أخذ مالاً لأعمى، فهجّ وجاور بمكة، فبلغ المعتضد أنه يدعو عليه، فندب رجلاً أعطاه جملة دنانير بسم، فسار إلى مكة وأوصله الذهب، فقال: يظلمني بإشبيلية، ويصلني هنا؟! ثم وضع منها ديناراً في فمه كعادة الأضراء، فمات من الغد[3].

❑ قيل: إن بنات المعتمد أتينه في عيد، وكن يغزلن بالأجرة في أغمات، فرآهن في أطمار رثة، فصدع قلبه، فقال:

فيما مضى كنت في الأعيادِ مسرورا ... فساءك العيدُ في أغماتَ مأسورا
ترى بناتِك في الأطْمارِ جائعةً ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
بَرَزْن نحوك للتسليم خاشعةً ... أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنها تطأ مسكاً وكافورا[4]

---

(١) ج ٥٥/١٧.
(٢) ج ٥٥/١٧ و٥٦.
(٣) ج ٥٩١/١٨.
(٤) ج ٥٩/١٩.

❑ قال ابن خِلكان: كان علي بن السلاّر الكردي جندياً، فدخل على الموفق التنيسي، فشكا إليه غرامة فقال: إن كلامك لا يدخل في أذني، فلما وزر اختفى الموفق، فنودي في البلد: من أخفاه فدمه هدرٌ، فخرج في زي امرأة، فأُخذ، فأخذ العادل بلوح ومسمار، وسمّر في أذنه إلى اللوح، ولما صرخ، قال: دخل كلامي في أذنك أم لا[1]؟.

❑ تعلل خوارزم شاه مدة بالفالج، فأُعطي حرارات بلا إذن الطبيب، فاشتد الألم، وضعفت القوة، وتوفي في جمادى آخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمئة، فكان يتأسف ويقول: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ٢٨ و٢٩][2].

❑ وأُهلك وزير العراق ظهير الدين بن العطار فعَرَفت الغوغاء بجنازته فرجموه، فهرب الحمّالون فأُخرج من تابوته، وسُحب، فتعرى من الأكفان فطافوا به، نسأل الله الستر، وكان جباراً عنيداً[3].

❑ قال أبو المظفر: وبلغني أن والد المسعود صاحب اليمن سُرّ بموته، وكان يعسف التجار ويشرب الخمر بمكة، ويرمي بالبندق عند البيت[4].

❑ قال ابن الأثير: سار آتسز إلى مكة وهي لحسن بن قتادة العلوي من بعد أبيه، فأساء إلى أهلها فحاربه ببطن مكة، فانهزم حسن، ونهب آتسز مكة وتعثروا[5].

❑ كان رفيع الدين قاضي القضاة يطلب ذا المال إلى مجلسه فيبث مُدّع عليه بألف دينار ويحضر شهوده، فيتحير الرجل ويبهت فيقول الرفيع: صالح غريمك فيصالح على النصف، فاستبيحت أموال المسلمين وعظم

---

(١) ج ٦٤/١٩.
(٢) ج ٢٨٢/٢.
(٣) ج ٣٢٣/٢.
(٤) ج ٢٠٣/٢٢ و ٢٣١.
(٥) ج ٣٣١/٢٢ و٣٣٢.

الخطب، وتعثّر خلقٌ وانتشرت الشّناعات، واستغاثوا إلى الصالح فطلب وزيره وقال: ما هذا؟ فخاف وكان أُسّ البلاء الموفق الواسطي فتح أبواب الظلم، فبادر الوزير وأهلكهما لئلا يقرأ عليه وليرضي الناس ويقال: كان الصالح يدري أيضاً.

❏ ذكر الصدر عبدالملك بن عساكر في «جريدته» أن القاضي الرفيع دخل من توجهه إلى بغداد رسولاً، فركب لتلقيه الوزير أمير الدولة، والمنصور ولد السلطان، فدخل في زخم عظيم، وعليه خلعةٌ سوداء وعلى جميع أصحابه، فقيل: ما دخل بغداد ولا أخذت منه الرسالة، فرد واشترى الخلع لأصحابه عنده، قال: وشرع الصالح من مصادرة الناس على يد الرفيع، وكتب إلى نوابه في القضاء يطلب منهم إحضار ما تحت أيديهم من أموال اليتامى، وكان يسلك طريق الولاة، ويحكم بالرشوة ويأخذ الخصمين، ولا يُعَدِّلُ أحداً إلا بمال، ويأخذ جهراً. واستعار أربعين طبقاً ليهدي فيها إلى حاجب حمص فلم يردّها، وغارت المياه في أيامه، ويبست الشجر وصعقت، وبطلت الطواحين، ومات عجمي خلّف مئة ألف فما أعطى بنته فلساً، وأذن للنساء في عبور جامع دمشق، وقال: ما هو بأعظم من الحرمين فامتلأ بالرجال والنساء ليلة النصف.

وقال سبط الجوزي: حدثني جماعة أعيان أن الرفيع كان فاسد العقيدة دهرياً يجيء إلى الجمعة سكراناً، وأن داره مثل الحانة[1].

وحكى لي جماعة أن الوزير السّامري بعث به في الليل على بغل بأكاف إلى قلعة بعلبك ونفذ به إلى مغارةٍ أفقه فأهلكه بها، وتُرك أيّاماً بلا أكل، وأشهد على نفسه ببيع أملاك السامريّ، وأنه لما عاين الموت قال: دعوني أصلّي فصلى فرفسه داود من رأس شقيفٍ فما وصل حتى تقطع، وقيل: بل تعلق ذيله بسنّ الجبل فضربوه حتّى مات.

وقال رئيس النيرب: سلّم الرفيع إليّ وإلى سيف النقمة داود، فوصلنا

---

(١) ج ١١٠/٢٣.

به إلى شقيفٍ فيه عين ماءٍ فقال: دعوني أغتسل، فاغتسل وصلّى ودعا فدفعه داود فما وصل إلا وقد تلف، وذلك في أول سنة اثنتين وأربعين وستمئة[1].



(١) ج ١١١/٢٣.

٢٣ ـ باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

☐ عن عاصم أن مروان بن الحكم قال لابن عمر ـ يعني بعد موت يزيد ـ: هلم نبايعك أنت سيد العرب وابن سيدها، قال: كيف أفعل بأهل المشرق؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا. قال: والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قُتل في سيفي رجل واحد[١].

☐ قال الحسن: لما كان الناس زمن الفتنة أتوا ابن عمر فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم، والناس بك راضون، أخرج نبايعك، فقال: لا والله لا يُهراق فيَّ محجمةً من دم، ولا في سببي ما كان فيّ روح[٢].

☐ عن محمد قال لما أُتي بحجر بن عدي فقال: ادفنوني في ثيابي فإني أبعث مخاصماً.

☐ وعن محمد قال: لما أُتي معاوية بحجر بن عدي قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: أوَ أمير المؤمنين أنا؟ اضربوا عنقه، فصلى ركعتين وقال لأهله: لا تطلقوا عليّ حديداً ولا تغسلوا عنّي دماً فإني ملاقٍ معاوية على الجادة[٣].

---

(١) ج ٢١٧/٣.
(٢) ج ٢٢٦/٣.
(٣) ج ٤٦٦/٣.

❑ قال زيد بن صوحان لما قتل يوم الجمل: شدوا علي إزاري، فإني مخاصم، وافضوا بخدي إلى الأرض، واسرعوا الانكفات عني. وعنه أيضاً: لا تغسلوا عني دماً ولا تنزعوا عني ثوباً إلا الخفين وارمسوني في الأرض رَمْساً فإني مخاصم أحاجّ يوم القيامة[1].

❑ جاء مصعب بن الزبير يزور ابن عمر فقال: أي عم أسألك عن قوم خلعوا الطاعة، وقاتلوا حتى غلبوا، تحصنوا وطلبوا الأمان فأعطوا، ثم قتلوا، قال: كم العدد؟ قال: خمسة آلاف، فسبّح ابن عمر ثم قال: يا مصعب لو أن امرءاً أتى ماشية الزبير فذبح منها خمسة آلاف شاة في غداة أكنت تعده مُسرفاً؟ قال: نعم، قال: فتراه إسرافه في البهائم وقتلت من وحّد الله أما كان فيهم مكره أو جاهل تُرجى توبتُه أصبب يا بن أخي في الماء البارد ما استطعت في دنياك[2].

❑ عن العلاء بن زياد قال: ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته[3].

❑ عن الأعمش قال: لما جيء بسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما، دخلت عليهم السجن فقلت: جاء بكم شرطي أو جُلَيْويز من مكة إلى القتل، أفلا كتفتموه وألقيتموه في البرية؟! فقال سعيد: فمن كان يسقيه الماء إذا عطش[4]؟

❑ عن مالك قال: حدثني ربيعة عن سعيد بن جبير، وكان سعيد من العباد العلماء قتله الحجّاج، وُجدَ في الكعبة وناسٌ فيهم طلق بن حبيب فسار بهم إلى العراق، فقتلهم عن غير شيء تعلق به عليهم إلا العبادة، فلما قتل سعيد بن جبير خرج منه دم كثير، حتى راع الحجّاج، فدعا طبيباً له

---

(١) ج ٣/٥٢٨.
(٢) ج ٣/٥٤٤.
(٣) ج ٤/٢٠٤.
(٤) ج ٤/٣٤٠.

قال له: ما بال دم هذا الكثير؟ فقال: إن أمنتني أخبرتك، فأمنه، قال: قتلته ونفسه معه[1].

❑ قال ابن عيينة: لما قُتل ابن الزبير، خرج عروة إلى المدينة بالأموال فاستودعها، وسار إلى عبدالملك، فقدم عليه البريد بالخبر، فلما انتهى إلى الباب، قال للبواب: قل لأمير المؤمنين أبو عبدالله بالباب، فقال: مَن أبو عبدالله؟ قال: قل له كذا، فدخل فقال: ها هنا رجل عليه أثر السفر، فقال: كيت وكيت، فقال: ذاك عروة فأذن له، فلما رآه زال له عن موضوعه، وجعل يسأله: كيف أبو بكر؟ ـ يعني عبدالله بن الزبير ـ فقال: قُتل رحمه الله، فنزل عبدالملك عن السرير فسجد فكتب إليه الحجّاج: إن عروة قد خرج والأموال عنده، فقال له عبدالملك في ذلك فقال: ما تدعون الرجل حتى يأخذ سيفه فيموت كريماً، فلما رأى ذلك كتب إلى الحجّاج أن أعرض عن ذلك[2].

❑ عن خارجة بن زيد قال: قَتَلَ رجلٌ من الأنصار وهو سكران أنصارياً في عهد معاوية، ولم يكن على ذلك شهادة، إلا لطخ وشبهة، فاجتمع رأي الناس على أن يحلف ولاة المقتول، ثم يسلّم إليهم فيقتلوه، فركبنا إلى معاوية فقصصنا عليه القصّة فكتب إلى سعيد بن العاص: إن كان ما ذكرناه له حقاً أن يحلفنا على القاتل، ثم يسلّمه إلينا، فجئنا بكتاب معاوية إلى سعيد، قال: أنا منفذ كتاب أمير المؤمنين فاغدوا على بركة الله، فغدونا عليه فسلمه إلينا بعد أن حلفنا خمسين يميناً[3].

❑ قال همام عن عطاء بن السائب: دفع الحجّاج رجلاً إلى سالم بن عبدالله ليقتله فقال للرجل: أمسلم أنت؟ قال: نعم، قال: فصلّيت اليوم الصبح؟ قال: نعم، فردّ إلى الحجّاج فرمي بالسيف، وقال ذكر أنه مسلم وأنه صلّى الصبح وأن رسول الله ﷺ قال: «**من صلّى الصبح فهو في**

(١) ج ٣٤١/٤.
(٢) ج ٤٣٣/٤.
(٣) ج ٤٤١/٤.

ذمة الله» فقال: لسنا نقتله على صلاة، ولكنه أعان على قتل عثمان فقال: ها هنا من هو أولى بعثمان مني، فبلغ ابن عمر ذلك فقال: مكيس مكيس[١].

❑ قال علي بن الحسين: والله ما قُتل عثمان رحمه الله على وجه الحق[٢].

❑ قيل: قدم نافع بن جبير على الحجّاج فقال الحجاج: قتلتُ ابنَ الزبير وعبدَالله بن صفوان وابنَ مطيع، ووددت أني كنت قتلت ابن عمر، فقال له: ما أراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك. قال: صدقت، فلما خرج قال له عنبسة بن سعيد: لا خير لك في المقام عند هذا. قال: جئتُ للغزو ثم ودّع الحجّاج وسار نحو الديلم[٣].

❑ وطاووس بن كيسان هو الذي ينقل عنه ولده أنه كان لا يرى الحلف بالطلاق شيئاً، وما ذاك إلا أن الحجّاج وذويه كانوا يحلّفون الناس على البيعة للإمام بالله والعتاق والطلاق والحج وغير ذلك، فالذي يظهر أن أخا الحجّاج محمد بن يوسف أمير اليمن، حلّف الناس بذلك فاستفتى طاووس في ذلك فلم يعده شيئاً، وما ذلك إلا لكونهم أكرهوا على الحلف فالله أعلم[٤].

❑ أنكر الحجّاج بن أبي نعم على الحجّاج كثرة القتل فهمّ به فقال له: من في بطنها أكثر ممن على ظهرها[٥].

❑ كتب الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز وهو على المدينة: أن يضرب خُبيب بن عبدالله بن الزبير. فضربه أسواطاً وأقامه في البرد فمات.

قال الذهبي: كان عمر إذا أثنوا عليه قال: فمن لي بخبيب؟ رحمهما الله[٦].

---

(١) ج ٤/٤٦٦.
(٢) ج ٤/٣٩٧.
(٣) ج ٤/٥٤٢.
(٤) ج ٥/٤٥.
(٥) ج ٥/٦٣.
(٦) ج ٥/١٢٠.

❑ عن ابن شهاب أن عمر بن عبدالعزيز أخبره أن الوليد أرسل إليه بالظهيرة فوجده قاطباً بين عينيه قال: فجلست وليس عنده إلا ابن الريان قائم بسيفه فقال: ما تقول فيمن يسبُّ الخلفاء؟ أترى يقتل؟ فسكتُّ، فانتهرني وقال: ما لك؟ فسكتُّ فعاد لمثلها فقتل: أقتل يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكنه سبَّ الخلفاء، قلت: فإني أرى أن ينكل، فرفع رأسه إلى ابن الريان فقال: إنه فيهم لنابه(١).

❑ روى أبو عمير بن النحّاس عن أبيه قال: كان لا يدخل بيت المال لهشام بن عبدالملك شيء، حتى يشهد أربعون قسّاماً، لقد أُخذ من حقه، ولقد أعطي الناس حقوقهم(٢).

❑ عن سحبل بن محمد قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أُكره إليه من الدماء ولا أشد عليه من هشام، ولقد دخل من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر شديد: حتى قال: وددت لو كنت افتديتهما(٣).

❑ عن أبي الزناد قال: ما كان أحد أكره إليه الدماء من هشام بن عبدالملك ولقد صغر عليه خروج زيد فما كان شيء حتى أتى برأسه(٤).

❑ عن خُليد بن دعلج قال: كنا عند عطاء السليمي فقيل له: إن ابن علي قتل أربع مائة من أهل دمشق على رجل واحد فقال متنفساً: هاه، ثمّ خرّ ميتاً(٥).

❑ بعث أبو جعفر المنصور إلى عيسى بن عيسى بعمه عبدالله بن علي ليقتله، ثم كتب له أن اقتله فإنه... وإنه... فاستشار ابن شبرمة فقال له: لم يرد المنصور عليك؟ وكان عيسى ولي العهد فقال: ما ترى؟ قال: احبسه

---

(١) ج ١٢١/٥.
(٢) ج ٣٥٢/٥.
(٣) ج ٣٥٢/٥.
(٤) ج ٣٥٢/٥.
(٥) ج ٨٨/٦.

واكتب إليه أنك قتلته، ففعل، فجاء أخوه عبدالله إلى عيسى فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أقتله فقد قتلته، فرجعوا إلى أبي جعفر فقال: كذب لأقيدنه به، فارتفعوا إلى القاضي فلما حققوا على عيسى أخرجه إليهم فقال أبو جعفر: قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي - يريد ابن شبرمة - فإن عيسى لا يعرف هذا قال: فما زال ابن شبرمة مختفياً حتى مات بخرسان سيّره إليها عيسى بن موسى[1].

❑ عن أبي مسهر قال: بلغنا موت الأوزاعي، وأن امرأته أغلقت عليه باب الحمّام غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعتق رقبة ولم يخلّف سوى ستّة دنانير، فضُلت من عطائه، وكان قد اكتتب رحمه الله في ديوان الساحل[2].

❑ قال عبدالعزيز بن أبي روّاد: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك فأنكر ذلك[3].

❑ جاء إنسان فقال لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله قدم اليوم حسنُ وعليٌّ ابنا صالح، قال: وأين هما؟ قال: في الطواف، قال: إذا مرّا فأرنيهما، فمرّ أحدهما فقلت: هذا عليٌّ. ومرّ الآخر فقلت: هذا حسن، فقال: أما الأول فصاحب آخرة، وأما الآخر صاحب سيف، لا يملأ جوفه شيءٌ. قال: فيقوم رجل ممن كان معنا، فأخبره عليّاً، ثمّ مضى مولاي إلى علي يسلّم عليه، وجاء سفيان يسلّم عليه، فقال له علي: يا أبا عبدالله ما حَمَلك أن ذكرت أخي أمس بما ذكرت؟ ما يؤمنك أن تصل هذه الكلمة إلى جعفر، فيبعث إليه فيقتله. قال: فنظرت إلى سفيان وهو يقول: أستغفر الله، وجادتا عيناه[4].

❑ عن أبي هريرة قال: كنت ممن حمل الحسن بن علي جريحاً من

---

(١) ج ٦/٣٤٩.
(٢) ج ٧/١٢٧.
(٣) ج ٧/١٨٦.
(٤) ج ٧/٣٦٦.

دار عثمان، وقُدْتُ بصفية بن حيي لترد على عثمان، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت: ردّوني لا يفضحني هذا الكلب، قال: فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل عثمان، تنقل عليه الطعام والشراب[1].

❏ أن الرشيد قال: والله ما أدري ما آمر في هذا العمري، أكره أن أقدم عليه وله سلف، وإني أحب أن أعرف رأيه فينا، فقال عمر بن بزيغ والفضل بن الربيع: نحن له. فخرجا من العرج إلى موضع له بالبادية في المسجد، فأناخا وأتياه على زي الملوك في حشمة، فجلسا إليه فقالا: نحن رُسل من ورائنا من المشرق يقول لك: اتق الله إن شئت فانهض. فقال: ويحكما فيمن ولمن؟ قالا: أنت، قال: والله ما أحب أني لقيت الله بحجمة دم مسلم وإن لي ما طلعت عليه الشمس، فلما أيسا منه قالا: إن معنا عشرين ألفاً تستعين بها، قال: لا حاجة لي بها، قالا: أعطها من رأيت، قال: أعطياهما أنتما، فلما أيسا منه ذهبا، ولحقا بالرشيد فحدّثاه فقال: ما أُبالي بعد هذا، فبينما العمري في المسعى إذا بالرشيد يسعى على دابة فعرض العمري فأخذ بلجامه، فأهووا إليه فكفهم الرشيد، وكلمه فرأيت دموع الرشيد تسيل[2].

❏ قدم الرشيد عين زربه فأمر أبا سليم أن يأتيه بابن المبارك قال: فقلت: لا آمن أن يجيبه ابن المبارك بما يكره فيقتله، فقلت: يا أمير المؤمنين هو رجل غليظ الطباع جلف، فأمسك الرشيد[3].

❏ وعن مليح بن وكيع، لما نزل الموت بأبي أخرج يديه فقال: يا بني ترى يديَّ ما ضربت بهما شيء قط. قال المليح: فحدثت بهذا داود بن يحيى بن يمان فقال: رأيت الرسول ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله من الأبدال؟ قال: «**الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً**» وأن وكيعاً منهم.

---

(١) ج ١٨٢/٨.
(٢) ج ٧٧/٨.
(٣) ج ٤٠٦/٨.

قال الذهبي: بل الذي يضرب بيده في سبيل الله أشرف وأفضل[1].

❑ وقال قاسم الجوعي: سمعت مسلم بن زياد يقول: مكتوب في التوراة: من سَالم سَلِم، ومن شاتم شُتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم[2].

❑ قال أبو علي المحسن التنوخي: بلغني عن المعتضد أنه كان جالساً في بيت يُبنى له فرأى فيهم أسود مُنكر الخلقة يصعد السلالم درجتين درجتين ويحمل ضعف ما يحمل غيره، فأنكر ذلك وطلبه، وسأله عن سبب ذلك فتلجلج، فكلمه ابن حمدون فيه، وقال: من هذا حتى صرفت فكرك إليه؟ قال: قد وقع في خلدي أمر، ما أحسبه باطلاً، ثم أمر به فضربه مئة، وتهدده بالقتل، ودعا بالنطع والسيف، فقال: الأمان، أنا أعمل في أُتون الآجُر، فدخل من شهور رجل في وسطه هميان، فأخرج دنانير، فوثبت عليه وسددت فاه، وكتفته وألقيته في الأتون، والذهب معي يقوى به قلبي، فاستحضرها، فإذا على الهيمان اسم صاحبه، فنودي في البلد، فجاءت امرأة فقالت: هو زوجي ولي منه طفل، فسلّم الذهب إليها، وقتله[3].

❑ وإن خادماً أتاه فأخبره أن صياداً أخرج شبكته، فثقلت فجذبها فإذا بها جراب فظنه مالاً فإذا فيه آجر بينه كَفٌّ مخضوبة، فهال ذاك المعتضد، وأمر الصياد فعاود طرح الشبكة فخرج جراب آخر فيه رِجل، فقال: معي في بلدي من يفعل هذا؟ ما هذا بملك! فلم يفطر يومه، ثم أحضر ثقة له، وأعطاه الجراب، وقال: طف به على من يفعل الجُرُب: لمن باعه؟ فغاب الرجل وجاء وقد عرف بائعه، وأنه اشترى منه عطار جراباً فذهب إليه فقال: نعم، اشترى مني فلان الهاشمي عشرة جرب وهو ظالم.. إلى أن قال: يكفيك أنه كان يعشق مغنية، فاكتراها من مولاها، وادعى أنها هربت! فلما سمع المعتضد ذلك سجد، وأحضر الهاشمي، فأخرج له اليد والرجل،

---

(١) ج ١٥٩/٩.
(٢) ج ٧٩/١٢.
(٣) ج ٤٦٥/١٣ ـ ٤٦٦.

واعترف، فدفع إلى صاحب الجارية ثمنها وسجن الهاشمي، فيقال قتله[1].

❑ إن أبا خازم القاضي عبدالحميد بن عبدالعزيز السكوني جلس في الشرقية، فأدّب خصماً لأمر، فمات، فكتب رقعة إلى المعتضد يقول: إنَّ دية هذا في بيت المال، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحملها إلى ورثته فعل. فحمل إليه عشرة آلاف، فدفعها إلى ورثته[2].

❑ دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف فقال له: يا أبا العباس! من أين جمعت هذا المال؟ قال: بُغية دهر أنا وأخوايَ إبراهيم وإسماعيل، غاب أخي إبراهيم أربعين سنة، وغاب أخي إسماعيل أربعين سنة، وغبت أنا مقيماً في بغداد أربعين سنة، أكلنا الجَشِب ولبسنا الخَشِن، فاجتمع هذا المال، لكن أنت يا أبا عمر! من أين جمعت هذا المال؟ ـ وكان لأبي عمر مال عظيم ـ ثم قال متمثلاً:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة   وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك مُلْكاً   وعلّمك الجلوس على السرير[3]

❑ وكان أحمد بن محمد الخامي قد عدله القاضي عبدُالله بن وليد الظاهري. فلما عزل ابن وليد، أسقطه القاضي الجديد في جماعة، فتجمعوا ودخلوا على كافور نائب مصر وفيهم أبو الطاهر، فقال: أيها الأستاذ حدّثنا يونس، حدثنا ابن عيينة عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**». وهؤلاء القوم قاطعونا وهاجرونا، وصاروا بمخالفة الحديث عصاة غير مقبولين. فلانَ لهم كافور، ووعد بخير[4].

❑ وكان هفتكين التركي قد كتب إلى عضد الدولة إن الشام قد صفا،

(1) ج ٤٦٦/١٣.
(2) ج ٥٤١/١٣.
(3) ج ٣٩٢/١٤.
(4) ج ٤٣١/١٥.

وصار في يدي وزال عنه حكم العزيز، فإن قويتني بالمال والرجال حاربت القوم في دارهم، فأجابه عضد الدولة بهذه الألفاظ السائرة: غرَّك عزُّك فصار قِصارُ ذلك ذُلُّك، فاخشَ فاحِش فعلك، فعلّك بهذا تُهد، والسلام[1].

□ حكى الثقات أن أبا عثمان إسماعيل بن عبدالرحمٰن الصابوني كان يعظ، فدفع إليه كتاب ورد من بخارى، مشتمل على ذكر وباء عظيم بها، ليدعو لهم، ووصف بالكتاب أن رجلاً أعطى خبّازاً درهماً، فكان يزن والصانع يخبز والمشتري واقف، فمات ثلاثتهم في ساعة.

فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واستقرأ من القارىء: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النحل: ٤٥]... الآيات ونظائرها، وبالغ في التخويف والتحذير، وأثر ذلك فيه وتغير، وغلبه وجع البطن، وأنزل من المنبر يصيح من الوجع، فحمل إلى الحمّام فبقي إلى قريب المغرب يتقلب ظهراً وبطناً، وبقي أسبوعاً لا ينفعه علاج فأوصى وودع أولاده، ومات وصُلي عليه عقيب عصر الجمعة رابع المحرم، وصلى عليه ابنه أبو بكر، ثم أخوه أبو يعلى[2].

□ وحكي أيضاً أن بعض أهل البادية كانت له بنت عمّ بديعة الحسن، فافتقر، ونزح بها، فصادفه في الطريق أمير صنهاجيّ، فأركبها شفقة عليها، ثمّ أسرع بها فلما وصل البدوي، أتى دار الأمير فطردوه فقصد الملك باديس بن بتكين فقال لذلك الأمير: ادفع إليه زوجته. فأنكر، فقال: يا بدويّ! هل لك من شهيد ولو كلباً يعرفها؟ قال: نعم. فدخل بكلب له في الدار، وأخرجت الحرم، فلما رآها الكلب، عرفها وبصبص، فأمر الملك بدفعها إلى البدوي، وضرب عنق الأمير، فقال إلبدوي: هي طالق لكونها سكتت، ورضيت. فقال الملك: صدقت، ولو لم تطلقها لألحقتك به. ثم أمر بالمرأة فقتلت[3].

---

(١) ج ٣٠٨/١٦.
(٢) ج ٤٢/١٨ و٤٣.
(٣) ج ٥٩٢/١٨.

□ وقال أبو إسماعيل بن أبي أسعد شيخ الشيوخ: كان رزق الله البغدادي إذا قرأ عليه ابن الخاضبة هذا الحديث ـ يعني **«من عاد لي ولياً»** شرط أخذ خدّه، وقرصه، وقال: يا أبا بكر ينبت تحت حبكم من ذا شيء. أنبئت عن ابن الأخضر الزابوني، أنشدنا رزق الله لنفسه:

لا تَسْأَلَنّي عنِ الحَيِّ الذي بانا فإني كنت يوم البين سكرانا
يا صاحبيَّ عَلَى وَجْدي بنعمانا هل راجعٌ وصلُ ليلى كالذي كانا
ما ضرّهم يوم قاموا يوم بينهم بقدر ما يلبس المحزون أكفانا[1]

□ وكان السُّمَيرمي الوزير الكبير وزير السلطان محمود السلجوقي يقول: قد استحييت من كثرة الظلم والتعدي، ولما عزم على السفر أخذ الطالع، وركب في موكب عظيم، وبين يديه عدةٌ بالسيوف والحراب والدبابيس، قال ابن النجّار: فمرّ بمضيق، وتقدّمه الكل وبقي منفرداً، فوثب عليه باطني من دكة، فضربه بسكّين فوقعت في البغلة، وهرب، فتبعه كل الأعوان، فوثب عليه آخر، فضربه في خاصرته، وجذبه ورماه [عن البغلة إلى الأرض] وجرحه في أماكن، فردّ الأعوان، فوثب اثنان فحملاهما والقاتل عليهم، فانهزم الجمع وبقي الوزير، فكرّ قاتلُه، وجرّه، والوزير يستعطفه ويتضرع له، فما أقلع حتى ذبحه، وهو يكبّر ويصيح: أنا مسلم موحد فقُتل هو والثلاثة، وحُمل الوزير إلى دار أخيه النصير، ثم دفن وذلك في سلخ صفر سنة ستَّ عشر وخمسمئة.

وقيل: إن الذي قتله عبدٌ كان للمؤيد الطّغرائي وزير السلطان مسعود، فإن السميرمي قتل أستاذه ظلماً، ونبزه بأنه فاسد الاعتقاد، وكل قاتل مقتول[2].

□ قال المعتمد بن الأنصاري صاحب الترسّل المشهور:

لم تأتِ يا حسنُ بين الورى حسناً ولم ترَ الحق في دنيا ولا دينِ

---

(١) ج ٦١٤/١٨.
(٢) ج ٤٣٢/١٩ و٤٣٣.

قتلُ النفوس بلا جُرمٍ ولا سببٍ   والجورُ في أخذِ أموال المساكينِ
لقد جمعتَ بلا علمٍ ولا أدبٍ   تيهَ الملوك وأخلاقَ المجانينِ[(١)]

❑ عن الأمير درباس أنه دخل مع الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد إلى الملك العادل [فلما] قضى الملك كلامه مع الحافظ، جعل يتكلم في أمر ماردين وحصارها، فسمع الحافظ فقال: إيش هذا، وأنت بعد تريد قتال المسلمين، ما تشكر الله فيما أعطاك، وأما... أما!؟ قال: فما أعاد ولا أبدى. ثم قام الحافظ وقمت معه، فقلت: أيش هذا؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم تعمل هذا العمل؟ قال: أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر، أو كما قال[(٢)].

❑ قال الموفق: فقال لي بعض خواصّه: إنّ الملك العادل قتل في مدة ثمانية عشر ألف من الخواص كان يقتلهم ليلاً ويلقيهم في الآبار، فما أمهل واختلّ عقله ومات. وقد بعث إليه أبوه مُعزّماً ظنه جُنَّ[(٣)].

❑ قال ابن خلقان: ولي ابن المستوفي الوزارة في أول سنة تسع وعشرين، فلما صارت إربل للمستنصر بالله لزم بيته، واقتنى من نفيس الكتب شيئاً كثيراً، خرج من داره مرّةً ليلاً فضربه رجل بسكين في عضده فقطّمها الجرائحيُّ بلفائف وسَلِم، فكتب إلى الملك مظفر الدين:

يا أيها الملكُ الذي سطواتُه   من فعلها يتعجّبُ المريخُ
آياتُ ربِّك محكمٌ تَنزِيلُها   لا ناسخٌ فيها ولا منسوخُ
أشكو إليك وما بُليت بمثلِها   شنعاءَ ذكرُ حديثِها تاريخُ
هي ليلةٌ فيها ولدت، شاهدي   فيما ادعيتُ القَمْطَ والتمريخُ[(٤)]

❀ ❀ ❀

---

(١) ج ١٩/٥١٠.
(٢) ج ٢١/٤٥٥ و٤٥٦.
(٣) ج ٢٢/١١٩.
(٤) ج ٢٣/٥٢.

٢٤ ـ باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كان لك حاجة، فلا تكلّمني فيها، واكتبه في رقعة، فإني أكره أن أرى في وجهك ذلّ السؤال[١].

❑ عن ابن عيينة: أن عبدالعزيز بن أبي رواد قال لأخ له: أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم، فسرّ التاجر وحملها إليه، فلما جنّه الليل قال: ما صنعت يا أبا داود؟ شيخٌ كبير، وأنا كذلك ما أدري ما يحدث بنا، فلا يعرف له ولدي حقّه، لئن أصبحت لآتينّه ولأحاللنّه، فلما أصبح أتاه فأخبره فقال: اللهم أعطه أفضل ما نوى، ثم دعا له وقال: إنْ كنت إنما تشاورني فإنما استقرضناه على الله، فكلّما اغتممنا به كُفِّر به عنا، فإذا جعلتنا في حل كأنه يسقط ذلك، فكره التاجر أن يخالفه، فما أتى الموسم حتى مات الرجل، فأتى أولاده فقالوا: مالُ أبينا يا أبا عبدالرحمٰن، فقال لهم: لم يتهيّأ المال، فقالوا: أيش أهون عليك من الخشوع، وتذهب بأموال الناس، فرفع رأسه فقال: رحم الله أباكم، قد كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا الموسم الآتي، وإلا فأنتم في حلّ مما قلتم، قال: فبينما هو ذات يوم خلف المقام إذ ورد عليه غلام كان قد هرب إلى الهند بعشرة

---

(١) ج ١٩٤/٤.

آلاف درهم، فأخبره أنه اتجر وأن معه من التجارة ما لا يحصى، قال سفيان: فسمعته يقول: لك الحمد سألناك خمسة آلاف، فبعثت لنا عشرة آلاف، يا عبدالمجيد: احمل العشرة آلاف لهم وخمسة للإخاء الذي بيننا وبين أبيهم، وقال العبد: مَنْ يقبض ما معي؟ فقال: يا بُني أنت حرّ لوجه الله وما معك فلك[1].

❑ قال أبو داود الطيالسي: كنّا عند شعبة فجاء سليمان بن المغيرة يبكي وقال: مات حماري وذهبت مني الجمعة، وذهبت حوائجي، قال: بكم أخذته؟ قال: بثلاثة دنانير. قال شعبة: فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم دفعها إليه[2].

❑ قال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة[3].

❑ دخل أبو أسامة على ابن المبارك فوجد عبدُالله في وجهه أثرَ الضرّ، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم، وكتب إليه:

وفتىً خلا من مالِه ... ومن المروءةِ غيرُ خالِ
أعطاكَ قبل سؤالِه ... وكفاك مكروهَ السؤالِ[4]

❑ أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعة آلاف درهم وقال: سُدّ بهذه فتنةَ القوم عنك[5].

❑ أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعين ألف درهم وقال: سد بهذه فتنة القوم عنك[6].

❑ قال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت

---

(1) ج ٧/١٨٦.
(2) ج ٧/٢١١.
(3) ج ٧/١١٢.
(4) ج ٨/٤١٠.
(5) ج ٨/٤١٠.
(6) ج ٨/٤٢٠.

أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيّن له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته[1].

□ قال: وكان لأبي عبدالله البخاري غريم قطع عليه مالاً كثيراً، فبلغه أنه قدم آمُل، ونحن عنده بفربر، فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك. فقال: ليس لنا أن نروعه. ثم بلغ غريمه مكانه بفربر، فخرج إلى خوارزم، فقلنا: ينبغي أن نقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه، واستخراج حقك منه، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا مني في كتاب، ولست أبيع ديني بدنياي. فجهدنا، فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره. فكتب إلى والي خوارزم. فلما بلغ أبا عبدالله ذلك، وَجَدَ وجداً شديداً. وقال: لا تكونوا أشفق علي من نفسي. وكتب كتاباً، وأردف تلك الكتب بكتب، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم ألا يتعرض لغريمه إلا بخير، فرجع غريمه إلى آمل، وقصد إلى ناحية مرو. فاجتمع التجار، وأخبر السلطان بأن أبا عبدالله خرج في طلب غريم له. فأراد السلطان التشديد على غريمه، وكره ذلك أبو عبدالله وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً. وكان المال خمسة وعشرين ألفاً. ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه[2].

□ قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة، فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنة، وأسألك الله أن تسترني فإني أُكرهت على نفسي، وأنا حُبلى، وقلت: إنك زوجي فلا تفضحني. فنكّبت عنها، ومضيت فلم أشعر حتى جاء إمام المحلة والجيران يهنّؤوني بالولد الميمون، فأظهرت التهليل ووزنت في اليوم الثاني للإمام دينارين، وقلت: أعطها نفقة فقد فارقتها، وكنت أعطيها في كل شهر دينارين، حتى أتى على ذلك سنتان، فمات الطفل، وجاء الناس يعزّونني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضى، فجاءتني بعد أيام بالدنانير فردّتها ودعت لي، فقلت: هذا الذهب

---

(١) ج ٨٣/١١.

(٢) ج ٤٤٦/١٢.

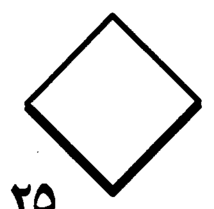
كان صلة للولد، وقد ورثتيه، وهو لك[1].

❑ وقع حريق بدمشق، فركب إليه ابن طولون، ومعه أبو زرعة، وأحمد بن محمد الواسطي، كاتبه، فقال أحمد لأبي زرعة: ما اسم هذا المكان؟ خُطّ كنيسة مريم فقال الواسطي: ولمريم كنيسة؟ فبنوها باسمها فقال ابن طولون: ما لك وللاعتراض على الشيخ؟ ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله لأهل الحريق، فأعطوا، وفضل من الذهب! وأمر بمال عظيم، ففرق في فقراء الغوطة، والبلد فأقل من أعطي دينار[2].

❑ رُفعت إلى الوزير أبي غالب محمد بن علي الصيرفي سعاية برجل، فوقّع فيها: السعايةُ قبيحة، ولو كانت صحيحةً، ومعاذَ الله أن نقبلَ من مَهْتُوك في مَسْتور، ولولا أنك في خِفارة شَيبك، لعاملناك بما يُشْبه مقالك، ويردَعُ أمثالك، فاكتم هذا العيب، واتق من يعلمُ الغيب. فأخذها فقهاء المكاتب، وعلّموها الصّغار[3].



(١) ج ٥٩/١٢.
(٢) ج ٩٦/١٣.
(٣) ج ٢٨٣/١٧.



٢٥ ـ باب في قضاء حوائج المسلمين

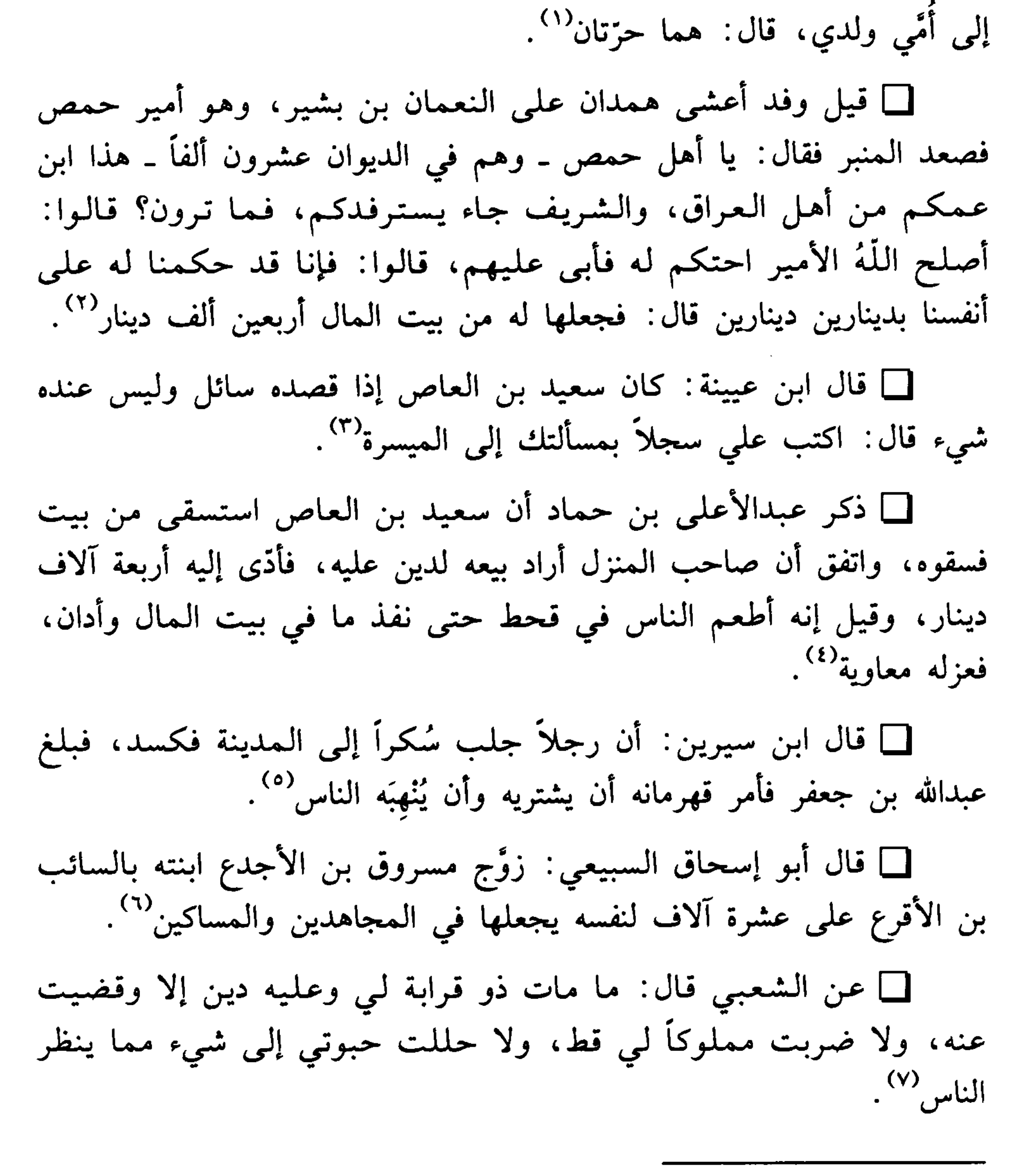
□ قال الزبير بن بكار: كان للعباس بن عبدالمطلب ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجَفْنَةٌ لجائعهم، وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويُعطي في النوائب[١].

□ لما توفي الزبير لقي حكيمُ بن حزام عبدَالله بن الزبير فقال: كم ترك أخي من الدين؟ فقال: ألف ألف، قال: علي خمسُمئة ألف[٢].

□ قال حكيم بن حزام: ما أصبحتُ وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها[٣].

□ أن ابن عمر كاتب غلاماً له بأربعين ألفاً، فخرج إلى الكوفة، وكان يعمل على حُمُر له، حتى أدّى خمسة عشر ألفاً، فجاءه إنسان فقال له: أمجنون أنت؟ أنت هاهنا تُعذّب نفسك، وابن عمر يشتري الرقيق يميناً وشمالاً ثم يعتقهم، ارجع إليه فقل: عجزت، فجاء إليه بصحيفة فقال: يا أبا عبدالرحمٰن، قد عجزت وهذه صحيفتي فامحها، فقال: لا ولكن، امحها أنت إن شئت، فمحاها ففاضت عينا عبدالله وقال: اذهب فأنت حرّ، قال: أصلحك الله، أَحْسِنْ إلى ابْنَيَّ قال: هما حُرّان، قال: أصلحك الله، أحسن

(١) ج ٢/٨٠.
(٢) ج ٣/٥٠.
(٣) ج ٣/٥١.



إلى أُمّي ولدي، قال: هما حرّتان[١].

☐ قيل وفد أعشى همدان على النعمان بن بشير، وهو أمير حمص فصعد المنبر فقال: يا أهل حمص ـ وهم في الديوان عشرون ألفاً ـ هذا ابن عمكم من أهل العراق، والشريف جاء يسترفدكم، فما ترون؟ قالوا: أصلح اللّهُ الأمير احتكم له فأبى عليهم، قالوا: فإنا قد حكمنا له على أنفسنا بدينارين دينارين قال: فجعلها له من بيت المال أربعين ألف دينار[٢].

☐ قال ابن عيينة: كان سعيد بن العاص إذا قصده سائل وليس عنده شيء قال: اكتب علي سجلاً بمسألتك إلى الميسرة[٣].

☐ ذكر عبدالأعلى بن حماد أن سعيد بن العاص استسقى من بيت فسقوه، واتفق أن صاحب المنزل أراد بيعه لدين عليه، فأدّى إليه أربعة آلاف دينار، وقيل إنه أطعم الناس في قحط حتى نفذ ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية[٤].

☐ قال ابن سيرين: أن رجلاً جلب سُكراً إلى المدينة فكسد، فبلغ عبدالله بن جعفر فأمر قهرمانه أن يشتريه وأن يُنْهِبَه الناس[٥].

☐ قال أبو إسحاق السبيعي: زوَّج مسروق بن الأجدع ابنته بالسائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه يجعلها في المجاهدين والمساكين[٦].

☐ عن الشعبي قال: ما مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكاً لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس[٧].

---

(١) ج ٣/٢١٧.
(٢) ج ٣/٤١٢.
(٣) ج ٣/٤٤٧.
(٤) ج ٣/٤٤٧.
(٥) ج ٣/٤٦١.
(٦) ج ٤/٦٦.
(٧) ج ٤/٢٩٩.

❑ عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد، فجعل محمد يبكي فقال: ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي عليّ[1].

❑ قيل: أغرم سليمانُ بن عبدالملك عُمَرَ بن هبيرة الأمير ألف ألف درهم، فمشى في جماعة إلى يزيد بن المهلب فأدّاها عنه، وكان سليمان قد ولاّه العراق وخراسان[2].

❑ قال الأصمعي: دخل بلال بن رباح على عبدالملك بن مروان، وهو جالس وحوله الأشراف وذلك بمكة في وقت حجّه في خلافته، فلما بصر به عبدالملك قام إليه، وسلّم عليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال: يا أبا محمد: حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق بابك دونهم، فقال: أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبدالملك، وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائجَ غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة ثمّ خرج، فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد[3].

❑ عن عمر بن أسيد قال: والله ما مات عمر بن عبدالعزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول اجعلوا هذا حيث ترون، فما يبرح حتى يرجع بماله كلّه، قد أغنى عمرُ الناسَ[4].

❑ عن فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مُصلاّه، يَدُه على خده، سائلةٌ دموعُه، فقلت: يا أمير المؤمنين ألشيء

(١) ج ٤/٣٩٤.
(٢) ج ٤/٥٠٤.
(٣) ج ٥/٨٤.
(٤) ج ٥/١٣١.

حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكّرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت[1].

❑ ذكر الوليدُ بنَ هشام القاسمَ بنَ مخيمرة لعمر بن عبدالعزيز، فأرسل إليه، فدخل عليه فقال: سل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين قد علمت ما يقال في المسألة، قال: ليس أنا ذاك إنما أنا قاسم، سل حاجتك. قال: تلحقني في العطاء، قال: قد ألحقناك في خمسين، فسل حاجتك. قال: تقضي عني ديني، قال: قد قضيناه، فسل حاجتك، قال: تحملني على دابة، قال: قد حملناك فسل، قال: تلحق بناتي بعيالي، قال: قد فعلنا فسل حاجتك، قال: لا شيء بقي، فقال: قد أمرنا لك بخادم فخذها من عند أخيك الوليد بن هشام[2].

❑ قال حسين الجعفي: قدم ابنُ الحر وعبدةُ بن أبي لبابة في تجارة مكة، وبها فاقة فتصدّقا بعشرة آلاف، ففضل خلق من المساكين، فما تخلّصوا منهم إلا بإنفاق أربعين ألفاً وخرجوا من مكة ليلاً[3].

❑ بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم ثمّ قال لبنيه: يا بَني ما ظنكم بمن فَرَّغَ صفوانَ بن سليم لعبادة ربه[4].

❑ عن هشام بن عروة أنه دخل على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين اقض عنّي ديني قال: وكم دينك؟ قال: مائة ألف، قال: وأنت في فقهك وفضلك تأخذ مائة ألف ليس عندك قضاؤها؟ قال: يا أمير المؤمنين شبّ فتيان من فتياننا فأحببت أن أبوّئهم، واتخذت لهم منازل، وأولمت عنهم

---

(١) ج ١٣٢/٥.
(٢) ج ٢٠٣/٥.
(٣) ج ٢٢/٩٥.
(٤) ج ٣٥٦/٥.

خشية أن ينتشر عَلَيَّ من أمرهم ما أكره، ففعلت ثقة بالله وبأمير المؤمنين، قال: فردد عليه مائة ألف استعظاماً لها ثم قال: لقد أمرنا لك بعشرة آلاف، فقال: يا أمير المؤمنين فأعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس فإني سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ قال: **«من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي وللآخذ»** قال: فإنّي طيب النفس بها[1].

❑ قال زهير بن معاوية: اقترض أبي من الحسن بن الحر ألفاً، ثم وجه بها إليه فردها، وقال: اشتر بها لزهير سكّراً[2].

❑ قال ابن أبي ذئب للمنصور: هلك الناس فلو أعنتهم من الفيء فقال: ويلك لولا ما سددت من الثغور، لكنت تؤتى في منزلك فتذبح، فقال ابن أبي ذئب: قد سدّ الثغور، وأعطى الناس من هو خير منك: عمر رضي الله عنه، فنكس المنصور رأسه، والسيف بيد المسيّب، ثم قال: هذا خيرُ أهل الحجاز[3].

❑ عن عفّان: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: لولا حوائجُ لنا إليكم، ما جلست لكم، قال عفّان: كان حوائجه يسأل لجيرانه الفقراء[4].

❑ قال يحيى القطان: كان شعبة بن الحجاج يعطي السائل ما أمكنه[5].

❑ قال مسلم بن إبراهيم: كان شعبة بن الحجاج إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يُعطى أو يُضمن له[6].

❑ دخل عمر بن حوشب الوالي على سفيان الثوري، فسلّم عليه

---

(١) ج ٦/٤٥.
(٢) ج ١٥٣/٦.
(٣) ج ١٤٤/٧.
(٤) ج ٢٠٩/٧.
(٥) ج ٢١١/٧.
(٦) ج ٢١٦/٧.

فأعرض عنه، فقال: يا سفيان نحن والله أنفع للناس منك، نحن أصحاب الديات، وأصحاب الحمّالات، وأصحاب حوائج الناس، والإصلاح بينهم وأنت رجل نفسك، فأقبل عليه سفيان، فجلس يحادثه ثم قام، فقال سفيان: لقد ثَقُل علي حين دخل، وقد غمّني قيامُه من عندي حين قام(١).

❑ كان أبو حمزة السُّكَّري إذا مرض عنده من إذا رحل إليه، ينظر إلى ما يحتاجه من الكفاية، فيأمر بالقيام به، ولم يكن يبيع السكّر، وإنما سمّي بالسكّري لحلاوة كلامه(٢).

❑ قال أشهب بن عبدالعزيز: كان الليث بن سعد له في كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها، أما أولها فيجلس لنائب السلطان، في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً أو من السلطان، كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نَجِّحُوا أصحاب الحوانيت، فإنّ قلوبهم معلّقة بأسواقهم، ويجلس يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيرده، كبرت حاجته أو صغرت، وكان يُطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز في السكّر(٣).

❑ عن الليث قال لي الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل، وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، وإن صفت العين صفت السواقي، قال: صدقت(٤).

❑ جاء رجل إلى ابن المبارك فسأله أن يقضي ديناً عليه، فكتب إلى وكيل له فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألته قضاءه؟ قال: سبعمئة درهم، وإذا عبدالله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف

---

(١) ج ٧/٢٤٦.
(٢) ج ٧/٣٨٦.
(٣) ج ٨/١٥٠.
(٤) ج ٧/١٥٨.

درهم، فراجعه الوكيل وقال: إن الغلاّت قد فنيت، فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضاً قد فني، فأجز ما سَبَق به قلمي[1].

❑ كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرة فلم يره فخرج في النفير مستعجلاً، فلما رجع سأل عن الشاب فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدلّ على الغريم ووزن له عشرة آلاف وحلّفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأُخرج الرجل وسَرَى ابن المبارك فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى أين كنت لم أرك؟ قال: يا أبا عبدالرحمٰن كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أدرِ، قال: فاحمد الله ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله[2].

❑ قال جحظة: حدثنا ميمون بن مهران حدثني الرشيدي، حدثني مهذّب حاجب العبّاس بن محمد ـ يعني أخا المنصور ـ أن العباس نالته إضاقة، فأخرج سفطاً فيه جوهرٌ بألف ألف، فحمله إلى جعفر البرمكي، وقال: أريد عليه خمسمئة ألف. قال: نعم. وأخذ السفط. فلما رجع العبّاس إلى داره، وجد السفط قد سبقه. ومعه ألف ألف. ودخل جعفر على الرشيد فخاطبه في العباس، فأمر له بثلاثمئة ألف دينار[3].

❑ عن محمد بن عبدالرحمٰن الهاشمي خطيب الكوفة. قال: دخلت على أمي يوم الأضحى، وعندها عجوز في أثواب رثّة فقالت: تعرف هذه؟ قلت: لا، قالت: هذه والدة جعفر البرمكي، فسلّمت عليها ورحّبت بها وقلت: حدّثينا ببعض أمركم. قالت: لقد هجم عليّ مثل هذا العيد، وعلى رأسي أربعمئة جارية، وأنا أزعم أن ابني عاق لي، وقد أتيتكم يقنعني جلد شاتين، أجعل أحدهما فراشاً لي. قال: فأعطيتها خمسمئة درهم، فكادت

---

(1) ج ٨/٣٨٦.
(2) ج ٨/٣٨٧.
(3) ج ٩/٦٢.

تموت فرحاً[1].

☐ قال الواقدي: كنت حناطاً بالمدينة في يدي مئة ألف درهم للناس، أضارب بها، فتلفت الدراهم، فشخصت إلى العراق فأتيت يحيى بن خالد البرمكي في دهليزه، وآنست الخدم وسألتهم أن يوصّلوني إليه، فقالوا: إذا قُدّم الطعام إليه لم يُحجب عنه أحد، ونحن ندخلك، قال: فأدخلوني فأجلسوني على المائدة فقال: من أنت؟ وما قصّتك؟ فأخبرته فلمّا رفع الطعام دنوت لأقبّل رأسه، فاشمأزّ من ذلك، فلمّا خرجت لحقني خادم بألف دينار، وقال: الوزير يقرأُ عليك السّلام، ويقول: استعن بهذه وعُد إلينا قال: فعدت من الغد فوصلني بألف دينار أخرى، وفي اليوم الثالث بألف، وقال: لم يمنعني أن أدعك تقبّل رأسي إلا أنه لم يكن وصلك من معروفنا ما يوجب ذلك، يا غلام: أعطه الدار الفلانية، وأعطه مئتي ألف درهم، ثم قال: الزمني، وكن عندي، فقلت: أعز الله الوزير لو أذنت لي في الشّخوص إلى المدينة، لأقضي الناس أموالهم، وأعود قال: قد فعلت، وأمر بتجهيزي، قال: فقضيت ديني ورجعت فلم أزل في ناحيته.

☐ قال الواقدي: حجّ هارون الرشيد، فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد: ارْتَدْ لي رجلاً عارفاً بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبريل على النبي ﷺ، ومن أي وجه كان يأتيه، وقبور الشهداء، فسأل يحيى فكل أحد دلّه عليّ، فبعث إليّ فأتيته، فواعدني إلى عشاء الآخرة، فإذا شموع، فلم أدع مشهداً ولا موضعاً إلا أريتهما، فجعلا يصلّيان ويجتهدان في الدعاء، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم أمر لي بكرةً بعشرة آلاف درهم، وقال لي الوزير: لا عليك أنْ تلقانا حيثُ كنّا. قال: فاتّسَعنا وزوّجنا بعض الولد، ثم إن الدّهر أعضّنا، فقالت لي أمّ عبدالله: ما قعودك؟ فقدمت العراق، فسألت عن أمير المؤمنين. فقالوا: هو في الرقة فمضيت إليها، وطلبت الإذن على يحيى، فصعُب، فأتيت أبا البحتريّ، وهو في عارفٌ فقال: أخطأت على نفسك، وسأذكرك له وقلّت نفقتي، وتخرّقت ثيابي

(1) ج ٦٩/٩.

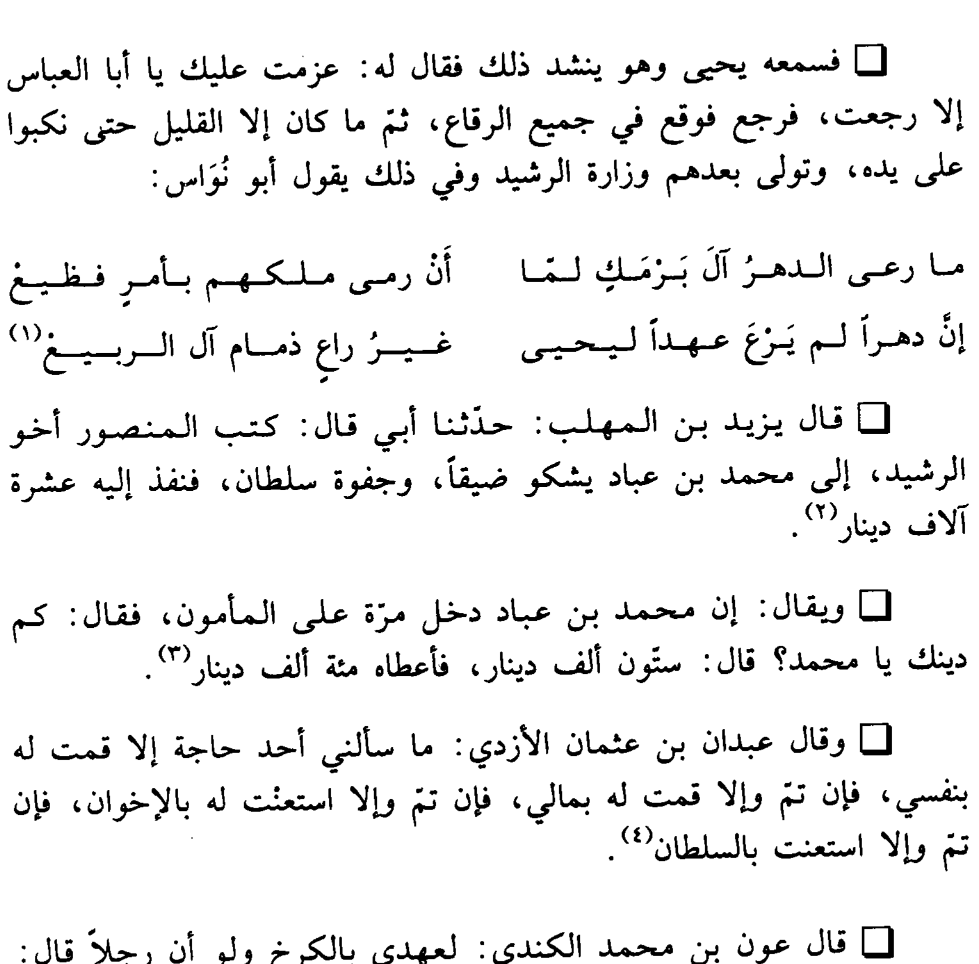
فرجعت مرة في سفينة، ومرّة أمشي حتّى وردت السّيلحين، فبينما أنا في سوقها إذ بقافلة من بغداد من أهل المدينة، وإنّ صاحبهم بكّرا الزبيري أخرجه أمير المؤمنين ليولّيه قضاء المدينة، وهو أصدق الناس لي، فقلت: أدعه حتى ينزل ويستقر ثمّ أتيته، فاستخبرني أمري فقال: أما علمت أنّ أبا البحتري لا يحب أن يذكرك لأحد، قلت: أصير إلى المدينة، قال: هذا رأيٌ خطأ ولكن صر إلى الرقّة، فلما كان من الغد ذهبت إلى باب الوزير، فإذا الزبيري قد خرج، فقال أبا عبدالله: أُنسِيتُ أمرك، قف حتى أدخل إليه فدخل، ثمّ خرج الحاجب فقال لي: ادخل فدخلت في حال خسيسة وقد بقي من رمضان ثلاثة أو أربعة أيام، فلما رآني يحيى في تلك الحال رأيت الغم في وجهه، فقرّب مجلسي وعندهم قوم يحادثونه، فجعل يذاكرني الحديث بعد الحديث، وقال: أفطر عندنا، فأفطرت عنده وأعطاني خمسمئة دينار، وقال: عد إلينا فذهبت فتجمّلت، واكتسبت ولقيت الزبيري، فلما رآني في تلك الحال سرّ وأخبرته الخبر ولم يزل الوزير يقرّبني ويوصلني كل ليلة خمسمئة دينار إلى يوم العيد، فقال لي: يا أبا عبدالله تزين غداً لأمير المؤمنين بأحسن زيّ للقضاة، واعترض له فإنه سيسألني عن خبرك، فأخبرته ففعلت، قال: وجعل أمير المؤمنين يلحظني في الموكب، ثم نزلنا ومضيت مع يحيى بن خالد، فقال لي: يا أبا عبدالله ما زال أمير المؤمنين يسألني عنك، فأخبرته بخبر حجّنا، وقد أمر بثلاثين ألف درهم، ثمّ تجهّزت إلى المدينة وكيف ألام على حبّ يحيى؟ وساق حكاية طويلة[1].

❑ ويقال: إن الفضل بن ربيع حاجب الرشيد قدّم عشر قصص إلى جعفر البرمكي، فعللها ولم يوقع شيء منها فأخذها الفضل وقام وهو يقول: ارجعن خائبات خاسرات. ثم خرج وهو يقول:

عسى وعسى يُثْني الزمانُ عِنانَه ... بتصريفِ حالٍ والزمانُ عَثُورُ

فتُقضى لُباناتٌ وتُشفى حسائفُ ... وتُحْدِثُ من بعد الأمورِ أمورُ

(١) ج ٤٦٤/٩ ـ ٦٦٤.



❑ فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له: عزمت عليك يا أبا العباس إلا رجعت، فرجع فوقع في جميع الرقاع، ثمّ ما كان إلا القليل حتى نكبوا على يده، وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نُوَاس:

ما رعى الدهرُ آلَ بَرْمَكٍ لمّا أَنْ رمى ملكهم بأمرٍ فظيع

إنَّ دهراً لم يَرْعَ عهداً ليحيى غيرُ راعٍ ذمام آل الربيع[1]

❑ قال يزيد بن المهلب: حدّثنا أبي قال: كتب المنصور أخو الرشيد، إلى محمد بن عباد يشكو ضيقاً، وجفوة سلطان، فنفذ إليه عشرة آلاف دينار[2].

❑ ويقال: إن محمد بن عباد دخل مرّة على المأمون، فقال: كم دينك يا محمد؟ قال: ستّون ألف دينار، فأعطاه مئة ألف دينار[3].

❑ وقال عبدان بن عثمان الأزدي: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تمّ وإلا قمت له بمالي، فإن تمّ وإلا استعنْت له بالإخوان، فإن تمّ وإلا استعنت بالسلطان[4].

❑ قال عون بن محمد الكندي: لعهدي بالكرخ ولو أن رجلاً قال: ابن أبي دؤاد مسلم، لقتل. ثم وقع الحريق في الكرخ، فلم يكن مثله قط فكلم ابن أبي دؤاد المعتصم في الناس، ورفقه إلى أن أعطى له خمسة آلاف ألف درهم، فقسّمها على الناس، وغرم من ماله جملة. فلعهدي بالكرخ، ولو أنّ إنساناً قال: زر أحمد بن داود وسخ، لقتل.

ولما مات رثته الشعراء، فمن ذلك:

---

(١) ج ١٠/١١٠.

(٢) ج ١٠/١٩٠.

(٣) ج ١٠/١٩٠.

(٤) ج ١٠/٢٧١.

وليس نسيمُ المسك رِيحَ حنوطِه ولـكـنـه ذاك الـثـنـاءُ الـمـخـلـفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولـكـنـه أصـلاب قـوم تُـقَـصَّـفُ[1]

❑ حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن هانىء قال: حضرت العيد مع أحمد بن حنبل، فإذا بقاص يقول: على ابن أبي دؤاد اللعنة، وحشى الله قبره ناراً. فقال أبو عبدالله: ما أنفعهم للعامّة[2].

❑ شكا الحسن بن وهب الكاتب إلى الحسن بن سهل إضاقة، فوصله بمئة ألف، ووصل محمد بن عبدالملك الزيات مرة بعشرين ألفاً، ومرة بخمسة آلاف دينار[3].

❑ دخل سوَّار بن عبدالله القاضي على محمد بن عبدالله بن طاهر، فقال: أيها الأمير إني جئت في حاجة رفعتها إلى الله عزّ وجل قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها، حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. قال: فقضى جميع حوائجه[4].

❑ قال ابن السكّيت: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت حاجة إليك، فإن نجحت فألفاني منها حظّي والباقي حظّك، وإن تعذّرت فالخير مظنون بك، والعذر مقدم لك، والسلام[5].

❑ وقال علي بن يحيى المنجم: ما رأيت مثل المنتصر، ولا أكرم فعالاً بغير تبجح، لقد رآني مغموماً فسألني، فوريت فاستحلفني، فذكرت إضاقة في ثمن ضيعة، فوصلني بعشرين ألفاً[6].

---

(١) ج ١١/١٧٠.
(٢) ج ١١/١٧٠.
(٣) ج ١١/١٧٢.
(٤) ج ١/٥٤٤.
(٥) ج ٢١/١٨.
(٦) ج ٢١/٤٤ ـ ٤٥.

❑ قال الحسن بن جوصا سمعت أبا عمير يقول: قدم علينا الوليد في سنة أربع وتسعين ومئة، فاستقرض له أبي دنانير، فحجّ من الرملة فمات منصرفه من الحج بذي المروة. فمضى أبي إلى دمشق حتى أُبيع منزل الوليد وقضى دينه(١).

❑ ويقال أن السري رأى جارية سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناء فأعطاها فرآه معروف الكرخي، فدعا له قال: بغّض الله إليك الدنيا. قال: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف(٢).

❑ ذكر محرز الكاتب أن عبيدالله مرض، فعاده عمّه الفتح، وقال: إنّ أمير المؤمنين يسأل عن علّتك فقال:

عليل من مكانين من الأسقام والدَّيْنِ
وفي هذين لي شغل وحسبي شغل هذينِ

❑ فوصله المتوكّل بألف ألف(٣).

❑ قال الخلال يقول: سمعت المروذي يقول: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل يبعث بي في حاجة، فيقول: قل ما قلت فهو على لساني، فأنا قلته(٤).

❑ قال أبو العباس بن الفرات: حضرت مجلس ابن البلبل، وقد جلس جلوساً عامّاً، فدخل إليه المتظلّمون فنظر في أمورهم فما خرج أحد إلا بصلة، أو ولاية أو قضاء حاجة، أو إنصاف، وبقي رجل في آخر المجلس يسأله تسبيب إجارة قريته، فقال: إن الموفق أمر أن لا أسبب شيئاً عن أمره، فسأخبره. قال: فراجعنا الرجل، وقال: متى أخرني الوزير فسد

---

(١) ج ٥٢/١٢.
(٢) ج ١٨٦/١٢.
(٣) ج ٩/١٣.
(٤) ج ١٧٤/١٣.

حالي. فقال لكاتبه: اكتب حاجته في التذكرة. فولّى الرجل غير بعيد، ثم رجع، واستأذن، ثمّ قال:

ليس في كل دولةٍ وأوانٍ ... تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتك يوماً من الدهرِ ... فبادرْ بها صروفَ الزمانِ

❑ فقال لي: يا أبا العباس، اكتب له بتسييب إجارة ضيعته الساعة. وأمر الصرفي أن يدفع إليه خمسمئة دينار(١).

❑ سمعت عبدالرحمٰن بن أبي حاتم يقول: وقع عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقائي حبوباً من أصبهان، فبعته بعشرين ألفاً، وسألني أن أشتري له داراً عندنا، فإذا جاء ينزل فيه فأنفقتها في الفقراء، وكتبت إليه: اشتريت لك بها قصراً في الجنة، فبعث يقول: رضيت، فاكتب على نفسك صكاً، ففعلت، فأريت في المنام: قد وفينا بما ضمنت، ولا تعد لمثل هذا(٢).

❑ ركب حامد بن العباس الوزير الكبير بواسط إلى بستانه، فرأى شيخاً يولول وحوله عائلة، قد احترق بيته، فرقّ له وقال لوكيله: أريد منك ألا أرجع العشية إلا وداره جديدة بآلاتها، وقماشها فبادر وطلب الصنّاع وصبّ الدراهم ففرغت العصر فردَّ العتمة فوجدها مفروغة، وضجّوا له بالدعاء، وزاد رأس مال صاحبها خمسة آلاف درهم(٣).

❑ وقيل: إن تاجراً أخذ خبزاً بدرهم ليتصدق به بواسط. فما رأى فقيراً يعطيه، فقال له الخبّاز: لا تجد أحداً لأن جميع الضعفاء في جراية حامد بن العباس الوزير(٤).

❑ وكان قاضي القضاة ابن عبدة يقول: السعيد من قضى لي حاجة.

---

(١) ج ٢٠١/١٣.

(٢) ج ٢٦٧/١٣.

(٣) ج ٣٥٨/١٤ ـ ٣٥٩.

(٤) ج ٣٥٩/١٤.

وهب رجلاً اختلت حاله ـ لا يعرفه ـ في ساعة واحدة ما مبلغه ألف دينار[١].

❑ وذكر جماعة أن صاحبَ خبرِ علي بن الفرات الوزير رفع إليه أن رجلاً من أرباب الحوائج اشترى خبزاً وجبناً فأكله في الدهليز، فأقلقه هذا، وأمر بنصب مطبخ لمن يحضر من أصحاب الحوائج، فلم يزل ذلك طوال أيامه[٢].

❑ قال ابن فارس اللغوي: حدّثنا أبو الحسن البصري: قال لي رجل: كنت أخدم الوزير بن الفرات، فحُبس وله عندي خمسمئة دينار. فتلطّفت بالسجّان حتى أُدخلت فلما رآني تعجّب وقال: ألك حاجة؟ فأخرجت الذهب وقلت: تنتفع بهذا، فأخذه مني، ثم ردّه وقال: يكون عندك وديعة. فرجعت. ثمّ أفرج عنه بعد مدة، وعاد إلى دسته، فأتيته فطأطأ رأسه ولم يملأ عينه مني وطال إعراضه، حتى أنفقت الذهب، وساءت حالي إلى يوم، فقال لي: وردت سفن من الهند ففسرها واقبض حق بيت المال، وخذ رسمنا فعدت إلى بيتي، فأعطتني المرأة خماراً وقرطين، فبعت ذلك وتجهّزت به، وانحدرت وفسرت السفن، فقبضت الحق ورسم الوزير: وأتيت بغداد، فقال الوزير: سلم حق بيت المال، واقبض الرسم إلى بيتك. قلت: هو خمسة وعشرون ألف دينار. قال: فحفظتها وطالت المدة. ورأى في وجهي ضراً فقال: ادن مني، ما لي أراك متغير اللون، سيء الحال؟ فحدثته بقصتي قال: ويحك! وأنت ممن ينفق في مدة يسيرة خمسةً وعشرين ألفاً؟! قلت: فمن أين لي ذلك؟ ويحك! أما رأيت إعراضي عنك؟ إنما كان حياء منك، وتذكرت جميل صنعك وأنا محبوس، فصر إلى منزلك واتسع في النفقة، وأنا أفكر لك في غير ذلك[٣].

---

(١) ج ٤٠٩/١٤.

(٢) ج ٤٧٥/١٤.

(٣) ج ٤٧٥/١٤.

❑ قيل: كان ابن الفرات يتلذذ بقضاء حوائج الرعية، وما رد أحد قط عن حاجةٍ رد آيس، بل يقول: تعاودني. أو يقول أعوّضك من هذا.

❑ قال الصولي: لما قبض على ابن الفرات نظرنا فإذا هو يجري على خمسة آلاف نفساً أقل جاري أحدهم خمسة دراهم ونصف قفيز دقيق، وأعلاهم مئة دينار وعشرة أقفزة[1].

❑ أحمد بن عبّاس النوفلي قال: إنهم كانوا يجالسون ابن الفرات قبل الوزارة، وجلس معهم ليلة لما وَزَر، فلم يجيء الفراشون بالتكأ، فغضب عليهم وقال: إنما رفعني الله لأضع من جلسائي؟! والله لا جالسوني إلا بتكائين، فكنا كذلك ليالي حتى استفينا فقال: والله ما أريد الدنيا إلا لخير أقدّمه أو صديق أنفعه، ولولا أن النزول عن الصدر سخف لا يصلح لمثل حالي لساويتكم في المجلس[2].

❑ قال الصولي: لم أسمع ابن الفرات قط دعا أحداً من كتّابه بغير كنيته ومرض مرة فقال: ما غمّني بعلّتي بأشد من تأخر حوائج الناس وفيهم المضطر[3].

❑ حدّثنا الحسين بن حسن الواثقي. قال: كنت أرى دائماً جعفر بن ورقاء يعرض على ابن مقلة في وزارته الرقاع الكثيرة في حوائج الناس في مجالس حفله، وفي خلوته فربما عرض في اليوم أزيد من مئة رقعة، فعرض عليه في مجلس خالٍ شيئاً كثيراً، فضجر، وقال: إلى كم يا أبا محمد؟ فقال: على بابك الأرملة والضعيف وابن السبيل، والفقير، ومن لا يصل إليك. وقال: أيد الله الوزير إن كان فيها شيء لي فخرقه. إنما أنت الدنيا، ونحن طُرُق إليك، إذا سألونا سألناك، وإن صعب هذا أمرتنا أن لا نعرض شيئاً، ونعرف الناس بضعف جاهنا عندك ليعذرونا، فقال أبو علي: لم

---

(١) ج ٤٧٦/١٤.

(٢) ج ٤٧٦/١٤ ـ ٤٧٧.

(٣) ج ٤٧٧/١٤.

أذهب حيث ذهبت وإنما أومأت إلى أن تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين. ولو كانت كلّها تخصك لقضيتها، فقبّل جعفر يده[1].

☐ أنشد الفتح بن أبي منصور وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله يستقيل من خدمته بالبركات:

يا بنَ الخلائفِ من آل النبيِّ   يفوقُ عِلْماً ونُسْكاً سائرَ الناسِ
يا مستضيئاً بأمر الله مقتدياً   يا خيرَ مستخلفٍ من آلِ عبّاسِ
أشكو إليك مَعَاشي إنه كَدَرٌ   ما بين باغٍ وحفّارٍ لأرْماسِ
تأتي إلي صباحاً كلُّ عانيةٍ   يضيق من كربها صدري وأنفاسي
فآهِ من حالتي ضُرٌّ بليت بها   سوادِ بختي وشيبِ حلَّ في رأسي[2]

☐ حكى أبو النعمان بشير قال: دخلتُ على ابن الخوافي ببغداد فسُرقت مشّايتي، فكتبت إليه:

دخلتُ إليك يا أَمَلي بَشِيراً   فلمّا أَنْ خَرَجْتُ بَقِيتُ بِشْرا
أعِدْ يائي التي سَقَطَت من إسمي   فيائي في الحِسَابِ تُعدُّ عَشْرا

☐ فسيّر لي نصف مثقال[3].

☐ قال ابن أبي واصل: وحكي عنه أن عبدالكريم بن البيساني أخا القاضي الفاضل كان يتولى البحيرة مدّة وحصل، ووقع بينه وبين أخيه، فعزل، وكان مزوّجاً ببنت أبي ميسر، فأساء عشرتها لسوء خلقه، فتوجه أبوها، وأثبت عند قاضي الإسكندرية ضررها، فأحضر نقّاباً فنقّب البيت، وأخرجها ثم سدّ النقب، فهاج عبدالكريم، وقصد الأمير جهاركس بمصر، وقال: هذه خمسة آلاف دينار لك، وأربعون ألف دينار للسلطان، وأولي قضاء الإسكندرية، فأتى العزيز ليلاً، وأحضر الذّهب فسكت، ثم قال: ردّ

(١) ج ٢٢٧/١٥.
(٢) ج ٢٧٤/٢٢.
(٣) ج ٢٥٦/٢٣.

عليه ماله، وقل له: إياك والعود إلى مثلها، فما كلّ ملك يكون عادلاً، وأنا ما أبيع أهل الإسكندرية بهذا المال. قال جهاركس: فوجمت وظهر عليّ، فقال: أراك أخذت شيئاً. قلت: نعم خمسة آلاف دينار. قال: أعطاك ما لا ينفع مرّةً، وأنا أعطيك ما تنتفع به مرّات، ثم وقع لي بإطلاق طنبذه كنت أستغلّها سبعة آلاف دينار[١].

❑ وقال ابن الأنماطي: كان عبدالله بن فرج الواسطي قد وقف نفسه على مصالح المسلمين، والمشي في قضاء حوائجهم، وكان أكثر همّه تجهيز الموتى على الطرق[٢].

❑ سمعت أبا عمر الزاهد يقول: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة، وفي قضاء حقوقهم رفعة[٣].

❑ قال الحاكم: صحبت ابن أبي ذهل حضراً وسفراً، فما رأيت أحسن وضوءاً ولا صلاةً منه، ولا رأيت في مشايخنا أكثر تضرّعاً وابتهالاً منه، قيل لي: إن غلّته تبلغ ألف حمل. وحدثني أبو محمد أن النسخة بأسامي من يمونهم تزيد على خمسة آلاف بيت وقد عرضت عليه ولايات جليلة، فأبى[٤].

❑ ولعلي بن أحمد الغالي نظم جيد وقصائد، وقد اشترى منه الشريف المرتضى كتاب «الجمهرة» بستّين ديناراً فإذا عليها للغالي:

أنست بها عشرين حولاً وبِعتُها ... لقد طَالَ وَجْدِي بَعْدَها وحنيني
وما كان ظنّي أنني سأبيعُها ... ولو خَلَّدتني في السُّجون ديوني
ولكن لضَعْفٍ وافتقارٍ وصبيةٍ ... صغارٍ عليهم تستهلُّ شُؤوني

(١) ج ٢٩٣/٢١ و٢٩٤.
(٢) ج ٤٣٢/٢١.
(٣) ج ٥١٠/١٥.
(٤) ج ٣٨١/١٦.

وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالك كرائمَ من ربٍّ بِهِنَّ ضنينِ[1]

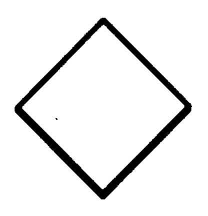
وهذا البيت تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكّار عن يوسف بن عيّاش، قال: ابتاع حمزة بن عبدالله بن الزبير جملاً من أعرابي بخمسين ديناراً، ثم نقضه ثمنه، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنيني[2]

فقال له حمزة: خذ جملك والدنانير لك، فانصرف بجمله وبالدنانير[3].



(١) ج ٥٥/١٨.
(٢) ج ٥٥/١٨.
(٣) ج ٥٥/١٨.



٢٦ ـ باب الشّفاعة

□ باعت عائشة رضي الله عنها داراً فتسخّط ابن الزبير وقال: لتنتهينّ عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرنّ عليها. قالت عائشة: أوَ قال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك. قالت: للّه عليّ ألا أكلمه حتى يفرق بيني وبينه الموتُ، فطالت هجرتها إياه، فنغّصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنه يثقل عليه فأبت أن تكلمه، فلما طال ذلك كلّم المسور بن مخرمة وعبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث أن يشملاه بأرديتهما ثم يستأذنا، فإذا أذنت لهما قالا: كلنا، حتى يدخلاه على عائشة ففعلا ذلك، فقالت: نعم كلكم فليدخل، ولا تشعر فدخل معهما ابن الزبير فكشف الستر فاعتنقا فبكى وبكت عائشة معه كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، ونشدها مسور وعبدالرحمٰن بالله والرحم وذكر لها قول رسول الله ﷺ: **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»** فلما أكثروا عليها كلمته بعدما خشي ألا تكلمه ثم بعثت إلى اليمن بمال فابتيع لها أربعين رقبة فأعتقتها[١].

□ بعثت عائشة رضي الله عنها تشفع في حجر بن عدي لما أراد معاوية قتله، ولم يدرك رسولها عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام الشام إلا بعد قتله، فقال عبدالرحمٰن: يا أمير المؤمنين أين عَزُب عنك حلم أبي سفيان؟ فقال: غيبه أمثالك عني يعني أنه ندم[٢].

---

(١) ج ١٨٤/٢.

(٢) ج ٤٦٥/٣.

❑ قيل إن الأحنف كلّم مصعب بن الزبير في محبوسين وقال: أصلح الله الأمير إن كانوا حُبسوا في باطل فالعدل يسعهم، وإن كانوا حُبسوا في حقٍّ فالعفو يسعهم[1].

❑ وَفَد شريح بن هانيء على معاوية شافعاً في كثير بن شهاب فأطلقه له.

❑ عن غيلان بن جرير قال: حبس السلطانُ ابنَ أخي مطرف فلبس مطرف خلقان ثيابه وأخذ عكازاً وقال: أستكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي[2].

❑ لما استُخلف الوليد قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخاً قد اجتمع عليه الناس فقال: من هذا؟ قالوا: سعيد بن المسيب فلما جلس أرسل إليه فأتاه الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين فقال: لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري فردّ الرسول فأخبره فغضب وهمّ به قال: وفي الناس يومئذ تقية فأقبلوا عليه فقالوا: يا أمير المؤمنين فقيه المدينة، وشيخ قريش، وصديق أبيك، لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه، فما زالوا به حتى أضرب عنه[3].

❑ عن الأعمش قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجة فجئت في قباء مخرق فقال لي: لو لبست ثوباً غيره فقلت: امش فإنما حاجتك بيد الله، قال: فجعل يقول في المسجد ما صرت مع سليمان إلا غلاماً[4].

❑ خرج محمد بن عجلان على المنصور مع ابن حسن فلما قتل ابن حسن همّ والي المدينة جعفر بن سليمان أن يجلده فقالوا: أصلحك الله لو رأيت الحسن البصري فعل مثل هذا أكنت تضربه؟ قال: لا، قيل: فابن

---

(١) ج ٤/٩٤.
(٢) ج ٤/١٩٤.
(٣) ج ٤/٢٢٧.
(٤) ج ٦/٢٢٨.

عجلان من أهل المدينة كالحسن في أهل البصرة، وقيل إنه همّ بقطع يده حتى كلموه، وازدحم على بابه الناس قال: فعفا عنه[1].

❑ خرج ابن أبي سبرة مع محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن وكان على صدقات أسد وطيء فقدم على محمد بأربعة وعشرين ألف دينار فلما قتل محمد، أسر ابن أبي سبرة وسجن ثمّ استعمل المنصور جعفر بن سليمان على المدينة وقال له: إن بيننا وبين ابن أبي سبرة رحماً وقد أساء وأحسن فأطلقه وأحسن جواره[2].

❑ دخل ابن السماك على رئيس في شفاعة لفقير فقال: إني أتيتك في حاجة والطالب والمعطي عزيزان إنْ قُضيت الحاجةُ، ذليلان إن لم تقض، فاختر لنفسك عز البذل عن ذل المنع، وعز النّجح عن ذل الرد[3].

❑ أمر أبو إسحق الفزاري سلطانه ونهاه فضربه مائتي سوط فغضب له الأوزاعي وتكلم في أمره[4].

❑ وقيل: إن الرشيد سجن سلم بن سالم لأنه قال: لو شئت لضربت الرشيد بمئة ألف سيف[5].

وقال أبو معاوية: دعاني الرشيد لأحدثه، فقلت: سلم بن سالم هبه لي، فعرفت منه الغضب، وقال: إنه ليس على رأيك في الإرجاء، فكلمته، فخفّف عنه من قيوده[6].

❑ وقيل: نفذت نقطة ابن الفرات وهو عند محمد، فكلّم فيه الدولة، فنفذوا إليه عشرة آلاف درهم[7].

---

(١) ج ٣١٨/٦.
(٢) ج ٣٣٢/٧.
(٣) ج ٣٢٩/٨.
(٤) ج ٥٤١/٨.
(٥) ج ٣٢٢/٩.
(٦) ج ٣٢٢/٩.
(٧) ج ٢٢٧/١٠.

❑ أحمد بن سلمة: حدثنا محمد بن أسلم، قال: لما أُدخلت على عبدالله بن طاهر، ولم أسلم عليه بالإمارة، غضب. وقال: عمدتم إلى رجل من أهل القبلة فكفّرتموه، فقيل: قد كان ما أُنهي إلى الأمير. فقال ابن طاهر: شراك نعلي عمر بن الخطاب خير منك، وكان يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء فقلت برأسي كذا ساعة، ثم قلت: ولِمَ لا أرفع رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخير إلا ممن في السماء؟! ولكني سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيان يقول: النظر في وجوهكم معصية، فقال بيده هكذا يحبس. قال ابن أسلم: فأقمنا وكنا أربعة عشر شيخاً فحبست أربعة عشر شهراً. ما اطلع الله على قلبي أن أردت الخلاص، قلت: حسبي الله، وهو يطلقني. وليس لي إلى المخلوقين حاجة. فأخرجت وأدخلت عليه وفي رأسي عمامة كبيرة طويلة. فقال: ما تقول في السجود على كور العمامة؟ فقلت: حدثنا خلاد بن يحيى عن عبدالله بن المحجر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سجد على كور العمامة، فقال ابن طاهر: هذا إسناد ضعيف فقلت: استعمل هذا حتى يجيء أقوى منه، ثم قلت: وعندي أقوى منه: حدثنا يزيد حدثنا شريك، عن حسين بن عبدالله، عن عكرمة عن ابن العباس، قال: كان النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها. هذا الدليل على السجود على كور العمامة. ثم قال: ورد كتاب أمير المؤمنين ينهى عن الجدل والخصومات، فتقدم إلى أصحابك ألا تعودوا، فقلت: نعم ثم خرجت من عنده، وهذا كان مقدراً عليّ. قال أحمد بن سلمة: فقلت له: أخبرني غير واحد أن جُلّ أصحاب الحديث صاروا إلى يحيى بن يحيى، فكلموه أن يكتب إلى عبدالله بن طاهر في تخليتك، فقال يحيى: لا أكاتب السلطان. وإنِ كتب على لساني، لم أكره، حتى يكون خلاصه. فكتب بحضرته على لسانه، فلما وصل الكتاب إلى ابن طاهر، أمر بإخراجك وأصحابك، قال: نعم[1].

---

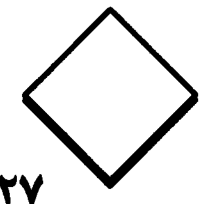
(١) ج ٢٠٢/١٢ ـ ٢٠٤.

❑ لما رجع أحمد بن الموفق من وقعة الطواحين إلى دمشق، من محاربة حمارويه بن أحمد بن طولون ـ يعني بعد موت أبيه أحمد، وذلك في سنة إحدى وسبعين ـ قال لأبي عبدالله الواسطي: انظر ما انتهى إلينا ممن كان يبغضنا فليحمل. فحمل يزيد بن عبدالصمد، وأبو زرعة الدمشقي، والقاضي أبو زرعة بن عثمان حتى ساروا بهم مقيدين إلى أنطاكية فبينما أحمد بن أبي الموفق ـ وهو المعتضد ـ يسير يوماً، إذ بصر بمحامل هؤلاء، فقال للواسطي: من هؤلاء؟ قال: أهل دمشق. قال: وفي الأحياء هم؟ إذا نزلت فأذكرني بهم.

قال ابن الصالح: فحدثنا أبو زرعة الدمشقي. قال: فلما نزل، أحضرنا بعد أن فكت القيود، وأوقفنا مذعورين، فقال: أيكم القائل قد نزعت أبا أحمق؟ قال: فَرَبَت ألسنتُنا حتى خيل إلينا أننا مقتولون. فأما أنا: فأبلست، وأما ابن عبدالصمد: فخرس وكان تمتاماً، وكان أبو زرعة القاضي أحدثنا سناً فقال: أصلح الله الأمير فالتفت إليه الواسطي فقال: أمسك حتى يتكلم أكبر منك، ثم عطف علينا، وقال: ماذا عندكم؟ فقلنا: أصلحك الله! هذا رجل متكلم يتكلم عنا، قال: تكلم. فقال: والله ما فينا هاشمي، ولا قرشي صحيح، ولا عربي فصيح، ولكنا قوم مُلكنا حتى قُهرنا، وروى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في السمع والطاعة، في المنشط والمكره، وأحاديث في العفو والإحسان، وكان هو الذي يتكلم بالكلمة التي نطالب بخزيها، ثم قال: أصلح الله الأمير، وأشهد أن نسواني طوالق، وعبيدي أحرار، ومالي حرام إن كان في هؤلاء القوم أحد قال هذه الكلمة، ووراءنا عيال وحرم، وقد تسامع الناس بهلاكنا، وقد قدرت، وإنما العفو بعد المقدرة. فقال الواسطي: يا أبا عبدالله! أطلقهم، لا كثر الله في الناس مثلهم. فأطلقنا فاشتغلت أنا ويزيد بن عبدالصمد عند عثمان بن خرزاذ في نزه أنطاكية وطيبها وحماماتها، وسبق أبو زرعة القاضي إلى حمص[1].



(١) ج ٣١٥/١٣ ـ ٣١٦.



٢٧ ـ باب الإصلاح بين الناس

□ عن ابن سيرين: جاء قوم إلى عبيدة بن عمرو ليصلح بينهم فقال: لا أقول حتى تؤمروني[١].

□ عن عبدالملك بن عمير أن القراء اجتمعوا على معبد الجهني وكان أحد من شهد الحكمين، وقالوا له: قد طال أمر هذين ـ علي ومعاوية ـ فلو كلمتهما! قال: لا تُعرضوني لأمر أنا له كاره، والله ما رأيت كقريش، كأن قلوبهم أُقفلت بأقفال الحديد، وأنا صائر إلى ما سألتم، قال معبد: فلقيت أبا موسى، فقلت: ما أنت صانع؟ قال: يا معبد، غداً ندعو الناس إلى رجل لا يختلف فيه اثنان، فقلت في نفسي: أما هذا فقد عزل صاحبه، ثم لقيت عمراً وقلت: قد وُليت أمر هذه الأمة، فانظر ما أنت صانع، فنزع عنانه من يدي ثم قال: إيهاً تيس جهينة ما أنت وهذا؟ لست من أهل السر ولا العلانية، والله ما ينفعك الحقُّ ولا يضرك الباطلُ (ثم مضى وتركني فأنشأ معبد يقول:

إني لقيت أبا موسى فأخبرني ... بما أردتُ وعمروٌ ضنّ بالخبرِ
شتانَ بين أبي موسى وصاحبِه ... عمروٌ لعمرك عند الفضل والخطرِ
هذا له غفلةٌ أبدتْ سريرتَه ... وذاك ذو حذَرٍ كالحيّةِ الذكر[٢])

(١) ج ٤/٤٣.
(٢) ج ٤/١٨٦ ما بين الحاصرتين من الحاشية.

❑ عن ربيعة بن لقيط أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعة، فمطروا مطراً عبيطاً (طرياً) فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء، وظنّ الناس أنها الساعة، فماجوا، فقام عمرو فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أيها الناس أصلحوا ما بينكم، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان[1].

❑ قال معاذ بن معاذ: قال حميد بن أبي حميد لعثمان البتي: إذا جاءك الناس فاحملهم على أمر واحد، لا، ولكن خذ من هذا ومن هذا فأصلح بينهم، قال: فقال البتي: لا أطيق سحرك. قال: وكان حميد مصلح أهل الشام[2].

❑ عن الحبيب بن الشهيد قال: كنت على باب خالد بن برزين إذ أتاه رجل من أهل الشام فقال له إياس: إن أردت الصلح فعليك بحميد الطويل تدري ما يقول لك؟ يقول لك: اترك شيئاً ولصاحبك مثل ذلك[3].



(1) ج ٤/١٥٠.
(2) ج ٦/١٦٧.
(3) ج ٦/١٦٧.

٢٨ ـ باب فضل ضَعَفة المسلمين والفقراء والخاملين

❑ كانت لأبي برزة الأسلمي جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين[١].

❑ قال عبدالله بن عمر: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحبّ إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء، فإن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا يقول يتصدق يميناً وشمالاً[٢].

❑ إن الأحنف استُعمل على خراسان، فأجنب في ليلة باردة، فلم يُوقظ غلمانه وكسر ثلجاً واغتسل[٣].

❑ قال أبو العالية: اشترتني امرأة فأرادت أن تعتقني، قال بنو عمها: تعتقينه فيذهب إلى الكوفة فينقطع، فأتتْ لي مكاناً في المسجد فقالت: أنت سائبة تريد: لا ولاء لأحد عليك. قال: فأوصى أبو العالية بماله كلِّه[٤].

❑ عن منذر الثوري أن الربيع بن خثيم أخذ يُطعم مصاباً خبيصاً،

---

(١) ج ٤٢/٣.

(٢) ج ٩٠/٣.

(٣) ج ٩٢/٤.

(٤) ج ٢١٢/٤.

فقيل له: ما يُدريه ما أكل؟ قال: لكن الله يدري[1].

❑ عن بكر بن عبدالله المزني قال: إني لأرجو أن أعيش عيش الأغنياء، وأموت موت الفقراء، فكان رحمه الله يلبس كسوته، ثم يجيء إلى المساكين، فيجلس معهم ويحدثهم، ويقول لعلهم يفرحون بذلك[2].

❑ عن محمد بن سيرين قال: سألت محمد بن عبدالله الأنصاري عن سبب الدَّين الذي ركب محمد بن سيرين حتى حُبس به؟ فقال: كان باع من أم محمد بنت عبدالله بن عثمان بن أبي العاص جارية فرجعت إلى محمد فشكت أنها تعذبها فأخذها محمد وكان قد أنفق ثمنها فهي التي حبسته[3].

❑ عن زُبيد بن الحارث: أنه كان إذا كانت ليلةً مطيرة طاف على عجائز الحي، ويقول: ألكم في السوق حاجة[4]؟

❑ ونزل الزهري مرة بماء فشكا إليه أهل الماء أن لنا ثماني عشرة امرأة عُمرية (أي لهنَّ أعمار) ليس لهن خادم، فاستلف ابن شهاب ثمانية عشرة ألفاً وأخدم كل واحدة خادماً بألف[5].

❑ مات يعلى بن حكيم بالشام وترك أمه فكانت تأتي أيوب، قال: فأتاها أيوب ثلاثة أيام يقعد على بابها وتأتيه فتجتمع (فلم يزل يصلها حتى ماتت)[6].

❑ عُرف واصل بن عطاء بالغزّال لتردداه إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات[7].

---

(1) ج ٤/٢٦٠.
(2) ج ٤/٥٣٤.
(3) ج ٤/٦١٣.
(4) ج ٥/٢٩٧.
(5) ج ٥/٣٤٠.
(6) ج ٥/٤٥٢.
(7) ج ٥/٤٦٥.

❑ قال حسين الجعفي: كان الحسن بن الحر إذا مرّ به من يبيع ملحاً، أو من رأس ماله نحو درهمين، فيعطيه خمسة، يقول: اجعلها رأسَ مالك، وخمسةً أخرى فيقول: خذ بها دقيقاً وتمراً، وخمسة أخرى فيقول: خذ بها قُطناً للمرأة(١).

❑ حدثنا إسحاق الموصلي قال: كنت قد جئت أبا معاوية الضرير بمائة حديث، فوجدت ضريراً يحجبه لينفعه، فوهبته مئة درهم، فاستأذن لي، فقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: هذا معيد ضعيف، وما وعدته فيأخذه من أذناب الناس، وأنت أنت. قلت: قد جعلتها مائة دينار. قال: أحسن الله جزاءك(٢).

❑ قال حنبل: فلما كان بعد أيام بينما نحن جلوس بباب الدار، إذا يعقوب أحد حجّاب المتوكل قد جاء، فاستأذن على أبي عبدالله أحمد بن حنبل، ودخل أبي وأنا، ومع بعض غلمانه بدرة على بغل، ومعه كتاب المتوكل. فقرأه على أبي عبدالله: إنه صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك، وقد وجّه إليك بهذا المال تستعين به. فأبى أن يقبله، وقال: ما لي إليك حاجة. فقال: يا أبا عبدالله، اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به، فإنه خير لك عنده، فإنك إن رددته، خفت أن يظن بك سوءاً. فحينئذ قبلها. فلما خرج قال: يا أبا علي، قلت: لبيك، قال: ارفع هذه الإنجانة وضعها، يعني: البدرة. تحتها. ففعلت وخرجنا. فلما كان من الليل، إذا أم ولد أبي عبدالله تدق علينا الحائط. فقالت: مولاي يدعو عمّه، فأعلمت أبي، وخرجنا، فدخلنا على أبي عبدالله، وذلك في جوف الليل، فقال: يا عم. ما أخذني النوم. قال: ولِمَ؟ قال: لهذا المال، وجعل يتوجع لأخذه، وأبي يسكّنه ويسهّل عليه. وقال: حتى تُصبح وترى فيه رأيك، فإن هذا ليل، والناس في المنازل، فأمسك وخرجنا. فلما كان من السحر، وجه إلى عبدوس بن مالك، وإلى الحسن بن البزار فحضرا وحضر جماعة منهم:

---

(١) ج ١٥٣/٦.
(٢) ج ١٢٠ ـ ١٢١.

هارون الحمال، وأحمد بن منيع، وابن الدورقي، وأبي، وأنا، وصالح، وعبدالله. وجعلنا نكتب من يذكرونه من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة. فوجّه منها إلى أبي كريب، وللأشج وإلى من يعلمون حاجته. ففرقها كلها ما بين الخمسين إلى المئة وإلى المئتين، فما بقي في الكيس درهم[١].

❑ قال علي بن الجهم: فقلت: يا أمير المؤمنين، قد تصدق بها، وعلم الناس أنه قد قبل منك، وما يصنع أحمد بالمال؟ وإنما قوته رغيف. قال: صدقت[٢].

❑ وعن عبدالجبار بن خالد قال: كنا نسمع من سحنون بقريته، فصلى الصبح، وخرج وعلى كتفه محراث، وبين يديه زوج بقر. فقال لنا: حُمَّ الغلام البارحة. فأنا أحرث اليوم عنه وأجيئكم. فقلت: أنا أحرث عنك، فقرّب إليّ غداءه، خبز شعير وزيتاً[٣].

❑ قال الدارقطني: قال الشيخ وهو الحمال، وإنما سمي حمالاً، لأنه حمل رجلاً في طريق مكة على ظهره، فانقطع به فيما يقال[٤].

❑ وقال السّلمي: كان الشريف الرضي أحد الأشراف علماً ونسباً، ومحبةً للفقراء وصحبةً لهم مع ما يرجع إليه من العلوم، صحب الخلديَّ، ودخل دويرة الصوفية بالرملة، فكان يخدمهم أياماً، حتى قدم فقير، فقبّل رأسه، وقال: هذا شريف الجبل. فقام عبّاس، فقبّل رجله، فأخذ الشريف ركوته، وسافر[٥].

❑ قال أبو سعد السمعاني: أبو صالح المؤذن حافظٌ صوفي، متقن،

---

(١) ج ٢٦٧/١١ ـ ٢٦٨.
(٢) ج ٢٧٣/١١.
(٣) ج ٦٦/١٢.
(٤) ج ١٦/١٢.
(٥) ج ٧٨/١٧.

نسيج وحده في الجمع والإفادة، أذّن مدة احتساباً، ووعظ في الليل وسبّح على المدرسة البيهقية، وكان تحت يده أوقاف الكتب والأجزاء الحديثة، فيتعهّد حفظها، ويأخذ صدقات التجار والأكابر، فيوصلها إلى المستحقّين[1].

❑ وقيل: إن الوزير ظهير الدين أمر ليلةً بعمل قطائف، فلما أُحضرت، تذكر نفوس مساكين تشتهيها، فأمر بحملها إلى فقراء وأضراء[2].

❀ ❀ ❀

---

(1) ج ٤٢٢/١٨.

(2) ج ٢٩/١٩.

٢٩ ـ باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَعَفَة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

☐ كانت أمّ عبدالله بن الحارث تنقّزه وتقول:

يا بَبَّةُ يا بَبَّهْ ... لأنكِحَنَّ بَبَّهْ
جاريةً خِدَبَّهْ ... تسودُ أهلَ الكعبهْ[1]

☐ عن سعيد بن المسيب أنه كان يستحب أن يُسمي ولدَه بأسماء الأنبياء[2].

☐ وعن غنيمة جارية سعيد بن المسيب أنه كان لا يأذن لبنته في لعب العاج، ويرخص في الكَبَر أي الطبل[3].

☐ روى عثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء (الصغرى) يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف معه في برنس تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء تُعلّم القرآن حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء[4].

---

(١) ج ٣/٥٣٠.
(٢) ج ٤/٢٤٠.
(٣) ج ٤/٢٧٨.
(٤) ج ٤/٣٦٥.

□ كان طلحة بن عبيدالله يسمي أبناءه بأسماء الأنبياء وهم كالتالي: محمد هذا أكبر أولاد أبيه قُتل معه يوم الجمل وكان عابداً نبيلاً، ثم أفضلهم موسى، ثم عيسى بن طلحة، ثم يحيى بن طلحة، ثم يعقوب بن طلحة أحد الأجواد قتل يوم الحرة، ثم زكريا بن طلحة سبط أبي بكر الصديق، ثم إسحاق بن طلحة، ثم عمران بن طلحة. ولهم أولاد وعقب[1].

□ قال عروة بن الزبير: أذكر أن أبي الزبير كان ينقزني ويقول:

مباركٌ من ولدِ الصديقِ
أبيضُ من آل أبي عَتيقِ
ألذُّه كما ألذُّ ريقي[2]

□ عن ابن المسيب قال: قال لي ابن عمر: أتدري لَمَ سميت ابني سالماً؟ فقلت: لا. قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة ـ يعني أحد السابقين[3] ـ.

□ عن نافع قال: كان ابن عمر يُقبّل سالماً ويقول: شيخ يقبّل شيخاً[4].

□ عن خالد بن أبي بكر قال: بلغني أن ابن عمر كان يُلام في حب سالم فكان يقول:

يلومونني في سالمٍ وألومهم وجلدةُ ما بين العين والأنفِ سالمُ[5]

□ عن ابن عون قال: لما ولي الحسن البصري القضاء، كلمني رجل

(١) ج ٤/٣٦٥.
(٢) ج ٤/٤٢٢.
(٣) ج ٤/٤٥٩.
(٤) ج ٤/٤٦٠.
(٥) ج ٤/٤٦٠.

أن أكلمه في مال يتيم يُدفع إليه ويضمه، فكلمته فقال: أتعرف الرجل؟ قلت: نعم، قال: فدفعه إليه[1].

❑ عن الحسن قال: كنت أدخل بيوت رسول الله في خلافة عثمان، أتناول سقفها بيديّ، وأنا غلام محتلم يومئذ[2].

❑ رُبّيَ القاسم بن محمد بن أبي بكر في حجر عمته أم المؤمنين عائشة، وتفقه منها وأكثر عنها[3].

❑ عن مالك قال: أتى فتيان إلى عمر بن عبدالعزيز وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالاً عند عمّنا حُميد الأمجي، فأحضره عمر، فلما دخل قال: أنت القائل:

حُمَيدُ الذي أَمَجٌ داره ... أخو الخَمر ذُو الشيبةِ الأصلعِ
أتاهُ المشيبُ على شُربها ... وكان كريماً فلم ينْزعِ

❑ قال: نعم، قال: ما أراني إلا سوف أحدُّك، إنك أقررت بشرب الخمر، وإنك لم تنزع منها. قال: هَيْهَات أين يُذهب بك؟ ألم تسمع قول الله يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٦].

فقال: أولى لك يا حميد ما أراك إلا قد أُفْلِتَّ، ويحك يا حميد، كان أبوك رجلاً صالحاً، وأنت رجل سوء، قال: أصلحك الله، وأيّنا يشبه أباه؟ كان أبوك رجلَ سوء، وأنت رجل صالح، قال: إن هؤلاء زعموا أن أباهم تُوفي وترك مالاً عندك، قال: صدقوا. وأحضره بختم أبيهم، وقال: أنفقت عليهم من مالي وهذا مالهم، قال: ما أحد أحق أن يكون هذا عنده منك، فقال: أيعود إلي وقد خرج مني[4]؟!

---

(١) ج ٥٨٢/٤.
(٢) ج ٥٦٩/٤.
(٣) ج ٥٤/٥.
(٤) ج ١١٩/٥.

❑ عن أبي جعفر القارىء: أن أم سلمة مسحت على رأسه ودعت له[1].

❑ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار: والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في سنة ثمانين وذهب إلى علي وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون استجاب ذلك لعلي رضي الله عنه فينا[2].

❑ قال الأوزاعي: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان ـ وذكر شيخاً جليلاً من العرب ـ ففرّ الصبيان حين رأوه وثبتُّ أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته فقال: يا ابن أخي يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثاً إلى اليمامة، فلما قدمنا ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا، قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجباً بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتاباً أو ثلاثة عشر فاحترق كله[3].

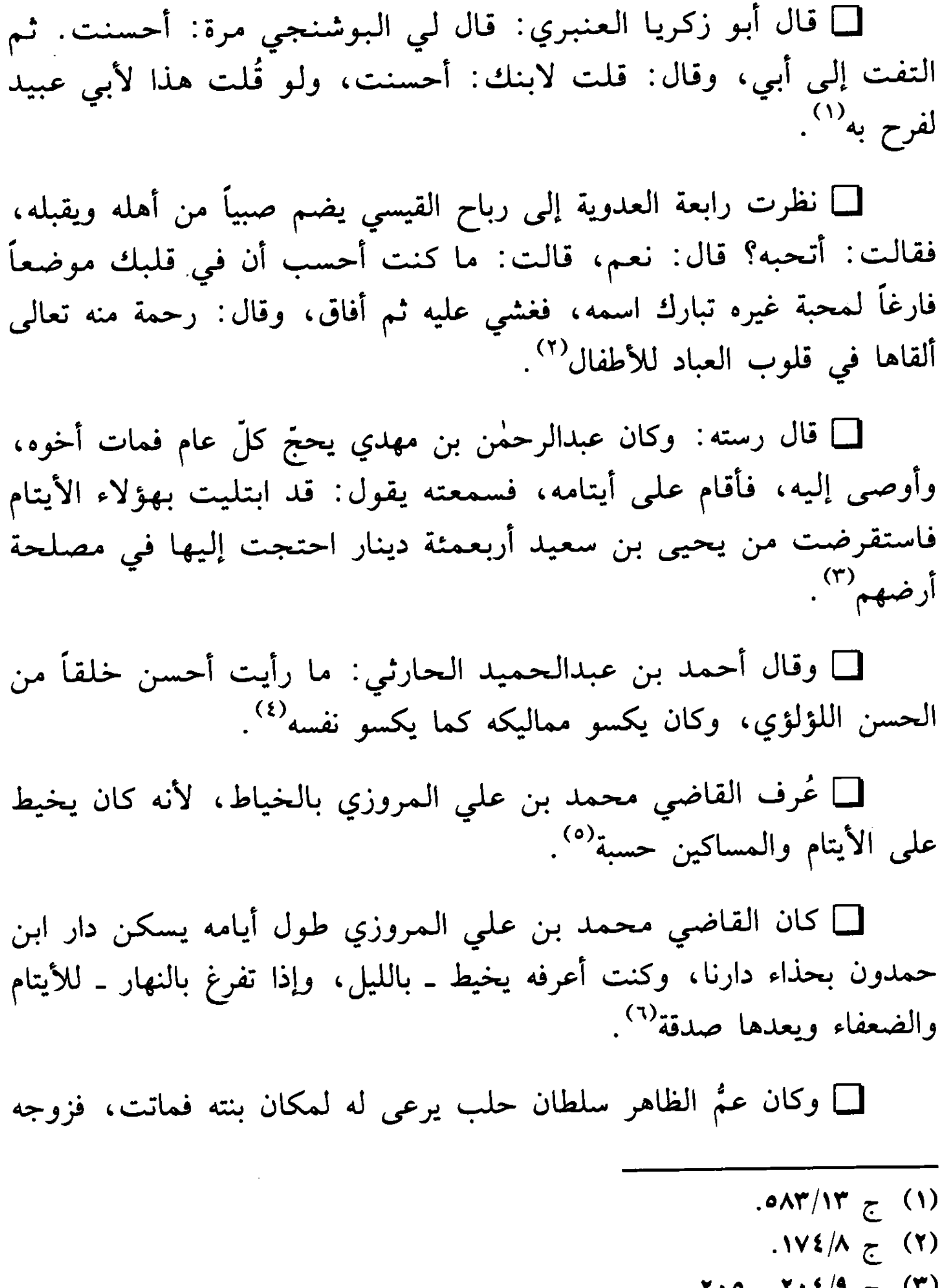
❑ قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: ثقبت أمي أذني، فكانت تُصير فيهما لؤلؤتين، فلما ترعرعت نزعتهما، فكانت عندها، ثم دفعتهما إلي، فبعتهما بنحو من ثلاثين درهماً[4].

❑ وذكر عمرُ بن شبّه أن اسم أبيه زيد، ولقبه شبّه، لأن أمه كانت ترقِّصه، وتقول:

يا بأبي وشبّا ... وعاش حتى دبّا
شيخاً كبيراً خبّا[5]

---

(1) ج ٢٨٧/٥.
(2) ج ٣٩٥/٦.
(3) ج ١١٠/٧.
(4) ج ١٧٩/١١.
(5) ج ٣٧١/١٢.



❑ قال أبو زكريا العنبري: قال لي البوشنجي مرة: أحسنت. ثم التفت إلى أبي، وقال: قلت لابنك: أحسنت، ولو قُلت هذا لأبي عبيد لفرح به[1].

❑ نظرت رابعة العدوية إلى رباح القيسي يضم صبياً من أهله ويقبله، فقالت: أتحبه؟ قال: نعم، قالت: ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه، فغشي عليه ثم أفاق، وقال: رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال[2].

❑ قال رسته: وكان عبدالرحمٰن بن مهدي يحجّ كلّ عام فمات أخوه، وأوصى إليه، فأقام على أيتامه، فسمعته يقول: قد ابتليت بهؤلاء الأيتام فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربعمئة دينار احتجت إليها في مصلحة أرضهم[3].

❑ وقال أحمد بن عبدالحميد الحارثي: ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن اللؤلؤي، وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه[4].

❑ عُرف القاضي محمد بن علي المروزي بالخياط، لأنه كان يخيط على الأيتام والمساكين حسبة[5].

❑ كان القاضي محمد بن علي المروزي طول أيامه يسكن دار ابن حمدون بحذاء دارنا، وكنت أعرفه يخيط ـ بالليل، وإذا تفرغ بالنهار ـ للأيتام والضعفاء ويعدها صدقة[6].

❑ وكان عمُّ الظاهر سلطان حلب يرعى له لمكان بنته فماتت، فزوجه

---

(١) ج ٥٨٣/١٣.
(٢) ج ١٧٤/٨.
(٣) ج ٢٠٤/٩ ـ ٢٠٥.
(٤) ج ٥٤٤/٩.
(٥) ج ٥٦٤/١٤.
(٦) ج ٥٦٥/١٤.

بأختها والدة ابنه الملك العزيز فلما ولدت، زُينت حلب شهرين، وأنفق على ولادته كرائم الأموال، وكان قد انضمّ إليه إخوته وأولادهم، فزوّج ذكرانهم بإناثهم، بحيث أنه عقد بينهم في يوم نيفاً وعشرين عقداً(١).

❑ أبو العباس الرفاعي كان شافعيّاً يعرف الفقه. وقيل: كان يجمع الحطب، ويجيء به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم بالجَرَّة(٢).

❑ وكان السلطان بن يعقوب صاحب المغرب يجمع الأيتام في العام، فيأمر للصبي بدينار وثوب ورغيف ورمّانة(٣).

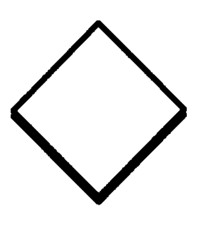
❑ قال أبو هريرة بن منده: كان أبي ربما أنامني إلى جنبه في الفراش، وكان أسمر وكنت أبيض، فكان يمازحني، ويعانقني(٤).

❑ قيل: إن جد محمد بن أبي القاسم ابن تيمية حجّ على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية! يا تيميّة، فلقّب بذلك(٥).



---

(١) ج ٢٩٧/٢١.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٣١٥/٢١.
(٤) ج ٤٤١/١٨.
(٥) ج ٢٨٩/٢٢.



٣٠ ـ باب الوصية بالنساء

☐ قال شريح القاضي:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلّت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها مِنْ غيرِ ذنبٍ أتت به فما العدل مني ضربُ من ليس مذنبا
وزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبُ إذا طلعت لم تُبقِ منهن كوكبا[(١)]

☐ سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، ذكر أهله، فترحّم عليها، وقال: مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا في كلمة. وما علمنا أحمد تزوج ثالثة[(٢)].

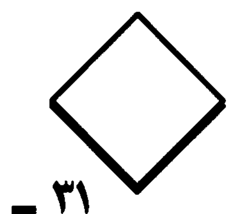
☐ قال محمد بن إسحاق الصيرفي: سألت الزبير بن بكار. منذ كم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحّيت عنها سبعين كبشاً[(٣)].

☐ ومن شعر الأمير محمد بن عبيدالله المسَجّي يرثي أم ولده:

ألا في سبيل الله قلبٌ تقطّعا وفادحةٌ لم تُبْقِ للعينِ مَدْمَعا
أصبراً وقد حَلّ الثرى من أودّه فلله همٌّ ما أشدَّ وأوجعا
فيا ليتني للموت قُدّمت قبلها وإلا فليت الموتَ أذهبنا معا[(٤)]

---

(١) ج ١٠٦٠/٤.
(٢) ج ٣٣٢/١١.
(٣) ج ٣١٤/١٢.
(٤) ج ٣٦٢/١٧.



٣١ ـ باب حق الزوج على المرأة

قال علي بن أبي طالب لأمه: اكفي فاطمة الخدمة خارجاً، وتكفيك هي العمل في البيت والعجن والخبز والطحن.

❏ عن أم الدرداء الصغرى أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال: عليك بالصيام[١].

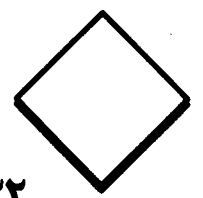
❏ عن عروة بن الزبير قال: خَطبتُ إلى ابن عمر بنته سودة ونحن في الطواف فلم يجبني بشيء، فلما دخلت المدينة بعده مضيت إليه فقال: أكنت ذكرت سودة؟ قلت: نعم، قال: إنك ذكرتها ونحن في الطواف يتخايل الله بين أعيننا، أفلك فيها حاجة؟ قلت: أحرص ما كنت قال: يا غلام ادع عبدالله بن عبدالله ونافعاً مولى عبدالله قال: قلت له: وبعض آل الزبير؟ قال: لا. قلت: فمولى خبيب؟ قال: ذاك أبعد، ثم قال لهما: هذا عروة بن أبي عبدالله وقد علمتما حاله، وقد خطب إلي سودة، وقد زوجته إياها بما جعل الله للمسلمات على المسلمين، من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعلى أن يستحلها بما يستحل به مثلها، أقبلت يا عروة؟ قلت: نعم، قال: بارك الله لك[٢].

(١) ج ٢٧٨/٤.
(٢) ج ٤٣٢/٤.

❑ قال عباس: سمعت يحيى بن معين يقول في قوله: (لا تمنعه من نفسها ولو كانت على قتب) قال: كانت المرأة في الجاهلية إذا أرادت أن تلد تقعد على قتب ليكون أسرع لولادتها[1].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٩٣/١١.



٣٢ ـ باب الإنفاق على العيال

❏ كانت لأبي هريرة دار تصدق بها على مواليه[١].

❏ قال عبدالعزيز أبي رواد: قلت لعكرمة: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟ قال: أسعى على بناتي[٢].

❏ قال أبو موسى بن يسار: قال: رأيت عكرمة جايئاً من سمرقند على حمار تحته جوالقان، فيهما حرير أجازهُ بذلك عامل سمرقند ومعه غلام، وقيل له: ما جاء بك إلى هذه البلاد؟ قال: الحاجة[٣].

❏ عن ابن المبارك قال: لا يقع موقعَ الكسب على العيال شيءٌ، ولا الجهاد في سبيل الله[٤].

❏ وروى بشر الحافي عن زيد بن أبي الزرقاء قال: ما سألت أحد شيئاً منذ خمسين سنة، وسمعته يقول: إذا كان للرجل عيال، وخاف على دينه، فليهرب.

قال الذهبي: يهرب لكن بشرط أن لا يضيع من يعول، وقد هرب

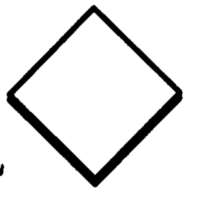
(١) ج ٦٢٦/٢.
(٢) ج ٢٧/٥.
(٣) ج ٢٨/٥.
(٤) ج ٣٩٩/٨.

زيدُ بن أبي الزرقاء ونزل الرملة أشهراً، وكان من العابدين من أصدقاء المعافى بن عمران[1].

❑ قال محمد بن محمد بن أبي الورد: قال لي مؤذن بشر بن الحارث: رأيت بشراً رحمه الله في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: ما فعل بأحمد بن حنبل؟ قال: غفر له. فقلت: ما فعل بأبي نصر التمّار؟ قال: هيهات ذاك في عليين. فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ فقال: بفقره وصبره على بُنياته[2].



(١) ج ٣١٧/٩.
(٢) ج ٥٧٣/١٠.



٣٣ ـ باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد(*)

❑ كان أبو طلحة أكثر أنصاري المدينة مالاً من نخل فقال: يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بَيْرُحاء، وإنها صدقة مني أرجو برها وذخرها، فضعها يا رسول الله حيث أراك فقال: بخٍ ذلك مال رابح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين[١].

❑ قال معاوية وهو على منبر دمشق: تصدقوا ولا يقل أحدكم إني مقل، فإن صدقة المقل أفضل من صدقة الغني[٢].

❑ عن نافع قال: ما أعجب ابنَ عمر شيءٌ من ماله إلا قدمه، بينما هو يسير على ناقته إذ أعجبته فقال: إخ إخ، فأناخها وقال: يا نافع حط عنها الرحل، فجلّلَها وقلّدها وجعلها في بدنه[٣].

❑ أعطي عبدُالله بن جعفر ابنَ عمر من نافع عشرة آلاف، فدخل على صفية امرأته فحدثها، قالت: فما تنتظر؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك هو حُرٌّ لوجه الله فكان يُخيل إلي أنه كان ينوي قول الله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ

(*) انظر باب الكرم والجود.

(١) ج ٣٣/٢.

(٢) ج ١٥١/٣.

(٣) ج ٢١٧/٣.

تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[1].

❑ عن حارثة عن علي أنه خطب وقال: إن الحسن قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس[2].

❑ كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقةً تصدّق بمثلها[3].

❑ قال قتيبة: كان الليث يركب في جميع الصلوات إلى الجامع ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٢١٨/٣.
(٢) ج ٢٦٠/٣.
(٣) ج ٤٠٠/٦.
(٤) ج ١٥٨/٨.

٣٤ - باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

❏ عن الفضيل قال: اللهمّ إني اجتهدت أن أؤدب علياً فلم أقدر على تأديبه، فأدّبه أنت لي[١].

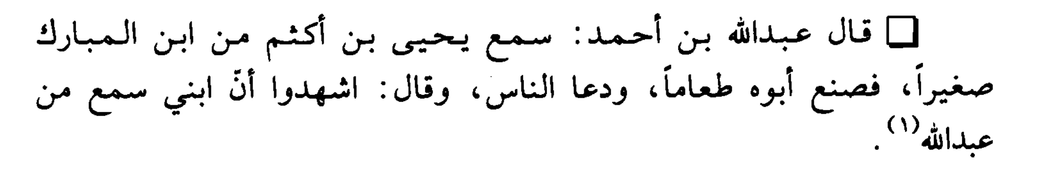
❏ قال العشي: قال لي عبدالوارث بن سعيد: أتتني عُليّة بابنها (يعني ابن عُليّة) فقالت: هذا ابني يكون معك، ويأخذ بأخلاقك. قال: وكان من أجمل غلمان البصرة[٢].

❏ عن إبراهيم بن وكيع، قال: كان أبي يصلي. فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى، حتى جارية لنا سوداء[٣].

❏ قال بهز: وبلغني أنّ أمّ عمر بن هارون كانت تُعينه على الكتاب[٤].

---

(١) ج ٤٤٥/٨.
(٢) ج ١١٥/٩.
(٣) ج ١٤٩/٩.
(٤) ج ٢٦٩/٩.


☐ قال عبدالله بن أحمد: سمع يحيى بن أكثم من ابن المبارك صغيراً، فصنع أبوه طعاماً، ودعا الناس، وقال: اشهدوا أنّ ابني سمع من عبدالله[1].

☐ قال أبو عمر الدمشقي: سمعت ابن الجلال يقول: قلت لأبوي: أحب أن تهباني للّه، قالا: قد فعلنا. فغبت عنهم مدة، ثم جئت فدققت الباب، فقال أبي: من ذا؟ قلت: ولدُك، قال: كان لي ولد وهبناه للّه. وما فتح لي الباب[2].

☐ حدثني حنبل بن عبدالله قال: لما ولدت، مضى أبي إلى الشيخ عبدالقادر الجيليّ، وقال له: قد وُلد لي ابن ما أسميه؟ قال: سمّه حنبل، وإذا كبر فسمعه مسند أحمد بن حنبل، قال: فسماني كما أمره، فلما كبرت سمعني المسند، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ[3].

☐ قال الموفق: ربّانا أخي وعلّمنا، وحرص علينا، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو سفرنا إلى بغداد، وهو الذي كان يقوم في بناء الدير، وحين رجعنا زوجنا وبنى لنا دوراً خارج الدير، وكان قلما يختلف عن غزاة[4].

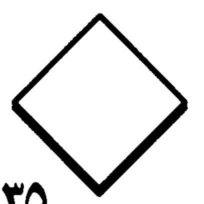
☐ أن أبا العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة ولدت له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه «الصحيح» وغير ذلك، وكتبت الكثير، وتعلمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظر إليها قط، فسألت شجاعاً: أكان ذلك عن قصد؟ فقال كان في أول العمر اتفاقاً، لأنه كان يشتغل بالإقراء إلى المغرب، ثم يدخل بيته وهي في مهدها، وتمادى الحال إلى أن كبرت، فصارت عادة وَزَوَّجَها، ودخلت بيتها والأمر على ذلك، ولم ينظر إليها قط.

(١) ج ٦/١٢.
(٢) ج ٢٥٢/١٤.
(٣) ج ٤٣٢/٢١.
(٤) ج ٧/٢٢.

قال الذهبي: لا مدح في مثل هذا، بل السنة بخلافه، فقد كان سيد البشر ﷺ يحمل أمامه بنت ابنته وهو في الصلاة[1].



(١) ج ٢٠/٧٤٣ ـ ٨٤٣.



٣٥ ـ باب حق الجار والوصية به

❑ قسم أسماء بن خارجة قِسماً، فنسي جاراً له، فاستحى أن يعطيه وقد بَدّى غيره، فدخل عليه وصبَّ عليه المال صباً[١].

❑ أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة، فوجّه إليه أبو حمزة بأربعة آلاف وقال: لا تبع دارك[٢].

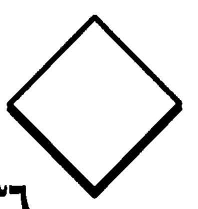
❑ عن ابن المبارك قال: تواطؤ الجيران على شيء أحب إلي من شهادة عدلين[٣].

❑ قال ابن الجنيد الدقاق: سئل أحمد بن حنبل عن الوليد بن القاسم الهمداني فقال: ثقة، كتبنا عنه وكان جاراً ليعلى بن عبيد، فسألت يعلى عنه، فقال: نعم الرجل، هو جارنا منذ خمسين سنة، ما رأينا إلا خيراً[٤].

❑ وقال أبو داود السجستاني: إني لأغبط جيران سعيد بن عامر[٥].

❋ ❋ ❋

(١) ج ٥٣٦/٣ بتصرف.
(٢) ج ٣٨٧/٧.
(٣) ج ٤٠٩/٨.
(٤) ج ٤٣٩/٩.
(٥) ج ٣٨٦/٩.



٣٦ ـ باب بر الوالدين وصلة الأرحام

❑ قال الشافعي لما انهزموا يوم الجمل: سأل علي عن مروان وقال: يعطفني عليه رحم ماسة، وهو مع ذلك سيد من شباب قريش[١].

❑ عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أُويس القرني أن يقدم على رسول الله ﷺ برُّه بأمه[٢].

❑ بعث عمر بن عبيدالله التيمي مرة بألف دينار إلى ابن عمر فقبلها وقال: وصلته رحم[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لقيت علياً رضي الله عنه فقال لي: يا أبا عبدالله ما بطأ بك؟ أحب عثمان؟ ثم قال: لئن قلتَ ذاك، لقد كان أوصلَنا للرحم وأتقانا للرب[٤].

❑ محمد بن طلحة بن عبيدالله: الملقَب بالسجاد لعبادته وتألهه، ولد في حياة النبي ﷺ، قُتل شاباً يوم الجمل، لم يزل به أبوه حتى سار معه[٥].

---

(١) ج ٣/٤٧٧.
(٢) ج ٤/٢٩.
(٣) ج ٤/١٧٣.
(٤) ج ٤/١٩٤.
(٥) ج ٤/٣٦٨.

ومن الحاشية: في نسب قريش لمصعب: وكان طلحة أَمَرَه يوم الجمل أن يتقدم باللواء فتقدم ونَثَل درعه بين رجليه وقام عليها فجعل كلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بـ(حم) فينصرف الرجل عنه حتى شد عليه رجل من أسد بن خزيمة يقال له جرير، فنشده بـ(حم) فلم يثنه ذلك ففي ذلك يقول:

وأشعثَ قوامٍ بآيات ربه ... قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
ضممتُ إليه بالسنانِ قميصَه ... فخرّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غيرِ شيء غيرَ أنْ ليس تابعاً ... عليّاً ومن لا يتبع الحقَّ يُظلمِ
فذكرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ ... فهلا تلا حاميمَ قبل التقدمِ

❑ فمر به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: السجّادُ ورب الكعبة هذا الذي قتله بِرُّه بأبيه[1].

❑ قدم عروة بن الزبير البصرة على ابن عباس وهو عامل عليها فقال أنشده:

أَمَتُّ بأرحام إليك قريبة ... ولا قُرْب بالأرحام ما لم تُقَرَّب

❑ فقال لعروة: مَنْ قال هذا؟ قال: أبو أحمد بن جحش، قال ابن عباس: فهل تدري ما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: قال له: صدقت، ثم قال لي: ما أقدمك البصرة؟ قلت: اشتدت الحال وأبىٰ عبدُالله أن يُقسم سبعَ حجج، وتألّى حتى يقضي دينَ الزبير، قال: فأجازني وأعطاني ثم لحق عروة بمصر فأقام بها بعد[2].

❑ عن عروة بن الزبير قال: ما برّ والدَه من شد الطرف إليه[3].

❑ وعن حفصة بنت سيرين قالت: كانت والدة محمد حجازية، وكان

(1) ج ٣٦٨/٤.
(2) ج ٤٢٣/٤.
(3) ج ٤٣٣/٤.

يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى إلي ما يجد، فإذا كان عيد صبغ لها ثياباً، وما رأيته رافعاً صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي إليها[١].

❑ عن ابن عون: أن محمد بن سيرين إذا كان عنده أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظَنَّ أنَّ به مرضاً من خفضِ كلامه عندها[٢].

❑ عن عبدالله بن محمد بن سيرين قال: لما ضمنت أبي دينه قال له بالوفاء؟ قلت: بالوفاء، فدعا له بخير، فقضى عبدُالله عنه ثلاثين ألف درهم، فما مات عبدالله حتى قومنا ماله ثلاثمائة ألف درهم أو نحوها[٣].

❑ كان المنكدر بن عبدالله التيمي خال عائشة، فشكا إليها الحاجة فقالت: إن لي شيئاً يأتيني أبعث به إليك، فجاءتها عشرة آلاف، فبعثت بها إليه، فاشترى جارية فولدت له محمد وأبا بكر وعمر[٤].

❑ عن محمد بن المنكدر: أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي[٥].

❑ قال محمد بن المنكدر: بات أخي يصلي وبت أغمز قدم أمي وما أحب إن ليلتي بليلته[٦].

❑ يقال: أتت عجوز هاشمية إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن العباس تسترفده فوصلها بمال جزيل واعتذر[٧].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: كنت مع منصور بن المعتمر جالساً

---

(١) ج ٤/٦١٩.
(٢) ج ٤/٦٢٠.
(٣) ج ٤/٦٢١.
(٤) ج ٥/٣٥٥.
(٥) ج ٥/٣٥٦.
(٦) ج ٥/٣٥٩.
(٧) ج ٥/٣٧٩.

في بيته فتصيح به أمه، وكانت فضة عليه، فتقول: يا منصور! يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى؟ وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها[1].

❑ كان كهمس بن الحسن التميمي براً بأمه، فلما ماتت حجّ وأقام بمكة حتى مات، قيل أنه أراد قتل عقرب فدخلت في جحر فأدخل أصابعه خلفها فضربته فقيل له، قال: خِفْت أن تخرج فتجيء إلى أمي تلدغها[2].

❑ عن مسعر بن كدام قال: دخلت على أبي جعفر المنصور فقلت: يا أمير المؤمنين، نحن لك والد وأنت لنا ولد ـ وكانت جدته أم الفضل هلالية، يعني والدة ابن عباس ـ فقال لي: تقربت إلي بأحب أمهاتي إلي، ولو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق[3].

❑ قال محمد بن مسعر بن كدام: كان لمسعر أم عابدة فكان يخدمها[4].

❑ قال الفضيل لابنه: لو أعنتنا على دهرنا، فأخذ قفّة ومضى إلى السوق ليحمل، فأتاني رجل فأعلمني فمضيت فرددته وقلت: يا بني لست أريد هذا، أو لم أرد هذا كله[5].

❑ قال إبراهيم بن هاشم: ونزل جرير بن عبدالحميد الكوفي ببغداد على ابن المسيب، فلما عبر إلى الجانب الشرقي، جاء المد، فقلت لأحمد بن حنبل: تعبر؟ فقال: أمّي لا تدعني، فعبرت أنا، فلزمته، ولم يكن السّندي يدع أحداً يعبر ـ يعني لكثرة المدّ ـ فلبثت عنده عشرين يوماً، فكتبت عنه ألفاً وخمسمئة حديث، وكتبت عنه قبل أن يخرج إلى مكة حديثاً

---

(١) ج ٥/٤٠٥.
(٢) ج ٧/٣١٧.
(٣) ج ٧/١٦٥.
(٤) ج ٧/١٦٥.
(٥) ج ٨/٤٤٥.

بالسّفينتين على دابّته[1].

❑ وكان محمد بن جعفر الباقر العلي الحسيني يصوم يوماً ويفطر يوماً، واتفق موته بجرجان في شهر شعبان، فصلّى المأمون عليه، ونزل بنفسه في لحده، وقال: هذه رحم قُطعت من سنين[2].

❑ قال محمد بن القاسم الأزدي: قال لُوَين أبو جعفر محمد بن سليمان الأسدي: لقبتني أمي لوينا، وقد رضيت. وقال الخطيب وغيره: كان يَبيع الدواب، فيقول: ها الفرس له لوين، فلقب بذلك[3].

❑ قال عبدالله بن جعفر بن خاقان لمرودي: سمعت بندراً يقول: أردت الخروج ـ يعني الرحلة ـ فمنعتني أمي، فأطعتها، فبورك لي فيه[4].

❑ وقال جعفر الخلدي: كان الأبّار من أزهد الناس، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل بلخ وقد مات قتيبة، فكانوا يُعزُّونه على هذا، فقال: هذه ثمرةُ العلم، إني اخترت رضى الوالدة[5].

❑ ومن كلام محمد بن عل الحكيم الترمذي: ليس في الدنيا حمل أثقل من البر، فمن برّك، فقد أَوْثقك، ومن جفاك فقد أطلقك[6].

❑ قال أبو علي الحافظ: سمعت الحسن بن سفيان يقول: إنما فاتني يحيى بن يحيى بالوالدة: لم تدعني أخرج إليه، قال: فعوضني الله بأبي خالد الفراء، وكان أسند من يحيى بن يحيى[7].

---

(١) ج ١٤/٩.
(٢) ج ١٠٥/١٠.
(٣) ج ٥٠١/١١.
(٤) ج ١٤٥/١٢.
(٥) ج ٤٤٣/١٣.
(٦) ج ٤٤٠/١٣ ـ ٤٤١.
(٧) ج ١٥٨/١٤.

□ قال يحيى بن مندة: وذكر لي عمي عبيدالله قال: قفلت من خراسان ومعي عشرون وِقْراً من الكتب، فنزلت عن هذا البئر - يعني بئر مجنة - فنزلت عنده اقتداءاً بالوالد[1].

□ قال السلمي: فلما تهيأ أبو القاسم النصرآباذي للحج، استأذنت أمي بالحج، فبعت سهماً بألف دينار، وخرجت سنة ٣٦٦، فقالت أمي: توجهت إلى بيت الله، فلا يكتبن عليك حافظاك شيئاً تستحي منه غداً. وكنت مع النصرباذي أي بلدٍ أتيناه يقول: قم بنا نسمع الحديث. وسمعته يقول: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلى جنة ولا إلى نار، وإذا رجعت عن تلك الحال، فعظِّم ما عظَّمه الله[2].

□ قال أبو سعد السمعاني: قال لي شيخٌ: كان جدك أبو المظفر عزم على المجاورة في صحبة سعد الإمام، فرأى والدته كأنما كشفت رأسها تقول: يا بني، بحقي عليك إلا ما رجعت إليّ، فإني لا أطيق فراقك. قال: فانتبهت مغموماً، وقلت: أشاور الشيخ، فأتيت سعداً، ولم أقدر من الزحام أن أكلّمه، فلما قام تبعته، فالتفت إلي، وقال: يا أبا المظفّر، العجوزُ تنتظرك. ودخل بيته، فعلمت أنه كاشفني، فرجعت تلك السنة[3].

□ وقفتْ لباديس بن حبوس أحد قادة البربر امرأة عند باب إلبيرة، فقالت: يا مولانا! ابني يعقّني. فطلبه ودعا بالسيف. فقالت المرأة: إنما أردت تهديده. فقال: ما أنا بمعلّم كتّاب وأمر به فقطعت عنقه[4].

□ من شعر شيخ المالكية الطرطوشي:

لـو كـان يـدري الابـنُ أيّـة غـصّـةٍ ... يـتـجـرّع الأبـوانِ عـنـد فـراقِـه
أمّ تـهـيـج بـوجـده حـيـرانـةٌ ... وأبٌ يـسـحّ الـدمـعَ مـن آمـاقـه

---

(١) ج ٣٨/١٧.

(٢) ج ٢٤٩/١٧.

(٣) ج ٣٨٥/١٨ - ٣٨٦.

(٤) ج ٥٩١/١٨.

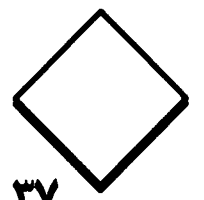
يتجرّعان لبَيْنِه غُصَصَ الرّدى ويبوح ما كتماه من أشواقه
لَرثى لأمٍّ سُلّ من أحشائها وبكى لشيخ هام في آفاقه
ولبدّل الخُلَقَ الأبيّ بعطفه وجزاهما بالعذب من أخلاقه[1]

❑ سئل ابن عساكر عن تأخّره عن الرحلة إلى أصبهان قال: استأذنت أمي في الرحلة فما أذنت[2].



(١) ج ٤٩٤/١٩.

(٢) ج ٥٦٧/٢٠.



٣٧ ـ تحريم العقوق وقطيعة الوالدين

❑ لما جاء نعي معاوية وبيعة يزيد لم يشدد الوليد بن عتبة على الحسين وابن الزبير، فانملسا منه، فلامه مروان فقال: ما كنت لأقتلهما ولا أقطع رحمهما(١).

❑ عقد عبدالملك البيعة لابنيه الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا وأبي سعيد بن المسيب أن يبايع لهما، وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطاً وطاف به في تبّان من شَعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبدالملك يخبره بخلافه فكتب إليه عبدالملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن أضربه وأنا لنعلم ما عنده خلاف(٢).

❑ كان الحجاج مزوجاً بأخت (يزيد بن المهلب) وكان يدعو: اللهم إن كان آل المهلب برآء فلا تسلطني عليهم ونجهم(٣).

---

(١) ج ٣/٥٣٤.
(٢) ج ٤/٢٣٠.
(٣) ج ٤/٥٠٣.

❑ عن يونس بن عبيد قال: يُرجى للرهق بالبر الجنة، ويخاف على المتأله بالعقوق النار[1].

❑ عن عبدالله بن عون: أن أمّه نادته فأجابها فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقبتين[2].

❀ ❀ ❀

(1) ج ٦/٢٩٢.

(2) ج ٦/٣٦٦.

٣٨ ـ باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

❑ قيل للصاحب إسماعيل بن عبّاد: أنت رجل معتزلي وابن المقرىء محدث، وأنت تحبه! قال: لأنه كان صديق والدي، وقد قيل: مودة الآباء قرابة الأبناء، ولأني كنت نائماً فرأيت الرسول ﷺ في النوم يقول لي: أنت نائم، وولي من أولياء الله على بابك؟! فانتبهت ودعوت وقلت: مَن بالباب؟ فقال: أبو بكر بن المقرىء[١].

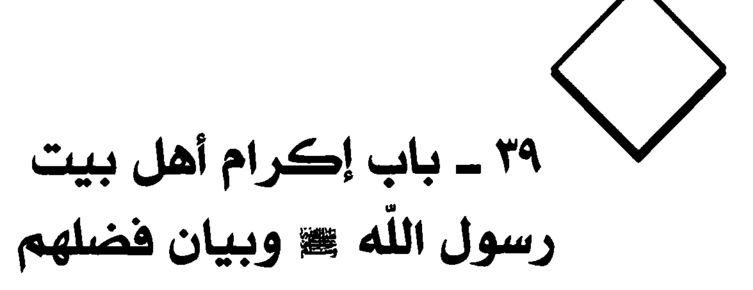
❑ عن ابن خفيف يقول: نُهبتُ في البادية، وجعت حتى سقطت لي ثمانية أسنان، وانتثر شعري، ثم وقعت إلى فَيْد، وأقمت بها حتى تماثلت، وحججت ثمّ مضيت إلى بيت المقدس، ودخلت الشام، فنمت إلى جانب دكان صبّاغ، وبات معي في المسجد رجل به قيام، فكان يخرج ويدخل، فلما أصبحنا صاح الناس، وقالوا: نقب دكان الصباغ وسرقت، فدخلوا المسجد ورأونا، فقال المبطون: لا أدري غير أن هذا كان طول الليل يدخل ويخرج، وما خرجت إلا مرة تطهّرت، فجرّوني وضربوني، وقالوا: تكلم، فاعتقدت التسليم، فاغتاظوا من سكوتي، فحملوني إلى دكان الصباغ، وكان أثر رجل اللص في الرمال، فقالوا: ضع رجلك فيه فكان قدر رجلي، فزادهم غيظاً، وجاء الأمير، ونصبت القدر، وفيها الزيت يغلي، وأحضرت

(١) ج ٤٠١/١٦.

السكين ومَنْ يقطع، فرجعت إلى نفسي فإذا هي ساكنة، فقلت: إن أرادوا قطع يدي سألتهم أن يعفوا عن يمين لأكتب بها، وبقي الأمير يهددني ويصول، فنظرت إليه فعرفته، كان مملوكاً لأبي، فكلّمني بالعربيّة وكلّمته بالفارسيّة، فنظر إليّ وقال: أبو الحسين ـ وبها كنت أكنى في صباي ـ فضحكت، فأخذ يلطم رأسه ووجهه، واشتغل الناس به فإذا بضجّة، وأن اللصوص قد أخذوا، فذهبت الناس ورائي وأنا ملطّخ بالدماء، جائعٌ لي أيام لم آكل، فرأتني عجوز فقيرة، فقالت: ادخل، فدخلت ولم يرني الناس، وغسلت وجهي ويدي، فإذا الأمير قد أقبل يطلبني، فدخل ومعه جماعة. وجرّ من منطقته سكيناً، وحلف بالله إن أمسكني أحد لأقتلن نفسي، وضرب بيده رأسه ووجهه مائة صفعة حتى منعته أنا، ثم اعتذر وجَهَد بي أن أقبل شيئاً فأبيت وهربت ليومي، فحدّثت بعض المشايخ فقال: هذا عقوبة انفرادك. فما دخلت بلداً فيها فقراء إلا قصدتهم[1].



(١) ج ٣٤٣/١٦ ـ ٣٤٤.



٣٩ ـ باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

☐ كان العباس بن عبدالمطلب إذا مرّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان نَزَلا حتى يجاوزهما إجلالاً لرسول الله ﷺ(١).

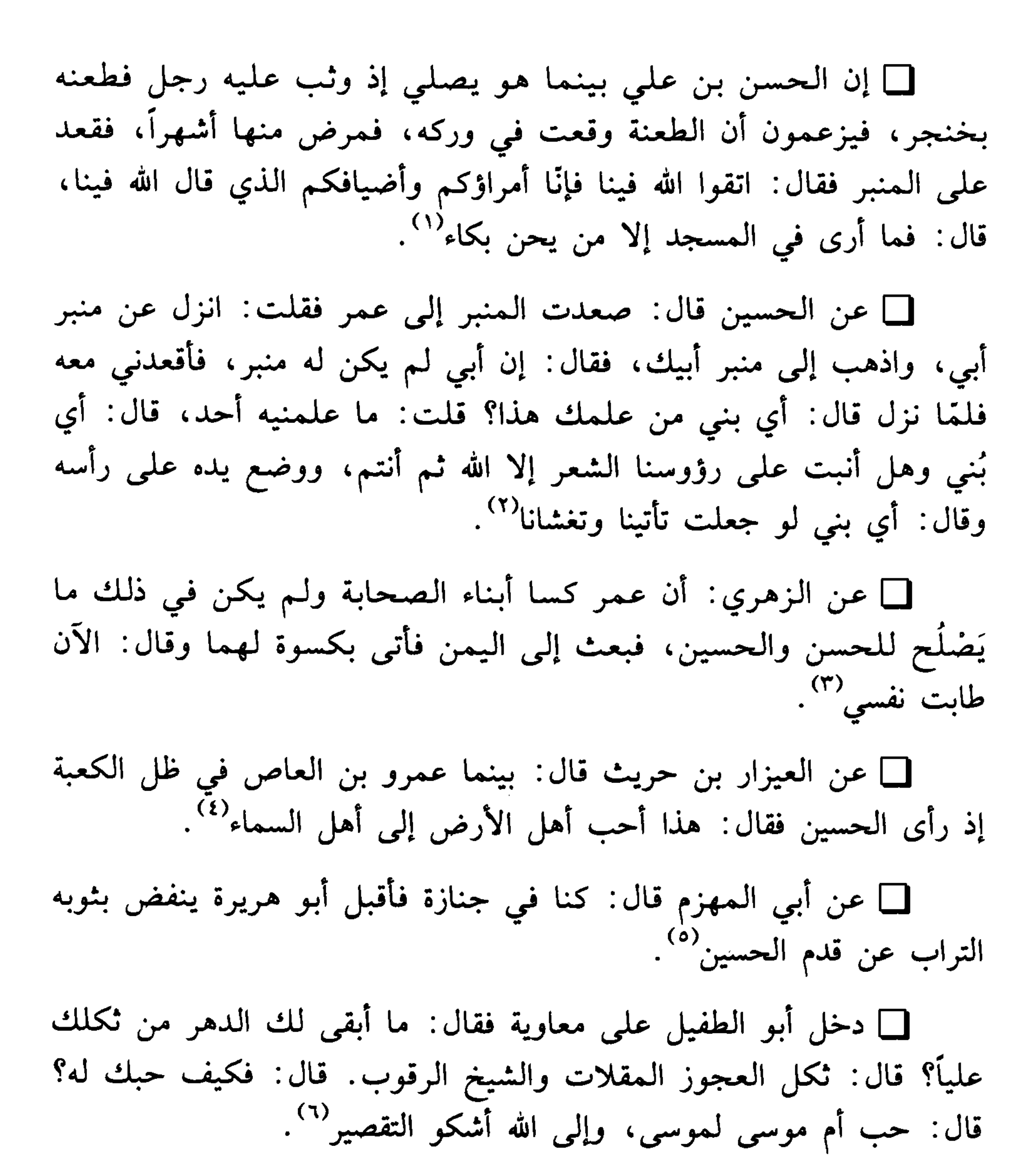
☐ إن عمر بن الخطاب لما دوّن الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما من رسول الله ﷺ، فرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم(٢).

☐ فاخر يزيد بن معاوية الحسن بن علي فقال له أبوه: فاخرت الحسن؟ قال: نعم، قال: لعلك تظن أن أمّك مثلَ أمه أو جدَّك مثل جدّه، فأما أبوك وأبوه فقد تحاكما إلى الله فحكم الله لأبيك على أبيه(٣).

☐ عن هلال بن يساف: سمعت الحسن يخطب ويقول: يا أهل الكوفة، اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وإنا أضيافكم ونحن أهل البيت. قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾. قال: فما رأيت قط باكياً أكثر من يومئذ(٤).

---

(١) ج ٨٩/٢.
(٢) ج ٢٥٩/٣.
(٣) ج ٢٦٠/٣.
(٤) ج ٢٧٠/٣.



❑ إن الحسن بن علي بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهراً، فقعد على المنبر فقال: اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم وأضيافكم الذي قال الله فينا، قال: فما أرى في المسجد إلا من يحن بكاء[1].

❑ عن الحسين قال: صعدت المنبر إلى عمر فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه فلمّا نزل قال: أي بني من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بُني وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه وقال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا[2].

❑ عن الزهري: أن عمر كسا أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يَصْلُح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى بكسوة لهما وقال: الآن طابت نفسي[3].

❑ عن العيزار بن حريث قال: بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأى الحسين فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء[4].

❑ عن أبي المهزم قال: كنا في جنازة فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين[5].

❑ دخل أبو الطفيل على معاوية فقال: ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً؟ قال: ثكل العجوز المقلات والشيخ الرقوب. قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير[6].

---

(١) ج ٣/٢٧٠.
(٢) ج ٣/٢٨٥.
(٣) ج ٣/٢٨٥.
(٤) ج ٣/٢٨٥.
(٥) ج ٣/٢٨٧.
(٦) ج ٣/٤٦٩.

❏ قال عبدالله بن الشداد: وددت أني قمت على المنبر من غدوة إلى الظهر فأذكر فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أنزل فيضرب عنقي.

قال الذهبي: هذا غلو وإسراف(١).

❏ إن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي فأصدقها أربعين ألفاً(٢).

❏ عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبدالملك، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أحدّثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة؟ قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني سمع أهل الشام ينالون من عائشة فقال: ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه؟ كمثل عينين في رأس تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لها، فسكت(٣).

❏ وروي أن معاوية كان يعطي عبدالله بن جعفر في العام ألف ألف، فلما وفد على يزيد أعطاه ألفي ألفي وقال: والله لا أجمعهما لغيرك(٤).

❏ عن محمد: قلت لعبيدة بن عمرو: إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ من قبل أنس بن مالك، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض(٥).

❏ كتب محمد بن علي بن الحنيفة إلى عبدالملك يستأذنه في الوفود عليه، فأذن له فوفد عليه في سنة ثمان وسبعين إلى دمشق فأنزله بقربه، وكان يدخل على عبدالملك في أذن العامّة فيسلّم مرة ويجلس، ومرة ينصرف، فلما مضى شهر كلّم عبدالملك خالياً، فذكر قرابته فرحمه وذكر

---

(١) ج ٤٨٩/٣.
(٢) ج ٥٠١/٣.
(٣) ج ٩/٤.
(٤) ج ٣٩/٤.
(٥) ج ٤٢/٤.

ديناً فوعده بقضائه، ثم قضاه ثم قضى جميع حوائجه[١].

❑ قال ابن الحنفية: دخل عمر وأنا عند أختي أم كلثوم، فمضى وقال: ألطفية بالحلواء[٢].

❑ عن ابن الحنيفة قال: حسن وحسين خير مني، ولقد علما أنه كان يستخليني دونهما، وإني صاحب البغلة الشهباء[٣].

❑ عن الزهري أنه سمع رجلاً يقول لابن الحنيفة: ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال: لأنهما كانا خدّيه، وكنت يده، فكان يتوقى بيديه عن خدّيه[٤].

❑ وفد عمر بن علي بن أبي طالب على الوليد ليوليه صدقة أبيه فلم يعطه الوليد صدقة علي وقال: لا أدخل على بني فاطمة غيرهم، وكانت الصدقة بيد الحسن بن الحسين بن علي فذهب غضبان، ولم يقبل من الوليد صلة[٥].

❑ كان أبو غسّان النهدي من قضاعة سكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ[٦].

❑ أسلم (سعيد بن وهب) في حياة النبي ﷺ ولزم علياً رضي الله عنه حتى يقال له القُراد للزومه إياه[٧].

❑ عن أبي العالية قال: ما تركت من مال فثلثه في سبيل الله وثلثه في أهل بيت النبي ﷺ، وثلثه في الفقراء. قلت: فأين مواليك؟ قال: السائبة

---

(١) ج ٤/١١٢.
(٢) ج ٤/١١٢.
(٣) ج ٤/١١٥.
(٤) ج ٤/١١٧.
(٥) ج ٤/١٣٤.
(٦) ج ٤/١٧٧.
(٧) ج ٤/١٨٠.

يضع نفسه حيث يشاء [لأن موالاته سيِّئه في المسجد][1].

❑ عن علقمة قال: أفرط ناس في حب علي كما أفرطت النصارى في حب المسيح[2].

❑ عن الزهري قال: كان علي بن الحسن من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى مروان وإلى عبدالملك[3].

❑ عن الزهري قال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين[4].

❑ عن يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حُبكم حتى صار علينا عاراً[5].

❑ عن علي بن الحسين قال: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً[6].

❑ وكان له - علي بن الحسين - جلالة عجيبة وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله، قد اشتهرت قصيدة الفرزدق - وهي سماعنا - أن هشام بن عبدالملك حجّ قبل ولايته الخلافة فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجز تفرقوا إجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما عُرِّف، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ

---

(1) ج ٤/٢١٢.
(2) ج ٤/٣١٠.
(3) ج ٤/٣٨٩.
(4) ج ٣/٣٨٩.
(5) ج ٤/٣٨٩.
(6) ج ٤/٣٨٩.

هـذا ابـنُ خـيـرِ عـبـادِ الله كـلِّـهـم   هـذا الـتـقـيُ الـنـقـيُ الـطـاهـرُ الـعَـلَـمُ
إذا رأتـه قـريـشٌ قـال قـائـلُـهـا   إلـى مـكـارمِ هـذا يـنـتـهـي الـكـرمُ
يـكـادُ يُـمْـسـك عـرفـان راحـتـه   ركـنَ الـحـطـيـم إذا مـا جـاء يـسـتـلـمُ
يُغضِي حياء ويُغضَى من مهابته   فـمـا يـكـلـم إلا حـيـن يـبـتـسـم
هـذا ابـن فـاطـمـة إن كـنـت جـاهـلـه   بـجـده أنـبـيـاء الله قـد خـتـمـوا

❏ وهي قصيدة طويلة، قال: فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر ألف درهم وقال: اعذر أبا فراس، فردها وقال: ما قلت ذلك إلا غضباً للّه ولرسوله، فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد علم الله نيتك ورأى مكانتك.

وقال في هشام:

أيـحـبـسـنـي بـيـن الـمـديـنـة والـتـي   إلـيـهـا قـلـوب الـنـاس يـهـوي مـنـيـبُـهـا
يـقـلـب رأسـاً لـم يـكـن رأس سـيـد   وعـيـنـيـن حـولاويـن بـادٍ عـيـوبُـهـا[1]

❏ وكان أبو جعفر الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تقول الشيعة الإمامية بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين، فلا عصمة إلا للملائكة والنبيين، وكل أحد يصيب ويخطىء، ويؤخذ من قوله ويُترَك، سوى النبي ﷺ فإنه معصوم مؤيَّد بالوحي.

وشُهر أبو جعفر بالباقر: من بقر العلم أي شقّه فعرف أصله وخفيه، ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب، فلا نُحابيه ولا نَحيف عليه، ونُحبه في الله لما تجمَّع فيه من صفات الكمال[2].

(١) ج ٣٩٩/٤.
(٢) ج ٤٠٢/٤.

يـا بـاقـرَ الـعـلـم لأهـل الـتـقـى   وخـيـر مَـنْ لـبّـى عـلـى الأجـبـل

وقال فيه مالك بن أعين:

إذا طـلـبَ الـنـاسُ عـلـمَ الـقـرآ   نِ كـانـت قـريـشٌ عـلـيـه عـيـالا
وإن قـيـل: ابـن ابـن بـنـت الـرسـو   ل نـلـت بـذلـك فـرعـاً طـوالا
تـحـوم تـهـلـل لـلـمـدلـجـيـن   جـبـالاً تـورث عـلـمـاً جـبـالا[1]

❑ عن جعفر بن محمد قال: قال لي أبي: أجلسني جدي الحسين في حجره وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام[2].

❑ عن محمد بن علي قال: أتاني جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب فقال: اكشف عن بطنك، فكشف فألصق بطنه ببطني ثم قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرئك منه السلام[3].

❑ وعن سلمة بن كهيل في قوله ﴿لَآيَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان أبو جعفر الباقر منهم[4].

❑ كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولي صدقة علي، قال له الحجاج يوماً وهو يسايره في موكبه في المدينة: أدخل عمك عمر بن علي معك في الصدقة فإنه عمك وبقية أهلك، فقال: لا أغير شرط علي، قال: إذاً أدخله معك، قال: فسار الحسن إلى عبدالملك بن مروان، فرحّب به ووصله وكتب له كتاباً إلى الحجاج لا يجاوزه[5].

❑ كان فضيل بن موق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: أحبونا فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته

---

(١) ج ٤/٤٠٤.
(٢) ج ٤/٤٠٤.
(٣) ج ٤/٤٠٤.
(٤) ج ٤/٤٠٥.
(٥) ج ٤/٤٨٥.

من رسول الله ﷺ بغير طاعة لنفع أباه وأمه[1].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز: أن زيد بن الحسن (بن علي بن أبي طالب) شريف بني هاشم فأدوا إليه صدقات رسول الله ﷺ[2].

❑ قال جويرية بن أسماء: دخلنا على فاطمة بنت الإمام علي فأثنت على عمر بن عبدالعزيز وقالت: لو بقي لنا ما احتجنا بعد إلى أحد[3].

❑ عن لوط بن يحيى قال: كان الولاة من بني أمية من قبل عمر بن عبدالعزيز يشتمون رجلاً رضي الله عنه، فلما ولي عمر أمسك عن ذلك فقال كُثير عزّة الخزاعي:

وليت فلم تشتم علياً ولم تُخِفْ ... بَريّا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما ... تَبَيَّن آياتُ الهدى بالتكلم
فصدّقت معروفَ الذي قلت بالذي ... فعلت فأضحى راضياً كل مسلمِ[4]

❑ كانت سكينة بنت الحسين شهمة مهيبة دخلت على هشام الخليفة فسلبته عمامته ومطرفه ومنطقته فأعطاها ذلك[5].

❑ قال قيس بن الربيع: قدم علينا قتادة الكوفة فأردنا أن نأتيه فقيل لنا أنه يبغض علياً رضي الله عنه فلم نأته، ثم قيل لنا بعد أنه أبعد الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه[6].

❑ دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك فقال: يا سليمان، من الذي تولّى كبره منهم؟ قال: عبدالله بن أُبيّ بن سلول، قال: كذبت، هو عليّ، فدخل شهاب الزهري فسأله هشام فقال: هو عبدالله بن أُبيّ،

---

(١) ج ٤/٤٨٦.
(٢) ج ٤/٤٨٧.
(٣) ج ٥/١٣١.
(٤) ج ٥/١٤٧.
(٥) ج ٥/٢٦٣.
(٦) ج ٥/٢٧٢.

قال: كذبت هو علي، فقال: أنا أكذب! لا أبا لك، فوالله لو نادى منادي من السماء أن الله أحلّ الكذب ما كذبت. حدّثني سعيد وعروة وعبيد وعلقمة بن وقاص أن الذي تولى كبره عبدالله بن أُبي، قال: فلم يزل القوم يُغرون به فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نَحْمِل على مثلك، قال: ولِمَ أنا اغتصبتك على نفسي أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخلِّ عني، فقال له: لا ولكنك استدنت ألفي ألفي، فقال: قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك. فقال هشام: إنا لن نُهيّج الشيخ، فأمر فقضى عنه ألف ألف فأخبره بذلك فقال: الحمد لله الذي هذا هو من عنده(١).

❑ كان الكميت الشاعر شيعياً مدح علي بن الحسين فأعطاه من عنده ومن عند بني هاشم أربع مائة ألف وقال: خذ هذه يا أبي المستهل، فقال: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً ولكن أحسن إلي بثوب يلي جسدك أتبرك به، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه ودعا له، فكان الكميت يقول: ما زلت أعرف بركة دعائه(٢).

❑ عن عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت: إنهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله(٣).

❑ كان المنصور بن المعتمر فيه تشيع قليل، قال الذهبي: تشيعه حب وولاء(٤).

❑ قيل: إن السفاح أعطى عبدالله بن حسن بن حسين ألفي ألف درهم(٥).

---

(١) ج ٥/٣٤٠.

(٢) ج ٥/٣٨٨.

(٣) ج ٥/٣٩٠.

(٤) ج ٥/٤٠٧.

(٥) ج ٦/٨٠.

❑ موسى الكاظم السيد أبو الحسن العلوي والد الإمام علي بن موسى الرضي، مدني نزل بغداد، قال الخطيب: أقدمه المهدي بغداد ورده ثم قدمها وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة تسع وسبعين ومائة، وحبسه بها إلى أن تُوفي في محبسه.

كان موسى الكاظم بن جعفر يُدْعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده[1].

❑ عن عبدالسلام بن السندي قال: كان موسى الكاظم عندنا محبوساً، فلما مات بعثنا إلى جماعة من العدول من الكرخ فأدخلناهم فيه فأشهدناهم على موته ودفن في مقابر الشونيزية[2].

❑ عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر الكاظم رأى في النوم علياً يقول: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ قال الربيع: فأرسل إلي ليلاً فراعني فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن صوتاً، وقال: علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن، إني رأيت أمير المؤمنين يقرأ علي كذا فتؤمّنّي أن تخرج علي أو على أحد من ولدي؟ فقال: لا والله لا فعلت ذلك لا هو من شأني قال: صدقت يا ربيع، أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن صالح الأزدي قال: حجّ الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر الكاظم فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمِ افتخاراً على من حولَه، فدنا موسى وقال: السلام عليك يا أبةِ، فتغيّر وجهُ هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً[4].

---

(١) ج ٢٧١/٦.
(٢) ج ٢٧٤/٦.
(٣) ج ٢٧٣/٦.
(٤) ج ٢٧٣/٦.

❑ عن جعفر الأحمر قال: دخلنا على فطر بن خليفة وهو مغمى عليه فأفاق فقال: يا أبا عبدالله ما يسرني أن مكان كل شعرة في جسدي لسان يسبح الله بحب أهل البيت[1].

❑ الإمام جعفر الصادق بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب شيخ بني هاشم أبو عبدالله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني. وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبدالرحمٰن بن أبي بكر، ولهذا يقول: **ولدني أبو بكر مرتين**، وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبُعداً لهم[2].

❑ عن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد (الصادق) علمت أنه من سلالة النبيين، قد رأيته واقفاً عند الجمرة يقول: سلوني سلوني[3].

❑ عن صالح بن أبي الأسود سمعت جعفراً الصادق يقول: سلوني سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحداً غيري بعدي. بمثل حديثي[4].

❑ عن جعفر بن محمد قال: إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه ولغيرُنا أعلم منا[5].

❑ كان جعفر الصادق يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج وقد علمت[6]؟.

---

(١) ج ٦/٣٣.
(٢) ج ٦/٢٥٥.
(٣) ج ٦/٢٥٧.
(٤) ج ٦/٢٥٧.
(٥) ج ٦/٢٦٠.
(٦) ج ٦/٢٦٢.

❏ سئل أبو حنيفة: من أفقه الناس؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر الصادق بن محمد، لما أقدَمه المنصور الحيرة بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست، ثم التفت إلي جعفر فقال: يا أبا عبدالله تعرف هذا؟ قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبدالله، فابتدأت أسأله فكان يقول فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس[1]؟

❏ عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر الصادق بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: بريء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبدالرحمٰن بن القاسم[2].

❏ قال ابن عيينة: حدثوني عن جعفر الصادق بن محمد ولم أسمعه منه قال: كان آلُ أبي بكر يُدعون على عهد الرسول ﷺ آل رسول الله ﷺ[3].

❏ عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر فقال: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى، ثم قال جعفر: يا سالم، أيسبُّ الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني

---

(١) ج ٦/٢٥٨.

(٢) ج ٦/٢٥٨.

(٣) ج ٦/٢٥٨.

شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إنْ لم أكن أتولاهما وأبرأُ مِنْ عدوهما[1].

❑ عن جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد وَلَدني مرتين[2].

❑ عن عبدالجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر الصادق بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوا عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من عمر وأبو بكر فأنا منه بريء[3].

❑ عن حنان بن سدير: سمعت جعفر بن محمد، وسئل عن أبي بكر وعمر فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار أهل الجنة[4].

❑ عن محمد بن جعفر قال: برأ الله ممن تبرّأ من أبي بكر وعمر[5].

قال الذهبي: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله أنه لبارٌّ في قوله غيرُ منافق لأحد فقبّح الله الرافضة[6].

❑ عن معاوية بن عمار: سألت جعفر الصادق بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله[7].

❑ عن جعفر بن سليمان بن محمد قال: إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه ولغيرُنا أعلم منا[8].

---

(١) ج ٦/٢٥٩.
(٢) ج ٦/٢٥٨.
(٣) ج ٦/٢٥٩.
(٤) ج ٦/٢٥٩.
(٥) ج ٦/٢٦٠.
(٦) ج ٦/٢٦٠.
(٧) ج ٦/٢٦٠.
(٨) ج ٦/٢٦٠.

□ عن سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر الصادق بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز أيدجاني فجعلت أنظر إليه متعجباً، فقال: ما لك يا ثوري؟ قلت: يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك، فقال: كان ذاك زماناً مقتراً وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره وهذا مكان قد أسبل كل شيء فيه عزاليه (كثرة الخير) ثم حسر عن ردن جبته فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل وقال: لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه[1].

□ كان جعفر الصادق يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتج وقد علمت[2]؟

□ عن هياج بن بساط قال: كان جعفر الصادق بن محمد يُطعم حتى لا يبقى لعياله[3].

□ سئل جعفر الصادق: لِمَ حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف[4].

□ عن جعفر الصادق قال: الفقهاءُ أمناءُ الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم.

□ عن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره[5].

□ عن جعفر الصادق قال: إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق[6].

(١) ج ٦/٢٦٢.
(٢) ج ٦/٢٦٢.
(٣) ج ٦/٢٦٢.
(٤) ج ٦/٢٦٢.
(٥) ج ٦/٢٦٣.
(٦) ج ٦/٢٦٤.

❑ يروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذباب فذبّه عنه فألحّ فقال لجعفر: لمَ خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة[1].

❑ عن يعقوب بن داود الوزير قال: بعث المهدي فدخلت فإذا هو في مجلس مفروش وبستان فيه أنواع الزهر وعنده جارية لم أرَ مثلها فقال: كيف ترى؟ قلت: متّع الله أمير المؤمنين لم أرَ كاليوم، فقال: هو لك بما حوى والجارية، ولي حاجة، قلت: الأمر لك، فحلفني بالله، فحلفت بالله وقال: ضع يدك على رأسي واحلف، ثم قال: هذا فلان من ولد فاطمة أرحني منه وأسرع، قلت: نعم، فأخذته وذهبت بالجارية والمفارش وأمر لي بمائة ألف فمضيت بالجميع، فلشدة سروري بالجارية تركتها معي وكلمت العلوي فقال: ويحك تلقي الله بدمي وأنا ابن بنت رسول الله ﷺ؟ فقلت: هل فيك خير؟ قال: نعم، ولك عندي دعاء واستغفار، فأعطيته مالاً وهيّأت معه من يوصله في الليل، فإذا الجارية قد حفظت علي قولي، فبعثتْ به إلى المهدي فسخّر الطرق برجال فجاؤوه بالعلوي، فلما أصبحنا دخلت على المهدي، فإذا العلوي فبُهتّ فقال: حلّ دمك، ثم حبسني دهراً في المطبق، وأُصيب بصري وطال شعري، قال: فإني لكذلك إذ دُعي به فمضوا بي فقيل: سلّم على أمير المؤمنين وقد عميت، فسلمت، فقال: من أنا؟ قلت: المهدي، قال: رحم اللّهُ المهدي، قلت: فالهادي، قال: رحم اللّه الهادي، قلت: فالرشيد، قال: نعم، سل حاجتك، قلت: المجاورة بمكة، قال: نفعل، فهل غير هذا؟ قلت: ما بقي من مُسْتمتع، قال: فراشد، فخرجت إلى مكة[2].

❑ قال العمري: قال لي موسى بن عيسى: ينهى إلى أمير المؤمنين أنك تشتمه وتدعو عليه فبمَ استجزت هذا؟ قلت: هو والله أكرم عليّ من نفسي لقرابته من رسول الله ﷺ وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت: اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا فلا تطيقه أبداننا، وقذًى في جفوننا لا

(١) ج ٦/٢٦٤.
(٢) ج ٨/٣٤٨.

تطرف عليه جفوننا، وشَجَىً في أفواهنا لا تسيغه حلوقنا، فاكفنا مؤونته، وفرّق بيننا وبينه، ولكن قلت: اللهم إن كان تسمى بالرشيد ليرشد فأرشده، أو لغير ذلك فراجع به، اللهم إن له في الإسلام بالعباس على كل مؤمن كفّاً، وله بنبيك ﷺ قرابة ورحم، فقربه من كل خير، وباعده من كل سوء، وأسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا فقال موسى: رحمك الله أبا عبدالرحمٰن كذلك لعمري الظن بك[1].

❑ جاء رجل من بني هاشم إلى عبدالله بن المبارك ليسمع منه فأبى أن يحدثه فقال الشريف لغلامه: قم فإن أبا عبدالرحمٰن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام ليركب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه فقال: يا أبا عبدالرحمٰن تفعل ذلك ولا ترى أن تحدثني؟ فقال: أذل لك بدني ولا أذل لك الحديث[2].

❑ قال أبو نافع سبط يزيد بن هارون: كنت عند أحمد بن حنبل - وعنده رجلان - فقال أحدهما: رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وشفعني، وعاتبني وقال: أتحدث عن حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب ما علمت إلا خيراً، قال: إنه يبغض علياً رضي الله عنه. وقال الرجل الآخر: رأيته في المنام فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إي والله وسألاني: من ربك؟ وما دينك؟ فقالا لي: صدقت[3].

❑ قيل: قال المأمون للرضى: ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس؟ قال: ما يقولون في رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه وهذا يوهم في البديهة أن الضمير في طاعته للعباس وإنما هو للّه. فأمر له المأمون بألف درهم[4].

---

(١) ج ٣٧٦/٨.
(٢) ج ٤٠٤/٨.
(٣) ج ٣٦٥/٩.
(٤) ج ٣٩١/٩.

❑ قيل: إن زيد بن موسى خرج بالبصرة على المأمون وفتك وعسف فنفّذ إليه المأمون علي بن موسى الرضا أخاه ليردّه فسار إليه فيما قيل، وقال: ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين ما فعلت وتزعم أنك ابن فاطمة؟! والله لأشدّ الناس عليك رسول الله ﷺ ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطي به، فبلغ المأمون فبكى وقال: هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت النبوة هكذا[1]!

❑ وقيل: إن دعبلاً الخزاعي أنشد عليّ بن موسى مدحة، فوصله بستمئة دينار وجبّة خَزٍّ بذل له فيها أهل قُمّ ألف دينار فامتنع وسافر، فجهّزوا عليه من قطع عليه الطريق، وأُخذت الجُبَّة، فرجع وكلّمهم فقالوا: ليس إلى ردّها سبيلٌ، وأعطوه الألف دينار وخرقةً من الجُبَّة للبركة[2].

❑ وكان محمد بن جعفر الباقر العلوي الحسيني يصوم يوماً، ويفطر يوماً، واتفق موته بجرجان في شهر شعبان، فصلى عليه المأمون، ونزل بنفسه في لحده، وقال: هذه رَحِمٌ قطعت من سنين[3].

❑ قال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى الطالبين ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير[4].

❑ وقال أبو يحيى الناقد: سمعت أبا غسان الدوري يقول: كنت عند علي بن الجعد، فذكروا حديث ابن عمر (كذا نفاضل على عهد النبي ﷺ، فنقول: خير هذه (الأمة) بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، فيبلغ النبي ﷺ فلا ينكره. فقال علي: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يُحسن أن يطلق امرأته: كنا نفاضل. وكنت عنده، فذكروا حديث «**إن ابني هذا سيد**» قال: ما جعله الله سيداً.

(١) ج ٣٩٢/٩.
(٢) ج ٣٩١/٩.
(٣) ج ١٠٥/١٠.
(٤) ج ٣٠٧/١٠.

قال الذهبي: أبو غسان لا أعرف حاله، فإن كان قد صدق، فلعل ابنَ الجعد قد تاب من هذه الورطة، بل جعله سيداً على رغم أنف كل جاهل، فإن من أصرّ على مثل هذا من الرد على سيد البشر، يَكْفر بلا مثنوية، وأي سؤدد أعظم من أنه بويع بالخلافة، ثم نزل عن الأمر لقرابته، وبايعه على أنه ولي عهد المؤمنين، وأن الخلافة له من بعد معاوية حسماً للفتنة، وحقناً للدماء، وإصلاحاً بين جيوش الأمة، ليتفرغوا لجهاد الأعداء، ويتخلصوا من قتال بعضهم بعضاً، فصحّ فيه تفرس جده ﷺ، وعُدَّ ذلك من المعجزاتِ، ومن باب إخباره بالكوائن بعده، وظهر كمال سؤدد السيد الحسن بن علي ريحانة رسول الله ﷺ وحبيبه، ولله الحمد[1].

❑ وذكر المسعودي أن المنتصر بالله العباسي أزال عن الطالبين ما كانوا فيه من الخوف والمحنة من منعهم من زيارة تربة الحسين الشهيد، وردّ فدك إلى آل علي، وفي ذلك يقول البحتري:

وإنّ عـلـيـاً لأولـى بـكـم ... وأزكـى يـداً عـنـدكـم مـن عُـمـرْ
وكـلٌّ لـه فـضـلـه والـحَـجُـو ... لُ يـوم الـتَّـراهُـنِ دونَ الـغُـرَرْ

وقال يزيد المهلبي:

ولـقـد بـررتَ الـطـالـبـيـةَ بـعـدمـا ... ذَمُّـوا زمـانـاً بـعـدهـا وزمـانـا
وَرَدَدْتَ أُلـفـةَ هـاشـمٍ فـرأيـتَـهـم ... بـعـد الـعـداوة بـيـنـهـم إخـوانـا[2]

قال الذهبي: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري خاتمة الاثني عشر سيداً، الذين تدَّعي الإمامية عصمتهم ـ ولا عصمة إلا لنبي ـ ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حيٌّ لا يموت، حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلًا وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فوددنا ذلك ـ والله ـ وهم في انتظاره من أربعمئة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لَم ينصفك، فكيف بمن

---

(١) ج ٤٦٤/١٠.
(٢) ج ٤٣/١٢ ـ ٤٤.

أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز ـ فنعوذ بالله من الجهل والهوى.

❑ فمولانا الإمام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة ـ رضي الله عنه ـ نُحبه أشد الحب، ولا ندّعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق.

❑ وأبناؤه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك.

❑ وزين العابدين: كبير القدْر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.

❑ وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

❑ وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور.

❑ وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

❑ وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيّره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومئتين.

❑ وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

❑ وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل.

❑ وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري. رحمهم الله تعالى.

❑ فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم: أن الحسن مات عن غير عقب. قال: وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه. وقيل: بل وُلد له بعد موته، من أَمَةٍ اسمها: نرجس، أو سوسن، والأظهر عندهم أنها صقيل، وادّعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، فتعصب لها جماعة،

وله آخرون، ثم انفش ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له. وكان موت الحسن سنة ستين ومئتين. إلى أن قال: وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجُعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر[1].

نعوذ بالله من زوال العقل. فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نصّ لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بيّن. إنْ سلَّطناه على العقول ضلّت وتحيّرت، بل جوّزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمُحال والكذب، أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية.

وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة[2].

وقد كان محمد بن جرير الطبري يختلف إلى داود بن علي مدة، ثم تخلّف عنه، وعقد لنفسه مجلساً، فأنشأ داود يتمثل:

فلو أني بُليت بهاشمي ... خؤولته بنوة عبدالمدان
صبرت على أذاه لي ولكن ... تعالي فانظري بمن ابتلاني[3]

□ قال نفطويه: كان إسماعيل كاتب محمد بن عبدالله بن طاهر، فحدثني أن محمداً سأله عن حديث: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»** وحديث **«من كنت مولاه»** فقلت: الأول أصح والآخر دونه، قال: فقلت لإسماعيل: فيه طرق، رواه البصريون والكوفيون؟ فقال: نعم، وقد خاب وخسر من لم يكن عليٌّ مولاه[4].

---

(١) ج ١٣/١١٢.
(٢) ج ١٣/١٢٢.
(٣) ج ١٣/١٠٠.
(٤) ج ١٣/٣٤٠ ـ ٣٤١.

❑ عن أبي هريرة قال: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا ركب الكور رجل أفضل من جعفر.

قال الذهبي: هذا ثابت عن أبي هريرة ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه: أن جعفر أفضل من أبي بكر وعمر. فإن هذا الإطلاق ليس هو على عمومه، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون، فالظاهر أن أبا هريرة لم يقصد أن يدخل أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهم[1].

❑ قال نصر بن منصور النميري:

أحبُّ علياً والبتول وولْدَها ... ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأُ ممَّن نال عثمان بالأذى ... كما أتبرأ من ولاء ابن مُلجم
ويعجبني أهلُ الحديث لصدقهم ... مدى الدهر في أفعالهم والتكلُّم[2]

❑ وقيل: كان المظفر بن أردشير المروزي يخل بالصلاة ليلة حضوره السماع، وذكر ليلة مناقب عليّ رضي الله عنه، وأن الشمس رُدت له، فاتفق أن الشمس غابت بالغيم، فعمل أبياتاً وهي:

لا تغربي يا شمسُ حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرَجْله

❑ قال: فطلعت الشمس من تحت الغيم، فلا يدري ما رمي عليه من الثياب والأموال[3].



(١) ج ٥٠٦/١٤.
(٢) ج ٢١٤/٢١.
(٣) ج ٢٣٢/٢٠ ولا يصح خبر أن الشمس وقفت لعلي رضي الله عنه بل يعد مما وضعته الرافضة.

٤٠ ـ باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

□ أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية شيئاً، فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعلِ معاوية، فقال له: ارحل إلى مكانك، فقبّح الله أرضاً لست فيها أنت وأمثالُك، فلا إمرة له عليك[1].

□ قال عمر لخبّاب: ادْنُه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمّار[2].

□ جاء عدي بن حاتم إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: ألا تعرفني؟ قال: أعرفك، أقمتَ إذ كفروا، ووفيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذ أدبروا.

□ قام ابن عباس إلى زيد بن ثابت، فأخذ بركابه، فقال: تَنَحَّ يا ابن عم رسول الله، فقال: إنما هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا[3].

---

(١) ج ٢/٧.
(٢) ج ٢/٣٢٤.
(٣) ج ٣/١٦٤.

□ عن عبدالرحمٰن بن رزين قال: أتينا سلمة بن الأكوع بالرَّبَذَة، فأخرج إلينا يداً ضخمة، كأنها خف البعير، فقال: بايعت بيدي هذه رسول الله ﷺ فأخذنا يده فقبّلناها[1].

□ عن عبادة بن الوليد أن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: اذهب بنا إلى سلمة بن الأكوع فلنسأله، فإنه من صالحي أصحاب رسول الله ﷺ، فخرجنا نريده، فلقيناه يقوده قائده، وقد كفَّ بصره[2].

□ قال حسان رضي الله عنه في ابن عباس:

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُه	رأيتَ له في كل أقوالِه فَضْلا
إذا قال لم يَتْرُك مقالاً لقائل	بمنتَظَماتٍ لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع	لذي أَرَبٍ في القول جداً ولا هزلا
سموتِ إلى العليا بغير مشقة	فتلت ذراعها لا دنيا ولا وغلا
خُلقت حليفاً للمروءة والنّدى	بليجا ولم تُخْلق كَهَاما ولا خَبْلا[3]

□ عن ابن أبي مليكة قال: ذُكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال: قارئٌ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير وأمه أسماء وجده أبو بكر وعمته خديجة وخالته عائشة وجدته صفية، والله إني لأحاسب نفسي له محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر[4].

□ قال محمد بن أبي يعقوب: إن معاوية كان يلقى ابن الزبير فيقول: مرحباً بابن عمة رسول الله وابن حواري رسول الله، ويأمر له بمائة ألف[5].

□ عن أنس قال: صحبت جرير بن عبدالله فكان يخدمني وقال: إني

---

(١) ج ٣/٣٣٠.
(٢) ج ٣/٣٣١.
(٣) ج ٣/٣٥٣.
(٤) ج ٣/٣٦٧.
(٥) ج ٣/٣٦٧.

رأيت الأنصار يصنعون برسول الله ﷺ شيئاً، لا أرى أحداً منهم إلا خدمته[1].

☐ كتب أنس بن مالك إلى عبدالملك بن مروان ـ يعني لما آذاه الحجاج ـ: إني خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، والله لو أن النصارى أدركوا رجلاً خدم نبيهم لأكرموه[2].

☐ قال حميد عن أنس: يقولون لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب، وقد جمع الله حبهما في قلوبنا[3].

☐ عن ابن أبي الهذيل قال: دعا عمر زيد بن صوحان فَضَفَنَه على الرحل كما تُضَفِّنون أمراءَكم، ثم التفت إلى الناس فقال: اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد[4].

☐ عن الحسن قال: قدم علينا عبيدالله بن زياد أمّره معاوية، غلاماً سفيهاً سفك الدماء سفكاً شديداً، فدخل عليه عبدالله بن مغفل فقال: انتهي عما أراك تصنع، فإن شر الرعاء الحطمة، قال: ما أنت وذاك إنما أنت من حُثالة أصحاب محمد ﷺ، قال: وهل كان فيهم حثالة لا أُمّ لك، قال: فمرض ابنُ مغفل فجاءه الأمير عبيدالله عائداً فقال: أتعهد إلينا شيئاً؟ قال: لا تُصلي علي ولا تَقُم على قبري[5].

☐ قال شرحبيل بن مسلم: كان الولاة يتيمنون بأبي مسلم الخولاني ويؤمرونه على المقدمات[6].

☐ عن كثير بن مرة قال: دخلت المسجد يوم الجمعة، فمررت

---

(١) ج ٣/٤٠١.
(٢) ج ٣/٤٠٢.
(٣) ج ٣/٤٠٥.
(٤) ج ٣/٥٢٧.
(٥) ج ٣/٥٤٥.
(٦) ج ٣/١٣.

بعوف بن مالك الأشجعي، وهو باسط رجليه فضمهما ثم قال: يا كثير، أتدري لمَ بسطت رجلي؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه، وإني لأرجو أن تكون رجلاً صالحاً[1].

❑ قال أبو قيس الأودي: رأيت إبراهيم النخعي آخذاً بالركاب لعلقمة[2].

❑ حدث أبو الضحاك أنه أبصر مصعب بن الزبير يمشي في جنازة الأحنف بغير رداء[3].

❑ قال أسامة بن زيد بن أسلم يقول: نحن قوم من الأشعريين، لكن لا ننكر منة عمر رضي الله عنه[4].

❑ سئل أبو وائل (شقيق بن سلمة) أنت أكبر أو الربيع بن خيثم؟ قال: أنا أكبر منه سناً وهو أكبر مني عقلاً[5].

❑ عن عاصم: كان أبو وائل عثمانياً، وكان زِرُّ بن جيش علوياً، وما رأيت واحداً منهم قط تكلم في صاحبه حتى مات، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يُحدّث أبو وائل مع زر، يعني يتأدب معه لسنه[6].

❑ عن زر بن حبيش قلت لأُبي بن كعب: يا أبا المنذر أخفض لي جناحك فإنما أتمتع منك تمتعاً[7].

❑ عن الأعمش قال: أدركت أشياخنا زراً وأبا وائل فمنهم من عثمان

---

(١) ج ٤/٤٧.
(٢) ج ٤/٩٦.
(٣) ج ٤/٩٨.
(٤) ج ٤/٩٨.
(٥) ج ٤/١٦٣.
(٦) ج ٤/١٦٨.
(٧) ج ٤/١٦٩.

أحب إليه من علي، ومنهم مَنْ علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحاباً وتواداً[1].

❑ قال أبو خلدة: ذكر الحسن البصري لأبي العالية، فقال: رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وأدركنا الخير وتعلمنا قبل أن يولد. وكنت آتي ابن عباس وهو أمير البصرة فيجلسني على السرير وقريش أسفل.

❑ أبو خلدة قال: كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يرحب بهم ويقرأ، ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ «الآية»[2][3].

❑ عن عبادة بن نُسَيّ: قال ابن عمر: إن لمروان ابناً فقيهاً فسلوه[4] [يعني عبدالملك].

❑ عن نافع قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك[5].

❑ قال الشعبي: ما رأيت قوماً قط أكثر علماً، ولا أعظم حلماً، ولا أكف عن الدنيا من أصحاب عبدالله (بن مسعود)، ولولا ما سبقهم به الصحابة ما قدمنا عليهم أحداً[6].

❑ عن ابن سيرين قال: ما رأيت قوماً سود الرؤوس أفقه من أهل الكوفة من قوم فيهم جرأة[7].

❑ قال محمد بن سيرين: جلست إلى عبدالرحمٰن بن أبي ليلى

---

(١) ج ١٦٩/٤.
(٢) الأنعام: ٥٤.
(٣) ج ٢١٦/٣.
(٤) ج ٢٤٧/٤.
(٥) ج ٢٤٨/٤.
(٦) ج ٢٦٢/٤.
(٧) ج ٢٦٢/٤.

وأصحابه يعظمونه كأنه أمير[١].

❑ قال إسماعيل بن عبدالله: كان عبدالملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء جالسة، حتى إذا نودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبدالملك، حتى يدخل بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلي بالناس[٢].

❑ عن مجالد قال: كنت مع إبراهيم في أصحاب الملأ، فأقبل الشعبي فقام إليه إبراهيم فقال له: يا أعور، لو أن أصحابي أبصروك، ثم جاء فجلس في موضع إبراهيم[٣].

❑ عن الشعبي قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[٤].

❑ عن أبي عمرو عن الشعبي قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما ومبغض لهما. قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما[٥].

❑ قال سلمة بن كهيل: ما اجتمع الشعبي وإبراهيم إلا سكت إبراهيم[٦].

❑ كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير[٧].

---

(١) ج ٤/٢٦٣.
(٢) ج ٤/٢٩٦.
(٣) ج ٤/٢٩٩.
(٤) ج ٤/٣١٠.
(٥) ج ٤/٢٠٨.
(٦) ج ٤/٣٠٣.
(٧) ج ٤/٣٢٥.

❑ عن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال لسعيد بن جبير: جهبذ العلماء[١].

❑ عن سعيد بن جبير قال: سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال: ائت سعيد بن جبير، فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض[٢].

❑ قال ابن أبي عبلة: رحم الله الوليد - يعني ابن عبدالملك - وأين مثل الوليد افتتح الهند والأندلس، وكان يعطيني قصاع الفضة أقسمها على القراء[٣].

❑ قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتها منه الساعة[٤].

❑ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني - رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار - فمن لم يسمه صدِّيقاً فلا صدق الله قوله، اذهبْ فأَحِبَّ أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي[٥].

❑ عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى[٦].

قال الذهبي: كان سالم فيه تشيع ظاهر ومع هذا فهو يبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل وكذلك ناقلها. إن

---

(١) ج ٣٣٣/٤.
(٢) ج ٣٣٦/٤.
(٣) ج ٣٤٨/٤.
(٤) ج ٣٩٥/٤.
(٥) ج ٣٩٥/٤.
(٦) ج ٤٠٢/٤.

فضيل شيعي ثقة، فعثّر الله شيعة زماننا، ما أغرقهم في الجهل والكذب فينالون من الشيخين وزيري المصطفى ﷺ ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية[1].

❑ عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما[2].

❑ عن محمد بن علي قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول[3].

❑ عن سالم بن أبي حفصة وكان يترفض قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال ـ وأظن قال ذلك من أجلي ـ: اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة ﷺ[4].

❑ عن عبدالملك بن أبي سليمان قلت لمحمد بن علي: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا. قال: هم أصحاب النبي ﷺ، قلت: إنهم يقولون: هو علي، قال: علي منهم[5].

❑ عن عون بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصدِّيق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصدِّيق، نعم الصدِّيق، فمن لم يقل الصدِّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[6].

---

(١) ج ٤/٤٠٣.
(٢) ج ٤/٤٠٣.
(٣) ج ٤/٤٠٥.
(٤) ج ٤/٤٠٦.
(٥) ج ٤/٤٠٦.
(٦) ج ٤/٤٠٨.

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: ما أجد أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله[1].

❑ عن الزهري قال: رأيت عروة (بن الزبير) بحراً لا تكدره الدلاء[2].

❑ عن هشام بن عروة بن أبيه قال: بَعَثَ إلي معاوية مقدَمةَ المدينة فكشفني، وسألني واستنشدني ثم قال لي: أتروي قول جدتك صفية بنت عبدالمطلب:

خالجتُ آبادَ الدُّهور عليهمُ ... وأسماءُ لم تشعرْ بذلك أيِّمُ
فلو كان زَبْرٌ مشركاً لعذرتُه ... ولكنه ـ قد يزعمُ الناسُ ـ مسلمُ

قلت: نعم وأروي قولها:

ألا أبلغ بني عمي رسولاً ... ففيمُ الكيدُ فينا والإِمَارُ
وسائلْ في جموع بني علي ... إذا كثُرَ التناشدُ والفَخَارُ
بأنا لا نُقِرُّ الضَّيْمَ فينا ... ونحن لمن توسَّمنا نُضارُ
متى نَقْرَعْ بِمَرْوَتِكم نسُؤْكُم ... وتَظْعَنْ من أماثِلكم ديارُ
ويظعنْ أهلُ مكةَ وهي سَكْنٌ ... هُمُ الأخيارُ إن ذُكرَ الخِيارُ
مجازيلُ العطاءِ إذا وَهَبْنا ... وأيسارٌ إذا حُبَّ القُتَارُ
ونحن الغافرونَ إذا قَدَرْنا ... وفينا عند عَدْوتنا انتصارُ
وإنا والسوابحُ يومَ جمع ... بأيديها وقد سَطَعَ الغُبارُ

❑ قال: وإنما قالت ذلك في مقتل أبي أزيهر تعير أبا سفيان بن حرب وكان صهره قتله هشام بن الوليد وذكر القصة فقال معاوية: حسبك يا ابن أخي هذه بتلك[3].

---

(١) ج ٤/٤٢٥.
(٢) ج ٤/٤٢٥.
(٣) ج ٤/٤٢٨.

❑ وبئر عروة مشهور بالعقيق طيب الماء وفيه يقول الشاعر:

لو يعلمِ الشيخُ غدوي بالسحرْ ... قصداً إلى البئر التي كان حَفَرْ
في فتيةٍ مثل الدنانير غُرَرْ ... وقاهم الله النِّفَاقَ والضجرْ
بين أبي بكر وزيد وعمر ... ثم الحواري لهم جدٌّ أغرْ
قد شمخ المجد هناك وازمخر ... فهم عليها بالعشي والبُكَرْ
يسقون من جاء ولا يُؤذي بشرْ ... لزاد في الشكر وإن كان شكر[1]

❑ عن هشام بن عروة قال: ما سمعت أحداً من أهل الأهواء يذكر أبي بسوء[2].

❑ عن الزهري قال: كنت آتي عروة بن الزبير فأجلس ببابه ملياً، ولو شئت أن أدخل دخلت، فأرجع وما أدخل إعظاماً له[3].

❑ عن أبي الزناد قال: كان الفقهاء السبعة الذين يسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم: سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبدالرحمٰن وعروة والقاسم وعبيدالله بن عبدالله وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار[4].

❑ وعن عبيدالله بن عمر قال: كان الفقه بعد أصحاب رسول الله بالمدينة في خارجة بن زيد وسعيد بن المسيب وعروة والقاسم بن محمد وقبيصة بن ذؤيب وعبدالملك بن مروان وسليمان بن يسار مولى ميمونة[5].

❑ عن عبدالله بن يزيد الهذلي: سمعت سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيب بقية الناس، وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار، فإنه أعلم من بقي اليوم[6].

---

(١) ج ٤/٤٢٩.
(٢) ج ٤/٤٣٣.
(٣) ج ٤/٤٣٢.
(٤) ج ٤/٤٣٨.
(٥) ج ٤/٤٣٩.
(٦) ج ٤/٤٤٦.

❑ عن مجاهد قال: ربما أخذ ابن عمر لي بالركاب[1].

❑ عن الأعمش قال: كان مجاهد كأنّه حمّال، فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ[2].

❑ عن مجاهد قال: ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب، وربما أدخل ابن عباس أصبعه في إبطي[3].

❑ قال ابن أبي الزناد: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم الغر السادة: علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبدالله، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري[4].

❑ دخل سالم بن عبدالله بن عمر على سليمان بن عبدالملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به ويرفعه، حتى أقعده معه على سريره. وعمر بن عبدالعزيز في المجلس، فقال رجل من أُخريات الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرة أحسن من هذا، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟! قال: وعلى المتكلم ثياب سرية لها قيمة، فقال عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك[5].

❑ وفي الحاشية لبعض الأعراب:

يغايظونا بقمصانٍ لهم جُدُدُ كأنها لا ترى في السوق قمصانا
ليس القميصُ إذا جددتَ رقعتَه بجاعلٍ رجلاً إلا كما كانا[6]

---

(1) ج ٤/٤٥٢.
(2) ج ٤/٤٥٣.
(3) ج ٤/٤٥٤.
(4) ج ٤/٤٦٠.
(5) ج ٤/٤٦١.
(6) ج ٤/٤٦٢.

❑ قال علي بن أبي حملة: قدم علينا مسلم بن يسار دمشق فقلنا: يا أبا عبدالله، لو علم الله أن بالعراق من هو أفضل منك لجاءنا به، فقال: كيف لو رأيتم عبدالله بن زيد أبا قلابة الجرمي، قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى قدم علينا أبو قلابة[1].

❑ عن مسلم بن يسار قال: لو كان أبو قلابة من العجم لكان مُوْبذَ موبذان ـ يعني قاضي القضاة[2] ـ.

❑ عن أبي قلابة الجرمي قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكروا القسامة، فحدثته عن أنس بقصة العرنيين، قال: فقال عمر: لن تزالوا بخير ما دام فيكم هذا أو مثل هذا[3].

❑ قال الزهري: كان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بحراً من بحور العلم[4].

❑ عن ابن شهاب قال: كنت أخدم عبيدالله بن عبدالله حتى كنت أستقي له الماء المالح وكان يقول لجاريته: مَن بالباب؟ فتقول: غلامك الأعمش[5].

❑ قيل: إن (عبدالرحمٰن) بن عائذ كان فيمن خرج مع القراء على الحجاج، فأسر يوم الجماجم، فعفا عنه الحجاج لجلالته[6].

❑ قيل: إن الحجاج لما أُتي بعبدالرحمٰن بن عائذ قال له الحجاج: كيف أصبحت؟ قال: لا كما يريد الله، ولا كما يريد الشيطان، ولا كما أريد، قال: ويحك ما تقول؟ قال: نعم، يريد الله أن أكون عابداً زاهداً،

---

(١) ج ٤/٤٦٩.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٤٨١.
(٤) ج ٤/٤٧٧.
(٥) ج ٤/٤٧٧.
(٦) ج ٤/٤٨٨.

وما أنا كذلك، ويريد الشيطان أن أكون فاسقاً مارقاً وما أنا بذلك، وأريد أن أكون مُخَلّى في بيتي، آمناً في أهلي، وما أنا بذاك، فقال الحجاج: أدبٌ عراقي، ومولد شامي، وجيراننا إذ كنا بالطائف. خلوا عنه[1].

❑ قال الأوزاعي: كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين، فيلقى ابن محيريز، فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز[2].

❑ قال رجاء بن حَيْوة: إن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر، فإنا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز[3].

❑ عن الأوزاعي قال: من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز إن الله لم يكن ليضل أمة فيها ابن محيريز[4].

❑ عن رجاء بن حيوة قال: بقاء ابن محيريز أمان للناس[5].

❑ وروي عن ابن عباس قال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد[6].

❑ عن ابن عباس قال: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد (أبي الشعثاء) لأوسعهم علماً عما في كتاب الله[7].

❑ كان أهل حمص يأخذون كتب ابن عائذ (عبدالرحمٰن بن عائذ الأزدي)، فما وجدوا فيها من الأحكام عمدوا بها على باب المسجد قناعة ورضى بحديثه[8].

❑ عن العلاء بن زياد قال: لو كنت متمنياً لتمنيت فقه الحسن، وورع

---

(١) ج ٤/٤٨٩.
(٢) ج ٤/٤٩٥.
(٣) ج ٤/٤٩٦.
(٤) ج ٤/٤٩٦.
(٥) ج ٤/٤٩٦.
(٦) ج ٤/٤٨٢.
(٧) ج ٤/٤٨٢.
(٨) ج ٤/٤٨٨.

ابن سيرين، وصواب مطرف، وصلاة مسلم بن يسار[١].

❑ عن أبي إسحاق الشيباني قال: دخلت المسجد مع الشعبي، فقال: هل ترى أحداً من أصحابنا نجلس إليه؟ ثم نظر فرأى يزيد بن الأصم فقال: هل ترى لك أن نجلس إليه، فإن خالته ميمونة، فجلسنا إليه[٢].

❑ قال أيوب السختياني: قيل لابن الأشعث إن أردت أن يُقتلوا من حولك، كما قتلوا حول عائشة يوم الجمل، فأخرج معك مسلم بن يسار فأخرجه مكرهاً[٣].

❑ عن الأعمش قال: كان إبراهيم (النخعي) صيرفي الحديث[٤].

❑ عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد، يتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيء ليس فيه عندهم رواية، رموا إبراهيم بأبصارهم[٥].

❑ قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم (النخعي) هيبة الأمير[٦].

❑ عن مغيرة قال: قيل لإبراهيم (النخعي) قَتَل الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال: يرحمه الله ما ترك بعده خلف قال: فسمع بذلك الشعبي فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجاج ويقول: اليوم هذا، فلما مات إبراهيم قال الشعبي: ما ترك بعده خلفاً[٧].

❑ عن عمر بن جُعْثُم قال: كان خالد بن معدان إذا قعد لم يقدر أحد منهم أن يذكر الدنيا عنده هيبة له[٨].

---

(١) ج ٥١١/٤.
(٢) ج ٥١٩/٤.
(٣) ج ٥١٣/٤.
(٤) ج ٤٢١/٤.
(٥) ج ٥٢٢/٤.
(٦) ج ٥٢٢/٤.
(٧) ج ٥٢٦/٤.
(٨) ج ٥٣٨/٤.

❑ عن حبيب بن صالح قال: ما خفنا أحداً من الناس ما خفنا خالد بن معدان[1].

❑ قال مَسْلَمة بن عبدالملك أميرُ السرايا: برجاءِ بن حَيْوة وبأمثاله نُنْصَر[2].

❑ قال مكحول: ما زلت مضطلعاً على من ناوأني حتى عاونهم علَي رجاء بن حيوة، وذلك أنه سيد أهل الشام على أنفسهم.

قال الذهبي: كان ما بينهما فاسداً، وما زال الأقران ينال بعضهم من بعض، ومكحول ورجاء إمامان، فلا يلتفت إلى قول أحد منهما في الآخر[3].

❑ عن رجاء بن أبي سلمة: ما من رجل من أهل الشام أحب إليّ أن أقتدي به من رجاء بن حيوة[4].

❑ عن أعوام بن حوشب قال: ما أُشبّه الحسن البصري إلا بنبي[5].

❑ قال أبو قتادة: الزموا هذا الشيخ - يعني الحسن البصري - فما رأيت أشبه رأياً بعمر منه[6].

❑ عن أبي بردة قال: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه - يعني الحسن البصري[7] -.

❑ عن أنس بن مالك قال: سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا[8].

❑ قال قتادة: ما جمعت علم الحسن البصري إلى أحد من العلماء إلا

---

(١) ج ٤/٥٣٨.
(٢) ج ٤/٥٦١.
(٣) ج ٤/٥٥٨.
(٤) ج ٤/٥٥٨.
(٥) ج ٤/٥٧٢.
(٦) ج ٤/٥٧٣.
(٧) ج ٤/٥٧٢.
(٨) ج ٤/٥٧٣.

وجدت له فضلاً عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فضل الحسن[١].

❑ قال أيوب السختياني: كان الرجل يجلس إلى الحسن البصري ثلاث حجج، ما يسأله عن المسألة هيبة له[٢].

❑ قال معاذ بن معاذ: قلت للأشعث: قد لقيت عطاء وعندك مسائل أفلا سألته؟ قال: ما لقيت أحداً بعد الحسن إلا صغر في عيني[٣].

❑ عن قتادة قال: يقال: ما خلت الأرض قط من سبعة بهم يسقون، وبهم يدفع عنهم، وإني لأرجو أن يكون الحسن أحد السبعة[٤].

❑ قال قتادة: ما أحد أكمل مروءة من الحسن[٥].

❑ عن علي بن زيد قال: سمعت من ابن المسيب وعروة والقاسم وغيرهم: ما رأيت مثل الحسن، ولو أدرك الصحابة وله مثل أسنانهم ما تقدموه[٦].

❑ عن بكر بن عبدالله المزني قال: من سرّه أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن البصري[٧].

❑ قيل لابن الأشعث: إنْ سَرَّك أن يُقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة، فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه[٨].

❑ عن الأعمش قال: ما زال الحسن البصري يعي الحكمة، حتى

---

(١) ج ٥٧٣/٤.
(٢) ج ٥٧٣/٤.
(٣) ج ٥٧٣/٤.
(٤) ج ٥٧٤/٤.
(٥) ج ٥٧٤/٤.
(٦) ج ٥٧٤/٤.
(٧) ج ٥٧٨/٤.
(٨) ج ٥٨٣/٤.

نطق بها، وكان إذا ذكر الحسن عند أبي جعفر الباقر قال: ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[١].

❑ روي أن الوليد سأل عمر بن عبدالعزيز: مَن أفضل أهل زمانه بالمدينة؟ فقال: مولى لبني الحضرمي يقال له بسر (بن سعيد)[٢].

❑ عن خليف بن عقبة قال: كان ابن سيرين نسيج وحده[٣].

❑ قال قتادة: كان الحسن البصري من أعلم الناس بالحلال والحرام[٤].

❑ قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج[٥].

❑ عن ابن أبي عروبة: كلمت مطراً الوراق في بيع المصاحف فقال: قد كان حَبْرا الأمة أو فقيها الأمة لا يران به بأساً: الحسن البصري والشعبي[٦].

❑ قال أيوب السختياني: لو رأيت الحسن البصري لقلت إنك لم تجالس فقيهاً قط[٧].

❑ عن ابن المسيب قال: كان عبدالله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبدالله به[٨].

❑ عن محمد بن سيرين قال: ما رأيت سود الرؤوس أفقه من أهل

---

(١) ج ٤/٥٨٥.
(٢) ج ٤/٥٩٥.
(٣) ج ٤/٦٠٨.
(٤) ج ٤/٥٧٨.
(٥) ج ٤/٥٧٨.
(٦) ج ٤/٥٨٢.
(٧) ج ٤/٥٨٥.
(٨) ج ٤/٤٥٩.

الكوفة إلا أن فيهم حدة[1].

❑ عن الفرزدق بن جواس الحماني قال: كنا مع شهر بن حوشب بجرجان، فقدم علينا عكرمة، فقلنا لشهر ألا نأتيه؟ قال: ائتوه فإنه لم تكن أمة إلا كان لها حَبْرٌ وإن، مولى ابن عباس حَبْرُ هذه الأمة[2].

❑ عن الشعبي قال: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة[3].

❑ عن أيوب السختياني قال: لو قلت لك أن الحسن ترك كثيراً من التفسير حين دخل علينا عكرمة البصرة حتى خرج منها لصدقت[4].

❑ كان أبو صالح السمان إذا ذكر عثمان رضي الله عنه بكى فارتجّت لحيته وقال: هاه هاه[5].

❑ قيل إن أبا هريرة كان إذا رأى أبا صالح السمان (مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية) قال: ما على هذا أن يكون من بني عبدمناف[6].

❑ عن ابن عباس قال: إني لأظن طاووساً (ابن كيسان) من أهل الجنة[7].

❑ قال ابن عيينة: قلت لعبيدالله بن أبي يزيد: مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال: مع عطاء وأصحابه، قلت: وطاووس؟ قال: أَيْهَان ذاك يدخل مع الخواص[8].

❑ قال ابن حبان: كان طاووس بن كيسان من عباد أهل اليمن ومن

---

(١) ج ٦١١/٤.
(٢) ج ١٥/٥.
(٣) ج ١٧/٥.
(٤) ج ١٨/٥.
(٥) ج ٣٧/٥.
(٦) ج ٣٧/٥.
(٧) ج ٣٩/٥.
(٨) ج ٤٦/٥.

سادات التابعين مستجاب الدعوة، حجّ أربعين حجّة[1].

❑ عن مالك قال: إن ابن سيرين كان قد ثقل، وتخلّف عن الحج، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم بن محمد ولبوسه وناحيته فيبلغونه ذلك، فيقتدي بالقاسم[2].

❑ قال الشعبي: أهل بيت خلقوا للجنة: علقمة والأسود وعبدالرحمٰن[3].

❑ عن عثمان بن حكيم: كنت جالساً مع أبي أمامة بن سهل إذ جاء عكرمة، فقال: يا أبا أمامة أذكرك الله، هل سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه، فإنه لم يكذب علي؟ فقال أبو أمامة: نعم[4].

❑ عن عمرو بن دينار: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فاسألوه[5].

❑ قال أبو الشعثاء: هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس، قال سفيان: الوجه الذي عليه فيه عكرمة المغازي، إذا تكلم فسمعه إنسان قال: كأنه مشرف عليهم يراهم[6].

❑ قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: عكرمة[7].

❑ عن ميمون بن مهران قالت: كنت أفضل علياً على عثمان، فقال لي عمر بن عبدالعزيز: أيهما أحب إليك رجل أسرع في الدماء أم رجل أسرع في المال؟ فرجعت وقلت: لا أعود[8].

---

(١) ج ٤٧/٥.
(٢) ج ٥٧/٥.
(٣) ج ١٢/٥.
(٤) ج ١٦/٥.
(٥) ج ١٦/٥.
(٦) ج ١٦/٥.
(٧) ج ١٦/٥.
(٨) ج ٧٢/٥.

❑ عن عمر بن سعيد عن أمه أنها أرسلت إلى ابن عباس تسأله في شيء، فقال: يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء[1].

❑ قال أبو عاصم الثقفي: سمعت أبا جعفر الباقر يقول للناس، وقد اجتمعوا: عليكم بعطاء، هو - والله - خير لكم مني[2].

❑ عن عثمان بن عطاء قال: كان عطاء أسود شديد السواد، ليس في رأسه إلا شعرات، فصيح، إذا تكلم فما قال بالحجاز قُبل منه[3].

❑ قال أسلم المنقري: جاء أعرابي يسأل فأرشد إلى سعيد بن جبير، فجعل الأعرابي يقول: أين أبو محمد؟ فقال سعيد: ما لنا هاهنا مع عطاء بن أبي رباح شيء[4].

❑ عن أبي إبراهيم المنذر الزامي قال: ما سمعت من هشام بن عروة رفثاً قط إلا يوماً واحداً أتاه رجل فقال: يا أبا المنذر نافع مولى ابن عمر يفضل أباك عروة على أخيه عبدالله بن الزبير فقال: كذب عدو الله، وما يدري نافع عاض بظر أمه، عبدالله خير والله وأفضل من عروة[5].

❑ بلغ عبيدالله بن عبدالله أن عمر بن عبدالعزيز ينتقص علياً، فأقبل عليه فقال: متى بلغك أن الله تعالى سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ قال: فعرف ما أراد فقال: معذرة إلى الله وإليك لا أعود، فما سُمع عمر بعدها ذاكراً علياً رضي الله عنه إلا بخير[6].

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: لكل أمة نجيبة، وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبدالعزيز، إنه يبعث أمة وحده[7].

---

(١) ج ٥/٧٢.
(٢) ج ٥/٨١.
(٣) ج ٥/٨٣.
(٤) ج ٥/٨٣.
(٥) ج ٥/١٠٠.
(٦) ج ٥/١١٧.
(٧) ج ٥/١٢٠.

❑ عن عمرو بن ميمون قال: كان العلماء عند عمر بن عبدالعزيز تلامذة[1].

❑ ذاكَرَ قادمٌ البربري ربيعةَ بنَ أبي عبدالرحمٰن شيئاً من قضاء عمر بن عبدالعزيز إذ كان بالمدينة فقال ربيعة: كأنك تقول: أخطأ، والذي نفسي بيده ما أخطأ قط[2].

❑ لجرير الشاعر في عمر بن عبدالعزيز:

لـو كـنـتُ أمـلـك والأقـدارُ غـالـبـةٌ   تـأتـي رواحـاً وتـبـيـانـاً وتـبـتـكـر
رددت عن عـمـرَ الـخـيـراتِ مـصـرعَـه   بـديـر سـمـعـان لـكـن يَـغْـلِـبُ الـقـدر

❑ قال موسى: سمعت طلحة بن مصرف يقول: قد أكثرتم عليّ في عثمان، ويأبى قلبي إلا أن يحبه[3].

❑ عن مغيرة: كان الحكم بن عيينة إذا قدم المدينة، فرغت له سارية النبي ﷺ يصلي إليها[4].

❑ عن الأوزاعي قال: قال لي يحيى بن أبي كثير ونحن بمنى: لقيت الحكم بن عيينة؟ قلت: نعم. قال: ما بين لابَتيها أحد أفقه منه، قال: وبها عطاء وأصحابه[5].

❑ عن عاصم بن أبي النجود قال: ما قَدِمتُ على أبي وائل من سفر إلا قبّل كفي[6].

❑ أصبح أبو محمد البطال نائب سلمة بن عبدالملك على الجيوش في معركةٍ مثخوناً، وبه رمق، فجاء الملك ليون فقال: أبا يحيى كيف

---

(١) ج ١٢٠/٥.
(٢) ج ١١٨/٥.
(٣) ج ١٤٧/٥.
(٤) ج ١٩١/٥.
(٥) ج ٢١١/٥.
(٦) ج ٢١٢/٥.

رأيت؟ قال: وما رأيت، كذلك الأبطالُ تَقْتِلُ وتُقتَلُ، فقال: عليَّ بالأطباء، فأتوا، فوجدوه قد أنفذت مقاتله، فقال: هل لك حاجة؟ قال: تأمر مَنْ يثبت معي بولايتي، وكفني والصلاة علي ثم تُطلقهم، ففعل[1].

❑ قيل: دخل علي بن عبدالله بن عباس على عبدالملك بن مروان فأجلسه على السرير[2].

❑ سُجن عبدالله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي في دم، وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً، وله في ذلك:

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ
وخَلّوني بمعتركِ المنايا ... وقد شُرعت أسنتُها لنحري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تَك نسبتي في آل عمرو[3]

❑ قال ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري: صحبت جدي ثلاثين سنة[4].

❑ قال نعيم بن عبدالله الجمر: جالست أبا هريرة عشرين سنة[5].

❑ قال سعيد بن المسيب لقتادة: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك[6].

❑ قال ابن سعد: كان عبدالله بن أبي زكريا ثقة، قليل الحديث، صاحب غزو، وكان عمر بن عبدالعزيز يجلسه معه على السرير[7].

❑ عن أبي يحيى القتات قال: قدمت الطائف مع حبيب بن أبي ثابت، فكأنما قدم عليهم نبي[8].

---

(١) ج ٥/٢٥٧.
(٢) ج ٥/٢٦٩.
(٣) ج ٥/٢٨٥.
(٤) ج ٥/٢٦٨.
(٥) ج ٥/٢٠٥.
(٦) ج ٥/٢٢٧.
(٧) ج ٥/٢٧٦.
(٨) ج ٥/٢٨٦.

❑ قال سعيد بن جبير: لو خيرت من ألقى الله تعالى في مسلاخه لاخترت زبيد اليامي[1].

❑ قال أبو جعفر الباقر: إنه ليزيدني في الحج رغبة لقاء عمرو بن دينار[2].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى والي حمص: انظر إلى الذين نصَّبوا أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مئة دينار، فكان عمرو بن قيس وأسد بن وداعة فيمن أخذها[3].

❑ عن مسلمة بن عبدالملك قال: في كندة ثلاثة، إن الله بهم يُنزل الغيث، ويَنصرنا: رجاء بن حيوة وعبادة بن نُسي وعدي بن عدي[4].

❑ عن ابن شهاب قال: قال لي سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك[5].

❑ عن الزهري قال: كنت أحسب أني قد أصبت من العلم، حتى جالست عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، فكأنما كنت في شعب من الشعاب[6].

❑ عن مالك بن دينار قال: أتينا أنس بن مالك أنا وثابت ويزيد الرقاشي فنظر إلينا فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ، لأنتم أحب إلي من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار[7].

---

(١) ج ٥/٢٩٠.
(٢) ج ٥/٢٩٧.
(٣) ج ٥/٣٠٢.
(٤) ج ٥/٣٢٣.
(٥) ج ٥/٣٢٤.
(٦) ج ٥/٣٣٧.
(٧) ج ٥/٣٤٤.

❑ قال ابن الماجشون: إن رؤية محمد بن المنكدر لتنفعني في ديني[1].

❑ قال أبو بكر بن عياش: ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يعيب أحداً قط، وإذا ذكر أحد من الصحابة فكأنه أفضلهم عنده[2].

❑ قال ابن عيينة: أُتي عزل سعد بن إبراهيم عن القضاء، كان يُتَّقى كما يُتقى وهو قاض[3].

❑ قيل: إن هشام بن عبدالملك كتب إلى يوسف بن عمر: لئن شاكت خالداً القسْري شوكة لأقتلنك. فأتى خالد الشام فلم يزل بها يغزو الصوائف حتى مات هشام[4].

وقيل: بل عذبه يوسف يوماً واحداً وسجنه بضعة عشر شهراً ثم أُطلق، فقدم الشام سنة اثنتين وعشرين[5].

❑ قال ابن جرير: لبث خالد بن عبدالله في العذاب يوماً، ثم وضع على صدره المضرسة، فقتل من الليل في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدي، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف بن عمر سبعمائة سوط[6].

❑ قال أبو الشعث العبسي في خالد بن عبدالله القسري:

ألا إن خيرَ الناس حياً وميتاً ... أسيرُ ثقيف عندهم في السلاسلِ

لعمري لقد أعمرتُم السجنَ خالداً ... وأوطأتموه وطأةَ المُتثاقلِ

---

(1) ج ٥/٣٦٤.

(2) ج ٥/٣٦٠.

(3) ج ٥/٣٩٩.

(4) ج ٥/٤١٩.

(5) ج ٥/٤٣١.

(6) ج ٥/٤٣٢.

فإنْ سجنوا القَسْريَ لا يسجنوا اسمَه ولا يسجنوا معروفَه في القبائلِ
لقد كان نهَّاضاً بكل مُلمةٍ ومعطي اللّهى غَمْراً كثير النوافلِ[1]

❑ دخل أبو الزناد مسجد النبي ﷺ ومعه من الأتباع - يعني (طلبة العلم) - مثلُ ما مع السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن الحساب، ومن سائل عن الشعر، ومن سائل عن الحديث، ومن سائل عن معضلة[2].

❑ قال ابن عيينة: قلت للثوري: جالست أبا الزناد؟ قال: ما رأيت بالمدينة أميراً غيره[3].

❑ عن عبيدالله بن عمر قال: كان يحيى بن سعيد يحدثنا فيسح علينا مثل اللؤلؤ، إذا طلع ربيعة فقطع حديثه إجلالاً لربيعة وإعظاماً[4].

❑ كان يزيد بن أبي حبيب مفتي أهل مصر في أيامه، وكان حليماً عاقلاً وكان أول من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام ومسائل. وقيل: إنهم كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم والترغيب والترهيب[5].

❑ قال الليث بن سعد: يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا[6].

❑ روي أن هشام بن عروة أهوى إلى يد أبي جعفر ليقبلها فمنعه، وقال: يا ابن عروة إنا نكرمك عنها، ونكرمها عن غيرك[7].

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم قال: كان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة، فإذا غاب ربيعة حدثهم يحيى أحسن الحديث، وكان كثير الحديث،

---

(١) ج ٥/٤٣٢.
(٢) ج ٥/٤٣٢.
(٣) ج ٥/٤٤٧.
(٤) ج ٥/٤٤٩.
(٥) ج ٥/٤٧٢.
(٦) ج ٦/٣٢.
(٧) ج ٦/٣٢.

فإذا حضر ربيعة كفّ يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة أسن منه وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهم مبجلاً لصاحبه(١).

❑ قال مطر الوراق: لا نزال بخير ما بقي لنا أشياخنا: مالك بن دينار وثابت البناني ومحمد بن واسع(٢).

❑ عن الأعمش قال: كنت آتي مجاهداً فيقول: لو كنت أطيق المشي لجئتك(٣).

❑ كان أشعث الحمراني إذا أتى الحسن يقول له: يا أبا هانىء انشر بزك، انشر مسائلك(٤).

❑ قيل: التقى يونس بن عبيد وأيوب السختياني، فلما تفرقا، قال أيوب: قبّح الله العيش بعدك(٥).

❑ عن مالك قال: كنا عند الزهري ومعنا عبيدالله بن عمر ومحمد بن إسحاق، فأخذ الكتاب ابن إسحاق فقرأ فقال: انتسب، قال: أنا محمد بن إسحاق بن يسار. قال: ضع الكتاب من يدك، قال: فأخذه مالك فقال: انتسب. قال: أنا مالك بن أنس الأصبحي. فقال: ضع الكتاب. فأخذه عبيدالله فقال: انتسب. قال: أنا عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. قال: اقرأ، فجميع ما سمع أهل المدينة يومئذ بقراءة عبيدالله(٦).

❑ عن ابن عون قال: رأيت أنس بن مالك تُقاد به دابته(٧).

---

(١) ج ٦/٦٤.
(٢) ج ٦/٩٢.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/٢٣٤.
(٥) ج ٦/٢٧٩.
(٦) ج ٦/٢٩٤.
(٧) ج ٦/٣٠٦.

❑ عن ابن عون يذكر أنه دخل على سلم بن قتيبة وهو أمير فقال: السلام عليكم، ولم يزد، فضحك سلم وقال: نحتملها لابن عون ـ يعني أنه ما سلم بالإمرة[1] ـ.

❑ بيّن ابنُ هرمز لابن عجلان فلما فهمها، قام إليه ابن عجلان فقبّل رأسه[2].

❑ بلغ الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي، فخرج حتى لقيه بذي طوى، فلما لقيه حَلَّ رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ[3].

❑ كان معن بن زائدة من أمراء متولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة، فلما تملّك آلُ العباس اختفى معن مدة، والطلب عليه حثيث، فلما كان يوم خروج الريوندية، فكان النصر على يديه وهو مُقَنّع في الحديد، فقال المنصور: ويحك من تكون؟ فكشف لثامه وقال: أنا طِلْبتك معن، فسُرّ به وقدّمه وعظّمه ثم ولاّه اليمن وغيرها[4].

❑ قال بقية بن الوليد: قال لي الأوزاعي: يا بقيةُ لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقيةُ العلمُ ما جاء عن أصحابِ محمد ﷺ، وما لم يجىء عنهم فليس بعلم[5].

❑ قال الأوزاعي: لا يجتمع حبُّ علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن[6].

❑ قيل: إن سفيان الثوري لأجل الطلب هرب إلى اليمن، فسُرق

---

(١) ج ٣٦٥/٦.
(٢) ج ٣٧٠/٦.
(٣) ج ٣٧٩/٦.
(٤) ج ١١٢/٧.
(٥) ج ٩٧/٧.
(٦) ج ١٢٠/٧.

شيء فاتهموا الثوري. قال: فأتوا بي معن بن زائدة، وكان كُتب إليه في طلبي، فقيل له: قد سرق منا فقال: لَمَ سرقت متاعهم؟ قلت: ما سرقت شيئاً، فقال لهم: تنحوا لأسأله، ثم أقبل عليّ فقال: ما اسمك؟ قلت: عبدالله بن عبدالرحمٰن. فقال: نشدتك الله لما انتسبت. قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مسروق. قال: الثوري؟ قلت: الثوري. قال: أنت بُغْيةُ أمير المؤمنين. قلت: أجل، فأطرق ساعة ثم قال: ما شِئْتَ فأقم، ومتى شئت فارحل، فوالله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها[1].

❑ عن ابن مهدي قال: ما كنت أقدر أن أنظر إلى سفيان الثوري استحياء وهيبة منه[2].

❑ عن مالك قال: إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري[3].

❑ عن الثوري قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب نبلاء الرجال[4].

❑ ذكر عبدالملك بن الماجشون أن المهدي أجاز أباه بعشرة آلاف دينار[5].

❑ قال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من علة فجلس، وقال: لا ينبغي أنْ يُذْكَرَ الصالحون فيتكأ[6].

❑ قال وكيع: حسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان، فقال: أفتترحم أنت على الحجاج؟

---

(١) ج ١٢٠/٧.
(٢) ج ٢٥٨/٧.
(٣) ج ٢٦٧/٧.
(٤) ج ٢٧٠/٧.
(٥) ج ٢٧٣/٧.
(٦) ج ٣١٢/٧.

قال الذهبي: لا بارك الله في هذا المثال ومراده: إن ترك الترحم سكوت، والساكت لا ينسب إليه قول ولكن من سكت عن ترحم الشهيد أمير المؤمنين عثمان فإن فيه شيئاً من تشيع، فمن نطق فيه بغض وتنقص وهو شيعي جلد يؤدب، وإنْ ترقى إلى الشيخين بذم فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بذم فهو ناصي يُعزر، فإن كفره فهو خارجي مارق، بل سبيلنا أن نستغفر للكل، ونحبهم ونكف عما شجر بينهم[1].

❑ قال أحمد بن يونس: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة فكلمه في رجل يحدثه فقال: أمن أهل السنّة هو؟ قال: ما أعرفه ببدعة، فقال: من أهل السنّة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

❑ كان سفيان الثوري إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم تحرّز من الكلام[3].

❑ كان زفر بن هذيل ثقة مأموناً، وقع إلى البصرة في ميراث له من أخته، فتشبث به أهل البصرة، فلم يتركوه يخرج من عندهم[4].

❑ عن مالك قال: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وقد نزل على مثال له ـ يعني فراشه ـ وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان، وجاء صبي يخرج ثم يرجع فقال لي: أتدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا ابني. وإنما يفزع من هيبتك، ثم سألني عن أشياء منها حلال ومنها حرام، ثم قال لي: أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: بلى، ولكنك تكتم، ثم قال: والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثن به إلى الآفاق، فلأحملنهم عليه[5].

---

(١) ج ٣٧١/٧.
(٢) ج ٣٧٠/٧.
(٣) ج ٣٧٧/٧.
(٤) ج ٣٩٣/٧.
(٥) ج ٣٩/٨.

❑ عن محمد بن عمر قال: كان مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى، ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس، فكان يصلي وينصرف، وترك شهود الجنائز ثم ترك ذلك كله والجمعة، واحتمل الناس ذلك كله، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وربما كُلّم في ذلك فيقول: ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره.

وكان يجلس في منزله على ضجاع له، ونمارق مطروحة في منزله يمنة ويسرة لمن يأتيه من قريش والأنصار والناس[١].

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وقال: وكان رجلاً مهيباً نبيلاً، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، ولا رفع صوت، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث، فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه، وكان له كاتب قد نسخ كتبه، يقال له حبيب يقرأ للجماعة، ولا ينظر أحد في كتابه، ولا يستفهم هيبة لمالك وإجلالاً له، وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً[٢].

❑ قال أبو مصعب: كانوا يزدحمون على باب مالك، حتى يقتتلوا من الزحام، وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا، قائلون برؤوسهم هكذا، وكانت السلاطين تهابه، وكان يقول: لا، ونعم، ولا يقال له: من أين قلت ذا[٣]؟

❑ قال مصعب بن عبدالله في مالك:

يَدَعُ الجوابَ فلا يُراجع هيبةً   والسائلونَ نواكسُ الأذْقانِ
عِزُّ الوقارِ ونُور سلطانِ التقى   فهو المهيب وليس ذا سلطانِ[٤]

قال الذهبي: قد كان هذا الإمام (مالك) من الكبراء السعداء، والسادة العلماء، ذا حشمة وتجمل وعبيد ودار فاخرة، ونعمة ظاهرة، ورفعة في

---

(١) ج ٨/٦٢.
(٢) ج ٨/٦٤.
(٣) ج ٨/٦٥.
(٤) ج ٨/١١١.

الدنيا، والآخرة، كان يقبل الهدية، ويأكل طيباً، ويعمل صالحاً، وما أحسن قول ابن المبارك فيه:

صموتٌ إذا ما الصمتُ زَيَّنَ أهلَه   وفتّاقُ أبكارِ الكلامِ المختم
وَعَى ما وعى القرآن من كل حكمةٍ   وسيطت له الآداب باللحم والدم[١]

❑ عن يعقوب بن داود وزير المهدي قال: قال أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق: الزم هذا الشيخ، فقد ثبت عندي أنه لم يبقَ أحد أعلم بما حَمَل منه[٢].

❑ قال خالد بن عبدالسلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيت جنازة قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون، فقلت: يا أبت كان كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة فقال: يا بُني لا ترى مثله[٣].

❑ كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وسعيد بن عبدالعزيز حاضر قال: سلوا أبا محمد[٤].

❑ قال سلم بن قتيبة: قال لي شعبة: أدرك قيس بن الربيع لا يفوتك[٥].

❑ عن مالك قال: قدم علينا أبو جعفر المنصور سنة خمسين ومائة فقال: يا مالك كثير شيبك، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، من أتت عليه السنون كثر شيبه. قال: ما لي أراك تعتمد على قول ابن عمر من بين الصحابة؟ قلت: كان آخر من بقي عندنا من الصحابة، فاحتاج الناس إليه، فسألوه فتمسكوا بقوله[٦].

---

(١) ج ٨/١١٣.
(٢) ج ٨/١٣٣.
(٣) ج ٨/١٤٦.
(٤) ج ٨/١٦٢.
(٥) ج ٨/٣٥.
(٦) ج ٨/٤٣.

❏ عن الليث بن سعد قال: لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال: أعجبني ما رأيت من شدة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك. قال شعيب بن الليث: كان أبي يقول: لا تخبروا بهذا ما دمت حياً[١].

❏ قال إبراهيم بن أعين قلت لشريكك: أرأيت من قال: لا أفضل أحداً؟ قال: هذا أحمق أليس قد فُضل أبو بكر وعمر[٢]؟

❏ قال أحمد العجلي: كان ابن الأحوص ثقة صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بُني، قم فمن رأيته في داري يشتُم أحداً من الصحابة فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا[٣]؟

❏ عن شهاب بن خراش قال: أدركت من أدركت من صدرة هذه الأمة، وهم يقولون اذكروا مجلس أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم، فتحرشوا عليهم الناس[٤].

❏ قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان[٥].

❏ قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك ويقول:

إذا سارَ عبدُالله من مَرْوَ ليلةً ... فقد سار منهم نورُها وجمالُها
إذا ذُكر الأحبارُ في كل بلدةٍ ... فهم أنجمٌ فيها وأنت هلالُها[٦]

❏ حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد، فقال أصحاب الحديث

---

(١) ج ١١٢/٨.
(٢) ج ١٥١/٨.
(٣) ج ٢٠٥/٨.
(٤) ج ٢٨٢/٨.
(٥) ج ٢٨٥/٨.
(٦) ج ٣٨٤/٨.

لحماد: سل أبا عبدالرحمٰن أن يحدثنا فقال: يا أبا عبدالرحمٰن تحدثهم، فإنهم قد سألوني. قال: سبحان الله، يا أبا إسماعيل، أحدث وأنت حاضر. فقال: أقسمت عليك لتفعلن، فقال: خذوا، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حدّث بحرف إلا عن حماد[١].

❑ قال عمر بن الخطاب: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرضَ لرجح.

قال الذهبي: مراد عمر رضي الله عنه أهل أرض زمانه[٢].

❑ عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالأخوان ذهبت مروءته[٣].

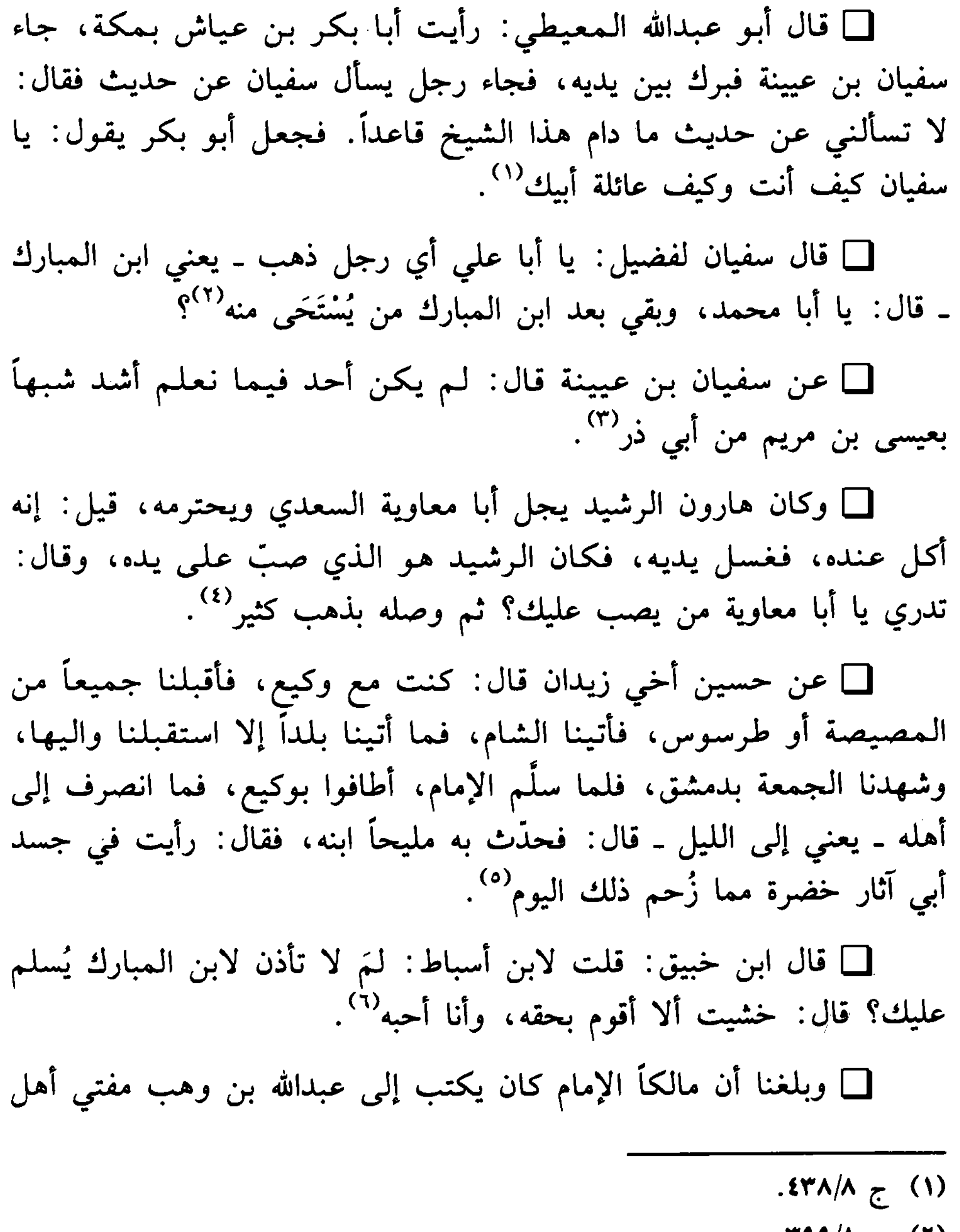
❑ عن يحيى بن يحيى الليثي قال: كنا عند مالك، فاستؤذن لعبدالله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكاً تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكاً تزحزح لأحد له في مجلسه غيره، فكان القارىء يقرأ على مالك، فربما مرّ بشيء فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا، أو ما عندكم في هذا؟ فرأيت ابن المبارك يجاوبه ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه خراسان[٤].

❑ وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا[٥].

❑ قال إبراهيم بن الأشعث: رأيت سفيان بن عيينة يقبّل يد الفضيل مرتين[٦].

---

(١) ج ٨/٣٩١.
(٢) ج ٨/٣٨٣.
(٣) ج ٨/٤٠٥.
(٤) ج ٨/٤٠٨.
(٥) ج ٨/٤٢٠.
(٦) ج ٨/٤٢٠.



□ قال أبو عبدالله المعيطي: رأيت أبا بكر بن عياش بمكة، جاء سفيان بن عيينة فبرك بين يديه، فجاء رجل يسأل سفيان عن حديث فقال: لا تسألني عن حديث ما دام هذا الشيخ قاعداً. فجعل أبو بكر يقول: يا سفيان كيف أنت وكيف عائلة أبيك[(١)].

□ قال سفيان لفضيل: يا أبا علي أي رجل ذهب ـ يعني ابن المبارك ـ قال: يا أبا محمد، وبقي بعد ابن المبارك من يُسْتَحَى منه[(٢)]؟

□ عن سفيان بن عيينة قال: لم يكن أحد فيما نعلم أشد شبهاً بعيسى بن مريم من أبي ذر[(٣)].

□ وكان هارون الرشيد يجل أبا معاوية السعدي ويحترمه، قيل: إنه أكل عنده، فغسل يديه، فكان الرشيد هو الذي صبّ على يده، وقال: تدري يا أبا معاوية من يصب عليك؟ ثم وصله بذهب كثير[(٤)].

□ عن حسين أخي زيدان قال: كنت مع وكيع، فأقبلنا جميعاً من المصيصة أو طرسوس، فأتينا الشام، فما أتينا بلداً إلا استقبلنا واليها، وشهدنا الجمعة بدمشق، فلما سلّم الإمام، أطافوا بوكيع، فما انصرف إلى أهله ـ يعني إلى الليل ـ قال: فحدّث به مليحاً ابنه، فقال: رأيت في جسد أبي آثار خضرة مما زُحم ذلك اليوم[(٥)].

□ قال ابن خبيق: قلت لابن أسباط: لمَ لا تأذن لابن المبارك يُسلم عليك؟ قال: خشيت ألا أقوم بحقه، وأنا أحبه[(٦)].

□ وبلغنا أن مالكاً الإمام كان يكتب إلى عبدالله بن وهب مفتي أهل

---

(١) ج ٤٣٨/٨.
(٢) ج ٣٩٩/٨.
(٣) ج ٣٩٠/٨.
(٤) ج ٤٦٩/٨.
(٥) ج ٧٧/٩.
(٦) ج ١٤٥/٩.

مصر، ولم يفعل هذا مع غيره. وقد ذُكر عنده ابن وهب وابن القاسم، فقال مالك: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه[1].

❑ وعن الحارث بن مسكين قال: شهدت سفيان بن عيينة، ومعه ابن وهب، فسئل عن شيء، فسأل ابنَ وهب، ثم قال: هذا شيخ أهل مصر يخبر عن مالك بكذا[2].

❑ عن عبيد بن يعيش قال: رجعنا مع وكيع عشية جمعة، ومعنا ابن حنبل وخلف، فكان وكيع يحدث خلفاً، فقال له: من بقي عندكم؟ فذكر شيوخاً، وقال: عندنا علي بن عاصم، فقال وكيع: ما زلنا نعرفه بالخير. قال خلفٌ: إنه يغلط في أحاديث. قال: دعوا الغلط، وخذوا الصحاح، فإنا ما زلنا نعرفه بالخير[3].

❑ وعن أبي معاوية الضرير قال: صب على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه، فقال الرشيد: تدري من يصب عليك؟ قلت: لا، قال: أنا، إجلالاً للعلم[4].

❑ قال إسماعيل بن شداد: قال لنا سفيان بن عيينة: ما فعل ذلك الحبر الذي فيكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف الكرخي. قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم[5].

❑ سمعت خلف بن سالم يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل، فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب يزيد على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح[6].

---

(١) ج ٩/١٧٠.
(٢) ج ٩/٢٢٧.
(٣) ج ٩/٢٣٣.
(٤) ج ٩/٢٥١.
(٥) ج ٩/٢٨٨.
(٦) ج ٩/٣٤٠.

❑ وقال قتيبة: قيل لسفيان بن عيينة: قدم حسين الجعفي، فوثب قائماً، وقال: قدم أفضل رجل يكون قط.

❑ وقال موسى بن داود: كنت عند ابن عيينة، فجاء حسين الجعفي، فقام سفيان، فقبّل يده[1].

❑ قال وكيع بن الجراح: إن كان يُدفع بأحد في زماننا، فبأبي داود الحفري[2].

❑ عن حمدان بن علي الوراق قال: ذهبنا إلى أحمد بن حنبل سنة ثلاث عشرة فسألناه أن يحدثنا، فقال: تسمعون مني، ومثل أبي عاصم - يعني الضحاك بن مَخْلد - في الحياة؟ أخرجوا إليه[3].

❑ وعن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، فجاء الأصمعي، فأكبّ على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمُنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فبينا نحن كذلك، إذ جاء خلف الأحمر فأكبّ على رأسه، وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة[4].

❑ قال الحاكم في (تاريخه): سمعت محمد بن عبدالعزيز المذكر، سمعت محمد بن علي البيكندي يقول: سمعت مشايخنا يذكرون أن السبب لثبات ملك آل سامان، أن أسد بن نوح خرج إلى المعتصم، وكان شجاعاً عاقلاً، فتعجبوا من حسنه وعقله، فقال له المعتصم: هل في أهل بيتك أشجع منك؟ قال: لا، قال: فهل فيهم أعلم وأعقل منك؟ قال: لا، فلم يُعجب المعتصم، ثم سأله: لمَ قلت؟ قال: لأنه ليس في أهل بيتي من وطيء بساط أمير المؤمنين ورآه غيري، فاستحسن ذلك، وولاّه بلخ، فكان يتولى الخطبة بنفسه، ثم سأل عن علماء بلخ، فذكروا له خلف بن أيوب،

---

(١) ج ٩/٣٧١.

(٢) ج ٩/٣٩٨ - ٣٩٩.

(٣) ج ٩/٤١٦.

(٤) ج ٩/٤٨٤.

فتحيّن مجيئه للجمعة، وركب إلى ناحيته، فلما رآه ترجل، وقصده، فقعد خلف وخمّر وجهه، فقال له: السلام عليكم، فأجابه، ولم ينظر إليه، فرفع الأمير رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن هذا العبد الصالح يُبغضنا فيك. ونحن نحبه فيك، ثم ركب. قال: ومرض خلف فعاده الأمير أسد، وقال: هل لك من حاجة؟ قال: نعم أن لا تعود إليّ، وإن مت، فلا تُصل عليّ وعليك السواد، فلما توفي، شيّعه، ونزع سواده، فقيل: إنه سمع صوتاً: بتواضعك وإجلالك خلفاً بنيت الدولة في عقبك.

قال الذهبي: هذه حكاية غريبة، فإن صحت، فلعل وفادة أسد على المأمون حتى يستقيم ذلك، فإن خلفاً مات في أول شهر رمضان سنة خمس ومئتين. وقيل عاش تسعاً وستين سنة[١].

❑ وفي (المسند) قال أحمد بن حنبل: ما كان في قرية عبدالرزاق بئر، فكنّا نذهب نبكر على ميلين نتوضأ، ونحمل معنا الماء.

وقال أبو عمرو المستملي: سمعت محمد بن رافع، يقول: كنت مع أحمد وإسحاق عند عبدالرزاق، فجاءنا يوم الفطر، فخرجنا مع عبدالرزاق إلى المصلى، ومعنا ناس كثير، فلما رجعنا، دعانا عبدالرزاق إلى الغداء، ثم قال لأحمد وإسحاق: رأيت اليوم منكما عجباً، لم تُكبراً، فقال أحمد وإسحاق: يا أبا بكر، كنا ننتظر هل تُكبر، فنكبر، فلما رأيناك لم تُكبر، أمسكنا، قال: وأنا كنت أنظر إليكما، هل تكبران فأكبّر[٢].

❑ وبه إلى عبدالرزاق: أخبرنا معمر، قال: كان عدي من أرطأة يبعث إلى الحسن كل يوم قعاباً من ثريد، فيأكل هو وأصحابه[٣].

❑ قال الحارث: وكان أحمد بن حنبل يقول: أبو النضر شيخُنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر[٤].

---

(١) ج ٤٩٥/٩.
(٢) ج ٥٤٢/٩ ـ ٥٤٣.
(٣) ج ٥٦٦/٩.
(٤) ج ٥٧٧/٩.

❑ وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا عن محمد بن أسلم الطوسي قال: سألت وكيعاً عن أبي زهير، فقال: طلب الحديث قبلنا وبعدنا[١].

❑ قال أبو عبيد: ما رأيت أحداً أعقل من الشافعي، وكذا قال يونس بن عبدالأعلى، حتى إنه قال: لو جُمعت أمة لوسعهم عقله.

قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة، فإن الكامل العقل لو نقص من عقله نحو الربع، لبان عليه نقص ما، ولبقي له نظراء، فلو ذهب نصف ذلك العقل منه، لظهر عليه النقص، فكيف به لو ذهب ثلثا عقله! فلو أنك أخذت عقول ثلاثة أنفس مثلًا وصيرتها عقل واحد، لجاء منه كامل العقل وزيادة[٢].

❑ قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة[٣].

قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون[٤].

❑ قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي، فيقول: سلوا هذا[٥].

❑ وقال محمد بن هارون الزنجاني: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء

---

(١) ج ٩/٥٤٧.
(٢) ج ٩/٣٠١.
(٣) ج ١٠/١٥.
(٤) ج ١٠٩/١٦.
(٥) ج ١٠/١٦ ـ ١٧.

له؟ قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو منهما عوض؟

❏ قال أبو دادو: ما رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي.

❏ وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام(١).

❏ سمعت قتيبة بن سعيد يقول: مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع(٢).

❏ قال أحمد بن حنبل من طرق عنه: إن الله يُقيض للناس في رأس كل مئة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائتين الشافعي(٣).

❏ جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينا هو عنده، إذ مرّ الشافعي على بغلته، فوثب أحمد يسلّم عليه، وتبعه، فأبطأ، ويحيى جالس، فلما جاء، قال يحيى: يا أبا عبدالله، كم هذا؟ فقال: دع عنك هذا؟ إن أردت الفقه، فالزم ذَنَب البغلة(٤).

❏ قال أحمد بن عبدالله العجلي: سألت الفريابي: ما تقول؟ أبو بكر أفضل أو لقمان؟

فقال: ما سمعت هذا إلا منك، أبو بكر أفضل من لقمان(٥).

❏ وكان المأمون قد وكّل بالفرّاء ولديه يلقنهما النحو، فأراد القيام، فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردة، فبلغ ذلك المأمون، فقال: لن يكبر

---

(١) ج ١٠/١٧.
(٢) ج ١٠/٤٥.
(٣) ج ١٠/٤٦.
(٤) ج ١٠/٤٦.
(٥) ج ١٠/٨٦ ـ ٨٧.

الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه[1].

❑ قال أبو أحمد محمد بن عبدالوهاب الفراء: كنا نهاب أبا نعيم أشد من هيبة الأمير[2].

❑ قال عبدالله بن محمد بن عمر الأديب: سمعت الليث بن نصر الشاعر يقول: تذاكرنا الحديث: (إن على رأس كل مئة سنة من يصلح أن يكون علم الزمان)، فبدأت بأبي حفص أحمد بن حفص، فقلت: هو في فقهه وورعه وعمله يصلح أن يكون علم الزمان، ثم ثنيت بمحمد بن إسماعيل البخاري، فقلت: هو في معرفة الحديث وطرقه يصلح أن يكون علماً، ثم ثلثت بأحمد بن إسحاق السرماري، فقلت: رجلٌ يقرأ على مدير الخليفة هاهنا يقول: شهدت مرة أن رجلاً وحده كسر جُند العدو ـ عنى نفسه ـ فإنه يصلح أن يكون علم الزمان. قالوا: نعم[3].

❑ وكان أبو نواس يُعظم أبا العتاهية، ويتأدب معه لدينه، ويقول: ما رأيته إلا توهمت أنه سماوي، وأني أرضي[4].

❑ وجاء عن الأخفش قال: أتيت بغداد، فأتيت مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفرَّاء والأحمر وابن سعدان، فسألته عن مئة مسألة، فأجاب: فخطَّأته في جميعها، فهمُّوا بي، فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن؟ قلت: نعم، فقام وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أُحب أن يتأدب أولادي بك، فأجبته[5].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: الذي يُحدث ببلد (من هو) أولى بالتحديث منه أحمق، وإذا رأيتني أحدث ببلد فيها مثل أبي مسهر فينبغي

---

(١) ج ١١٧/١٠.
(٢) ج ١١٩/١٠.
(٣) ج ١٥١/١٠.
(٤) ج ١٥٨/١٠.
(٥) ج ١٩٥/١٠.

للحيتي أن تُحلق[1].

❑ قال أبو حاتم الرازي: ما رأيت أحداً أعظم قدراً من أبي مسهر، كنت أراه إذا خرج إلى المسجد، اصطفّ الناس يُسلمون عليه، ويقبّلون يده[2].

❑ وكان المأمون يُبالغ في إجلال زينب بنت سليمان العباسية، وقالت له مرة: لئن فقدت ابناً خليفة، فقد عُوضت ابناً خليفة لم ألده، وما خسِر من اعتاض مثلك[3].

❑ حدثنا الفلاس قال: رأيت يحيى حدّث يوماً بحديث، فقال له عفان: ليس هو هكذا. فلما كان من الغد، أتيت يحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله ألا يكون عندي على خلاف ما قال عفان.

قال الذهبي: هكذا كان العلماء، فانظر يا مسكين كيف أنت عنهم بمعزل[4].

❑ قال محمد بن عبدالله الزهيري، عن الحنيني قال: كنا عند مالك، فقدم ابن قعنب من سفر، فقال مالك: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض[5].

❑ قال أبو سعد السمعاني: دخلت بروجرد، فقعدت أنسخ في جزء بجامعها، وعلى جانبي شيخ. فقال: ما تكتب؟ فتبرمت بسؤاله، وقلت: الحديث. قال: حديث من؟ قلت: من رواية أهل مرو. قال: من تعرف من علماء الحديث بمرو؟ قلت: عبدان وصدقة بين الفضل وابن منير. فقال: وما اسم عبدان؟ قلت: عبدالله بن عثمان، ثم نظرت إليه بعين الأدب معه، فقال: ولمَ لقب عبدان؟ فقلت: يفيدنا الشيخ. قال: وجود عبد في اسمه

---

(1) ج ١٠/٢٠٧.
(2) ج ١٠/٢٣١.
(3) ج ١٠/٢٣٥.
(4) ج ١٠/٢٤١.
(5) ج ١٠/٢٤٩.

وفي كنيته، فلقب بهما على التثنية. فقلت: عمن يأثره الشيخ؟ قال: عن شيخنا محمد بن طاهر المقدسي[1].

❑ دخل المأمون ديوان الخراج، فرأى غلاماً جميلاً على أذنه قلم، فأعجبه جماله، فقال: من أنت؟ قال: الناشىء في دولتك، وخريج أدبك، والمتقلب في نعمتك يا أمير المؤمنين، حسن بن رجاء، فقال: يا غلام بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ثم أمر برفع رتبته، وأمر له بمئة ألف[2].

❑ حدثنا يحيى بن أكثم، قال: قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟ فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن حرب، وقلت: هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، في نهاية الستر والصيانة، فأمرني بحمله إليه فكتبت إليه في ذلك، فقدم فاتفق أني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دواد وثمامة، وأشياء لهما، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل، سلّم فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق، فقال ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، نسأل الشيخ عن مسألة؟ فنظر المأمون إليه نظر تخيير له فقال سليمان: يا أمير المؤمنين، حدثنا حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شبرمة: أسألك؟ قال: إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس، ولا تزري بالمسؤول، فسل. وحدثنا وهيب قال: قال إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يجيب فيها. فإن كانت مسألته من غير هذا، فليسأل، وإن كانت من هذا فليمسك. قال: فهابوه، فما نطق أحد منهم حتى قام، وولاه قضاء مكة، فخرج إليها[3].

❑ وجه المأمون إلى أهل حمص ليقدموا عليه دمشق، فاختاروا أربعة: يحيى بن صالح، وأبا اليمان، وعلي بن عياش، وخالد بن خلي، فأدخل خالد، فقيل: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخنا وعالمنا، قال:

---

(١) ج ٢٦٣/١٠.
(٢) ج ٢٧٢/١٠.
(٣) ج ٢٨٠/١٠.

فما تقول في علي بن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا نزلت بنا نازلة، سألناه، فدعا الله فيكفها، وإذا استسقى لنا، سُقينا[١].

❑ سمعت المزني يقول: قدم علينا الشافعي، وكان بمصر عبدالملك بن هشام صاحب (المغازي)، وكان علاّمة أهل مصر بالعربية والشعر، فقيل له في المسير إلى الشافعي، فتثاقل ثم ذهب إليه، فقال: ما ظننت أن الله يخلق مثل الشافعي[٢].

❑ قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين يجلسون بالعشيات على باب مصعب، فمر رجل ليلة على حمار فَارِهٍ، وبزّة حسنة، فسلّم، وخص بمسألته يحيى بن معين، فقال له يحيى: يا أبا الحسن، إلى أين؟ قال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي دنانير ودراهم، إسحاق بن إبراهيم الموصلي. فلما ولّى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة. فسألت أبي: من هذا؟ قال: هذا المدائني[٣].

❑ قال عبدالله بن محمد بن سيار: سمعت ابن عرعرة يقول: كان طاهر بن عبدالله ببغداد، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه، فقدم علي بن المديني، وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا (غريب الحديث) فكان يحمل كل يوم كتابه، ويأتيهما في منزلهما، فيحدثهما فيه[٤].

❑ قال أبو العباس ثعلب: لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل، لكان عجباً[٥].

❑ سمعت إبراهيم الحربي يقول: أدركت ثلاثة تعجز النساء أن يلدن

---

(١) ج ٣٣٢/١٠ - ٣٣٣.
(٢) ج ٣٤١/١٠.
(٣) ج ٤٠١/١٠.
(٤) ج ٤٩٧/١٠.
(٥) ج ٥٠/١٠.

مثلهم: رأيت أبا عبيد، ما مثلته إلا بجبل نُفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عُجن من قرنه إلى قدمه عقلاً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الأولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويُمسك ما شاء[١].

❑ سمعت حمدان بن سهل يقول: سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد، فقال ـ وتبسم ـ: مثلي يُسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس، لقد كنت عند الأصمعي يوماً، إذا أقبل أبو عبيد، فشق إليه بصره حتى اقترب منه فقال: أترون هذا المقبل؟ قالوا: نعم. قال: لن تضيع الدنيا أو الناس ما حييَ هذا[٢].

❑ سمعت الحسين بن نصور يقول: كنا عند أحمد بن حنبل، فروى حديثاً عن سفيان، فقلت: خالفك يحيى بن يحيى، فقال: كيف قال يحيى؟ فأخبرته، فضرب على حديثه، وقال: لا خير فيما خالف فيه يحيى بن يحيى[٣].

❑ وبلغنا أن يحيى بن يحيى أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل، فلما قدمت على أحمد، أخذ منها ثوباً واحداً للبركة، ورد الباقي، وقال: إنه ليس تفصيل ثيابه من زي بلدنا[٤].

❑ وعن يحيى بن يحيى، قال: أخذت بركاب الليث، فأراد غلامه أن يمنعني، فقال الليث: دعه. ثم قال لي: خَدَمَك العلمُ. قال: فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك[٥].

❑ قال أبو نعيم الحافظ: قدم صالح بن إسحاق الجرمي أصبهان مع

---

(١) ج ١٠/٥٠١.
(٢) ج ١٠/٥١٥.
(٣) ج ١٠/٥١٧.
(٤) ج ١٠/٥٢١.
(٥) ج ١٠/٥٦٢.

فيض بن محمد الثقفي، فأعطاه يوم مقدمه عشرة آلاف درهم، وكان يصله كل شهر بألف[1].

❑ إبراهيم بن إسحاق المروزي المعروف بالحربي يقول: ما رأيت مثل ابن عائشة (أبو عبدالرحمٰن عبيدالله بن محمد العيشي)، فقيل له: رأيت أحمد وابن معين وإسحاق وتقول هذا! قال: نعم، بلغ الرشيد سنا أخلاقه، فأحضره، فعدّد محاسنه، ويقول: هو بفضل الله وفضل أمير المؤمنين، فلما أن صمت الرشيد قال: وما هو أحسن من هذا؟ قال: ما هو يا عم؟ قال: المعرفة بقدري، والقصد في أمري، قال: أحسنت[2].

❑ روى يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان قال: لو أتيت مسدداً فحدثته في بيته لكان يستأهل[3].

❑ وقال سليمان الكيساني: سمعت عليّ بن معبد يقول: كان بيني وبين المأمون أن قال: إن كان لك أخ صالح، فاستعن به كما استعنت بأخي هذا. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن لي حرمة. قال: وما هي؟ قلت: سماعي معكم من أبي بكر بن عياش، وعيسى بن يونس، قال: وأين كنت تسمع؟ قلت: في دار الرشيد. قال: وكيف دخلت؟ قلت: بأبي. قال: من أبوك؟ قلت: سعيد بن شداد. فأطرق، ثم قال: إنه كان من طاعتنا على غاية، فلمَ لا تكون مثله[4].

❑ يقال: إن أبا الفضل جعفر بن حرب الهمذاني المعتزلي حضر عند الواثق للمناظرة، ثم حضرت الصلاة، فتقدم الواثق، فصلى بهم، وتنحى جعفر، فنزع خفه، وصلى وحده وكان قريباً من يحيى بن كامل، فجعلت دموع ابن كامل تسيل خوفاً على جعفر من القتل، فكاشر عنها الواثق، فلما

---

(١) ج ٥٦٦/١٠.

(٢) ج ٥٩٢/١٠.

(٣) ج ٦٣٢/١٠.

(٤) ج ٥٥٠/١٠.

خرجوا، قال له ابن أبي داود: إن هذا السبع لا يحتملك على ما صنعت، فإن عزمت عليه، فلا تحضر المجلس، قال: لا أريد الحضور. فلما كان المجلس الآتي، تأملهم الواثق، قال: أين الشيخ الصالح؟ قال ابن أبي داود: إن به السل، ويحتاج أن يضطجع. قال؛ فذاك[1].

❑ قال محمد بن عبدالوهاب الفراء: ما رأيت في العُسرة مثل علي بن عثام، وكان يقول: الناس لا يؤتون من حِلم، يجيء الرجل، فيسأل، فإذا أخذ، غَلِط، ويجيء الرجل فيصحِّف، ويجيء الرجل يأخذ ليُماري، ويجيء الرجل يأخذ ليباهي، وليس عليَّ أن أعلم هؤلاء إلا من يهتم لأمر دينه[2].

❑ قال أحمد بن حنبل: رأيت أحمد بن عبدالملك حافظاً لحديثه، صاحب سُنة، فقيل له: أهل حران يسيؤون الثناء عليه، فقال: أهل حران قلّ ما يرضون عن إنسان، هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له[3].

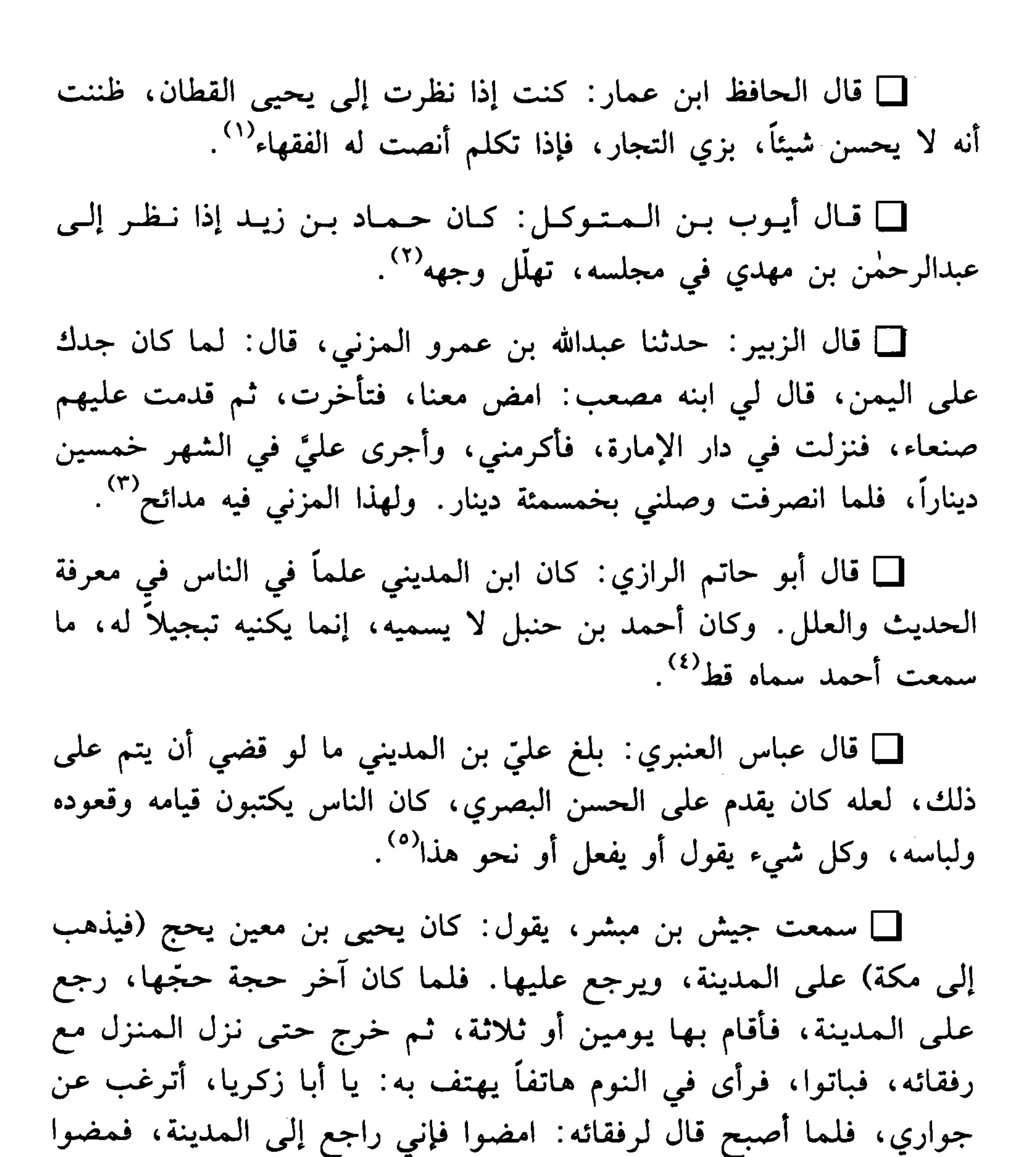
❑ قيل: إن عبدالله بن عبدالحكم أعطى الشافعي ألف دينار، وأخذ له من رئيسين ألفي دينار، وكان يزكي العدول، ويجرحهم، وما كان يشهد، ودفن إلى جنب الشافعي[4].

❑ قال عبدالرحيم الزاهد: قدم علينا أسد بن الفرات، فقلت: بمَ تأمرني؟ بقول مالك، أم بقول أهل العراق؟ فقال: إن كنت تريد الآخرة، فعليك بمالك[5].

❑ قيل لمحمد بن الحسن: أما ترى كثرة قول الناس في شريك؟ - يعني حمده مع كثرة خطئه وخطله - قال: اسكت ويحك أهل الكوفة كلهم معه، يتعصب للعرب فهم معه، ويتشيع لهؤلاء الموالي الحمقى فهم معه[6].

---

(١) ج ١٠/٥٧٠.
(٢) ج ١٠/٥٧٠.
(٣) ج ١٠/٢٢٢.
(٤) ج ١٠/٢٢٦.
(٥) ج ٨/٢١٤.
(٦) ج ٩/١٧٩.



❑ قال الحافظ ابن عمار: كنت إذا نظرت إلى يحيى القطان، ظننت أنه لا يحسن شيئاً، بزي التجار، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء[1].

❑ قال أيوب بن المتوكل: كان حماد بن زيد إذا نظر إلى عبدالرحمٰن بن مهدي في مجلسه، تهلّل وجهه[2].

❑ قال الزبير: حدثنا عبدالله بن عمرو المزني، قال: لما كان جدك على اليمن، قال لي ابنه مصعب: امض معنا، فتأخرت، ثم قدمت عليهم صنعاء، فنزلت في دار الإمارة، فأكرمني، وأجرى عليَّ في الشهر خمسين ديناراً، فلما انصرفت وصلني بخمسمئة دينار. ولهذا المزني فيه مدائح[3].

❑ قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له، ما سمعت أحمد سماه قط[4].

❑ قال عباس العنبري: بلغ عليّ بن المديني ما لو قضي أن يتم على ذلك، لعله كان يقدم على الحسن البصري، كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه، وكل شيء يقول أو يفعل أو نحو هذا[5].

❑ سمعت جيش بن مبشر، يقول: كان يحيى بن معين يحج (فيذهب إلى مكة) على المدينة، ويرجع عليها. فلما كان آخر حجة حجّها، رجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا، أترغب عن جواري، فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثاً ثم مات. قال: فحُمل على أعواد النبي ﷺ، وصلى

(١) ج ٢٠١/٩.
(٢) ج ٣٢/١١.
(٣) ج ٤٣/١١.
(٤) ج ٤٦/١١.
(٥) ج ٨٤/١١.

عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ، الكذب[1].

☐ قال محمد بن يوسف البخاري: كنا في الحج مع يحيى بن معين، فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته، فلما أصبحنا تسامع الناس بقدومه وبموته، فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم، فقالوا: نخرج له الأعواد التي غُسل عليها رسول الله ﷺ، فكره العامة ذلك، وكثر الكلام، فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي ﷺ، وهو أهل أن يغسل عليها، فغُسل عليها، ودُفن يوم الجمعة في ذي القعدة.

☐ قال أبو الحسن بن العطار: رأيت أحمد بن حنبل يأخذ لداود بن عمرو بالركاب[2].

☐ وقيل: إن أحمد بن حنبل أتى حسيناً الجعفي بكتاب كبير يشفع في أحمد، فقال حسين: يا أبا عبدالله، لا تجعل بيني وبينك منعماً فليس تحمل عليّ بأحد إلا وأنت أكبر منه[3].

☐ وعن إسماعيل بن علية: أنه أقيمت الصلاة، فقال: ها هنا أحمد بن حنبل، قولوا له يتقدم يصلي بنا.

☐ وقال الأثرم: أخبرني عبدالله بن المبارك شيخٌ سمع قديماً، قال: كنا عند ابن علية، فضحك بعضنا وثَمّ أحمد. قال: فأتينا إسماعيل بَعْدُ فوجدناه غضبان، فقال: تضحكون وعندي أحمد بن حنبل[4]!

☐ عن محمد بن أبي بشر، قال: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة، فقال: ائت أبا عبيد، فإن له بياناً لا تسمعه من غيره. فأتيته فشفاني جوابه. فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذلك رجل من عمال الله، نشر الله رداء عمله، وذخر له عنده الزلفى، أما تراه محبباً مألوفاً. ما رأت عيني بالعراق رجلاً

---

(١) ج ٩٠/١١ ـ ٩١.
(٢) ج ١٣١/١١.
(٣) ج ١٨٩/١١.
(٤) ج ١٩٤/١١.

اجتمعت فيه خصال هي فيه فبارك الله له فيما أعطاه من الحِلم والعلم والفهم، فإنه لكما قيل:

يزينك إما غابَ عنك فَإِنْ دنا | رأيتَ له وجهاً يسرك مقبلا
يُعلّم هذا الخلقَ ما شذَّ عنهم | من الأدب المجهول كهفاً ومعقلا
ويُحسن في ذات الإله إذا رأى | مضيماً لأهل الحق لا يسأم البلا
وإخوانه الأدنونَ كلُ موفق | بصيرٍ بأمر الله يسمو على العلا[1]

❑ عن المزني، يقول: أحمد بن حنبل يوم المحنة، أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين[2].

❑ سمعت محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النِّياحة في دورهم.

قال الذهبي: تكلم الذهلي بمقتضى الحزن، لا بمقتضى الشرع[3].

❑ لما مات سعيد بن أحمد بن حنبل، جاء إبراهيم الحربي إلى عبدالله بن أحمد، فقام إليه عبدالله، فقال: تقوم إلي؟ قال: والله لو رآك أبي، لقام إليك، فقال إبراهيم: والله لو رأى ابن عيينة أباك، لقام إليه[4].

❑ حدثنا المروزي: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: قال لي رجل: من هنا إلى بلاد الترك يدعون لك، فكيف تؤدي شكر ما أنعم الله عليك، وما بث لك في الناس؟ فقال: أسأل الله أن لا يجعلنا مُرائين[5].

❑ عبدالله بن محمد الوراق: كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه، فإنه شيخ

---

(١) ج ٢٠٠/١١ ـ ٢٠١.
(٢) ج ٢٠١/١١.
(٣) ج ٢٠٣/١١ ـ ٢٠٤.
(٤) ج ٢٠٤/١١.
(٥) ج ٣١٢/١١.

صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك. قال: فأي شيء حياتي، شيخ صالح قد بُلي بي[1].

❑ قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي سئل لِمَ لمْ تسمع من إبراهيم بن سعد كثيراً، وقد نزل في جوارك بدار عُمارة؟ فقال: حضرنا مجلسه مرة فحدّثنا. فلما كان المجلس الثاني، رأى شباباً تقدموا بين يدي الشيوخ، فغضب، وقال: والله لا حدثت سنة. فمات ولم يُحدث[2].

❑ أخبرنا المروذي، قال: قال جارنا فلان: دخلت على إسحاق بن إبراهيم الأمير، وفلان وفلان، ذكر سلاطين، ما رأيت أهيب من أحمد بن حنبل، صرت إليه أكلمه في شيء، فوقعت عليّ الرعدة من هيبته. ثم قال المروذي: ولقد طرقه الكلبي ـ صاحب خبر السر ـ ليلاً. فمن هيبته لم يقرعوا، ودقُّوا باب عمه[3].

❑ كان أحمد من أحيا الناس، وأكرمهم، وأحسنهم عشرة، وأدباً، كثير الإطراق، لا يُسمع منه إلا المذاكرة للحديث، وذكر الصالحين في وقار وسكون، ولفظ حسن، وإذا لقيه إنسان، بشّ به، وأقبل عليه. وكان يتواضع للشيوخ شديداً، وكانوا يعظمونه، وكان يفعل بيحيى بن معين ما لم أره يعمل بغيره من التواضع والتكريم والتبجيل. كان يحيى أكبر منه سبع سنين[4].

❑ حدثنا مُهنَّى، قال: رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ مرات يقبل وجهُه ورأسُه، ولا يقول شيئاً ولا يمتنع، ورأيت سليمان بن داود الهاشمي يُقبل رأسه وجبهته، لا يمتنع من ذلك ولا يكرهه[5].

---

(١) ج ١١/٣١٧.

(٢) ج ١١/٣١٧.

(٣) ج ١١/٣١٧.

(٤) ج ١١/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) ج ١١/٣١٨.

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق بن راهويه، وإن كان يُخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يُخالف بعضهم بعضاً[1].

❑ وهذه أبيات لأحمد بن سعيد الرباطي في الثناء على إسحاق بن راهويه:

قُربي إلى الله دعاني إلى ... حُبُّ أبي يعقوب إسحاقِ
لم يجعلِ القرآن خلقاً كما ... قد قاله زنديقُ فُسّاقِ
يا حُجةَ الله على خلقِه ... في سنةِ الماضين للباقي
أبوك إبراهيم محضُ التُّقى ... سبَّاقُ مجدٍ وابنُ سبَّاق[2]

❑ قال علي بن حُجر: لم يخلف إسحاق يوم فارق مثله بخراسان علماً وفقهاً:

بيَّض اللّهُ وجْهَهُ ووقاه ... فزعاً يوم القمطرير وهوله
وأثاب الفردوس من قال آميـ ... ـن وأعطاه يوم يلقاه سؤله[3]

❑ ويُروى عن حاتم الأصم قال: أفرح إذا أصاب من ناظرني، وأحزن إذا أخطأ[4].

❑ قال البغوي: قدم لوين بغداد، فاجتمع في مجلسه مئة ألف نفس حُرزوا بذلك في ميدان الأشنان[5].

❑ وقال يوسف بن أحمد البغدادي: كان أهل ناحيته (ذي النون) يسمونه الزنديق، فلما مات، أظلت الطير جنازته، فاحترموا بعد قبره[6].

---

(1) ج ١١/٣٧٠ ـ ٣٧١.
(2) ج ١١/٣٧٥.
(3) ج ١١/٣٧٢.
(4) ج ١١/٤٨٧.
(5) ج ١١/٥٠١ ـ ٥٠٢.
(6) ج ١١/٥٣٣.

❑ وقال صالح أحمد بن حنبل: أهدى إلى أبي رَجلٌ وُلِدَ له مولودٌ خوان فالوذج، فكافأه بسُكر بدراهم صالحة[1].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم: قال لي ابن أبي دُوَاد: يا أبا عبدالله، لقد قام حارثكم ـ يعني الحارث بن مسكين ـ لله مقام الأنبياء، وكان ابن أبي داود إذا ذكره عظمه جداً[2].

❑ وروي عن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بُورك لأحد بعد النبي ﷺ في أصحابه ما بُورك لسحنون في أصحابه. فإنهم كانوا في كل بلد أئمة[3].

❑ وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون[4].

❑ قال أبو بكر الأعين: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور مفتي العراق، فقال: أعرفه بالسُّنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري[5].

❑ عن يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: أهلُ الشام به يُمْطرون. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يُحسن الثناء عليه، ويُطنب فيه.

❑ وقال فياض بن زهير: سمعت يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث.

❑ قال محمود بن خالد، وذكر أحمد بن أبي الحواري، فقال: ما أظن بقي على وجه الأرض مثله.

---

(١) ج ٣٠٢/١١.
(٢) ج ٥٧/١٢.
(٣) ج ٦٥/١٢.
(٤) ج ٦٩/١٢.
(٥) ج ٧٣/١٢.

❑ وروي عن الجُنيد قال: أحمد بن أبي الحواري ريحانةُ الشام[1].

❑ سمعت أبا سهل بن زياد يقول: كان إسماعيل القاضي يُجلس موسى بن هارون معه على سريره، ينظر في كل ما يقرأ عليه، يعني ليتقنه له، هذا مع ثقة إسماعيل وجلالته في العلم والحديث، لكنه شاخ، وناطح التسعين، فخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها[2].

❑ سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول: قدمت العراق، فسألني أحمد بن حنبل: من خلَّفت بمصر؟ قلت: أحمد بن صالح، فَسُرَّ بذكره، وذكر خيراً، ودعا الله له[3].

❑ سمعت محمد بن عبدالله بن نُمير يقول: أخبرنا أحمد بن صالح وإذا جاوزت الفرات، فليس أحد مثله[4].

❑ قال أحمد بن سلمة: مرض محمد بن أسلم في بيت رجل من أهل طوس، فقال له: لا تفارقني الليلة، فإني يأتيني أمر الله قبل أن أصبح. فإذا مت، فلا تنتظر بي أحداً، واغسلني للوقت وجهزني. قال: فمات في نصف الليل. قال: فأتاهم صاحب الأمير طاهر بن عبدالله، وأمرهم أن يحملوه إلى مقبرة الساذباخ ليصلي عليه طاهر. قال: فوضعت الجنازة، والناس يؤذنون لصلاة الصبح، وما نادى على جنازته أحد، ولا روسل بوفاته أحد، وإذا الخلق قد اجتمع بحيث لا يذكر مثله. فأمَّهم طاهر، ودفن بجنب إسحاق بن راهويه[5].

❑ قال جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ: ما رأيت من المحدثين أهيب من محمد بن رافع، كان يستند إلى شجرة الصنوبر في داره، فيجلس

---

(١) ج ٨٦/١٢ ـ ٨٧.
(٢) ج ١١٧/١٢.
(٣) ج ١٦١/١٢.
(٤) ج ١٦٣/١٢.
(٥) ج ٢٠٤/١٢.

العلماء بين يديه على مراتبهم، وأولاد الطاهرية ومعهم الخدم، كأن على رؤوسهم الطير. فيأخذ الكتاب، ويقرأ بنفسه، ولا ينطق أحد، ولا يَتبسم إجلالاً له، وإذا تبسم واحداً أو راطن صاحبه، قال: وصلى الله على محمد، ويأخذ الكتاب، فلا يقدر أن يراجعه أو يشير بيده. ولقد تبسم خادم من خدم الطاهرية يوماً، فقطع ابن رافع مجلسه، فانتهى الخبر بذلك (إلى طاهر بن عبدالله) فأمر بقتل الخادم، حتى احتلنا لخلاصه[1].

□ وقال إسحاق بن داود السمرقندي: قدم قريبٌ لي من الشاش، فقال: أتيت أحمد بن حنبل، فجعلت أصف له أبا المنذر، وجعلت أمدحه، فقال: لا أعرف هذا، فقد طالت غيبة إخواننا عنا، لكن أين أنت من عبدالله بن عبدالرحمٰن؟ عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد[2].

□ وفد علي بن حرب على المعتز بالله في سنة أربع وخمسين ومئتين، وكتب عنه المعتز بخطه ودقق الكتابة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخذت في شُؤم أصحاب الحديث، فضحك المعتز وأطلق له ضياعاً[3].

□ قدم علي بن المديني بغداد، واجتمع إليه الناس، فلما تفرقوا قيل له: من وجدت أكيس القوم؟ قال: هذا الغلام المخرمي[4].

□ سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: كنا عند أحمد بن حنبل، إذ دخل عليه محمد بن يحيى، فقام إليه، وقرّب مجلسه، وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه[5].

□ وقال محمد بن عوف: رأيت أحمد بن حنبل يُجل يحيى بن عثمان، ويقدمه في الصلاة[6].

---

(١) ج ٢١٦/١٢.
(٢) ج ٢٢٦.
(٣) ج ٢٥٣/١٢.
(٤) ج ٢٦٧/١٢.
(٥) ج ٢٨٠/١٢.
(٦) ج ٣٠٧/١٢.

❑ قال الحسين بن القاسم الكوكبي: لما قدم الزبير بن بكار بغداد قال أبو حامد المستملي عليه: من ذكرت يا ابن حواري رسول الله ﷺ، فأعجبه[1].

❑ قال: أنشدني ابن أبي طاهر لنفسه في الزبير بن بكار:

ما قالَ: (لا) قط إلا في تَشَهُّده ... ولا رأى لفظَه إلا على (نعم)
بين الحواري والصديقِ نسبته ... وقد جرى ورسول الله في رحمِ[2]

❑ وقال: سمعت إبراهيم الخواص، مُستملي صدقة، يقول (رأيت) أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل، يسأله عن علل الحديث[3].

❑ سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم.

❑ قال: وسمعت يحيى بن جعفر ـ وهو البيكندي ـ يقول لمحمد بن إسماعيل: لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى[4].

❑ وقال حاشد بن إسماعيل: كنت بالبصرة، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلما قدم قال بُندار: اليوم دخل سيد الفقهاء[5].

❑ سمعت محمد بن يوسف يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى بُندار، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من خراسان. قال: من أيها؟ قلت: من بخارى، قال: تعرف محمد بن إسماعيل؟ قلت: أنا من قرابته. فكان

---

(١) ج ٣١٣/١٢.
(٢) ج ٣١٣/١٢.
(٣) ج ٤٠٧/١٢.
(٤) ج ٤١٨/١٢.
(٥) ج ٤٢٢/١٢.

بعد ذلك يرفعني فوق الناس[1].

❏ قال محمد: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس بندار، فلما وقع بصره علي، قال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. فقال لي: كيف تركت أبا عبدالله؟ فأمسكت، فقالوا له: يرحمك الله هو أبو عبدالله، فقام، وأخذ بيدي، وعانقني، وقال: مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين[2].

❏ خرج رجل من أصحاب عبدالله بن منير، رحمه الله إلى بخارى في حاجة له. فلما رجع قال له ابن منير: لقيت أبا عبدالله؟ قال: لا. فطرده، وقال: ما فيك بعد هذا خير. إذ قدمت بخارى ولم تصر إلى أبي عبدالله محمد بن إسماعيل[3].

❏ وقال: سمعت أبا سعيد الأشج، وخرج إلينا في غداة باردة، وهو يرتعد من البرد، فقال: أيكون عندكم مثل ذا البرد؟ فقلتُ: مثل ذا يكون في الخريف والربيع، وربما نُمْسي والنهر جار، فنصبح ونحتاج إلى الفأس في نقب الجمد. فقال لي: من أي خراسان أنت؟ قلت: من بخارى. فقال له ابنه: هو من وطن محمد بن إسماعيل، فقال له: إذا قدم عليك من يتوسل به فاعرف له حقه، فإنه إمام[4].

❏ ثم قال الحاكم: سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي[5].

❏ سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري فقال: دعني أقبل

---

(١) ج ٤٢٢/١٢.
(٢) ج ٤٢٣/١٢.
(٣) ج ٤٢٤/١٢.
(٤) ج ٤٣٠/١٢.
(٥) ج ٤٣٢/١٢.

رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله[(١)].

□ وقال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله بن منير، فلما قام من عنده قال له: يا أبا عبدالله، جعلك الله زين هذه الأمة. قال الترمذي: استجيب له فيه[(٢)].

قال الذهبي: ابن منير من كبار الزهاد. قال: قيل: إن البخاري لما قدم من العراق، قدمته الآخرة، وتلقاه الناس، وازدحموا عليه، وبالغوا في بره، قيل له في ذلك، فقال: كيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة[(٣)]؟

□ وقال أبو العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقيه الدغولي: كتب أهل بغداد إلى البخاري:

المسلمون بخيرٍ ما بَقِيتَ لهم ... وليس بعدك خيرٌ حين تُفْتَقَدُ[(٤)]

□ وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباناً على الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجّالة[(٥)].

□ سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول: سمعت محمد بن يحيى قال لنا: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه. فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك، وتكلم فيه[(٦)].

□ نظر الشافعي إلى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم وقد ركب دابته،

(١) ج ١٢/٤٣٢.
(٢) ج ١٢/٤٣٣.
(٣) ج ١٢/٤٣٣.
(٤) ج ١٢/٤٣٤.
(٥) ج ١٢/٤٣٧.
(٦) ج ١٢/٤٥٣.

فأتبعه بصره، وقال: وددت أن لي ولداً مثله، وعلي ألف دينار لا أجد قضاءها[1].

❑ وقيل: كان في خدمة أبي حفص النيسابوري شاب يلزم السكوت، فسأله الجنيد عنه، فقال: هذا أنفق علينا مئة ألف، واستدان مئة ألف، ما سألني مسألة إجلالاً لي[2].

❑ قال الحاكم: سمعت أبا عبدالرحمٰن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب، عليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه. فقيل: هذا مسلم. فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدموه في الجامع فكبّر، وصلى بالناس[3].

❑ وامتلأت البلاد بـ(مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ(مختصر) المزني[4].

❑ قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي.

قال الذهبي: بلغنا أن المزني كان إذا فرغ من تبييض مسألة، وأودعها (مختصره) صلى لله ركعتين[5].

❑ وكان ابن عبدالحكم من أصحاب الشافعي، وكان ممن يتكلم فيه، فوقعت بينه وبين البويطي وحشة في مرض الشافعي، فحدثني أبو جعفر السكري صديق الربيع، قال لما مرض الشافعي، رحمه الله، جاء ابن عبدالحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي، فقال البويطي: أنا أحق به منك. فجاء الحميدي، وكان بمصر، فقال: قال الشافعي: ليس أحد أحق

---

(١) ج ٤٩٩/١٢.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٥٦٦/١٢.
(٤) ج ٤٩٣/١٢.
(٥) ج ٤٩٣/١٢ ـ ٤٩٤.

بمجلسي من البويطي، وليس أحد من أصحابي أعلم منه. فقال له ابن عبدالحكم: كذبت، فقال الحميدي: كذبت أنت وأبوك وأمك، وغضب ابن عبدالحكم، فترك مجلس الشافعي.

❑ قال: فحدثني ابن عبدالحكم قال: كان الحميدي معي في الدار نحواً من سنة، وأعطاني كتاب ابن عيينة، ثم أبوا إلا أن يوقعوا بيننا ما وقع[1].

❑ وقيل: لما مات ابن سحنون ضربت الخيام حول قبره، فأقاموا شهراً، وأقيمت هناك أسواق الطعام، ورثته الشعراء، وتأسفوا عليه[2].

❑ قال إبراهيم بن عفان البزاز: كنت عند أبي عبدالله البخاري، فجرى ذكر أبي إسحاق السرماري، فقال: ما نعلم في الإسلام مثله. فخرجت، فإذا أحيد رئيس المطوعة فأخبرته، فغضب ودخل على البخاري، وسأله، فقال: ما كذا قلت، بل: ما بلغنا أنه كان في الإسلام ولا الجاهلية مثله[3].

❑ حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال: قدم علينا جماعة من أهل الري دمشق قديماً، منهم: أبو يحيى فرخويه، فلما انصرفوا ـ فيما أخبرني غير واحد، منهم: أبو حاتم الرازي ـ رأوا هذا الفتى قد كاس ـ يعني أبا زرعة الرازي ـ فقالوا له: نكنيك بكنية أبي زرعة الدمشقي، ثم لقبني أبو زرعة الرازي بدمشق، وكان يذكرني هذا الحديث، ويقول: بكنيتك اكتنيت[4].

❑ عن فضلك الصائغ يقول: دخلت المدينة، فصرت إلى باب أبي مصعب، فخرج إلى شيخ مخضوب، وكنت ناعساً، فحركني، وقال: يا مردريك! من (أين) أنت؟ أي شيء تنام؟ قلت: أصلحك الله، أنا من الري،

---

(1) ج ٤٩٨/١٢ ـ ٤٩٩.
(2) ج ٦١/١٣.
(3) ج ٣٧/١٣.
(4) ج ٦٧/١٣ ـ ٦٨.

من بعض شاكري أبي زرعة. فقال: تركت أبا زرعة وجئتني؟! لقيت مالكاً وغيره، فما رأت عيناي مثل أبي زرعة[1].

❑ وقيل: كان ابن داود خصماً لابن سُريج في المناظرة، كانا يترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود، حزن له ونحّى مخاده، وجلس للتعزية، وقال: ما آسى إلا على تراب يأكل لسان محمد بن داود[2].

❑ قال عُبيدالله بن عبدالرحمٰن الزهري: حدثني أبي، قال: مضى عمي أبو إبراهيم إلى أحمد بن حنبل، فلما رآه وثب، وقام إليه، وأكرمه، فلما أن مضى، قال له ابنه عبدالله: يا أبة! شاب تعمل به هذا، وتقوم إليه؟ قال: لا تعارضني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبدالرحمٰن بن عوف[3].

قال الذهبي: وإنما احترمه الإمام أجمد لشرفه ونسبه، ولتقواه وفضله، فمن جمع العمل والعلم، فناهيك به[4]!

❑ قال الخلال: خرج أبو بكر المروذي إلى الغزو فشيعوه إلى سامراء، فجعل يردهم فلا يرجعون. قال: فحزروا فإذا هم بسامراء، سوى من رجع، نحو خمسين ألفاً، فقيل له: يا أبا بكر: احمد الله فهذا علم قد نشر لك، فبكى وقال: ليس هذا العلم لي، إنما هو لأبي عبدالله أحمد[5] - بن حنبل -.

❑ وقيل لعبدالوهاب الوراق: إن تكلم أحدٌ في أبي طالب، والمروذي، أما البعد منه أفضل؟ قال: نعم، من تكلم في أصحاب أحمد فاتهمه ثم اتهمه، فإن له خبئة سوء، وإنما يريد أحمد[6].

---

(١) ج ٧٤/١٣.
(٢) ج ١١٢/١٣.
(٣) ج ١١٧/١٣ ـ ١١٨.
(٤) ج ١١٨/١٣.
(٥) ج ١٧٤/١٣.
(٦) ج ١٧٤/١٣.

❑ قال الحاكم: وسمعت الحسن بن يعقوب يقول: ما رأيت مجلساً أبهى من مجلس السري بن خزيمة، ولا شيخاً أبهى منه، كانوا يجلسون بين يديه، وكأنما على رؤوسهم الطير، وكان لا يحدث إلا من أصل كتابه، رحمه الله[1].

❑ قال أسلم بن عبدالعزيز: سمعت ابن عبدالحكم يقول: لم يقدم علينا من الأندلس أحد أعلم من قاسم بن محمد، ولقد عاتبته حين رجوعه إلى الأندلس، قلت: أقم عندنا، فإنك تعتقد هنا رئاسة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بد من الوطن[2].

❑ قال أبو سهل القطان: حدثنا يوسف القاضي، قال: خرج توقيع المعتضد إلى وزيره: استوص بالشيخين الخيرين الفاضلين خيراً، إسماعيل بن إسحاق، وموسى بن إسحاق، فإنهما ممن إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً، صُرف عنهم بدعائهما[3].

❑ كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم، بلغه أن قوماً من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم[4].

❑ سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمر بن الليث الصفار ـ يعني السلطان ـ يقول لي: يا عم! متى ما عملت شيئاً لا يوافقك فاضرب رقبتي، إلى أن أرجع إلى هواك.

قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث

---

(١) ج ٢٤٦/١٣.
(٢) ج ٣٢٩/١٣.
(٣) ج ٣٤١/١٣.
(٤) ج ٣٦٤/١٣.

صانعاً في الصفر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما[(١)].

❑ وروي أن المعتضد وصى وزيره بإسماعيل القاضي، وبموسى بن إسحاق، وقال: بهما يُدفع عن أهل الأرض[(٢)].

❑ قال دعلج: حدثني فقيه من أصحاب داود بن علي: أنّ أبا عبدالله دخل عليهم يوماً، وجلس في أخريات الناس، ثم إنه تكلم مع داود، فأعجب به، وقال: لعلك أبو عبدالله البوشنجي؟ قال: نعم. فقام إليه وأجلسه إلى جنبه وقال: قد حضركم من يفيد ولا يستفيد[(٣)].

❑ وقال أبو زكريا العنبري: شهدت جنازة الحسين القباني، فصلى بنا عليه أبو عبدالله البوشنجي، فلما أرادوا الانصراف، قدمت دابة أبي عبدالله، وأخذ أبو عمرو الخفاف بلجامه، وأخذ إمام الأئمة بركابه، وأبو بكر الجارودي، وإبراهيم بن أبي طالب يسويان عليه ثيابه، فلم يمنع واحداً منهم، ومضى[(٤)].

❑ قال أبو عمرو بن نجيد: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: تقدمت لأصافح أبا عبدالله البوشنجي تبركاً به فقبض عني يده، ثم قال: يا أبا عثمان! لستُ هناك[(٥)].

❑ ثم قال أبو الفضل: كان إبراهيم بن أبي طالب يُهاب بِمَرّه، وكان لا يحضر مجلس القضاة إلا لشهادة تلزمه[(٦)].

❑ ولقد قيل: إن عبيدالله بن يحيى بن يحيى شوهد يوم موته البواكي

---

(١) ج ٥٦٢/١٣.
(٢) ج ٥٨٠/١٣.
(٣) ج ٥٨٢/١٣.
(٤) ج ٥٨٢/١٣ ـ ٥٨٣.
(٥) ج ٥٨٣/١٣.
(٦) ج ٥٤٩/١٣.

عليه من كل ضرب، حتى اليهود والنصارى، وما شوهد قط مثل جنازته، ولا سمع بالأندلس بمثلها، رحمه الله[1].

❑ أخبرنا علي بن أحمد بن أبي خليفة: سمعت أبي يقول: حضرنا يوماً عند خليل أمير البصرة، فجرى بينه وبين أبي خليفة كلام. فقال له: من أنت أيها المتكلم؟ فقال: أيها الأمير! ما مثلك من جهل مثلي! أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، أفهل يخفى القمر؟! فاعتذر إليه، وقضى حاجته، ولما خرج، سألوه، فقال: ما كان إلا خيراً، أحضرني مأدبته، فأَبَطَّ، وأَدَجَّ وأفْرَخَ، وفَوْلَجَ لَوْذَجَ، ثم أتاني بالشراب، فقلت: معاذ الله، فعاهدني أن آتي مأدبته كل يوم، فكان إنسان يأتي كل يوم، فيحمله إلى الأمير[2].

❑ وعن جعفر الطستي: أنه سمع أبا مسلم الكجي يقول، وذكر عنده صالح جزرة فقال: ما أهونه عليكم، ألا تقولون: سيد المسلمين[3]!.

❑ سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند، فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، دخل أبو عبدالله محمد بن نصر، فقمت له إجلالاً للعلم فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا ذهاب السياسة. قال: فبت تلك الليلة وأنا منقسم القلب، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وكأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبي ﷺ، فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر. ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر[4].

❑ الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: لما قتل يحيى بن الذهلي، منع الناس من حضور مجالس الحديث من جهة أحمد الخجستاني، فلم يجسر أحدٌ يحمل محبرة إلى أن ورد السري بن خزيمة،

---

(١) ج ١٣/٥٣٢ ـ ٥٣٣.
(٢) ج ١٤/٩.
(٣) ج ١٤/٢٧.
(٤) ج ١٤/٣٨ ـ ٣٩.

فقام الزاهد أبو عثمان الجبري، وجمع المحدثين في مسجده، وعلق بيده محبرة وتقدمهم، إلى أن جاء إلى خان محمش، فأخرج السري وأجلس المستملين فحرزنا مجلسه زيادة على ألف محبرة، فلما فرغ قاموا وقبلوا رأس أبي عثمان، ونثر الناس عليهم الدراهم والسكر سنة ثلاث وسبعين ومئتين[١].

☐ روي عن محمد بن خضر المروزي (أنه) قال: لم يكن لي حَسَنُ رأي في الشافعي، فبينا أنا قاعد في مسجد النبي ﷺ أغفيت فرأيت النبي ﷺ (في المنام)، فقلت: يا رسول الله! أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان وقال: تقول رأي؟ ليس (هو) بالرأي هو رد على من خالف سنتي. فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر، فكتبت كتب الشافعي[٢].

☐ قال ابن المعتز: كلما عظم قدر المنافس، عظمت الفجيعة به[٣].

☐ وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخاً ببغداد، يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله! كان الكتبة ـ يعني البلغاء ـ يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم[٤].

☐ قال الخلدي: لم نرَ في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد. كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله[٥].

☐ وعن أبي حفص الزيات قال: لما ورد الفريابي إلى بغداد استقبل

---

(١) ج ١٤/٦٤ ـ ٦٥.
(٢) ج ١٤/٣٨.
(٣) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.
(٤) ج ١٤/٦٨.
(٥) ج ١٤/٦٨.

بالطبارات، والزبازب، ووعد له الناس إلى شارع المنار ليسمعوا منه. قال: فحضر من حزروا، فقيل: كانوا نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلاثمئة وستة عشر نفساً[1].

❑ وقال الحاكم: سمعت حسان بن محمد يقول: كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلاثمئة، فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي فإن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد ـ يعني للأمة ـ أمر دينها، وإن الله تعالى بعث على رأس المئة عمر بن عبدالعزيز، (وبعث على رأس المئتين محمد بن إدريس الشافعي) وبعثك على رأس الثلاثمئة، ثم أنشأ يقول:

اثنانِ قد ذهبا فبُورِكَ فيهما ... عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السؤددِ

الشافعيُ الألمعيُ محمدٌ ... إرثُ النبوةِ وابنُ عم محمدِ

أبشرْ أبا العباسِ إنك ثالثٌ ... من بعدهم سُقْياً لتُربة أحمدِ

❑ قال: فصاح أبو العباس، وبكى، وقال: لقد نعى إلى نفسي. قال حسان الفقيه: فمات القاضي أبو العباس تلك السنة.

قال الذهبي: وقد كان على رأس الأربعمئة الشيخ أبو حامد الإسفرائيني، وعلى رأس الخمسمئة أبو حامد الغزالي، وعلى رأس الستمئة الحافظ عبدالغني، وعلى رأس السبعمئة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد.

وإن جعلت (من يجدد) لفظاً يصدق على جماعة ـ وهو أقوى ـ فيكون على رأس المئة عمر بن عبدالعزيز خليفة الوقت، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبو قلابة، وطائفة، وعلى رأس المئتين مع الشافعي يزيد بن هارون، وأبو داود الطيالسي، وأشهب الفقيه، وعدة. وعلى رأس الثلاثمئة مع ابن سريج أبو عبدالرحمٰن النسائي، والحسن بن سفيان، وطائفة[2].

---

(1) ج ١٤/٩٨.

(2) ج ١٤/٢٠١ ـ ٢٠٢.

❑ سمعت جعفر بن أحمد يقول: كنا في مجلس محمد بن رافع تحت شجرة يقرأ علينا، وكان إذا رفع أحد صوته، أو تبسّم قام ولا يراجع، فوقع ذرق طير على يدي وكتابي، فضحك خادم لأولاد طاهر بن عبدالله الأمير، فنظر إليه ابن رافع، فوضع الكتاب، فانتهى الخبر إلى السلطان، فجاءني الخادم ومعه حمال على ظهره نبت سامان، فقال: والله ما أملك إلا هذا، وهو هدية لك، فإن سئلت عني فقل: لا أدري من تبسم. فقلت: أفعل. فلما كان الغد حملت إلى باب السلطان، فبرأت الخادم، ثم بعث السامان بثلاثين ديناراً، واستعنت بذلك على الخروج إلى العراق، فلقبت بالحصري، وما بعت حصراً ولا آبائي[1].

❑ وكان أبو زرعة شَرَطَ لمن حَفظ مختصر المزني مئة دينار. وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق، وكان الغالب عليه قول الأوزاعي[2].

❑ قال الدقي: ما رأيت شيخاً أهيب من ابن الجلاء مع أني لقيت ثلاثمئة شيخ، فسمعته يقول: ما جلا أبي شيئاً قط ولكنه كان يعظ، فيقع كلامه في القلوب، فسمي جلاء القلوب[3].

❑ وقيل: إن المكتفي أراد أن يحبس وقفاً تجتمع عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتاباً لذلك، فأخرجت له جائزة، فامتنع من قبولها، فقيل له: لا بد من قضاء حاجة. قال: أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك.

وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتاباً في الفقه، فألف له كتاب: (الخفيف)، فوجه إليه بألف دينار، فردها[4].

❑ إنّ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري لما دخل بغداد، وكانت معه

---

(١) ج ١٤/٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٢) ج ١٤/٢٣٣.
(٣) ج ١٤/٢٥٢.
(٤) ج ١٤/٢٧٠.

بضاعة يتقوت منها، فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمي قميصه، فقال له بعض أصدقائه: تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبي الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان؟ قال: نعم. فمضى الرجل، فأحكم له أمره، وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن أعاره ما يلبسه، فقربه الوزير ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر، فاشترط عليه أوقات طلبة للعلم والصلوات والراحة، وسأل أسلافه رزق شهر، ففعل، وأدخل في حجرة التأديب، وخرج إليه الصبي - وهو أبو يحيى، فلما كتبه أخذ الخادم اللوح، ودخلوا مستبشرين، فلم تبقَ جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير، فرد الجميع وقال: وقد شورطت على شيء، فلا آخذ سواه، فدرى الوزير ذلك، فأدخلته إليه وسأله، فقال: هؤلاء عبيد وهم لا يملكون. فعظم ذلك في نفسه[1].

❑ ثم قال أبو عثمان: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق[2].

❑ قال إبراهيم بن المعدل: قال ابن عبدة للطحاوي: ما هذا!؟ والله لئن أرسلت بقصبة، فنصبت في حارتك، لترين الناس يقولون: قصبة القاضي. يعني: يعظمونها.

قال الذهبي: إلى صرامته المنتهى[3].

❑ قال المعتضد لعبدالله وزيره إنّي أريد أعرف ارتفاع الدنيا، فطلب الوزير ذلك من جماعة، فاستمهلوه شهراً، وكان ابن الفرات وأخوه أبو العباس محبوسين، فأعلما بذلك، فعملاه في يومين وأنفذاه، فأُخرجا وعُفي عنهما[4].

❑ وقال القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر: كنت مع أبي في جنازة، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب

---

(1) ج ١٤/٢٧٢.
(2) ج ١٤/٢٦٩.
(3) ج ١٤/٤١٠.
(4) ج ١٤/٤٧٨.

المصيبة ويسليه فداخله الطبري في ذلك وذَنَّبَ معه ثم اتسع الأمر بينهما، وخرجا إلى فنون أعجبت من حضر، وتعالى النهار، فلما قمنا قال لي: يا بني! من هذا الشيخ؟ قلت: هذا محمد بن جرير الطبري، فقال: إنا لله! ما أحسنت عشرتي، ألا قلت لي، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة؟ هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع. فمضت مدة ثم حضرنا في حق رجل آخر، وجلسنا، وجاء الطبري، فجلس إلى جانب أبي، وتجارياً، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري بعضها وينشدها أبي وكلما ذكر شيئاً من السير فكذلك، فربما تلعثم وأبي يمر في جميعه، فما سكت إلى الظهر[1].

❑ كان أمير مصرتكين يأتي مجلسه ابن حربويه ولا يدعه أن يقوم له، فإذا جاء هو إلى مجلس تكين مشى له وتلقاه. ولم يكن في زيه ولا منظره بذاك، وكان بوجهه جدري، ولكنه كان من فحول العلماء[2].

❑ كان الأخباري جحظة البرمكي ذا فنون ونوادر وآداب، وهو القائل:

أنا ابنُ أُنَاسٍ موّل الناسَ جودُهم ... فأضحوا حديثاً للنَّوالِ المُشهَّرِ
فلم يَخْلُ من إحسانِهم لفظُ مُخْبرٍ ... ولم يَخْلُ من تَقْريظهم بطنُ دفترِ[3]

❑ وللصولي في ابن مقلة الوزير:

لئن قطعوا يُمنى يديه لخوفهم ... لأقلامه لا للسيوفِ الصوارمِ
فما قطعوا رأياً إذا ما أجالَه ... رأيت المنايا في اللِّحى والغَلاصِمِ[4]

❑ قال محمد بن الإسكاف: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملي[5].

---

(١) ج ٤٩٩/١٤ ـ ٥٠٠.
(٢) ج ٥٣٧/١٤.
(٣) ج ٢٢١/١٥.
(٤) ج ٢٢٩/١٥.
(٥) ج ٢٦٠/١٥.

❑ وفي ابن الحداد، يقول أحمد بن محمد الكحال:

الشافعيُّ تفقهاً والأصمعيُّ تَفَنُّناً والتابعين تزهدا[1]

❑ ولليشكري في أبي عمر الزاهد قصيدة منها:

فلو أنني أقسمتُ ما كنت كاذبا بأن لم يرِ الرّاؤون حَبْراً يُعادِلُهْ

إذا قلتَ شارَفْنا أواخرَ علمِه تفجّر حتى تقلع هذا أوائِلُهْ[2]

❑ قال الحاكم: قال ابن حسنويه لي يوماً: ألا تراقبون الله؟ أما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ؟ جاءني أبو علي الحافظ، وأنكر روايتي عن أحمد بن أبي رجاء المصيصي، وهذا كتابي وسماعي منه وهذا حفيدي كهل[3].

❑ وقال أستاذ الإسفراييني: أنا في جانب شيخنا أبي الحسن الأشعري كقطرة في جنب بحر[4].

❑ قال القاضي عياض: ضربت إلى ابن التبان آباط الإبل من الأمصار لذبّه عن مذهب أهل المدينة. وكان حافظاً بعيداً عن التصنع والرياء فصيحاً كبير القدر[5].

❑ صلى أبو بكر بن بلال على صالح بن التميمي، فبلغنا أنه قال: كنا نترك الذنوب من خشية الله، وثلثي ذلك حياء من هذا الشيخ رحمه الله[6].

❑ وقيل: إن أبا نعيم الحافظُ ذكر له ابن منده، فقال: كان جبلاً من الجبال، فهذا يقوله أبو نعيم مع الوحشة الشديدة التي بينه وبينه[7].

---

(١) ج ١٥/٤٤٩.
(٢) ج ١٥/٥١٣.
(٣) ج ١٥/٥٤٩ ـ ٥٥٠.
(٤) ج ١٦/٣٠٥.
(٥) ج ١٦/٣٢٠.
(٦) ج ١٦/٥١٩.
(٧) ج ١٧/٣٢.

❑ وقال أبو محمد الباقي: لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري[1].

❑ قال عيسى بن أحمد الهمذاني: كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفراييني قام ومشى حافياً إلى باب المسجد مستقبلاً له[2].

❑ دخل ابن اللبان خوارزم في دولة مأمون بن محمد بن علي بن مأمون خوارزم شاه فأكرمه وبره وبالغ، وبنى له مدرسة ببغداد ينزل فيها فقهاء خوارزم، فكان أبو الحسين يدرس بها، وكان خوارزم شاه يبعث إليه كل سنة بمال[3].

❑ قال أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: كان ما يضمره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعاف ما كان يظهره، فقيل له في ذلك فقال: إنما أظهر ما أظهره غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق[4].

❑ قال السُلمي: ورأينا في طريق همذان أميراً، فاجتمعت به، فقال: لا بد من كتابة «حقائق التفسير» فنسخ له في يوم، فُرِّق على خمسة وثمانين ناسخاً، ففرغوه إلى العصر، وأمر لي بفرس جواد ومئة دينار وثياب كثيرة، فقلت قد نغصت علي، وأفزعتني وأفزعت الحاج، وقد نهى النبي ﷺ عن ترويع المسلم، فإن أردت أن يبارك لك في الكتاب فاقض لي حاجتي قال: وما هي؟ فقلت: أن تعفيني من هذه الصلة، فإني لا أقبل ذلك، ففرقها في نقباء الرفقة، وبعث من خفَّرنا، وكان الأمير نصر بن سبكتكين صاحب الجيش عالماً، فلما رأى ذلك التفسير، أعجبه وأمر بنسخه في عشر مجلدات، وكتبت الآيات بماء الذهب، ثم قالوا: تأتي حتى يسمع الأمير الكتاب، فقلت: لا آتيه البتة، ثم جاؤوا خلفي إلى الخانقاه فاختفيت، ثم

---

(١) ج ١٩٢/١٧.

(٢) ج ٢١٣/١٧.

(٣) ج ٢١٩/١٧.

(٤) ج ١٩٢/١٧.

بعث بالمجلد الأول وكتبت له بالإجازة[1].

❑ سمعت ابن المبارك يقول: حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته[2].

❑ القشري: سمعت السلمي يقول: خرجت إلى مرو في حياة الأستاذ أبي سهل الصعلوكي، وكان له قبل خروجي أيام الجمع بالغدوات مجلس دَوْر القرآن بختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس، وعقد لابن العقاب في ذلك الوقت مجلس القول، فداخلني من ذلك شيء، وكنت أقول في نفسي: استبدل مجلس الختم بمجلس القول ـ يعني الغناء ـ فقال لي يوماً: يا أبا عبدالرحمٰن: أيش يقول الناس لي؟ قلت: يقولون: رفع مجلس القرآن، ووضع مجلس القول. فقال: من قال لأستاذه: لِمَ لا يفلح أبداً.

قال الذهبي: ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه: لـِمَ، إذا علمه معصوماً[*] لا يجوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قولة: لِمَ؟ فإنه لا يفلح أبداً، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾[4] ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾[5].

❑ بل هنا مريدون أثقال أنكاد، يعترضون ولا يقتدون، ويقولون ولا يعلمون، فهؤلاء لا يفلحون[6].

---

(١) ج ٢٤٨/١٧ ـ ٢٤٩.
(٢) ج ٢٥١/١٧.
(*) وهذا لا يتحصل في أحد من البشر إلا نبياً مرسلاً، وإنما قال المؤلف ليذكر المستحيل ويفهم القارىء أنه متعذر.
(٣) المائدة: ٢.
(٤) العصر: ٣.
(٥) البلد: ١٧.
(٦) ج ٢٥١/١٧ ـ ٢٥٢.

❑ وكان عبدالملك بن عثمان النيسابوري ممن وضع له القَبول في الأرض، وكان الفقراء في مجلسه كالأمراء، وكان يعمل القلانس، ويأكل من كسبه، بنى مدرسة وداراً للمرضى، ووقف الأوقاف، وله خزانة كتب موقوفة[١].

❑ قال البرقاني: سألت الدارقطني لما قدم من مصر: هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم؟ قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له عبدالغني بن سعيد كأنه شعلة نار. وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره[٢].

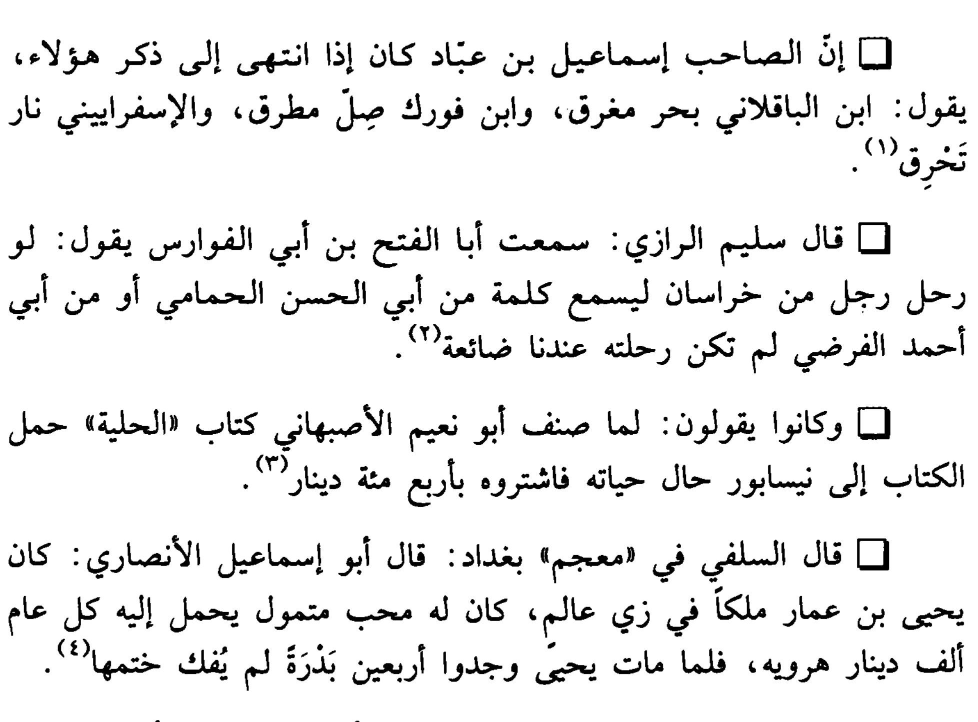
قال الذهبي: اتصاله بالدولة العبيدية كان مدارة لهم، وإلا فلو جمح عليهم، لاستأصله الحاكم خليفة مصر الذي قيل: أنه ادعى الإلهية. وأظنه ولي وظيفة لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سنة واتباع قبل وجود دولة الرفض، واستمر هو على التمسك بالحديث، ولكنه دارى القوم وداهنهم فلذلك لم يحب الحافظ أبو ذر الأخذ عنه.

وقد كان لعبدالغني جنازة عظيمة تحدث الناس بها، ونودي أمامه: هذا نافي الكذب عن رسول الله ﷺ[٣].

قال الذهبي: الكتابة مُسَلَّمة لابن البواب، كما أن أقرأ الأمة أبي بن كعب، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبو عبيدة، وعابرهم محمد بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وفقيه الأمة مالك، ومحدثهم أحمد بن حنبل، ولُغويهم أبو عبيدة، وشاعرهم أبو تمام، وعابدهم الفضيل، وحافظهم سفيان الثوري، وأخباريهم الواقدي، وزاهدهم معروف الكرخي، ونحويهم سيبويه، وعروضيهم الخليل، وخطيبهم ابن نباتة، ومنشئهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد. رحمهم الله[٤].

---

(١) ج ٢٥٧/١٧.
(٢) ج ٢٦٩/١٧.
(٣) ج ٢٧١/١٧.
(٤) ج ٣٢٠/١٧.



❑ إنّ الصاحب إسماعيل بن عبّاد كان إذا انتهى إلى ذكر هؤلاء، يقول: ابن الباقلاني بحر مغرق، وابن فورك صِلّ مطرق، والإسفراييني نار تَحْرِق[1].

❑ قال سليم الرازي: سمعت أبا الفتح بن أبي الفوارس يقول: لو رحل رجل من خراسان ليسمع كلمة من أبي الحسن الحمامي أو من أبي أحمد الفرضي لم تكن رحلته عندنا ضائعة[2].

❑ وكانوا يقولون: لما صنف أبو نعيم الأصبهاني كتاب «الحلية» حمل الكتاب إلى نيسابور حال حياته فاشتروه بأربع مئة دينار[3].

❑ قال السلفي في «معجم» بغداد: قال أبو إسماعيل الأنصاري: كان يحيى بن عمار ملكاً في زي عالم، كان له محب متمول يحمل إليه كل عام ألف دينار هرويه، فلما مات يحيىً وجدوا أربعين بَدْرَةً لم يُفك ختمها[4].

❑ في ذكر القاضي ابن الباقلاني: لقد أخبرني الشيخ أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه فسألته: من أين لك هذا؟ قال: إني كنت ماشياً ببغداد مع الحافظ الدارقطني فلقينا أبا بكر بن الطيب فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه، وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذاب عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت إليه مع أبي، كل بلد دخلته من بلاد خراسان وغيرها لا يشار فيها إلى أحد من أهل السنة إلا من كان على مذهبه وطريقته.

قال الذهبي: هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان

---

(١) ج ٣٥٤/١٧.
(٢) ج ٤٠٣/١٧.
(٣) ج ٤٥٩/١٧.
(٤) ج ٤٨٢/١٧.

البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا يختلفون في مسألة دقيقة فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألّف كتاباً سماه: «الإبانة» يقول فيه: فإن قيل فما الدليل على أن للّه وجه ويداً؟ قال قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1]. وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2].

فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه. وقال نحوه في كتاب «التمهيد له» وفي كتاب: «الذب عن الأشعري» وقال: قد بينا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير.

قال الذهبي: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم بنصوص الكتاب والسنة، وبه قال الباقلاني، وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو[3].

❏ عن عبدالعزيز الصحراوي الزاهد قال: كنت أقرأ على القزويني فجاء رجل مغطى الوجه فوثب إليه، وصافحه وجلس بين يديه ساعة، فسألت صاحبي: من هذا؟ قال: تعرفه هذا أمير المؤمنين القادر بالله[4].

❏ وحدثني علي بن الطراح الوكيل قال: رأيت الملك أبا طاهر بن بويه قائماً بين يدي الشيخ أبي الحسن القزويني يُومَىء بالجلوس، فيأبى[5].

---

(١) الرحمٰن: ٢٧.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) ج ٥٥٨/١٧ ـ ٥٥٩.

(٤) ج ٦١٢/١٧.

(٥) ج ٦١٢/١٧.

❑ قال أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبي محمد الحويني في بني إسرائيل لنُقِلَت إلينا شمائله، وافتخروا به[1].

❑ وحكاية عن شيخ الإسلام معه مشهورة لما قَبضَ عليه بعض الجفاة، وحمله إلى أبي حاتم، وقال: إنّ هذا ذكر له مذهباً ما سمعت به، قال: هو حنبلي فقال: دعه ويلك! من لم يكن حنبلياً، فليس بمسلم[2].

❑ وقيل: إن ابن أبي الطيب حمل إلى السلطان محمود بن سبكتكين ليسمع وعظه، فلما دخل جلس بلا إذن، وأخذ في رواية حديث بلا أمر، فتنمّر له السلطان، وأمر غلاماً فلكمه لكمة أطرشته، فعرفه بعض الحاضرين منزلته في العلم والدين، فاعتذر إليه وأمر له بمال، فامتنع فقال: يا شيخ: إن للمُلك صولة، وهو محتاج إلى السياسة، ورأيت أنك تعديت الواجب، فاجعلني في حِلّ قال: الله بيننا بالمرصاد، وإنما أحضرتني للوعظ، وسماع أحاديث الرسول ﷺ، وللخشوع لا لإقامة قوانين الرئاسة، فخجل الملك واعتنقه[3].

قال الذهبي: رتبة «محمود» رفيعة في الجهاد وفتح الهند وأشياء مليحة وله هنات هذه منها، وقد ندم واعتذر، نعوذ بالله من كل متكبر جبار. وقد رأينا الجبارين المتمردين الذين أماتوا الجهاد، وطعنوا في البلاد فواحسرةً على العباد[4].

❑ قيل إن ابن حزم تفقه أولاً للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتباً كثيرة وناظر عليه وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في

---

(١) ج ٦١٧/١٧.

(٢) ج ٦٢٥/١٧.

(٣) ج ١٧٣/١٨ ـ ١٧٤.

(٤) ج ١٧٤/١٨.

الخطاب، بل فجّج العبارة، وسبّ وجدع فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه من الأئمة وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقاداً واستفادة وأخذاً ومؤاخذة ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون، وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ[1].

قال الذهبي: نعم، من بلغ رتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة من الأئمة، لم يسغ له أن يقلد، كما أن الفقيه المبتدىء والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغ له الاجتهاد أبداً، فكيف يجتهد، وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطير ولما يريش؟ والقسم الثالث[2]: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله، وتشاغله بتفسيره، وقوة مناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المقيد، وتأهل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحق في المسألة، وثبت فيها النص، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلًا أو كمالك، أو كالثوري، أو الأوزاعي أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليتبع فيها الحق، ولا يسلك الرخص، وليتورع ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه تقليد، فإن خاف ممن يشغب عليه من الفقهاء، فليتكلّم بها ولا يتراءى بفعلها فربما أعجبته نفسه، وأحب الظهور فيعاقب، ويدخل عليه الداخل من نفسه فكم من رجل نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سارٍ في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء وأرباب الوقوف والترب والمزخرفة، وهو داء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين، فتراهم يلتقون العدو ويصتدم الجمعان، وفي نفوس المجاهدين مخبآت وكمائن من الاختيال،

---

(١) ج ١٨/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) القسم الأول: من بلغ رتبة الاجتهاد، القسم الثاني: الفقيه المبتدئ والعامي.

وإظهار الشجاعة ليقال، والعجب ولبس القراقل المذهبة والخوذ المزخرفة، والعدد المحلاة على نفوس متكبرة، وفرسان متجبرة. وينضاف إلى ذلك إخلال بالصلاة، وظلم للرعية، وشرب المسكر، فأنى ينصرون؟ وكيف لا يخذلون؟ اللهم: فانصر دينك، ووفق عبادك، فمن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء، تحامق، واختال، وازدرى بالناس، وأهلكه العجب ومقتها الأنفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[١] (أي دسَّسها بالفجور والمعصية) قلبت فيه السين ألفاً[٢].

☐ وقيل: مر السلطان بباب مسجد أبي علي المنيعي، فنزل مراعاة له وسلّم عليه. ومناقبه جمة[٣].

☐ كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور، أنه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلم الناس إلى الفتك به، فأمر الأمير صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل، فيقتله، وكان صاحب الشرطة سنياً، فقصده تلك الليلة في جماعة، ولم يمكنه أن يخالف الأمير، فأخذه، وقال: قد أمرت فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلا أني أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن، فإذا حاذيت الدار، اقفز وادخل، فإني لا أطلبك فأرجع إلى الأمير فأخبره بالقصة ففعل ذلك ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به. فقال: أيها الأمير! أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة، هذا مشهور بالعراق، إن قتلته، قتل به جماعة من الشيعة، وخربت المشاهد، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ينزح من بلدك فأمر بإخراجه، فراح إلى صور، وبقي بها مدة[٤].

☐ قال محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفصيل، فإنما أذكره من مئة وسبعة تفاسير. وسمعته ينشد على منبره:

---

(١) الشمس: ٩ ـ ١٠.
(٢) ج ١٨/١٩١ ـ ١٩٢.
(٣) ج ١٨/٢٦٧.
(٤) ج ١٨/٢٨٢.

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا[1]

[وأبو عبدالله البوشنجي قال في الشافعي كما ورد في ترجمة الجزء العاشر ص٧٣:

وأني حياتي شافعي وإن أمت فتوصيتي بعدي بأن يتشفعوا

وأما القاضي عياض، فيقول في الإمام مالك بن أنس كما في ترجمته، في الجزء الثامن، رقم (١٠):

ومالك المرتضى لا شك أفضلهم إمام دار الهدى والوحي والسنن

وأما أبو حنيفة فقد قال بعضهم في مذهبه:

فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبي حنيفة

فانظر ما يقوله كل تابع لإمام الأئمة في حق إمامه!! والحق الذي يجب أن يكون عليه المسلم أن يوالي الجميع ويشيد بفضلهم، ولا يعتقد العصمة فيهم، ولا يتخذ من تقليده لواحد منهم وسيلة للتعصب أو الإفراط في الحب الذي ينحرف به عن الصواب[2]].

قال الذهبي: وقد قال أبو إسماعيل الأنصاري في قصيدته النونية التي أولها:

نزل المشيبُ بِلِمَّتي فأراني نقصانَ دهرٍ طالما أَزْهَاني

أنا حنبليٌّ ما حييت وإن أمت فوصيتي ذاكم إلى الأخوان

إذ دينُه ديني وديني دينه ما كنت إمعة له دينان[3]

☐ قال ابن طاهر: سمعت أبا إسماعيل يقول: قصدت أبا الحسن الخرقاني الصوفي، ثم عزمت على الرجوع، فوقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري، وألتقيه ـ وكان مقدم أهل السنة بالري،

---

(١) ج ٥٠٦/١٨ وما بين القوسين من الحاشية.
(٢) ج ٥٠٦/١٨ ـ ٥٠٧.
(٣) ج ٥٠٧/١٨.

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري، وقتل بها الباطنية، منع الكل من الوعظ غير أبي حاتم، وكان من دخل الري يعرض عليه اعتقاده، فإن رضيه، أذن له في الكلام على الناس، وإلا فمنعه ـ قال: فلما قربت من الري، كان معي رجل في الطريق من أهلها، فسألني عن مذهبي، فقلت: حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به! وهذه بدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خِيرة، فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسمع به قط. قال: وما قال؟ فقال: أنا حنبلي. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبلياً، فليس بمسلم. فقلت في نفسي: الرجل كما وصف لي. ولزمته أياماً، وانصرفت[1].

❏ وقال أبو الحسن الباخرزي في «الدمية» في حق إمام الحرمين المديني: الفقه فقه الشافعي والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الحسن الحسن البصري، وكيفما هو فهو إمام كل إمام، والمستعلي بهمته على كل هام، والفائز بالظفر على إرغام كل ضرغام، إن تصدَّر للفقه، فالمزني من مزنته، وإذا تكلم فالأشعري شعرة من وفرته[2].

❏ وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري الهروي الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلّفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ ـ يعني أنه كان قد غرّب ـ قال: فلما دخل عليه، أكرمه وبجّله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام أن أسأل؟ قال: سل. قال: لمَ تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة، قال الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي ﷺ اليوم ليس بنبي.

---

(١) ج ١٨/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) ج ١٨/٤٧٦ ـ ٤٧٧.

ثم قام وانصرف، فلم يمكّن أحداً أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا. وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث إليه بصلة وخلع، لم يقبلها، وسافر من فوره إلى هراة[(١)].

❑ قال أبو سعد: كان سعد الزنجاني حافظاً متقناً، ثقة، ورعاً، كثير العبادة، صاحب كرامات وآيات، وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، ويقبلون يده أكثر مما يقبّلون الحجر الأسود[(٢)].

❑ قال ابن طاهر: وسمعت الفقيه هيّاج بن عبيد إمام الحرم ومفتيه يقول: يوم لا أرى فيه سعد الزنجاني لا أعدّ أني عملت خيراً. وكان هيّاج يعتمر في اليوم ثلاث عمر[(٣)].

❑ سمعت محمد بن أبي زكريا المزكي يقول: ما يقدر أحد أن يكذب في هذه البلدة وأبو صالح المؤذن حي. وسمعت أبا المظفر منصوراً السمعاني يقول: إذا دخلتم على أبي صالح فادخلوا بالحرمة، فإنه نجم الزمان، وشيخ وقته في هذا الأوان[(٤)].

❑ قال السمعاني: سمعت جماعة يقولون: لما قدم أبو إسحاق الشيرازي نيسابور رسولاً تلقّوه، وحمل إمام الحرمين غاشيته، ومشى بين يديه وقال: أفتخر بهذا[(٥)].

❑ قال أبو الوقت السِّجزي: دخلت نيسابور، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني، فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: رضي الله عنه.

قال الذهبي: اسمع إلى عقل هذا الإمام، ودع سبَّ الطَّغام، إن هم إلا كالأنعام[(٦)].

---

(١) ج ٥١١/١٨ ـ ٥١٢.
(٢) ج ٣٨٦/١٨.
(٣) ج ٣٨٦/١٨.
(٤) ج ٤١/١٨.
(٥) ج ٤٥٦/١٨.
(٦) ج ٥١٣/١٨.

❑ وقال عبدالغافر بن إسماعيل: كان أبو إسماعيل الأنصاري على حظٍّ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إماماً كاملاً في التفسير، حسن السيرة في التصوف، غير مشتغل بكسب، مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على رأس الملأ، فيحصل على ألوف من الدنانير وأعداد من الثياب والحلي، فيأخذها، ويفرّقها على اللحّام والخبّاز، وينفق منها، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئاً، وقلّ ما يراعيهم، ولا يدخل عليهم، ولا يبالي بهم، فبقي عزيزاً مقبولاً قبولاً أتم من الملك، مطاع الأمر نحواً من ستين سنة من غير مزاحمة[1].

❑ وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة، وركب الدّواب الثمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازاً للدين، ورغماً لأعدائه، حتى ينظروا إلى عزّي وتجمّلي، فيرغبوا في الإسلام. ثم إذا انصرف إلى بيته، عاد إلى المرقعة والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم، ولا يتميّز بحال، وعنه أخذ أهل هراة التبكير بالفجر، وتسمية الأولاد غالباً بعبدالمضاف إلى أسماء الله تعالى[2].

❑ ولأسعد الزّوزني:

بمسعود بن ناصر اشتملنا ... على عينِ الحديث بغير ريبِ
إذا ما قال: حدّثنا فلانٌ ... فذا الإسناد حقٌّ غير ريبِ
وما إنْ زرتُه إلا خفيفاً ... فيصبح مُثقلاً كمي وجيبي
ولو أني ظفرتُ به شبابي ... غنيت عن التردُّد وقت شيبي[3]

❑ سمعت أبا إسحاق الفيروزآبادي يقول: تمتّعوا من هذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان ـ يعني أبا المعالي الجويني[4] ـ.

---

(١) ج ١٨/٥١٣ ـ ٥١٤.
(٢) ج ١٨/٥١٤.
(٣) ج ١٨/٥٣٥.
(٤) ج ١٨/٤٧٠.

❑ سمعت أبا إسحاق الحبّال يمدح أبا نصر بن ماكولا، ويثني عليه، ويقول: دخل مصر في زي الكتبة، فلم نرفع به رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن[1].

❑ وكان أبو الفرج رزق الله يقول: كل الطوائف تدعيني. وسمعته يقول: يقبح بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا. رحمه الله[2].

❑ سمعت رزق الله بن عبدالوهاب يقول: دخلت سمرقند وكان السلطان ملك شاه بها، فرأيت أهلها يروون «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله المفسر جدي، بواسطة خمسة رجال إليه، فقلت لهم: الكتاب معي، ومصنفه جدي لأمي، وقد سمعته منه، ولكن ما أسمع كل واحد إلا بمئة دينار. فما كان الظهر حتى جاءتني خمس مئة دينار فسمعوه، فلما رجعت، دخلت أصبهان، وأمليت بها[3].

❑ قال نظام الملك ـ وأثنى على أبي إسحاق، وقال: كيف حالي مع رجل لا يفرق بيني وبين نهروز الفراش في المخاطبة؟ قال لي: بارك الله فيك. وقال له لما صبّ عليه كذلك[4].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: حكى أبي قال: حضرت مع قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي عزاء، فتكلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي واجلاً، فلما خرجنا، قال الماوردي: ما رأيت كأبي إسحاق! لو رآه الشافعي لتجمّل به[5].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: ندب المقتدي بالله أبا إسحاق

---

(١) ج ٥٧٤/١٨.
(٢) ج ٦١٣/١٨.
(٣) ج ٦١٣/١٨.
(٤) ج ٤٥٩/١٨.
(٥) ج ٤٥٩/١٨.

الشيرازي للرسيلة إلى المعسكر، فتوجّه في آخر سنة خمس وسبعين، فكان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردائه، ويأخذون تراب نعليه يستشفون به[1]، وخرج الخبّازون، ونثروا الخبز، وهو ينهاهم، ولا ينتهون، وخرج أصحاب الفاكهة والحلواء، ونثروا على الأساكفة، وعملوا مداسات صغاراً، ونثروها، وهي تقع على رؤوس الناس، والشيخ يعجب، وقال لنا: رأيتم النّثار، ما وصل إليكم منه؟ فقالوا: يا سيدي! وأنت أي شيء كان حظك منه؟ قال: أنا غطّيت نفسي بالمحفّة[2].

❑ توفي أبو إسحاق الشيرازي ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين وأربعمئة ببغداد، وأحضر إلى دار أمير المؤمنين المقتدي بالله، فصلّى عليه، ودفن بمقبرة باب الرز، وعمل العزاء بالنظامية، وصلى عليه صاحبه أبو عبدالله الطبري، ثم رتب المؤيد بن نظام الملك بعده في تدريس النظامية أبا سعد المتولي، فلما بلغ ذلك النظام، كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة من أجل الشيخ. وعاب على من تولّى، وأمر أن يدرِّس الإمام أبو نصر عبدالسيد بن الصباغ بها[3].

❑ وقيل: إن شيخ القراء ابن شريح صلى ليلة بالمعتضد، فوقف في الرعد على قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[4]. فقال: كنت أظن ما بعده صفة للأمثال، وما فهمته إلا من وقفك، ثم أمر له بخلعة وفرس وجارية وألف دينار[5].

❑ وخلعت بنت السلطان ملكشاه حين تزوَّجت بالمقتدي على ظهر الدين الوزير، فاستعفى من لبس الحرير، فنفّذت له عمامة ودبيقيَّة

---

(١) هذا الفعل ليس بصحيح ولا سائغ بل هو فعل العوّام والجهلة، والحمد لله أن الشيخ كان ينهاهم.

(٢) ج ٤٦٠/١٨.

(٣) ج ٤٦١/١٨.

(٤) الرعد: ١٧.

(٥) ج ٥٥٥/١٨.

بمئتين وسبعين ديناراً، فلبسها[1].

❑ وقال أبو جعفر بن أبي علي الهمذاني: كان شيخنا أبو عامر الأربي من أركان مذهب الشافعي بهراة، كان نظام الملك يقول: لولا هذا الإمام في هذه البلدة، لكان لنا ولهم شأن - يهدِّدهم -. وكان يعتقد فيه اعتقاداً عظيماً، لكونه لم يقبل منه شيئاً قط[2].

❑ وقال أبو جعفر بن أبي علي: كان شيخ الإسلام يزور أبا عامر ويعوده إذا مرض، ويتبرك بدعائه[3].

❑ ولابن اللَّبّانة - ووفد بها إلى السجن على المعتمد بن عباد:

تنشَّقْ رياحينَ السلامِ فإنما ... أَفُضُّ بها مِسكاً عليكَ مختَّما
وقل لي مجازاً إن عَدِمْتَ حقيقةً ... بأنَّك في نُعمى فقد كنتَ مُنْعِما
أُفكِّر في عصرٍ مضى لك مُشْرِقاً ... فيرجعُ ضوءُ الصبحِ عندي مُظْلما
وأعجبُ من أُفْقِ المَجَرّةِ إذْ رأى ... كسوفَكَ شمساً كيف أطلع أنجُما
قناةٌ سَعَتْ للطعن حتى تقصَّدتْ ... وسيفٌ أطال الضربَ حتى تَثَلَّما
بكى آلُ عبَّاد ولا كمُحمدٍ ... وأبنائِه صَوْبَ الغمامة إذْ هَمَا
صباحُهم كنّا به نَحْمَد السُّرى ... فلما عدِمناهم سَرَيْنا على عَمَى
وكُنا رَعَيْنا العِزّ حَوْل حِماهُمُ ... فقد أجدب المرعى وقد أقْفَرَ الحمى
وقد ألبستْ أيدي الليالي مَحلَّهم ... مناسيجَ سَدَّى الغيثُ فيها وألحما
قصورٌ خلتْ من ساكنيها فما بها ... سوى الأدمِ يمشي حَوْلَ واقفةِ الدُّمى
كأن لم يكن فيها أنيسٌ ولا الْتقى ... بها الوفدُ جمعاً والخميسُ عَرَمْرَمَا
فكنتَ وقد فارقتَ ملكَك مالكاً ... ومن وَلَهي أبكي عليك مُتمِّما
تضيقُ عليَّ الأرضُ حتى كأنني ... خُلقت وإياها سِواراً ومِعْصما

---

(1) ج ١٩/٢٩.
(2) ج ١٩/٣٣.
(3) ج ١٩/٣٤.

وإني على رسمي مقيمٌ فإنْ أَمُتْ سأجعل للباكين رسمي مَوْسما
بكاك الحيا والريحُ شقَّت جيوبَها عليك وناحَ الرَّعد باسمك مُعْلما
ومُزِّق ثوبُ البرق واكتست الضّحى حداداً وقامت أنجمُ الليل مأتَما
ولا حلَّ بدرُ التَّمِّ بعدك دارةً ولا أظهرت شمسُ الظهيرة مَبْسِما
سينجيك مَن نجّى من الجبِّ يوسفاً ويؤويك من آوى المسيحَ ابنَ مريما

❑ فلما أنشده إياها، وأراد الخروج، أعطاه تفضيلة وعشرين ديناراً، وأبياتاً يعتذر فيها. قال: فرددتها عليه لعلمي بحاله، وأنه ما ترك عنده شيئاً[(١)].

❑ قال عبدالوهاب الأنماطي: كان قاضي القضاة الشامي حسن الطريقة، ما كان يُبتسم في مجلس قضائه[(٢)].

❑ قال ابن خلكان: قد دخل نظام الملك على المقتدي بالله، فأجلسه، وقال له: يا حسن، رضي الله عنك، كرضى أمير المؤمنين عنك[(٣)].

❑ وسمعت أبا الوفاء بن عقيل الحنبلي الإمام يقول ـ وذكر شدة إصابته بمطالبة طولب بها، وأنه كانت له عند ذلك خلوات يدعو ربّه فيها ويناجيه، فقرأ عليَّ مناجاته يقول: ولئن قلت لي يا رب: هل واليت فيّ ولياً؟ أقول: نعم يا ربِّ، أبو بكر بن الخاضبة، ولئن قلت لي: هل عاديت فيَّ عدواً؟ فأقول: نعم يا رب. ولم يسمّه. قال: فأخبرت ابن الخاضبة بقوله، فقال: اغترَّ الشيخ[(٤)].

❑ وقد نظم في الوزير ابن جهير الشاعر أبو منصور المعروف بصدر القصيدة المشهورة أولها:

قد رجع الحق إلى نصابه وأنت من دون الورى أولى به
ما كنت إلا لسيف سَلَّته يد ثم أعادته إلى قرابه

(١) ج ١٩/٦٥ ـ ٦٦.
(٢) ج ١٩/٨٧.
(٣) ج ١٩/٩٥ ـ ٩٦.
(٤) ج ١٩/١١١.

❑ ومنها:

تيقنوا لما رأوها ضيعة | أن ليس للجو سوى عُقابه
إنَّ الهلالَ يرتجى طلوعه | بعد السّرارِ ليلة احتجابه
والشمس لا يؤيس من طلوعها | وإن طواها الليل في جنابه[1]

❑ وفي أبي بكر ابن اللبانة يقول السلفي:

هو المُزني إبّان الفتاوى | وفي علم الحديث الترمذيُ
وجاحظُ عصره في النثر صدقا | وفي وقت التشاعر بُختريُ
وفي النحو الخليلُ بلاَ خلافٍ | وفي حفظِ اللغات الأصمعيُ[2]

❑ [قال ابن خلكان: ٤/٢٠٠: وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب أن أبا بكر الشاسي يوم ذكر الدرس، وضع منديله على عينيه، وبكى كثيراً وهو جالس على السدّة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها، وكان ينشد:

خلت الديار فسُدت غير مسوّد | ومن البلاء تفرد بالسؤدد

❑ وجعل يردد هذا البيت ويبكي، وهذا إنصاف منه، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه، قلت: الذين تولوا تدريس النظامية قبل أبي بكر الشاشي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل، وأبو سعد المتولي صاحب تتمة الإبانة، وأبو حامد الغزالي][3].

❑ في «نفح الطيب»: ٤/٧٦: وقال أبو عمران بن سعيد: أخبرني والدي أنه زار ابن حمدين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية، قال: فوجدته في هالة من العلماء والأدباء، فقام وتلقاني، ثم قال: يا أبا عبدالله ما هذا الجفاء؟ فاعتذرت بأني أخشى التثقيل، وأعلم أن سيدي مشغول بما هو

---

(١) ج ١٩/١٧٦ من حاشية الكتاب.
(٢) ج ١٩/٣٧٣.
(٣) ج ١٩/٣٩٤ من حاشية الكتاب.

مكب عليه، فأطرق قليلًا، ثم قال:

لو كنت تهوانا طلبت لقاءنا ... ليس المحبُّ عن الحبيب بصابرِ

فدع المعاذرَ إنما هو جُنَّةٌ ... لمخادعٍ فيها ولست بعاذرِ

❑ فقلت: تصديق سيدي عندي أحب إليّ وإن ترتبت عليّ فيه الملامة من منازعته منتصراً لحقي، فاستحسن جوابي، وقال لي: كرره فإنه والله مَاحٍ لكل ذنب[1].

❑ حجّ أبو المظفر السمواني على البريّة أيام انقطع الركب، فأُخذ هو وجماعة، فصبر إلى أن خلَّصه الله من الأعراب، وحجَّ وصحب الزنجاني. كان يقول: أسرونا، فكنت أرعى جمالهم، فاتفق أنَّ أميرهم أراد أن يزوج بنته، فقالوا: نحتاج أن نرحل إلى الحضر لأجل من يعقد لنا. فقال رجل منا: هذا الذي يرعى جمالكم فقيه خراسان، فسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، فعقدت لهم العقد، وقلت الخطبة، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً، فامتنعت، فحملوني إلى مكة وسط العام[2].

❑ سمع السلفي يقول: ما رأت عيني مثل أبي الوفاء بن عقيل الفقيه، ما كان أحد يقدر أن يتكلّم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، تكلّم يوماً مع شيخنا إلكيا أبي الحسن، فقال له إلكيا: هذا ليس مذهبك، فقال: أكون مثل أبي علي الجبائي، وفلان وفلان لا أعلم شيئاً؟! أنا لي اجتهاد متى ما طالبني خصم بالحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي، فقال إلكيا: كذاك الظن بك[3].

❑ وحكى بعض العلماء أن أبا بكر الطرطوشي أَنْجَب عليه نحو من مئتي فقيه مفتي، وكان يأتي إلى الفقهاء وهم نيام، فيضع في أفواههم

---

(١) ج ٤٢٢/١٩ من الحاشية.
(٢) ج ١١٥/١٩.
(٣) ج ٤٤٦/١٩.

الدنانير، فيهبّون، فيرونها في أفواههم[1].

❑ حكى بعضهم ممن يوثق به أن أبا الحسن بن الزاغوني رأى في المنام ثلاثة، يقول واحد منهم: اخسف، وآخر يقول: أغرق، وآخر يقول: أطبق - يعني البلد - فأجاب أحدهم: لا، لأن بالقرب منا ثلاثة: علي ابن الزاغوني، وأحمد بن الطلابة، ومحمد بن فلان[2].

❑ أورد ياقوت في «معجمه» وابن أبي أصيبعة في «طبقاته» بعض نظم بديع الزمان الهمداني، ومنه قوله:

أُهدي لمجلسِك الشريفِ وإنما ... أُهدي له ما حُزْتُ من نعمائِه
كالبحرِ يُمْطِرهُ السحابُ وما له ... فضلٌ عليه لأنه من مائِه[3]

❑ قال الحسين بن أحمد بن فطيمة: خرجت نحو أصبهان، فتركت القافلة، ومضيت إلى خُسر وجرد مع رفيق لي راجلين، فدخلنا دار ابن مطعمة وسلمنا على أصحابه، فما التفتوا علينا، ثم خرج الشيخ، فاستقبلناه، فأقبل علينا، وقال: لمَ جئتم؟ قلنا: لنقرأ عليك جزأين من «معرفة الآثار» للبيهقي. فقال: لعلكم سمعتم الكتاب من الشيخ عبدالجبار، فقال: تكونون عندي الليلة، فإن لي مهماً، أريد أن أخرج إلى ستروار، فإن ابني كتب إليّ أنّ أستاذي جائي في هذه القافلة، فأريد أن أسلِّم عليه، وأسأله أن يقيم عندي أياماً، وسماني، فتبسَّمت، فقال لي: تعرفه؟ قلت: هو بين يديك، فقام ونزل وبكى، وكاد أن يقبل رجلي، ثم أخرج الكتب والأجزاء، ووهبني بعض أصوله، فكنت عنده ثلاثة أيام[4].

❑ وقال الكمال الأنباري: لما قدم الزمخشري للحج أتاه شيخنا أبو السعدات بن الشجري مهنئاً بقدومه، وقال:

---

(١) ج ٤٩٢/١٩.
(٢) ج ٦٠٧/١٩.
(٣) ج ٥٣/٢٠.
(٤) ج ٦١/٢٠ - ٦٢.

كانت مساءلةُ الركبانِ تُخبرني ... عن أحمد بن علي أطيبَ الخبرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ ... أذني بأحسنَ مما قد رأى بصري
وأستكْبِرُ الأخبارَ قبل لقائه ... فلما التقينا صغّر الخَبرَ الخُبرُ[1]

☐ قال السمعاني: كان علي بن طراد صدراً مهيباً وقوراً، دقيق النظر، حاد الفراسة، عارفاً بالأمور السنية العظام، شجاعاً جريئاً، خلع الراشد، وجمع الناس على خلعه ومبايعة المقتفي في يوم، ثم إن المقتفي تغير رأيه فيه، وهمّ بالقبض عليه، فالتجأ إلى دار السلطان، فلما قدم السلطان أمر بحمله إلى داره مكرماً، فاشتغل بالعبادة، وكان كثير التلاوة والصلاة، دائم البشر له. وأول ما دخلت عليه في وزارته قال: مرحباً بصنعة لا تنفق إلا عند الموت[2].

قال الذهبي: لما سمع ابن عساكر بوفاة الإسفراييني أملى مجلساً في المعنى، سمعناه بالاتصال، فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا شغب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع فما رأيت الحركة في ذلك تحصل خيراً، بل تثير شراً وعداوة ومقتاً للصلحاء والعباد من الفريقين، فتمسك بالسنة، والزم الصمت، ولا تَخُضْ فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف، وقل: الله ورسوله أعلم[3].

☐ قال ابن الأخضر: كنت عند إمام النحو ابن الخشاب وعنده جماعة من الحنابلة، فسأله مكي الغراد: هل عندك كتاب الجبال؟ فقال: يا أبله ما تراهم حولي[4]؟.

☐ وأهديت لنور الدين زنكي عمامة من مصر مذهبة، فأعطاها لابن حمويه شيخ الصوفية، فبيعت بألف دينار[5].

---

(١) ج ٢٠/١٥٢.
(٢) ج ٢٠/١٥١.
(٣) ج ٢٠/١٤١ ـ ١٤٢.
(٤) ج ٢٠/٥٢٥.
(٥) ج ٢٠/٥٣٥ ـ ٥٣٦.

❑ وتفقه عمارة بن يلي الحكمي بزبيد مدة، وحجّ سنة تسع وأربعين ونفذه أمير مكة قاسم بن فُليتة رسولاً إلى الفائز بمصر فامتدحه بهذه الكلمة:

الحمدُ للعيسِ بعد العَزْم والهمم ... حمداً يقوم بما أولتْ من النِّعمِ

لا أجحدُ الحقَ عندي للرِّكاب يدٌ ... تمنّتِ اللُّجْمُ فيها رُتْبةَ الخُطُمِ

قرَّبن بُعْدَ مَزارِ العزّ من نظري ... حتى رأيتُ إمامَ العصر من أَمَمِ

فهل درى البيتُ أني بعد فُرقَته ... ما سِرتُ من حرمٍ إلا إلى حرمِ

حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادقها ... بين النّقيضين من عفوٍ ومن نِقمِ

وللإمامةِ أنوارٌ مقدسةٌ ... تجلو البغيضَينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ

وللنبوةِ آياتٌ تَنُصُّ لنا ... على الخَفيَّين من حُكْمٍ ومن حِكَمِ

وللمكارم أعلامٌ تُعَلِّمُنا ... مَدْحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كرمِ

وللعُلى أَلْسُنٌ تُثني محامدُها ... على الحميدَيْن من فعلٍ ومن شيمِ

❑ منها:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقودَ مَدْح فما أرضى لكم كَلِمي[1]

❑ قال الحافظ بن القادر: ورأيت عدي بن صخر الشامي قد جاء إلى الموصل في السنة التي مات فيها، فنزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان وأصحاب الولايات والمشايخ والعوام حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه، وينصرفون، ثم رجع إلى زاويته[2].

❑ وقد كان قد حصل قحط بمصر، فبذل لابن الحطيئة غير واحد عطاء، فأبى وقنع، فخطب الفضل بن يحيى الطويل إليه بنته، فزوّجه، ثم طلب منه أمها لتؤنسها، ففعل، فما أجمل تلطف هذا المرء في بر أبي العباس[3].

---

(١) ج ٢٠/٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٢) ج ٢٠/٣٤٣.
(٣) ج ٢٠/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

❑ ولعمارة في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكن يدري بما جهل الورى … من الفضل لم تنفق عليه الفضائلْ
لئن كان منا قاب قوس فبيننا … فراسخ من إجلاله ومراحلْ[1]

❑ قال السمعاني: كان عبدالقادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح ديّن خيّر كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة، تفقه على المخرمي، وصحب الشيخ حماد الدباس، وكان يسكن بباب الأزج في مدرسة بنيت له، جئنا لزيارته، فخرج وقعد بين أصحابه وختموا القرآن، فألقى درساً ما فهمت منه شيئاً، وأعجب من ذا أن أصحابه قاموا وأعادوا الدرس فلعلهم فهموا لإلفهم بكلامه وعبارته[2].

❑ قال السمعاني: وكتب البسطامي إلي من بلخ:

يا آلَ سَمْعانَ ما أسْنَى فضائلَكم … قد صِرْنَ في صُحُفِ الأيام عِنوانا
معاهداً أَلِفَتْها النازلونَ بها … فما وَهَتْ بمرور الدهرِ أركانا
حَتى أَتَاهَا أبو سعيدٍ فشيّدها … وزادها بعُلُوِّ الشأن بنيانا
كانوا ملاذ بني الآمال فانقرضوا … مخلفين به مثل الذي كانا
لولا مكانُ أبي سعد لما وجدوا … على مفاخرهم للناس برهانا
وقاه ربي من عين الكمال فما … أبقت عُلاهُ لرد العين نقصانا[3]

❑ قال ابن الحصري: كان الإمام الأشيري إماماً في الحديث، ذا معرفة بفقهه ورجاله، وله يد باسطة في النحو واللغة، وجرى بينه وبين الوزير ابن هبيرة كلام في دعائه عليه السلام يوم بدر: «**إنْ تَهْلِك هذه العصابةُ**» وكان الصواب معه.

قال الذهبي: نازع الوزير بعنف، فأحرجه حتى قال له الوزير: تهذي!

---

(١) ج ٢٠/٥٩٥.
(٢) ج ٢٠/٤٤١.
(٣) ج ٢٠/٤٥٣.

ليس كلامك بصحيح، وانفضّ الناس، ثم اعتذر إليه الوزير بكل طريق، ووصله بمال، وما ودّعه حتى قال له مثل قوله له[١].

❑ وسمعت محمد بن أبي الصقر يقول: كان السلفي إذا دخل هبة الله بن الأكفاني يتلقاه وإذا خرج يشيعه[٢].

❑ قال: وسمعت أبا الفضل بن يمان الأديب يقول: رأيت أبا العلاء العطار في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم، لأن السراج كان عالياً، إلى أن قال: فعظم شأنه في القلوب حتى إن كان ليمر في همذان فلا يبقى أحد رآه إلا قام، ودعا له، حتى الصبيان واليهود، وربما كان يمضي إلى بلدة مشكان يصلي بها الجمعة، فيتلقاه أهلها خارج البلد، المسلمون على حدة، واليهود على حدة، يدعون له، إلى أن يدخل البلد[٣].

❑ وأتى القاضي الفاضل لزيارة الشافعي، فرآه الزاهد نجم الدين أبو البركات الشافعي يلقي الدرس، فجلس وجنبه إلى القبر، فصاح: قم قم، ظهرك إلى الأمام؟! فقال: إن كنت مستدبره بقالبي، فأنا مستقبله بقلبي فصاح فيه، وقال: ما تعبدنا بهذا، فخرج وهو لا يعقل[٤].

❑ قال: وقدم السلطان صلاح الدين سنة سبعين، فأخذ دمشق، ونزل بدار العقيقي، ثم أنه مشى إلى دار القاضي كمال الدين فانزعج، وأسرع لتلقيه، فدخل السلطان، وباسطه، وقال: طب نفساً، فالأمر أمرك، والبلد بلدك[٥].

❑ وكان قاضي القضاة أبو حامد بن الشهرزوري سرياً عالماً أديباً

---

(١) ج ٤٦٧/٢٠.
(٢) ج ٢٣/٢١.
(٣) ج ٤٢/٢١ ـ ٤٣.
(٤) ج ٢٠٧/٢١.
(٥) ج ٦٠/٢١.

جواداً، بذل ببغداد لفقهائها نوبة عشرة آلاف دينار، وربما أدى عن الغريم الدينار والدينارين(١).

❑ ولأبي الفرج الثقفي قصيدة مدح بها القاضي الفاضل منها:

فما ليَ من مَوْلى ومُوحلٍ ومَوْئل ... ومالٍ ومأْمولٍ سواكم وعاصم(٢)

❑ وللقاضي العماد قصيدة:

كالنجم حينِ هدا كالدّهر حين عَدَا ... كالصُّبح حين بَدَا كالعَضْبِ حين بَرَى

في الحُكْم طَوْدُ عُلاً في الحِلمِ بحرُ نُهىً ... في الجود غيثُ نداً في البَاسي ليث شَرَا(٣)

❑ وارتحل عماد الدين الأصبهاني في موكب، فقال في القاضي الفاضل:

أمـا الـغُـبَـارُ فـإنـه ... ممّا أثارته السنابكْ

فالجوُّ منه مظلم ... لكن تباشير السّنابِكْ

يا دهرُ لي عبدُالرحيم ... فلست أخشى مَسّ نابك(٤)

❑ وجاء يوم عيد، والسلطان بالميدان، فأقبل الطوسي وبين يديه مناد ينادي: هذا ملك العلماء، والغاشية على الأصابع، فإذا رآها المجان قرؤوا: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية: ١] فتفرق الأمراء غيظاً منه، وجرى له مع العادل ومع ابن شكر قضايا عجيبة، لما تعرضوا لأوقاف المدارس، فذبّ عن الناس، وثبت(٥).

❑ سمعت فضائل بن محمد بن علي بن سرور المقدسي يقول:

---

(١) ج ٦١/٢١.
(٢) ج ١٣٥/٢١.
(٣) ج ٣٤٩/٢١.
(٤) ج ٣٤٩/٢١ ـ ٣٥٠.
(٥) ج ٣٨٨/٢١ ـ ٣٨٩.

سمعتهم يتحدثون بمصر أن الحافظ عبدالغني المقدسي كان قد دخل على العادل فقام له، فلما كان اليوم الثاني جاء الأمراء إلى الحافظ مثل سركس وأزكش، فقالوا: آمنا بكراماتك يا حافظ.

وذكروا أن العادل قال: ما خفت من أحد ما خفت من هذا، فقلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه. قال لما دخل ما خُيل إلي إلا أنه سبع[١].

❑ قال الضياء: رأيت بخط الحافظ: والملك العادل اجتمعت به، وما رأيت منه إلا الجميل فأقبل علي، وقام لي، والتزمني، ودعوت له ثم قلت: عندنا قصور هو الذي يوجب التقصير، فقال: ما عندك لا تقصير ولا قصور، وذكر رأي الحافظ عبدالغني، فقال: ما عندك شيء تعاب به لا في الدين ولا في الدنيا، ولا بد للناس من حاسدين[٢].

❑ قال الضياء: ما أعرف أحداً من أهل السنة رآه إلا أحبه ومدحه كثيراً، سمعت محمود بن سلامة الحراني بأصبهان قال: كان الحافظ يصطف الناس في السوق ينظرون إليه، ولو أقام بأصبهان مدة وأراد أن يملكها لملكها[٣].

❑ قال الضياء: ولما وصل إلى مصر كنا بها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخلق، يتبركون به ويجتمعون حوله، وكنا أحداثاً نكتب الحديث حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يرد علينا[٤].

❑ كان الوزراء والأعيان يمشون إلى مجلسه، وإذا ركب مشوا معه، يقرأ النهار كله وبعض الليل[٥].

---

(١) ج ٤٥٥/٢١.
(٢) ج ٤٥٥/٢١.
(٣) ج ٤٥٦/٢١ ـ ٤٥٧.
(٤) ج ٤٥٧/٢١.
(٥) ج ٤٧٧/٢١ ـ ٤٧٨.

❑ وكان شيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي هو وأصحابه في خيمة على حصار القدس فزاره الملك العادل، فلم يجده، فجلس ساعة وكان الشيخ يصلي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجيء، فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ(١).

❑ قال الشيخ علي القصار: كنت أهاب الزاهد اليونيني كأنه أسد، فإذا دنوت منه وددت أن أشق قلبي وأجعله فيه(٢).

قال الذهبي: كان الأشرف صاحب دمشق يبالغ في تعظيم الشيخ الفقيه اليونيني توضأ الفقيه يوماً، فوثب الأشرف وحلّ من تخفيفته ورْماها على يدي الشيخ لينشف بها، رأى ذلك شيخنا أبو الحسين وحكاه لي(٣).

❑ قال عز الدين علي بن الأثير: كان خوارزم شاه صبوراً على التعب وإدمان السير غير متنعم ولا متلذذ إنما نهمته الملك. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول، مكرماً للعلماء يحب مناظرتهم، ويتبرك بأهل الدين، قال لي خادم الحجرة النبوية: أتيته فأعتقني ومشى لي وقال: أنت تخدم حجرة النبي ﷺ؟ قلت: نعم، فأخذ يدي وأمرها على وجهه، وأعطاني جملة(٤).

❑ وقال الشيخ تاج الدين الفزاري: حدثنا ابن خلكان، أن خوارزم شاه غزا الكرج، وقتل بسيفه حتى جمد الدم على يده، فزاره الرافعي وقال: هاتِ يدك التي جمد عليها دم الكرج حتى أقبّلها، قال: لا بل أنا أقبّل يدك، وقبّل يد الشيخ(٥).

❑ اشتهر اسم ابن يونس الموصلي وصنف، ودرس وتكاثر عليه الطلبة، وبرع في الرياضي، وقيل: كان يشغل في أربعة عشر فناً بحيث أنه

---

(١) ج ٨/٢٢.
(٢) ج ١٠٢/٢٢.
(٣) ج ١٢٦/٢٢ ـ ١٢٧.
(٤) ج ١٤٠/٢٢.
(٥) ج ٢٥٤/٢٢.

يحل مسائل «الجامع الكبير» للحنيفة، ويقرأ عليه أهل الذمة في التوراة والإنجيل، حتى إن العلاّمة الأثير الأبهري كان يجلس بين يديه، وحتى أنه فضله على الغزالي(١).

❑ قيل: إن فخر الدين بن شيخ الشيوخ لما قدم مع السلطان دمشق نزل في دار أسامة، فدخل عليه الشيخ العماد ابن النحاس، فقال له: يا فخر الدين، إلى كم ما بعد هذا الشيء؟ فقال: يا عماد الدين والله لأسبقنك إلى الجنة، فصدّق الله قوله إن شاء الله، واستشهد يوم وقعة المنصورة(٢).

❑ ومما قيل في سهل بن مالك الأزدي:

عجباً للناس تاهوا ... في بنيات المسالك
وصفوا بالفضل قوماً ... وهم ليسوا هنالك
كثر الوصف ولكن ... كثر عن سهل بن مالك(٣)

❑ سمعت الشيخ تقي الدين أبا العباس يقول: كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: أُلين للشيخ المجد الفقه كما أُلين لداود الحديد.. ثم قال الشيخ: وكانت في جدنا حدة، قال: وحكى البرهان المراغي أنه اجتمع بالشيخ الجد، فأورد على الشيخ نكتة فقال: الجواب عنها من ستين وجهاً: الأول كذا، الثاني كذا، وسردها إلى آخرها، وقال: قد رضينا منك بإعادة الأجوبة، فخضع البرهان له وانبهر(٤).

❑ لم يشتغل الزاهد عيسى بن أحمد اليونيني إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج، بل عقد على عجوز تخدمه. زاره الباذرائي فسلّم عليه وتركه ودخل، وكان الأمراء يقبلون شفاعته بالأوراق، وكان عليه هيبة شديدة، وسَرَدَ الصوم أزيد من أربعين سنة، وكان يقال له: سلاب الأحوال، وله

---

(١) ج ٨٦/٢٣.
(٢) ج ١٠١/٢٣.
(٣) ج ١٠٤/٢٣.
(٤) ج ٢٩٢/٢٣.

كرامات، وكان كثير الود للشيخ الفقيه[1].

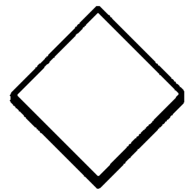
❑ قال المُرسي: فكتبت إلى ابن المرأة:

يـا أيـهـا الـعَـلَـم الـمـرفَّـع قـدرَهُ	أنـت الـذي فـوق الـسّـمـاكِ حـلـولُـه
أنت الـصـباحُ الـمستنير لـمبتغي	عـلـمِ الـحـقـائـق أنـت أنـت دلـيـلُـه
بك يا أبا إسحاق يتضح الـهدى	بـك تـسـتـبـيـن فـروعُـه وأصـولُـه
مـن يـزعـم الـتـحـقـيـقَ غـيـرَك إنـه	مثل الـمجوّز ما العقولُ تُحيله[2]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٣٠٠/٢٣.

(٢) ج ٣١٦/٢٣.



٤١ ـ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

❑ كان الربيع بن خيثمة يأتي علقمة فيقول: ما أزور أحداً غيرك أو ما أزور أحداً ما أزورك[١].

❑ كان الربيع بن خيثمة إذا دخل على ابن مسعود لم يكن له إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه، فقال له ابن مسعود: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبَّك، وما رأيتك إلا ذكرت المُخْبتين[٢].

❑ عن موسى بن طلحة قال: صحبت عثمان رضي الله عنه ثنتي عشرة سنة[٣].

❑ عن الزهري قال: ما أكثر مجالستي مع علي بن الحسين وما رأيت

(١) ج ٤/٥٩.

(٢) ج ٤/٢٥٨.

(٣) ج ٤/٣٦٦.

أحداً أفقه منه، ولكنه قليل الحديث[١].

❑ أنَّ خالد بن معدان أدرك سبعين من أصحاب النبي ﷺ[٢].

❑ قال بقية كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان فقال لنا: له عقب؟ فقلنا له ابنة قال: فائتوها، فسلوها عن هدي أبيها، قال: فكان سبب إتياننا عنده بسبب الأوزاعي[٣].

❑ عن ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز: حدثني فحدثته فبكى بكاءً شديداً فقلت: لو علمت لحدثتك ألين منه فقال: إنّا نأكل العدس، وهي ما علمت مُرِّقة للقلب، مغزرة للدمعة، مُذِلَّة للجسد[٤].

❑ قال ابن المبارك أخبرني ابن لهيعة قال: وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله يعني عمر بن عبدالعزيز[٥].

❑ سئل الشعبي لما حضرته الوفاة بمن تأمرنا؟ قال: ما أنا بعالم ولا أترك عالماً، ولكن أبو حصين رجل صالح[٦].

❑ قال الشيباني: قال لي الشعبي: ودخلت معه المسجد أنظر هل ترى أبا حصين نجلس إليه[٧]؟

❑ قال جعفر بن سليمان: كنت إذا وجدت في قلبي قسوة، غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع، كان كأنه ثكلى[٨].

---

(١) ج ٣٨٩/٤.
(٢) ج ٥٣٨/٤.
(٣) ج ٥٣٨/٤.
(٤) ج ١٣٧/٥.
(٥) ج ١٤٤/٥.
(٦) ج ٤١٥/٥.
(٧) ج ٤٠١/٥.
(٨) ج ١٢٠/٦.

❑ عن كثير بن الوليد قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة[1].

❑ قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوف وعباء[3].

❑ استأذن أناس على رابعة العدوية ومعهم سفيان الثوري، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئاً من الدنيا، فلما قاموا، قالت لخادمتها: إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه فلا تأذني لهم، فإني رأيتهم يحبون الدنيا[4].

❑ قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوتٍ فقيه ذكي[5].

❑ قال غسان الغلابي: كنت أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذلك كثيراً[6].

❑ قال أبو صالح الفراء: لقيت الفضيل بن عياض فعزّاني بأبي إسحاق رحمه الله[7].

❑ عن ابن المبارك قال: إذا رأيت الفضيل جدد لي الحزن، ومَقَتُّ نفسي ثم بكى[8].

❑ وقال بشر بن الحارث: إني لأذكر المُعافى اليوم فأنتفع بذكره،

---

(1) ج ٧/٩٣.
(2) ج ٧/٢٦٩.
(3) ج ٧/٢٦٩.
(4) ج ٨/٢٤٢.
(5) ج ٨/٣٦٠.
(6) ج ٨/٣٦٠.
(7) ج ٨/٥٤١.
(8) ج ٨/٤٣٨.

وأذكر رُؤيته فأنتفع[1].

☐ قال أيوب بن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا، ذهبنا إلى دار عبدالرحمٰن بن مهدي[2].

☐ عن عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: لزمت مالكاً حتى مَلَّني، فقلت يوماً: قد غبت عن أهلي هذه الغيبة الطويلة، ولا أعلم ما حدث بهم. قال: يا بني، وأنا بالقرب من أهلي ولا أدري ما حدث بهم منذ خرجت[3].

☐ وعن أحمد بن عيسى، قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: عليك بمجلس عاصم بن علي، فإنه غيظ لأهل الكفر[4].

☐ بلغنا عن أحمد بن يونس قال: قلت إذا رجعت من عند سفيان الثوري، أخذت نفسي بخير ما علمت، وإذا أتيت مالك بن مغول تحفظت من لساني، وإذا أتيت شريكاً، رجعت بعقل تام، وإذا أتيت مندل بن علي أهمتني نفسي من حُسْن صلاته[5].

☐ وقال أبو العباس الثقفي: رأى مشكدانة (وهو عبدالله بن عمر القرشي) على كتاب رجل: مشكدانة فغضب. وقال: لقيني بها أبو نعيم، كنت إذا أتيته تلبست وتطيبت، فإذا رآني قال: جاء مشكدانة وقيل هو وعاء المسك[6].

☐ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: جاءني أمس رجل كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة إذا برجل سلّم بالباب، فكأن قلبي ارتاح، ففتحت، فإذا أنا برجل عليه فروة، وعلى رأسه خرقة، ما

(١) ج ٨٢/٩.
(٢) ج ١٩٤/٩.
(٣) ج ٢٠٥/٩.
(٤) ج ٢٦٣/٩.
(٥) ج ٤٥٨/١٠.
(٦) ج ١٥٦/١١.

تحت فروه قميص، ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز قد لوحته الشمس. فقلت: ادخل، فدخل الدهليز، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق أريد الساحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد، ونويت السلام عليك. قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم. ما الزهد في الدنيا؟ قلت: قصر الأمل، قال: فجعلت أعجب منه، فقلت في نفسي: ما عندي ذهب ولا فضة فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة فخرجت إليه فقال: أوَيسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبدالله؟ قلت: نعم. فأخذها، فوضعها تحت حضنه، وقال: أرجو أن تكفيني إلى الرقة. أستودعكم الله. فكان يذكره كثيراً[1].

❑ وقال عبدوس العطار: وجهت بابني مع الجارية يُسلم على أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فرحّب به وأجلسه في حجره، وساءله، واتخذ له خبيصاً، وقال للجارية: كلي معه، وجعل يبسطه[2].

❑ قال الجنيد: ودخلت على السري وهو يجود بنفسه، فقلت: أوصني، قال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغلنّ عن الله بمجالسة الأخيار[3].

❑ أخبرنا أبو عمر محمد بن يوسف القاضي، قال: ركبت يوماً مع إسماعيل القاضي إلى أحمد بن محمد البرتي، وهو ملازم لبيته، فرأيت شيخاً مصفراً أثر العبادة عليه، ورأيت إسماعيل أعظمه إعظاماً شديداً، وسأله عن نفسه وأهله وعجائزه وجلسنا عنده ساعة، وانصرفنا، فقال لي إسماعيل: يا بُني! تدري من هذا الشيخ؟ قلت: لا. قال: هذا القاضي البرتي، لزم بيته واشتغل بالعبادة، هكذا تكون القضاة لا كما نحن[4].

❑ قال السلمي: سمعت محمد بن علي الحيري يقول: سمعت أبا

---

(١) ج ٢٠٧/١١.
(٢) ج ٣١٨/١١.
(٣) ج ١٨٦/١٢.
(٤) ج ٤٠٨/١٣.

عثمان الحيري يقول: لو وجدت من نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل فأستروح برؤيته(١).

❑ وقال سهل بن محمد العجلي: إذا كان رضى الخلق معسوراً لا يدرك، كان رضى الله ميسوراً لا يترك، إنا نحتاج إلى إخوان العشرة لوقت العسرة(٢).

❑ وللحميدي:

لقاءُ الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ
فأقلل من لقاءِ النّاسِ إلا ... لأخذِ العلم أو إصلاحِ حالِ(٣)

❑ قيل: إن أبا العباس الرفاعي أقسم على أصحابه إن كان فيه عيبٌ ينبهونه عليه، فقال الشيخ عمر الفاروثيّ: يا سيدي أنا أعلم فيك عيباً. قال: ما هو؟ قال: يا سيدي، عيبك أنّنا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال ـ أي عمر ـ: إنْ سَلِمَ المركبُ، حَمَلَ مَنْ فيه(٤).



(١) ج ٥٢٤/١٤.
(٢) ج ٢٠٨/١٧.
(٣) ج ١٢٧/١٩.
(٤) ج ٧٨/٢١.

٤٢ ـ باب فضل الحب في اللّه والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

❑ عن علي بن الحسين قال: فَقْدُ الأحبة غُرْبة[١].

❑ عن أبي خشينة صاحب الزيادي قال: ذُكر أبو قلابة الجرمي عند ابن سيرين فقال: ذاك أخي حقاً[٢].

❑ عن عبدة بنت خالد قالت: قلما كان خالد (بن معدان) يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم يسميهم ويقول: هُمْ أَصْلي وفصلي، وإليهم يحِنُّ قلبي، طال شوقي إليهم، فعجّل قبضي إليك حتى يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك[٣].

❑ قال معمر: احتبس طاووس بن كيسان على رفيقٍ له حتى فاته الحج[٤].

❑ قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصديق البارّ المُقْبِل

---

(١) ج ٤/٣٩٦.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٥٣٩.
(٤) ج ٥/٤٣.

عوضاً عَنْ ذي الرحم العاق المدبر(١).

❑ قال هشام بن عبدالملك: ما بقي علي شيءٌ من لَذَّاتِ الدنيا إلا وقد نلته إلا شيئاً واحداً أخٌ أرفع مؤنة التحفظ منه(٢).

❑ قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان(٣).

❑ عن عبدالملك بن أبي كريمة قال: صحبت خالد بن أبي عرمان ومشيت خلفه فالتفت إلي وقال لي: يا بني، إن للصحبة أمانة، وإن لها خيانة، وإني أذكر الله تعالى فأذكره(٤).

❑ عن ابن الفضيل قال: أتيت أبا إسحق السبيعي بعدما كفّ بصره قال: قلت تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم، قال: إني والله أحبك لولا الحياء منك لقبلتك فضمني إلى صدره ثم قال: حدثني الأحوص عن عبدالله ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] نزلت في المتحابين(٥).

❑ عن ابن وهب: أنفق ربيعة الرأي على إخوانه أربعين ألف دينار ثم جعل يسأل إخوانه في إخوانه(٦).

❑ عن أبي حازم المدني قال: وإذا أحببت أخاً في الله فأقل مخالطته في دنياه(٧).

---

(١) ج ٤٣/٥.
(٢) ج ٥٧/٥.
(٣) ج ٣٥٢/٥.
(٤) ج ٣٥٦/٥.
(٥) ج ٣٧٨/٥.
(٦) ج ٩١/٦.
(٧) ج ١٠١/٦.

❑ عن قيس بن الربيع قال: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً مُفْضِلاً على إخوانه[1].

❑ عن الأوزاعي قال: كتب إلي قتادة من البصرة: إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإنّ أُلْفَة الإسلام بين أهلها جامعة[2].

❑ قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه: ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك[3].

❑ قال أحمد بن سنان القطان: سمعت مهدي بن حسان يقول: كان عبدالرحمٰن بن مهدي يكون عند سفيان عشرة أيام، وخمسة عشرة يوماً بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة، جاءنا رسول سفيان في أثره يطلبه، فيدعنا، ويذهب إليه[4].

❑ عن يوسف بن أسباط: سمعت حذيفة بن قتادة المرعَشي يقول: لو أصبت من يبغضني على الحقيقة في الله، لأوجبت على نفسي حبه[5].

❑ قال عمر: يا أسلم، لا يكن حبك كِلفاً، ولا بغضك تلفاً. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي، وإذا أبغضت فلا تبغض بُغْضاً تُحِبُّ أن يتلف صاحبك ويهلك[6].

❑ وعن الشافعي: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته[7].

❑ وعن الشافعي: علامةُ الصَّديق أن يكون لصديقِ صديقِه صديقاً[8].

---

(١) ج ٦/٤٠٠.
(٢) ج ٧/١٢١.
(٣) ج ٨/٤٣٦.
(٤) ج ٩/٢٠١.
(٥) ج ٩/٢٨٣.
(٦) ج ٩/٥٧٩.
(٧) ج ١٠/٩٨.
(٨) ج ١٠/٩٩.

❑ قيل: جاء رجل إلى بشر بن الحارث، فقبّله، وجعل يقول: يا سيدي أبا نصر. فلما ذهب، قال بشر لأصحابه: رجل أحب رجلاً على خير توهمه، لعل المُحِبَّ قد نجا، والمحبوب لا يدري ما حاله[١].

❑ قال يعقوب بن شيبة: أنفق العيشي على إخوانه أربع مائة ألف دينار في الله، حتى التجأ إلى بيع سقف بيته[٢].

❑ وعن بشار بن موسى العجلي قال: نعم الموعد غداً نلتقي أنا وابن معين[٣].

❑ عن علي بن المديني يقول: غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن ـ أظنه ثلاث سنين ـ وأمي حيَّةٌ. فلما قدمت، قالت: يا بني فلان لك صديق، وفلان لك عدو. قلت: من أين علمت يا أمه؟ قالت: كان فلان وفلان، فذكرت منهم يحيى بن سعيد يجيؤون مسلمين، فيُعَزوني، ويقولون: اصبري، فلو قدم عليك، سرَّك الله بما ترين. فعلمت أن هؤلاء أصدقاء. وفلان إذا جاؤوا، يقولون لي: اكتبي إليه، وضيقي عليه ليقدم[٤].

❑ قال عبدالله بن أحمد: حدثني إسماعيل بن أبي الحارث، قال: مرّ بنا أحمد، فقلنا لإنسان: اتبعه، وانظر أين يذهب، فقال: جاء إلى حنك المروزي فما كان إلا ساعة حتى خرج. فقلت لحنك بعد: جاءك أبو عبدالله؟ قال: هو صديق لي، واستقرض مني مئتي درهم، جاءني بها، فقلت: ما نويت أخذها، فقال: وأنا ما نويت إلا أنْ أردها إليك[٥].

❑ وقال إبراهيم بن أورمة الحافظ: كتب علي بن حجر إلى بعض إخوانه:

---

(١) ج ٤٧٥/١٠.
(٢) ج ٥٨٢/١٠.
(٣) ج ٥٨٢/١٠.
(٤) ج ٤٩/١١.
(٥) ج ٢١٤/١١.

أَجِـنُّ إلـى كـتـابِـك غـيـرَ أنّـي أُجِـلُّـكَ عـن عِـتـابٍ فـي كـتـابِ
ونـحـنُ إنِ الـتـقـيـنـا قـبـلَ مَـوْتٍ شَفَيْت غليلَ صدري من عتابي
وإنْ سَـبَـقَـتْ بـنـا ذاتُ الـمـنـايـا فكم مِن غائبٍ تحت التُرابِ[1]

❑ قال محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي: كان محمد بن جامع الصيدلاني محبوب محمد بن داود، وكان ينفق على ابن داود، وما عرف معشوق على عاشقه سواه، ومن شعره:

حملتُ جبالَ الحُبِّ فيك وإنني لأَعْجَزُ عن حَمْلِ القميصِ وأضعفُ
وما الحبُّ من حُسْنٍ ولا من سماحةٍ ولكنه شيءٌ بِهِ الرُّوح تَكْلُفُ[2]

❑ سمعت وهب العطار بن جامع العطار، صديق ابن داود، قال: دخلت على المتقي للّه: فسألني عن أبي بكر بن داود: هل رأيت منه ما تكره؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، إلا أني بِتُّ عنده ليلة، فكان يكشف عن وجهي ثم يقول: اللهم إنك تعلم إني لأحبه، وإني لأراقبك فيه، قال: فما بلغ من رعايتك من حقه؟ قلت: دخلت الحمام، فلما خرجت، نظرت في المرآة، فاستحسنت صورتي فوق ما أعهد، فغطيت وجهي، وآليت أن لا ينظر إلى وجهي أحد قبله، وبادرت إليه، فكشف وجهي، ففرح وسر، وقال: سبحان خالقه ومصوره، وتلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾... الآية[3].

❑ عن أبي الحسن بن قريش يقول: حضرت إبراهيم الحربي ـ وجاءه يوسف القاضي ومعه ابن عمر ـ فقال له: يا أبا إسحاق! لو جئناك على مقدار واجب حقك، لكانت أوقاتنا كلنا عندك، فقال: ليس كلُ غَيْبةٍ جفوةً، ولا كلُ لقاءٍ مودةً، وإنما هو تقاربُ القلوب[4].

---

(١) ج ٥١١/١١.
(٢) ج ١٢/١٣.
(٣) ج ١١٦/١٣.
(٤) ج ٣٥٨/١٣.

□ عن إبراهيم بن جابر، قال: كنت أجلس في حلقة إبراهيم الحربي، وكان يجلس إلينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة، وكأنهما روح في جسد، إن قاما قاما معاً، وإن حضرا فكذلك، فلما كان في بعض الجمع، حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار في عينيه، فلما كانت الجمعة الثانية حضر الغائب، ولم يحضر الذي جاء الجمعة الأولى منهما، وإذا الصفوة والانكسار بين في لونه.. وقلت: عن ذلك للفراق الواقع بينهما، وذلك للألفة الجامعة لهما، فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة إلى الحلقة، فأيهما سبق صاحبه إلى الحلقة لم يجلس الآخر، فلما كان في بعض الجمع، حضر أحدهما فجلس إلينا، ثم جاء الآخر فأشرف على الحلقة فوجد صاحبه قد سبق، وإذا المسبوق قد أخذته العبرة، فتبينت ذلك منه في دائرة عينيه، وإذا في يسراه رقاع صغار مكتوبة، فقبض بيمينه رقعة منها، وحذف بها في وسط الحلقة، وانساب بين الناس مستخفياً، وأنا أرمقه وكان ثم أبو عبيدة بن حربويه، فنشر الرقعة وقرأها وفيها دعاء أن يدعوا لصاحبها مريضاً كان أو غير ذلك، ويؤمن على الدعاء من حضر، فقال الشيخ: اللهم اجمع بينهما، وألّف قلوبهما، واجعل ذلك فيما يقرب منك، ويزلف لديك. وأمنوا على دعائه، ثم طوى الرقعة وحذفني بها، فتأملت ما فيها.. فإذا فيها مكتوب:

عفا اللّهُ عن عبدٍ أعانَ بدعوةٍ ... لخِلَّيْنِ كانا دائمينَ على الوُدِّ
إلى أنْ وشى واشِ الهوى بنميمةٍ ... إلى ذاك من هذا فحال عن العهدِ

□ فلما كان في الجمعة الثانية حضرا جميعاً، وإذا الاصفرار والانكسار قد زال، فقلت لابن حربويه: إني أرى الدعوة قد أجيبت، وإن دعاء الشيخ كان على التمام، فلما كان في تلك السنة كنت فيمن حج، فكأني أنظر إلى الغلامين محرمين بين منى وعرفة، فلم أزل أراهما متآلفين إلى أن تكهلا[1].

---

(١) ج ٣٦٦/١٣.

□ وليوسف بن الحسن رسالة إلى الجنيد منها:

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا   من غير جرم ولم أعرف له سببا[1]

□ وكان محمد بن جرير ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله، ويكافئه أضعافاً لعظم مروءته[2].

□ وسئل عبدالله بن محمد النيسابوري: بماذا ينال العبد المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله[3].

□ وكان أبو العلاء الهمذاني يطلب لأصحابه من الناس، ويعز أصحابه ومن يلوذ به، ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة أصحابه، وكان لا يأكل من أموال الظلمة، ولا قبل منه مدرسةً قط ولا رباطاً، وإنما كان يقرىء في داره، ونحن في مسجده سكان[4].

□ وقال ابن الجوزي لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك[5].

□ وقال رجل لابن الجوزي: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس، قال: لأنك تريد الفرجة، وإما ينبغي الليلة أن لا تنام[6].

□ وقال أبو علي بن سكرة: كان عاصم بن الحسن القاضي، ذا شعر كثير، وكان يكرمني وكان لي منه ميعاد يوم الخميس، لو أتاه فيه الخليفة لم يمكنه[7].

---

(١) ج ٢٥٠/١٤ ـ ٢٥١.
(٢) ج ٢٧٢/١٤.
(٣) ج ٢٣١/١٥.
(٤) ج ٤٣/٢١.
(٥) ج ٣٧١/٢١.
(٦) ج ٣٧١/٢١.
(٧) ج ٦٠٠/١٨.

❑ وكان أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي رفيقاً لأبي زيد السهيلي وصديقاً له، فلما فارقه وتحول إلى مدينة سلا، نظم فيه أبو زيد أبياتاً، وبعث بها إليه، وهي:

سَلاَ عن سَلاَ إنّ المعارِفَ والنُّهى ... بـهـا ودَّعـا أُمَّ الـرَّبـابِ ومـأسَـلا
بـكـيـت أسـىً أيـامَ كـان بِـسَـبْـتَـةٍ ... فكيف التأسِّي حينَ منزِله سَلا
وقـال أنـاسٌ إنَّ فـي الـبُـعـدِ سَـلْـوَةً ... وقد طال هذا البعدُ والقلبُ ما سلا
فليتَ أبا إسحاقَ إذْ شطّتِ النّوى ... تَحِيَّتُه الحُسْنَى مع الريحِ أَرْسَلا
فعادتْ دَبُورُ الرِّيحِ عندي كالصَّبا ... بـذي غُـمَـرٍ إذْ أمـرُ زيـدٍ تـبـسَّـلا
فقد كان يُهدِيني الحديثَ مُوصّلاً ... فأصبح موصولُ الأحاديثِ مُرْسلاً
وقد كان يُحيي العلمَ والذكرَ عندنا ... أوانَ دنـا فـالآنَ بـالـنّـأي كـسَّـلا
فـلـلّـه أمٌّ بـالـمَـرِيّـة أنـجـبـتْ ... به وأبٌ ماذا من الخَيْرِ أَنْسَلا[1]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٥٢١/٢٠.

٤٣ ـ باب علامات حب الله تعالى للعبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

❑ قال قتادة: كان هرم بن حيان يقول: ما أقبل عبد بقلبه على الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه وُدَّهم[١].

❑ قال سهيل بن صالح: كنت مع أبي غداة عرفة، فوقفنا لننظر إلى عمر بن عبدالعزيز وهو أمير الحاج، فقلت: يا أبتاه، فوالله إني لأرى الله يحب عمر، قال: لمَ؟ قلت: لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة، وأنت سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أَحَبَّ الله عبداً نادى جبريل أن الله قد أحب فلاناً فأحبوه..»** الحديث[٢].

❑ عن أبي حازم المديني قال: لا يُحسن عبد ما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعوّر ما بينه وبين الله إلا عوّر ما بينه وبين العباد. لمصانعةُ وجهٍ واحدٍ أيسرُ من مصانعةِ الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسّدت ما بينك وبينه شنأتك الوجوه كلها[٣].

❑ عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد على الله أقبل الله بقلوب

(١) ج ٤/٤٩.

(٢) ج ٥/١١٩.

(٣) ج ٦/١٠٠.

العباد عليه[1].

❑ عن عتبة الغلام قال: مَنْ عَرَفَ الله أحبه، ومن أحبه أطاعه[2].

❑ عن وهب بن منبه قال: قرأتُ في بعض الكتب التي أُنزلت أن الله قال لموسى: أتدري لأي شيء كلمتك؟ قال: لأي شيء؟! قال: لأني اطلعت في قلوب العباد، فلم أرَ قلباً أشد حباً لي من قلبك[3].

❑ قال أبو الفتح عبدالرحيم خادم ابن خفيف: سمعت الشيخ يقول: سألنَا يوماً أبو العباس ابنُ سريج بشيراز ونحن نحضر مجلسه للفقه فقال: أمحبة الله فرض أو لا؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[4] الآية. قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم[5].

❑ عن الفضيل قال: إذا أحب الله عبداً أكثر غَمَّه، وإذا أبغض عبداً وسّع عليه دنياه[6].

❑ وعن أبي يزيد البسامي قال: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك؟ ليس العجب من حبي لك، وأنا عبد فقير، إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير[7].

❑ عن حماد بن مسلم الدباسي قال: إذا أحب الله عبداً أكثر همّه فيما فرّط، وإذا أبغض عبداً أكثر همّه فيما قسمه له[8].

---

(١) ج ١٢١/٦.
(٢) ج ٦٣/٧.
(٣) ج ٤٩٨/١٥.
(٤) التوبة: ٢٤.
(٥) ج ٣٤٦/١٦.
(٦) ج ٤٣٢/٨.
(٧) ج ٨٦/١٣.
(٨) ج ٥٩٥/١٩.

٤٤ ـ باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

❑ قال عروة بن الزبير: سببت ابن فريع (يعني حسان) عند عائشة فقالت: يا ابن أخي أقسمت عليك لما كففت عنه، فإنه كان يدافع عن رسول الله[١].

❑ قال أبو رجاء العطاردي: كان لنا جار من بلهجيم فقدم الكوفة فقال: ما ترون هذا الفاسق بن الفاسق قتله الله ـ يعني الحسين رضي الله عنه ـ فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره[٢].

❑ قال السدي: أتيت كربلاء تاجراً فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً، فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين، فقلتُ: ما شارك أحدٌ في قتله إلا مات ميتة سوء، فقال: ما أكذبَكم، أنا ممن شارك في ذلك، فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته في الماء فرأيته كأنه حممه[٣].

❑ تغوط رجل من بني أسد على قبر الحسين، فأصاب أهل ذلك

---

(١) ج ٥١٤/٢.
(٢) ج ٣١٣/٣.
(٣) ج ٣١٣/٣.

البيت خبل وجنون وبرص وفقر وجذام[١].

قال الذهبي: عامة من سعى في دم عثمان قتلوا، وعسى القتل خيراً لهم وتمحيصاً[٢].

❑ عن رجل قال: وفدنا مع زيد بن عمر بن الخطاب على معاوية، فأجلسه معه وكان زيد من أجمل الناس، فأسمعه بِسْرٌ كلمة فنزل إليه فصرعه وخنقه وبرك على صدره، وقال لمعاوية: إني لأعلم أن هذا عن رأيك، وأنا ابنُ الخليفتين[٣] ثم خرج إلينا قد تشعثت رأسه وعمامته، واعتذر إليه معاوية وأمر له مئة ألف ولعشرٍ من أتباعه بمبلغ[٤].

❑ عن أبي الطفيل قال: عزلنا سبعة أرؤس وغطينا منها رأس حصين بن نمير وعبيدالله بن زياد فجئت فكشفتها فإذا حية في رأس عبيدالله تأكل (وكان عبيدالله شارك في قتل الحسين)[٥].

❑ بلغ شعرُ (عمران بن حطان في مدح ابن ملجم) عبدَالملك بن مروان فأدركته الحمية لقرابته من علي رضي الله عنه، فنذر دمه ووضع العيون عليه، فلم تحمله أرض، فاستجار بروح بن زنباع فأقام في ضيافته فقال: ممن أنت؟ قال: من الأزد، فبقي عنده سنة فأعجبه إعجاباً شديداً، فسمر رَوْحٌ ليلةً مع عبدالملك بن مروان فتذاكرا شعر عمران هذا، فلما انصرف تحدث مع عمران بما جرى فأنشدني بقية القصيد، فلما عاد إلى عبدالملك قال: إن في ضيافتي رجلاً ما سمعت منه حديثاً قط إلا وحدثني به وبأحسن منه، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلها قال: صفه لي، فوصفه قال: إنك لتصف عمران بن حطان، اعرض عليه أن يلقاني، قال: فهرب

---

(١) ج ٣/٣١٧.

(٢) ج ٣/٤٨١.

(٣) لأن أمّه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

(٤) ج ٣/٥٠٢.

(٥) ج ٣/٥٤٩.

إلى الجزيرة ثم لحق بعُمان فأكرموه[1].

❏ عن علي بن زيد قال: قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فقام وجاء فقال: رأيت وجه زنجي وجسده أبيض، فقال سعيد: إن هذا سبّ هؤلاء طلحة والزبير وعلياً رضي الله عنهم، فنهيته فأبى، فدعوت الله عليه، قلت: إن كنت كاذباً فسوّد الله وجهك، فخرجت بوجهه قرحه فاسود وجهه[2].

❏ عن كاتب الحجاج قال: كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذٍ غلام يستخفني ويستحسن كتابتي وأدخل عليه بغير إذن، فدخلت عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة له لها أربعة أبواب، فدخلت عليه مما يلي ظهره فسمعته يقول: ما لي ولسعيد بن جبير، فخرجت رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلني، فلم ينشب إلا قليلاً حتى مات[3].

❏ عن سعيد بن جبير قال: قحط الناس في زمان ملك ملوك بني إسرائيل ثلاث سنين فقال الملك: لَيُرْسِلَنّ علينا السماء أو لنؤذينه، قالوا: وكيف تقدر أَنْ تؤذيه وهو في السماء وأنت في الأرض؟ قال: أقتل أولياءه من أهل الأرض فيكون ذلك أذىً له، قال: فأرسل الله عليهم السماء[4].

❏ قال محمد بن سعد: كان الذي قبض على سعيد بن جبير والي مكة خالد بن عبدالله القسري، فبعث به إلى الحجاج فأخبرنا يزيد عن عبدالملك بن أبي سليمان قال: سمع خالد بن عبدالله صوت القيود فقال: ما هذا؟ قيل: سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما يطوفون بالبيت، فقال: اقطعوا عليهم الطواف[5].

❏ عن علي بن الحسين قال: قدم من العراق فجلسوا إلي فذكروا

---

(١) ج ٢١٦/٤.
(٢) ج ٢٤٢/٤.
(٣) ج ٣٣٢/٤.
(٤) ج ٣٣٣/٤.
(٥) ج ٣٣٧/٤.

أبا بكر وعمر فسبوهما ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً فشتمهم[1].

❑ روى عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول: دخل علي المغيرة بن سعيد - يعني الذي أُحرق في الزندقة - فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله ﷺ، ثم لعن أبا بكر وعمر فقلت: يا عدو الله أعندي ثم خنقته والله حتى دلع لسانه[2].

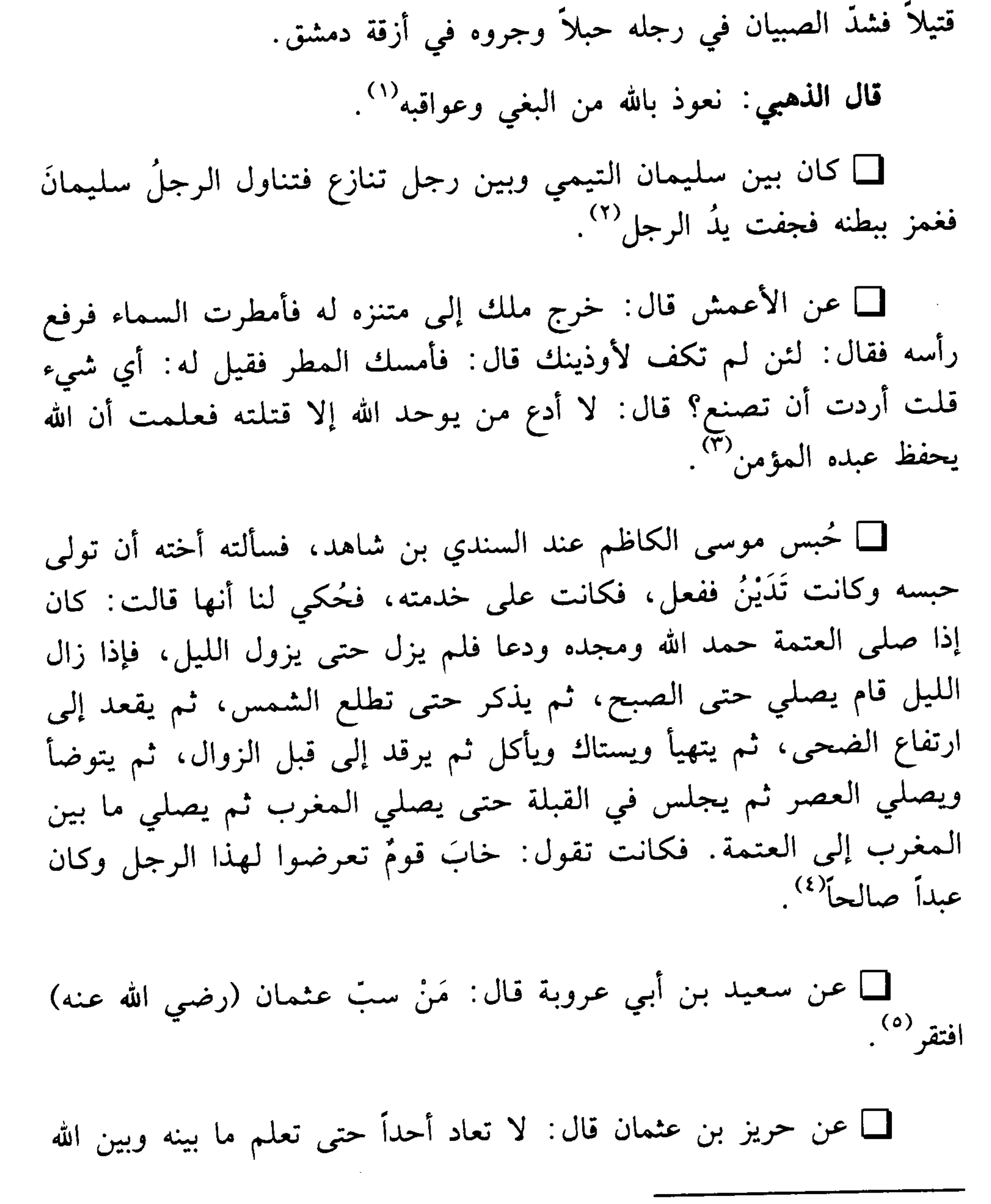
❑ كان سعيد بن إبراهيم عند هشام المخزومي أمير المدينة فاختصم عنده يوماً ولد لمحمد بن مسلمة وآخر من بني حارثة فقال ابن محمد: أنا ابن قاتل كعب الشرف، فقال الحارثي: أما والله ما قُتِل إلا غدراً، فانتظر سعد أن يغيرها الأمير، فلم يفعل حتى قاما، فلما استقضي سعداً قال: أعطي الله عهداً لئن أفلت الحارثي منك - يقول لمولاه - لأوجعنك، قال شعبة: فصليت معه الصبح ثم جئت به سعداً فلما نظر إليه سعد، شقّ القميص، ثم قال: أنت القائل: إنما قتل ابن الأشرف غدراً؟ ثم ضربه خمسين ومائة سوط وحلق رأسه ولحيته وقال: والله لأقومنك بالضرب ما كان لي عليك من سلطان[3].

❑ عن حصين بن عبدالرحمٰن السلمي قال: جاءنا قتل الحسين فمكثنا ثلاثاً كأن وجوهَنا طُليت برماد، قلت: مثل من أنت يومئذٍ؟ قال: رجل متأهل[4].

❑ قام يوسف بن عمر الثقفي بأعمال شديدة من الجور والظلم منها تعذيبه خالد القسري ووهب بن منبه حتى قتله) فبعث يزيد بن خالد القسري مولاه أبا الأسد فدخل السجن فضرب عنق يوسف بن عمر وقيل: رموه

---

(١) ج ٤/٣٩٥.
(٢) ج ٤/٤٨٦.
(٣) ج ٥/٤٢٠.
(٤) ج ٥/٤٢٤.



قتيلاً فشدّ الصبيان في رجله حبلاً وجروه في أزقة دمشق.

قال الذهبي: نعوذ بالله من البغي وعواقبه[1].

❑ كان بين سليمان التيمي وبين رجل تنازع فتناول الرجلُ سليمانَ فغمز ببطنه فجفت يدُ الرجل[2].

❑ عن الأعمش قال: خرج ملك إلى متنزه له فأمطرت السماء فرفع رأسه فقال: لئن لم تكف لأوذينك قال: فأمسك المطر فقيل له: أي شيء قلت أردت أن تصنع؟ قال: لا أدع من يوحد الله إلا قتلته فعلمت أن الله يحفظ عبده المؤمن[3].

❑ حُبس موسى الكاظم عند السندي بن شاهد، فسألته أخته أن تولى حبسه وكانت تَدَيْنُ ففعل، فكانت على خدمته، فحُكي لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعا فلم يزل حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى الصبح، ثم يذكر حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي العصر ثم يجلس في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب إلى العتمة. فكانت تقول: خابَ قومٌ تعرضوا لهذا الرجل وكان عبداً صالحاً[4].

❑ عن سعيد بن أبي عروبة قال: مَنْ سبّ عثمان (رضي الله عنه) افتقر[5].

❑ عن حريز بن عثمان قال: لا تعاد أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله

---

(١) ج ٥/٤٤٤.
(٢) ج ١٩٩/٦.
(٣) ج ٢٣١/٦.
(٤) ج ٢٧٣/٦.
(٥) ج ٤١٦/٦.

فإن كان محسناً، فإن الله لا يسلمه لعداوتك وإن يكن مسيئاً فأوشك بعمله أن يكفيكه[1].

❑ بعث أبو جعفر المنصور الخشابين حين خرج إلى مكة وقال: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، فجاء النجارون ونصب الخشب ونودي عليه فإذا رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر ابن عيينة فقيل: يا أبا عبدالله اتق الله لا تشمت بنا الأعداء فتقدم إلى الأستار ثم أخذه وقال: برئت منه إن دخلهما أبو جعفر قال: فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة فأخبر بذلك سفيان فلم يقل شيئاً[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: أن قوماً يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيراً، ولكن علي أولى بالخلافة منهما، فمن قال ذلك فقد خطأ أبا بكر وعمر وعلياً والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعماله إلى السماء[3].

❑ سأل رجل سفيان الثوري عن من يشتم أبا بكر؟ فقال: كافر بالله العظيم قال: نصلي عليه قال: لا ولا كرامة قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه فقلت للذي قريباً منه ما قال؟ قلنا: هو يقول لا إله إلا الله ما نصنع به؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في القبر[4].

❑ قال يزيد بن هارون: سمعت أبا جزء بن طريف يقول: أبو معشر السندي أكذب من في السماء والأرض، قلت في نفسي: هذا علمك بالأرض فكيف علمك بالسماء؟ فوضع الله أبا جزء ورفع أبا معشر[5].

❑ عن الفضيل قال: والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير

---

(١) ج ٨١/٧.
(٢) ج ٢٥١/٧.
(٣) ج ٢٥٣/٧.
(٤) ج ٢٥٣/٧.
(٥) ج ٤٣٦/٧.

حق فكيف تؤذي مسلماً[1].

❑ ويقال: إن الرشيد أراد قتل عمر بن حبيب العدوي لكونه ردّ عليه خطأ فدفع الله عنه[2].

❑ وعن الشافعي: بئس الزاد العدوان على العباد[3].

❑ وعن الشافعي: أنفع الذخائر التقوى، وأضرها العدوان[4].

❑ قال قيس بن أُنيف: سمعت يحيى بن جعفرٍ البيكندي: سمعت عبدالرزاق يقول: يا أهل خراسان، أنه نعي لي إمام خراسان - يعني وكيعاً - قال: فاهتممنا لذلك، ثم قال: بُعداً لكم يا معشر الكلاب، إذا سمعتم من أحد شيئاً، اشتهيتم موته[5].

❑ قال الحاكم: سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ يذكر فضل ابن المديني وتقدمه فقيل له: قد تكلم فيه عمرو بن علي، فقال: والله لو وجدت قوة لخرجت إلى البصرة فبلت على قبر عمرو[6].

❑ قال إبراهيم بن أبي طالب: جئت عثمان بن أبي شيبة فقال لي: إلى متى لا يموت إسحاق بن راهويه؟ فقلت له: شيخ مثلك يتمنى هذا؟! قال: دعني فلو مات، لصفا لي جرير بن عبدالحميد، قلت: فما عاش بعد إسحاق سوى خمسة أشهر[7].

❑ سمعت الحسين الكرابيسي، يقول: مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم[8].

---

(١) ج ٤٢٧/٨.
(٢) ج ٤٩١/٩.
(٣) ج ٤١/١٠.
(٤) ج ٩٨/١٠.
(٥) ج ١٦٦/٩.
(٦) ج ٥٨/١١.
(٧) ج ١٥٣/١١.
(٨) ج ٢٠٤/١١.

❑ قال حنبل: صليت بأبي عبدالله العصر، فصلى معنا رجل يقال له محمد بن سعيد الختلي، وكان يعرفه بالسنة. فقعد أبو عبدالله بعد الصلاة، وبقيت أنا وهو والختلي في المسجد ما معنا رابع. فقال لأبي عبدالله: نهيت عن زيد بن خلف أن لا يكلم؟ قال: كتب إلى أهل الثغر يسألوني عن أمره، فكتبت إليهم، فأخبرتهم بمذهبه وما أحدث، وأمرتهم أن لا يجالسوه، فاندفع الختلي على أبي عبدالله، فقال: والله لأردنك إلى محبسك، ولأدقن أضلاعك.. في كلام كثير. فقال لي أبو عبدالله: لا تكلمه ولا تُجبْه وأخذ أبو عبدالله نعليه وقام فدخل، وقال: مُرِ السُكّان أن لا يكلموه ولا يردوا عليه، فما زال يصيح ثم خرج. فلما كان بعد ذلك ذهب هذا الختلي إلى شعيب، وكان قد وُلّي على قضاء بغداد، وكانت له في يديه وصية، فسأله عنها، ثم قال له شعيب: يا عدوَّ الله، وثبتَ على أحمد بالأمس، ثم جئت تطلب الوصية، إنما أردت أن تتقرب إلي بذا، فزبره، ثم أقامه. فخرج بعد إلى حِسْبة العسكر[1].

❑ الطبراني: أنشدنا محمد بن موسى بن حماد لمحمد بن عبدالله بن طاهر:

أضحى ابنُ حنبل مِحْنةً مرضيةً ... وبِحُبِّ أحمدَ يُعرف المُتنسِّكُ
وإذا رأيتَ لأحمدِ مُتنقِّصاً ... فاعلمْ بأنَّ سُتورَه ستهتكُ[2]

❑ قال محمد بن الفرخي: كنت مع ذي النون في زورق فمر بنا زورق آخر، فقيل لذي النون: إن هؤلاء يمرون إلى السلطان، يشهدون عليك بالكفر. فقال: اللهم إن كانوا كاذبين، فغرقهم، فانقلب الزورق، وغرقوا. فقلت له: فما بال الملاح؟ قال: لَمَ حملهم وهو يعلم قصدهم؟ ولأن يقفوا بين يدي الله غرقى خير لهم من أن يقفوا شهود زور، ثم انتفض وتغير، وقال: وعزَّتِك لا أدعو على أحد بعدها. ثم دعاه أمير مصر، وسأله

---

(١) ج ٢٢١/١١.

(٢) ج ٢٩٩/١١.

عن اعتقاده. فتكلم فرضي أمره. وطلبه المتوكل فلما سمع كلامه، ولع به وأحبه، وكان يقول: إذا ذكر الصالحون، فحي هلا بذي النون[1].

❑ أحمد بن عبدالله الخجستاني يقول: دخلت على حَيْكان في محبسه الذي كنت حبسته فيه على أن أضربه خشبان، وأخلي سبيله وما كنت عازماً على قتله، فلما قربت منه، مددت يدي إلى لحيته، فقبضت عليها، فقبض على خَصْيَيَّ حتى لم أشك أنه قاتلي، فذكرت سكيناً في خفي، فجردت السكين وشققت بطنه[2].

❑ سمعت أبا عمرو المستملي يقول: رأيت يحيى بن محمد رضي الله عنه في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل الخجستاني؟ قال: هو في تابوت من نار، والمفتاح بيدي[3].

❑ وسمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: لما قتل حيكان ترك أبو عمرو المستملي اللباس القطني، وكان يلبس في الشتاء فرواً بلا قميص، وفي الصيف مسحاً، وكان مجلسه ومبيته في مسجد الأدميين على رأس سكة الحسن بن موسى بنيسابور، إذ سمع الناس يقولون: قد أقبل أحمد الخجستاني، فخرج المستملي، وعليه الفرو، فتقدم، فأخذ عنان أحمد ثم قال: يا ظالم قتلت الإمام بن الإمام، العالم بن العالم؟؟!! فارتعد الخجستاني، ونفرت دابته، فتقدم الرجال لضربه، فصاح الخجستاني دعوه دعوه، فرجع ودخل المسجد. قال محمد بن صالح: فبلغني عن أبي حاتم نوح أنه قال: قال الخجستاني: والله ما فزعت قط من أحد فزعي من صاحب الفروة، ولقد ندمت لما نظرت إليه من إقدامي على قتل حيكان[4].

❑ وقال العباس السراج: كان يحيى بن محمد أخرجه الغزاة وجماعة من أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي، وأركبوه دابة، وألبسوه سيفاً. قال

---

(١) ج ٥٣٤/١١.
(٢) ج ٢٨٧/١٢.
(٣) ج ٢٨٨/١٢.
(٤) ج ٢٨٨/١٢.

المزكي: بلغني أنه كان السيف خشب وقاتلوا: سلطان نيسابور، يقال له: أحمد بن عبدالله، خارجي، غلب على البلد، وكان ظالماً غاشماً وكان الناس أو أكثرهم مجتمعين عليه مع يحيى، فكانت الدبرة على العامة، وهرب يحيى إلى رستاق، يقال له: بُسْت، فدل عليه أحمد بن عبدالله، وجيء به. فيقال: إن عامة من كان مع يحيى من الرؤساء، انقلبوا عليه لما وافقه أحمد وقال: ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل، ألم أفعل؟ كان يحيى فوق جميع أهل البلدة. فقال: أكرهتُ على ذلك، واجتمعوا عليَّ، قال: فردَّ عليه الجماعة، أو من حضر منهم، وقالوا: ليس كما قال: فأخذه أحمد فقتله. يقال: إنه بنى عليه قال: ويقال: إنه أمر بجر خصيته حتى مات[1].

❑ قال محمد بن أبي حاتم: وسمعت البخاري يقول: لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة، ولم يسلم وكما حدَّث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها، فأتأول قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[2]. وكان هجيراه من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ [3]﴾[4].

❑ عن أبي البحتري الطائي، قال: قاولَ عمار بن ياسر رجلاً، فاستطال الرجل عليه، فقال عمار: أنا إذاً كمن لا يغتسل يوم الجمعة. فعاد الرجل فاستطال عليه. فقال له عمار: إن كنت كاذباً فأكثر الله من مالك وولدك وجعلك يوطأ عقبك[5].

❑ وقال ابن أبي دليم: لم يكن في الإخوة أفقه من بني عبدالحكم. وقيل إن بني عبدالحكم، غرموا في نوبة ابن الجروي أكثر من ألف ألف

---

(١) ج ٢٩٤/١٢.
(٢) المائدة: ٦٤.
(٣) آل عمران: ١٦٠.
(٤) ج ٤٦١/١٢ ـ ٤٦٢.
(٥) ج ٤٧٩/١٢.

دينار. استصفيت أموالهم، ونهبت منازلهم ثم بعد مدة أطلقهم المتوكل، ورد إليهم البعض، وسجن القاضي الأصم الذي ظلمهم، وحلقت لحيته، وضرب، وطيف به على حمار[1].

قال الذهبي: وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، ويتبرهن له المشكلات. ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد. نسأل الله حسن الخاتمة، وإخلاص العمل[2].

❑ وقال الحسن بن زولاق في ترجمة بكار: لما اعتلّ أحمد بن طولون، راسل بكار بن قتيبة وقال: إنا رادوك إلى منزلك، فأجبني، فقال: قل له: شيخ فان وعليل مدنَفٌ، والملتقى قريب، والقاضي الله عزّ وجلّ. فأبلغها الرسول أحمد، فأطرق، ثم أقبل يكرر ذلك على نفسه، ثم أمر بنقله من السجن إلى دار اكتريت له، وفيها كان يحدث، فلما مات الملك قيل لأبي بكرة: انصرف إلى منزلك، فقال: هذه الدار بأجرة، وقد صلحت لي، فأقام بها[3].

❑ سمعت ابن عقدة يقول: كان ابن خراش عندنا إذا كتب شيئاً في التشيع يقول: هذا لا ينفق إلا عندي وعندك. وسمعت عبدان يقول: حمل ابن خراش إلى بندار عندنا جزءين صنفهما في مثالب الشيخين، فأجازه بألفي درهم، بنى له بها حجرة ببغداد ليحدث فيها فمات حين فرغ منها[4].

❑ عن أبي طالب بن طباطبا يقول: كنت أشتم أبداً عبدالرحمٰن بن مندة، فسافرت إلى جرباذقان، فرأيت أمير المؤمنين عمر في النوم، ويده في

---

(١) ج ١٢/٥٠٠.
(٢) ج ١٢/٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٣) ج ١٢/٦٠١ ـ ٦٠٢.
(٤) ج ١٣/٥٠٩.

يد رجل عليه جبّة زرقاء، وفي عينيه نكتة، فسلمت عليه فلم يرد عليّ، وقال: تشتم هذا، فقيل لي في المنام: هذا عمر، وهذا عبدالرحمٰن بن مندة. فانتبهت، ثم رجعت إلى أصبهان، وقصدت عبدالرحمٰن، فلما دخلت عليه، صادفته كما رأيته في النوم، فلما سلّمت عليه، قال: وعليك السلام يا أبا طالب. وقبلها ما رآني، ولا رأيته، فقال لي قبل أن أكلمه: شيء حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نُحِلَّه؟ فقلت: اجعلني في حل. وناشدته الله، وقبلت عينيه، فقال: جعلتك في حل فيما يرجع إليّ[1].

□ لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل الأنصاري وسلّموا عليه، وقالوا: ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرجه، ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ السلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مُجسّم، وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أن الله تعالى على صورته، وإنْ بعث السلطان الآن يجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاماً وجماعة، فدخلوا، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، فألقى الغلام الصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاريَّ، فأتى فرأى الصنم والعلماء، وقد اشتد غضب السلطان، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنم يعمل من الصّفر شبه اللعبة. قال: لست عن ذا أسألك. قال: فعمَّ يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وإنك تقول: إن الله على صورته. فقال شيخ الإسلام بصولةٍ وصوتٍ جهوريٍّ: سبحانك! هذا بهتان عظيم. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأخرج إلى داره مكرماً، وقال لهم: اصدقوني. وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا، في بليّة من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شرّه عنا فأمر بهم، ووكل بهم، وصادرهم، وأخذ منهم وأهانهم[2].

---

(١) ج ٣٥٣/١٨.

(٢) ج ٥١٢/١٨.

❑ إن السلطان محمود بن سبكتكين لمّا تولّى على أصبهان، أمّر عليها والياً من قبله، ورحل عنها، فوثب أهلها بالوالي، فقتلوه، فرجع السلطان إليها، وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قصده في يوم جمعةً وهم في الجامع، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك منعوا الحافظ أبا نعيم من الجلوس في الجامع، فسلم مما جرى عليهم وكان ذلك من كراماته[1].

❑ وقيل: التمس أبو البركات محمد بن موفق الشافعي من السلطان إسقاط ضرائب لا يمكن إسقاطها، وساء خلقه، فقال: قم لا نصرك الله! ووكزه بعصاه، فوقعت قلنسوته، فوجم لذلك، ثم حضر وقعةً، فَكُسر، فظنّ أن بدعائه، فجاء وقبّل يديه، وسأله العفو[2].

❑ قال الموفق عبداللطيف: لما صرت إلى مصر، وجدت ابن بنان في ضنكٍ، وعليه دينٌ ثقيل، أدى أمره إلى أن حبسه الحاكم بالجامع، وكان ينتقص بالقاضي الفاضل، ويراه بالعين الأولى، فقصّر الفاضل في حقه، وكان الدَّينُ لأعجميٍّ، فصعد إليه إلى سطح الجامع، وسفه عليه وقبض على لحيته وضربه، ففر، وألقى نفسه من السطح، فتهشّم، فحمل إلى داره، ومات بعد أيام، فسيّر الفاضل لتجهيزه خمسة عشر دينار مع ولده، ثم إنّ الفاضل مات بعد ثلاثة أيام فجأة[3].

❑ سمعت صافي بن عبدالله الصوفي يقول: حضرت مجلس يوسف بن أيوب الهمذاني في النّظاميّة، فقام ابن السقّاء، فآذى الشيخ، وسأله عن مسألةٍ، فقال: اجلس، إني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير الإسلام. فاتفق أن ابن السقاء ذهب في صحبة رسول طاغية الروم، وتنصّر بقسطنطينية، وسمعت من أثق به أنّ ابني أبي بكر الشاشي قاما في مجلس وعظه، وقالا له: إن كنت تنتحل مذهب الأشعريّ وإلا فانزل، فقال: اقعدا لا مُتعتما بشبابكما، فسمعت جماعة أنهما ماتا قبل أن

---

(١) ج ١٧/٤٦٠.
(٢) ج ٢١/٢٠٦.
(٣) ج ٢١/٢٢٢.

يتكهلا. وسمعت السيد إسماعيل بن عوض العلوي، سمعت يوسف بن أيوب يقول للفصيح ـ وكان من أصحابه ـ فخرج عليه ورماه بأشياء: هذا الرجل يُقتل وسترون ذلك. فكان كما جرى على لسانه[1].

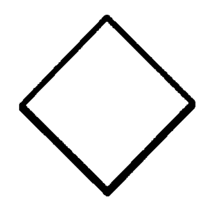
□ وأما ابن السقاء المذكور فقال ابن النجار: سمعت عبدالوهاب بن أحدم المقرىء يقول: كان ابن السقاء مقرئاً مجوداً، حدثني من رآه بالقسطنطينية مريضاً على دكّه، فسألته: هل القرآن باق على حفظك؟ قال: ما أذكر منه إلا آية واحدة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[2] والباقي نسيته[3].

□ وقال ابن الجوزي: كان لأبي الحسين بن الفراء بيت في داره بباب المراتب، يبيت وحده، فعلم من كان يخدمه بأن له مالاً، فذبحوه ليلاً وأخذوا المال ليلة عاشوراء، سنة ست وعشرين وخمس مئة، ثم وقعوا بهم فقتلوا[4].

□ وكان يخطب ليلة الختم في رمضان رجلٌ في حلقة الفندلاوي وعنده أبو الحسن بن المسلم الفقيه، فرماهم واحدٌ بحجرٍ، فلم يعرف، فقال الفندلاويّ: اللهم اقطع يده، فما مضى إلا يسيرٌ حتى أُخذ خضير من حلقه الحنابلة، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة للسرقة، فأمر شمس الملوك بقطع يديه فمات مِنْ قطعهما[5].

❀ ❀ ❀

(١) ج ٦٨/٢٠.
(٢) الحجر: ٣.
(٣) ج ٦٩/٢٠.
(٤) ج ٦٠٢/١٩.
(٥) ج ٢٠٩/٢٠ ـ ٢١٠.



٤٥ ـ باب الخوف

❑ عن عائشة قالت: فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً[(١)].

❑ كان عبدالله بن شداد إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إنّ النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.

❑ كان عمران بن الحصين يقول: وددت أني تذروني الرياح[(٢)].

❑ بكى أبو هريرة في مرضه فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكنْ على بُعد سفري، وقلةِ زادي، وإني أمسيت في صعود ومَهْبطةٍ على جنة أو نار فلا أدري أيهما يؤخذ بي[(٣)].

❑ قيل لعامر بن قيس: إنك تبيت خارجاً أما تخاف الأسد؟ قال: إني لأستحي من ربي أن أخاف شيئاً دونه[(٤)].

❑ قال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله[(٥)].

❑ قال ابن أبي الهذيل: إني لا أتكلم حتى أخشى الله، وأسكت حتى

---

(١) ج ١٨٠/٢.
(٢) ج ٥٩/٢.
(٣) ج ٦٢٥/٢.
(٤) ج ١٧/٤.
(٥) ج ٦٨/٤.

أخشى الله[1].

❑ قال مطرف بن عبدالله العامري: لقد كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة[2].

❑ عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد وقد أسلّه الحزن، وكانت أخته تندف عليه القطن غدوة وعشية فقال: كيف أنت يا علاء؟ قال: واحزناه على الحزن[3].

❑ كان سعيد بن المسيب يُكْثِرُ أنْ يقول في مجلسه: اللهم سَلِّم سَلِّم[4].

❑ عن ابنةٍ للربيع بن خيثم قالت: كنت أقول: يا أبتاه ألا تنام؟ فيقول: كيف ينامُ مَنْ يَخافُ البيات[5].

❑ صَحَّ أن زرارة بن أوفى أنه قرأ فلما قرأ في صلاة الفجر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ خرّ ميتاً[6].

❑ عن قيس بن مسلم قال: كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له، فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي[7].

❑ عن الحر بن أبي الحصين العنبري قال: مرّ طاووس بن كيسان بروّاس قد أخرج رأساً فغشي عليه[8].

❑ قال العوام بن حوشب: ما رأيت إبراهيم بن يزيد التيمي رافعاً

---

(١) ج ٤/١٧٠.
(٢) ج ٤/١٩٤.
(٣) ج ٤/٢٠٤.
(٤) ج ٤/٢٢٢.
(٥) ج ٤/٢٦٠.
(٦) ج ٤/٥١٦.
(٧) ج ٤/٦٠٠.
(٨) ج ٥/٤٠، الروّاس: الذي يشوي رؤوس الغنم.

بصره إلى السماء قط[1].

❑ قالت أم محمد بن كعب القرظي له: يا بُني، لولا أني أعرفك طيباً صغيراً وكبيراً لقلت أنك أذنبت ذنباً موبقاً، لما أراك تصنع بنفسك، قال: يا أماه، وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني وقال: اذهب لا أَغْفِرُ لك مع أن عجائبَ القرآن تَرِدُ بي على أمورٍ حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي[2].

❑ عن ميمون بن مهران قال: أدركتُ من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربه عزّ وجلّ وعنه، قال: أدركت من كنت أستحيي أن أتكلم عنده[3].

❑ عن مكحول: لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف للّه من عمر بن عبدالعزيز[4].

❑ عن النضر بن العربي قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز فكان ينتفض أبداً كأنَّ عليه حُزْنَ الخلق[5].

❑ عن أبي حاتم قال: لما مرض عمر بن عبدالعزيز جيء بطبيب فقال: له داءٌ ليس له دواء، غَلَبَ الخوفُ على قلبه[6].

❑ عن أرطأة قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو جعلت على طعامك أميناً لا تُغتال، وحرساً إذا صليت، وتَنَحَّ عن الطاعون قال: اللهم إنْ كنت تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تُؤَمِنَ خوفي[7].

---

(١) ج ٥/٦١.
(٢) ج ٥/٦٦.
(٣) ج ٥/٧٧.
(٤) ج ٥/١٣٧.
(٥) ج ٥/١٣٧.
(٦) ج ٥/١٣٧.
(٧) ج ٥/١٣٩.

❑ قال فضيل بن عياض: بلغني عن طلحة بن مصرف أنه ضحكَ يوماً فوثب على نفسه وقال: ولِمَ تضحك، إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفتر ضاحكاً حتى أعلم بمَنْ تقع الواقعة فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله[1].

❑ قال مالك بن دينار: لو استطعت لم أنم مخافة أن ينزل العذاب، يا أيها الناس: النارَ النارَ[2].

❑ كان يحيى بن سعيد يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم[3].

❑ أنشد ابنُ شُبْرمة:

لـو شـئـتَ كـنـتَ كَـكُـرْزٍ فـي تَـعـبُّـدِهِ أو كابنِ طارقٍ حولَ البيتِ في الحَرَمِ
قد حالَ دون لذيْذِ العيشِ خوفُهما وسارعا في طِلاب الفوْزِ والكرمِ[4]

❑ قال نعيم بن مورع: أتينا عطاء السُّليمي فجعل يقول: ليت عطاء لم تلده أمه، وكرر ذلك حتى اصفرت الشمس[5].

❑ كان عطاء السُّليمي يقول في دعائه: اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم قيامي بين يديك[6].

❑ عن علي بن بكار قال: تركت عطاء السُّليمي فمكث أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج، وكان يتوضأ على فراشه[7].

❑ قال أبو سليمان الداراني: اشتد خوف عطاء السليمي فكان لا يسأل

---

(١) ج ٥/١٩٢.
(٢) ج ٥/٣٦٤.
(٣) ج ٥/٤٧٣.
(٤) ج ٦/٨٥.
(٥) ج ٦/٨٧.
(٦) ج ٦/٨٧.
(٧) ج ٦/٨٧.

الجنة بل يسأل العفو[1].

❑ يقال نسي عطاء السليمي القرآن من الخوف ويقول: التمسوا لي أحاديث الرخص ليخفف ما بي[2].

❑ قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت قال: قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي[3].

❑ عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنتَ أنتَ، ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي عزّ وجلّ، سمعت الله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[4].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة أن محمد بن يوسف استعمل طاووس بن كيسان على بعض الصدقة، فسألت طاووساً: كيف صنعت؟ قال: كنا نقول للرجل: تُزكي رحمك الله مما أعطاك الله؟ فإن أعطانا أخذنا، وإن تولى لم نقل تعال[5].

❑ عن أبي جعفر قال: دخلت على يونس بن عبيد أيام عيد الأضحى فقال: خذ لنا كذا وكذا من شاة، ثم قال: والله ما أراه يتقبل مني شيء قد خشيت أن أكون من أهل النار.

قال الذهبي: كل من لم يخشَ أن يكون في النار فهو مغرورٌ قد أَمِنَ مكر الله به[6].

❑ عن أبي عاصم قال: رأيت هشام بن حسان وذكر النبي ﷺ والجنة

---

(١) ج ٦/٨٧.
(٢) ج ٦/٨٧.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/٢٠٠.
(٥) ج ٥/٤٤.
(٦) ج ٦/٢٩١.

والنار بكى حتى تسيل دموعه على خديه[1].

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: قلت للعلاء بن زياد: أني أجد وسوسة في قلبي فقال: ما أحب لو أنك مت عام أول أنت العام خير منك عام أول[2].

❑ عن حصين الوزان قال: لو قُسم بث (حزن) عبدالواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم، وكان يقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب[3].

❑ لما حضر سفيان الثوري الموت، جزع فقال له مرحوم بن عبدالعزيز: ما هذا الجزع؟ فإنك تَقْدِم على الرب الذي كنت تعبده فسكن[4].

❑ قال عطاء الخفاف: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً فقلت: ما شأنك؟ قال: أَتَخَوَّفُ أن أكون في أم الكتاب شقياً[5].

❑ قال قبيصة: كان سفيان الثوري إذا نظرت إليه كأنه راهب فإذا أخذ في الحديث أنكرته.

قال الذهبي: قد لحق سفيان الثوري خوف مزعج للغاية فكأنما وقف للحساب وسمعه عثام بن علي يقول: لقد خفت الله خوفاً عجباً لي كيف لا أموت؟ ولكن لي أجل وددت أنه خفف عني من الخوف، أخاف أن يذهب عقلي. وعنه أني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه[6].

❑ قال ابن المهدي: كنت أرمق سفيان الثوري في الليلة بعد الليلة

---

(١) ج ٦/٣٦٠.
(٢) ج ٦/٣٢٤.
(٣) ج ٧/١٧٩.
(٤) ج ٧/٢٤٥.
(٥) ج ٧/٢٦٦.
(٦) ج ٧/٢٧٦.

ينهض مرعوباً ينادي: النارَ النارَ، شغلني ذكرُ النار عن النوم والشهوات[1].

❑ عن ابن سليمان الداراني قال: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح قام ليلة بـ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾، فغشي عليه فلم يختمها إلى الفجر[2].

❑ قرأ عبيدالله بن موسى على علي بن صالح فلما بلغ إلى قوله: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، سقط يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ومسح وجهه، ورش علي الماء وأسنده إليه[3].

❑ قال محمد بن سليمان العباسي عند موته: يا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني كنت حمالاً، وكان رقيق القلب[4].

❑ عن الفضيل: مَنْ خافَ الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد[5].

❑ قال الرشيد: ما رأت عيناي مثل فضيل بن عياض، دخلت عليه فقال لي: فَرِّغْ قلبك للحزن وللخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن المعاصي ويُبعداك عن النار[6].

❑ قال أبو بكر بن عياش: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وابنه علي إلى جانبي فقرأ ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ سقط عليٌّ على وجهه مغشياً عليه، وبقي فضيل عن الآية فقلت في نفسي: ويحك أما يكون عندك من الخوف ما عند الفضيل وعلي، فلم أزل أنتظر علياً فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي[7].

---

(١) ج ٢٧٦/٧.
(٢) ج ٣٦٩/٧.
(٣) ج ٣٦٤/٧.
(٤) ج ٢٤١/٨.
(٥) ج ٤٢٦/٨.
(٦) ج ٤٣٨/٨.
(٧) ج ٤٤٤/٨.

❑ عن فضيل بن عياض قال: بكى علي ابني فقلت: يا بني ما يبكيك؟ قال: أخاف ألا تجمعنا القيامة(١).

❑ عن الفضيل قال: أشرفت ليلة على عليّ وهو في صحن الدار وهو يقول: النار ومتى الخلاص من النار، وقال لي: يا أبت سل الذي وهبني لك في الدنيا، أن يهبني لك في الآخرة، ثم قال: لم يزل منكسر القلب حزيناً ثم بكى الفضيل ثم قال: كان يساعدني على الحزن، يا ثمرة قلبي: شَكَر الله لك ما قد علمه فيك(٢).

❑ وقال علي بن المديني: كنا عند يحيى بن سعيد، فقرأ رجل سورة الدخان، فصعِق يحيى وغُشي عليه.

❑ قال أحمد بن حنبل: لو قَدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى - يعني الصعق(٣) -.

❑ عن علي بن عبدالله يقول: كنّا عند يحيى بن سعيد، فلمّا خرج من المسجد، خرجنا معه، فلما صار بباب داره، وقف، ووقفنا معه، فانتهى إليه الروبيّ، فقال يحيى لما رآه: ادخلوا. فدخلنا، فقال للروابي: اقرأ، فلما أخذ في البراءة، نظرت إلى يحيى يتغيّر حتى بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾(٤) صعق يحيى، وغشي عليه وارتفع صوته، وكان باب قريب منه، فانقلب، فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدَّم، فصرخ النساء وخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا ثم دخلنا عليه، فإذا هو نائم على فراشه، وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ فما زالت فيه تلك القرحة حتى مات رحمه الله(٥).

---

(١) ج ٨/٤٤٤.
(٢) ج ٨/٤٤٥.
(٣) ج ٩/١٨٠.
(٤) الدخان: ٤٠.
(٥) ج ٩/١٨٣ - ١٨٤.

❑ قال أحمد بن سعيد الهمذاني: دخل ابن وهب الحمام، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾[1] فغُشي عليه[2].

❑ قال حذيفة بن قتادة: إن لم تخشَ أن يعذبك الله على أفضل عملك، فأنت هالك[3].

❑ قال السراج: حدثنا أبو بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف، فخرج، وقال: حياكم الله بالسلام، ونَعَّمنا وإياكم بالأحزان، ثم أذّن فارتعد، وقفّ شعره، وانحنى حتى كاد يسقط[4].

❑ وقال تميم بن عبدالله: سمعت سويد بن سعيد يقول: كنت عند سفيان، فجاء الشافعي، فسلّم، وجلس، فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً، فغشي على الشافعي، فقيل: يا أبا محمد، مات محمد بن إدريس فقال ابن عيينة: إذا كان مات، فقد مات أفضل أهل زمانه[5].

❑ وقال أبو سليمان الداراني: لكل شيء عَلَمٌ، وَعَلَمُ الخذلان ترك البكاء، ولكل شيء صدأ، وصدأُ القلبِ الشِّبعُ[6].

❑ وأبو غسان مالك بن إسماعيل بن أدهم أتقن من إسحاق بن منصور، وهو متقن ثقة، كان له فضل وصلاح وعبادة، وصحة حديث واستقامة، وكانت عليه سجدتان كنت إذا نظرت إليه كأنه خرج من قبر، رحمه الله تعالى[7].

❑ وكان إسحاق الأزرق حجة وفاقاً له قدم راسخ في التقوى، قيل إنه

---

(١) المؤمن: ٤٧.
(٢) ج ٩/٢٢٧.
(٣) ج ٩/٢٨٤.
(٤) ج ٩/٣٤٠.
(٥) ج ١٠/١٧ ـ ١٨.
(٦) ج ١٠/١٨٣.
(٧) ج ١٠/٤٣١.

مكث عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء، رحمة الله عليه. وكان من أعلم الناس بشريك[1].

❑ قال المروذي: بال أبو عبدالله أحمد بن حنبل في مرض الموت دماً عبيطاً، فأريته الطبيب، فقال: هذا رجل قد فتت الغم أو الخوف جوفه[2].

❑ قال الخلال: أخبرنا المروذي، سمعت أبا عبدالله يقول: الخوف منعني أكل الطعام والشراب، فما اشتهيته، وما أبالي أن يراني أحدٌ ولا أراه وإني لأشتهي أن أرى عبدالوهاب. قل لعبدالوهاب: أَخْمِلْ ذكرك، فإني قد بليت بالشهرة[3].

❑ قال: رأيت أحمد بن عيسى المصري، ومعه قوم من المُحَدِّثين، دخلوا على أبي عبدالله أحمد بن حنبل بالعسكر، فقال له أحمد: يا أبا عبدالله، ما هذا الغم؟ الإسلام حنيفية سمحة، وبيتٌ واسعٌ، فنظر إليهم، وكان مضطجعاً، فلمّا خرجوا، قال: ما أريد أن يدخل عليّ هؤلاء[4].

❑ قال لي أحمد بن عاصم: قِلّةُ الخوفِ من قِلّةِ الحُزْن في القلب، كما أنّ البيتَ إذا لم يُسْكَنْ خَرِب[5].

❑ عن جابر بن زيد: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[6] قال: الموت من ذلك[7].

❑ وقيل: إن أبا حمزة تكلم يوماً على كرسيه ببغداد، وكان يذكر

---

(١) ج ١٧٢/٩.
(٢) ج ٢٢٧/١١.
(٣) ج ٣٠٥/١١.
(٤) ج ٣٢٤/١١ ـ ٣٢٥.
(٥) ج ٤١٠/١.
(٦) الإسراء: ٥٩.
(٧) ج ٥٣/١٢.

الناس، فتغير عليه حاله وتواجد فسقط عن كرسيه، فمات بعد أيام[١].

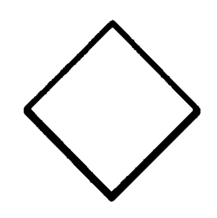
☐ قال ابن الأعرابي: كان أبو أحمد يكرمه من أدركت، كأبي حمزة، وسعد الدمشقي، والجنيد، وابن الخلنجي ويحبونه، ثم إنه تزوج، فما أغلق باباً، ولا ادخر شيئاً عن أصحابه، وحضرنا ليلة عرسه ومعنا الجنيد، ورويم، ومعنا قارىء يقول قصائد في الزهد، فما زال أبو أحمد عامة ليله في النحيب والحركة[٢].

☐ قيل: كان نقش خاتم الجنيد: إن كنت تأمله فلا تأمنه[٣].

☐ قال ابن لناصح: أقام ابن سيد حمدويه خمسين سنة ما استند، ولا مدّ رجله هيبة للّه تعالى[٤].



(١) ج ٥١١/١٢.
(٢) ج ١٦٨/١٣.
(٣) ج ١٧١/١٣.
(٤) ج ١١٢/١٤.



٤٦ ـ باب الرجاء

❑ لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك، فكانت تلك هجيراه حتى مات[١].

❑ قال أبو عمرو بن العلاء: لما احتضر معاوية قيل له: ألا توصي؟ فقال: اللهم أَقِلِ العثرة، واعفُ عن الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرجُ غيرك، فما وراء مذهب وقال:

هو الموتُ لا مَنْجى من الموت والذي نُحاذر بعد الموتِ أدهى وأَفْظَعُ[٢]

❑ عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبدالرحمٰن السلمي نعوده فذهب بعضهم يرجيه فقال: أنا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضاناً[٣].

❑ عن محمد بن مطرف قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت فقلنا: كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجياً للّه، حسن الظن به، والله ما يستوي من غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة، لا حظّ له فيها ولا نصيب[٤].

❑ قال أبو عطاء الرملي: كان كهمس بن الحسن التيمي يقول في

---

(١) ج ٣/٧٥.
(٢) ج ٣/١٦٠.
(٣) ج ٤/٢٧١.
(٤) ج ٦/٩٩.

الليل: أتراك معذبي وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه[1].

❑ قال معاذ بن معاذ: ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون، لقد ذُكر عنده الحجّاج وأنا شاهد، فقيل: يزعمون أنك تستغفر له، فقال: ما لي أستغفر للحجاج من بين الناس وما بيني وبينه وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعة[2].

❑ قال حماد بن سلمة: والله لو خُيِّرتُ بين محاسبة الله لي، وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي[3].

❑ قال رجل لسعيد بن عبدالعزيز: أطال الله بقاءك، فقال: بل عجّل الله بي إلى رحمته[4].

❑ عن الفضيل قال: وعزَّتِه لو أدخلني النار ما أَيِسْتُ[5].

❑ عن بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون من ما كنت أحمل على نفسي[6].

❑ وروى عبدالله بن أحمد بن الهيثم، عن جده قال: كنا إذا أتينا القعنبي خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم[7].

❑ قيل: أنشد معروف مرة في السحر:

ما تضر الذنوب لو أعتقتني رحمةً لي فقد عَلانِي المشيبُ[8]

---

(١) ج ٣١٧/٦.
(٢) ج ٣٦٧/٦.
(٣) ج ٤٤٩/٧.
(٤) ج ٣٦/٨.
(٥) ج ٤٣٢/٨.
(٦) ج ٣٦١/٨.
(٧) ج ٢٦٣/١٠.
(٨) ج ٣٤٢/٩.

❑ وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة واحدة، وتلا: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[1].

قال عبيد بن محمد الوراق: مرّ معروف، وهو صائم بساقٍ يقول: رحم الله من شرب، فشرب رجاء الرحمة[2].

❑ ابن خزيمة وغيره: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأُهنِّيها أو إلى النار فأُعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي ... جعلتُ رجائي دون عَفْوِك سُلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قَرَنْتُه ... بعَفْوِك ربي كان عفْوُكَ أعظما
فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تَزَلْ ... تجودُ وتعفو منةً وتَكَرُّما
فإنْ تنتقمْ مني فلستُ بآيسٍ ... ولو دخلتْ نفسي بجُرْمي جهنما
ولولاك لم يغوى بإبليس عابدٌ ... فكيف وقد أغوى صَفِيَّك آدما
وإني لآتي الذنبَ أعرفُ قدره ... وأعلم أن الله يعفو ترحما

❑ إسناد ثابت عنه[3].

❑ حدثنا ابن أبي الحواري قال: كنت أسمع وكيعاً يبتدىء قبل أن يحدث، فيقول: ما هنالك إلا عفوه، ولا نعيش إلا في ستره، ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم[4].

❑ حدثنا أحمد، سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل: إنْ دخلتَ

---

(١) الأنفال: ٩.
(٢) ج ٣٤٢/٩.
(٣) ج ٧٦/١٠.
(٤) ج ٩٢/١٢.

القبر ومعك الإسلامُ، فَأَبْشِرْ[1].

❑ لما مرض المعظم صاحب دمشق قال: لي في قضية دمياط ما أرجو به الرحمة[2].

❑ نقش خاتم الناصر لدين الله العباسي: رجائي من الله عَفْوُه[3].

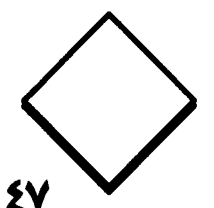
❁ ❁ ❁

---

(1) ج ٩٢/١٢.

(2) ج ١٢٢/٢٢.

(3) ج ١٩٣/٢٢.



٤٧ ـ باب الجمع بين الخوف والرجاء

❑ كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليل وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف ينام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها؟ ثم يقول: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا﴾[1].

❑ دخل ناس من الفقراء يعودون سعد بن إبراهيم منهم: ابن هرمز، وصالح مولى التوءمة، فاغرورقت عينا ابن هرمز فقال له سعد: ما يبكيك؟ فقال: والله لكأني بقائلة غداة: واسعداه للحق، ولا سعد، قال: والله لئن قلت ذاك ما أخذني في الله لومة لائم منذ أربعين سنة[2].

❑ قال محمد بن واسع وهو في الموت: يا أخوتاه تدرون أين يذهب بي؟ والله إلى النار أو يعفو الله[3].

❑ قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند الموت: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا أحسن الظن به[4].

❑ عن أبي عبدالله الشامي قال: استأذنت على طاووس بن كيسان لأسأله عن مسألة فخرج علي شيخ كبير فظننته هو، فقال: لا أنا ابنه قلت:

---

(١) ج ٤٨/٤.
(٢) ج ٤٢٠/٥.
(٣) ج ١٢١/٦.
(٤) ج ١٩٩/٦.

إن كنت ابنه فقد خَرِفَ أبوك قال: تقول ذاك، إن العالم لا يخرف، قال: فدخلت، فقال لي طاووس: سَلْ وأوجز وإنْ شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل، قلت: إن علمتنيه لا أسألك عن شيء، قال: خَفِ الله مخافة ألا يكون شيء عندك أخوف منه، وارْجُهُ رجاء هو أشد من خوفك غيره، وأحب للناس ما تحبه لنفسك[1].

❑ قال جعفر بن سليمان: عدت هارون بن رائب وهو يجود بنفسه فما فقدت وجه رجل فاضل إلا رأيته عنده، فقال محمد بن واسع: كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم يذهب به إلى النار أو يعفو الله[2].

❑ عن الفضيل قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل[3].



(١) ج ٥/٤٧.
(٢) ج ٥/٢٦٤.
(٣) ج ٨/٤٣٢.

٤٨ ـ باب فضل البكاء من خشية اللّه تعالى وشوقاً إليه

❑ قال عطاء: كنت أصنع الكحل لعبدالله بن عمرو وكان يطفىء السراج بالليل ثم يبكي حتى رَسِعَت عيناه[١].

❑ عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبدالله بن عمرو، وكان يكثر البكاء يغلق بابه ويبكي حتى رمصت عيناه[٢].

❑ عن عبدالله بن عبيد بن عمر عن أبيه أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[٣]. فجعل يبكي حتى لصقت لحيته وجيبه من دموعه، فأراد رجل أن يقول لأبي: أقصر فقد آذيت الشيخ.

❑ وعن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[٤].

❑ عن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء[٥].

---

(١) ج ٣/٩٠.
(٢) ج ٣/٩٤.
(٣) النساء: ٤٠.
(٤) ج ٣/٢١٤.
(٥) ج ٣/٣٥٢.

❑ عن كعب الأحبار قال: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي أن أتصدق بوزني ذهباً[١].

❑ قال مغيرة: كان إبراهيم التيمي يذكر في منزل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير[٢].

❑ وكان العلاء بن زياد ربانياً تقياً قانتاً للّه بكاء من خشية الله[٣].

❑ قال قتادة: كان العلاء بن زياد قد بكى حتى غشي بصره، وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلم جهشه البكاء، وكان أبوه بكى حتى عمي[٤].

❑ كان صفوان بن محرز واعظاً قانتاً للّه قد اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه[٥].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكرٍ وإنْ أكثرَ التسبيحَ وتلاوة القرآن[٦].

❑ عن قاسم الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمي[٧].

❑ قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة، لقد رأيت جارية ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة تدعو وتضرع وتبكي حتى ماتت[٨].

---

(١) ج ٤٩١/٣.
(٢) ج ١٦٥/٤.
(٣) ج ٢٠٢/٤.
(٤) ج ٢٠٣/٤.
(٥) ج ٢٨٦/٤.
(٦) ج ٣٢٦/٤.
(٧) ج ٣٣٣/٤.
(٨) ج ٣٣٤/٤.

❑ قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن البصري، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة[1].

❑ عن الأعمش قال: كان أبو صالح السمان مؤذناً فأبطأ الإمام فكان لا يكاد يجيزها من الرقة والبكاء رحمه الله[2].

❑ قال عباد بن منصور: خطبنا عدي بن أرطأة على منبر حتى بكى وأبكانا[3].

❑ عن معاوية بن قرة قال: بُكاءُ العملِ أحبُّ من بكاء العين[4].

❑ عن شعبة قال: كان ثابت بن أسلم يبكي حتى تختلف أضلاعه[5].

❑ قال جعفر بن سليمان: بكى ثابت بن أسلم حتى كادت عينه تذهب فنهاه الكحال عن البكاء فقال: ما خيرهما إذا لم يبكيا وأبى أن يعالج[6].

❑ قال حماد بن سلمة: قرأ ثابت البناني: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها[7].

❑ قال ابن شوذب: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب كأنما أقلع من بكاء[8].

❑ عن قتادة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ قال: كفى بالرهبة

---

(١) ج ٥٧٥/٤.
(٢) ج ٣٧/٥.
(٣) ج ٥٣/٥.
(٤) ج ١٥٤/٥.
(٥) ج ٢٢٤/٥.
(٦) ج ٢٢٤/٥.
(٧) ج ٢٢٤/٥.
(٨) ج ٢٦٣/٥.

علماً اجتنبوا نقض الميثاق، فإن الله قدم فيه وأوعد وذكره في آي من القرآن تقدمّه ونصيحة وحجة، إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا للّه لعل الله يرفعكم[١].

❑ بينما محمد بن المنكدر ذات ليلة قائم يصلي، إذا استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرّت بي آية: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما[٢].

❑ عن عكرمة بن إبراهيم عن ابن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لِمَ تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب[٣].

❑ عن سفيان قال: كان محمد بن المنكدر يقول: كم من عين ساهرة في رزقي في ظلمات البر والبحر، وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع[٤].

❑ قال ابن عيينة: حجّ صفوان بن سليم، فذهبت بمنى فسألت عنه، فقيل لي: إذا دخلت مسجد الخيف فأت المنارة فانظر أمامها قليلاً شيخاً إذا رأيته علمت أنه يخشى الله، فجلست إليه فقلت: أنت صفوان بن سليم؟ قال: نعم[٥].

❑ عن عبيدالله بن أبي جعفر قال: كان يقال: ما استعان العبد على دينه بمثل الخشية من الله[٦].

---

(١) ج ٥/٢٧٦.
(٢) ج ٥/٣٥٥.
(٣) ج ٥/٣٥٥.
(٤) ج ٥/٣٥٨.
(٥) ج ٥/٣٦٦.
(٦) ج ٦/٩.

❑ قال حماد: غلب البكاء أيوب السختياني مرة فقال الشيخ: إذا كبر مج[1].

❑ قيل: كان عطاء السليمي إذا بكى بكى ثلاثة أيام بلياليها[2].

❑ قال محمد بن واسع لرجل: هل أبكاك قط سابق علم الله فيك[3]؟.

❑ قال الواقدي: كان يزيد بن أبي سمية من العباد، يصلي الليل كله، ويبكي وكان معه في الدار يهودية فتبكي رحمة له، فقال مرة في دعائه: اللهم هذه اليهودية بكت رحمة لي، ودينُها مخالفٌ لديني، فأنت أولى برحمتي[4].

❑ قيل: كان أبو بكر بن أبي مريم في خَدَّيْه أثرُ الدموع رحمة الله عليه[5].

❑ عن عتبة الغلام قال: إنما أبكي على تقصيري[6].

❑ سئل عبدالعزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن[7].

❑ قال شاذ بن فياض: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه، فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها[8].

❑ عن سفيان الثوري قال: البكاء عشرة أجزاء جزء للّه وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي للّه مرة في العام فهو كثير[9].

---

(١) ج ٦/٢٢.
(٢) ج ٦/٨٧.
(٣) ج ٦/١٢١.
(٤) ج ٦/١٣٣.
(٥) ج ٧/٦٥.
(٦) ج ٧/٦٣.
(٧) ج ٧/١٨٦.
(٨) ج ٧/١٥٢.
(٩) ج ٧/٢٥٨.

❏ عن مهدي قال: كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان الثوري من كثرة بكائه[1].

❏ قال حميد بن عبدالرحمٰن الرؤاسي: كنتُ عند أبي صالح ورجل يقرأ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ فالتفت عليٌّ إلى أخيه الحسن وقد اخضر واصفر فقال: يا حسن، إنها أفزاع فوق أفزاع، ورأيت الحسن أراد أن يصيح ثم جمع ثوبه فعضّ عليه حتى سكن عنه، وقد ذبل فمه واخضر واصفر[2].

❏ عن أبي النضر إسحاق بن إبراهيم قال: كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبدالعزيز على الحصير في الصلاة[3].

❏ عن أبي عبدالرحمٰن الأسدي قال: قلت لسعيد بن عبدالعزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض بك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: لعل الله ينفعني به، فقال: ما قمت إلى الصلاة إلا مثلت لي جهنم[4].

❏ قال عمرو بن عون: ما صليتُ خلف ابن عبدالله خالد القحطان إلا سمعت قطر دموعه على البارية (الحصير)[5].

❏ قال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه وبكى حتى يحرمه الله من يحضره، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره، كنا إذا خرجنا معه في

---

(١) ج ٢٧٧/٧.
(٢) ج ٣٧٠/٧.
(٣) ج ٣٤/٨.
(٤) ج ٣٤/٨.
(٥) ج ٢٧٩/٨.

جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي كأنه مودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء حتى يقوم، وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها(١).

❑ قال سهل بن راهويه: قلت لابن عيينة: ألا ترى إلى الفضيل لا تكاد تجف له دمعة؟ قال: إذا فَرِحَ القلبُ نَدِيتِ العين(٢).

❑ وقال عمرو بن زرارة النيسابوري: صحبتُ ابنَ عُليّة أربع عشرة سنة، فما رأيته تبسّم فيها.

قال الذهبي: ما في هذا مدح، ولكنه مؤذنٌ بخشيةٍ وحزنٍ(٣).

❑ قال يوسف بن مسلم: بكى عليّ بن بكّار، حتى عمي، وكان قد أثّرت الدموع في خدّيه(٤).

❑ مات البخاري، فلم يُخلف بخراسان مثل أبي عيسى الترمذي، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكى حتى عميَ، وبقي ضريراً سنتين(٥).

❑ سمعت الحسن بن عرفة يقول: رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد عَمِي، فقلت له: يا أبا خالد! ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذَهبَ بهما بُكاءُ الأسحار(٦).

❑ وقال الزاهد يوسف الهمذاني: انطرش أبو الحسين المحدث ابن المهتدي بالله فكان يقرأ علينا، وكان دائم العبادة، قرأ علينا حديث الملكين فبكى بكاءً عظيماً، وأبكى الحاضرين(٧).

---

(١) ج ٤٢٦/٨.
(٢) ج ٤٣٩/٨.
(٣) ج ١٠٩/٩.
(٤) ج ٥٨٥/٩.
(٥) ج ٢٧٣/١٣.
(٦) ج ٤٢٤/١٤.
(٧) ج ٢٤٣/١٨.

❑ قال ابن ياسر البرداني: كان أبو بكر بن موسى الخياط من البكائين عند الذكر، قد أثّرت الدموع في خديه[١].

❑ كان أبو سعد الأصبهاني إذا أكل اغرورقت عيناه، ويقول: كان داود عليه السلام إذا أراد أن يأكل بكى[٢].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٤٣٦/١٨.
(٢) ج ١٢٢/٢٠.

٤٩ ـ باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر(*)

❑ لما احتضر عمرو بن العاص قال: كيلوا مالي، فكالوه فوجدوه اثنين وخمسين مداً، فقال: من يأخذه بما فيه، يا ليته كان بعراً[١].

❑ عن حذيفة قال: ما منا أحد إلا يفتش عن جائفة أو مُنَقِّلة إلا عمر وابنه[٢].

❑ عن جابر قال: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا قد مالت به إلا ابن عمر[٣].

❑ عن حمزة بن عبدالله قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند أبي ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فعاده ابن مطيع فرآه قد نحل جسمه، فكلمه فقال: إنه ليأتي علي ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة، أو قال: إلا شبعة، فالآن تريد أن أشبع حين لم يبقَ من عمري إلا ظمأُ حمار[٤].

❑ عن عبيدة بن عمرو قال: اختلف الناس في الأشربة فما لي شراب

(*) اقرأ تعليق الإمام الذهبي ص ٤٧٤ من هذا الباب.

(١) ج ٧٤/٣.

(٢) ج ٢١١/٣.

(٣) ج ٢١١/٣.

(٤) ج ٢١٩/٣، أي شيء يسير، وخصَّ الحمار لأنه أصبر الدواب على الظمأ.

منذ ثلاثين سنة إلا العسل واللبن والماء[1].

❑ عن ابن الحنفية قال: من كَرُمَتْ عليه نفسُه لم يكن للدنيا عنده قدر[2].

❑ عن العلاء بن زياد قال: رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة هتماء عوراء عليها من كل حلية وزينة، فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا. قلت: أسأل الله أن يبغضك إليّ. قالت: نعم إن أبغضت الدراهم[3].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إنما الدنيا جَمْعٌ مِن جَمْع الآخرة[4].

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: من دخل قلبَه ما في خالصِ دينِ الله شغله عما سواه، من الدنيا وما عسى أن تكون! هل هو إلا مركبٌ ركبته أو ثوبٌ لبسته أو امرأةٌ أصبتها[5].

❑ عن عمران القصير قال: سألت الحسن البصري فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك! إنما الفقيه الزاهدُ في الدنيا، البصيرُ بدينه، المداومُ على عبادة ربه[6].

❑ عن الحسن البصري قال: أهينوا الدنيا فوالله لأَهْنأُ ما تكون إذا أهنتها[7].

❑ عن سفيان قال: جاء ابنٌ لسليمان بن عبدالملك فجلس إلى جنب طاووس فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين، فلم يلتفت

---

(١) ج ٤/٤٢.
(٢) ج ٤/١١٧.
(٣) ج ٤/٢٠٥.
(٤) ج ٤/٣٣٤.
(٥) ج ٤/٤٠٥.
(٦) ج ٤/٥٧٦.
(٧) ج ٤/٥٧٩.

إليه، قال: أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما بين يديه[١].

❑ قال إبراهيم بن يزيد التيمي: كم بينكم وبين القوم، أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتبعتموها[٢].

❑ قال بلال بن سعد: والله لكفى به ذنباً أنَّ الله يُزهدنا في الدنيا، ونحن نرغب فيها[٣].

❑ قيل: مات بِشْرُ بن سعيد الفقيه فما ترك كفناً.

ومات عبدالله بن عبدالملك بن مروان فخلف ثمانين مداً ذهب[٤].

❑ عن مالك بن دينار قال: الناسُ يقولون عني زاهد، إنما الزاهدُ عمرُ بنُ عبدالعزيز الذي أتته الدنيا فتركها[٥].

❑ مما يروى لعمر بن عبدالعزيز:

ولا خيرَ في عيشِ امرئٍ لم يكنْ ... له من الله في دارِ القرارِ نصيبُ
فإنْ تُعْجبِ الدنيا أناساً فإنها ... مَتاع قليلٌ والزوالُ قريبُ[٦]

❑ عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري! وما رأيت أحداً أهون عنده من الدراهم، كانت عنده بمنزلة البعر[٧].

❑ عن سفيان: قيل للزهري: لو أنك سكنت المدينة ورُحْتَ إلى مسجد رسول الله ﷺ وقبره تَعلّمَ الناس منك. قال: إنه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة. ثم قال سفيان: ومَنْ كان مثل الزهري[٨]؟

---

(١) ج ٥/٤٢.
(٢) ج ٥/٦١.
(٣) ج ٥/٩٢.
(٤) ج ٥/١١٣.
(٥) ج ٥/١٣٤.
(٦) ج ٥/١٣٧.
(٧) ج ٥/٣٣٤.
(٨) ج ٥/٣٣٧.

❑ عن حماد قال: كان أيوب السختياني يقول: ليتق الله رجلٌ، فإذا زهد فلا يجعل زهدَه عذاباً على الناس، فلأن يُخفي الرجلُ زُهْدَه خيرٌ من أن يعلنه.

وكان أيوب ممن يخفي زهده. دخلنا عليه فإذا هو على فراش مخمس أحمر فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا فإذا خصفة محشوة بليف[1].

❑ عن كرز الحارثي قال: لا يكون العبد قارئاً حتى يزهد في الدرهم[2].

❑ عن أبي بشر قال: كان كرز بن وبرة الحارثي من أعبد الناس، وكان قد امتنع من الطعام حتى لم يوجد عليه من اللحم إلا بقدر ما يوجد على العصفور، وكان يطوي أياماً كثيرة، وكان إذا دخل في الصلاة لا يرفع طرفه يميناً ولا شمالاً، وكان من المخبتين لله، وقد وَلِهَ من ذلك، فربما كُلم فيجيب بعد مدة من شدة تعلق قلبه بالله واشتياقه إليه.

قال الذهبي: هكذا كان زهّاد السلف وعبادهم أصحاب خوف وخشوع وتعبد وقنوع، لا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء والمحو والاصطلام والاتحاد وأشباه ذلك مما لا يسوغه كبار العلماء، فنسأل الله التوفيق والإخلاق ولزوم الاتباع[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم قلت لأبي حازم المديني: إني لأجد شيئاً يحزنني. قال: وما هو يا ابن أخي؟ قلت: حبي للدنيا، قال: اعلم أن هذا الشيء ما أُعاتب نفسي على بعض شيء حبَّبه الله إليّ، لأنَّ الله قد حبب هذه الدنيا إلينا، لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، إلا يدعونا حبها إلى أن تأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله

---

(١) ج ١٩/٦.
(٢) ج ٨٦/٦.
(٣) ج ٨٦/٦.

فإذا نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبنا إياها[١].

❑ عن أبي حازم المديني قال: ما الدنيا؟ ما مضى منها فحلم، وما بقي منها فأماني[٢].

❑ عن أبي حازم المديني قال: نعمةُ الله فيما زَوَى عني من الدنيا، أعظم من نعمته فيما أعطاني منها، لأني رأيته أعطاها قوماً فهلكوا[٣].

❑ قال حماد بن زيد: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة. قال: كيف؟ قال: ازهد في الدنيا[٤].

❑ قال عبدالواحد بن زيد البصري: ما يسرني أن لي جميع ما حوته البصرة بفِلْسَيْن[٥].

❑ عن سفيان الثوري قال: ليس الزهد بأكل الغليظ، ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت[٦].

❑ قال سفيان الثوري: الزهد زهدان: زهدُ فريضة، وزهد نافلة، فالفرضُ أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتَزَيُّنَ للناس، وأما زهد النافلة فأنْ تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله[٧].

❑ عن سفيان الثوري وسئل: ما الزهد؟ قال: سقوط المنزلة[٨].

---

(١) ج ٦/٩٩.
(٢) ج ٦/٩٩.
(٣) ج ٦/٩٨.
(٤) ج ٦/١٢٠.
(٥) ج ٧/٢٤٣.
(٦) ج ٧/٢٤٣.
(٧) ج ٧/٢٤٤.
(٨) ج ٧/٢٦٠.

❑ عن سفيان الثوري قال: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإنْ نُوزع الرئاسة حامى عليها وعادى[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك[2].

❑ عن سفيان الثوري: إنّ هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا[3].

❑ عن إبراهيم بن أدهم قال: الزهد فرض وهو الزهد في الحرام، وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات، وزهد فضل وهو الزهد في الحلال[4].

❑ عن مالك قال: بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة[5].

❑ قال عيسى بن يونس: ما رأيت في أصحابنا أشد تقشفاً من شريك ربما رأيته يأخذ شاته يذهب بها إلى الناس، وربما حرزت ثوبيه قبل القضاء بعشرة دراهم، وربما دخلت بيته فإذا ليس فيه إلا شاة يحلبها ومطهرة وبارية وجرة، فربما بَلَّ الخبز في المطهرة فيلقي إلي كتبه فيقول: اكتب حديث جدِّك ومن أردت[6].

❑ عن بشر بن منصور وقيل له: أتحب أن لك مائة ألف؟ قال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك[7].

---

(١) ج ٧/٢٦٢.
(٢) ج ٧/١٦٨.
(٣) ج ٧/٢٧٨.
(٤) ج ٧/٣٩٠.
(٥) ج ٨/١٠٩.
(٦) ج ٨/٢١٤.
(٧) ج ٨/٣٦٠.

❑ قيل: إن العمري وعظ الرشيد مرة فكان يتلقى قوله بنعم يا عم، فلما ذهب أتبعه الأمين والمأمون بكيسين فيهما ألف دينار فردّها وقال: هو أعلم بمن يفرقها عليه، وأخذ ديناراً واحداً، وشخص عليه بغداد فكره مجيئه، وجمع العمريين وقال: ما لي ولابن عمكم احتملته بالحجاز فأتى إلى دار ملكي يريد أن يفسد علي أوليائي ردوه عني، قال: لا يقبل منا، فكتب إلى الأمير موسى بن عيسى أن ترفق به حتى ترده[1].

❑ قال مصعب الزبير: كان العمري أصفر جسيماً لم يكن يقبل من السلطان ولا غيره، ومن ولي من أقاربه ومعارفه لا يكلمه، وولي أخوه عمر المدينة وكرمان، فهجره، وما أدركت بالمدينة رجلاً أهيب منه، وكان يقبل صلة ابن المبارك، وقدم الكوفة ليخوف الرشيد بالله فرجف لمجيئه الدولة حتى لو نزل بهم من العدو مائة ألف ما زاد من هيبته فَرُدّ من الكوفة ولم يصل إليه[2].

❑ عن ابن المبارك قال: حُبُّ الدنيا في القلب، والذنوبُ قد احتوشته، فمتى يصل الخير إليه[3]؟

❑ قال الفضيل: لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي مَنْ أكل الدنيا[4].

❑ عن الفضيل قال: حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا[5].

❑ عن الفضيل يُخاطب نفسه: ما أراه أخرجكِ من الحِلِّ، فدسّك في الحرم إلا ليضعف عليك الذنب، أما تستحي تذكر الدينار والدرهم وأنت حول البيت، إنما يأتيه التائب والمستجير[6].

---

(١) ج ٨/٣٧٥.
(٢) ج ٨/٣٧٥.
(٣) ج ٨/٣٩٩.
(٤) ج ٨/٤٣٣.
(٥) ج ٨/٤٣٥.
(٦) ج ٨/٤٣٧.

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: ما الزهد في الدنيا؟ قال: إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر، فذلك الزهد[1].

❑ ومن كلام ابن عيينة قال: الزهدُ الصبرُ وارتقابُ الموت[2].

❑ سئل ابن عيينة عن الزهد قال: الزهدُ فيما حرم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهاداً[3].

❑ وقال الحارث بن مسكين: سمعت عبدالرحمٰن بن القاسم العتقي يقول: اللهم امنع الدنيا مني، وامنعني منها[4].

❑ وقال أبو نعيم: كنا نكون عند سفيان الثوري، فإذا مرَّ حديثٌ من أحاديث الزهد، قال: ابنَ المحاربي، خذ إليك هذا من بابَتِك[5].

❑ عن يحيى بن معين: سمعت وكيعاً يقول كثيراً: وأيُّ يوم لنا من الموت؟ ورأيته أخذ في كتاب (الزهد) يقرؤه، فلما بلغ حديثاً منه، ترك الكتاب، ثم قام، فلم يحدث، فلما كان من الغد، وأخذ فيه، بلغ ذلك المكان قام أيضاً، ولم يحدث، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام. قلت ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**[6].

❑ قال المسيب: سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك[7].

---

(١) ج ٨/٤٦٨.
(٢) ج ٨/٤٦٢.
(٣) ج ٨/٤٦٩.
(٤) ج ٩/١٢١.
(٥) ج ٩/١٣٧.
(٦) ج ٩/١٤٩.
(٧) ج ٩/١٧٠.

❑ وقيل: أتى ملهوفٌ إلى معروف الكرخي سُرق منه ألف دينار ليدعو له فقال: ما أدعو، أما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه[١].

❑ وعن علي بن موسى الرضى، عن أبيه قال: إذا أقبلت الدنيا على إنسان، أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه، سلبته محاسن نفسه[٢].

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت الوليد بن مزيد يقول: من أكل شهوة من حلال، قسا قلبه[٣].

❑ الزبير بن عبدالواحد: أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم بن مطر، سمعت الربيع: قال لي الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد[٤].

❑ وقال الشافعي: من لزم الشهوات، لزمته عبودية أبناء الدنيا[٥].

❑ وعن الشافعي: لو أوصى رجل بشيء لأعقل الناس، صُرف إلى الزهاد[٦].

❑ وعن أبي سليمان الداراني: إنَّ مِنْ خلق الله [خلقاً] لو زين لهم الجنان ما اشتاقوا [إليها]، فكيف يحبون الدنيا وقد زهدهم فيها[٧].

❑ قال محمد بن المثنى، عن بشر بن الحارث: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها، أحب لقاء مولاه[٨].

❑ وقيل: سمع رجلٌ بشر بن الحارث يقول: اللهم إنك تعلم أن

---

(١) ج ٣٤٢/٩.
(٢) ج ٣٨٨/٩.
(٣) ج ٤٢٠/٩.
(٤) ج ٣٦/١٠.
(٥) ج ٩٧/١٠.
(٦) ج ٩٨/١٠.
(٧) ج ١٨٤/١٠.
(٨) ج ٤٧٦/١٠.

الذُّلَّ أحبُ إلي من العزّ، وأنَّ الفقرَ أحبُّ إلي من الغنى، وأن الموتَ أحبُّ إلي من البقاء[1].

❑ وقال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط[2].

❑ كتب عبدالله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي، وذكر الدنيا، فقال: قليلها يجزىء، وكثيرها لا يجزىء، وقال أبي: وقد ذكر عنده الفقر ـ فقال: الفقر مع الخير[3].

❑ حدثني إسحاق بن هانىء قال لي أبو بكر عبدالله: بكّر حتى نعارض بشيء من الزهد. فبكرت إليه وقلت لأم ولده: أعطيني حصيراً ومخدة، وبسطت في الدهليز، فخرج أبو عبدالله، ومعه الكتب والمحبرة، فقال: ما هذا؟! فقلت: لنجلس عليه، فقال: ارفعه، الزهد لا يحسن إلا بالزهد. فرفعته، وجلس على التراب[4].

❑ وقال مسلم بن زياد: الشهواتُ نفس الدنيا، فمن ترك الشهوات فقد ترك الدنيا. إذا رأيت الرجل يخاصم فهو يحب الرئاسة[5].

❑ وقيل: كان سحنون إذا قرئت عليه (مغازي) ابن وهب تسيل دموعه، وإذا قرىء عليه (الزهد) لابن وهب يبكي[6].

قال الذهبي: كان زاهد الوقت هذا الجوعي بدمشق، والسري السقطي ببغداد، وأحمد بن حرب بنيسابور، وذو النون بمصر، ومحمد بن أسلم

---

(١) ج ٤٧٣/١٠.
(٢) ج ١٩٩/١١.
(٣) ج ٢٠٨/١١.
(٤) ج ٣٢٥/١١.
(٥) ج ٧٩/١٢.
(٦) ج ٦٧/١٢.

بطوس. وأين مثل هؤلاء السادة؟ ما يملأ عيني إلا التراب، أو من تحت التراب[1].

❑ وقال أحمد بن أبي الحواري: من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه[2].

❑ حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لراهب في دير حرملة، وأشرف من صومعته: ما اسمك؟ قال: جُرَيْجٌ. قلت: ما يحبسك؟ قال: حبست نفسي عن الشهوات. قلت: أما كان يستقيم لك أن تذهب معنا هاهنا، وتجيء وتمنعها الشهوات؟ قال: هيهات!! هذا الذي تصفه قوة، وأنا في ضعف، قلت: ولِمَ تفعل هذا؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض، وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره وأقمأه نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وأراحه أخلد البدن إلى المواضع التي منها خلق، فأحب الدنيا. قلت: فإذا فعل هذا يعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم، نور يوازيه. قال: فحدثت بهذا أبا سليمان الداراني، فقال: قاتله الله، إنهم يصفون.

قال الذهبي: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾[3]. وقد قال النبي ﷺ: **«لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآتي النساء، وآكل اللحم. فمن رغب عن سنتي فليس مني»**، فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[4]. وقد كان النساءُ أحبَّ شيء إلى

---

(١) ج ١٢/٧٩.

(٢) ج ١٢/٨٨.

(٣) المؤمنون: ٥١.

(٤) الطلاق: ٧.

نبينا ﷺ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى. ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتّل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب - والله - في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه. فالخلوة والجوع أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء. بل السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد. والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر. فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين. أماتنا الله على محبتهم[1].

❑ وعن حارث الحاسبي قال: جوهر الإنسان الفضل، وجوهر العقل التوفيق.

❑ وعنه قال: ترك الدنيا مع ذكرها صفة الزاهدين، وتركها مع نسيانها صفة العارفين.

قال الذهبي: المحاسبي كبير القدر، وقد دخل في شيء يسير من

---

(١) ج ٨٨/١٢ - ٩١.

الكلام، فنقم عليه. وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه[1].

❑ وقال محمد بن أحمد الرواس: سمعت محمود بن خداش، يقول: ما بعت شيئاً قط ولا اشتريته[2].

❑ وبلغنا عن أحمد بن حنبل، وذكر الدارمي، فقال: عُرضت عليه الدنيا، فلم يقبل[3].

❑ يقول البخاري: ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه[4].

❑ قال محمد بن أبي حاتم وضيّف البخاريَّ بعضُ أصحابه في بستان له، وضيفنا معه، فلما جلسنا أعجب صاحب البستان بستانه، وذلك أنه كان عمل مجلس فيه، وأجرى الماء في أنهاره. فقال له: يا أبا عبدالله، كيف ترى؟ فقال: هذه الحياة الدنيا[5].

❑ قال جرير بن أحمد بن أبي داود: كنا في مجلس المهتدي بالله، فدفع إلى سليمان بن وهب كتاباً، وقال: أجب عنه. فلما قام، قال المهتدي: ما في صناعته له نظير، غير أنه يفسد نفسه بشَرَهِ فيه على المال[6].

❑ وقال أبو العباس بن الفرات: كان سليمان بن وهب أكتب خلق الله يداً ولساناً.

قال الذهبي: إلا أنه قليل الخير، ذكر محمد بن الضحاك بن الخصيب

---

(١) ج ١١١/١٢ ـ ١١٢.
(٢) ج ١٨٠/١٢.
(٣) ج ٢٢٩/١٢.
(٤) ج ٤٤٥/١٢.
(٥) ج ٤٤٦/١٢.
(٦) ج ١٢٨/١٣.

أنه رآه يقرأ في مصحف: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾[1] فقال: اللهم! ائتني حرثي في الدنيا، ولا تجعل لي في الآخرة من نصيب، فأجيب دعاؤه[2].

❑ يقول علي بن محمد بن عبدالرحمٰن طاغية الزنج:

وعزيمتي مثلُ الحُسام، وهِمَّتي نفسٌ أصول بها كنفس القصورِ
وإذا تنزعني أقول لها اسكتي قتلٌ يريحك أو صعودُ المنبرِ[3]

❑ ومن كلام أبو عثمان الحيري: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله [عن قلبك][4].

❑ قال ابن المعتز: ربما أورد الطمع ولم يصدر[5].

❑ قال ابن المعتز: من ارتحله الحرصُ، أضناه الطلب[6].

❑ كان محمد بن عمر النيسابوري في مكسب عظيم فتركه، واشتغل بالصلاة والتلاوة، وحضور الجنائز[7].

❑ قال ابن دينار النيسابوري مرة: ابني يُحِبُّ الدنيا، والله يبغضها، ولا أحب من يحب ما يبغضه الله[8].

❑ وعن ابن حفصون قال: قلت لأبي وهب زاهد الأندلسي: تعلم أني كبير الدار، فاسكن معي، وأخدمك وأشاركك في الحلو والمر، قال: لا أفعل، إني طلقت الدنيا بالأمس، أفأراجعها اليوم؟ فالمطلق إنما يطلق

---

(١) الشورى: ١٠.
(٢) ج ١٢٨/١٣ ـ ١٢٩.
(٣) ج ١٣٥/١٣.
(٤) ج ٦٣/١٤.
(٥) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٦) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٧) ج ٣٧٦/١٥.
(٨) ج ٣٨٣/١٥.

المرأة بعد سوء خلقها، وقلة خيرها، وليس في العقل الرجوع إلى مكروه، وفي الحديث «**لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين**»[1].

❑ قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية يقول: ما وجبت علي زكاة الفطر أربعين سنة[2].

❑ قال أبو بكر البرقاني: قلت لابن سمعون البغدادي يوماً: تدعو الناس إلى الزهد وتلبس أحسن الثياب، وتأكل أطيب الطعام، كيف هٰذا؟ فقال: كُلُّ ما يصلحك لله فافعله إذا صلح حالك مع الله تعالى[3].

❑ وروي عن أقضى القضاة الماوردي قال: صليت خلف أبي الحسن القزويني، فرأيت عليه قميصاً نقياً مطرزاً، فقلت في نفسي: أين الطرزِ من الزهد؟ فلما سلَّم، قال: سبحان الله! الطرز لا ينقض حكم الزهد[4].

❑ كان ببغداد زاهد خشن العيش، وكان يبلغه أنَّ ابن القزويني يأكل الطيب، ويلبس الرقيق، فقال: سبحان الله! رجل على زهده وهذا حاله! أشتهي أن أراه. فجاء إلى الحربية، فرآه، فقال الشيخ: سبحان الله! رجل يومأ إليه بالزهد، يعارض الله في أفعاله، وما هنا محرم ولا منكر. فشهق ذلك الرجل، وبكى[5].

❑ أنشدنا أبو طالب بن مسلم اللخمي الأصولي لنفسه:

أو ما عجيبٌ جيفةٌ مسمومةٌ ... وكلابُها قد غالَهم داءُ الكلبْ
يتذابحون على اعتراقِ عظامِها ... فالسيدُ المرهوبُ فيهم مَنْ غَلَبْ
هذي هي الدنيا ومع علمي بها ... لم أستطع تركاً لها يا للعجبْ[6]

---

(1) ج ١٥/٥٠٧.
(2) ج ١٦/٣٤٦.
(3) ج ١٦/٥٠٧.
(4) ج ١٧/٦١١.
(5) ج ١٧/٦١١ - ٦١٢.
(6) ج ٢١/٩٦.

❑ قال الموفق عبداللطيف: الكمالُ الأنباريُ شيخُنا، لم أرَ في العباد المنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جِدٌّ محض، لا يعتريه تصنع، ولا يعرف الشرور، ولا أحوال العالم، كان له دار يسكنها، وحانوت ودار يتقوت بأجرتهما، سيَّر له المستضيء خمس مئة دينار فردها، وكان لا يوقد عليه ضوءاً، وتحته حصير قصب، وثوبا قطن، وله مئة وثلاثون مصنفاً رحمه الله تعالى[1].

❑ ومن نظم الحميدي:

طريقُ الزُّهدِ أفضلُ ما طريق	وتقوى الله تأديةُ الحقوقِ
فثق بالله يكفِكَ واستعنه	يُعنك وذر بنيَّات الطريق[2]

❑ قال ابن الخازن البغدادي:

عَنَتِ الدنيا لِطالبِها	واستراح الزاهدُ الفَطِنُ
كلُّ مَلْكٍ نال زُخرفها	حسبُه مما حوى كَفَنُ
يقتني مالاً ويترُكُه	في كلا الحالين مُفْتَتَنُ
أملي كوني على ثِقَةٍ	مِنْ لقاءِ الله مُرْتَهِنُ[3]

❑ قال محمد بن الوليد الطرطوشي: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى[4].

❑ الصلة: ١/٥٧٥، وزاد: قال القاضي أبو بكر: وكان كثيراً ما ينشدنا:

إن لله عباداً فُطَنا	طلَّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكَّروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطنا

---

(١) ج ١١٥/٢١.
(٢) ج ١٢٧/١٩.
(٣) ج ٤٨٣/١٩ من الحاشية.
(٤) ج ٤٩١/١٩.

جـعـلـوهـا لُـجَّـةً واتـخـذوا صـالـحَ الأعـمـالِ فـيـهـا سُـفُـنـا[1]

❑ كان ابن تومرت يتمثل كثيراً:

تـجـرَّدْ مـن الـدنـيـا فـإنَّـك إنَّـمـا خرجت إلى الدنيا وأنت مجرَّد[2]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٤٩١/١٩ من الحاشية.

(٢) ج ٥٥١/١٩.

٥٠ ـ باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرهما من حظوظ النفس وترك الشهوات

❑ عن ابن سيرين قال: إن رجلاً قال لابن عمر: اعْمَلُ لك جوارش. قال: وما هو؟ قال: شيء إذا كظّك الطعام فأصبت منه سهل. قال: ما شبعت منذ أربعة أشهر، وما ذلك أنْ لا أكون له واجداً، ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة[1].

❑ قال الأعمش: كنت إذا رأيت مجاهداً ازدريته متبذلاً كأنه خربندج ضلّ حمارَه وهو مغتم[2].

❑ عن أبي سعد قال: كان سالم بن عبدالله بن عمر غليظاً كأنه حمّال، وقيل: كان على سمت أبيه في عدم الرفاهية[3].

❑ عن أبي حمزة السكري قال: ما شبعت منذ ثلاثين سنة إلا أن

---

(١) ج ٣/٢٢٢.

(٢) ج ٤/٤٥٢.

(٣) ج ٤/٤٦٦.

يكون لي ضيف[1].

□ عن إبراهيم بن أدهم قال: أخاف أنْ لا أؤجر في تركي أطايب الطعام، لأني لا أشتهيه، وكان إذا جلس على طعام طَيِّبٍ قدّم إلى أصحابه وقنع بالخبز والزيتون[2].

□ عن أبي حمدون الطيب بن إسماعيل يقول: ذهبنا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، وكان قاعداً على شط دجلة، قد بنى له كوخاً، وخبز له معلق في شريط، ومطهرة، يأخذ كل ليلة رغيفاً يبله في المطهرة، ويأكله، فقال بيده هكذا، إنما كان جلداً وعظماً، فقال: أرى هنا بعد لحماً، والله لأعملنَّ في ذوبانه حتى أدخل إلى القبر وأنا عظام تتقعقع، أريد السمن للدود والحيات؟ فبلغ أحمد قوله، فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع.

[وليس ذلك الصنيع من هدي سيد الخلق ﷺ، الذي كان يستعيذ من الجوع، ويقول: إنه بئس الضجيع، ويأكل ويشرب من الأطايب وما قاربها مما تيسر له، ويتعاطى الأدوية التي يصح بها الجسم، ويأمر بذلك أصحابه، وينكر على من يصوم الدهر، ويقوم الليل كله، ويعرض عن الزواج، ويقول: «**إني أخشاكم لله وأتقاكم له أما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي، فليس مني**»][3].

□ أبو عوانة الإسفراييني: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها.

□ رواها ابن أبي حاتم عن الربيع، وزاد: لأن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة[4].

---

(١) ج ٣٨٧/٧.
(٢) ج ٣٩٢/٧.
(٣) ج ١٩٠/٩ ما بين الحاصرتين من الحاشية.
(٤) ج ١٩٠/٩.

❑ ابن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أصل كل خير الخوف من الدنيا، ومفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع[1].

❑ سمعت أبا سليمان الداراني يقول: قدم إليّ أهلي مرة خبزاً وملحاً، فكان في الملح سمسمة، فأكلتها، فوجدت رانها على قلبي بعد سنة[2].

❑ قال أبو بكر المروزي: سمعت بشر بن الحارث يقول: الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق[3].

❑ وعن بشر بن الحارث قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله[4].

❑ وعن بشر بن الحارث: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء[5].

❑ قال عبدالله بن خبيق: سمعت شعيب بن حرب: أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة[6].

❑ أبو إسحاق الجوزجاني، قال: كان أحمد بن حنبل يصلي بعبدالرزاق، فسها، فسأل عنه عبدالرزاق، فأخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً[7].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: ربما رأيت أبي يأخذ الكسر، ينفض الغبار عنها، ويصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح. وما رأيته اشترى رماناً ولا سفرجلاً ولا شيئاً من الفاكهة، إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنباً وتمراً[8].

---

(١) ج ١٠/٣٦.
(٢) ج ١٠/١٨٤.
(٣) ج ١٠/٤٧١.
(٤) ج ١٠/٤٧٢.
(٥) ج ١٠/٤٧٢.
(٦) ج ٩/١٩٠.
(٧) ج ١١/١٩٣.
(٨) ج ١١/٢٠٨.

❑ وقال أحمد بن حنبل لي: كانت والدتك في الظلام تغزل غزلاً دقيقاً، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر، فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا، وكان ربما خبز له، فيجعل في فخارة عدساً وشحماً وتمرات شهريز، فيجيء الصبيان، فيصوت ببعضهم، فيدفعه إليهم، فيضحكون ولا يأكلون، وكان يأتدم بالخل كثيراً[(1)].

❑ ذكر المروذي عن أحمد، أنه بقي بسامراء ثمانية أيام، لم يشرب إلا أقل من ربع سويق[(2)].

❑ قال أبو زرعة: ما رأيت بمصر أصلح من محمد بن عمرو الغزي. وكان يأتي عليه ثمانية عشر يوماً لا يأكل فيها ولا يشرب.

❑ وقال إبراهيم بن أبي أيوب: حدثنا محمد بن عمرو ـ وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين[(3)].

❑ سمعت عمر بن حفص الأشقر قال: كنا مع البخاري بالبصرة نكتب، ففقدناه أياماً، ثم وجدناه في بيت وهو عريان، وقد نفذ ما عنده، فجمعنا له الدراهم، وكسوناه[(4)].

❑ سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات.

قال الذهبي: هذا حسن ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط. أما من بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، ورفض سائر الدينا، ومألوفات النفس، من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، والسعادة في متابعة السنن، فَزِنِ

---

(1) ج ٢٠٩/١١.
(2) ج ٣٠١/١١.
(3) ج ٤٦٤/١١.
(4) ج ٤٤٨/١٢.

الأمور بالعدل، وصم وأفطر، ونم وقم، والزم الورع في القوت، وارض بما قسم الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله[1]؟

❑ سمعت الفرغاني، يقول: دخلت دير طور سيناء فأتاني مطرانهم بأقوام كأنهم نشروا من القبور. فقال: هؤلاء يأكل أحدهم في الأسبوع أكلة (يفخرون بذلك)، فقلت: كم صبر كبيركم هذا؟ قالوا: ثلاثين يوماً. فقعدت في وسط الدير أربعين يوماً لم آكل ولم أشرب. فخرج إليّ مطرانهم وقال: يا هذا قم، أفسدت قلوب هؤلاء فقلت: حتى أتم ستين يوماً، فألحوا فخرجت.

(لا يعقل أن يبقى الإنسان حياً إذا امتنع أربعين يوماً عن الطعام والشراب، وقد شاهدنا في عصرنا غير واحد قد صام أربعين يوماً عن الطعام دون الشراب طلباً للاستشفاء، وتحت إشراف الأطباء، وسواء أصحت هذه الحكاية أم لم تصح، فليس هذا مما يحمده الإسلام ويرغب فيه، فإن النبي ﷺ كان يصوم ويفطر)[2].

❑ وحكى أبو حيان التوحيدي، قال: رأيت المعافى بن زكريا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم شات، وبه من أثى الضر والفقر والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه[3].



(١) ج ١٤/٦٩ ـ ٧٠.
(٢) ج ١٥/٢٩١ ما بين الحاصرتين من الحاشية.
(٣) ج ١٦/٥٤٥.

٥١ ـ باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

❑ عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس[١].

❑ إن سعيد بن المسيب خلف ألفين أو ثلاثة وعن ابن المسيب قال: ما تركتها إلا لأصون بها ديني (وعنه قال: من استغنى بالله افتقر الناس إليه)[٢].

❑ وعن منذر أن الربيع كان إذا أخذ عطاءه فرقه، وترك قدر ما يكفيه[٣].

❑ عن مالك قال: لم يكن أحد في زمان سالم بن عبدالله بن عمر أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه، يلبس الثوب بدرهمين ويشتري الشمال ليحملها، قال: فقال سليمان بن عبدالملك لسالم ورآه حسن السحنة: أي شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت إذا وجدت اللحم

(١) ج ٢٣٨/٤.
(٢) ج ٢٤٩/٤.
(٣) ج ٢٦١/٤.

أكلته فقال له عمر: أوَتشتهيه؟ قال: إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه[1].

❏ عن ميمون بن مهران قال: دخلت على ابن عمر فقوَّمت كل شيء في بيته، فما وجدته يسوي مائة درهم، ثم دخلت مرة أخرى فما وجدت ما يسوي ثمن طيلسان، ودخلت على سالم (ابنه) من بعده فوجدته على مثل حال أبيه[2].

❏ عن مطر (الوراق) قال: دخلنا على الحسن البصري نعوده فما كان في البيت شيء لا فراش ولا بساط ولا وسادة ولا حصير إلا سرير مرمول هو عليه[3].

❏ بلغ عمر بن الخطاب أن أبا الدرداء ابتنى كنيفاً بحمص فكتب إليه: يا عويمر أما كانت لك كفاية فيما بَنَتِ الروم عن تزيين الدنيا وقد أذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي فانتقل إلى دمشق[4].

❏ عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث إلى سودة بنت زمعة بقرارة دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: القرارة مثل التمر يا جارية بلِّغيني القُنْع ففرقتها[5].

❏ قال ميمون: دخلت على ابن عمر فقومت كل شيء في بيته من أثاث ما يسوي مئة درهم[6].

❏ عن أبي الضحى قال: غاب مسروق عاملاً على السلسلة سنتين ثم قدم فنظر أهله في خُرْجه فأصابوا فأساً فقالوا: غبت ثم جئتنا بفأس بلا عود. قال: إنا لله استعرناها نسينا نردها[7].

---

(1) ج ٤/٤٦٠.
(2) ج ٤/٤٦٠.
(3) ج ٤/٥٨٢.
(4) ج ٢/٣٤٥.
(5) ج ٢/٢٦٩.
(6) ج ٣/٢١٣.
(7) ج ٤/٦٦.

❑ كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطي فلان وولي فلان قال: حسبي كسرتي وملحي[1].

❑ قال عاصم بن بهدلة: كان لأبي وائل الأسدي رحمه الله خُصٌّ من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا نقضه وتصدق به فإذا رجع أنشأ بناءه[2].

❑ قال هشيم بن حسان: كان قوت العلاء بن زياد رغيفاً كل يوم وقال أوفى بن دلهم: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وتعبد وبالغ، فكُلِّم في ذلك فقال: إنما أتذلل لله لعله يرحمني[3].

❑ أوصى أبو ميسرة الهمداني أن يجعل على لحده طن قصب أو حرادي وقال: يطيب نفسي أن لا أترك علي ديناراً ولا أترك ولداً[4].

❑ عن أبي العالية قال: ما ترك عيسى بن مريم عليه السلام حين رُفع إلا مدرعه صوف وخفي راع وقذافة يقذف بها الطير[5].

❑ عن عمران بن عبدالله قال: كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئاً[6].

❑ قال عمر بن ذر: ما رأيت مثل عطاء بن أبي رباح، وما رأيت عليه قميصاً قط ولا رأيت عليه ثوباً يساوي خمسة دراهم[7].

❑ قال ميمون بن مهران: أقمت عند عمر بن عبدالعزيز ستة أشهر ما رأيته غيّر رداءه، كان يُغسل من الجمعة إلى الجمعة ويبين بشيء من زعفران[8].

---

(١) ج ٤/٧٢.
(٢) ج ٤/١٦٥.
(٣) ج ٤/٢٠٣.
(٤) ج ٤/١٣٥.
(٥) ج ٤/٢١٣.
(٦) ج ٤/٢٣٨.
(٧) ج ٥/٨٧.
(٨) ج ٥/١٣٢.

❑ عن سعيد بن سويد أن عمر بن عبدالعزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين: إن الله قد أعطاك فلو لبست فقال: أفضل القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة[1].

❑ عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال: دعاني المنصور فقال: كم كانت غلة عمر بن عبدالعزيز حين استخلف؟ قلت: خمسون ألف دينار، قال: كم كانت يوم موته؟ قلت: مائتا دينار[2].

❑ عن مسلمة بن عبدالملك قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وقميصه وسخ فقلت لامرأته (وهي أخت مسلمة) اغسلوه، قالت: نفعل، ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت لها فقالت: والله ما له غيره[3].

❑ عن عمر بن مهاجر: كانت نفقة عمر بن عبدالعزيز كل يوم درهمين[4].

❑ مروان بن معاوية عن رجل قال: كان سراج بيت عمر بن عبدالعزيز على ثلاث قصبات فوقهن طين[5].

❑ عبدالله بن إدريس عن أبيه عن أزهر صاحب له قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز يخطب بخناصرة (بلدة قرب حلب) وقميصه مرقوع[6].

❑ عن القاسم بن مخيمرة قال: لم يجتمع على مائدتي لونان من طعام قط وما أغلقت بابي قط، ولي خلفه هَمٌّ[7].

---

(١) ج ١٣٤/٥.
(٢) ج ١٣٤/٥.
(٣) ج ١٣٤/٥.
(٤) ج ١٣٤/٥.
(٥) ج ١٣٥/٥.
(٦) ج ١٣٥/٥.
(٧) ج ٢٠٣/٥.

❑ أتى القاسم بن مخيمرة عمر بن عبدالعزيز ففرض له وأمر له بغلام فقال: الحمد لله الذي أغناني عن التجارة[1].

❑ كان للقاسم بن مخيمرة شريكٌ، كان إذا ربح قَاسَمَ شريكَه، ثم يقعد في بيته لا يخرج حتى يأكله[2].

❑ قال عبدالله بن أبي زكريا: ما مسست ديناراً ولا درهماً قط، ولا اشتريت شيئاً قط ولا بعته إلا مرة واحدة. وكان له إخوة يكفونه[3].

❑ قال زبيد بن الحارث: ألف بَعْرة أحب إليّ من ألف دينار[4].

❑ عن مالك بن دينار قال: وددت أن رزقي في حصاة أمصها لا ألتمس غيرها حتى أموت[5].

❑ قال مالك بن دينار: إنه لتأتي عليّ السنة لا آكل فيها اللحم إلا من أضحيتي يوم الأضحى[6].

❑ عن شعبة قال: كان أدم مالك بن دينار في سنة بفلسين ملح[7].

❑ كان يحيى بن سعيد خفيف الحال فاستقضاه المنصور فلم يتغير حاله فقيل له في ذلك فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال[8].

❑ عن محمد بن واسع قال: طوبى لمن وجد عشاء ولم يجد غداء ووجد غداء ولم يجد عشاء، والله عنه راض[9].

---

(١) ج ٢٠٣/٥.
(٢) ج ٢٠٣/٥.
(٣) ج ٢٨٦/٥.
(٤) ج ٢٩٦/٥.
(٥) ج ٣٦٢/٥.
(٦) ج ٣٦٤/٥.
(٧) ج ٣٦٤/٥.
(٨) ج ٤٧٥/٥.
(٩) ج ١٢٠/٦.

❑ كان لحبيب العجمي دنيا فأوقعت موعظة الحسن في قلبه فتصدق بأربعين ألفاً، وقنع باليسير وعَبَدَ الله حتى أتاه اليقين[1].

❑ قال عيسى بن يونس: لم نرَ نحن مثل الأعمش وما رُئي الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته[2].

قال الذهبي: كان عزيز النفس قنوعاً، وله رزق على بيت المال في الشهر خمسة دنانير قررت له في أواخر عمره[3].

❑ قال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء كل يوم يشتري كوز وريحان بفلسين فإذا أمسى تصدق بالكوز وقال للجارية: جففي الريحان ودقيه في الأشنان[4].

❑ قال أبو عمرو البصري: كان رأس مال عتبة بن أبان الغلام فلساً يشتري به خوصاً يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس فيتصدق بفلس ويتعش بفلس وفلس رأس ماله[5].

❑ عن ضمرة أن معاش ابن شوذب كان من كسب غلمان له في السوق[6].

❑ كان أمير المدينة الحسن بن زيد يجري على ابن أبي ذئب كل شهر خمسة دنانير[7].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: إذا كان عندي دقيق وقصب، ما أبالي ما فاتني من الدنيا[8].

---

(١) ج ٦/١٤٤.
(٢) ج ٦/٢٣٥.
(٣) ج ٦/٤١٠.
(٤) ج ٧/٦٢.
(٥) ج ٧/٩٣.
(٦) ج ٧/١٤١.
(٧) ج ٧/٢٠٧.
(٨) ج ٧/١٤١.

❏ عن عبدان بن عثمان عن أبيه قال: قومنا حمار شعبة بن الحجاج وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً[١].

❏ عن سفيان الثوري قال: ما أنفقت درهماً في بناء[٢].

❏ بعث المُعافي إلى فتح الموصلي بألف فردها، وأخذ منها درهماً واحداً مع فقر أهله[٣].

❏ أتى متولي الموصل إلى فتح الموصلي فخرج ابنه وقال ـ وهو نائم ـ فصاح: ما أنا نائماً ما لي ولك؟ قال: هذه عشرة آلاف خذها فأبى[٤].

❏ قال الحسن بن صالح: ربما أصبحت وما معي درهم وكأن الدنيا قد حيزت لي[٥].

❏ قال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة ليس لنا ما نفطر عليه فقال: يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء، تَعجَّلنا الراحة، لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه فقال: كل يا مغمور فدخل سائل فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين[٦].

❏ عن حفص الجعفي قال: ورث داود الطائي من أمه أربعمائة درهم فمكث يتقوت بها ثلاثين عاماً فلما نفذت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها[٧].

---

(١) ج ٧/٢٠٧.
(٢) ج ٧/٢٠٨.
(٣) ج ٧/٢٥٧.
(٤) ج ٧/٣٤٩.
(٥) ج ٧/٢٤٩.
(٦) ج ٧/٣٩٥.
(٧) ج ٧/٤٢٤.

❑ قال النضر: أقام الخليل بن أحمد في خص له بالبصرة لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان كثيراً ما ينشد:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْراً يكون كصالح الأعمال[1]

❑ قال سوار بن عبدالله: حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شدّ جونته ولم يبع شيئاً فكنت أظن ذلك يقوته[2].

❑ سئل سعيد بن عبدالعزيز عن الكفاف من الرزق ما هو؟ قال: شبع يوم وجوع يوم[3].

❑ يقال إن سعيد بن عبدالعزيز زار سليمان الخواص ليلة في بيته ببيروت فرآه في الظلمة فقال: ظلمة القبر أشد، فأعطاه دراهم فردها وقال: أكره أن أعود نفسي مثل دراهمك فمن لي بمثلها إذا احتجت، فبلغ ذاك الأوزاعي فقال: دعوه فلو كان في السلف لكان علامة[4].

❑ حكى حرملة بن يحيى أن ابن عيينة قال ـ وأراه خبز شعير ـ هذا طعامي منذ ستين سنة[5].

❑ قال يحيى بن معين: سمعت ابن إدريس يقول: عندي قوصرة ملكاية، وراوية من حوض الربابين، ودبة زيت ما أحد أغنى مني[6].

❑ وقال محمد بن أبي صفوان: كان ليحيى القطان نفقة من غلته، إن دخل من غلته حنطة، أكل حنطة، وإن دخل شعير، أكل شعيراً، وإن دخل تمر، أكل تمراً[7].

---

(١) ج ٤٣٠/٧.
(٢) ج ٤٤٨/٧.
(٣) ج ٣٧/٨.
(٤) ج ١٧٩/٨.
(٥) ج ٤٦١/٨.
(٦) ج ٤٤/٩ ـ ٤٥.
(٧) ج ١٨١/٩.

❏ قال علي بن حرب: دخلت منزل قاسم بن يزيد، فرأيت خرنوباً في زاوية البيت كان يتقوت منه، وسيفاً ومصحفاً[١].

❏ وقد اعتل أحمد بن حنبل مرة، فعاده يزيد بن هارون، ووصله بخمس مئة درهم، فردها أحمد، واعتذر[٢].

❏ ورُوي عن علي بن حرب الطائي قال: أتينا زيد بن الحُباب، فلم يكن له ثوب يخرج فيه إلينا، فجعل الباب بيننا وبينه حاجزاً، وحدثنا من ورائه رحمه الله[٣].

❏ حُكي أن عمر بن سعيد الحفري أبطأ يوماً في الخروج إلى الجماعة، ثم خرج فقال: أعتذر إليكم، فإنه لم يكن لي ثوب غير هذا صليت فيه، ثم أعطيته بناتي حتى صلين فيه ثم أخذته، وخرجت إليكم[٤].

❏ قال الهجيمي: حدثنا محمد بن عبدالرحمٰن الجوهري قال: رأيت أبا داود الحفري، وكان لا يرى آدم جسده من الشعر، وعليه خرقتان: إزار، ورداء فيه عدة رقاع، وكان إذا أراد أن ينتشر، خرج من المسجد، وكان مسجدهم محصباً، فقيل: أليس كفارتها دفنها؟ فيقول: لعلي أُؤخذ قبل أن أكفر.

وتزوج بامرأة فأصدقها ثلاثة دنانير، وكان قوته كل ليلة قرصين، وبفلس فجل أو هندباً[٥].

❏ قال أبو حمدون الطيب المقرىء: دفنَّا أبا داود الحفري ـ رحمه الله ـ وتركنا بابه مفتوحاً، ما كان في البيت شيء[٦].

---

(١) ج ٩/٢٨٢.
(٢) ج ٩/٣٧١.
(٣) ج ٩/٣٩٥.
(٤) ج ٩/٤١٦.
(٥) ج ٩/٤١٧.
(٦) ج ٩/٤١٧.

❑ قال عباس الدوري: مات الواقدي وهو على القضاء وليس له كفن، فبعث المأمون بأكفانه[1].

❑ وعن الشافعي: ما فزعت من الفقر قط. طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب بها الله أهل التوحيد[2].

❑ قال جعفر بن حمدويه: كنا على باب قبيصة بن عقبة الكوفي، ومعنا دلف بن الأمير أبي دلف، ومعه الخدم، يكتب الحديث، فصار إلى باب قبيصة، فدقّ عليه، فأبطأ قبيصة، فعاوده الخادم. وقيل له: ابن ملك الجبل على الباب، وأنت لا تخرج إليه، فخرج وفي طرف إزاره كِسَرٌ من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، ما يصنع بابن ملك الجبل؟ والله لا أحدثنه. فلم يحدثه[3].

❑ وقال أحمد بن عبدالله العجلي: حجاج بن منهال ثقة، رجل صالح كان سمساراً يأخذ من كل دينار حبة، فجاء خراساني موسر من أصحاب الحديث، فاشترى له أنماطاً، فأعطاه التاجر ثلاثين ديناراً، فقال: ما هذه؟ قال: سمسرتك. قال: دنانيرك أهون عليّ من هذا التراب. هات من كل دينار حبة، فأخذ منه ديناراً وكسراً[4].

❑ وقيل: إن فتح الموصلي كان يتقوت بفلس نخالة، وقد قدم بغداد زائراً لبشر الحافي، فأضافه خبزاً وتمراً بنصف درهم[5].

❑ عن عبدالرزاق، وذكر أحمد بن حنبل، فدمعت عيناه، فقال: بلغني أن نفقته نفذت، فأخذت بيده، فأقمته خلف الباب، وما معنا أحد،

---

(١) ج ٤٦٧/٩.

(٢) ج ٩٧/١٠.

(٣) ج ١٣٤/١٠.

(٤) ج ٣٥٣/١٠.

(٥) ج ٤٨٤/١٠.

فقلت له: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير، إذا بِعْنا الغلة، أشغلناها في شيء. وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها، وأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيأ شيء. فقال لي: يا أبا بكر، لو قبلت من أحد شيئاً قبلت منك[1].

❑ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: دخلت على أبي يوماً أيام الواثق ـ والله يعلم على أي حال نحن ـ وقد خرج لصلاة العصر، وكان له لبد يجلس عليه، قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلي، وإذا تحته كتاب كاغد فيه: بلغني يا أبا عبدالله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان، وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي. فقرأت الكتاب، ووضعته. فلما دخل، قلت: يا أبة، ما هذا الكتاب؟ فاحمرَّ وجهه، وقال: رفعته منك. ثم قال: تذهب لجوابه؟ فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي، ونحن في عافية. فأما الدَّين، فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا، ففي نعمة الله. فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل، فلما كان بعد حين، ورد كتاب الرجل مثل ذلك، فرد عليه بمثل ما رد. فلما مضت سنة أو نحوها، ذكرناها، فقال: لو كنا قبلناها، كانت قد ذهبت[2].

❑ حدثنا أحمد بن سنان، قال: بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمّالين عند خروجه، وعرض عليه عبدالرزاق دراهم صالحة، فلم يقبلها.

❑ وبعث ابن طاهر حين مات أحمد بأكفان وحنوط، فأبى صالح أن يقبله، وقال: إن أبي قد أعد كفنه وحنوطه، ورده فراجعه، فقال: إن أمير المؤمنين أعفى أبا عبدالله مما يكره، وهذا مما يكره، فلست أقبله[3].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن أحمد الدورقي

---

(١) ج ١٩٣/١١.
(٢) ج ٢٠٦/١١.
(٣) ج ٢٠٧/١١.

أعطي ألف دينار. فقال: يا بني ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[1][2].

❑ وعن أبي إسماعيل الترمذي قال: جاء رجل بعشرة آلاف من ربح تجارته إلى أحمد فردها، وقيل: إن صيرفياً بذل لأحمد خمس مئة دينار، فلم يقبل[3].

❑ ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما طعم فيها، فبعث إلى صديق له، فاقترض منه دقيقاً، فجهزوه بسرعة، فقال: كيف ذا؟ قالوا: تنور صالح مسجر، فخبزنا فيه، فقال: ارفعوا، وأمر بسد باب بينه وبين صالح[4].

❑ حدثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: كنا عند عفان مع أحمد بن حنبل وأصحابهم، وصنع لهم عفان حملاً وفالوذج، فجعل أحمد يأكل من كل شيء قدموا إلا الفالوذج، فسألته، فقال: كان يقال: هو أرفع الطعام فلا يأكله، وفي حكاية أخرى: فأكل لقمة فالوذج[5].

❑ حدثني صالح بن أحمد، قال: جاءتني حُسْن، فقالت: قد جاء رجل بتلِّيسة[6] فيها فاكهة يابسة، وبكتاب. فقمت فقرأت الكتاب، فإذا فيه: يا أبا عبدالله، أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند، فربحت، فبعثت بذلك إليك أربعة آلاف، وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ورثته من أبي. قال: فجمعت الصبيان ودخلنا، فبكيت وقلت: يا أبة، ما ترق لي من أكل الزكاة؟ ثم كشفت عن رأس الصبية، وبكيت. فقال: من أين علمت؟ دع حتى أستخير الله الليلة. قال: فلما كان من الغد، قال: استخرت الله، فعزم لي أن لا آخذها. وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري، فبعث به إلى الرجل، ورد المال[7].

---

(١) طه: ١٣١.
(٢) ج ٢٠٧/١١.
(٣) ج ٢١٢/١١.
(٤) ج ٢١٤/١١.
(٥) ج ٢١٩/١١.
(٦) وعاء يُسوى من الخوص.
(٧) ج ٢٣٠/١١.

❑ عبدالله بن أحمد: سمعت فوران، يقول: مرض أبو عبدالله أحمد بن حنبل، فعاده الناس ـ يعني قبل المئتين ـ وعاده علي بن الجعد، فترك عند رأسه صُرَّة، فقلت له عنها، فقال: ما رأيت. اذهب فردها إليه[1].

❑ قال إسحاق بن هانىء: مات أبو عبدالله أحمد بن حنبل، وما خلف إلا ست قطع في خرقة قدر دانقين[2].

❑ قال ابن الجوزي: خلف للإمام أحمد أبوه طَرْزاً وداراً يسكنها، فكان يُكري تلك الطرز، ويتعفف بها[3].

❑ قال صالح بن أحمد: قلت لأبي: بلغني أن أحمد الدورقي أُعْطي ألف دينار، فقال: يا بني ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[4]. وذكرت له ابن أبي شيبة، وعبدالأعلى النرسي، ومن قدم به إلى العسكر من المحدثين. فقال: إنما كان أياماً قلائل، ثم تلاحقوا، وما تَحَلَّوا منها بكبير شيء[5].

❑ حدثني ابن جبلة. قال: كنت على باب أحمد بن حنبل، والباب مُجاف، وأم ولده تكلمه، وتقول: أنا معك في ضيق، وأهل صالح يأكلون ويفعلون، وهو يقول: قولي خيراً وخرج الصبي معه، فبكى. فقال: ما تريد؟ قال: زبيب. قال: اذهب خذ من البقال بحبة.

وقال الميموني: كان منزل أبي عبدالله ضيقاً صغيراً، وينام في الحر في أسفله. وقال لي عمه: ربما قلت له فلا يفعل، ينام فوق. وقد رأيت موضع مضجعه وفيه شاذكونة وبَرْذَعة، قد غلب عليها الوسخ[6].

---

(١) ج ٢٣٠/١١.
(٢) ج ٣٠٦/١.
(٣) ج ٣١٩/١١.
(٤) طه: ١٣١.
(٥) ج ٣٢٤/١١.
(٦) ج ٣٢٥/١١.

❑ عن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، قال لي الأمير: إذا حلّ إفطار أبي عبدالله، فأرنيه. قال: فجاؤوا برغيفين: خبز وخبازة، فأريته الأمير، فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يَعِفُّه[1].

❑ قال المروذي: قال أبو عبدالله في أيام عيد: اشْتَرَوا لنا أمس باقلى، فأي شيء كان به من الجودة، وسمعته يقول: وجدت البرد في أطرافي، ما أراه إلا من إدامي الملح والخل[2].

❑ قال لي عبدالله بن أحمد: دخل عَلَيَّ أبي يعودني في مرضي، فقلت: يا أبة، عندنا شيء مما كان يبرنا به المتوكل، فأحج منه؟ قال: نعم. قلت: فإذا كان هذا عندك هكذا، فلمَ لا تأخذ منه؟ قال: ليس هو عندي حرام، ولكن تنزهت عنه. رواه الخلدي عنه.

❑ قال الخلال: حدثنا محمد بن علي بن بحر، قال: سمعت حُسْنَ أم ولد أبي عبدالله، تقول: قلت لمولاي: اصرف فرد خلخالي. قال: وتطيب نفسك؟ قلت: نعم. فبيع بثمانية دنانير ونصف وفرقها وقت حملي. فلما ولدت حسناً أعطى مولاتي كرامة درهماً، فقال: اشتري بهذا رأساً، فجاءت به، فأكلنا. فقال: يا حُسْنُ، ما أملك غير هذا الدرهم. قالت: وكان إذا لم يكن عنده شيء فرح يومه[3].

وقال يوماً: أريد أحتجم، وما معه شيء فبعت نصيفاً من غزل بأربعة دراهم، فاشتريت لحماً بنصف، وأعطى الحجام درهماً. قالت: واشتريت طيباً بدرهم. ولما خرج إلى سُرَّ مَنْ رأى[4]، كنت قد غزلت غزلاً ليناً، وعملت ثوباً حسناً. فلما قدم، أخرجته إليه وكنت قد أعطيت كراءه خمسة عشر درهماً من الغلة، فلما نظر إليه، قال: ما أريده، قلت: يا مولاي، عندي غير هذا. فدفعت الثوب إلى فوران، أربعين درهماً، وغزلت

---

(١) ج ٣٢٦/١١.
(٢) ج ٣٢٦/١١.
(٣) ج ٣٣٢/١١.
(٤) يعني «سامراء».

ثوباً كبيراً، فقال: لا تقطعيه، دعيه، فكان كَفَنَه[1].

❑ وعن أحمد بن عاصم الأنطاكي: الخيرُ كُلُّه أنْ تُزوى عنك الدنيا، ويُمَنُّ عليك بالقنوع، وتُصرف عنك وجوه الناس[2].

❑ قال ابن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثل محمد بن عبدالله بن نمير، كان رجلاً قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد، وكان يلبس في الشتاء الشاتي لبادة، وفي الصيف يُديِّر، وكان فقيراً[3].

❑ وجّه بعض مشايخ مرو إلى علي بن حجر بسكر وأرز وثوب، فرده وكتب إليه:

جاءني عنك مُرسلٌ بكلامٍ ... فيه بعضُ الإيحاشِ والإحْشامِ
فتعجبتُ ثم قُلْتُ: تَعَالَى ... ربُّنا، ذي مِنَ الأمورِ العظامِ
خاب سعيي لئن شَرَيْتَ خَلاقي ... بعد تسعينَ حَجَّةً بحُطامِ
أنا بالصّبر واحتمالي لإخوا ... ني أرجُو حُلُولَ دارِ السّلامِ
والذي سُمْتَنِيه يُزري بمثلي ... عندَ أهلِ العُقُولِ والأحلامِ[4]

❑ قال محمد بن القاسم: ودخلت على ابن أسلم الكندي قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبدالله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد مَنَّ اللّهُ عليّ أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي. واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولِبْدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكان معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «**أنت ومالك لأبيك**». وقال: «**أطيب ما أكل الرجل من**

(١) ج ١١/٣٣٢ - ٣٣٣.
(٢) ج ١١/٤٢٠.
(٣) ج ١١/٤٥٦.
(٤) ج ١١/٥١٢.

كسبه، وإن ولده من كسبه» فَكَفِّنُوني منها. فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتي، فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي لِبْدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً. يا أبا عبدالله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يُفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن يُنتهى عنه، وتَركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا(١).

❑ وعن أبي سعيد الخراز: سألت محمد بن منصور عن حقيقة الفقر، فقال: السكونُ عند كل عدم، والبَذْلُ عند كل وجود(٢).

❑ قال زكريا بن دلويه: بعث طاهر بن عبدالله إلى ابن رافع بخمسة آلاف درهم مع رسول، فدخل عليه بعد العصر، وهو يأكل الخبز مع الفجل. فوضع الكيس، فقال: بعث الأمير إليك بهذا المال. فقال: خُذْ خُذْ لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان إنما تغرب بعد ساعة، وقد جاوزت الثمانين إلى متى أعيش؟ فردّ. قال: فدخل ابنه، وقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبز. قال: فبعث ببعض أصحابه خلف الرسول ليَرُدَّ المال إلى طاهر فزعاً من ابنه أن يذهب خلفه، فيأخذ المال(٣).

❑ قال صالح بن أحمد: بُعث إلى الحسن ميراثه مئة ألف دينار، فحمل منها إلى أبي ثلاثة آلاف دينار، وقال: هي حلال. فلم يقبلها(٤).

❑ قال: قال صفوان بن سليم الزهري: إذا أكلت رغيفاً سد بطني، وشربت كوزاً من ماء، فعلى الدنيا وأهلها العَفَاءُ(٥).

---

(١) ج ١٩٩/١٢ - ٢٠٠.
(٢) ج ٢١٣/١٢.
(٣) ج ٢١٦/١٢ - ٢١٧.
(٤) ج ٣٣٤/١٢ - ٣٣٥.
(٥) ج ١٥٥/١٣.

❑ حدثني إبراهيم الحربي، قال: كنا عند عبيدالله بن عائشة في مسجده، إذ طرقه سائل، فسأله شيئاً، فلم يكن معه ما يعطيه، فدفع إليه خاتمه، فلما أنْ وَلَّى السائل دعاه، فقال له: لا تظن أني دعوتك ضنةً مني بما أعطيتك، إنَّ هذا الفصَّ شراؤهُ علي خمس مئة دينار، فانظر كيف تخرجه. فضرب السائل بيده إلى الخاتم، فكسره، ورمى بالفص إليه، وقال: بارك الله لك في فَصِّك، هذه الفضة تكفيني لقوتي وقوت عيالي اليوم[1].

❑ يقول إبراهيم الحربي: أقمتُ ثلاثين سنة، كل ليلة إذا أويت إلى فراشي، لو أعطيت رغيفي جارتي لاحتجت إليهما[2].

❑ أن المعتضد بعث إلى إبراهيم الحربي بمال، فرده عليه أوحش رد، وقال: ردها إلى مَنْ أخذتها منه، وهو محتاج إلى فلس. وكان لا يغسل ثوبه إلا في كل أربعة أشهر مرة. ولقد زلق مرة في الطين، فلقد كنت أرى عليه أثر الطين في ثوبه إلى أن غسله[3].

❑ وكان إبراهيم الحربي يقول: قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار ما حدثت نفسي أنها يستويان قط، وفَرْدُ عقبي صحيح والآخر مقطوع، ولا أحدث نفسي أني أصلحهما، ولا شكوت إلى أهلي وأقاربي حمى أجدها، لا يُغِمُّ الرجل نفسه وعياله، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين، ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي، وإلا بقيت جائعاً إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني امرأتي أو بناتي به، وإلا بقيت جائعاً، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة، وقامَ إفطاري في رمضان هذا بدرهم ودانقين ونصف[4].

---

(١) ج ١٣/٣٥٩ ـ ٣٦٠.
(٢) ج ١٣/٣٦١.
(٣) ج ١٣/٣٦٢.
(٤) ج ١٣/٣٦٧.

❑ قال أبو القاسم بن بكير: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً، كنت أجيء (من) عشي إلى عشي، وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لُعْقَةَ بِن، أو باقة فجل[1].

❑ محمد بن أيوب العكبري: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما تروَّحْت ولا رُوِّحت قط، ولا أكلت من شيء في يوم مرتين[2].

❑ حدثنا أحمد بن سليمان القطيعي قال: أضقت إضاقة، فأتيت إبراهيم الحربي لأبثه، فقال لي: لا يضيق صدرك، فإن الله من وراء المعونة، فإني أضقت مرة، حتى انتهى أمري إلى أن عُدم عيالي قوتهم، فقالت الزوجة: هب أني أنا وأنت نصبر، فكيف بالصبيتين؟ هات شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه. فظننت بذلك، وقلت: أقترض غداً، فلما كان الليل، دقّ الباب، فقلت: من ذا؟ قال: رجل من الجيران (فقلت: ادخل، فقال:) فأطفىء السراج حتى أدخل. فَكَبَبْتُ شيئاً على السراج، فدخل، وترك شيئاً، وقام، فإذا هو منديل فيه أنواع من المآكل، وكاغد فيه خمس مئة درهم، فأنبهنا الصغار وأكلوا، ثم من الغد، إذا جَمّال يقود جملين، عليهما حملان ورقاً، وهو يسأل عن منزلي، فقال: هذان الجملان أنفذهما لك رجلٌ من خراسان، واستحلفني أن لا أقول من هو[3].

❑ وقيل: إن المعتضد لما نفذ إلى الحربي بالعشرة آلاف فردها، فقيل له: ففرقها، فأبى، ثم لما مرض، سير إليه المعتضد ألف دينار، فلم يقبلها، فخاصمته بنته، فقال: أتخشين إذا مت الفقر؟ قالت: نعم. قال: في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثية ولغوية وغير ذلك كتبتها بخطي، فبيعي منها كل يوم جزءاً بدرهم وأنفقيه[4].

---

(١) ج ٣٦٧/١٣، البِن: الطبقة من الشحم.

(٢) ج ٣٦٧/١٣.

(٣) ج ٣٦٨/١٣.

(٤) ج ٢٦٩/١٣ - ٢٧٠.

❑ وسمعت علي بن محمد الفامي يقول: حضرت مجلس أبي عثمان الزاهد، ودخل أبو عمرو المستملي، وعليه أثواب رثة، فبكى أبو عثمان، فلما كان يوم مجلس الذكر، قال: دخل عليَّ رجل من مشايخ العلم، فاشتغل قلبي برثاثة حاله، ولولا أني أجله لسميته. قال: فرمى الناس بالخواتيم والدراهم والثياب [بين يديه]، فقام أبو عمرو على رؤوس الناس، وقال: أنا الذي عَنى أبو عثمان، ولولا أني كرهت أن يتهم به غيري لسكت. ثم إنه أخذ جميع ذلك، وحمل معه، فما بلغ باب الجامع حتى وهب جميعه للفقراء(١).

❑ قال غنجار البخاري: حدثنا محمد بن موسى الرازي: سمعت الحارث بن أبي أسامة يقول: لي ست بنات، أصغرهن بنت ستين سنة، ما زوجت واحدة منهن لأنني فقير، وما جاءني إلا فقير، وكرهت أن أزيد في عيالي(*)، وها كفني على الوتد من ثلاثين سنة، خفت أن لا يجدوا لي كفناً(٢).

❑ ويقال: باعت زوجة بدر بن المنذر المغازلي بيتها بثلاثين ديناراً، فأشار عليها، فتصدقت بها، وصبراً على قوتِ يوم بيوم(٣).

❑ وذكر إبراهيم بن السري الزجاج: أنه كان يُجرى على أبي جعفر الترمذي في الشهر أربعة دراهم، يتقوت بها. قال: وكان لا يسأل أحداً شيئاً(٤).

❑ وقال محمد بن موسى البربري: أخبرني أبو جعفر الترمذي أنه تقوت بضعة عشر يوماً بخمس حبات، قال: ولم أكن أملك غيرها، أخذت بها لفتاً(٥).

---

(١) ج ٣٧٤/١٣ ـ ٣٧٥.

(*) هذا خلاف توجيه القرآن الكريم: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].

(٢) ج ٣٨٩/١٣.

(٣) ج ٤٩١/١٣.

(٤) ج ٥٤٦/١٣.

(٥) ج ٥٤٦/١٣.

❑ قال الحاكم: كان إبراهيم بن أبي طالب يعيش من كراء حانوت له، في الشهر بسبعة عشر درهماً يتبلغ بها[1].

❑ أن رسول الله ﷺ قال: «**البذاذة من الإيمان**» فقال البوشنجي: البذاء خلاف البذاذة، إنما البذاء: طول اللسان برمي الفواحش والبهتان، والبذاذة: رثاثة الثياب في الملبس والمفرش، تواضعاً عن رفيع الثياب وثمين الملابس والمفترش، وهي ملابس أهل الزهد، يقال: فلان بَذُّ الهيئة: رث الملبس[2].

❑ قال ابن المعتز: من تجاوز الكفاف لم يغنه الإكثار[3].

❑ وعن ابن الجلاء قال: آلةُ الفقيرِ صِيانةُ فَقْرِه، وحِفْظُ سِرّهِ، وأداءُ فرضه[4].

❑ أنشدنا محمد بن جرير لنفسه:

إذا أعسرتُ لم يَعْلَمْ رفيقي ... وأَستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفْقي في مُطالبتي رفيقي
ولو أني سَمَحْتُ بماءِ وجهي ... لكنتُ إلى العُلى سَهْلَ الطريق[5]

❑ وله:

خُلُقان لا أرضى فعالهما ... بَطَرُ الغِنَى ومَذلَّةُ الفقرِ
فإذا غَنِيْتَ فلا تكن بَطِراً ... وإذا افتقرْت فَتِهْ على الدّهرِ[6]

❑ قال الزبير بن عبدالواحد: سمعت بُنان الحمّال يقول: الحُرُّ عبدٌ ما

---

(١) ج ٥٥٠/١٣.
(٢) ج ٥٨٣/١٣ ـ ٥٨٤.
(٣) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٤) ج ٢٥٢/١٤.
(٥) ج ٢٧٦/١٤.
(٦) ج ٢٧٦/١٤.

طمع، والعبدُ حرٌّ ما قَنع[(١)].

□ قال الدقي: ما رأيت من يظهر الغنى مثل محمد بن إسماعيل الفرغاني يلبس قميصين أبيضين، ورداء وسراويل ونعلاً نظيفاً، وعمامة، وفي يده مفتاح، وليس له بيت، بل ينطرح في المساجد، ويطوي الخمس ليالي والست[(٢)].

□ كان الفرغاني نسيج وحده، معه كوز، فيه قميص رقيق، فإذا أتى بلداً لبسه، ومعه مفتاح منقوش يطرحه إذا صلى بين يديه، يوهم أنه تاجر[(٣)].

□ وقال أبو إسحاق الطبري: كان أحمد بن سلمان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف، فيترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة، تصدق برغيفه، واكتفى بتلك اللقم[(٤)].

□ أورد السبكي في «طبقاته» هذين البيتين من شعره:

اقْطَعِ الآمالَ عن فضلِ بني آدم طُرّاً
أنت ما استغنيتَ عن مثلِكِ أعلى الناس قدراً[(٥)]

□ قال أبو العباس الجرجاني القاضي: كان أبو إسحاق الشيرازي لا يملك شيئاً، بلغ به الفقر، حتى كان لا يجد قوتاً ولا ملبساً، كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة، فيقوم لنا نصف قومة، كي لا يظهر منه شيء من العري، وكنت أمشي معه، فتعلَّق به باقلاني، وقال: يا شيخ! كسرتني وأفقرتني! فقلنا: وكم لك عنده؟ قال: حبتان من ذهب أو حبتان ونصف[(٦)].

---

(١) ج ٤٨٩/١٤.
(٢) ج ٢٩١/١٥.
(٣) ج ٢٩١/١٥.
(٤) ج ٥٠٣/١٥.
(٥) ج ٥١/١٨ من حاشية الكتاب.
(٦) ج ٤٥٨/١٨ ـ ٤٥٩.

❑ وقال ابن الخاضبة: كان ابن أبي عقيل يبعث من صور إلى الشيخ أبي إسحاق البدلة والعمامة المثمَّنة، فكان لا يلبس العمامة حتى يغسلها في دجلة، ويقصد طهارتها[(١)].

❑ قال أبو موسى: ولا أعلم أحداً عاب على إسماعيل بن محمد القرشي قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحد إلا ونصره الله، وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، وقد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفَّة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده، أملى ثلاثة ألف وخمس مئة مجلس، وكان يملي على البديهة[(٢)].

❑ وكان محمد بن علي البُستي فقيراً مجرداً يسأل، ومن أعطاه أكثر من نصف درهم ردَّه[(٣)].

❑ قال ابن هبيرة: جلست مع الإمام محمد بن يحيى الزبيدي من بكرة إلى قريب الظهر وهو يلوك شيئاً، فسألته، فقال: نواة أتعلل بها لم أجد شيئاً[(٤)].

❑ قال أحمد بن عبدالله الآبنوسي: كان لقاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر الشامي كيسان، أحدهما يجعل فيه عمامته، وقميصاً من القطن الحسن، فإذا خرج لبسهما، والكيس الآخر فيه فتيت يجعل منه في قصعة ويقتات منه[(٥)].

❑ عن حسين بن حسن، قال: اكترينا حماراً، ركبه الإمام أبو المظفر السمعاني إلى خرق، وبينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، فنزلنا، وقلت: ما معنا

---

(١) ج ٤٥٩/١٨.
(٢) ج ٨٢/٢٠.
(٣) ج ٢٨٤/٢٠.
(٤) ج ٣١٧/٢٠.
(٥) ج ٨٧/١٩.

إلا إبريق خزف، فلو اشترينا آخر؟ فأخرج خمسة دراهم، وقال: يا حسين، ليس معي إلا هذه، خذ واشتر، ولا تطلب بعدها مني شيئاً. قال: فخرجنا على التجريد، وفتح الله لنا[1].

❑ وكان الفقيه المظفر بن إبراهيم النابلسي فقيهاً، إماماً، زاهداً، عاملاً، لم يقبل صلة من أحد بدمشق، بل كان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض نابلس، فيخبز له كل يوم قرصة في جانب الكانون[2].

❑ عن ابن شوذب قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع، فتذاكروا العيش، فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش منها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء، ووجد عشاء ولم يجد غداء، وهو عن الله راض، والله عنه راض[3].

❑ قال أبو سعد السمعاني: ولما عزمت على الرحلة، دخلت على شيخنا يوسف بن أيوب مودعاً، فصوّب عزمي، وقال: أوصيك: لا تدخل على السلاطين، وأبصر ما تأكل لا يكون حراماً[4].

❑ وعن خالد بن سعيد، قال: قيل: إن أبا وهب زاهد الأندلسي عباسي، وكان لا ينتسب وكان صاحب عزلة، باع ما عونه قبل موته. فقيل: ما هذا؟ أريد سفراً، فمات بعد أيام يسيرة[5].

❑ ومن شعر النعيمي المشهور له:

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كَفَتْكَ القناعةُ شبعاً وريّا

فكن رجلاً رجله في الثرى ... وهامةُ همّتِه في الثريا

---

(١) ج ١١٧/١٩.
(٢) ج ١٣٩/١٩.
(٣) ج ٣٥٧/١٩.
(٤) ج ٦٨/٢٠.
(٥) ج ٥٠٧/١٥.

أبـيـاً لـنـائـل ذي ثـروة تـراه بـمـا فـي يـديـه أبـيّـا
فـإن إراقـةَ مـاءَ الـحـيـاة دونَ إراقـة مـاء الـمـحـيـا[1]

❑ سمعت ابن المسيب يقول: طوبى لمن كان عيشه كفافاً وقوله سداداً[2].

❑ قال الغساني: كان حكم بن محمد القرطبي رجلاً صالحاً، ثقة مسنداً، صلباً في السنة، مشدداً على أهل البدع، عفيفاً ورعاً، صبوراً على القل، رافضاً للدنيا، مهيناً لأهلها، يتمعَّش من بُضَيِّعة حِلٍّ مضاربة مع سفار، عاش بضعاً وتسعين سنة[3].

❑ وعاش أبو البركات محمد بن موفق الشافعي عمره لم يأخذ درهماً لملك، ولا من وقف، ودفن في الكساء الذي صحبه من بلده، وكان يأكل من تاجر صحبه من بلده[4].

❑ وفي «الروضتين» لأبي شامة: أن السلطان صلاح الدين الأيوبي لم يخلِّف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعون درهماً، وديناراً صورياً، ولم يخلِّف ملكاً ولا عقاراً رحمه الله.

قال الموفق: وجد في خزانته بعد موته دينار وثلاثون درهماً، وكان إذا نازل بلداً، وأشرف على أخذه، ثم طلبوا منه الأمان، آمنهم، فيتألَّم لذلك جيشه، لفوات حظِّهم[5].

❑ وعن ابن العباس الرفاقي قال: الفقير المتمكن إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص تمكُّنه درجة[6].

---

(1) ج ١٧/٤٤٧.
(2) ج ١٧/٤٦٣.
(3) ج ١٧/٦٦٠.
(4) ج ٢١/٢٠٧.
(5) ج ٢١/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(6) ج ٢١/٨٠.

❑ وقال ابن الجوزي: مَنْ قنَعَ طاب عيشُه، ومَنْ طمع طال طيشه[١].

❑ وكان أبو الحسن علي بن أحمد الشافعي له عمامة وقميص بينه وبين أخيه، إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت، ودخلت عليه مع الواعظ الغزنوي، فوجدناه عرياناً متزراً، فاعتذر، وقال: نحن كما قال أبو الطيب الطبري:

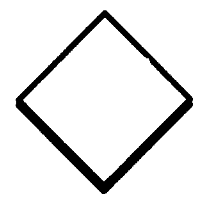
قومٌ إذا غسلوا ثياب جمالهم   لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسلِ[٢]

❑ كان الشيخ أبو العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة قد أخذ نفسه بتقليل الأكل، بحيث بلغ في ذلك إلى الغاية، وكان يتعجب ممن يأكل ثلاثين لقمة، ويقول: لو أكل الناس من الضار ما أكلت أنا من النافع ما اعتلوا[٣].

❑ وعن أبي الثناء النهرملكي قال: تحدثنا أن الذُّباب ما يقع على الشيخ عبدالقادر، فأتيته، فالتفت إليّ، وقال: أيش يعمل عندي الذباب، لا دبس الدنيا، ولا عمل الآخرة[٤].



(١) ج ٣٧٢/٢١.
(٢) ج ٣٣٥/٢٠.
(٣) ج ٣٤٧/٢٠.
(٤) ج ٤٤٨/٢٠.



٥٢ ـ باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

❑ يروى أن جابراً دخل على عبدالملك بن مروان لما حجّ فرحب به، فكلمه في أهل المدينة أن يصل أرحامهم، فلما خرج أمر له بخمسة آلاف درهم فقبلها[١].

❑ أن الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية[٢].

❑ عن عبدالله بن بريدة أن الحسن بن علي دخل على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم أجزيها أحداً، فأجازه بأربع مئة ألف أو أربع مئة ألف ألف فقبلها[٣].

❑ عن أنس قال: استعملني أبو بكر على الصدقة، فقدمت وقد مات، فقال عمر: يا أنس أجئتنا بظهر؟ قلت: نعم، قال: جئنا به والمال لك، قلت: هو أكثر من ذلك، قال: وإن كان فهو لك، وكان أربعة آلاف[٤].

❑ قال هشيم: قدم الزبير الكوفة وعليها سعيد بن العاص، فبعث إلى

---

(١) ج ١٩٣/٣.
(٢) ج ٢٦٦/٣.
(٣) ج ٢٦٨/٣.
(٤) ج ٤٠١/٣.

الزبير بسبع مئة ألف فقبلها[1].

❑ عن علي بن أبي حملة قال: وقف عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية فأمر له بألفي ألف[2].

❑ عن أبان بن تغلب قال: ذكر لنا أن عبدالله بن جعفر قدم على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة يعطيه ألف ألف درهم ويقضي له مئة حاجة[3].

❑ قال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء، تقول أن أحدهم يقول: اللهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أُعطي شيئاً فليقبل، فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيراً فليستعن بالله[4].

❑ عن أم الدرداء الصغرى قالت: قال لي أبو الدرداء: لا تسألي أحداً شيئاً، فقلت: إن احتجت؟ قال: تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فأخبطيه ثم اطحنيه وكُليه[5].

❑ ووفد شهر بن حوشب على بلال بن مرداس الفزاري بحولايا فأجازه بأربعة آلاف درهم فأخذها[6].

❑ عن ابن عون أن عمر بن عبدالعزيز بعث إلى الحسن البصري فقبل وبعث إلى ابن سيرين فلم يقبل[7].

❑ قال عبدالحميد بن بهرام: قدم عكرمة مولى ابن عباس على

---

(١) ج ٣/٤٤٧.
(٢) ج ٣/٤٥٧.
(٣) ج ٣/٤٥٩.
(٤) ج ٤/٢٧٩.
(٥) ج ٤/٢٧٨.
(٦) ج ٤/٣٧٣.
(٧) ج ٤/٦١٥.

بلال بن مرداس، وكان على المدائن، فأجازه بثلاثة آلاف فقبضها[١].

❑ قال إسماعيل بن عياش: قلت لعبدالله بن عثمان بن خثيم: ما كان معاش عطاء؟ قال: صلة الإخوان ونيل السلطان[٢].

❑ قال إسماعيل بن عياش: قلت لعطاء الخراساني: من أين معاشك؟ قال: من صلة الإخوان وجوائز السلطان[٣].

❑ قال أبو بكر بن عياش: كان ليث بن أبي سليم من أكثر الناس صلاة وصياماً، فإذا وقع على شيء لم يرده[٤].

❑ لما ولي المدينة جعفر بن سليمان بعث إلى ابن أبي ذئب بمائة دينار فاشترى منها ساجاً كردياً بعشرة دنانير فلبسه عمره، وقدم به عليهم بغداد، فلم يزالوا به حتى قبل منهم فأعطوه ألف دينار ـ يعني الدولة ـ فلما رجع مات بالكوفة[٥].

❑ قدم ابن أبي ذئب بغداد فحملوا عنه العلم، وأجازه المهدي بذهب جيد، ثم رده إلى بلاده، فأدركه الأجل بالكوفة غريباً[٦].

❑ عن محمد بن عمر: سمعت أصحابنا يقولون: وهب المهدي لشعبة بن الحجاج ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها[٧].

❑ قال مالك: قال لي المهدي: يا أبا عبدالله ألك دار؟ قلت: لا، فأمر لي بثلاثة آلاف دينار[٨].

---

(١) ج ١٥/٥.
(٢) ج ٨٤/٥.
(٣) ج ١٤٢/٦.
(٤) ج ١٨٢/٦.
(٥) ج ١٤٢/٧.
(٦) ج ١٤٥/٧.
(٧) ج ٢١٢/٧.
(٨) ج ٤٠٣/٧.

❑ كان الفضيل يعيش من صلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير ويمتنع من جوائز الملوك[1].

❑ عن أبي داود قال: خلف الخريبي أربع مئة دينار، وبعث إليه محمد بن عبّاد بيد نصر بن علي مئة دينار، فقبلها[2].

❑ أحمد بن الحسن الجماني: حدثنا أبو عبيد، قال: رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين ديناراً، وقد كان قبل ذلك دفع إليه خمسين درهماً، وقال: إن اشتهيت العلم، فالزم. قال أبو عبيد: فسمعت الشافعي يقول: كتبت عن محمد وِقْرَ بعير، ولما أعطاه محمد، قال له: لا تحتشم. قال: لو كنت عندي ممن أحشمك، ما قبلت برك[3].

❑ قال بشر بن عبدالواحد: رأيت أبا نعيم في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ ـ يعني فيما كان يأخذ على الحديث ـ فقال: نظر القاضي في أمري، فوجدني ذا عيال، فعفا عني.

قال الذهبي: ثبت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئاً قليلًا لفقره[4].

❑ قال علي بن خشرم: سمعت أبا نعيم يقول: يلوموني على الأخذ، وفي بيتي ثلاثة عشر نفساً، وما في بيتي رغيف.

قال الذهبي: لاموه على الأخذ يعني من الإمام، لا من الطلبة[5].

❑ وبه حدثنا أحمد بن سنان، قال: بُعث إلى أحمد بن حنبل حيث كان عندنا أيام يزيد جوز ونبق وكثير، فقبل، وقال لي: كل هذا[6].

❑ قال محمد بن يوسف الهروي: كنا عند الربيع المرادي، فجاءه رسول ابن طولون بألف دينار، فقبلها[7]

(١) ج ٤٤٢/٨.
(٢) ج ٣٥٠/٩.
(٣) ج ١٤/١٠.
(٤) ج ١٥٢/١٠.
(٥) ج ١٥٢/١٠.
(٦) ج ٢٠٩/١١ ـ ٢١٠.
(٧) ج ٩٥/١٣.

٥٣ ـ باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

☐ عن ابن إسحاق قال: رأيت سالم بن عبدالله (بن عمر) يلبس الصوف، وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل[١].

☐ قال أبو داود: كان (عطاء بن أبي رباح) يعمل المكاتل، وكان عطاء أعور أشل أفطس أعرج أسود، قال: وقطعت يده مع ابن الزبير[٢].

☐ عن مالك بن دينار قال: دخل عليّ جابرُ بن زيد وأنا أكتب فقال: يا مالك ما لك عملٌ إلا هذا؟ تنقل كتاب الله، هذا والله الكسب الحلال[٣].

☐ قال جعفر بن سليمان: كان مالك بن دينار ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع أجرته عند البقال فيأكله[٤].

☐ يقال: أن الأعمش كان ربما خرج إليهم وعلى كتفه مئزر العجين[٥].

---

(١) ج ٤/٤٥٩.

(٢) ج ٥/٨٠.

(٣) ج ٥/٣٦٤.

(٤) ج ٥/٣٦٤.

(٥) ج ٦/٢٤٤.

❑ قال عتبة بن أبان البصري الغلام: لا يعجبني الرجل ألا يحترف[1].

❑ قال شعيب بن أبي حَمْزة لبقية بن مخلد: يا أبا محمد قد مَجِلَتْ يدي من العمل. قال أبو زرعة: قلت لعلي: ما كان يعمل؟ قال: كانت له أرض يعالجها بيده[2].

❑ كان لشعبة بن الحجاج أخوان بشار وحماد، وكانا يعالجان الصرف، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم الزموا السوق، فإنما أنا عيال على أخوي، وقال: ما أكل شعبة من كسبه درهماً قط[3].

❑ عن سفيان الثوري: أنه ذهب إلى خراسان في حق له فآجر نفسه من جمالين[4].

❑ روي أن إبراهيم بن أدهم حصد ليلة ما يحصده عشرة فأخذ أجرته ديناراً[5].

❑ قال العمري عند موته: بنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا تحت قدمي ما يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها، معي سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي[6].

❑ وكان الحافظ أبو نعيم الفضل بن عمرو التيمي شريكاً لعبدالسلام بن حرب الملائي، كانا في حانوت بالكوفة يبيعان الملاء وغير ذلك، وكان كذلك غالب علماء السلف إنما ينفقون من كسبهم[7].

---

(١) ج ٦٢/٧.
(٢) ج ١٨٩/٧.
(٣) ج ٢٠٧/٧.
(٤) ج ٢٥٩/٧.
(٥) ج ٣٩٥/٧.
(٦) ج ٣٧٥/٨.
(٧) ج ١٤٢/١٠.

❑ قال الطفاوي: دخلت على فتح الموصلي، وهو يوقد في الآجر، وكان شريفاً من العرب زاهداً[1].

❑ وعن شيخ أنه كان عنده كتاب بخط أحمد بن حنبل، فقال: كنا عند ابن عيينة سنة، ففقدت أحمد بن حنبل أياماً، فدللت على موضعه، فجئت فإذا هو في شبيه بكهف في جياد. فقلت: سلام عليكم، أدخل؟ فقال: لا. ثم قال: ادخل، فدخلت، وإذا عليه قطعة لِبْدٍ خَلَق، فقلت: لمَ حجبتني؟ فقال: حتى استترت. فقلت: ما شأنك؟ قال: سُرِقَتْ ثيابي. قال: فبادرت إلى منزلي فجئته بمئة درهم، فعرضتها عليه فامتنع، فقلت: قرضاً، فأبى، حتى بلغت عشرين درهماً، ويأبى فقمت، وقلت: ما يحل لك أن تقتل نفسك. قال: ارجع، فرجعت، فقال: أليس قد سمعت معي من ابن عيينة؟ قلت: بلى. قال: تحب أن أنسخه لك؟ قلت: نعم. قال: اشتر لي ورقاً. فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين[2].

❑ عن إسحاق بن راهويه قال: كنت مع أحمد بن حنبل عند عبدالرزاق، وكانت معي جارية، وسكنا فوق، وأحمد أسفل في البيت. فقال لي: يا أبا يعقوب: هو ذا يعجبني ما أسمع من حركتكم. قال: وكنت أطلع فأراه يعمل التكك، ويبيعها، ويتقوت بها هذا أو نحوه[3].

❑ كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاكة، فسوى لهم، فلما كان أيام المحنة، وصُرف إلى بيته، حُمِل إليه مال، فرده وهو محتاج إلى رغيف، فجعل عمه إسحاق يحسب ما يرد فإذا هو نحو خمس مئة ألف. قال: فقال: يا عم، لو طلبناه لم يأتنا، وإنما أتانا لما تركناه[4].

---

(١) ج ٤٨٤/١٠.

(٢) ج ١٩٢/١١.

(٣) ج ١٩٣/١١.

(٤) ج ٣٠٠/١١.

☐ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله يقول: الغَلَّةُ ما يكون قوتنا، وإنما أذهب فيه إلى أن لنا فيه شيئاً، فقلت له: قال رجل: لو ترك أبو عبدالله الغلة، وكان يصنع له صديق له، كان أعجبَ إلي. فقال: هذه طعمة سوء. ومن تعوّد هذا، لم يصبر عنه. ثم قال: هذا أعجب إلي من غيره، يعني: الغلة. وأنت تعلم أنها لا تُقيمنا، وإنما أخذها على الاضطرار.

قال ابن الجوزي: ربما أحتاج أحمد، فخرج إلى اللقاط.

☐ قال الخلال: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا المروذي، قال: حدثني أبو جعفر الطرسوسي، قال: حدثني الذي نزل عليه أبو عبدالله، قال: لما نزل علي، خرج إلى اللقاط، فجاء وقد لقط شيئاً يسيراً. فقلت له: قد أكلت أكثر مما لقطت، فقال: رأيت أمراً استحييت منه، رأيتهم يلتقطون، فيقوم الرجل على أربع، وكنت أزحف.

أحمد بن محمد بن عبدالخالق: حدثنا المروذي، قال أبو عبدالله: خرجت إلى الثغر على قدمي، فالتقطت، لو قد رأيت قوماً يفسدون مزارع الناس، قال: وكنا نخرج إلى اللقاط.

قال الذهبي: وربما نسخ بأجرة، وربما عمل التكك، وأجّر نفسه لجمّال. رحمة الله عليه[1].

☐ قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: كانت أمك في الغلاء تغزل غزلاً دقيقاً، فتبيع الأستار بدرهمين أو نحوه، فكان ذلك قوتنا.

☐ قال صالح: كنا ربما اشترينا الشيء فنستره منه، لئلا يوبخنا عليه[2].

☐ وذكر مؤرخ لا أستحضر اسمه أن أحمد الدارمي قدم هراة على متوليها هارون بن الحسين بن الحسين بن مصعب يتعرض لمعروفه، فأنزله داره، ووصله بأربعة آلاف درهم. وكان عالماً بالرجال والعلل والتاريخ.

---

(١) ج ٣٢٠/١١.

(٢) ج ٣٢٤/١١.

ومنه تعلم أصحابنا بهراة معرفة الحديث[١].

□ قال أبو أحمد بن عدي: كان إسماعيل بن زيد الجرجاني هذا يكتب في الليلة تسعين ورقة، بخط دقيق.

قال الذهبي: هذا كان يمكنه أن يكتب (صحيح) مسلم في أسبوع[٢].

□ قال الإمام أبو بكر بن الحداد: سمعت أبا عبيد القاضي يقول: ما لي وللقضاء! لو اقتصرت على الورقة، ما كان خطي بالرديء، وكان رزقه في الشهر مئة وعشرين ديناراً[٣].

□ وكان محمد بن يعقوب الأصم حسن الخلق، سخي النفس، وربما كان يحتاج إلى الشيء (لمعاشه)، فيورق، ويأكل من كسب يده، وهذا الذي يعاب (به)، من أنه كان يأخذ على الحديث، إنما كان يعيبه به من لا يعرفه، فإنه كان يكره ذلك أشد الكراهة (ولا يناقش أحداً فيه)، إنما كان ورّاقه وابنه يطلبان الناس بذلك، فيكره هو ذلك، ولا يقدر على مخالفتهما[٤].

□ قال الخطيب: حدثنا عيسى بن أحمد قال: قال لي أبو علي بن شهاب يوماً: أرني خطك، فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية، كنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمئتي درهم وأقله بمئة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب المطلوبة[٥].

□ وروى ابن المقرون البغدادي الكثير، وأقرأ الكتاب العزيز ستين

---

(١) ج ٣٢٤/١٢.
(٢) ج ٥٤/١٣.
(٣) ج ٥٣٧/٤.
(٤) ج ٤٥٥/٥ ـ ٤٥٦.
(٥) ج ٥٤٣/١٧.

عاماً، وكان محققاً لحروفه، عاملاً بحدوده، يأكل من كسب يده، ويتعفف ويتعبد، ويأمر بالمعروف، ولا يخاف في الله لومة لائم[1].

❑ وقال ابن مشليون: كان أحمد بن علي الحصار ينسخ «التيسير» في أسبوع ويقتات بثمنه، وكان ورعاً[2].

❑ وكان الحسين بن حامد البغدادي يتقوت من النسخ، ويكثر الحج[3].

❑ وقال السمعاني: الإمام ابن الصابوني صدوقٌ صالح، حسن السيرة بكتاب الله، يأكل من كد يده، كتبت عنه، وقال لي: ولدت سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

وكان يصنع خفاف النساء[4].

❑ سمعت سنان بن مشبع الرقي يقول: رأيت أبا الحسين المقدسي برأس عين في موضع عرياناً قد اتزر بقميصه ومعه حمار، والناس قد تكالبوا عليه، فقال: تعالى: فتقدمت، فأخذ بيدي، وقال: نتواخى؟ قلت: ما لي طاقة. قال: أيش لك في هذا، وآخاني. وقال لواحد من الجماعة: حماري يحتاج إلى رسن. فقالوا: ثمنه أربعة فلوس. فأشار إلى موضع في الحائط، فإني جزت ها هنا، وخبأت ثم أربع فلوس، اشتروا لي بها حبلاً. ثم قال: أريد أن تشتري لي بدينار سمكاً. قلت: كرامة، ومن أين لك ذهب؟ قال: بلى معي ذهب كثير. قلت: الذهب يكون أحمر. قال: أبصر تحت الحشيش. فأخذت الحشيش، فخرج دينار، فاشتريت له به سمكاً، فنظفه، وشواه، ثم قلاه، ثم أخرج منه الجلد والعظام، وجعله أقراصاً، وجففه، وتركه في جرابه، ومضى وله سنون ما أكل الخبز. وكان يسكن جبال

---

(١) ج ٣٢٤/٢١ ـ ٣٢٥.

(٢) ج ١٧/٢٢.

(٣) ج ٢٠٣/١٧.

(٤) ج ٣٥٥/٢٠.

الشام، ويأكل البلوط والخرنوب[١].

وكان عظيم الشأن، يقعد خمسة عشر يوماً لا يأكل سوى أكلة، ويتقوت من الخروب البري، ويجفف السمك، وحدثني يوسف بن الشيخ أبي الحسين أن الشيخ اسْتَفَّ من صرة، فرآه رجل، فأراد أن يستف منه، فإذا هو مر، فلما جاء الشيخ، قال: يا سيدي، ما في الصرة؟ فناوله منها كفاً، فإذا هو سكر وقلب لوز[٢].

❑ كان الشيخ رسلان بن يعقوب الجعبري نشاراً في الخشب، فقيل: بقي سنين يأخذ أجرته، ويدفعها لشيخه أبي عامر، وشيخه يطعمه. وقيل بل كان يقسم أجرته، فثلث يتصدق به، وثلث لقوته، وثلث لباقي مصالحه[٣].

❑ كانت لعدي بن صخر الشامي غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل، ويحصدها، ويتقوت، وكان يزرع القطن، ويكتسي منه، ولا يأكل من مال أحد شيئاً[٤].

❑ قال: وأتى رجل إلى شيخنا ابن الحطيئة بمئزر، وحلف بالطلاق ثلاثاً لا بد أن يقبله، فوبَّخه على ذلك وقال: علقه على ذلك الوتد. فلم يزل على الوتد حتى أكله العث، وتساقط، وكان ينسخ بالأجرة، وكان له على الجزية في السنة ثلاثة دنانير، وقد عرض عليه غير واحد من الأمراء أن يزيد جامكيته، فما قبل[٥].

❑ وقد دخل ابن الحطيئة المقرن الشام، وزار، وسكن مصر، وتزوج، وكان يعيش من الوراقة، وعلَّم زوجته وبنته الكتابة، فكتبتا مثله، فكان يأخذ الكتاب ويقسمه بينه وبينهما، فينسخ كل منهما طائفة من

---

(١) ج ٢٠/٣٨١.
(٢) ج ٢٠/٣٨٢.
(٣) ج ٢٠/٣٨٠.
(٤) ج ٢٠/٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٥) ج ٢٠/٣٤٦ ـ ٣٤٧.

الكتاب، فلا يفرق بين الخطوط إلا في شيء نادر، وكان مقيماً بجامع راشدة خارج الفسطاط، ولأهل مصر حتى أمرائها العبيدية فيه اعتقاد كبير، كان لا يقبل من أحد شيئاً، مع العلم والعمل والخوف والإخلاص[١].

❑ وكان أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني يؤثر الخمول والقنوع، ويقتات من الخياطة، فيأخذ على القميص حبتين فقط، ولقد جهد جماعة في إغضابه، فعجزوا، وكان يخدم الزمنى والعجائز بوجه طلق، وسماعه صحيح[٢].

❑ وقال ابن النجار: كان أبو النجيب عبدالقادر بن عبدالله مطرحاً للتكلف في وعظه بلا سجع، وبقي سنين يستقي بالقربة بالأجرة، ويتقوت، ويؤثر من عنده[٣].

❑ حدثنا أبو النجيب قال: كنت أدخل على الشيخ حماد وفي فتور، فيقول: دخلت علي وعليك ظلمة، وكنت أبقى اليومين والثلاثة لا أستطعم بزاد، فأنزل في دجلة أتقلب ليسكن جوعي، ثم اتخذت قربة أستقي بها، فمن أعطاني شيئاً أخذته، ومن لم يعطني لم أطالبه، ولما تعذر ذلك في الشتاء علي، خرجت إلى سوق، فوجدت رجلاً بين يديه سطبرزد، وعنده جماعة يدقون الأرز، وأعطاني ورقة فيها ذهب، فقلت: لا آخذ إلا أجرة عملي، فإن شئت نسخت لك بالأجرة. قال: اصعد، وقال لغلامه: ناوله المدقة، فدققت معهم وهو يلحظني، فلما عملت ساعة، قال: تعال، فناولني الذهب، وقال: هذه أجرتك، فأخذته، ثم أوقع الله في قلبي الاشتغال بالعلم، فاشتغلت حتى أتقنت المذهب، وقرأت الأصلين، وحفظت «الوسيط» للواحدي في التفسير، وسمعت كتب الحديث المشهورة[٤].

---

(١) ج ٣٤٥/٢٠.
(٢) ج ٣٩٦/٢٠.
(٣) ج ٤٧٧/٢٠.
(٤) ج ٤٧٧/٢٠ ـ ٤٧٨.

❑ قال سبط الجوزي: كان لنور الدين محمود عجائز، فكان يخيط الكوافي، ويعمل السكاكر[1]، فيبعنها له سراً، ويفطر على ثمنها[2].

❑ قال ابن شداد: كنت أرى من يأتي الشيخ يحيى بن سعدون القرطبي، فيعطيه شيئاً ملفوفاً ويذهب، ثم تقصينا ذلك، فعلمنا أنها دجاجة مسموطة كانت برسمه كل يوم، يتشريها ذلك الرجل، ويسمطها، فإذا قام الشيخ تولى طبخها. قال: ولازمته إحدى عشرة سنة[3].

❀ ❀ ❀

(١) ما يوضع خلف الباب لإغلاقه.
(٢) ج ٥٣٧/٢٠.
(٣) ج ٥٤٨/٢٠.

٥٤ ـ باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى

❑ أرسل عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بعطائها فقالت: غفر الله لعمر كان أقوى على قَسْم هذا، قالوا: كله لك، قالت: سبحان الله، واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً وأخذت تفرقه في رَحِمِها وأيتامها، وأعطتني ما بقي فوجدناه خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا[1].

❑ قال ابن الزبير: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وَجُودُهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تدخر شيئاً لغد.

❑ قال الأصمعي: ارتج على عبدالله بن عامر المنبر يوم أضحى بالبصرة، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عِيّاً ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فثمنُها عَلَيّ[2].

❑ عن سلمان بن ربيعة الغنوي أنه حجّ زمن معاوية في عصابة من

---

(١) ج ٢/٢١٢.

(٢) ج ١٩/٣.

القراء، فحُدثنا أن عبدالله بن عمر في أسفل مكة فعدنا إليه، فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ٣٠٠ راحلة، منها مئة راحلة ومئتا زاملة، وكنا نتحدث أنه أشد الناس تواضعاً، فقلنا: ما هذا؟ قالوا: لأخوانه يحملهم عليها ولمن ينزل عليه، فعجبنا فقالوا: إنه رجل غني ودلونا عليه إنه في المسجد الحرام، فأتيناه فإذا هو رجل قصير أرمص بين بردين وعمامة قد علق نعليه في شماله[١].

❑ كان قيس بن سعد يستدين ويُطعم، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس فقام سعد عند النبي ﷺ وقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبخّلان على ابني، وقيل: وَقَفَت على قيسٍ عجوزٌ فقالت: أشكو إليك قِلَّةَ الجرذان فقال: ما أحسن هذه الكناية، املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً[٢].

❑ بعث معاوية مرة إلى عائشة بمئة ألف، فوالله ما أمست حتى فرقتها[٣].

❑ عن عطاء مولى ابن سباع قال: أقرضت ابن عمر ألفي درهم فوفانيها بزائد مئتي درهم[٤].

❑ عن نافع: أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام حتى أعطاها[٥].

❑ عن أيوب بن وائل قال: أُتي ابن عمر بعشرة آلاف ففرقها وأصبح يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة[٦].

❑ عن نافع قال: كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم[٧].

---

(١) ج ٩٣/٣.
(٢) ج ١٠٦/٣.
(٣) ج ١٥٤/٣.
(٤) ج ٢١٥/٣.
(٥) ج ٢١٨/٣.
(٦) ج ٢١٨/٣.
(٧) ج ٢١٨/٣.

❑ عن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد[1].

❑ عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمئة ألف، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء[2].

❑ عن أبي جعفر القارىء: خرجت مع ابن عمر من مكة، وكان له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه، وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ[3].

❑ وكان (الضحاك بن قيس) جواداً لبس بُرداً تساوي ثلاث مائة دينار، فساومه رجل به فوهبه له وقال: شحٌّ بالمرء أن يبيع عِطافه[4].

❑ قال ابن سيرين: تزوج الحسن بن علي امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم.

وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف[5].

❑ قال سعيد بن عبدالعزيز: سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف فبعث بها إليه[6].

❑ عن الضحاك قال: ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً من بيت ابن عباس[7].

❑ خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بعد عمر، وبعث إليها بمائة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين وقال: لا تزوجيه. فقال

---

(١) ج ٣/٢١٨.
(٢) ج ٣/٢١٩.
(٣) ج ٣/٢٣٩، النبيذ: التمر يُنْقع في الماء.
(٤) ج ٣/٢٤٢.
(٥) ج ٣/٢٥٣.
(٦) ج ٣/٢٦٠.
(٧) ج ٣/٣٥٢.

الحسن: أنا أزوجه، واتعدوا لذلك فحضروا فقال سعيد: وأين أبو عبدالله؟ فقال الحسن: سأكفيك، قال: فلعل أبا عبدالله كره هذا. قال: نعم. قال: لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يأخذ من المال شيئاً[1].

❏ قيل أن أعرابياً قصد مروان فقال: ما عندنا شيء، فعليك بعبدالله بن جعفر، فأتى الأعرابي عبدالله فأنشأ يقول:

أبو جعفرٍ مِنْ أهلِ بيتِ نُبُوَّة ... صِلاتهم للمسلمين طهورُ
أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بمالِه ... وأنت على ما في يَدَيْكَ أميرُ
أبا جعفر يا ابنَ الشهيدِ الذي ... له جناحانِ في أعلى الجِنانِ يطيرُ
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي ... فلا تتركني بالفلاة أدورُ

❏ فقال: يا أعرابي، سار الثقل فعليك بالراحلة بما عليها، وإياك أن تُخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار[2].

❏ ويُروى أن شاعراً جاء إلى عبدالله بن جعفر فأنشده:

رأيتُ أبا جعفرٍ في المنام ... كساني من الخَزِّ دُرَّاعة
شكوتُ إلى صاحبي أمرها ... فقال: تُؤْتَى بها السّاعةْ
سيكسوها الماجدُ الجعفريُ ... ومَنْ كفُّه الدهرُ نفّاعةْ
ومَنْ قال للجودِ لا تَعْدُني ... فقال له السمعُ والطاعةْ

❏ فقال عبدالله لغلامه: أعطه الجبة الخز، ثم قال له: ويحك كيف لم ترَ جبتي الوشي؟ اشتريتها بثلثمائة دينار منسوجة بالذهب، فقال: أنام فلعلي أراها، فضحك عبدالله وقال: ادفعوها إليه[3].

❏ وعن العُمَري أن ابنَ جعفر أسلف الزبيرَ ألف ألف، فلما تُوفي الزبير قال ابن الزبير لابن جعفر: إني وجدت في كتب الزبير أنَّ له عليك

---

(١) ج ٣/٤٤٧.
(٢) ج ٣/٤٥٩.
(٣) ج ٣/٤٦٠.

ألف ألف. قال: هو صادق، ثم لقيه بعد فقال: يا أبا جعفر وهمت المال لك عليه فقال: فهي له. قال: لا أريد ذلك[1].

❏ وعن الأصمعي أنّ امرأة أتت بدجاجة مسموطة فقال لابن جعفر: بأبي أنت، هذه الدجاجة كانت مثل ابنتي، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه، لا والله ما في الأرض أكرم من بطنك، قال: خذوها منها واحملوا إليها. فذكر أنواعاً من العطاء حتى قالت: بأبي أنت إن الله لا يحب المسرفين[2].

❏ دخل ابن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس فعرض عليه جارية فعلق بها، وأخذه أمر عظيم، ولم يكن معه مقدار ثمنها فمشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه، وبلغ خبره عبدالله فاشتراها بأربعين ألفاً وزيّنها وحلاّها ثم طلب ابن أبي عمار فقال: ما فعل حبك فلانة؟ قال: هي التي هام قلبي بذكرها، والنفس مشغولة بها، فقال: يا جارية أخرجيها، فأخرجتها ترفل في الحلي والحلل فقال: شأنك بها بارك الله لك فيها. فقال: لقد تفضلت بشيء ما يتفضل به إلا الله، فلما ولّى بها قال: يا غلام احمل معه مائة ألف درهم، فقال: لئن والله وعدنا نعم الآخرة فقد عجلت نعيم الدنيا[3].

❏ عن مغيرة قال: إنْ كان أويس القرني ليتصدق بثيابه، حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة[4].

❏ عن أصبع بن زيد قال: كان أويس القرني يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، وكان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب،

---

(١) ج ٣/٤٦٠.
(٢) ج ٣/٤٦١.
(٣) ج ٣/٤٦١.
(٤) ج ٤/٣٠.

ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عُرْياً فلا تؤاخذني به[1].

❑ عن الحسن قال: رأى الأحنف بن قيس في يد رجل دراهم فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتى تُخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثل:

أنتَ للمالِ إذا أمسكتَه وأذا أنفقتَه فالمالُ لك[2]

❑ قيل: إن عبيدالله بن أبي بكرة الثقفي كان ينفق على أهل مئة وستين داراً من جيران داره، ويُعتق في كل عيد مئة مملوك، وقيل إن المهلب طلب منه لبن بقر، فبعث إليه بسبعمائة بقرة ورعاتها ووصل ابن مفرغ الشاعر بخمسين ألفاً[3].

❑ كان (مصعب بن الزبير) يُسَمّى مِن سخائهِ آنية النحل[4].

❑ قال أبو عاصم النبيل: كان ابن الزبير إذا كتب لأحد بجائزة ألف درهم جعلها مصعب مائة ألف[5].

❑ قيل: حجّ معاوية فتلقاه (عبدالله بن صفوان بن أمية) فساير معاوية فقال الشاميون: من هذا الأعرابي؟ فقدم لمعاوية ألفي شاة[6].

❑ قيل: إن (عمر بن عبدالله التيمي) اشترى جارية بمائة ألف فتوجعت لفراق سيدها فقال له: خذها وثمنها[7].

---

(١) ج ٤/٣٠.
(٢) ج ٤/٩٤.
(٣) ج ٤/١٣٨.
(٤) ج ٤/١٤١.
(٥) ج ٤/١٤٢.
(٦) ج ٤/١٥١.
(٧) ج ٤/١٧٣.

❑ وكان طلحة بن عبدالله الزهري شريفاً جواداً حجة إماماً يقال له: طلحة الندي[1].

❑ قال أبو طلحة بشر بن كثير: حدثتني امرأة مطرف بن عبدالله العارمي أنه تزوجها على ثلاثين ألف وبغلة وقطيفة وماشطة، وروى مهدي بن ميمون أن غيلان قال: تزوج مطرف امرأة على عشرين ألفاً[2].

❑ قال سويد بن قيس: بعثني عبدالعزيز بن مروان بألف دينار إلى ابن عمر فجئته بها ففرقها[3].

❑ روى ضمرة عن شيخ له قال: كان روح بن زنباع إذا خرج من الحمام أعتق رقبة[4].

❑ عن جميل بن مرة قال: كان مؤرق العجلي رحمه الله يجيئنا بالمال فيقول: أمسكوا لنا هذه الصرة، فإن احتجتم فأنفقوها فيكون آخر عهد بها.

كان مؤرق العجلي يتجر فيصيب المال فلا يأتي عليه جمعة وعنده منه شيء، وكان يأتي الأخ فيعطيه الأربع مائة والخمس مائة ويقول: ضعها لنا عندك، ثم يلقاه بعد فيقول: شأنك بها لا حاجة لي فيها[5].

❑ عن أبي جعفر الباقر أن أباه علي بن الحسين قاسم الله ماله مرتين وقال: إن الله يحب المذنب التوّاب[6].

❑ عن أبي حمزة الثمالي أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز على ظهره يتبع المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفىء غضب الرب[7].

---

(١) ج ٤/١٧٥.
(٢) ج ٤/١٩٢.
(٣) ج ٤/٢٥٠.
(٤) ج ٤/٢٥٢.
(٥) ج ٤/٣٥٤.
(٦) ج ٤/٣٩٣.
(٧) ج ٤/٣٩٣.

❑ عن محمد بن إسحاق: كان أناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل(١).

❑ عن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجُرَب بالليل إلى منازل الأرامل(٢).

❑ قال شيبة بن نعامة: لما مات علي بن الحسين وجدوه يعول مئة أهل بيت.

قال الذهبي: لهذا كان يُبَخَّل فإنه ينفق سراً، ويظن أهله أنه يجمع الدراهم(٣).

❑ وقال بعضهم: ما فقدنا صدقة السر حتى توفي علي بن الحسين(٤).

❑ أجاز خالد بن يزيد بن معاوية شاعراً بمائة ألف لقوله فيه:

سألتُ الندى والجودَ حُرَّانِ أنتما ... فقالا جميعاً إننا لعبيدْ
فقلت: فَمَنْ مولاكما؟ فتطاولا ... عليّ وقالوا: خالدُ بن يزيدْ(٥)

❑ قال علي بن الحسين: إني لأستحي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل له الجنة، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بيدك بها أبخل وأبخل(٦).

❑ عن ابن سيرين قال: اشتكى رجل فوصف له لبن الجواميس،

---

(١) ج ٤/٣٩٣.
(٢) ج ٤/٣٩٣.
(٣) ج ٤/٣٩٤.
(٤) ج ٤/٣٩٤.
(٥) ج ٤/٣٨٣.
(٦) ج ٤/٣٩٤.

فبعث إلى عبدالرحمٰن بن أبي بكرة أن ابعث إلينا بجاموسة، فبعث إليه بتسعمائة جاموسة فقال: إنما أردت واحدة، فبعث إليه أن أقبضها كلها[1].

❑ وعن ابن شوذب: وكان (عروة بن الزبير) إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحملون[2].

❑ ولعروة (بن الزبير) في قصره بالعقيق:

بَـنَـيْـنَـاه فـأحـسـنَّـا بِـنـاهُ	بـحـمـدِ الله فـي خـيـرِ الـعـقـيـقِ
تـراهـم يَـنْـظـرون إلـيـه شَـزَراً	يـولـح لـهـم عـلـى وَضْـحِ الـطـريـقِ
فـسـاءَ الـكـاشـحـيـن وكـان غَـيْـظـاً	لأعـدائـي وسُـرَّ بـه صَـديـقـي
يـراه كـلُ مـخـتـلـفٍ وسـارٍ	ومُـغـتـمـدٍ إلى الـبـيـتِ الـعـتـيـقِ

❑ وقيل: لما فرغ من بنائه وبثاره، دعا جماعة فطعم الناس، وجعلوا يبركون وينصرفون[3].

❑ كان عبدالله بن الزبير قد باع ماله بالغابة الذي يعرف بالسقاية من معاوية بمائة ألف دينار، ثم قسمها في بني أسد وتيم، فاشترى مجاح لعروة من ذلك بألوف دنانير[4].

❑ قال ابن خلكان: عروة بن الزبير هو الذي حفر بئر عروة بالمدينة وما بالمدينة أعذبُ من مائها[5].

❑ عن زيد بن السائب قال: أجاز سليمان بن عبدالملك خارجة بن زيد بمال فقسمه[6].

---

(١) ج ٤/٤١٢.
(٢) ج ٤/٤٢٦.
(٣) ج ٤/٤٢٨.
(٤) ج ٤/٤٢٩.
(٥) ج ٤/٤٣٣.
(٦) ج ٤/٤٣٨.

❑ كان الحجاج قد عزل (يزيد بن المهلب بن أبي صفرة) وعذّبه، فسأله أن يخفف عنه الضرب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم، فقصده الأخطل ومدحه، فأعطاه مائة ألف، فعجب الحجاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه واعتقله ثم هرب من حبسه(١).

❑ قيل: هرب يزيد من الحبس وقصد عبدالملك فمر بغريب في البرية فقال لغلامه: استسقنا منهم لبناً، فسقوه، فقال: أعطهم ألفاً، قال: إن هؤلاء لا يعرفونك، قال: لكني أعرف نفسي(٢).

❑ حكى المدائني: أن يزيد بن المهلب كان يصل نديماً له كل يوم بمئة دينار، فلما عزم على السفر أعطاه ثلاثة آلاف دينار(٣).

قال الذهبي: ملوك دهرنا أكرم فأولئك كانوا للفاضل والشاعر، وهؤلاء يعطون من لا يفهم شيئاً ولا فيه نجدة أكثر من عطاء المتقدمين(٤).

❑ قال الكلبي: أنشد زياد الأعجم بيزيد بن المهلب:

وما ماتَ المهلبُ مُذْ رأينا ... على أعوادِ منبره يزيدا

له كفَّانِ: كفُّ ندىً وجودٍ ... وأُخرى تُمْطِرُ العَلَقَ الحديدا

❑ فأمر له بألف دينار(٥).

❑ قيل: دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب في حبسه فأنشده:

أصبحَ في قَيْدِك السماحُ مع الـ ... حِلْمِ وفَنُّ الآدابِ والخُطَبُ

---

(١) ج ٥٠٣/٤.
(٢) ج ٥٠٣/٤.
(٣) ج ٥٠٤/٤.
(٤) ج ٥٠٤/٤.
(٥) ج ٥٠٤/٤.

لا بَطَرٌ إنْ تتابعت نعمٌ وصابرٌ في البلاء محتسبُ

☐ فقال يزيد: ما لنا ولك يا هذا، قال: وجدتك رخيصاً فأحببت أن أسلفك، فقال لخادمه: كم معك من النفقة؟ قال: نحواً عشرة آلاف درهم، قال: ادفعها إليه[1].

☐ عن وهب بن منبه: الدراهم خواتيم الله في الأرض، فمن ذهب بخواتيم الله قُضِيَتْ حوائجه[2].

☐ قيل: كان لمحمد بن كعب القرظي أملاك بالمدينة وحصّل مالاً مرة فقيل له: ادخر لولدك، قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدي[3].

☐ عن سفيان: إن عامر بن عبدالله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات - يعني يتصدق كل مرة بديته[4] -.

☐ أجاز عمر بن عبدالعزيز عامله على الكوفة عبدالحميد (بن عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب) بعشرة آلاف[5].

☐ عن سعيد: إن مكحولاً أُعطي مرة عشرة آلاف دينار، فكان يعطي الرجل من أصحابه خمسين ديناراً ثمن الفرس[6].

☐ عن داود الطائي قال: كان حماد بن أبي سليمان سخياً على الطعام جوّاداً بالدنانير والدراهم[7].

---

(١) ج ٤/٥٠٥.
(٢) ج ٤/٥٤٨.
(٣) ج ٥/٦٨.
(٤) ج ٥/٢١٩.
(٥) ج ٥/١٤٨.
(٦) ج ٥/١٦٢.
(٧) ج ٥/٢٣٨.

❑ عن بسطام قال: كان حماد بن أبي سليمان يزورني فيقيم عندي سائر نهاره، فإذا أراد أن ينصرف قال: انظر إلى تحت الوسادة فمرهم ينتفعون به، فأجد الدراهم الكثيرة[1].

❑ قال بعضهم: أتيت سكينة بنت الحسين فإذا ببابها جرير والفرزدق وجميل وكُثير، فأمرت لكل واحد بألف درهم[2].

❑ عن محمد بن صبيح قال: لما قدم أبو الزناد الكوفة على الصدقات كلّم رجل حماد بن أبي سليمان فيمن يكلم أبا الزناد يستعين به في بعض أعماله، فقال حماد: كم يؤمل صاحبك من أبي الزناد أن يصيب معه؟ قال: ألف درهم، قال: قد أمرت له بخمسة آلاف درهم ولا يبذل وجهي إليه، قال: جزاك الله خيراً[3].

❑ قيل: كان أبو جعفر القارىء يتصدق حتى بإزاره وكان من العباد[4].

❑ وفد المطلب بن عبدالله المخزومي على الخليفة هشام فوصله بسبعة عشر ألف دينار[5].

❑ لفائد بن أقرم يمدح الزهري:

ذَرْ ذا وأَثْنِ على الكريم محمدِ   واذكرْ فواضلَه على الأصحابِ
وإذا يُقالُ مَنِ الجوادُ بمالِهِ   قيلَ الجوادُ محمدُ بنُ شهابِ
أهلُ المدائنِ يَعْرِفون مكانَه   وربيعُ ناديه على الأعرابِ[6]

❑ عن الليث قال: كان الزهري من أسخى من رأيت، كان يعطي،

---

(1) ج ٥/٢٣٨.
(2) ج ٥/٢٦٣.
(3) ج ٥/٢٣٨.
(4) ج ٥/٢٨٨.
(5) ج ٥/٣١٧.
(6) ج ٥/٣٣٢.

فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده، يقول: يا فلان أسلفني كما تعرف وأضعف لك كما تعلم، وكان يطعم الناس الثريد ويسقيهم العسل، وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شرابهم ويقول: اسقونا وحدثونا، وكان يكثر شرب العسل ولا يأكل شيئاً من التفاح[1].

❑ عن مالك قال: كان ابن شهاب الزهري من أسخى الناس، فلما أصاب تلك الأموال، قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيتَ ما مرّ عليك من الضيق فانظر كيف تكون، أمسك عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنّكه التجارب[2].

❑ نزل ابن شهاب الزهري بماء من المياه فالتمس سلفاً فلم يجد، فأمر براحلته فنحرت، ودعا إليه أهل الماء، فمرّ به عمه فدعاه إلى الغداء فقال: يا ابن أخي إنَّ مروءةَ الرجل سَنَةً تُذهب بذل الوجه ساعة! قال: يا عم، انزل فأطعم وإلا فامض راشداً[3].

❑ قال سعيد بن عبدالعزيز: قضى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار وقال: لا تعد لمثلها تدان، فقال: يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»**[4].

❑ قال الزهري: وجدنا السخي لا تنفعه التجارب[5].

❑ عن الشافعي قال: مر رجل تاجر بالزهري وهو بقريته والرجل يريد الحج فأخذ منه بأربع مائة دينار إلى أن يرجع من حجه فلم يبرح الزهري حتى فرقه، فعرف الزهري في وجه التاجر الكراهية، فلما رجع قضاه وأمر له بثلاثين ديناراً ينفقها[6].

---

(١) ج ٥/٣٣٥.
(٢) ج ٥/٣٣٨.
(٣) ج ٥/٣٤٠.
(٤) ج ٥/٣٤٠.
(٥) ج ٥/٣٤٠.
(٦) ج ٥/٣٤٠.

❑ قيل للزهري أنهم يعيبون عليك كثرة الدين، قال: وكم ديني؟ قيل: عشرون ألف دينار. قال: ليس كثيراً وأنا ملىء لي خمسة أعين كل عين منها ثمنه أربعين ألف دينار[1].

❑ عن عقيل بن خالد أن ابن شهاب الزهري كان يخرج إلى الأعراب يفقههم، فجاء أعرابي وقد نفد ما بيده، فمد الزهري يده إلى عمامتي فأخذها وأعطاه وقال: يا عقيل أعطيك خيراً منها[2].

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: كنا نأتي الزهري بالراهب وهي محلة قبلي دمشق فيقدم لنا كذا وكذا لوناً[3].

❑ قال أبو معشر: كان محمد بن المنكدر سيداً يطعم الطعام ويجتمع عنده القراء[4].

❑ عن ابن نوح قال: سمعت خالد القسري يقول على المنبر: إني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب تمراً وسويقاً[5].

❑ الأصمعي: أن أعرابياً قال لخالد القسري: أصلحك الله لم أصن وجهي عن مسألتك فصنه عن الرد، وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجائي، فوصله[6].

❑ قال أعرابي لخالد القسري: يأمر الأمير لي بملء جرابي دقيقاً؟ قال: املؤوه له دراهم، فقيل للأعرابي فقال: سألتُ الأمير ما أشتهي فأمر لي بما يشتهي[7].

---

(١) ج ٥/٣٤٠.
(٢) ج ٥/٣٤١.
(٣) ج ٥/٣٤١.
(٤) ج ٥/٣٥٦.
(٥) ج ٥/٤٢٧.
(٦) ج ٥/٤٢٧.
(٧) ج ٥/٤٢٧.

❑ عن عبدالملك مولى خالد القسري قال: إني لأسير بين يدي خالد بالكوفة ومعه الوجوه فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير، فوقف وكان كريماً فقال: ما لك؟ قال: تأمر بضرب عنقي، قال: لمَ؟ قطعتَ طريقاً؟ قال: لا. قال: فنزعتَ يداً من طاعة؟ قال: لا. قال: فعلام أضرب عنقك؟ قال: الفقر والحاجة. قال: تمنَّ، قال: ثلاثين ألفاً، فالتفت إلى أصحابه فقال: هل علمتم تاجراً ربح الغداة ما ربحت، نويت له مائة ألف فتمنى ثلاثين، ثم أمر له بها[1].

❑ قيل: كان خالد القسري يجلس ثم يدعو بالبِدَر ويقول: إنما هذه الأموال ودائع، لا بد من تفريقها[2].

❑ قيل: أنشد أعرابي خالداً القسري:

أخالدُ بين الحمدِ والأجرِ حاجتي ... فأيهما يأتي فأنتَ عمادُ
أخالدُ أني لم أَزُرْكَ لحاجة ... سوى أنني عافٍ وأنت جوادُ

❑ فقال: سل، قال: مائة ألف، قال: أسرفت يا أعرابي، قال: فأحط للأمير قال: نعم. قال: قد حططت تسعين ألفاً، فتعجب منه فقال: سألتك على قدرك وحططتك على قدري وما أستأهله في نفسي. قال: لا والله لا تغلبني يا غلام، أعطه مئة ألف[3].

❑ نقل المدائني أن سِمَاطَ يوسف بن عمر الثقفي كان كل يوم خمسمائة مائدة كلها شواء[4].

❑ عن الوليد بن مزيد: الأوزاعي يقول: كان لحسان بن عطية غنم فسمع ما جاء في المنائح فقلت: كيف الذي سمع؟ قال: يوم له ويوم لجاره[5].

---

(١) ج ٥/٤٢٨.
(٢) ج ٥/٤٢٨.
(٣) ج ٥/٤٢٨.
(٤) ج ٥/٤٤٣.
(٥) ج ٥/٤٦٧.

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد قال: صار ربيعة الرأي إلى فقه وفضل وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو لابن صديق أو لباغ يبتغيه منه، كان يستصحبه القوم فيأبى صحبة أحد إلا أحداً لا يتزود معه، ولم يكن في يده ما يحمل ذلك[١].

❑ يقال: أنفق محمد بن سوقة في أبواب الخير مائة ألف درهم[٢].

❑ قيل: بلغت عطايا سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس في بعض المواسم خمسة آلاف ألف درهم[٣].

❑ ورد أن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس كان في سطح القصر فسمع نسوة يقلن: ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا؟ فرمى إليهم جوهراً وذهباً[٤].

❑ عن جرير بن عبدالحميد أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء فإن لم يكن شيء صلى ركعتين[٥].

❑ وفد ابن هرمة فمدح المنصور فأعطاه عشرة آلاف درهم[٦].

❑ قال المدائني: كان رزق يزيد بن عمر بن هبيرة في السنة ستمائة ألف وكان يفرقها في العلماء والوجوه[٧].

❑ قال يونس بن عبيد: هان علي أن آخذ ناقصاً، وغلبني أن أعطي راجحاً[٨].

---

(١) ج ٦/٩٢.
(٢) ج ٦/١٣٥.
(٣) ج ٦/١٦٣.
(٤) ج ٦/١٦٣.
(٥) ج ٦/١٩٩.
(٦) ج ٦/٢٠٧.
(٧) ج ٦/٢٠٨.
(٨) ج ٦/٢٩١.

☐ عن عبدالرزاق قال: كان ابن جريج يخضب بالسواد ويتغلى بالغالية، وكان من ملوك القراء خرجنا معه وأتاه سائل فناوله ديناراً[1].

☐ قال عبدالله بن إدريس: كنت أرى الحجاج بن أرطأة يفلي ثيابه ثم خرج إلى المهدي ثم قدم معه أربعون راحلة عليها أحمالها[2].

☐ مدح الحسينُ بن مطير المهديَ:

أضحت يمينُك من جودٍ مُصورةً ... لا بل يمينُك منها صورةُ الجودِ
من حُسْن وجهِك تَضحي الأرضُ مشرقةً ... ومن بنانك يجري الماءُ في العودِ[3]

☐ قال الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

ألـمّـا بـمـعـنٍ ثـم قـولا لـقـبـره ... سقتكَ الغوادي مربعاً ثم مربعا
فيا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جُودَه ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مترعا
ولكن حَوَيتَ الجودَ والجودُ ميتٌ ... ولو كان حياً ضِقْتَ حتى تصدعا
وما كان إلا الجودُ صورةَ وجهِه ... فعاش ربيعاً ثم ولّى فودعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى ... وأصبح عِرْنينُ المكارم أجدعا[4]

☐ عن الأوزاعي قال: ما أخطأت يد الحاصد أو جنت يد القاطف فليس لصاحب الزرع عليه سبيل، إنما هو للمارة وابن السبيل[5].

☐ قيل: إن سفيان الثوري سار إلى اليمن بأربعة آلاف مضاربة فأنفق الربح[6].

☐ كان لمعاوية بن عبيدالله الأشعري كل يوم كُرُّ دقيق يتصدق به،

---

(1) ج ٦/٣٣٣.
(2) ج ٧/٧٣.
(3) ج ٧/٨٢.
(4) ج ٧/٨٢.
(5) ج ٧/١١٦.
(6) ج ٧/٢٧٧.

فلما وقع الغلاء تصدق بكُرَّين[1].

❑ كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر، فبعث إليه بثلاثين حملاً عصفراً، فباع منه بخمسمائة دينار وبقي عنده فضله[2].

❑ قال قتيبة: كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: ما وجبت على زكاة قط، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار، وأعطى مالكاً ألف دينار، وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاثمائة دينار.

❑ قال: وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث، إن ابناً لي عليل وأشتهي عسلاً، فقال: يا غلام أعطها مرطاً من عسل - والمرط عشرون ومائة رطل[3] -.

❑ عن الليث بن سعد قال: ما وجبت علي زكاة منذ بلغت[4].

❑ اشترى قوم من الليث ثمرة، فاستغلوها، فاستقالوه فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس، فأمر لهم بخمسين ديناراً فقال له ابنه الحارث في ذلك، فقال: اللهم غُفراً، إنهم كانوا أملّوا فيها أملاً، فأحببت أن أعوِّضهم من أملهم بهذا[5].

❑ عن شعيب بن الليث قال: خرجت حاجّاً مع أبي، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار وردّه إليه[6].

---

(١) ج ٣٩٨/٧.
(٢) ج ١٤٨/٨.
(٣) ج ١٤٩/٨.
(٤) ج ١٤٩/٨.
(٥) ج ١٤٩/٨.
(٦) ج ١٥٠/٨.

❏ قال عبدالله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغذّى ولا يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض[١].

❏ عن أبي صالح كاتب الليث قال: كنا على باب مالك، فامتنع عن الحديث، فقلت: ما يشبه هذا صاحبنا. قال: فسمعها مالك فدخلنا، وقال: من صاحبكم؟ قلت: الليث. قال: تشبهونا برجل كتبت إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا، فأنفذ منه ما بعنا فضلته بألف دينار[٢].

❏ عن عبدالله بن أبي أيوب قال: وصل عمارة بن جعفر أبي بثلاث مائة ألف درهم[٣].

❏ قيل: إن جماعة أتوا عمارة بن جعفر ليشفعوا في بِرّ قوم فأمر لهم بمائة ألف درهم وكان كثير الأموال والنعم[٤].

❏ قال أحمد بن حنبل: كان خالد الطحان ثقة صالحاً في دينه بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وهو أحب إلينا من هشيم[٥].

وعنه قال: كان خالد من أفاضل المسلمين اشترى نفسه من الله أربع مرات فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات[٦].

❏ قال إسماعيل بن عياش: وقد حدثني أصحابي أنهم صحبوا ابن المبارك من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم[٧].

❏ خرج ابن المبارك إلى المصيصة فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست، فألقى عليه منديلاً ثم

---

(١) ج ٨/١٥٠.
(٢) ج ٨/١٥٧.
(٣) ج ٨/٢٧٦.
(٤) ج ٨/٢٧٦.
(٥) ج ٨/٢٧٨.
(٦) ج ٨/٢٧٨.
(٧) ج ٨/٣٨٥.

قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم والرجل يلقي عشرين فأنفق عليهم إلى المصيصة ثم قال: هذه بلاد نفير فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً فيقول: يا أبا عبدالله إنما أعطيت عشرين درهماً فيقول: وما تُنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته[1].

❑ يروى أن ولداً لمروان بن أبي حفصة دخل على الأمير شراحيل بن معن فأنشده:

أيا شراحيلَ بن معن بن زائدة … يا أكرمَ الناس من عُجْمٍ ومن عربِ
أعطى أبوك أبي مالاً فعاش به … فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي
ما حلَّ قط أبي أرضاً أبوك بها … إلا وأعطاه قنطاراً من الذهب

❑ فأعطاه شراحيل قنطاراً من الذهب[2].

❑ قال منصور بن دينار صاحب ابن المبارك: إن عبدالله كان يتصدق لمقامه في بغداد كل يوم بدينار[3].

❑ قال إسحاق الموصلي: كانت صلة يحيى البرمكي إذا ركب لمن سأله مئتي درهم، أتيته، وقد شكوت إليه ضيقاً، فقال: ما أصنع بك؟ ما عندي شيء، ولكني قد جاءني خليفة صاحب مصر يسأل أن استهديَ صاحبه شيئاً، فأبيت، فألح، وبلغني أن لك جارية بثلاثة آلاف دينار، فهو ذا أستهديه إياها، فلا تنقصها من ثلاثين ألف دينار شيئاً. قال: فما شعرت إلا والرجل قد أتى، فساومني بالجارية، فبذل عشرين ألفاً، فلِنْتُ، فبعتها. فلما أتيت يحيى، عنَّفني، ثم قال: وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في نحو هذا، فخذ جاريتك مني، فإذا ساومك، لا تنقصها من خمسين ألف دينار. قال: فأتاني، فبعتها بثلاثين ألفاً، فلما صرت إلى يحيى، قال: ألم نؤدبك؟ خذ جاريتك. قلت: قد أفدت بها خمسين ألف دينار، ثم تعود إليّ؟! هي

---

(١) ج ٨/٣٨٥.

(٢) ج ٨/٤٨١.

(٣) ج ٨/٤٠٦.

حرة، وإني قد تزوجتها[1].

❏ وكان يحيى البرمكي يقول: إذا أقبلت الدنيا عليك، فأعط، فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت، فأعط فإنها لا تبقى[2].

❏ قيل: كان في خزائن جعفر دنانير زنة الواحد مئة مثقال، كان يرمي بها إلى أصطحة الناس سِكَّتَهُ:

وأصفرَ من ضربِ دار الملوك يلوحُ على وجهه جعفرُ
يزيد على مئةٍ واحداً متى يُعْطَه معسرٌ يُوسِرُ

❏ وقيل: بل الشعر لأبي العتاهية، وكان على الدينار صورة جعفر[3].

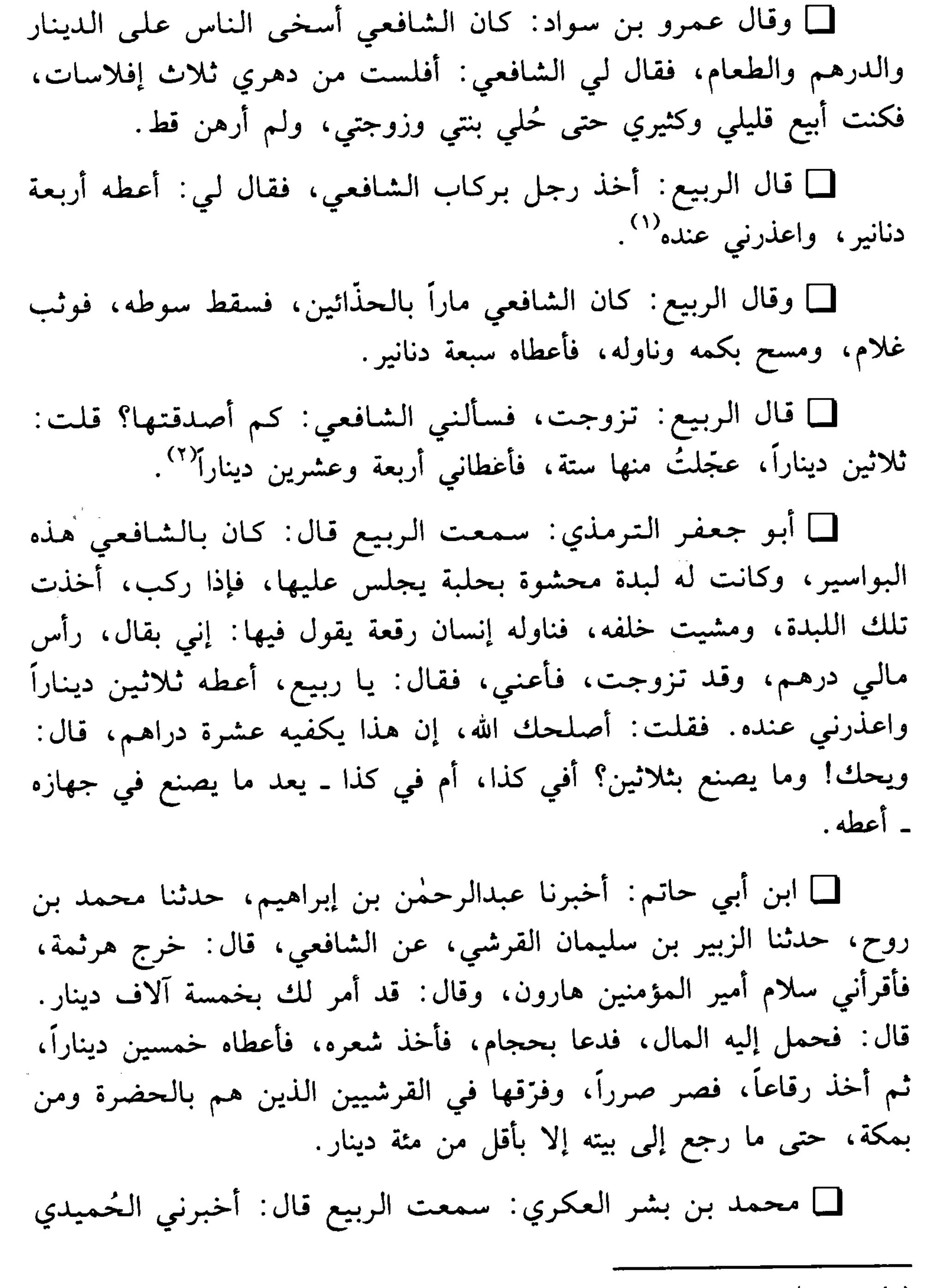
❏ وقال الهيثم بن خارجة: ما رأيت رجلاً آدب من المعافى بن عمران، وبلغنا أن المعافى كان أحد الأسخياء الموصوفين، أفنى ماله الجود، كان إذا جاءه مَغَلُّهُ، أرسل منه إلى أصحابه ما يكفيهم سنة، وكانوا أربعة وثلاثين رجلاً[4].

❏ وقيل: أتى رجل يَمُتُّ بأمر إلى الفضل البرمكي فقال: أي هذا، ما حاجتك؟ قال: رثاثة ملبسي تخبرك. قال: فبمَ تمت؟ قال: إني في سنك، ومن جيرانك، واسمي كاسمك. قال: وما علمك بالولادة؟ قال: حكت لي أمي أنها ولدتني صبيحة مولدك، وقيل لها: ولد الليلة ليحيى بن خالد ابنٌ سموه الفضل، قال: فسمتني أمي الفضيل إكباراً لاسمك، فتبسّم الفضل، وأمر له بخمسة وأربعين ألفاً ومركوباً، ثم استعمله ديواناً[5].

❏ قال الحسن بن شاذان عنه: صار إليّ من السلطان ست مئة ألف درهم، ما وجبت عليّ زكاة فيها[6].

---

(١) ج ٩/٦٠.
(٢) ج ٩/٦١.
(٣) ج ٩/٦٣.
(٤) ج ٩/٨٣.
(٥) ج ٩/٩٢.
(٦) ج ٩/٤٦٧.



❑ وقال عمرو بن سواد: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، فقال لي الشافعي: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حُلي بنتي وزوجتي، ولم أرهن قط.

❑ قال الربيع: أخذ رجل بركاب الشافعي، فقال لي: أعطه أربعة دنانير، واعذرني عنده[1].

❑ وقال الربيع: كان الشافعي ماراً بالحذّائين، فسقط سوطه، فوثب غلام، ومسح بكمه وناوله، فأعطاه سبعة دنانير.

❑ قال الربيع: تزوجت، فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين ديناراً، عجّلتُ منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً[2].

❑ أبو جعفر الترمذي: سمعت الربيع قال: كان بالشافعي هذه البواسير، وكانت له لبدة محشوة بحلبة يجلس عليها، فإذا ركب، أخذت تلك اللبدة، ومشيت خلفه، فناوله إنسان رقعة يقول فيها: إني بقال، رأس مالي درهم، وقد تزوجت، فأعني، فقال: يا ربيع، أعطه ثلاثين ديناراً واعذرني عنده. فقلت: أصلحك الله، إن هذا يكفيه عشرة دراهم، قال: ويحك! وما يصنع بثلاثين؟ أفي كذا، أم في كذا ـ يعد ما يصنع في جهازه ـ أعطه.

❑ ابن أبي حاتم: أخبرنا عبدالرحمٰن بن إبراهيم، حدثنا محمد بن روح، حدثنا الزبير بن سليمان القرشي، عن الشافعي، قال: خرج هرثمة، فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون، وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار. قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام، فأخذ شعره، فأعطاه خمسين ديناراً، ثم أخذ رقاعاً، فصر صرراً، وفرّقها في القرشيين الذين هم بالحضرة ومن بمكة، حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مئة دينار.

❑ محمد بن بشر العكري: سمعت الربيع قال: أخبرني الحُميدي

---

(١) ج ٣٧/١٠.

(٢) ج ٣٧/١٠.

قال: قدم الشافعي صنعاء، فضربت له خيمة، ومعه عشرة آلاف دينار، فجاء قوم، فسألوه، فما قُلعت الخيمة ومعه منها شيء. رواها الأصم وجماعة عن الربيع[1].

❑ قال ابن عبدالحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد، وكان يمر بنا، فإن وجدني، وإلا قال: قولوا لمحمد إذا جاء يأتي المنزل، فإني لا أتغدّى حتى يجيء[2].

❑ قال أبو داود: حدثني أبو ثور قال: قَلَّ ما كان يمسك الشافعي الشيء من سماحته[3].

❑ داود بن علي الأصبهاني: حدثنا أبو ثور قال: كان الشافعي من أسمح الناس، يشتري الجارية الصنَّاع التي تطبخ وتعمل الحلواء، ويشترط عليها هو أن لا يقربها، لأنه كان عليلاً لا يمكنه أن يقرب النساء لباسور به إذ ذاك، وكان يقول لنا: اشتهوا ما أردتم[4].

❑ وقال أبو العيناء: قال المأمون لمحمد بن عباد: أردت أنْ أُوَلِّيك، فمنعني إسرافك، قال: مَنْعُ الجودِ سُوءُ ظَنٍّ بالمعبود، فقال: لو شئت أبقيت على نفسك، فإنّ ما تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال: مَنْ له مولى غني لم يفتقر، فقال المأمون: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمداً، فجاءته الأموال، فما ذخر منها درهماً، وقال: الكريم لا تُحنِّكه التجارب[5].

❑ سمعت إبراهيم بن العباس يقول: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى الأمير طلحة بن طاهر، وقال لي: قل له: ليست لك بالسّوادِ قريةٌ وهذه ألف ألف درهم، فاشتر بها قرية، والله لئن فعلت لتسرني، وإن أبيت

---

(1) ج ١٠/٣٨.
(2) ج ١٠/٣٩.
(3) ج ١٠/٣٩.
(4) ج ١٠/١٠٨.
(5) ج ١٠/١٩٠.

لتغضبني. فردّها، وقال: أَخْذُها غُنْم، والحال بيننا ترتفع عن مزيد الود أو نقصه. قال: فما رأيت أكرم منهما[1].

❑ ومن كلام أحمد بن أبي خالد قال: من لم يَقْدِرْ على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل.

قال الذهبي: الشجاعةُ والسخاءُ أخوان، فمن لم يَجُدْ بماله، فلن يجودَ بنفسه[2].

❑ قال أحمد بن عبدة الآملي: تصدق عبدان بن عثمان الأزدي في حياته بألف ألف درهم، وكتب كُتب ابن المبارك بقلم واحد[3].

❑ قيل: أهدى ملك الروم للمأمون نفائس، منها مئة رطل مسك، ومئة حلة سمور. فقال المأمون: أضعفوها له ليعلم عِزَّ الإسلام[4].

❑ قال أبو نعيم الأصبهاني: كان الحسين بن حفص الهمداني وجهَ الناس وزَيْنَهم، كان دخله في كل سنة مئة ألف فما وجبت عليه زكاة قط، وكانت صلاته وجوائزه دارَّةً على المحدثين وأهل العلم والفضل مثل أبي مسعود، وعمرو بن علي الفلاس، وكان من المختصين بسفيان الثوري، وقيل: إن سفيان حجَّ على مركبه[5].

❑ أحمد بن كامل: حدثنا أسد بن الحسن، قال: سأل رجل في المسجد، فأعطاه العيشي مطرفاً، وقال: ثمنه أربعون ديناراً، فلا تُخدع عنه، فباعه، فعُرف أنه مطرف العيشي، فاشتراه ابن عمٍّ له، وردَّه إليه[6].

❑ قال إبراهيم نفطويه: قيل: إن العيشي كان يُمسك بيمينه شاة،

---

(١) ج ١٠/٢٥٦.
(٢) ج ١٠/٢٥٦.
(٣) ج ١٠/٢٧١.
(٤) ج ١٠/٢٧٩.
(٥) ج ١٠/٣٥٧.
(٦) ج ١٠/٥٦٦.

ويساره شاةً إلى أن تُسلخا، ثم قال نفطويه: وكان من سراة الناس جوداً، وحفظاً ومحادثة[1].

❑ وقيل: إن الأمير عبدالله بن طاهر وقّع مرة على رقاع بصلات، فبلغت ألفي ألف وسبع مئة ألف.

وقد ارتحل إلى بابه أبو تمام وامتدحه[2].

❑ يقال: إن جعفر البرمكي وقَّع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، ونظر في جميعها، فلم يخرج شيئاً منها عن موجب الفقه. كان أبوه قد ضمَّه إلى القاضي أبي يوسف حتى فقُهَ[3].

❑ وقد أنشد إسحاق الموصلي الرشيد أبياتاً يقول فيها:

عطائي عطاءُ المكثرين تكرماً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ

وكيف أخافُ الفقرَ أو أُحْرَمُ الغنى ... ورأيُ أمير المؤمنين جليلُ

❑ فأمر له بمئة ألف درهم[4].

❑ وكان الحسن بن سهل فرداً في الجود، أراد أن يكتب لسقاء مرة ألف درهم، فسبقته يده، فكتب ألف ألف درهم، فروجع في ذلك فقال: والله لا أرجع عن شيء كتبته يدي، فصولح السقاء على جملة[5].

❑ ولا يوصف ما غرم الحسن بن سهل على عرس ابنته بوران من المأمون. ويقال: نابه على مجرد الوليمة والنثار أربعة آلاف ألف دينار[6].

❑ عن هارون بن سفيان المستملي، قال: جئت إلى أحمد بن حنبل

---

(١) ج ٥٦٧/١٠.
(٢) ج ٦٨٥/١٠.
(٣) ج ٦١/٩.
(٤) ج ١٢١/١١.
(٥) ج ١٧٢/١١.
(٦) ج ١٧٢/١١.

حين أراد أن يفرق الدراهم التي جاءته من المتوكل، فأعطاني مئتي درهم. فقلت: لا تكفيني. قال: ليس هذا غيرها، ولكن هو ذا، أعمل بك شيئاً أعطيك ثلاثة مئة تفوقها. قال: فلما أخذتها، قلت: ليس والله أعطي أحداً منها شيئاً، فتبسم[1].

❑ وعن محمد بن عصم: سمعت أبا الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، يقول: أخذت من هؤلاء ـ يعني: الدولة ـ ألف ألف وثلاث مئة ألف، وضعت منها سبع مئة ألف في أهل الحرمين[2].

❑ وحكى الأعسم أن علي بن الجهم دخل على المتوكل، وبيده درتان يقلبهما، فأنشده قصيدة له، فدحا إليه بالواحدة فَقَلَّبْتُها، فقال: تستنقص بها؟ هي والله خير من مئة ألف. فقلت: لا والله، لكني فكرت في أبيات آخذ بها الأخرى. وأنشأت أقول:

بِسُرَّ مَنْ رأى إمامُ عدلٍ ... تَغْرِفُ من بحرِهِ البحارُ
يُرجى ويخشى لكل خطبٍ ... كأنه جنةٌ ونارُ
المُلْك فيه وفي بنيه ... ما اختلفَ الليلُ والنهارُ
لم تأتِ منه اليمين شيئاً ... إلا أتَتْ مثلَها اليسارُ

❑ فدعا بها إلي، وقال: خذها، لا بارك الله لك فيها[3].

❑ وعن أبي داود العطار قال: باع سحنون زيتوناً له بثمان مئة، فدفعها إلي، ففرقتها عنه صدقة[4].

❑ قال: وكنا بفربر، وكان أبو عبدالله البخاري يبني رباطاً مما يلي بخارى، فاجتمع بَشَرٌ كثير يعينونه على ذلك، وكان ينقل اللَّبن، فكنت أقول

---

(1) ج ١١/٢٢١ ـ ٢٢٢.
(2) ج ١١/٤٤٨.
(3) ج ١٢/٣٢ ـ ٣٣.
(4) ج ١٢/٦٧.

له: إنك تُكفى يا أبا عبدالله، فيقول: هذا الذي ينفعنا. ثم أخذ ينقل الزنبرات معه، وكان ذبح لهم بقرة، فلما أدركت القدور، دعا الناس إلى الطعام، وكان بها مئة نفس أو أكثر، ولم يكن علم أن يجتمع ما اجتمع، وكنا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل، فألقينا بين أيديهم، فأكل جميع من حضر، وفضلت أرغفة صالحة. وكان الخبز إذ ذاك خمسة أمناء بدرهم(١).

❑ قال: وكان أبو عبدالله البخاري ربما يأتي عليه النهار، فلا يأكل فيه رقاقة، إنما كان يأكل أحياناً لوزتين أو ثلاثاً. وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره، فقال لي يوماً شبه المتفرج بصاحبه: يا أبا جعفر، نحتاج في السنة إلى شيء كثير، قلت له: قدر كم؟ قال: أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف درهم، أو خمسة آلاف درهم. قال: وكان يتصدق بالكثير، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد. وكان لا يفارقه كيسه. ورأيته ناول رجلاً مراراً صرة فيها ثلاث مئة درهم ـ وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد ـ فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبدالله: ارفق، واشتغل بحديث آخر كيلا يعلم بذلك أحد(٢).

❑ قال: وكنت اشتريت منزلاً بتسع مئة وعشرين درهماً. فقال لي: إليك حاجة تقضيها؟ قلت: نعم، ونعمى عين، قال: ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شداد الصيرفي، وتأخذ منه ألف درهم، وتحمله إلي، ففعلت، فقال لي: خذه إليك، فاصرفه في ثمن المنزل، فقلت: قد قبلته منك وشكرته، وأقبلنا على الكتابة، وكنا في تصنيف (الجامع). فلما كان بعد ساعة، قلت: عرضت لي حاجة لا أجترىء رفعها إليك، فظنّ أن طمعت في الزيادة، فقال: لا تحتشمني، وأخبرني بما تحتاج، فإني أخاف أن أكون مأخوذاً بسببك، قلت له: كيف؟ قال: لأن النبي ﷺ آخى بين أصحابه،

(١) ج ١٢/٤٥٠.
(٢) ج ١٢/٤٥٠.

فذكر حديث سعد وعبدالرحمٰن. فقلت له: قد جعلتك في حل من جميع ما تقول، ووهبت لك المال الذي عرضته علي، عنيت المناصفة. وذلك أنه قال: لي جوار وامرأة، وأنت عزب، فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك، فقلت له: قد فعلت ـ رحمك الله ـ أكير من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محل الوالد، ثم حفظ على حديثي الأول، وقال: ما حاجتك؟ قلت: تقضيها؟ قال: نعم، وأَسَرَّ بذلك. قلت: هذه الألف، تأمر بقبوله، واصرفه في بعض ما تحتاج إليه فقبله، وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي. ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف (الجامع)، وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر، ثم صلينا الظهر، وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً، فرآني لما كان قرب العصر شبه القلب المستوحش، فتوهم في ملالاً. وإنما كان بي الحصر غير أني لم أكن أقدر على القيام، وكنت أتلوى اهتماماً بالحصر. فدلّ أبو عبدالله المنزل، وأخرج إلي كاغدة فيها ثلاث مئة درهم، وقال: أما إذا لم تقبل ثمن المنزل، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك. فجهدني، فلم أقبل. ثم كان بعد أيام، كتبنا إلى الظهر أيضاً، فناولني عشرين درهماً. فقال: ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك. فاشتريت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه، وبعثت به إليه، وأتيت. فقال لي: بيض الله وجهك، ليس فيك حيلة، فلا ينبغي لنا أن نُعَني أنفسنا. فقلت له: إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة، فأي رجل يبر خادمه بمثل ما تبرني إن كنت لا أعرف هذا، فلست أعرف أكثر منه[1].

❑ وبلغني أنه أنفد في يوم واحد بضعة عشر ألف دينار يفتَكُّ بها أسرى، فلما أمسى لم يكن له عشاء[2].

❑ سمعت عبدالله بن علي، سمعت أبا عمرو بن علوان، وسألته: هل رأيت أبا حفص عند الجنيد؟ فقال: كنت غائباً، لكن سمعت الجنيد يقول:

---

(١) ج ١٢/٤٥٠ ـ ٤٥٢.
(٢) ج ١٢/٥١.

أقام أبو حفص عندي سنة مع ثمانية، فكنت أطعمهم طعاماً طيباً - وذكر أشياء من الثياب - فلما أرادوا السفر كسوتهم. فقال لي: لو جئت إلى نيسابور علمناك السخاء والفتوة. ثم قال: عملك كان فيه تكلف، إذا جاء الفقراء فكن معهم بلا تكلف، إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا[1].

❑ قال الخالدي: لما قال أبو حفص للجنيد: لو دخلت نيسابور علمناك كيف الفتوة، قيل له: ما الذي رأيت منه؟ قال: صير أصحابي مخنثين، كان يتكلف لهم الألوان، وإنما الفتوة ترك التكليف[2].

❑ وعن أبي حفص النيسابوري: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا لمحه بقلبه[3].

❑ وكان الوزير الكبير إبراهيم بن محمد بن المدبر وافر الحشمة، كثير البذل، وفيه يقول أبو هفان:

يا ابنَ المدبر أنت علّمت الورى بَذْلَ النَّوال وهم به بُخلاءُ
لو كان مثلُك في البريّة واحدٌ في الجود لم يك فيهم فقراءُ

❑ قال جعظة: قلت لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني:

بأبي الصقر علينا نِعَمُ الله جليله
مَلِكٌ في عينيه الدنيا لراجيه قليله

❑ فأمر لي بمئتي دينار[4].

❑ روى علي بن محمد الماذرائي، عن أبيه، قال: تنزه خمارويه بعذراء، فغناه المغني، فطرب، فأمر له بمئة ألف دينار، فكلمه خازنه في

(١) ج ٥١٢/١٢.
(٢) ج ٥١٢/١٢.
(٣) ج ٥١٢/١٢.
(٤) ج ١٢٥/١٣.
(٥) ج ٢٠١/١٣.

ذلك، فقال: كيف أرجع عما قلت؟ لكن عجل له مئة ألف درهم، وفرق ما تبقى، وأبسطه له[1].

❑ وروى الماذرائي، عن أبيه، قال: كنا مع أبي الجيش خمارويه على نهر ثوران فأتاه أعرابي، فأخذ بلجامه، وقال: اسمع لي، قال: قل، قال:

إن السِنانَ وحدَّ السيف لو نطقا ... لحدّثا عنك بين الناسِ بالعجبِ
أتلفتَ مالكَ تُعطيه وتُنْهِبُه ... يا آفةَ الفضةِ البيضاءِ والذهبِ

❑ فأعطاه خمس مئة دينار، فقال: أيها الملك! زدني. فقال للغلمان: اطرحوا له سيوفكم ومناطقكم[2].

❑ اختفى الوزير الكبير أبو القاسم وزير المعتضد مرة عند تاجر، فلما وزر، وصله في يوم بمئة ألف دينار من غلة عظيمة باعه إياها برخص، فربح فيها مئة ألف دينار.

وعند دفنه، قال ابن المعتز:

هذا أبو القاسمِ في لحدِه ... قفوا انظروا كيف تزول الجبال

❑ وقال أيضاً فيه:

وما كان ريحُ المسك ريحَ حنوطه ... ولكنه هذا الثناء المُخَلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تَقَصّفُ[3]

❑ قال: وسمعت أبا زكريا العنبري يقول: كان ابتداء حال أبي عمرو وأحمد بن نصر الرئيس الزُّهدَ والورعَ، وصُحبةَ الأبدال، إلى أن بلغ من العلم والرئاسة والجلالة ما بلغ، ولم يكن يعقب.

---

(١) ج ٤٤٧/١٣.
(٢) ج ٤٤٨/١٣.
(٣) ج ٤٩٨/١٣.

قال: فلما أيس من الولد، تصدّق بأموال، كان يقال: إن قيمتها خمسة آلاف ألف درهم، على الأشراف والفقراء والموالي(١).

❑ وقال ابن بشكوال في بعض كتبه: كان عبدالله بن يحيى بن يحيى متمولاً، سمحاً، جواداً، كثير الصدقات والإحسان، كامل المروءة، رأى مرة شيخاً حطّاباً، ضعيفاً، فوهبه مئة دينار(٢).

❑ سمعت يونس بن سليم يقول: الأرز من طعام الكرام(٣).

❑ كان إسماعيل بن أحمد ـ والي خراسان ـ يصل محمد بن نصر في العام بأربعة آلاف درهم، ويصله أخوه إسحاق بمثلها، ويصله أهل سمرقند بمثلها، فكان ينفقها من السنة إلى السنة، من غير أن يكون له عيال، فقيل له: لو ادخرت لنائبة؟ فقال: سبحان الله! أنا بقيت بمصر كذا وكذا سنة، قوتي، وثيابي، وكاغدي، وحبري وجميع ما أنفقتهم على نفسي في السنة عشرون درهماً فترى إن ذهب ذا لا يبقى ذاك(٤).

❑ وعن أبي عثمان الجبري قال: لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في المنع والعطاء، وفي العز والذل(٥).

❑ كان حامد بن العباس الوزير الكبير من أوسع من رأيناه نفساً، وأحسنهم مروءة، وأكثرهم نعمة، ينصب في داره عدة موائد، ويطعم حتى العامة والخدم، يكون نحو أربعين مائدة. رأى في دهليزه قشر باقِلَّى فقال لوكيله: ما هذا؟ قال: فعل البوابين. فسئلوا، فقالوا: لنا جراية ولحم نؤديه إلى بيوتنا؟ فرتب لهم. ثم رأى بعد قشوراً فشاط، وكان يَسْفَه ثم رتب لهم مائدة وقال: لئن رأيت بعدها قشراً لأضربنك بالمقارع.

---

(١) ج ١٣/٥٦٢.
(٢) ج ١٣/٥٣٢.
(٣) ج ١٣/٥٨٦.
(٤) ج ١٤/٣٧.
(٥) ج ١٤/٦٤.

وقيل: وجد في مرحاض له أكياس فيها أربع مئة ألف دينار. كان يدخل للحاجة في كمه كيس فيلقيه، فأخذوا في نكبته[1].

❑ قال الحاكم: وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده؟ فذكر أنه لا يدخر شيئاً جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة[2].

❑ ذكر ابن مقلة أنه حضر مجلس ابن الفرات في أول وزارته، فأُدخل إليه عبيدالله بن عبدالله بن طاهر في محفة، فدفع الوزير إليه عشرة آلاف درهم سراً، فأنشد:

أياديك عندي مُعَظّماتٌ جلائلُ طوالَ المدى شكري لهن قصيرُ
فإن كنتَ عن شكري غنياً فإنني إلى شكر ما أوليتني لفقيرُ[3]

❑ قال الصولي: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الضحايا تسعين ألف رأس[4].

❑ قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبي يقول: خرج عن يدي إلى سنة خمس عشرة وثلاث مئة نيف وخمسون ألف دينار في أبواب البر[5].

❑ وقد أشار علي بن عيسى الوزير على المقتدر، فأفلح، فوقف ما مغله في العام تسعون ألف دينار على الحرمين والثغور، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه ديوان البر[6].

---

(١) ج ٣٥٧/١٤.
(٢) ج ٣٧٠/١٤.
(٣) ج ٤٧٦/١٤.
(٤) ج ٥٥/١٥.
(٥) ج ٢٨٩/١٥.
(٦) ج ٣٠٠/١٥.

❑ قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير، يقول: كسبت سبع مئة ألف دينار. أخرجت منها في وجوه البر ست مئة ألف وثمانين ألفاً[1].

❑ قال المسبحي: يقال: إن ديوان الوزير المعظم محمد بن علي الماورائي اشتمل على ستين ألفاً ممن يمونهم، وكان يتصدق في الشهر بمئة ألف رطل دقيق. وقيل: أعتق في عمره مئة ألف نسمة. وكان ذكياً جيد البديهية، وكان له ختمة في اليوم والليلة. وبلغ ارتفاع أملاكه في العام أربع مئة ألف دينار، وقد ورد أنه أنفق في بعض حجاته مئة ألف دينار، نقله المسبحي[2].

❑ قال الطلمنكي: سمعت ابن أبي غالب يقول: أقمت على هذه الدار أبني فيها عشر سنين، وفيها ثمانية وأربعون ألف قطعة من الرخام، وأنفقت عليها عشرة آلاف دينار، وأخذ مني كافور الإخشيدي سبعة وثمانين ألف دينار، ولكن رزقت من التجارة، ربحت في عمل في أربعة أيام أربعة آلاف دينار[3].

❑ قال مهيار الشاعر: وزر ابن المغربي ببغداد، وتعظّم وتكبّر، ورهبه الناس، فانقبضت عن لقائه، ثم عملت فيه قصيدتي البائية، ودخلت، فأنشدته، فرفع طرفه إليّ، وقال: اجلس أيها الشيخ! فلما بلغت:

جاءَ بك الله على فترةٍ ... بآيةٍ مَنْ يَرَها يعجبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلها ... أن تطلُع الشمسُ من المغربِ

❑ فقال: أحسنت يا سيدي. وأعطاني مئتي دينار[4].

---

(١) ج ١٥/٣٠٠.
(٢) ج ١٥/٤٥٢.
(٣) ج ١٦/٥٢٣.
(٤) ج ١٧/٣٩٥.

□ قال عبدالعزيز بن بندار الشيرازي: لقيت عطية بن سعد الأندلسي ببغداد وصحبته، وكان من الإيثار والسخاء على أمر عظيم، ويقتصر على فوطة ومرقعة وله كتب تحمل على جمال، رافقته وخرجنا جميعاً إلى الياسرية على التجريد، فعجبت من حاله فلما بلغنا المنزلة، ذهبنا نتخلل الرفاق، فإذا شيخ خراساني حوله حشم، فقال لنا: انزلوا، فجلسنا، فأتى بسفرة، فأكلنا وقمنا، فلم نزل هكذا، يتفق لنا كل يوم من يطعمنا ويسقينا إلى مكة، وما حملنا من الزاد شيئاً[1].

□ وقد جال ابن عمار في الأندلس أولاً، ومدح الملوك والكبار والسوقة، بحيث إنه مدح فلاناً أعطاه مخلاة شعير لحماره، ثم آل بابن عمار الحال إلى الإمرة، فملأ للفلاح مخلاته دراهم، وقال: لو ملأها براً لملأناها تبراً[2].

□ وكان من كرم نصر الدولة أحمد بن مروان يبذر القمح من الأهراء للطيور[3].

□ سمعت يوسف بن أيوب الزاهد يقول: ما رأيت علوياً أفضل من الإمام المرتضى. وأثنى عليه، وكان من الأغنياء المذكورين، وكان كثير الإيثار، ينفذ في العام إلى جماعة من الأئمة الألف دينار والخمس مئة وأكثر إلى كل واحد، فربما بلغ ذلك عشرة آلاف دينار، ويقول: هذه زكاة مالي، وأنا غريب، ففرقوا على من تعرفون استحقاقه، وكل من أعطيتموه، فاكتبوا له خطاً، وأرسلوه حتى أعطيه من عشر الغلة. قال: وكان يملك قريباً من أربعين قرية خالصة له بنواحي ركس وله في كل قرية وكيل أمير من رئيس بسمرقند[4].

---

(١) ج ٤١٣/١٧ ـ ٤١٤.

(٢) ج ٥٨٣/١٨.

(٣) ج ١١٨/١٨.

(٤) ج ٥٢١/١٨.

❑ قال السمعاني: كان سند الوقت عبدالله بن الفضل الثقفي ذا رأي وكفاية وشهامة، وكان أسند أهل عصره، وأكثرهم ثروة ونعمة وبضاعة ونقداً، وكان منفقاً، كثير الصدقة، دائم الإحسان إلى الطارئين والمقيمين والمحدثين، وإلى العلوية خصوصاً، كثير البذل لهم، عُزل في آخر عمره عن رئاسة البلد، وصُودر، فوزن مئة ألف دينار أحمر لم يبع لها ملكاً، ولا أظهر انكساراً.

❑ وقال السمعاني: كان محمود السيرة في ولايته، مشفقاً على الرعية، سمعت أن السلطان ملكشاه أراد أن يأخذ من الرعية مالاً بأصبهان، فقال الرئيس: أنا أعطي النصف، ويعطي الوزير - يعني نظام الملك - وأبو سعد المستوفي النصف. فما قام حتى وزن ما قال، فظني أن المال كان أكثر من مئة ألف دينار أحمر.

وكان يبر المُحَدِّثين بمال كثير، رحلوا إليه من الأقطار[١].

❑ وقيل: أُحصي ما أنفق ظهير الدين الوزير العادل على يد كاتب له، فبلغ أزيد من مئة ألف دينار.

قال الكاتب: وكنت واحداً من عشرة يتولون صدقاته[٢].

❑ كان الحسن بن الحسين الخلعي بزّازاً، وكانت أمراء المصريين من أهل القصر يشترون الخلع من عنده، وكان يتصدّق بثلث مكسبه[٣].

❑ كانت الملوك يصدرون عن رأي شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمي، وفيه يقول الصدر أبو جعفر البياضي لما بنى المشهد:

ألم تر أن العلمَ كان مبدداً فصيره هذا المغيبُ في اللحدِ

(١) ج ١١/١٩.
(٢) ج ٢٩/١٩.
(٣) ج ٧٧/١٩.

كذلك كانت هذه الأرض ميتةً فأنشرها فعلُ العميدِ أبي سعدِ

❑ قال: فوصله بألف دينار[1].

❑ ومن قول أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني في تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية:

أصحُّ وأعلى ما رويناه في النّدى من الخبرِ المأثورِ منذُ قديم
أحاديثُ ترويها السيولُ عن الحياةِ عن الحبرِ عن كفِّ الأميرِ تميمِ[2]

❑ وقال ابن الخياط: دخلت في الصبا على الأمير ابن حيوي بحلب وهو مسن، فأنشدته لي:

لم يبقَ عندي ما يُباع بدرهمٍ وكفاك عينُ مَنْظري عن مخبري
إلا صبابةُ ماءٍ وجه صنتها من أن تُباعَ وأينَ أينَ المشتري

❑ فقال له ابن حيوس: لو قلت: وأنت نعم المشتري لكان أحسن، ثم قال: كُرمت عندي، ونعيت إليّ نفسي، فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد، فأنت وارثي، فاقصد بني عمار بطرابلس، فإنهم يحبون هذا الفن، ثم وصله بثياب، ودنانير، ومضى إلى بني عمار، فوصلوه، ومدحهم[3].

❑ قال محمد بن الحسين الآمدي: دخلت على متولي الإسكندرية، وقد ورم خنصره من خاتم، فقلت: المصلحة قطع الخاتم، وطلبت له ظافراً الحداد، فقطع الحلقة وارتجل:

قصَّرَ عَنْ أوصافك العالَمُ وأكثرَ النّاثِرُ والنّاظِمُ
مَنْ يكُنِ البحرُ له راحةً يضيقُ عن خِنْصَرِه خاتِمُ

---

(١) ج ١٩/١٨٩.

(٢) ج ١٩/٢٦٤.

(٣) ج ١٩/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

❑ فوهبه الحلقة، وكانت ذهباً[1].

❑ وكان الملك سيف الدين غازي بن زنكي أحسن الملوك شكلاً، وكان له مئة رأس كل يوم لسماطه.

وهو أول من ركب بالسَّناجق في الإقامة، وألزم الأمراء أن يركبوا بالسيف والدبوس[2].

❑ واشتهر اسم القاضي ابن العربي، وكان رئيساً محتشماً، وافر الأموال بحيث أنشأ على إشبيلية سوراً من ماله[3].

❑ قال ابن خلكان: كان الوزير الصاحب محمد بن علي ينفذ في السنة إلى الحرمين ما يكفي الفقراء، وواسى الناس في قحط حتى افتقر وباع بَقْيارَهُ، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، وأنشأ مدرسة بالمدينة[4].

❑ وقال ابن خلكان: كان السلطان سُنجر بن ملكشاه من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، ذكر أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب بها في الجنود كل مذهب، فبلغ ما وهب من العين سبع مئة ألف دينار سوى الخلع والخيل.

قال: وقال خازنه: اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم يسمع أنه اجتمع في خزائن ملك، قلت له يوماً: حصل في خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس، وأحب أن تراها، فسكت، فأبرزت جميعها، فحمد الله، ثم قال: يقبح بمثلي أن يقال: مال إلى المال. وأذن للأمراء في الدخول، وفرق عليهم الثياب[5].

❑ ولما قال النفاشي قصيدته في عبدالمؤمن بن علي:

---

(١) ج ٥٩٧/١٩.
(٢) ج ١٩٢/٢٠.
(٣) ج ٢٠٠/٢٠.
(٤) ج ٣٤٩/٢٠ بقْيارَهُ: عمامة الوزراء.
(٥) ج ٣٦٤/٢٠.

ما هزَّ عطفيه بين البيضِ والأَسلِ   مثلُ الخليفةِ عبدُالمؤمن بن علي

❑ أشار إليه أن يقتصر على هذا المطلع، وأمر له بألف دينار[1].

❑ وما أحلى شعر الحيص بَيْص في الوزير الكامل ابن بصيره الشيباني حيث يقول:

يهزُّ حديثُ الجودِ ساكِنَ عِطْفِهِ   كما هزَّ شِرْبَ الحي صَهْباءُ قَرْقَفُ
إذا قيل عونُ الدين يحيى تألقَ   الغمامُ وماسَ السَّمهريُّ المُثقَّفُ[2]

❑ قال عبدالقادر الجيلاني: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفى مثقوبة لا تضبط شيئاً، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها، وكان إذا جاءه أحد بذهب، يقول: ضعه تحت السجادة[3].

❑ وكان أبو العلاء الهمداني يفتح عليه من الدنيا جمل، فلم يدّخرها، بل ينفقها على تلامذته، وكان عليه رسوم لأقوام، وما كان يبرح عليه ألف دينار همذانية أو أكثر من الدين، مع كثرة ما كان يفتح عليه[4].

❑ وقال سبط ابن الجوزي: لما جاء الشيخ أحمد بن قدامة والد الشيخ أبي عمر إلى دمشق، خرج إليه أبو الفضل، ومعه ألف دينار، فعرضها عليه، فأبى، فاشترى بها الهامة، ووقفها على المقادسة[5].

❑ قال الموفق عبداللطيف: كان عضد الدين البغدادي وزير العراق إذا وزن الذهب، يرمي تحت الحصر قُراضة كثيرة ليأخذها الفرَّاشون، ولا يرى صبياً منا إلا وضع في يده ديناراً، وكذا كان ولدان له يفعلان، وهما:

---

(١) ج ٢٠/٣٧٠.
(٢) ج ٢٠/٤٢٩.
(٣) ج ٢٠/٤٤٧.
(٤) ج ٢١/٤٣.
(٥) ج ٢١/٥٩ ـ ٦٠.

كمال الدين، وعماد الدين(١).

❑ وقيل: إن الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء بعث إلى أبي الحسن علي بن أحمد الهاشمي بألف دينار، فعلم المستضيء، فبعث بألف أخرى، فبعثت أم الخليفة بنفشا بألف أخرى، فما تصرّف فيها، بل بنى بها مسجداً، واشترى كتباً وقفها، فانتفع بها الناس(٢).

❑ ثم طوّل التاج في عدل صاحب المغرب يعقوب بن يوسف القيسي وكرمه، وكان يجمع الزكاة، ويفرقها بنفسه، وعمل مكتباً للأيتام، فيه نحو ألف صبي، وعشرة معلمون. حكى لي بعض عماله: أنه فرّق في عيد نيفاً وسبعين ألف شاة(٣).

❑ وكان الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي سخياً جواداً لا يدَّخر ديناراً ولا درهماً مهما حصَّل، أخرجه، ولقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بقفاف الدقيق إلى بيوتٍ متنكراً في الظلمة، فيعطيهم ولا يعرف، وكان يفتح عليه بالثياب فيعطي الناس وثوبه مرقّع.

❑ عن بدر بن محمد الجزري يقول: ما رأيت أحداً أكرم من الحافظ، كنت أستدين ـ يعني لأطعم به الفقراء ـ فبقي لرجل عندي ثمانية وتسعون درهماً، فلما تهيّأ أتيت الرجل فقلت: كم لك؟ قال: ما لي عندك شيئاً، قلت: من أوفاه؟ قال: قد أوفي عنك، فكان وفّاه الحافظ وأمره أن يكتم عليه(٤).

❑ وسمعت سليمان الأسعودي يقول: بعث الأفضل بن صلاح الدين إلى الحافظ بنفقة وقمح كثير ففرّقه كلَّه(٥).

---

(١) ج ٧٥/٢١.
(٢) ج ١٠٥/٢١.
(٣) ج ٣١٧/٢١.
(٤) ج ٤٥٧/٢١.
(٥) ج ٤٥٧/٢١.

❑ قد أهدي إلى بيت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد مشمس فكانوا يُفرقون، فقال من حينه: فرّقوا: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1].

❑ وكان صاحب إربل السلطان مظفر الدين محباً للصدقة، له كل يوم قناطير خبز يفرقها، ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين، وبنى أربع خوانك للزَّمنى والأضراء، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ويمزح معه. وبنى داراً للنساء، وداراً للأيتام، وداراً لِلُّقَطاء، ورتب بها المراضع. وكان يدور على مرضى البيمارستان. وله دار مضيف ينزلها كل وارد، ويعطي كل ما ينبغي له. وبنى مدرسة للشافعية والحنفية وكان يمد بها السماط، ويحضر السماع كثيراً، لم يكن له لذة في شيء غيره. وكان يمنع من دخول منكر بلده، وبنى للصوفية رباطين سبيلاً للحج، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار، وأجرى الماء إلى عرفات[2].

ومدحه الحيص بيص، فقال: ما أعرف ما تقول، ولكني أدري أنك تريد شيئاً! وأمر له بخلعة وفرس وخمس مئة دينار[3].

❑ ثم بعد سنة ثلاثين سار الناصر داود إلى المستنصر بالله وقدم له تحفاً واجتمع به وأكرمه بعد امتناع بعمل قصيدته الفائقة وهي:

ودانٍ ألـمَّـتْ بـالـكـثـيـبِ ذوائـبُـه ... وجُنْحِ الدّجى وَحْفٍ تجول غياهبُهْ
تُـقَـهـقِـهُ فـي تـلـك الـربـوعِ رُعـودُه ... وتَبْكي على تلك الطُّلول سحائِبُهْ
إلى أن بدا مِن أَشْقرِ الصُّبحِ قادمٌ ... يُـراعُ لـه مـن أدْهـمِ الـلـيـلِ هـاربُـهْ

❑ منها:

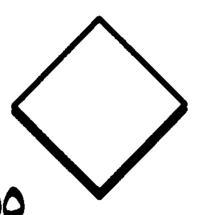
ألا يا أميرَ المؤمنين وَمَنْ غَدَت ... على كاهل الجوزاءِ تعلو مراتبُهْ

(١) ج ٤٥٨/٢١.
(٢) ج ٣٣٥/٢٢.
(٣) ج ٣٣٧/٢٢.

أيَحْسُنُ في شرع المعالي ودينها وأنت الذي تُعْزى إليه مذاهبُهْ
بأنّي أخوضُ الدوَّ والدوُ مُقْفِرٌ سَبَارِيتُه مُغبرةٌ وسباسِبُه
وقد رصدَ الأعداءُ لي كلَّ مرصدِ فكُلّهم نَحوي تَدِبُّ عقاربُهْ
وآتيك والعَضْبُ المُهنّدُ مُصْلَتٌ طريرٌ شباهُ قانياتٌ ذوائبُهْ
وأُنزل آمالي ببابِك راجياً بَواهِرَ جاهٍ يَبْهَرُ النجمَ ثاقبُهْ
فتقبلُ مني عبدَ رِقٍّ فيغتدي له الدهرُ عبداً خاضعاً لا يغالبُهْ
وتُنْعِم في حقي بما أَنت أهلُه وتُعلي محلّي فالسُّهَا لا يقاربُهْ
وتُلبِسني من نسْجِ ظلكِ حُلةً تشرف قدر النَّيِّرين جلاببُهْ
وتُركبني نُعمى أياديك مَرْكباً على الفَلَكِ الأعلى تسير مراكبُهْ
ويأتيك غيري من بلادٍ قريبة له الأمنُ فيها صاحبٌ لا يُجانبُهْ
فيَلقى دُنوّاً منك لم ألقَ مثله ويخظى ولا أحظى بما أنا طالبُهْ
وينظر من لألاءِ قُدْسك نظرةً فيرجع والنورُ الإماميُّ صاحبُهْ
ولو كان يَغلُوني بنفسٍ ورُتبةٍ وصدْق ولاءٍ لست فيه أصاقِبُهْ
لكنتُ أُسلّي النفسَ عما ترومُه وكنتُ أذودُ العينَ عمّا تراقبُهْ
ولكنه مثلي، ولو قُلتُ إنني أَزيْدُ عليه لم يَعِبْ ذاك عائبُهْ
وما أنا ممن يملأُ المالُ عينَه ولا بسوى التَّقريبِ تُقْضى مآربُهْ
ولا بالذي يُرضيه دونَ نظيره ولو أُنعِلت بالنَّيِّراتِ مراكبُهْ
وبي ظمأٌ رؤياك مَنْهَلُ ريِّه ولا غروَ أنْ تصفو لديَّ مشاربُهْ
ومن عجبٍ أنّي لدى البحرِ واقفٌ وأشكو الظَّما والبحرُ جمٌّ عجائبُهْ
وغيرُ ملومٍ مَنْ يؤمُّك قاصداً إذا عظمت أغراضُه ومذاهبُهْ[1]

❁ ❁ ❁

(١) ج ٣٧٧/٢٣ ـ ٣٧٩.



٥٥ ـ باب النهي عن البخل والشح

❑ قال (خالد بن معدان): العَيْنُ مالٌ والنفس مال، وخير مال العبد ما انتفع به وابتذله، وشر أموالك ما لا تراه ولا يراك وحسابه عليك ونفعه لغيرك[١].

❑ عن هشام بن حسان: سمعت الحسن البصري يحلف بالله ما أعزّ أحدٌ الدراهم إلا أذله الله[٢].

❑ قال حزم بن أبي حزم: سمعت الحسن البصري يقول: بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك[٣].

❑ عن طاووس قال: البخل أن يبخل الرجل بما في يديه، والشح أن يحب أن يكون له ما في أيدي الناس[٤].

❑ من بليغ قول جعفر الصادق وذكر له بُخل المنصور فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه[٥].

❑ عن الربيع: أن المنصور فتح يوماً خزائنه مما قبض من خزائن

---

(١) ج ٤/٥٤٠.
(٢) ج ٤/٥٧٦.
(٣) ج ٤/٥٧٦.
(٤) ج ٥/٤٨.
(٥) ج ٦/٢٦٦.

مروان الحمار فأحصى من ذلك اثني عشر ألف عدل خَزّ فأخرج منها ثوباً فقال لي: فصل منه جبة ولمحمد جبة وقلنسوة وبَخِل بإخراج ثوب للمهدي فلما ولي المهدي أمر بذلك كله ففرق على الموالي والخدم[1].

❑ وعن ابن دريد: أن الأصمعي كان بخيلاً، ويجمع أحاديث البخلاء[2].

وقال محمد بن سلاَّم: كنا مع أبي عبيدة بقرب دار الأصمعين فسمعنا منها ضجة فبادر الناس ليعرفوا ذلك، فقال أبو عبيدة: إنما يفعلون هذا عند الخبز، وكذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً[3].

❑ وعن بشر بن الحارث: شَاطِرٌ سخيّ أحب إلى الله من صوفي بخيل[4].

❑ وكان يقول الأمير عبدالله بن طاهر: سُمْنُ الكيس ونُبْل الذكر لا يجتمعان.

وبعد هذا، فخلَّف أربعين ألف ألف درهم[5].

❑ وقيل: كان ثعلب يبخل، وخلف ستة آلاف دينار[6].

❑ كان ابن النحاس مقتراً على نفسه يهبونه العمامة، فيقطعها ثلاث عمائم[7].

❑ عن جابر بن عبدالله، قال: أتيت أبا بكر أسأله فمنعني، ثم أتيته

---

(١) ج ٧/٤٠٢.
(٢) ج ١٠/١٧٩.
(٣) ج ١٠/١٧٩.
(٤) ج ١٠/٤٧٢.
(٥) ج ١٠/٦٨٥.
(٦) ج ١٤/٧.
(٧) ج ١٥/٤٠٢.

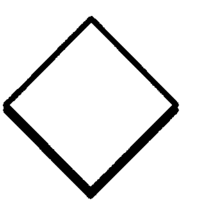
أسأله فمنعني، فقلت: إما أن تبخل وإما أن تعطيني، فقال: أتبخلني! وأي داء أدوأ من البخل؟ ما أتيتني من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك ألفاً، قال: فأعطاني ألفاً وألفاً وألفاً. إسناده قوي[1].

❏ أنشد أبو إسحاق الشيرازي لنفسه:

ولو أني جُعلت أميرَ جيشٍ   لما قاتلتُ إلا بالسُّؤال
لأن الناس ينهزمون منه   وقد ثبتوا لأطراف العوالي[2]

❋ ❋ ❋

(١) ج ٧٤/٢٢.
(٢) ج ٤٦٣/١٨ ـ ٤٦٤.



٥٦ ـ باب الإيثار والمواساة

□ عن عطاء الخرساني أن امرأة أبي مسلم الخولاني قالت: ليس لنا دقيق. فقال: هل عندك شيء؟ قالت: درهم بعنا به غزلاً. قال: ابغينيه وهاتي الجراب. فدخل السوق فأتاه سائل وألح، فأعطاه الدرهم وملأ الجراب نشارة مع تراب وأتى وقلبه مرعوب منها وذهب ففتحته فإذا به دقيق حواري فعجنت وخبزت. فلما جاء الليل وضعته فقال: من أين هذا؟ فقالت: من الدقيق. فأكل وبكى(١).

□ أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم فقال عروة لبعض بنيه: اكشف لعمك رجلي، ففعل، فقال عيسى: إنا والله يا أبا عبدالله ما أعددناك للصراع ولا للسباق، ولقد أبقى الله منك لنا ما كنا نحتاج إليه رأيك وعلمك، فقال: ما عزّاني أحد مثلك(٢).

□ قال ابن خلكان: كان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض إن شاء الله، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك، واللّهُ وليُّ ثوابك والضّمين بحسابك(٣).

---

(١) ج ١٢/٤.
(٢) ج ٤٣٤/٤.
(٣) ج ٤٣٤/٤.

□ عن علقمة بن مرشد قال: أما الحسن البصري فما رأينا أحداً أطولَ حزناً منه ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة ثم قال: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا وقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله ـ يعني قوة ـ والله لقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقواماً يمسي أحدهم ولا يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني فيتصدق ببعضه، ولعله أجْوعُ إليه ممن يتصدق به عليه[1].

□ طلب الحجاجُ إبراهيمَ النخعي فجاء الرسول فقال: أريد إبراهيم فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم ولم يستحل أن يدله على إبراهيم النخعي، فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كِنٌّ من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فعادته أمه فلم تعرفه حتى كلمها فمات فرأى الحجاج في نومه قائلاً يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي فقال: حلم نزغة من نزغات الشيطان وأمر به فألقي على الكناسة[2].

□ قال عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر: ما رأيت أحداً أفضل من القاسم أبي عبدالرحمٰن بن أبي القاسم، كنا بالقسطنطينية وكان الناس يرزقون رغيفين رغيفين فكان يتصدق برغيف ويصوم ويفطر على رغيف[3].

□ قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيهاً أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متمارين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا[4].

□ خرج يحيى بن سعيد إلى إفريقية في ميراث له، فطلب له ربيعة بن أبي عبدالرحمٰن البريد، فركبه إلى إفريقية، فقدم بذلك الميراث وهو

---

(١) ج ٤/٥٨٥.
(٢) ج ٥/٦٢.
(٣) ج ٥/١٩٥.
(٤) ج ٥/٣١٦.

خمسمائة دينار، فأتاه الناس يسلمون عليه، وأتاه ربيعة فأغلق الباب عليهما، ودعا بمنطقته فصيّرها بين يدي ربيعة وقال: يا أبا عثمان، والله ما غيبت منها ديناراً إلا ما أنفقناه في الطريق، ثم عدّ مئتين وخمسين ديناراً فدفعها إلى ربيعة وأخذ هو مثلها قاسمه[1].

❑ جاء فضيل بن مرزوق وكان من أئمة الهدى زهداً وفضلاً إلى الحسن بن حي فأخبره أنه ليس عنده شيء فأخرج له ستة دراهم وقال: ليس معي غيرها. قال: سبحان الله ليس عندك غيرها وأنا آخذها؟ فأبى ابن حي إلا أن يأخذها، فأخذ ثلاثة وترك ثلاثة[2].

❑ قال رواد بن الجراح: كنت ليلة مع إبراهيم بن أدهم فأتاه رجل بباكورة فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي فقال: خذ ذاك السرج، فأخذه، فسررت حين نزل مالي بمنزلة ماله[3].

❑ قال قتيبة بن سيعد: لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث بن سعد من الغد بألف دينار[4].

❑ قال أسد بن موسى: كان عبدالله بن علي العباسي يطلب بني أمية فيقتلهم، قال: فدخلت مصر في هيئة رثة فأتيت الليث، فلما فرقت من المجلس تبعني خادم له بمئة دينار، وكان في حوزتي هميان فيه ألف دينار فأخرجتها فقلت: أنا في غنى، استأذن لي على الشيخ، فاستأذن، فدخلت وأخبرته بنسبي واعتذرت من الرد فقال: هي صلة، قلت أكره أن أعوّد نفسي، قال: ادفعها إلى من ترى من أصحاب الحديث[5].

❑ عن الفضيل أنهم اشتروا شعيراً بدينار، وكان الغلاء فقالت أم علي

---

(١) ج ٤٧٢/٥.
(٢) ج ٣٤٣/٧.
(٣) ج ٣٩٢/٧.
(٤) ج ٢٦/٨.
(٥) ج ١٥٨/٨.

للفضيل: قوّرته لكل إنسان قرصين، فكان علي يأخذ واحداً ويتصدق بالآخر حتى كاد أن يصيبه الخواء[1].

❑ عن الواقدي قال: أضقت مرة، وأنا مع يحيى بن خالد، وحَضَر عيد، فجاءتني الجارية فقالت: ليس عندنا من آلة العيد شيء، فمضيت إلى تاجر صديق لي ليقرضني، فأخرج إليَّ كيساً مختوماً فيه ألف دينار، ومئتا درهم، فأخذته، فما استقررت في منزلي حتى جاءني صديق لي هاشمي، فشكا إليَّ تأخر غلته وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتي، فأخبرتها، فقال: على أي شيء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس، قالت: ما صنعت شيئاً، أتيت رجلاً سوقة، فأعطاك ألفاً ومئتي درهم، وجاءك رجل من آل رسول الله ﷺ، تعطيه نصف ما أعطاك السوقة؟ فأخرجت الكيس كله إليه فمضى، فذهب صديقي التاجر إلى الهاشمي - وكان صاحبه - فسأله القرض، فأخرج الهاشمي إليه الكيس بعينه، فعرفه التاجر، وانصرف إليَّ، فحدثني بالأمر. قال: وجاءني رسول يحيى يقول: إنما تأخر رسولنا عنك لشغلي، فركبت إليه، فأخبرته أمر الكيس، فقال: يا غلامُ هات تلك الدنانير، فجاءه بعشرة آلاف دينار، فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفي دينار للتاجر، وألفين للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك، فإنها أكرمكم[2].

❑ الخلال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدب: كنت آتي أباك فيدفع إليّ الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي، فيتحدث، وربما أعطاني الشيء، ويقول: أعطيتك نصف ما عندنا. فجئت يوماً، فأطلت القعود أنا وهو. قال: ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة. فقال: هذا نصف ما عندنا. فقلت: هي أحب إليّ من أربعة آلاف من غيرك.

❑ قال المروذي: رأيت أبا عبدالله وجاءه بعض قرابته فأعطاه درهمين. وأتاه رجل فبعث إلى البقال، فأعطاه نصف درهم.

---

(١) ج ٤٤٦/٨.
(٢) ج ٤٦٦/٩ - ٤٦٧.

❑ وعن يحيى بن هلال، قال: جئت أحمد فأعطاني أربعة دراهم.

❑ وقال هارون المستملي: لقيت أحمد بن حنبل، فقلت: ما عندنا شيء. فأعطاني خمسة دراهم، وقال: ما عندنا غيرها.

❑ قال المروذي: رأيت أبا عبدالله قد وهب لرجل قميصه، وقال: ربما واسى من قوته[1].

❑ وجاءه أبو سعيد الضرير، وكان قال قصيدة في ابن أبي دؤاد، فشكا إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل فقال: يا أبا سعيد، ما عندنا إلا هذا الجذع. فجيء بحمال، قال: فبعته بتسعة دراهم ودانقين. وكان أبو عبدالله شديد الحياء، كريم الأخلاق، يعجبه السخاء[2].

❑ قال المروذي: سمعت أبا الفوارس ساكنَ[3] أبي عبدالله، يقول: قال لي أبو عبدالله: يا محمد، ألقى الصبي المقراض في البئر، فنزلت فأخرجته، فكتب لي إلى البقال: أعطه نصف درهم. قلت: هذا لا يسوى قيراط، والله لا أخذته. قال: فلما كان بعد، دعاني، فقال: كم عليك من الكراء؟ قلت: ثلاثة أشهر. قال: أنت في حل. ثم قال أبو بكر الخلال: فاعتبروا يا أولي الألباب والعلم، هل تجدون أحداً بلغكم عنه هذه الأخلاق[4]؟!!

❑ عن يعقوب بن شيبة، قال: أظل العيد رجلاً، وعنده مئة دينار لا يملك سواها، فكتب إليه صديق يسترعي منه نفقة، فأنفذ إليه بالمئة دينار، فلم ينشب أن ورد عليه رقعة من بعض إخوانه يذاكر أنه أيضاً في هذا العيد في إضاقة، فوجه إليه بالصرة بعينها. قال: فبقي الأول لا شيء عنده، فاتفق أنه كتب إلى الثالث وهو صديقه يذكر حاله، فبعث إليه الصرة بختمها.

---

(١) ج ٢١٨/١١ ـ ٢١٩.
(٢) ج ٢١٩/١١.
(٣) أي المستأجر.
(٤) ج ٢١٩/١١.

قال: فعرفها، وركب إليه، وقال: خبرني، ما شأن هذه الصرة؟ فأخبره الخبر، فركبا معاً إلى الذي أرسلها، وشرحوا القصة، ثم فتحوها واقتسموها[1].

❑ قال منبه البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً، ففتح (علينا) بشيء (من طعام) فآثرني به، وكان معنا سويق، فقال: يا منبه! تكون جملي؟ يمزح، قلت: نعم، فكان يؤجرني السويق[2].

❑ قال ابن لبابة الحافظ: كان بقي بن مخلد من عقلاء الناس وأفاضلهم، وكان أسلم بن عبدالعزيز يُقدمه على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زهده، ويقول: ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة، فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه[3].

❑ قال أبو البركات إسماعيل ابن أبي سعد الصوفي: كان الشيخ أبو بكر بن زهراء الصوفي برباطنا، قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي، وكان يمضي إليه كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويتلو فيه القرآن كله، فلما مات أبو بكر الخطيب، كان قد أوصى أن يدفن إلى جنب قبر بشر، فجاء أصحاب الحديث إلى ابن زهراء، وسألوه أن يدفنوا الخطيب في قبره، وأن يؤثره به، فامتنع، وقال: موضع قد أعددته لنفسي يؤخذ مني!. فجاؤوا إلى والدي، وذكروا له ذلك، فأحضر ابن زهراء وهو أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي فقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول لك: لو أنَّ بشراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أجلسه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعة. قال: فطاب قلبه، وأذن[4].

---

(١) ج ٤٩٨/١١.

(٢) ج ١٧٠/١٣.

(٣) ج ٢٩٢/١٣.

(٤) ج ٢٨٧/١٨.

❑ أن أبا عبيدالله محمد بن عبده الصاداني وَهَبَ رجلاً اختلت حالُه ـ لا يعرفه ـ في ساعة واحدة ما مبلغه ألف دينار[١].

❑ حدثنا جعفر بن ورقاء الأمير قال: اجتزت بابن الجصاص (أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الصدر الرئيسي) وكان مصاهري، فرأيته على حوش داره حافياً حاسراً يعدو كالمجنون، فلما رآني استحيى، فقلت: ما لك؟ قال: يحق لي، أخذوا مني أمراً عظيماً، فسلمته وقلت: ما بقي يكفي، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الحاجة، فاصبر حتى أبين لك غناك. قال: هات، قلت: أليس دارك هذه بآلتها وفرشها لك؟ وعقارك بالكرخ وضياعك؟ قال: بلى. فما زلت أحاسبه حتى بلغ قيمة سبع مئة ألف دينار، ثم قلت: وصادقني عما سلم لك، فحسبناه، فإذا هو بثلاث مئة ألف دينار، قلت: فمن له ألف ألف دينار ببغداد؟! هذا وجاهك قائم، فلم تَغْتَم؟ فسجد لله وحمده وبكى، وقال: أنقذني الله بك، ما عزّاني أحد بأنفع من تعزيتك، ما أكلت شيئاً منذ ثلاث، فأقم عندي لنأكل ونتحدث. فأقمت عنده يومين[٢].

❑ حدثني منصور الغضاري قال: شاهدت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي في الغلاء بمصر وهو ثلاث ليال يؤثر بعشائه ويطوي[٣].

❑ وكان الزاهد عبدالله بن عثمان اليونيني لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يدَّخر شيئاً، وله ثوب خام، ويلبس في الشتاء فروة. وقد يؤثر بها في البرد، وكان ربما جاع ويأكل من ورق الشجر[٤].



---

(١) ج ٤٠٩/١٤.
(٢) ج ٤٧١/١٤ ـ ٤٧٢.
(٣) ج ٤٥٧/٢١.
(٤) ج ١٠٢/٢٢.

٥٧ ـ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به

❑ عن مالك بن يزيد بن رومان قال: كنت أصلي إلى جنب نافع بن جبير فيغمزني فأفتح عليه ونحن نصلي[١].

❑ قال محارب بن دثار: صحبنا القاسم بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن مسعود إلى بيت المقدس ففضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت والسخاء.

قال الذهبي: وما كان يأخذ على القضاء رزقاً كان في كفاية[٢].

❑ قيل إن حوشباً قال لمالك بن دينار: رأيت كأن منادياً ينادي: الرحيل الرحيل، فما ارتحل إلا محمد بن واسع، فبكى مالك وخرّ مغشياً عليه[٣].

❑ قال ابن عون لما مات حميد الطويل: أحتاجُ إلى ما قَدَّم[٤].

❑ قال سفيان بن عيينة: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام[٥].

---

(١) ج ٥٤٢/٤.
(٢) ج ١٩٦/٥.
(٣) ج ١٢١/٦.
(٤) ج ١٦٩/٦.
(٥) ج ٣٨٩/٨.

□ قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر عبدالله بن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه[1].

□ قال الخلدي: قال لي أبو أحمد القلابسي: فرق رجل أربعين ألفاً على الفقراء، فقال لي سمنون: أما ترى (ما أنفق هذا، وما قد عمله؟) ونحن لا نرجع إلى شيء ننفقه، فامض بنا إلى موضع، فذهبنا (إلى المدائن)، فصلينا أربعين ألف ركعة[2].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٣٩٠/٨.

(٢) ج ١٧١/١٣.

٥٨ ـ باب فضل الغني الشاكر وهو أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

❑ عن محمد بن النكدر قال: نعم العون على تقوى الله الغنى[١].

❑ قيل لأبي الزناد: لِمَ تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ فقال: إنها وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها[٢].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: كانوا يرون السعة عوناً على الدين[٣].

❑ قال الثوري: كان المال فيما مضى يُكْره، فأما اليوم فهو تِرْس المؤمن[٤].

❑ نظر رجل إلى سفيان الثوري وفي يده دنانير فقال: يا أبا عبدالله تمسك هذه الدنانير؟ قال: اسكت فلولاها لَتَمَنْدل بنا الملوك[٥].

❑ خرج الليث بن سعد يوماً فقوّموا ثيابه ودابته وخاتمه وما عليه

(١) ج ٥/٣٥٥.
(٢) ج ٥/٤٤٨.
(٣) ج ٥/٣٩٦.
(٤) ج ٧/٢٤١.
(٥) ج ٧/٢٤١.

ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألف درهم. فقال سليمان بن حرب: لكن خرج علينا شعبة يوماً فقوّموا حماره وسرجه ولجامه ثمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً[1].

❑ عن منصور بن عمار قال: دخلت على الليث بن سعد خلوة فأخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار وقال: يا أبا السري لا تُعْلم بها ابني فتهون عليه[2].

❑ قال علي بن الفضيل: سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي وأكرم عرضي وأستعين به على طاعة ربي، قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إنْ تم ذا[3].

❑ كان عبدالله بن المبارك غنياً شاكراً رأس ماله نحو الأربعمائة ألف.

❑ قال حبان بن موسى: رأيت سفرة ابن المبارك حملت على عجلة.

❑ وقال أبو إسحاق الطالقاني: رأيت بعيرين محملين دجاجاً مشوياً لسفرة ابن المبارك[4].

❑ عن محمد بن عبدالرحمٰن بن درهم قال: كنت عند عبدالله بن المبارك فكان يأكل كل يوم فيُشوى له جَدْيٌ ويتخذ له فالوذق، فقيل له في ذلك، فقال: إني دفعت إلى وكيلي ألف دينار وأمرته أن يوسع علينا[5].

❑ قيل لعيسى بن يونس: كيف فَضَلَك ابنُ المبارك ولم يكن بأسنَّ منكم؟ قال: كان يقدم ومعه الغلمة الخراسانية والبزة الحسنة فيصل العلماء ويعطيهم وكنا لا نقدر على هذا[6].

---

(١) ج ١٥٧/٨.
(٢) ج ١٥٨/٨.
(٣) ج ٣٨٧/٨.
(٤) ج ٤٠٩/٨.
(٥) ج ٤٠٩/٨.
(٦) ج ٤١٠/٨.

❑ قال الخطيب: قد كان علي بن عاصم التميمي من ذوي الأموال والاتساع في الدنيا، ولم يزل ينفق في طلب العلم ويفضل على أهله قديماً وحديثاً[1].

❑ وقيل: كان حسين بن الوليد القرشي يطعم أصحاب الحديث الفالوذج، ويصلهم، كان محتشماً، متمولاً، جواداً، فقيهاً، كبير الشأن[2].

❑ أبو رجاء قتيبة مولى الحجاج بن يوسف، فكان قتيبة يتولى ثقيف، ويذكر كرامة جده على الحجاج، وأن الحجاج كان إذا جلس على سريره، جلس جدي على كرسي عن يمينه. قال: وكان أبو رجاء رجلاً ربعة أصلع، حلو الوجه، حسن اللحية، واسع الرحل، غنياً من ألوان الأموال من الدواب والإبل والبقر والغنم، وكان كثير الحديث. لقد قال لي: أقم عندي هذه الشتوة، حتى أخرج لك مئة ألف حديث، عن خمسة أناسي، فقلت: لعل أحدهم عمر بن هارون؟ قال: لا، كنت كتبت عن عمر بن هارون وحده أكثر من ثلاثين ألفاً، ولكن وكيع بن الجراح، وعبدالوهاب الثقفي، وجرير، ومحمد بن بكر البرساني، ونسيت الخامس. قال: وكان ثبتاً فيما روى، صاحب سنة وجماعة[3].

❑ كان أحمد بن عمار وزير المعتصم يتصدق في كل يوم بمئة دينار، فكلّم في كثرة ذلك، فقال: هو من فضل غلتي ومن رزقي[4].

❑ قال رجل للجاحظ: ألك بالبصرة ضيعة؟ قال: فتبسم، وقال: إنما إناء وجارية ومن يخدمها، وحمار، وخادم. أهديت كتاب (الحيوان) إلى ابن الزيات، فأعطاني ألفي دينار، وأهديت إلى فلان فذكر نحواً من ذلك، يعني: أنه في خير وثروة[5].

---

(١) ج ٢٥١/٩.

(٢) ج ٥٢١/٩.

(٣) ج ١٨/١١.

(٤) ج ١٦٥/١١.

(٥) ج ٥٢٨/١١.

❑ وكان النسائي نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النوبية والخضر، ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات فكان يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من سرية، وكان يكثر أكل الديوك، تشترى له وتسمن وتخصى[1].

❑ وقيل: لم يُرَ أغزر دمعة من سعيد بن الحداد، وكان قد صحب النساك، وكان مقلاً حتى مات أخ له بصقلية، فورث منه أربع مئة دينار، فبنى منها داره بمئتي دينار، واكتسى بخمسين ديناراً. وكان كريماً حليماً[2].



(١) ج ١٢٨/١٤.
(٢) ج ٢١٤/١٤.

٥٩ ـ باب ذكر الموت وقصر الأمل

❑ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: مَنْ أكثر ذكر الموت قَلَّ فرحُه وقلّ حسدُه[١].

❑ قال (أبو عثمان النهدي) أتت عليّ ثلاثون ومائة سنة وما من شيء إلا وقد أنكرته خلا أملي فإنه كما هو[٢].

❑ عن قتادة قال: لقيني عمران بن حطان فقال: يا أعمى احفظ عني هذه الأبيات:

حتى متى تُسْقى النفوسَ بكأسِها ... ريبُ المنون وأنت لاه ترتعُ
أفقد رضيتَ بأنْ تُعَلل بالمُنى ... وإلى المنية كلَّ يوم تُدْفَعُ
أحلامُ نَومٍ أو كظلٍ زائلٍ ... إنَّ اللبيبَ بمثلِها لا يُخْدَعُ
فَتَزَوَّدَنَّ ليومِ فقرِك دائباً ... واجمعُ لنفسِك لا لغيرِك تَجْمَعُ

وقال أيضاً:

أرى أشقياءَ الناسِ لا يَسْأَمُونَها ... على أنهم فيها عراةٌ وجُوَّعُ
أراها وإنْ كانت تُحَبُّ فإنَّها ... سحابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ
كركبٍ قضوا حاجاتِهم وتَرحّلوا ... طَرَقَهم بادي العلامةِ مَهْيَعُ[٣]

---

(١) ج ٣٥٣/٢.
(٢) ج ١٧٧/٤.
(٣) ج ٢١٦/٤.

❑ عن سعيد بن جبير قال: لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيت أن يَفسُدَ علي قلبي[1].

❑ عن عمر بن سعيد بن أبي الحسن قال: دعا سعيد بن جبير حين دُعي للقتل فجعل ابنه يبكي فقال: ما يُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بعد سبع وخمسين سنة[2].

❑ قال أبو أسامة: كان الثوري إذا جلسنا معه إنما يسمع: الموت الموت، فحدثنا عن ثور عن خالد بن معدان: لو كان الموتُ علماً يُستبق إليه ما سبقني إليه أحد إلا أن يسبقني رجل بفضلة قوة. قال: فما زال الثوري يُحب خالد بن معدان مذ بلغه هذا عنه[3].

❑ عن الحسن البصري قال: فَضَح الموتُ الدنيا فلم يترك فيها لذي لُبّ فرحاً[4].

❑ عن زهير الأقطع: كان محمد بن سيرين إذا ذُكر الموت عنده مات كل عضو منه على حدة[5].

❑ عن نافع مولى ابن عمر أنه لما احتضر بكى فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعداً وضغطة القبر[6].

❑ قال عدي بن زيد العلادي التميمي النصراني الجاهلي:

أيـنَ أهـلُ الـديـارِ مـن قـومِ نـوحٍ ... ثـم عـادٌ مـن بـعـدهـم وثـمـودُ

أيـن آبـاؤنـا وأيـن بـنـوهـم ... أيـن آبـاؤهـم وأيـن الـجـدودُ

سـلـكـوا مَـنْـهَـجَ الـمـنـايـا فـبـادوا ... وأرانـا قَـدْ حـانَ مـنـا ورودُ

---

(١) ج ٤/٣٣٤.
(٢) ج ٤/٣٣٣.
(٣) ج ٤/٥٣٩.
(٤) ج ٤/٥٨٥.
(٥) ج ٤/٦١٠.
(٦) ج ٥/٩٩.

بينما هُمْ على الأَسِرَّةِ والأنما ... طِ أفضَتْ إلى التُّرابِ الخدودُ
ثم لم يَنْقَضِ الحديثُ ولكنْ ... بعد ذاك الوعيدُ والموعودُ
وأطباءُ بَعْدَهم لَحَقُوهم ... ضلَّ عنهم صَعُوطهم واللدودُ
وصحيحٌ أضحى يعودُ مريضاً ... هو أدنى للموتِ مِمَنْ يعودُ[1]

❑ عن أبي قبيل أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت. قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن فبكت أمه حين بلغها ذلك[2].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: والله إنَّ عبداً ليس بينه وبين آدم أب إلا قد مات لمُعْرِقٌ له في الموت[3].

❑ عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد فإنَّه مَنْ أكثرَ ذكرَ الموت، رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه والسلام[4].

❑ قيل: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل: إنك إن استشعرتَ ذكرَ الموت في ليلك ونهارك، بُغِّضَ إليك كلُّ فانٍ، وحُبِّبَ إليكَ كلُ باقٍ والسلام[5].

❑ من شعر عمر بن عبدالعزيز:

مَنْ كان حين تُصيبُ الشمسُ جبهتَه ... أو الغبارُ يخافُ الشينَ والشعثا
ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشتُه ... فسوف يَسْكُن يوماً راغماً جَدَثا
في قَعْرِ مظلمةٍ غبراء موحشة ... يُطيل في قَعْرها تحت الثرى اللبثا

---

(1) ج ٥/١١١.
(2) ج ٥/١١٦.
(3) ج ٥/١٢٨.
(4) ج ٥/١٣٣.
(5) ج ٥/١٣٨.

تـجـهـزي بـجـهـازٍ تَـبْـلُـغـيـن بـه ـ يا نفسُ ـ قبل الردى لم تُخلقي عبثا

❑ رُثي يونس بن عبيد بهذه الأبيات:

مِن الموت لا ذو الصبر يُنْجيه صبرُه ولا لـجـزوعٍ كـارهِ الـمـوتِ مُـجْـزِعُ
أرى كلَّ ذي نفسٍ وإنْ طالَ عُمْرُها وعاشتْ لها سُمٌّ من الموتِ منقعُ
فكل امرىءٍ لاقٍ من الموتِ سكرةً لـه سـاعـةٌ فـيـهـا يَـذِلُّ ويُـضْـرعُ
وإنـك مَـنْ يُـعـجـبـك لا تَـكُ مـثـلَـه إذا أنت لم تصنعْ كما كان يَصْنَعُ[1]

❑ قيل لما غزا عتبة الغلام قال: لا تفتحوا بيتي فلما قُتل فتحوه فوجدوه قبراً محفوراً وغلّ حديد[2].

❑ قال الأوزاعي: مَنْ أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومَنْ عَرَفَ أن منطقه من عمله قلّ كلامه[3].

❑ كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر[4].

❑ قال قبيصة: ما جلست مع سفيان الثوري مجلساً إلا ذكر الموت ما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه[5].

❑ عن سفاين الثوري قال: لو أنَّ البهائم تَعْقِل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سميناً[6].

---

(١) ج ٢٩٥/٦.
(٢) ج ٦٣/٧.
(٣) ج ١١٧/٧.
(٤) ج ١٥٣/٧.
(٥) ج ٢٥٧/٧.
(٦) ج ٢٥٧/٧.

❑ قال أبو نعيم: كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت لم يُنْتَفع به أياماً[(١)].

❑ قال الثوري: ورَبِّ هذه البَنِيَّة إني لأحِبُّ الموت[(٢)].

❑ عن إسحاق بن جبلة قال: دخل الحسن بن صالح يوماً السوق وأنا معه فرأى هذا يخيط وهذا يصبغ فبكى وقال: انظر إليهم يتعللون حتى يأتيهم الموت[(٣)].

❑ قال يحيى بن بكير: قلت للحسن بن صالح: صِفْ لنا غُسْلَ الميت، فما قدر عليه من البكاء[(٤)].

❑ كان الخليل بن أحمد يقول: إني لأُغلق عليّ بابي فما يجاوزه همي[(٥)].

❑ قال ابن المبارك: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله[(٦)].

❑ قال لهيعة بن عيسى: كان المفضل بن فضالة دعا الله أن يُذْهب عنه الأمل فأذهبه عنه، فكاد يختلس عقله، ولم يهنأه عيش، فدعا الله أن يرد إليه الأمل فرده، فرجع إلى حاله[(٧)].

❑ قال محمد بن حرب المكي: قدم العمري فاجتمعنا إليه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة صاح: يا أصحابَ القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ اذكروا الدود والصديد وبلاء

---

(١) ج ٢٧٦/٧.
(٢) ج ٢٧٨/٧.
(٣) ج ٣٧٠/٧.
(٤) ج ٣٦٨/٧.
(٥) ج ٤٣١/٧.
(٦) ج ١٧٦/٨.
(٧) ج ١٧٢/٨.

الأجسام في التراب، ثم غلبته عينه فقام[١].

❑ لبعض الفضلاء:

مررتُ بقبرِ ابنِ المبارك غُدْوةً فأوسعني وعظاً وليس بناطقِ
وقد كنتُ بالعلم الذي في جوانحي غنياً وبالشيب الذي في مفارقي
ولكنْ أرى الذكرى تُنَبِّه عاقلاً إذا هي جاءتْ من رجالِ الحقائقِ[٢]

❑ عن الفضيل قال: لو قلت أنك تخاف الموت ما قبلت منك، لو خفت الموت ما نفعك طعامٌ ولا شراب ولا شيء، ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته، إذاً لطاش عقلي ولم أنتفع بشيء[٣].

❑ عن شهاب بن عباد قال: كانوا يعودون علي بن الفضيل وهو يمشي فقال: لو ظننت أني أبقى إلى الظهر لشق عليّ[٤].

❑ قال بعضهم: كنا جلوساً عند الفضيل بن عياش فقلنا له: كم سنك؟ فقال:

بلغتُ الثمانِينَ أو جِزْتُها فما أُؤَمِلُ أو أنتظرْ
علتني السنونَ فأبْلَيْنَني فَدَقَّ العظامُ وكلَّ البصرْ[٥]

❑ قال ابن ديزيل: سمعت أبا مسهر ينشد:

هَبْكَ عُمِّرت مثلَ ما عاشَ نوحٌ ثم لاقيت كل ذلك يَسارا
هل من الموت لا أبا لك بُدٌّ أيُّ حيٍّ إلى سوى الموت صارا[٦]

❑ وروى أحمد بن محمد الواثقي أمير البصرة، عن أبيه قال: كنت

---

(١) ج ٨/٣٧٦.
(٢) ج ٨/٤٢٠.
(٣) ج ٨/٤٣٢.
(٤) ج ٨/٤٤٥.
(٥) ج ٨/٤٤٢.
(٦) ج ١٠/٢٣٣.

أمرض الواثق، فلحقته غشية، فما شككنا أنه مات، فقال بعضنا لبعض: تقدموا، فما جسر أحد سواي، فما أن أردت أن أضع يدي على أنفه، فتح عينيه، فرعبت، ورجعت إلى خلف، فتعلقت قبيعة سيفي بالعتبة، فعثرت، واندق السيف، وكاد أن يجرحني، واستدعيت سيفان وجئت، فوقفت ساعة، فتلف الرجل، فشددت لحييه وغمضته وسجيته، وأخذ الفراشون ما تحته ليردوه إلى الخزائن، وترك وحده. فقال ابن أبي دواد: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، فاحفظه، فرددت باب المجلس، وجلست عند الباب، فحسست بعد ساعة بحركة أفزعتني، فأدخل، فإذا بجرذون قد استل عين الواثق فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندقَّ سيفي هيبة لها[1].

❑ قال الحسين بن فهم: قدم علينا محمد بن سلام بغداد سنة اثنتين وعشرين، فاعتل علة شديدة، فأهدى إليه الرؤساء أطباءهم، وكان منهم ابن ماسويه الطبيب، فلما رآه قال: ما أرى من العلة كما أرى من الجزع. قال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلمه، فقال: لا تجزعن فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما إن سلَّمك الله من العوارض، بلغك عشر سنين أخرى. قال ابن فهم: فوافق كلامه قدراً، فعاش كذلك، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين[2].

❑ قال المروذي: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل إذا ذكر الموت، خنقته العبرة. وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت، هان عليّ كل أمر الدنيا. إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس. وإنها أيام قلائل. ما أعدل بالفقر شيئاً. ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر[3].

---

(١) ج ١٠/٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) ج ١٠/٦٥٢.

(٣) ج ١١/٢١٥ ـ ٢١٦.

❑ محمد بن العباس السلطي: سمعت ابن أسلم ينشد:

إنّ الطبيبَ بطبّه ودوائهِ لا يستطيعُ دِفاعَ مَقْدُورٍ أتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبري مثلَه فيما مضى
هَلك المُدَاوي والمُدَاوَى والذي جَلَب الدواءَ وباعَه ومن اشترى[1]

❑ عن الحسن بن عبدالعزيز يقول: من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع[2].

❑ قال محمد بن خلف في المرزبان:

سوءةً سوءةً لشيخ قديم ملكَ الحرصُ والضراعةُ قلبَه
فهو كالفقر في المعيشة يَبْساً وأمانيه بعد تسعين رطبه[3]

❑ قال أبو النضر محمد بن محمد: أنشدنا أبو الحسين عبدالله بن محمد السمناني لنفسه:

تَرى المرءَ يهوى أنْ تطول حياته وطولُ البقا ما ليس يَشْفِي له صدرا
ولو كان في طول البقاء صلاحُنا إذاً لم يكنْ إبليسُ أطولَنا عُمْرا[4]

❑ قال ابنُ الجواد شيخ المالكية:

بعد سبعين حِجَّةً وثمان قد توفَّيتُها من الأزمانِ
يا خليليَ قد دنا الموتُ مني فابْكياني ـ هُديتما ـ وانْعياني[5]

❑ قال أبو الفضل بن المأمون: أنشدنا أبو علي بن مقلة لنفسه:

إذا أتى الموتُ لميقاتِه فخلِّ عن قَوْلِ الأطباءِ

---

(١) ج ١٢/٢٠٤.
(٢) ج ١٢/٣٣٤.
(٣) ج ١٣/٣٩٠ من الحاشية.
(٤) ج ١٤/١٩٥.
(٥) ج ١٤/٢١٤.

وإنْ مضى مَنْ أنت صَبٌّ به فالصبرُ مِنْ فِعْلِ الألبّاءِ
ما مرَّ شيءٌ ببني آدم أمرّ من فقد الأحباء

□ وقال أبو عثمان المغربي: من أعطى الأمانيَ نَفْسَه قطعتْها بالتسويف وبالتواني[1].

□ ومن شعر ابن فاذ شاه:

سهامُ الشيبِ نافذةٌ مُصيبهْ وسابقةُ المُلمة والمصيبَهْ
ومَنْ نَزَل المشيبُ بعارضيه قدِ استوفى من الدنيا نَصيبَه[2]

□ قال الخلال: وأنشدني شيخ الإسلام عبدالرحمٰن بن أحمد بن بندار لنفسه[3]:

يا موتُ ما أجفاك من زائرٍ تَنْزل بالمرءِ على رَغْمِهِ
وتأخذُ العذراءَ من خِدْرها وتأخذُ الواحدَ من أمّه[4]

□ وقيل: إن محمد بن منصور وزير طغرلبك أنشد عند قتله:

إنْ كان بالناس ضيقٌ عن منافستي فالموتُ قد وسَّع الدنيا على الناسِ
مَضَيْتُ والشَّامتُ المغبونُ يتبعني كلٌّ بكأس المنايا شاربٌ حاسي[5]

□ وقال هبة الله بن طاووس: أنشدنا رزق الله لنفسه:

وما شنآنُ الشيبِ مِنْ أَجْلِ لونِه ولكنَّه حادٍ إلى البَيْنِ مُسْرِعُ
إذا ما بَدَت منه الطليعةُ آذنتْ بأنَّ المنايا خلفَها تَتَطَلَّعُ
فإنْ قصَّها المقراضُ صاحتْ بأختها فتظهرَ تتلوها ثلاثٌ وأربعُ

(١) ج ٢٢٦/١٥.
(٢) ج ٣٢١/١٦.
(٣) ج ٥١٦/١٧.
(٤) ج ١٣٧/١٨.
(٥) ج ١١٤/١٨.

وإن خضبتْ حال الخضابُ لأنَّه ... يغالبُ صِبْغَ الله واللّهُ أَصْبَغُ
إذا ما بلغتَ الأربعين فقلْ لمن ... يودُّك فيما تشتهيه ويُسْرِعُ
هلمُّوا لنبكي قبل فُرْقةِ بيننا ... فما بعدها عيشٌ لذيذٌ ومجمعُ
وخلِ التصابي والخلاعة والهوى ... وأُمَّ طريقَ الخيرِ فالخيرُ أنفعُ[1]

❑ قال الإمام عبدالحق بن عبدالرحمٰن الأندلسي:

إنَّ في الموتِ والمعادِ لشُغلا ... وإدّكاراً لذي النُّهى وبلاغا
فاغتنمْ خطتين قبل المنايا ... صحةَ الجسم يا أخي والفراغا[2]

❑ قال أسامة بن منقذ:

مع الثمانين عاثَ الضعفُ في جسدي ... وساءني ضعفُ رجلي واضطرابُ يدي
إذا كتبتُ فخطي خطُ مضطربٍ ... كخطِ مرتعشِ الكَفَّيْنِ مُرتعدي
فأعجبُ لضعف يدي عن حَمْلِها قلماً ... من بعدِ حَطْم القنا في لبّةِ الأسدِ
فقلْ لمنْ يتمنى طُولَ مدَّته ... هذي عواقبُ طولِ العُمْرِ والمددِ[3]

❑ ومن كلام ابن الجوزي: ما اجتمع لامرىء أملُه، إلا وسعى في تفريطه أجلُه[4].

❑ قال شيخ الحنفية زيد بن الحسن الكندي:

أرى المرءَ يهوى أن تطولَ حياتُه ... وفي طولها إرهاقُ ذلٍ وإزهاقُ
تمنَّيتُ في عَصْرِ الشبيبةِ أنني ... أعمَّرُ والأعمارُ لا شك أرزاقُ
فلما أتى ما قد تمنيتُ ساءني ... من العمرِ ما قد كنت أهوى وأشتاقُ
يخيَّلُ في فكري إذا كنت خالياً ... ركوبي على الأعناقِ والسيرُ إعناقُ

---

(١) ج ٤٩١/١٨.
(٢) ج ٣٧٠/١٩ ـ ٣٧١.
(٣) ج ١٦٧/٢١.
(٤) ج ٣٧٥/٢١.

ويذكرني مرُّ النسيمِ وروحُه ... حفائرَ تَغلُوها من التُرْبِ أطباقُ
وها أنا في إحدى وتسعين حجة ... لها فيّ إرعادُ مخوفٍ وإبراقُ
يقولون ترياقٌ لمثلك نافعٌ ... وما لي إلا رحمةُ الله ترياقُ

❑ ومن شعر شيخ الحنفية زيد بن الحسن الكندي قوله:

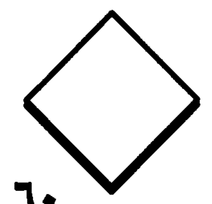
لبست من الأعمار تسعين حجة ... وعندي رجاءٌ بالزيادةِ مُوْلعُ
وقد أقبلتْ إحدى وتسعون بعدها ... ونفسي إلى خَمْسٍ وسَتٍّ تَطَلَّعُ
ولا غَرو أن آتي هُنيدةً[1] سالماً ... فقد يُدرك الإنسانُ ما يتوقعُ
وقد كان في عصري رجالٌ عرفتُهم ... حبوها وبالآمال فيها تمتعوا
وما عافَ قبلي عاقلٌ طولَ عمرِه ... ولا لامه مَنْ فيه للعقلِ موضعُ[2]

❑ قال:

أتته المنيةُ مغتاظةً ... وسلَّت عليه حساماً ثقيلا
فلم تُغنِ عنه حماةُ الرجالِ ... ولم يجد فيل عليه فتيلا
كذلك يُفعَلُ بالشامتين ... ويُفنيهم الدهرُ جيلاً فجيلا[3]

❀ ❀ ❀

(١) هنيدة: مائة عام.
(٢) ج ٢٢/٤٠.
(٣) ج ٢٢/١٤٣.



٦٠ ـ باب استحباب زيارة القبور

❑ قال معمر: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة: إنك غَرَرْتَني بعمامتِك السوداء، ومجالستك القراء، وقد أظهرنا اللّهُ على كثيرٍ مما تكتمون، أما تمشون بين القبور[١]؟

❑ عن مالك أن صالح بن علي الأمير سأل عن قبر عمر بن عبدالعزيز فلم يَجِدْ مَنْ يخبره حتى دُلَّ على راهب فسأله فقال: قبر الصدِّيق تريدون؟ هو في تلك المزرعة[٢].

❑ قال هشام بن الغاز: نزلنا منزلاً مرجعنا من دابق فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم نعلم أين يذهب فسرنا كثيراً حتى جاء فقلنا: أين ذهبت؟ قال: أتيت قبر عمر بن عبدالعزيز، وهو على خمسة أميال من المنزل، فدعوت له ثم قال: لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أخوف لله ولا أزهد في الدنيا منه[٣].

❑ عن محمد بن صالح التمار قال: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام فيمر بي فاتبعته ذات يوم وقلت: لأنظرن ما يصنع، ففتح رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته وظننت أنه قبر أحد بعض

---

(١) ج ٥/٥٣.
(٢) ج ٥/١٤٣.
(٣) ج ٥/١٤٥.

أهله، ومرَّ بي مرة أخرى فاتبعته فقعد إلى جنب قبر غيره ففعل مثل ذلك، فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كلهم أهله وإخوته، إنما هو رجل يُحَرِّك قلبه بذكر الأموات، كلما عرضت له قسوة قال: ثم جعل محمد يمر بي فيأتي البقيع فسلمت عليه ذات يوم فقال: أما نفعك موعظة صفوان؟ فظننت أنه انتفع مما ألقيت إليه منها[1].

❑ عن الأوزاعي قال: جئت إلى بيروت أرابط فيها فلقيت سوداء عند المقابر فقلت لها: يا سوداء أين العمارة؟ قالت: أنت في العمارة وإن أردت الخراب فبين يديك[2].

❑ روي أن الحسن بن صالح أنه كان إذا نظر إلى المقبرة يصرخ ويغشى عليه[3].

❑ وكان أحمد بن حنبل إذا دخل مقبرة، خلع نعليه، وأمسكهما بيده[4].

❑ حدثنا العباس بن محمد الأشهلي، حدثني أبي، قال: مررت بمقابر، فسمعت همهمة، فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو ويبكي، ويقول: يا قرة عين المنقطعين، ويا قرة عين العاصين، أنت سترت عليهم، ولِمَ لا تكون قرة عين المطيعين، وأنت سننت عليهم بالطاعة؟ قال: ويعاود البكاء، فغلبني البكاء، ففطن بي فقال: تعال لعل الله إنما بعث بك لخير[5].

---

(١) ج ٥/٣٦٧.
(٢) ج ٧/١٢١.
(٣) ج ٧/٣٧٠.
(٤) ج ١١/٢٩٨.
(٥) ج ١١/٣٨٧.

❑ سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: بينا أنا في قبة بالمقابر بلا باب إلا كساء أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: ضالّة، فدلني على الطريق. فقلت: رحمك الله، أي الطريق تسلكين؟ فبكت، ثم قالت: على طريق النجاة، يا أحمد. قلت: هيهات! إن بيننا وبينها عقاباً، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة، فبكت، ثم قالت: سبحان من أمسك عليك جوارحك، فلم تنقطع، وفؤادك فلم يتصدع. ثم خرّت مغشياً عليها. فقلت لبعض النساء: أي شيء حالها؟ فقمن، ففتشنها، فإذا وصيتها في جيبها: كفنوني في أثوابي هذه. فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي، قلت: ما هي؟ فحركوها، فإذا هي ميتة. فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية مصابة، وكان قرينُها يمنعها من الطعام، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها، فكنا نصفها للأطباء، فتقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب، تعني: أحمد بن أبي الحواري، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي، لعله أن يكون عنده شفائي[١].

❑ حدثنا ابن أبي الحواري، قلت لأبي بكر بن عياش: حدثنا. قال: دعونا من الحديث، فقد كبرنا ونسينا، جيئونا بذكر المعاد وبذكر المقابر، لو أني أعرف أهل الحديث لأتيتهم إلى بيوتهم أحدثهم[٢].



(١) ج ٩١/١٢ ـ ٩٢.

(٢) ج ٩٢/١٢.

٦١ ـ باب كراهية تمني الموت بسبب ضُرٍّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

❑ عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتمنى الموت يقول: إني أصلي في اليوم كذا وكذا حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فَتَعَنَّتَهُ، ولقي منه شدة فكان يقول: اللهم ألحقني بالأخيار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من عذب الأنهار(١).

❑ قال عمر بن ذر: كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتاباً أوصاه بتقوى الله وقال: إنَّ بقاء المسلم كل يوم غنيمة، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره(٢).

❑ كان القاسم بن مخيمرة يدعو بالموت، فلما حضره الموت قال لأم ولده: كنت أدعو بالموت فلما نزل كرهته.

قال الذهبي: هكذا يتم لغالب من يتمنى الموت والنبي ﷺ قد نهى أن يتمنى أحدنا الموت لضر نزل به وقال: ليقل: اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي(٣).

---

(١) ج ٤/١٦١.

(٢) ج ٤/٣٢٦.

(٣) ج ٥/٢٠٤.

❑ قال عبدالرحمٰن: كان سفيان الثوري يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه وقال لي اقرأ عليّ ﴿يسٓ ۝١﴾ فإنه يقال يخفف عن المريض فقرأت فما فرغت حتى طفىء[١].

❑ قال رسته: سألت ابن مهدي عن الرجل يتمنى الموت مخافة الفتنة على دينه، قال: ما أرى بذلك بأساً، لكن لا يتمناه من ضرٌ به، أو فاقه، تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما[٢].

❑ وسمعه ابنه عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: تمنيت الموت، وهذا أمر أشد عليّ من ذلك، ذاك فتنة الضرب والحبس، كنت أحمله، وهذه فتنة الدنيا[٣].

❑ وقال أحمد بن حنبل: أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أُعرَف، قد بليت بالشهرة، إني أتمنى الموت صباحاً ومساءً[٤].

❑ حدثنا الحسن بن منصور، وقد عُرض عليه قضاء نيسابور، فاختفى ثلاثة أيام، ودعا الله، فمات في اليوم الثالث[٥].

❑ كان المستعين بالله العباسي، بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبدالملك أمير البصرة، وأمره بذلك. فقال: أرجع وأستخير الله تعالى. فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني، فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت[٦].

❑ جاء محمد بن إسماعيل البخاري إلى أقربائه «بخرتنك»، فسمعته يدعو ليلة إذا فرغ من ورده: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت،

---

(١) ج ٢٧٨/٧.
(٢) ج ٢٠٧/٩.
(٣) ج ٢١٥/١١.
(٤) ج ٢١٦/١١.
(٥) ج ٣٨٤/١١.
(٦) ج ١٣٦/١٢.

فاقبضني عليك. فما تم الشهر حتى مات[1].

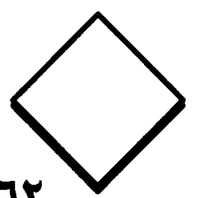
☐ قيل: إن أبا علي محمد بن علي بن مقلة الوزير الكبير قال:

مـا مَـلِـلْـتُ الـحـيـاةَ لـكـنْ تـوثَّـقـ ـتُ بـأيـمـانِـهـم فـبـانَـتْ يـمـيـنـي
لقد أحسنتُ ما استطعتُ بجَهدي حِـفْـظَ أيـمـانِـهـم فـبـانـتْ يـمـيـنـي
بِـعْـتُ ديـنـي لـهـم بـدنـيـاي حـتـى حَـرَمـونـي دُنْـيـاهُـم بـعـدَ ديـنـي
لـيـس بَـعْـدَ الـيـمـيـنِ لـذةُ عـيـشٍ يا حياتي بانَتْ يميني فبيني[2]

☐ حكى القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري أنَّ القاضي الفاضل لما سمع أن العادل أخذ مصر، دعا بالموت خشية أن يستدعيه وزيره ابن شكر، أو يهينه، فأصبح ميتاً، وكان ذا تهجد ومعاملة[3].



(١) ج ١٢/٤٤٣.
(٢) ج ١٥/٣٣٧.
(٣) ج ٢١/٣٤١.



٦٢ ـ باب الورع وترك الشبهات

□ مر عبادة بن الصامت بقرية دُمَّر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بردى، فمضى ليفعل ثم قال: ارجعْ فإنه إن لا يكن بثمن، فإنه ييبس فيعود حطباً بثمن[١].

□ عن عثمان بن أبي عامر أنه بعث غلماناً له تجّاراً، فلما جاؤوا، قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة. قال: وما هي؟ قالوا: خمرٌ. قال: خمرٌ وقد نُهينا عن شربها وبيعها. فجعل يفتح أفواه الزِقاق ويصبُّها[٢].

□ عن نافع أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمئة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال: أرى ذاك أراد، إن ديني عندي إذاً لرخيص[٣].

□ قال ابن سعد: غزا قثم بن العباس خراسان وعليها سعيد بن عثمان بن عفان. فقال له: أضرب لك بألف سهم؟ فقال: لا بل خَمِّس ثم أعط الناس حقوقهم ثم أعطني بعد ما شئت، وكان قثم رضي الله عنه سيداً ورعاً فاضلاً[٤].

---

(١) ج ٢/١٠.
(٢) ج ٢/٣٧٥.
(٣) ج ٣/٢٢٥.
(٤) ج ٣/٤٤١.

❑ عن ميمون بن مهران أن عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة: ما لك لا تزوّجُ النساء؟ قال: ما تركتُهن وإني لدائبٌ في الخطبة. قال: وما لك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس فما شهد عليه مسلمان أن ليس بميتة أكلته، قال: وما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات فادعوهم واقضوا حوائجهم، ودعوا من لا حاجة له إليكم(١).

❑ أهدى خالد بن عبدالله بن أسيد عامل البصرة إلى مسروق ثلاثين ألفاً وهو يومئذ محتاج، فلم يقبلها(٢).

❑ قال عاصم بن بهدلة: كان أبو وائل شقيق بن سلمة يقول لجاريته إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيء فلا تقبليه، وإذا جاء أصحابي بشيء فخذيه، وكان ابنه قاضياً على الكناسة(٣).

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: خير دينكم الورع(٤).

❑ قال شعيب بن الحبحاب: حَابَيْتُ أبا العالية في ثوب، فأبى أن يشتري مني الثوب(٥).

❑ بعث المختار إلى علي بن الحسين بمائة ألف، فَكرِهَ أن يقبلها وخاف أن يردها، فحبسها عنده فلما قُتل المختار بعث يخبر بها عبدالملك وقال: ابعث من يقبضها، فأرسل إليه عبدالملك: يا ابن العم خذها قد طَيَّبْتُها لك، فقبلها(٦).

---

(١) ج ١٨/٤.
(٢) ج ٦٦/٤.
(٣) ج ١٦٥/٤.
(٤) ج ١٨٩/٤.
(٥) ج ٢٠٩/٤.
(٦) ج ٣٩١/٤.

❑ قال جويرية بن أسماء: ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهماً قط[1].

❑ قيل إن رجلاً قال لسعيد بن المسيب: ما رأيت أورع من فلان. قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أورع منه[2].

❑ عن مصعب بن عثمان: كان سعيد بن يسار أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسامته نفسه، فامتنع عليها فقالت: إذا أفضحك. فخرج إلى الخارج وتركها في منزله وهرب منها. قال سليمان: فرأيت يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف. الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم. (إسنادها منقطع)[3].

❑ عن الضحاك بن مزاحم قال: أدركتهم وما يتعلمون إلا الورع[4].

❑ عن عاصم سمعت مورقاً العجلي يقول: ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين، وقال عاصم: وذكر محمد عند أبي قلابة فقال: اصرفوه كيف شئتم، فلتجدنه أشدكم ورعاً، وأملككم لنفسه[5].

❑ قد وقف على ابن سيرين دَيْن كثير من أجل زيت كثير أراقه، لكونه وجد في بعض الظروف فأرة[6].

❑ قال المدائني: كان سبب حبس (محمد بن سيرين) أنه أخذ زيتاً بأربعين ألف درهم فوجد في زِقٍّ منه فأرة، فظن أنها وقعت في المعصرة

---

(١) ج ٣٩١/٤.
(٢) ج ٣٩١/٤.
(٣) ج ٤٤٦/٤.
(٤) ج ٦٠٠/٤.
(٥) ج ٦٠٩/٤.
(٦) ج ٦٠٩/٤.

وصبّ الزيت كله وكان يقول: إني ابتليت بذنب أذنبته منذ ثلاثين سنة، قال: فكانوا يظنونه أنه عيّر رجلاً فقيراً[1].

❑ قال يونس بن عبيد: لم يكن يَعْرِضْ لمحمد بن سيرين أمران في ذمته إلا أخذ بأوثقهما[2].

❑ قال بكر بن عبدالله المزني: من أراد أن ينظر إلى أورع من أدركنا فلينظر إلى محمد بن سيرين[3].

❑ قال هشام بن حسان: كان محمد بن سيرين يَتَّجِرُ، فإذا ارتاب في شيء تركه[4].

❑ عن هشام بن حسان أن ابن سيرين اشترى بيعاً من منوتياً، فأشرف فيه على ربح ثمانين ألفاً، فعرض في قلبه شيء فتركه. قال هشام: ما هو والله بربا[5].

❑ عن محمد بن سعد: سألت عن سبب الدَّيْن الذي ركب محمد بن سيرين حتى حُبِس؟ قال: اشترى طعاماً بأربعين ألفاً فأخبر عن أصل الطعام بشيء فكرهه فتركه، أو تصدّق به فحبس على المال، حبسته امرأة وكان الذي حبسه مالك بن المنذر[6].

❑ قال هشام: ترك محمد بن سيرين أربعين ألفاً في شيء ما يرون به اليوم بأساً[7].

❑ عن ميمون بن مهران قال: قدمت الكوفة وأنا أريد أن أشتري البزَّ

---

(١) ج ٦١٣/٤.
(٢) ج ٦١٤/٤.
(٣) ج ٦١٤/٤.
(٤) ج ٦١٥/٤.
(٥) ج ٦١٦/٤.
(٦) ج ٦١٦/٤.
(٧) ج ٦١٦/٤.

فأتيت ابن سيرين بالكوفة فساومته، فجعل إذا باعني صنفاً من أصناف البز قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم، فيعيد علي ثلاث مرات، ثم يدعو رجلين فيشهدهما، وكان لا يشتري ولا يبيع بهذه الدراهم الحجاجية، فلما رأيت ورعه ما تركت شيئاً من حاجتي أجدها عنده إلا اشتريته حتى لفائف البز[١].

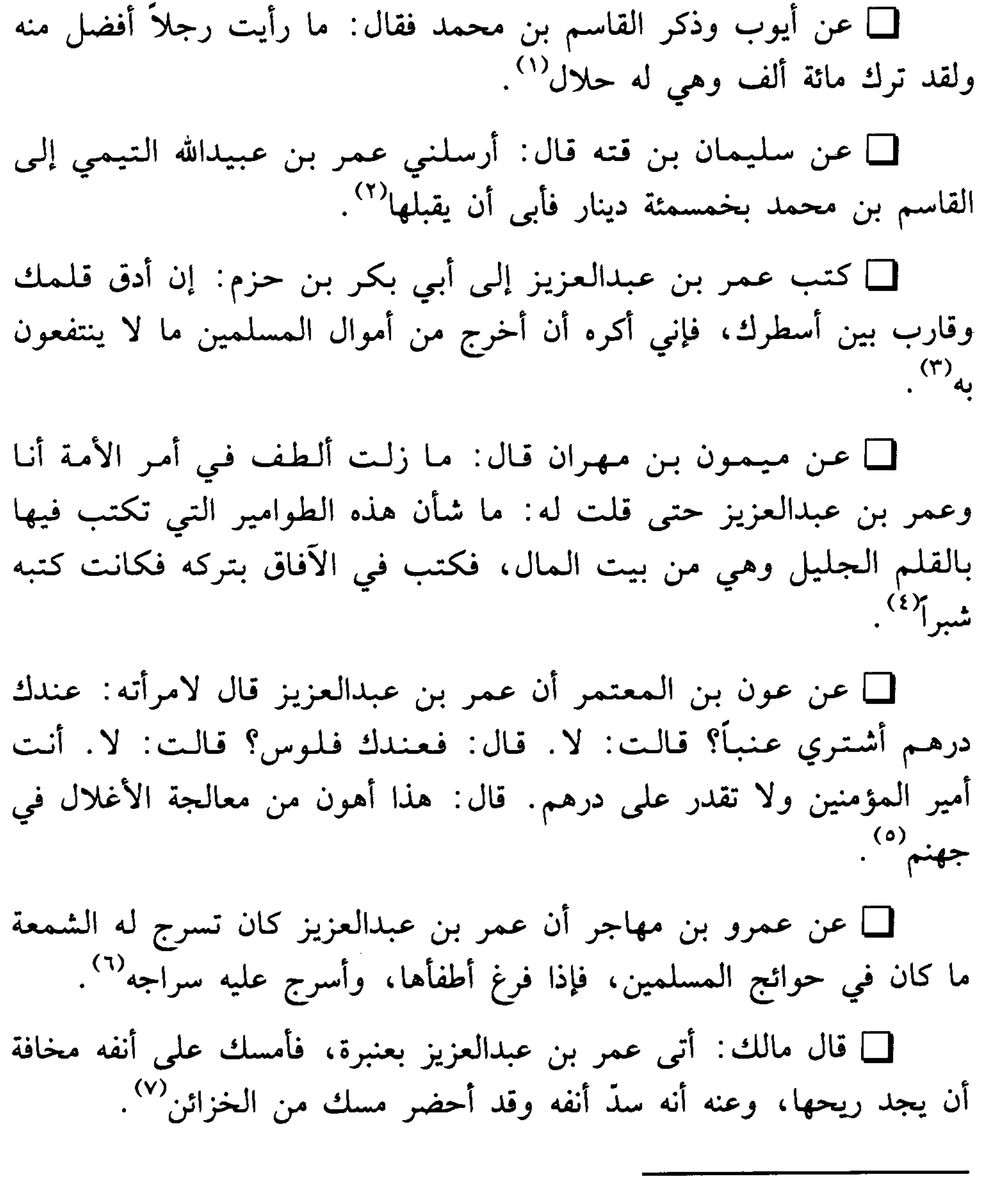
❑ عن ابن عون قال: كان ابن سيرين إذا وقع عنده درهم زيف أو سَتُّوق لم يشترِ به، فمات يوم مات وعنده خمسمئة زيوفاً وستوقة[٢].

❑ بعث أحد أمراء اليمن إلى طاووس بن كيسان بسبعمائة دينار أو خمسمائة وقيل للرسول إن أخذها الشيخ منك فإن الأمير سيحسن إليك ويكسوك. فقدم بها على طاووس الجند فأراده على أخذها فأبى، فغفل طاووس، فرمى بها الرجل في كُوّةِ البيت ثم ذهب، وقال لهم: قد أخذها. ثم بلغهم عن طاووس شيء يكرهونه فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا، فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به الأمير إليك، قال: ما قبضت شيئاً، فرجع الرسول وعرفوا أنه صادق، فبعثوا إلى الرجل الأول، فقال: المال الذي جئتك بها يا أبا عبدالرحمٰن، قال: هل قبضت منك شيئاً؟ قال: لا، ثم نظر حيث وضعه فمدّ يده، فإذا بالصرة قد بنى العنكبوت عليها، فذهب بها إليهم[٣].

❑ عن ابن عيينة قال: قال عمر بن عبدالعزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين ـ يعني سلميان بن عبدالملك ـ قال: ما لي إليه حاجة، فكأن عمر عجب من ذلك. قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: ورب هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً[٤].

---

(١) ج ٤/٦٢٠.
(٢) ج ٤/٦٢٠.
(٣) ج ٥/٥١.
(٤) ج ٥/٤١.



❑ عن أيوب وذكر القاسم بن محمد فقال: ما رأيت رجلاً أفضل منه ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال[١].

❑ عن سليمان بن قته قال: أرسلني عمر بن عبيدالله التيمي إلى القاسم بن محمد بخمسمئة دينار فأبى أن يقبلها[٢].

❑ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: إن أدق قلمك وقارب بين أسطرك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به[٣].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ما زلت ألطف في أمر الأمة أنا وعمر بن عبدالعزيز حتى قلت له: ما شأن هذه الطوامير التي تكتب فيها بالقلم الجليل وهي من بيت المال، فكتب في الآفاق بتركه فكانت كتبه شبراً[٤].

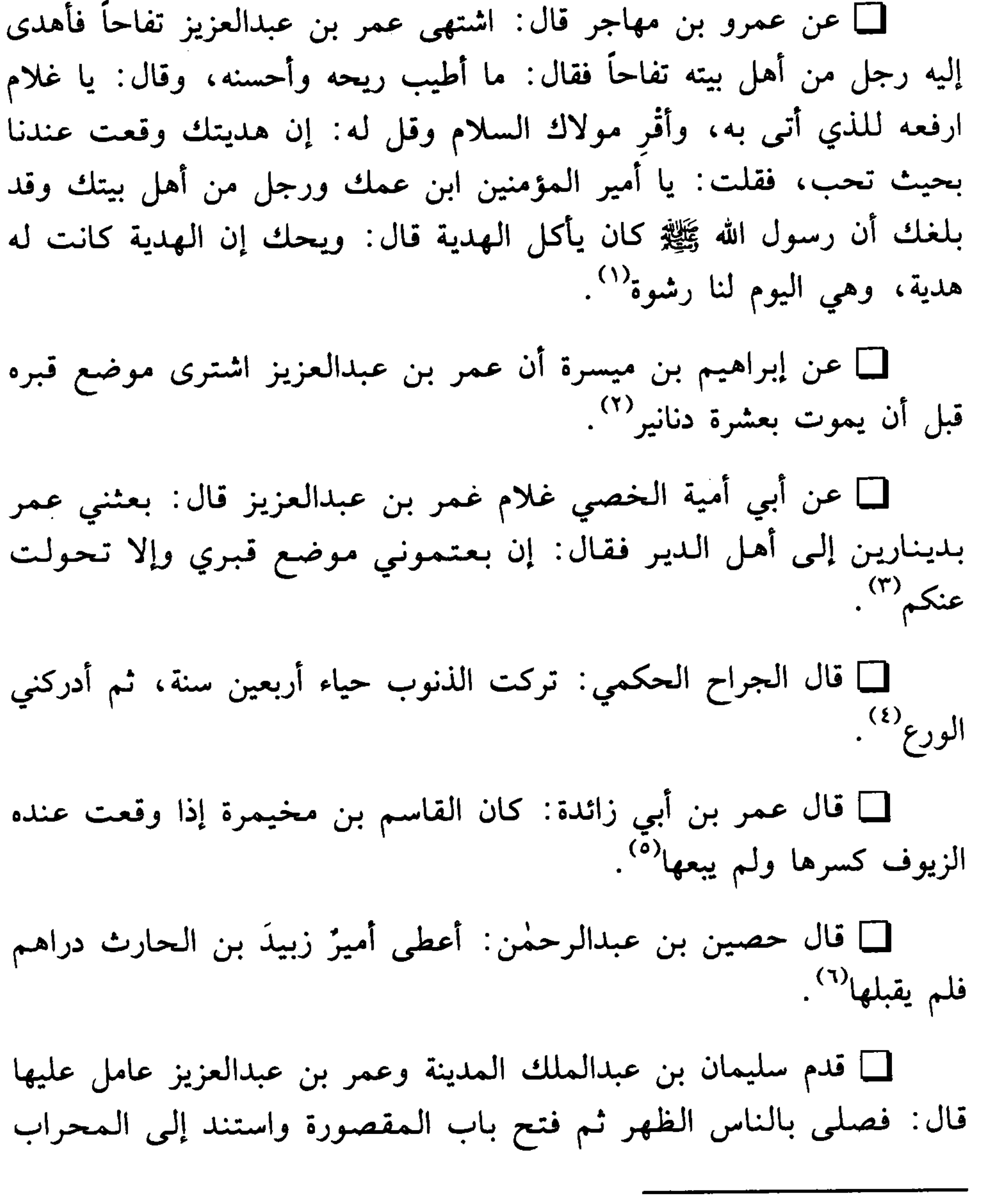
❑ عن عون بن المعتمر أن عمر بن عبدالعزيز قال لامرأته: عندك درهم أشتري عنباً؟ قالت: لا. قال: فعندك فلوس؟ قالت: لا. أنت أمير المؤمنين ولا تقدر على درهم. قال: هذا أهون من معالجة الأغلال في جهنم[٥].

❑ عن عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبدالعزيز كان تسرج له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ أطفأها، وأسرج عليه سراجه[٦].

❑ قال مالك: أتى عمر بن عبدالعزيز بعنبرة، فأمسك على أنفه مخافة أن يجد ريحها، وعنه أنه سدّ أنفه وقد أحضر مسك من الخزائن[٧].

---

(١) ج ٥/٥٥.
(٢) ج ٥/٥٩.
(٣) ج ٥/١٣٢.
(٤) ج ٥/١٣٣.
(٥) ج ٥/١٣٥.
(٦) ج ٥/١٣٦.
(٧) ج ٥/٢٣٦.



❑ عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبدالعزيز تفاحاً فأهدى إليه رجل من أهل بيته تفاحاً فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه، وقال: يا غلام ارفعه للذي أتى به، وأقرِ مولاك السلام وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب، فقلت: يا أمير المؤمنين ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية قال: ويحك إن الهدية كانت له هدية، وهي اليوم لنا رشوة[1].

❑ عن إبراهيم بن ميسرة أن عمر بن عبدالعزيز اشترى موضع قبره قبل أن يموت بعشرة دنانير[2].

❑ عن أبي أمية الخصي غلام غمر بن عبدالعزيز قال: بعثني عمر بدينارين إلى أهل الدير فقال: إن بعتموني موضع قبري وإلا تحولت عنكم[3].

❑ قال الجراح الحكمي: تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع[4].

❑ قال عمر بن أبي زائدة: كان القاسم بن مخيمرة إذا وقعت عنده الزيوف كسرها ولم يبعها[5].

❑ قال حصين بن عبدالرحمٰن: أعطى أميرٌ زبيدَ بن الحارث دراهم فلم يقبلها[6].

❑ قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامل عليها قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب

---

(١) ج ٥/١٤٠.
(٢) ج ٥/١٤٤.
(٣) ج ٥/١٤٥.
(٤) ج ٥/١٩٠.
(٥) ج ٥/٢٠٣.
(٦) ج ٥/٢٩٨.

واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم فقال لعمر: من هذا؟ ما رأيت أحسن سمتاً منه. قال: صفوان. قال: يا غلام كيس فيه خمسمئة دينار فأتاه به فقال لخادمه: اذهب بها إلى ذلك القائم، فأتى حتى جلس إلى صفوان وهو يصلي ثم سلّم فأقبل عليه. فقال: ما حاجتك؟ قال: يقول أمير المؤمنين: استعن بهذه على زمانك وعيالك. فقال صفوان: لست الذي أرسلت إليه، قال: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى. قال: فإليك أُرسلت. قال: اذهب فاستَثْبِت، فولى الغلام وأخذ صفوان نعليه وخرج فلم يُرَ فيها حتى خرج سليمان من المدينة[1].

❑ قال مسعر: بعث بعض الأمراء إلى أبي حصين بألفي درهم وهو عائل فردّها فقلت له: لمَ رددتها؟ قال: الحياء والتكرم[2].

❑ قال مالك: قدم ربيعةُ على أمير المؤمنين فأمر له بجارية فأبى، فأعطاه خمسة آلاف ليشتري بها جارية، فأبى أن يقبلها[3].

❑ قال ابن شوذب: قسم أمير البصرة على قرّائها فبعث إلى مالك بن دينار فأخذ، فقال له محمد بن واسع: قبلت جوائزهم؟ قال: سل جلسائي. قالوا: يا أبا بكر اشتري بها رقيقاً فأعتقهم. قال: أنشدك الله أقلبك الساعة على ما كان عليه؟ قال: اللهم لا، إنما مالك حمار إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع[4].

❑ قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله[5].

---

(١) ج ٣٦٨/٥.
(٢) ج ٤١٦/٥.
(٣) ج ٩٠/٦.
(٤) ج ١٢٠/٦.
(٥) ج ١٩٨/٦.

❑ جاء رجل شامي إلى سوق الخزازين فقال: عندك مُطرف بأربع مائة؟ فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين، فنادى المنادي: الصلاة، فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمئة فقال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثمن ذاك المطرف، فقال: يا عبدالله هذا المطرف الذي عرضته عليك بمئتي درهم فإن شئت خذه وخذ مئتين وإن شئت فدعه. قال: من أنت؟ قال: أنا رجل من المسلمين. قال: أسألك بالله من أنت؟ ما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد، قال: فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا أو شبيه هذا، فقال يونس: سبحان الله سبحان الله[١].

❑ قال أمية بن خالد: جاءت امرأة إلى يونس بن عبيد بجبة خَزٍّ فقالت له: اشترها. قال: بكم؟ قالت: بخمسمئة. قال: هي خير من ذلك. قال: بستمئة. قال: هي خير من ذلك، فلم يزل حتى بلغت ألفاً. وكان يشتري الإبريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس وكان وكيله يبعث إليه بالخز فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد لم يشترِ منهم حتى يخبرهم أنّ وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد[٢].

❑ قال بشر بن المفضل: جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد تعرضه عليه، فقال لها: بكم؟ قالت: بستين درهماً. فألقاه إلى جاره فقال: كيف تراه؟ قال: بعشرين ومئة. قال: أرى ذاك ثمنه أو نحواً من ثمنه. فقال لها: اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمسة وعشرين ومائة. قالت: أمروني أن أبيعه بستين. قال: ارجعي فاستأمريهم[٣].

❑ قال النضر بن شميل: غلا الخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بين عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً

---

(١) ج ٢٨٩/٦.
(٢) ج ٢٨٩/٦.
(٣) ج ٢٩٠/٦.

بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت تعلم أن المتاع غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا. ولو علمت لم أبع. قال: هلم إليّ مالي وخذ مالك، فردّ عليه الثلاثين الألف[1].

❑ الأصمعي حدثنا سكن صاحب الغنم قال: جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد فبَيِّن قبل أن يقع البيع[2].

❑ قال أبو عبدالرحمٰن المقرئ: نشر يونس بن عبيد ثوباً على رجل فسبح رجل من جلسائه فقال: ارفع أحسبه قال: ما وجدت موضع التسبيح إلا هاهنا[3]؟

❑ قال يونس بن عبيد: ليس شيء أعزّ من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سُنَّة، وقال: بئس المال مال المضاربة وهو خير من الدين ما خط على سوداء في بيضاء قط، ولا أستطيع أن أقول لمائة درهم أصبتها أنه طاب لي منها عشرة وأيم الله لو قلت خمسة لبررت، قالها غير مرة[4].

❑ عن ابن شوذب: سمعت يونس بن عبيد وابن عون اجتمعا فتذاكرا الحلال والحرام فكلاهما قال: ما أعلم في مالي درهماً حلالاً.

قال الذهبي: والظن بهما أنهما لا يعرفان في مالهما أيضاً درهماً حراماً[5].

❑ قيل: إن كهمس بن الحسن التميمي سقط منه دينار ففتش فلقيه فلم يأخذه وقال غيره[6].

---

(١) ج ٦/٢٩٣.
(٢) ج ٦/٢٩٠.
(٣) ج ٦/٢٩٠.
(٤) ج ٦/٢٩٠.
(٥) ج ٦/٢٩٣.
(٦) ج ٦/٣١٧.

❑ قال أبو الحسن الميموني: حدثنا أبي قال: لما رأيت قَدْر عمي عمرو بن ميمون عند أبي جعفر المنصور قلت له: لو أنك سألت أمير المؤمنين أن يُقطعك قطيعة، فسكت فألححت عليه، فقال: يا بني إنك لتسألني أن أسأله شيئاً قد ابتدأني هو به غير مرة فلم أفعل[1].

❑ قال مالك: لم يكن أحد بالمدينة له شرف إلا إذا حَزَبه أمر رجع إلى ابن هرمز، وكان إذا قدم المدينة غَنَمُ الصدقة ترك أكل اللحم لكونهم لا يأخذونه كما ينبغي[2].

❑ عن يحيى بن معين أن معمر بن راشد كان زوج أخت امرأة معمر مع معن بن زائدة فأرسلت إليها أختها بدانجوج[3] فعلم بذلك معمر بعدما أكل فقام فتقيأ[4].

❑ عن عبدالرزاق قال: أكل معمر من عند أهله فاكهة ثم سأل فقيل: هدية من فلانة النواحة فقام فتقيأ وبعث إليه معن والي اليمن بذهب فردّه وقال لأهله: إن علم بهذا غيرنا لم يجتمع رأسي ورأسك أبداً[5].

❑ قال الأوزاعي: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة. قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولاً ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبدالله بن عبيد بن عمير فقال: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني[6].

❑ قدم أبو مرحوم من مكة إلى الأوزاعي فأهدى له طرائف فقال: إن

---

(١) ج ٦/٣٤٧.
(٢) ج ٦/٣٨٠.
(٣) نوع من الطعام الطيب.
(٤) ج ٧/١١.
(٥) ج ٧/١١.
(٦) ج ٧/١٣١.

شئت قبلت منك ولم تسمع مني حرفاً، وإن شئت فضم هديتك واسمع[1].

❑ عن ابن مهدي قال: قدم سفيان الثوري البصرة والسلطان يطلبه فصار إلى بستان فأجّر نفسه لحفظ ثماره فمرّ به بعض العشارين فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: لم أذق رطب البصرة، قال: ما أكذبك البرُّ والفاجر والكل يأكلون الرطب الساعة، ورجع إلى العامل فأخبره ليعجبه فقال: ثكلتك أمك أدركه فإن كنت صادقاً فإنه سفيان الثوري فخذه لتتقرب به إلى أمير المؤمنين فرجع في طلبه فما قدر عليه[2].

❑ قال مؤمل بن إسماعيل: دخلت على سفيان الثوري وهو يأكل طباهج بيض فكلمته في ذلك فقال: لم آمركم أن لا تأكلوا طيباً اكتسبوا طيباً وكلوا[3].

❑ باع الحسن بن صالح مرة جارية فقال: إنها تنخمت عندنا مرة دماً[4].

❑ عن بقية قال: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعامه فأتيته فجلس فوضع رجله اليسرى تحت إليته ونصب اليمنى ووضع مرفقه عليها ثم قال: هذه جلسة رسول الله ﷺ كان يجلس جلسة العبد خذوا بسم الله. فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته؟ قال: كنا صياماً فلم يكن لنا ما نفطر عليه فأصبحنا فقلت: هل لنا يا أبا إسحاق أن نأتي الرستن (بلدة) فنكري أنفسنا مع الحصادين؟ قال: نعم. قال: فاكتراني رجل بدرهم فقلت: وصاحبي؟ قال: لا حاجة لي فيه أراه ضعيفاً فما زلت به حتى اكتراه بثلثين فاشتريت من كرائي حاجتي وتصدقت بالباقي فقربت إليه

---

(١) ج ١٣٢/٧.
(٢) ج ٢٥٩/٧.
(٣) ج ٢٧٧/٧.
(٤) ج ٣٦٩/٧.

الزاد فبكى، وقال: أما نحن فاستوفينا أجورنا فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ فغضبت فقال: أتضمن لي أنا وَفَّيناه؟ فأخذت الطعام فتصدقت به[1].

❑ كان رجل يسمع عند حماد بن سلمة فركب إلى الصين فلما رجع أهدى إلى حماد هدية فقال له حماد: إن قبلتها لم أحدثك بحديث وإن لم أقبلها منك حدثتك. قال: لا تقبلها وحدثني[2].

❑ قال خلف بن عمر: ودخلت على مالك فقال: ما ترى؟ فإذا رؤيا بعثها بعض إخوانه يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجد قد اجتمع الناس عليه فقال لهم: **«إني قد خبأت تحت منبري طيباً أو علماً وأمرت مالكاً أن يفرقه على الناس»** فانصرف الناس وهم يقولون: إذاً ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ. وعن حسين بن عروة قال: قدم المهدي فبعث إلى مالك بألفي دينار أو قال: بثلاثة آلاف دينار، ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال: إن أمير المؤمنين يحب أن تعادله إلى مدينة السلام، فقال: قال النبي ﷺ: **«المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»** والمال عندي على حاله[3].

❑ وربما جاء الأحداث (إلى عبدالرحمٰن بن القاسم) يطلبون منه الحديث فيقول لهم: تعلموا الورع[4].

قال الذهبي: مات «والد يزيد بن زريع» والياً على الأبلة فخلف خمسمئة ألف فما أخذ يزيد منها حبة ـ رحمه الله[5] ـ.

❑ قال الحسن بن ربيع: لما احتضر عبدالله بن المبارك في السفر قال: أشتهي سويقاً، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان وكان معنا في السفينة فذكرنا ذلك لعبدالله. فقال: دعوه، فمات ولم يشربه[6].

---

(١) ج ٣٩١/٧.
(٢) ج ٤٤٩/٧.
(٣) ج ٦٣/٨.
(٤) ج ١٩٦/٨.
(٥) ج ٢٩٩/٨.
(٦) ج ٤١١/٨.

□ قال أبو بكر المقاريضي: سمعت بشر بن الحارث قال: عشرة ممن لا يأكلون إلا حلالاً ولو استفوا التراب والرماد قلت: من هم يا أبا نصر؟ قال: سفيان وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وابنه وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وأبو معاوية نجيح الخادم وحذيفة المرعشي وداود الطائي ووهيب بن الورد[1].

□ عن الفضيل قال: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال، فقال ابنه علي: يا أبتاه إن الحلال عزيز، قال: يا بُني وإن قليله عند الله كثير[2].

□ أن علي بن الفضيل كان يحمل على أباعر لأبيه فنقص الطعام الذي حمله فحبس عنه الكراء فأتى الفضيل إليهم فقال: أتفعلون هذا بعلي؟ فقد كانت لنا شاة بالكوفة أكلت يسيراً من علف الأمير فما شرب لها لبناً بعد. قالوا: لم نعلم يا أبا علي أنه ابنك[3].

□ عن الفضيل قال: أهدى لنا ابن المبارك شاة فكان ابني لا يشرب منها، فقلت له في ذلك فقال: إنها قد رعت بالعراق[4].

□ عن ابن عيينة قال: الورع طلب العلم الذي يعرف به الورع[5].

□ عن يحيى بن سعيد قال: زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة فما رأيت أورع منه لقد أهدى إليه رجل رطباً فبلغه أنه من بستان أخذ من خالد بن سلمة المخزومي فأتى آل خالد فاستحلهم وتصدّق بثمنه[6].

□ سمعت ابن عيينة يقول: قال لي ابن شبرمة: عجباً لهذا الرازي! عرضت عليه أن أجري عليه مئة درهم في الشهر من الصدقة، فقال: يأخذ

---

(١) ج ٨/٤٢٦.
(٢) ج ٨/٤٢٦.
(٣) ج ٨/٤٤٦.
(٤) ج ٨/٤٤٦.
(٥) ج ٨/٤٦٥.
(٦) ج ٨/٤٩٩.

المسلمون كلهم مثل هذا؟ قلت: لا، قال: فلا حاجة لي فيها. ثم قال يحيى: وسمعت جريراً يقول: عُرضت عليَّ بالكوفة ألف درهم يعطوني مع القرّاء، فأبيت، ثم جئت اليوم أطلب ما عندهم، أو ما في أيديهم!

قال الذهبي: يُزري بذلك على نفسه[1].

❑ وكان عبدالرحمٰن بن القاسم ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وقيل: كان يمتنع من جوائز السلطان، وله قدم في الورع والتأله[2].

❑ قال سحنون: ونزلنا بمسجد ببعض مدائن الحجاز، فنمنا، فانتبه ابن القاسم مذعوراً، فقال لي: يا أبا سعيد، رأيت الساعة كأن رجلاً دخل علينا من باب هذا المسجد، ومعه طبق مغطى وفيه رأس خنزير. أسأل الله خيرها. فما لبثنا حتى أقبل رجل معه طبق مغطى بمنديل، وفيه رطب من تمر تلك القرية، فجعله بين يدي ابن القاسم، وقال: كُلْ، قال: ما إلى ذلك من سبيل. قال: فأعطه أصحابك. قال: أنا لا آكله، أُعطيه غيري! فانصرف الرجل، فقال لي ابن القاسم: هذا تأويل الرؤيا. وكان يقال: إن تلك القرية أكثرها وقف غُصبت[3].

❑ وقيل: إن وكيعاً وصل إنساناً مرَّة بصرة دنانير لكونه كتب من محبرة (ذلك) الإنسان، وقال: اعذر، فلا أملك غيرها[4].

❑ وعن يوسف بن أسباط قال: يجزىء قليل الورع والتواضع من كثير الاجتهاد في العمل[5].

❑ قال الفسوي: سألت هشام بن عمّار عن الوليد بن مسلم، فأقبل يصف علمه وورعه وتواضعه، وقال: كان أبوه من رقيق الإمارة، وتفرقوا

(١) ج ١٦/٩.
(٢) ج ١٢١/٩.
(٣) ج ١٢٢/٩ ـ ١٢٤.
(٤) ج ١٥٩/٩.
(٥) ج ١٧١/٩.

على أنهم أحرار، وكان للوليد أخ جلف متكبر، يركب الخيل، ويركب معه غلمان كثير، ويتصيد، وقد حمل الوليد دية، فأدى ذلك إلى بيت المال، أخرجه عن نفسه إذ اشتبه عليه أمر أبيه. قال: فوقع بينه وبين أخيه في ذلك شغب وجفاء وقطيعة، وقال: فضحتنا، ما كان حاجتك إلى ما فعلت[1]؟.

❑ وعن يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر، فلا تعظه، فليس للعظة فيه موضع، لي أربعون سنة ما حكَّ في صدري شيء إلا تركته[2].

❑ قال عباس الدوري: قلت ليحيى: إن الناس قالوا: بعث السلطان إلى عبدالله بن داود بمال، فأبى أن يأخذه، وقال: هو من مال الصدقة، ولو كتب به لي من الخراج، لأخذته، فقال: لعله إنما كره لأنه كان ليس عليه دين، فيقول: إنما الصدقة لهؤلاء الأصناف، للفقراء والمساكين، والغارمين. فقلت له: كيف يأخذ من الخراج؟ قال: هذا كان أحب إليه يقول: ليس هو من الصدقة[3].

❑ ذكر النديمُ بشرَ المريسي، وأطنب في تعظيمه، وقال: كان ديناً ورعاً متكلماً. ثم حكى أن البلخي قال: بلغ من ورعه أنه كان لا يطأ أهله ليلاً مخافة الشبهة، ولا يتزوج إلا من هي أصغر منه بعشر سنين مخافة أن تكون رضيعته[4].

❑ وعن الشافعي: لو أعلم أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته[5].

❑ سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: تمنيت أن أرى أبا سليمان

---

(١) ج ٢١٣/٩.
(٢) ج ١٧٠/٩.
(٣) ج ٣٥٠/٩.
(٤) ج ٢٠١/١٠.
(٥) ج ٨٩/١٠.

الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة، فقلت له: يا معلم ما فعل الله بك؟ قال: يا أحمد دخلت من باب الصغير، فلقيت وسق شيح، فأخذت منه عوداً، فلا أدري تخللت به أم رميت به؟ فأنا في حسابه من سنة[١].

❑ جاء رجل إلى سليمان بن حرب، فقال: إن مولاك فلاناً مات، وخلَّف قيمة عشرين ألف درهم، قال: فلان أقرب إليه مني، المال لذلك دوني. قال: وهو يومئذ محتاج إلى درهم[٢].

❑ وعن محمد بن العباس بن الدرفس قال: كذب من ادعى المعرفة ويده ترعى في قصاع المكثرين، من وضع يده في قصعة غيره، ذل له[٣].

❑ وقال أبو يحيى صاعقة: قدم زكيا بن عدي، فكلموا له من يستعمله على قرية في الشهر بثلاثين درهماً، فرجع بعد شهر، وقال: ليس أجدني أعمل بقدر الأجرة[٤].

❑ وقال أبو بكر بن عثمان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه[٥].

❑ قال: أقام بشر بن الحارث بعبادان يشرب ماء البحر، ولا يشرب من حياض السلطان، حتى أضر بجوفه، ورجع إلى أخته وجعاً، وكان يعمل المغازل ويبيعها، فذاك كسبه[٦].

❑ عن عبيدة قال: اختلف علي في الأشرب، فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء. قال: ومن آخرنا؟ قلت: عبدالله بن إدريس. قال: فأخرج كل ما في منزله فأهراقه[٧].

---

(١) ج ١٠/١٨٦.
(٢) ج ١٠/٣٣٣.
(٣) ج ١٠/٣٩١.
(٤) ج ١٠/٤٤٣.
(٥) ج ١٠/٤٧١.
(٦) ج ١٠/٤٧١.
(٧) ج ١٠/٤٩٨.

□ وسمعت ابن مهدي يقول: قال رسول الله ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»** فقلت: الآمر رجل، فقال: خذ بما (لا) يريبك حتى لا يصيبك ما يريبك - يعني الحيل[1] -.

□ سليمان الشاذكوني، قال: يُشَبَّه عليُ بن المديني بأحمد بن حنبل؟ أيهات!! ما أشبه السُّك بالِّك. لقد حضرت من ورعه شيئاً بمكة: أنه أرهن سطلاً عند فامي، فأخذ منه شيئاً ليقوته. فجاء، فأعطاه فكاكه، فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك؟ فقال: لا أدري أنت في حلٍّ منه، وما أعطيتك، ولم يأخذه. قال الفامي: والله إنه لسطله، وإنما أردت أن أمتحنه فيه[2].

□ قال صالح بن أحمد بن حنبل: ووجه رجل من الصين بكاغد صيني إلى جماعة من المحدثين، ووجه بقسطر إلى أبي، فرده، وولد لي مولود فأهدى صديق لي شيئاً. ثم أتى على ذلك أشهر وأراد الخروج إلى البصرة، فقال لي: تكلم أبا عبدالله يكتب لي إلى المشايخ بالبصرة، فكلمته، فقال: لولا أنه أهدى إليك، كنت أكتب له[3].

□ الخلال: حدثنا عبدالله بن حنبل: حدثني أبي، قال: قيل لأبي عبدالله لما ضرب وبرىء وكانت يده وجعه مما عُلّق، وكانت تضرب عليه، فذكروا له الحمام، وألحوا عليه، فقال لأبي: يا أبا يوسف، كلم صاحب الحمام يخليه لي، ففعل ثم امتنع، وقال: ما أريد أن أدخل الحمام[4].

□ سمعت محمد بن طارق البغدادي، يقول: قلت لأحمد بن حنبل: أستمد من محبرتك، فنظر إلي، وقال: لم يبلغ ورعي ورعك هذا، وتبسم[5].

---

(١) ج ٢٠٧/٩.

(٢) ج ٢٠٣/١١، الفامي: الذي يبيع الحمص.

(٣) ج ٢٠٦/١١.

(٤) ج ٢٠٦/١١.

(٥) ج ٢٢٢/١١.

❑ وقال خطاب بن بشر: سألت أحمد بن حنبل عن شيء من الورع، فتبين الاغتمام عليه إزراء على نفسه.

❑ وقال المروذي: سمعت أبا عبدالله ذكر أخلاق الورعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا. أين نحن من هؤلاء[1]!!

❑ وكان إذا ذُكر بين يدي المتوكل أهلُ الورع، بكى[2].

❑ قال الجنيد: واجتاز الحارث المحاسبي يوماً بي، فرأيت في وجهه الضر من الجوع، فدعوته وقدمت له ألواناً، فأخذ اللقمة، فرأيته يلوكها، فوثب وخرج، ولفظ اللقمة، فأتيته فعاتبته، فقال: أما الفاقة فكانت شديدة، ولكن إذا لم يكن الطعام مرضياً، ارتفع إلى أنفي منه زفرة، فلم أقبله[3].

❑ وقال الجنيد: سمعت سرياً يقول: أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وآكلها، فما يصح لي. وسمعته يقول: أحب أن آكل ليس لله علي فيها تبعة، ولا لمخلوق فيها مِنَّةٌ، فما أجد إلى ذلك سبيلاً[4].

❑ أخبرني ابن عبدالحكم، قال: أتيت بكتب حسنة الخط، تدعى: (المستخرجة) من وضع صاحبكم محمد بن أحمد العتبي، فرأيت جلها كذوباً، مسائل المجالس له لم يوقف عليها أصحابها، فخشيت أن أموت، فتوجد في تركتي، فوهبتها لمن يقرأ فيها. قلت: كيف استحللت أن تعطيه ليقرأ فيها؟ فسكت[5].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم: ركبنا يوماً إلى الرمي، ونحن بفربر، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفرصة، فجعلنا نرمي، وأصاب سهم أبي عبدالله (البخاري) وتد القنطرة الذي على نهر ورادة فانشق الوتد. فلما

---

(١) ج ٢٢٥/١١.
(٢) ج ٢٢٦/١١.
(٣) ج ١١١/١٢.
(٤) ج ١٨٦/١٢.
(٥) ج ٣٣٥/١٢ ـ ٣٣٦.

رآه أبو عبدالله، نزل عن دابته، فأخرج السهم من الوتد، وترك الرمي. وقال لنا: ارجعوا. ورجعنا معه إلى المنزل، فقال لي: يا أبا جعفر، لي إليك حاجة تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة. قلت: حاجة مهمة، وهو يتنفس الصعداء. فقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته، فقلت: أية حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت: نعم، على الرأس والعين، قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة، فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه، وتجعلنا في حل مما كان منا، وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري. فقال لي: أبلغ أبا عبدالله السلام، وقال له: أنت في حل مما كان منك. وقال: جميع ملكي لك الفداء. وإن قلت: نفسي، أكون قد كذبت، غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته، فتهلل وجهه، واستنار، وأظهر سروراً، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحواً من خمسمئة حديث، وتصدق بثلاثمئة درهم[1].

❑ قال: وسمعت أبا عبدالله البخاري يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر، فقال: من أي شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً، فنظرت إليك، وقد أعجبت به، وأنت تحرك رأسك ويدك، فتبسمت من ذلك. قال: أنت في حل، رحمك الله يا أبا عبدالله[2].

❑ قال: وسمعت أبا عبدالله البخاري يقول: ما توليت شراء شيء ولا بيعه قط. فقلت له: كيف، وقد أحل الله البيع؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط، فخشيت إن توليت أن أستوي بغيري. قلت: فمن كان يتولى أمرك في أسفارك ومبايعتك؟ قال: كنت أُكفى ذلك[3].

❑ يقول أحمد بن حنبل: دخلت على أبي الحسن ـ يعني: إسماعيل

---

(١) ج ٤٤٣/١٢ ـ ٤٤٤.

(٢) ج ٤٤٤/١٢.

(٣) ج ٤٤٦/١٢.

والد البخاري ـ عند موته، فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهة، قال أحمد: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك. ثم قال أبو عبدالله: أصدق ما يكون الرجل عند الموت[1].

❑ قال: وكان أبو عبدالله البخاري اكترى منزلاً، فلبث فيه طويلاً، فسمعته يقول: لم أمسح ذكري بالحائط ولا بالأرض في ذلك المنزل. فقيل له: لمَ؟ قال: لأن المنزل لغيري[2].

❑ قال: قال لي أبو عبدالله يوماً بفربر: بلغني أن نخاساً قدم بجواري، فتصير معي؟ قلت: نعم، فصرنا إليهن فأخرج جواري حساناً صباحاً. ثم خرج من خلالهن جارية خزرية دميمة عليها شحم، فنظر إليها، فمس ذقنها فقال: اشتر هذه لنا منه، فقلت: هذه دميمة قبيحة لا تصلح، واللاتي نظرنا إليهن يمكن شراؤهن بثمن هذه. فقال: اشتر هذه فإني قد مسست ذقنها، ولا أحب أن أمس جارية، ثم لا أشتريها. فاشتراها بغلاء خمس مئة درهم على ما قال أهل المعرفة. ثم لم تزل عنده حتى أخرجها معه إلى نيسابور[3].

❑ وقال غنجار: أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد المقرىء: سمعت بكر بن منير ـ وقد ذكر معناها محمد بن أبي حاتم، واللفظ لبكر ـ قال: كان حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم. فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف. فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة[4].

❑ وقيل: إن المعتضد نفذ إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف، فردها،

---

(١) ج ١٢/٤٤٧.

(٢) ج ١٢/٤٤٧.

(٣) ج ١٢/٤٤٧.

(٤) ج ١٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

ثم سيَّر له مرة أخرى ألف دينار، فردَّها[1].

❑ سمعت ابن أبي عاصم يقول: وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربعمئة ألف درهم، لا يحاسبني الله يوم القيامة أني شربت منها شربة ماء، أو أكلت منها، أو لبست[2].

❑ قال الفرغاني: وكتب إلي المراغي يذكر أن المكتفي قال للوزير: أريد أن أقف وقفاً. فذكر القصة وزاد: فرد الألف على الوزير ولم يقبلها، فقيل له: تصدق بها. فلم يفعل، وقال: أنتم أولى بأموالكم وأعرف بمن تصدقون عليه[3].

❑ وقيل: إن الحسن بن علي البربهاري ترك ميراث أبيه تورعاً، وكان سبعين ألفاً[4].

❑ قال: حكى لنا أبو علي النقار، قال: سقطت من الحافظ ابن عقدة دنانير، فجاء بنخال ليطلبها، قال عقدة: فوجدتها ثم فكرت فقلت: ليس في الدنيا غير دنانيرك؟ فقلت للنخال: هي في ذمتك، وذهبت وتركته[5].

❑ قال: وكان ابن عقدة يؤدب ابن هشام الخزاز، فلما حذق الصبي وتعلم، وجه إليه أبوه بدنانير صالحة، فردها فظن ابن هشام أنها استقلت، فأضعفها له، فقال: ما رددتها استقلالاً، ولكن سألني الصبي أن أعلمه القرآن، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن ولا أستحل أن آخذ منه شيئاً، ولو دفع إلي الدنيا[6].

❑ حدثني أبو القاسم بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن

---

(١) ج ٣٦٠/١٣.
(٢) ج ٤٣٣/١٣.
(٣) ج ٢٧٢/١٤.
(٤) ج ٩٢/١٥.
(٥) ج ٣٤٤/١٥.
(٦) ج ٣٤٤/١٥.

الكرخي الفالج في آخر عمره، حضرته، وحضر أصحابه: أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبدالله البصري، فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، والشيخ مقل ولا ينبغي أن نبذله للناس، فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان، فأحس الشيخ بما هم فيه، فبكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يحمل إليه شيء. ثم جاء من سيف الدولة عشرة آلاف درهم، فتصدق بها عنه(١).

❑ وقال الخلال: كان أبو الفضل عبدالرحمٰن بن أحمد العجلي في طريق، ومعه خبز وفانيذ، فأراد قطّاع الطريق أخذه منه، فدفعهم بعصاه، فقيل له في ذلك، فقال: لأنه كان حلالاً، وربما كنت لا أجد مثله. ودخل كرمان في هيئة رثَّة وعليه أخلاق وأسمال، فحمل إلى الملك، وقالوا: جاسوس. فقال الملك: ما الخبر؟ قال: تسألني عن خبر الأرض أو خبر السماء؟ فإن كنت تسألني عن خبر السماء فـ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٢)، وإن كنت تسألني عن خبر الأرض فـ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾(٣)، فتعجَّب الملك من كلامه، وأكرمه، وعرض عليه مالاً، فلم يقبله(٤).

❑ كان شيخنا الداوودي بقي أربعين سنة لا يأكل لحماً، وقت تشويش التركمان، واختلاط النهب، فأَضرّ به، فكان يأكل السمك، ويصطاد له من نهر كبير، فحكي له أن بعض الأمراء أكل على حافة ذلك النهر ونفضت سفرته وما فضل في النهر، فما أكل السمك بعد(٥).

❑ سمعت الفضل ابن عمر النسوي يقول: كنت بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدخل علوي وفي كمّه دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك. فقطَّب في وجهه، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال: كأنك تستقلُّه،

---

(١) ج ١٥/٤٢٧.
(٢) الرحمٰن: ٢٩.
(٣) الرحمٰن: ٢٦.
(٤) ج ١٨/١٣٨.
(٥) ج ١٨/٢٢٤.

وأرسله من كمِّه على سجادة الخطيب. وقال: هذه ثلاثمئة دينار. فقام الخطيب خجلاً محمراً وجهه، وأخذ سجادته، ورمى الدنانير، وراح. فما أنى عزَّه وذلَّ العلوي وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير[1].

❑ قال محمد بن عبدالملك الهمذاني: كان أبو علي زاهد المعتزلة، لم نعرف في زماننا مثل تورعه وقناعته، تورَّع عن ميراثه من أبيه[2].

❑ قال ابن النجار: تفقه شيخ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر على القاضي أبي الطيب، وحفظ تعليقه، ولم يأخذ على القضاء رزقاً، ولا غيَّر مأكله ولا ملبسه، وكان يسوي بين الناس، فانقلب عليه الكبراء، وكان نزهاً ورعاً على طريقة السلف، له كارك يؤجره كل شهر بدينار ونصف، كان يقتات منه، فلما ولي القضاء، جاء إنسان، فدفع فيه أربعة دنانير، فأبى، وقال: لا أغيّر ساكني، وقد ارتبت بك، هلاَّ كانت الزيادة من قبل القضاء[3]؟؟

❑ وكان العلامة عبدالرحمٰن بن أحمد الزَّاز من أئمة الدين، ثخين الورع، محتاطاً في القوت، حيث أنه ترك أكل الرُزّ، لأنه لا يزرعه إلا الجند[4].

❑ قال أبو الفتح محمد بن علي النظنزي: كنت ببغداد، فاقترض مني أبو سعد بن البغدادي عشرة دنانير، فاتفق أني دخلت على السلطان مسعود بن محمد، فذكرت له ذلك، فبعث معي إليه خمسمئة دينار، فأبى أن يأخذها[5].

❑ قال أبو القاسم الأزهري: أرسل بعض الوزراء إلى أبي الحسن بن

---

(١) ج ٢٧٨/٨.
(٢) ج ٤٩٠/١٨.
(٣) ج ٨٦/١٩.
(٤) ج ١٥٥/١٩.
(٥) ج ١٢٢/٢٠.

رزقويه بمال، فرده تورعاً[1].

❑ سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه يقول: رأيت من أحوال جدي من الديانة في الرواية ما قضيت منه العجب من تثبته وإتقانه، وأهدى له كبيرٌ حلاوة، فقال: إن قبلتها، فلا آذن لك بعد في دخول داري وإن ترجع به تزد عليَّ كرامة[2].

❑ ولما احتضر صاحب اليمن «المسعود» قال: والله ما أرضى من مالي كفناً، ثم بعث إلى فقير فقال: تصدّق عليّ بكفن، ودفن بالمعلى[3].

❑ قال: وحدثني أبو صالح نصر بن عبدالرزاق أنه رسم له برزق من الخليفة، وأنه زار يومئذ قبر الإمام أحمد، فقيل لي: دفع رسمك إلى ابن توما النصراني، فامض إليه فخذه، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبه. فبقي ذلك الذهب عنده إلى أن قتل إلى لعنة الله في السنة الأخرى، وأخذ الذهب من داره، فنفذ إليَّ[4].

❑ سمعت الرضي عبدالرحمٰن المقدسي يقول: كنت عند الحافظ بالقاهرة فدخل رجل فسلَّم ودفع إلى الحائط دينارين فدفعهما الحافظ إليَّ، وقال: ما كان قلبي يطيب بهما، فسألت الرجل: أيش شغلك؟ قال: كاتب على النطرون، يعني وعليه ضمان[5].



(١) ج ٢٥٩/١٧.
(٢) ج ٣٠٩/١٧.
(٣) ج ٣٣١/٢٢.
(٤) ج ٣٩٨/٢٢.
(٥) ج ٤٦٦/٢١.

٦٣ ـ باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

❑ عن عبدالله بن عامر قال: لما طعنوا على عثمان صلى أبي في الليل ودعا فقال: اللهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك فما أخرج ولا أصبح إلا بجنازته[١].

❑ عن ابن عمر قال: إنما مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم يسيرون على جادة يعرفونها، فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلا الله ذلك عنا فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه فأخذنا فيه، إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي أن لا يكون لي ما يقتل عليه بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين[٢].

❑ عن الشعبي قال: كان مسروق إذا قيل له أبطأت عن علي وعن مشاهده فيقول: أرأيتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض فنزل بينكم ملك فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ أكان ذلك حاجزاً

(١) ج ٣٣٥/٢.
(٢) ج ٢٣٧/٣.

لكم؟ قالوا: نعم. قال: فوالله لقد نزل بها ملك كريم على لسان ملك كريم على لسان نبيكم وإنها لمحكمة ما نسخها شيء[1].

❑ قال ميمون بن مهران: لبث شريح في الفتنة ـ يعني فتنة ابن الزبير ـ تسع سنين لا يخبر فقيل له: قد سلمت، قال: كيف بالهوى[2].

❑ عن بشير بن عقبة قال: قلت ليزيد بن الشخير: ما كان مطرف بن عبدالله يصنع إذا هاج الناس؟ قال: يلزم قعر بيته ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي[3].

❑ قال مطرف: لأن آخذ بالثقة في القعود أحب إليّ من أن التمس فضل الجهاد بالتغرير[4].

❑ قال أبو العاتية: لما كان زمان علي ومعاوية وإني لشاب القتال أحب من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يُرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسي فقلت: أي الفريقين أنزله كافراً؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم[5].

❑ عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها[6].

❑ عن خالد بن سُمير قال: لما ظهر المختار الكذاب بالكوفة هرب منا ناس فقدموا علينا البصرة فكان منهم موسى بن طلحة، وكان في زمانه يرون أنه المهدي فغشيناه فإذا هو رجل طويل السكوت شديد الكآبة والحزن

---

(١) ج ٤/٦٨.
(٢) ج ٤/١٠٦.
(٣) ج ٤/١٩١.
(٤) ج ٤/١٩١.
(٥) ج ٤/٢١٠.
(٦) ج ٤/٣١١.

إلى أن رفع رأسه يوماً فقال: والله لو أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحب إليّ من كذا وكذا وأعظم الخطر، فقال رجل: يا أبا محمد وما الذي ترهب أن يكون أعظم من الفتنة؟ قال: الهرج، قالوا: وما الهرج؟ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يحدثونا: القتل القتل حتى تقوم الساعة وهم على ذلك[1].

❑ عن هشام بن عروة قال: لما اتخذ عروة (بن الزبير) قصره بالعقيق فقال له الناس: جفوت مسجد رسول الله، قال: رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية[2].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: عروة بن الزبير تابعي ثقة رجل صالح لم يدخل في شيء من الفتن[3].

❑ كان ابن مُحَيْرِيز صموتاً معتزلاً في بيته[4].

❑ عن أبي قلابة قال: قال لي مسلم بن يسار: إني أحمد الله إليك إني لم أرم بسهم ولم أضرب فيها بسيف. قلت: فكيف بمن رآك بين الصفين؟ فقال: هذا مسلم بن يسار لن يقاتل إلا على حق فقاتل حتى قتل؟ فبكى حتى وددت أن الأرض انشقت فدخلت فيها[5].

❑ قال أيوب السختياني: وفي القراء الذين خرجوا مع ابن الشعث لا أعلم أحداً منهم قتل إلا رغب له عن مصرعه أو نجا إلا ندم على ما كان منه[6].

❑ كان إبراهيم النخعي مفتي أهل الكوفة هو الشعبي في زمانهما وكان

---

(١) ج ٤/٣٦٦.
(٢) ج ٤/٤٢٧.
(٣) ج ٤/٤٣٣.
(٤) ج ٤/٤٩٦.
(٥) ج ٤/٥١٣.
(٦) ج ٤/٥٢٣.

رجلاً صالحاً فقيهاً متوفياً قليل التكلف وهو مختف من الحجاج[1].

❑ قال ابن عون: لما وقعت الفتنة زمن ابن الأشعث خفّ مسلم بن يسار فيها وأبطأ الحسن فارتفع الحسن واتضع مسلم.

قال الذهبي: إنما يعتبر ذلك في الآخرة فقد يرتفعان معاً[2].

❑ قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال: يا أبا عمران إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار. فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا فأما قتال من بغي فلا بأس. فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله[3].

ويوم الزاوية ويوم الجماجم موقعتان بين الحجاج وابن الأشعث.

❑ عن ابن عون قالوا لابن الأشعث: أخرج الحسن. قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسري وعليه عمامة سوداء فغفلوا عنه فألقى نفسه في نهر حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ[4].

❑ عن طلحة بن مصرف قال: شهدت الجماجم فما رميت ولا طعنت ولا ضربت، ولوددت أن هذه سقطت هاهنا ولم أكن شهدتها[5].

❑ كان منصور بن المعتمر يأتي زبيد بن الحارث فكان يذكر له أهل البيت ويعصر عينيه يريده على الخروج مع علي بن أبي طالب، فقال زبيد:

---

(١) ج ٥٢١/٤.
(٢) ج ٥١٣/٤.
(٣) ج ٥٢٦/٤.
(٤) ج ٥٨٣/٤.
(٥) ج ١٩٢/٥.

ما أنا بخارج إلا مع نبي، وما أنا بواجده[1].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: دخلت على أبي حصين الأسدي وهو مختف من بني أمية فقال: إن هؤلاء - يعني بني أمية - يريدوني على ديني، والله لا أعطيهم إياه أبداً[2].

❑ قال أبو بكر بن عياش: سألت أبا إسحاق السبيعي: أين كنت أيام المختار؟ قال: كنت غائباً بخراسان[3].

❑ سمعت المعتزلة بعبدالله بن عون إلى إبراهيم بن عبدالله بن حسن الذي خرج بالبصرة فقالوا: هاهنا رجل يربث (يصرف) عنك الناس، فأرسل إليه إبراهيم: أن ما لي ولك؟ فخرج عن البصرة حتى نزل القريظية وأغلق بابه[4].

❑ قال سلمة الفراء: كان عتبة الغلام من نُسّاك أهل البصرة يصوم الدهر ويأوي السواحل والجبانة[5].

❑ لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن لزم ابن أبي ذئب بيته إلى أن قُتل محمد[6].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل جحراً[7].

❑ عن سفيان الثوري قال: لولا أن أُستذل لسكنت بين قوم لا يعرفوني[8].

---

(١) ج ٥/٢٩٧.
(٢) ج ٥/٤١٥.
(٣) ج ٥/٣٩٧.
(٤) ج ٦/٣٧٠.
(٥) ج ٧/٦٢.
(٦) ج ٧/١٤١.
(٧) ج ٧/٢٦٠.
(٨) ج ٧/٢٧٥.

❑ كان (داود الطائي) من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة ثم أقبل على شأنه ولزم الصمت وآثر الخمول وفرّ بدينه.

سأله رجل عن حديث فقال: دعني أبادر خروج نفسي.

وكان الثوري يعظمه ويقول: أبصر داود أمره.

وقيل: أنه غرّق كتبه.

وسأله زائدة عن تفسير آية فقال: يا فلان انقطع الجواب.

قال الذهبي: حَرَّبَ نفسه ودربه حتى قوي على العزلة(١).

❑ قال أبو أسامة: جئت أنا وابن عيينة إليه فقال: قد جئتماني مرة فلا تعودا، وقيل: كان إذا سلم من الفريضة أسرع إلى منزله(٢).

❑ قال أبو داود الحفري: قال لي داود الطائي: كنت تأتينا إذْ كنا ثم ما أحب أن تأتيني(٣).

❑ قيل لسليمان الخواص: قد شكوك أنك تمر ولا تسلم، قال: والله ما ذاك لفضل أراه عندي ولكني شبه الحش إذا ثوّرته ثار، وإذا جلست مع الناس جاء مني ما أريد وما لا أريد(٤).

❑ قال بشر بن منصور: أَقِلّ من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون فإن كان ـ يعني فضيحة ـ غدا كان من يعرفك قليلاً(٥).

❑ قيل للفضيل: ما الزهد؟ قال: القنوع، قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم، قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض، قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق، وقال: أشد الورع في اللسان.

---

(١) ج ٧/٤٢٣.
(٢) ج ٧/٤٢٤.
(٣) ج ٧/٤٢٤.
(٤) ج ٨/١٧٩.
(٥) ج ٨/٣٦١.

قال الذهبي: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعاً في مأكله وملبسه ومعاملته وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه فإما أن يتحرّى الصدق فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمّق حديثه ليمدحه على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضع الكلام ليثنى عليه، ودواء ذلك كله الانقطاع عن الناس إلا من الجماعة[1].

❏ عن بشر بن منصور قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت أني لو لم أقعد معه لكان خيراً لي[2].

❏ قال الفضيل: تباعد من القراء فإنهم إن أحبوك مدحوك بما ليس فيك، وإن غضبوا شهدوا عليك، وقُبل منهم[3].

❏ قال زيد بن أخزم: سمعت عبدالله بن داود يقول: من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه ودنياه[4].

❏ أبو سهل بن زياد: سمعت الكديمي، سمعت أبا نعيم يقول: كثر تعجبي من قول عائشة: ذهب الذين يعاش في أكنافهم، لكني أقول:

ذَهبَ النـاسُ فـاسـتـقـلُّوا وصِـرْنـا   خَـلَـفـاً فـي أراذلِ الـنَّـسْـنـاسِ
فـي أُنـاسٍ نـعـدُّهـم مِـنْ عـديـدٍ   فـإذا فُـتِّـشـوا فـلـيـسـوا بـنَـاسِ
كـلـما جئتُ أبتغي النيلَ منهم   بَـدروني قـبـلَ الـسـؤال بـيـاسِ
وبـكـوْا لـي حـتـى تـمَـنَّـيْـتُ أنـي   مـنـهـمُ قـد أَفْـلـتُ رأسـاً بـرأسِ[5]

❏ سمعت أحمد بن حنبل يقول: أشتهي ما لا يكون، أشتهي مكاناً لا يكون فيه أحد من الناس.

---

(١) ج ٨/٤٣٤.
(٢) ج ٨/٣٦١.
(٣) ج ٨/٤٤١.
(٤) ج ٩/٣٤٩.
(٥) ج ١٠/١٥٦ ـ ١٥٧.

❑ وقال الميموني: قال أحمد: رأيت الخلوة أروح لقلبي[1].

❑ علوان بن الحسين: سمعت عبدالله بن أحمد، قال: سُئل أبي: لِمَ لا تصحب الناس؟ قال: لوحشة الفراق[2].

❑ وقيل: إن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتم الأصم، ورحَّب به، وقال له: كيف التخلص من الناس؟ قال: أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم، وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقك، وتحتمل مكروههم، ولا تكرههم على شيء، وليتك تسلم[3].

❑ قال الجنيد: قال لي الحارث: كم تقول: عزلتي أنسي، لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت لهم أنساً، ولو أن النصف الآخر نأوا عني، ما استوحشت[4].

❑ سمعت الجنيد يقول: كَلّمتُ حسناً المسوحي في شيء من الأنس، فقال لي: ويحك، الأنس! لو مات من تحت السماء ما استوحشت[5].

❑ قال أبو سليمان حمد بن محمد الخطّابي:

وما غربةُ الإنسانِ في شُقَّةِ النَّوى ... ولكنَّها واللّهِ في عَدَمِ الشَّكلِ
وإني غريبٌ بين بُسْتِ وأهلِها ... وإنْ كانَ فيها أُسْرتي وبها أهلي[6]

❑ قال الوزير ابن المغربي:

أَرَى الناسَ في الدنيا كراعٍ تَنكّرتْ ... مَرَاعيهِ حتى ليسَ فيهنَّ مَرْتَعُ
فماءٌ بلا مرعى، ومرعىً بغيرِ ما ... وحيث يُرى ماءٌ ومرعىً فَمَسبَعُ[7]

---

(1) ج ۲۲٦/۱۱.
(2) ج ۳۱۸/۱۱.
(3) ج ٤٨٧/۱۱.
(4) ج ۱۱۱/۱۲.
(5) ج ٥٨۱/۱۲.
(6) ج ۲۸/۱۷.
(7) ج ۳۹٦/۱۷.

❑ قال عبدالغافر بن إسماعيل: كان ابن بندار العجلي ثقة، جوالاً، إماماً في القراءات، أوحد في طريقه، كان الشيوخ يعظِّمونه، وكان لا يسكن الخوانق، بل يأوي إلى مسجد خراب، فإذا عرف مكانه نزح، وكان لا يأخذ من أحد شيئاً، فإذا فتح عليه بشيء آثر به[1].

❑ أنشدنا الداوودي ببوشنج لنفسه:

كان اجتماعُ الناسِ فيما مضى ... يُورِثُ البهجةَ والسَّلوه
فانقلبَ الأمرُ إلى ضدِّه ... فصارتِ السَّلوةُ في الخَلْوَه[2]

❑ أنشدنا الداوودي لنفسه:

كان في الاجتماعِ من قبلِ نورُ ... فمضى النورُ وادلهمَّ الظلامُ
فَسَدَ الناسُ والزمانُ جميعاً ... فعلى الناسِ والزمانِ السلامُ[3]

❑ قال المحاسبي:

وإخوانٌ حَسِبْتُهُم دروعاً ... فكانوها ولكنْ للأَعادي
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ ... فكانوها ولكنْ في فؤادي
وقالوا: قد صَفَتْ منا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن من ودادي[4]

❑ نازلت عساكر ابن تاشفين المعتصم بن صمارح مدةٍ، فتمرَّد، فسمع مرة هيعة، فقال: لا إله إلا الله، نُغص علينا كل شيء حتى الموت. قالت جاريته: فدمعت عيناي، فقال بصوت ضعيف:

ترفَّقْ بدمعك لا تفنه ... فبين يديك بكاءٌ طويل[5]

---

(١) ج ١٣٦/١٨.
(٢) ج ٢٢٦/١٨.
(٣) ج ٢٢٦/١٨.
(٤) ج ٥٢٨/١٨ ـ ٥٢٩ من الحاشية.
(٥) ج ٥٩٣/١٨ ـ ٥٩٤.

□ ومن نظم ابن ماكولا:

قوِّض خيامك عن دارٍ أُهِنْتَ بها ... وجانبِ الذلّ إنّ الذُلّ مجتنبُ
وارحل إذا كانت الأوطانُ مضيعةً ... فالمندلُ الرطبُ في أوطانه حطبُ[1]

□ قال أبو عمر بن الحذاء: ما لقيت أتم ورعاً ولا أحسن خلقاً ولا أكمل علماً من ابن مقيل المرسي، كان يختم القرآن على قدميه في كل يوم وليلة، وترك اللحم من أول الفتنة إلا من طير أو قوت أو صيد، وكان سخياً على توسط ماله[2].

□ قال ابن نجيد: سمعت أبا عثمان الحيري يقول: لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً[3].

□ وقال سعيد بن الحداد: لا تعدلن بالوحدة شيئاً، فقد صار الناس ذئاباً[4].

□ ساح أبو صالح مفلح الزالق بلبنان في طلب العُبّاد. وحكى: أنه رأى في جبل اللكام فقيراً عليه مرقعة، فقال: ما تصنع هنا؟ قال: أنظر وأرعى، قلت: ما أرى بين يديك شيئاً؟ قال: فتغير، وقال: أنظر خواطري، وأرعى أوامر ربي[5].

□ ويروى عن الزالق المرتعش أنه قال: جعلت سياحتي أن أمشي كل سنة ألف فرسخ حافياً حاسراً[6].

□ قال نصر بن منصور النميري:

يُزهدني في جميعِ الأنامِ ... قلّةُ إنصافِ من يصحَبُ

---

(١) ج ٥٧٧/١٨ المندل: عود الطيب.
(٢) ج ٥٨٦/١٧.
(٣) ج ٦٣/١٤.
(٤) ج ٢١٤/١٤.
(٥) ج ٨٥/١٥.
(٦) ج ٢٣١/١٥.

وهـل عَـرَفَ الـنـاسُ ذو نُـهْـيَـة فـأمـسـى لـه فـيـهـمُ مـأربُ
هـمُ الـنـاسُ مـا لـم يُـجَـرِّبْـهـم وطُـلْـسُ الـذئـابِ إذا جُـربـوا
ولـيـتـك تـسـلـم حـال الـبـعـاد مـنـهـم، فـكـيـف إذا قُـرِّبـوا[1]

❑ وقال السمعاني: أبو زيد الحموي شيخ صالح خير، كثير العبادة، دائم التلاوة، مشتغل بنفسه، لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة، كتبت عنه[2].

❑ قال عبدالقادر الجيلاني: أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني. ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فقد أسلم على يديَّ أكثر من خمسمئة، وتاب على يديَّ أكثر من مئة ألف، وهذا خير كثير، وترد عليّ الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسَّخت، فأضع جنبي على الأرض، وأقول: إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني. وقال: إذا ولد لي ولد أخذته على يدي، وأقول: هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثِّر عندي موته شيئاً[3].

❑ قال الجبائي: كنت أسمع في «الحلية» على ابن ناصر، فرقَّ قلبي، وقلت: اشتهيت لو انقطعت، وأشتغل بالعبادة، ومضيت، فصلَّيت خلف الشيخ عبدالقادر، فلما جلسنا، نظر إليَّ، وقال: إذا أردت الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب، وإلا فتنقطع وأنت فُريخ ما ريَّشت[4].



(١) ج ٢١/٢١٤.
(٢) ج ٢٠/٣٤١.
(٣) ج ٢٠/٤٤٧.
(٤) ج ٢٠/٤٤٨.

٦٤ ـ باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم

❑ قيل للمغيرة: إنك تحابي، قال: إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور فكيف بالمسلم[١].

❑ عن ابن الحنفية قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله له من أمره فرجاً أو قال: مخرجاً[٢].

❑ عن وهيب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس، قال: لا تفعل إنه لا بد لك من الناس، إنه ولا بد لهم منك ولهم إليك حوائج، ولك نحوها، ولكن كن فيهم أصم سميعاً أعمى بصيراً سكوتاً نطوقاً[٣].

❑ قال وهب بن منبه: استكثر من الإخوان فإن استغنيت عنهم لم يضروك، وإن احتجت إليهم نفعوك[٤].

❑ قال مكحول: إن يكن في مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم[٥].

---

(١) ج ٣١/٣.
(٢) ج ١١٧/٤.
(٣) ج ٤٤٠/٤.
(٤) ج ٥٥٠/٤.
(٥) ج ١٦٢/٥.

❑ عن جعفر بن برقان قال: بلغني عن يونس بن بعيد فضلٌ وصلاح، فأحببت أن أكتب إليه أسأله فكتب إليه: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه فأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها، وأن تكره لهم ما تكره لها، فإذا هي من ذلك بعيدة، ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار أيسر عليها من ذلك، هذا أمري يا أخي والسلام[1].

❑ كان ابن أبي ذئب من أورع الناس وأودعهم ورُمي بالقدر وما كان قدرياً، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ولكنه كان رجلاً كريماً يجلس إليه كل واحد ويغشاه فلا يطرده ولا يقول له شيئاً وإن مرض عاده فكانوا يتهمونه بالقدر لهذه وشبهه.

قال الذهبي: كان حقه أن يكفهر في وجوههم ولعله كان حسن الظن بالناس[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: اصحبْ من شئت ثم أغضبه ثم دس إليه من يسأله عنك[3].

❑ عن سفيان الثوري قال: كثرةُ الإخوان من سخافة الدين[4].

❑ قال إسحٰق الأزرق: ما أدركت أفضل من خالد الطحان، قيل: قد رأيت سفيان؟ قال: كان سفيان رجل نفسه وكان خالد رجل عامة[5].

❑ إبراهيم بن سعيد الجوهري قلت لأبي أسامة: أيهما أفضل فضيل بن عياض أم أبو إسحاق الفزاري؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه وكان أبو إسحاق رجل عامة[6].

---

(١) ج ٢٩١/٦.
(٢) ج ١٤١/٧.
(٣) ج ٢٧٦/٧.
(٤) ج ٢٧٦/٧.
(٥) ج ٢٧٨/٨.
(٦) ج ٥٤٣/٨.

❑ قال يونس الصدفي: قال لي الشافعي: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه[1].

❑ وقال يونس بن عبدالأعلى: سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط[2].

❑ وقال الشافعي لي: رضى الناس غاية لا تُدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه[3].

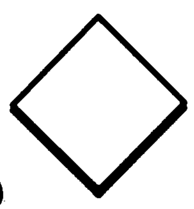
❑ وعن المأمون قال: الناس ثلاثة: رجل منهم مثل الغذاء لا بد منه، ومنهم كالدواء يحتاج إليه في حال المرض، ومنهم كالداء مكروه على كل حال[4].

❑ وقال أبو إسحاق الشيرازي:

سألتُ الناسَ عن خلٍّ وفيٍّ فقالوا: ما إلى هذا سبيلُ
تَمَسَّك إنْ ظفرتَ بودِّ حرٍّ فإنَّ الحرَّ في الدنيا قليلْ[5]

❁ ❁ ❁

(١) ج ١٠/٤٢.
(٢) ج ١٠/٨٩.
(٣) ج ١٠/٨٩.
(٤) ج ١٠/٢٨٢.
(٥) ج ١٨/٤٦٢.



٦٥ ـ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

☐ عن أسلم مولى عمر: أن عمر لما دنا من الشام تنحى ومعه غلامه، فعمد إلى مركب غلامه فركبه وعليه فرو مقلوب، فحوّل غلامه على رحل نفسه، وإن العباس بين يديه على فرس عتيق وكان رجلاً جميلاً فجعلت البطارقة يسلمون عليه فيشير لست به وإنه ذاك[١].

☐ عهد عمر إلى حذيفة ولاية المدائن فقال: اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم، فخرج من عند عمر على حمار موكف تحته زاده، فلما قدم استقبله الدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم.

☐ قال يونس بن حلبس: رأيت معاوية في سوق دمشق على بغلة، خلفه وصيفٌ قد أردفه عليه قميص مرقوع[٢].

☐ عن الشعبي قال: قدم علينا أبو سلمة بن عبدالرحمٰن فكان يمشي بيني وبين رجل، فسئل عن أعلم من بقي، فتمنّع ساعة ثم قال: رجل بينكما[٣].

---

(١) ج ٢/٧٩.

(٢) ج ٣/١٥٢.

(٣) ج ٤/٢٩٠.

❑ كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذيه ولا يخطر بها[1].

❑ وقيل: كان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد الطريق ويقول: هو مشترك ليس لي أن أنحي عنه أحداً[2].

❑ عن ابن وهب: حدثنا مالك عن يزيد بن رومان عن سالم بن عبدالله أنه كان يخرج إلى السوق في حوائج نفسه، واشترى شملة فانتهى بها إلى المسجد، فرمى بها إلى عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز فحبسها عنده ساعة ثم قال: ألا تبعث من يحملها لك؟ فقال: بل أنا أحملها، وحدثني مالك قال: كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشتري، وكان سالمٌ دهرَه يشتري في الأسواق، وكان من أفضل أهل زمانه[3].

❑ قيل: كان سالم بن عبدالله يركب حماراً عتيقاً زرياً، فعمد أولاده فقطعوا ذنبه حتى لا يعود يركبه فركبه وهو أقطش الذنب فعمدوا فقطعوا أذنه فركبه ولم يغيره ذلك ثم جدعوا أذنه الأخرى، ومع ذلك يركبه تواضعاً واطراحاً للتكلف[4].

❑ عن نافع بن جبير أنه قيل له: إن الناس يقولون كأنه - يعني التيه - فقال: والله لقد ركبت الحمار ولبست الشملة وحلبت الشاة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«ما فيمن فعل ذلك من الكبر شيء»**[5].

❑ عن الأعمش قال: جهدنا أنْ نُجْلس إبراهيم النخعي إلى سارية وأردناه على ذلك فأبى، وكان يأتي المسجد وعليه قباء وربطة معصفرة قال: وكان يجلس مع الشرط[6].

---

(١) ج ٣٩٢/٤.
(٢) ج ٣٩٨/٤.
(٣) ج ٤٦١/٤.
(٤) ج ٤٦٤/٤.
(٥) ج ٥٤٣/٤.
(٦) ج ٥٢٩/٤.

❑ عن ميمون أبي حمزة الأعور قال: قال لي إبراهيم (النخعي): تكلمت ولو وجدت بداً لم أتكلم، وإن زماناً أكون فيه فقيهاً لزمان سوء[1].

❑ عن خالد بن معدان قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله مثل الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حاقر[2].

❑ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين من أشد الناس إزراء على نفسه[3].

❑ قال مالك: كنت آتي نافعاً وأنا حَدثُ السن، ومعي غلامٌ لي فيقعد ويحدثني، وكان صغير النفس وكان في حياة سالم لا يفتي شيئاً[4].

❑ عن مالك: كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر وأنا غلام حديث السن فينزل ويحدثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد لا يكاد يأتيه أحد فإذا طلعت الشمس خرج، وكان يلبس كساء وربما وضعه على فمه لا يكلم أحداً، وكنت أراه بعد صلاة الصبح يلتف بكساء له أسود[5].

❑ لما فرغ (عمر بن عبدالعزيز من دفن سليمان بن عبدالملك) أتي بمراكب الخلافة فقال: دابتي أرفق لي، فركب بغلته، ثم قيل: تنزل منزل الخلافة، قال: فيها عيال أبي أيوب (يعني سليمان) وفي فسطاطي كفاية، فلما كان مساء تلك الليلة قال: يا رجاء ادع لي كاتباً، فدعوته فأملى عليه كتاباً أحسن إملاءً وأوجزه وأمر به فنسخ إلى كل بلد[6].

---

(١) ج ٤/٥٢٦.
(٢) ج ٤/٥٣٩.
(٣) ج ٤/٦١٥.
(٤) ج ٥/٩٧.
(٥) ج ٥/٩٨.
(٦) ج ٥/١٢٥.

❑ قال ابن جابر: أقبل علينا يزيد بن عبدالملك إلى مجلس مكحول فهممنا أن نوسع له فقال: دعوه يتعلم التواضع[1].

❑ دخل رجل على عمر بن عبدالعزيز فقال: يا أمير المؤمنين إن من قبلك كانت الخلافة لهم زيناً وأنت زين الخلافة، فأعرض عنه[2].

❑ قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً. قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً[3].

❑ بينما عمر بن عبدالعزيز يتغدى إذ بصر بزياد مولى ابن عياش فطلبه ثم قعد معه وقال: يا فاطمة، هذا زياد فاخرجي فسلمي، هذا زياد عليه جبة صوف وعمر قد ولي أمر الأمة وبكى، فقالت: يا زياد، هذا أمرنا وأمره، ما فرحنا به، ولا قرّت أعيننا منذ ولي[4].

❑ اجتمع الشعبي وأبو إسحاق السبيعي فقال له الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق. قال: لا والله بل أنت خير مني وأسن[5].

❑ عن أيوب السختياني قال: إذا ذُكِرَ الصالحون كنتُ بمعزل عنهم[6].

❑ قال أيوب السختياني: ذُكِرت ولا أحب أن أذكر[7].

❑ قال حماد بن زيد: كان لأيوب السختياني برد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يعده كفناً وكنت أمشي معه فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدي لها فراراً من الناس أن يقال: هذا أيوب[8].

---

(1) ج ٥/١٥٠.
(2) ج ٥/١٣٦.
(3) ج ٥/١٤٧.
(4) ج ٥/٤٥٧.
(5) ج ٥/٣٩٦.
(6) ج ٦/٢٢.
(7) ج ٦/٢٢.
(8) ج ٦/٢٢.

❑ قال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة فلا يدعني أمشي معه، يخرج من هاهنا وهاهنا لكي لا يُفطن له.

❑ قيل: اشتكى رجل من ولد محمد بن واسع إليه فقال لولده: تستطيل على الناس وأمك اشتريتها بأربعمئة درهم، وأبوك لا كثَّرَ الله في المسلمين مثله[1].

❑ عن الأعمش قال: ما ظنكم برجل أعور عليه قباء وملحفة موردة جالساً مع الشرط - يعني إبراهيم النخعي[2] -.

❑ أنَّ يونس بن عبيد قال: إني لأعد مائة خصلة من خصال البر ما فيّ منها خصلة واحدة[3].

❑ كان لعبيدالله بن عبدالله أخ اسمه عبدالله وكان عبدالله يهابه ويجله ويمتنع من الرواية مع وجود عبيدالله فما حدّث حتى توفي عبيدالله[4].

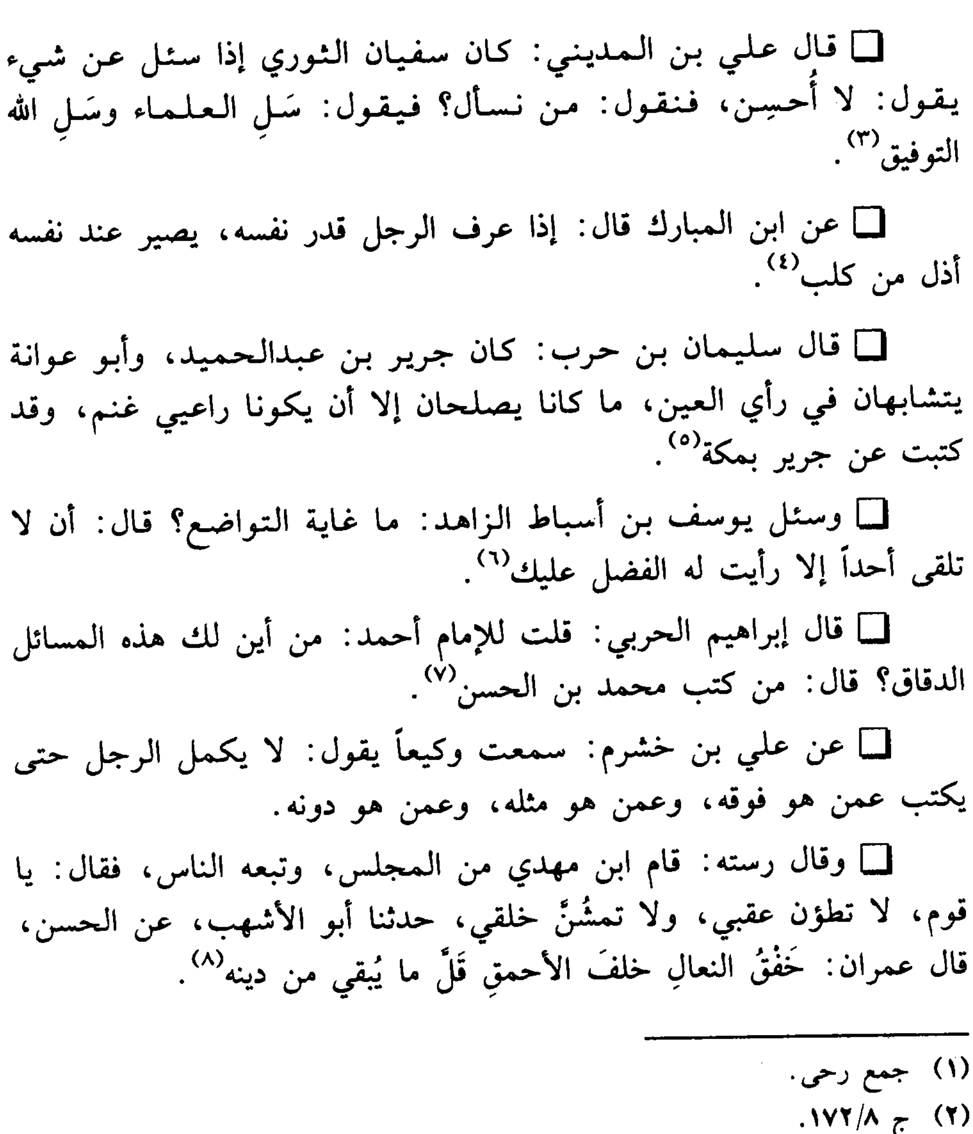
❑ كان عبدالله بن عون لا يدع أحداً من أصحاب الحديث ولا غيرهم يتبعه، وما رأيته يماري أحداً ولا يمازحه، وما رأيت أملك للسانه منه ولا رأيته دخل حماماً قط، وكان له وكيل نصراني يجبي غلته، وكان لا يزيد في شهر رمضان على حضوره المكتوبة ثم يخلو في بيته[5].

❑ قال خلف بن تميم: رأيت الثوري بمكة وقد كثروا عليه فقال: إنا لله، أخاف أن يكون الله قد ضيّع الأمة حيثُ احتاجَ الناسُ إلى مثلي[6].

❑ قال ابن معين: كان (المفضل بن فضالة) رجل صدق إذا جاءه من

---

(١) ج ١٢١/٦.
(٢) ج ٢٣٤/٦.
(٣) ج ٢٩١/٦.
(٤) ج ٣٠٦/٦.
(٥) ج ٣٦٩/٦.
(٦) ج ٢٧٥/٧.



كسرت يده أو رجله جبرها، وكان يعمل الأرحية[1][2].

❑ قال علي بن المديني: كان سفيان الثوري إذا سئل عن شيء يقول: لا أُحسِن، فنقول: من نسأل؟ فيقول: سَلِ العلماء وسَلِ الله التوفيق[3].

❑ عن ابن المبارك قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من كلب[4].

❑ قال سليمان بن حرب: كان جرير بن عبدالحميد، وأبو عوانة يتشابهان في رأي العين، ما كانا يصلحان إلا أن يكونا راعيي غنم، وقد كتبت عن جرير بمكة[5].

❑ وسئل يوسف بن أسباط الزاهد: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك[6].

❑ قال إبراهيم الحربي: قلت للإمام أحمد: من أين لك هذه المسائل الدقاق؟ قال: من كتب محمد بن الحسن[7].

❑ عن علي بن خشرم: سمعت وكيعاً يقول: لا يكمل الرجل حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه.

❑ وقال رسته: قام ابن مهدي من المجلس، وتبعه الناس، فقال: يا قوم، لا تطؤن عقبي، ولا تمشُنَّ خلقي، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن، قال عمران: خَفْقُ النعالِ خلفَ الأحمقِ قَلَّ ما يُبقي من دينه[8].

---

(١) جمع رحى.
(٢) ج ٨/١٧٢.
(٣) ج ٨/٤٦٨.
(٤) ج ٨/٣٩٩.
(٥) ج ٩/١٢.
(٦) ج ٩/١٧٠.
(٧) ج ٩/١٣٦.
(٨) ج ٩/١٥٩.

❑ سمعت الشافعي يقول: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ـ يعني كتبه ـ على أن لا يُنسب إليَّ منه شيء[1].

❑ قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التُراب على رأسه تواضعاً لله، وشكراً لله[2].

❑ وعن الشافعي: اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل[3].

❑ وقال الشافعي: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله[4].

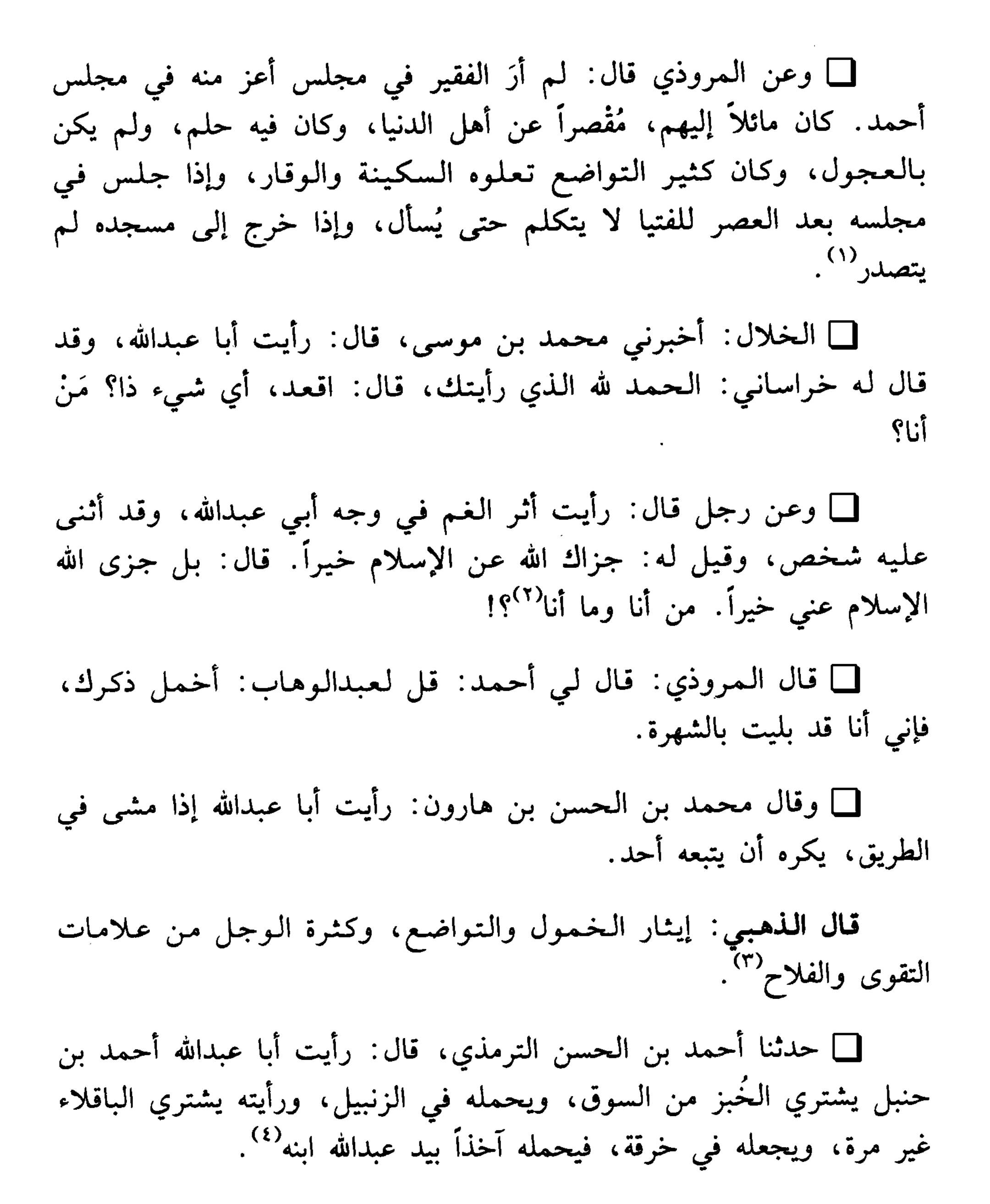
❑ قال عامر: وضع أحمد بن حنبل عندي نفقته، فقلت له يوماً: يا أبا عبدالله، بلغني أنك من العرب. فقال: يا أبا النعمان، نحن قوم مساكين فلم يزل يدافعني حتى خرج، ولم يقل لي شيئاً[5].

❑ وعن المروذي: كان أبو عبدالله أحمد بن حنبل لا يدخل الحمام، ويتنور في البيت، وأصلحت له غير مرة النورة، واشتريت له جلداً ليده يدخل يده فيه، ويتنوَّر[6].

❑ قال المروذي: وذكر لأحمد أن رجلاً يريد لقاءه، فقال: أليس قد كره بعضهم اللقاء يتزين لي وأتزين له. وقال: لقد استرحت، ما جاءني الفرج إلا منذ حلفت ألا أحدث، وليتنا نترك، الطريقُ ما كان عليه بشر بن الحارث. فقلت له: إن فلاناً، قال: لم يزهد أبو عبدالله في الدراهم وحدها، قال: زهد في الناس. فقال: ومن أنا حتى أزهد في الناس؟ الناس يريدون أن يزهدوا فيَّ[7].

---

(١) ج ٢٠٧/٩.
(٢) ج ٢٩/١٠.
(٣) ج ٨٩/١٠.
(٤) ج ٩٩/١٠.
(٥) ج ١٨٧/١١.
(٦) ج ٢١٣/١١.
(٧) ج ٢١٦/١١.



□ وعن المروذي قال: لم أرَ الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد. كان مائلاً إليهم، مُقْصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يُسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر[1].

□ الخلال: أخبرني محمد بن موسى، قال: رأيت أبا عبدالله، وقد قال له خراساني: الحمد لله الذي رأيتك، قال: اقعد، أي شيء ذا؟ مَنْ أنا؟

□ وعن رجل قال: رأيت أثر الغم في وجه أبي عبدالله، وقد أثنى عليه شخص، وقيل له: جزاك الله عن الإسلام خيراً. قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً. من أنا وما أنا[2]؟!

□ قال المروذي: قال لي أحمد: قل لعبدالوهاب: أخمل ذكرك، فإني أنا قد بليت بالشهرة.

□ وقال محمد بن الحسن بن هارون: رأيت أبا عبدالله إذا مشى في الطريق، يكره أن يتبعه أحد.

قال الذهبي: إيثار الخمول والتواضع، وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح[3].

□ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: رأيت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يشتري الخُبز من السوق، ويحمله في الزنبيل، ورأيته يشتري الباقلاء غير مرة، ويجعله في خرقة، فيحمله آخذاً بيد عبدالله ابنه[4].

---

(١) ج ٢١٨/١١.
(٢) ج ٢٢٥/١١.
(٣) ج ٢٢٦/١١.
(٤) ج ٣١٠/١١.

❑ وكان الوزير ابن الفرات يمنع الناس من المشي بين يديه[1].

❑ وكان خير النساج الزاهد أسود اللون، ويقال: إنه حج، فأخذه رجل بالكوفة، وقال: أنت عبدي واسمك خير فما نازعه، بل انقاد معه، فاستعمله مدة في النساجة، وكان اسمه محمد بن إسماعيل، ثم بعد زمان أطلقه. وقال: ما أنت عبدي. فيقال: ألقي عليه شبه ذاك العبد مدة[2].

❑ وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كان ابن الأنباري زاهداً متواضعاً، حكى الدارقطني أنه حضره، فصحف في اسم قال: فأعظمت أن يحمل عنه وهم وهبته، فعرفت مستمليه. فلما حضرت الجمعة الأخرى، قال ابن الأنباري لمستمليه: عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني، ونبهنا عليه ذلك الشاب على الصواب.

[وفي هذه القصة تتجلى الروح العلمية بين أهل العلم في ذلك العصر الذهبي، فالداقطني ـ رحمه الله ـ حين علم بخطأ ابن الأنبار لم يلجأ إلى التشهير به بين طلبته، وإنما لفت نظر مستمليه، والشيخ ابن الأنباري لم تأخذه العزة بالإثم، وإنما رجع عن الخطأ على رؤوس الأشهاد، وأمر الطلبة بإصلاحه، ونسب الفضل إلى أهله، ويا ليت طلبة العلم في هذا العصر يأخذون بهذا الأدب الإسلامي الرائع.. الذي يجعل الحقيقة العلمية فوق كل اعتبار][3].

❑ وكان الوزير علي بن عيسى متواضعاً، قال: ما لبست ثوباً بأزيد من سبعة دنانير[4].

❑ قال يونس بن مغيث: طرأ أبو وهب زاهد الأندلس إلى قرطبة، وكان جليلاً في الخير والزهد.

---

(١) ج ٤٤٧/١٤.
(٢) ج ٢٧٠/١٥.
(٣) ج ٢٧٧/١٥ ما بين الخاصرتين من الحاشية.
(٤) ج ٣٠٠/١٥.

يقال: إنه من ولد العباس، وكان يقصده الزهاد ويألفونه، وإذا جاءه من ينكر من الناس تَبَالَه وتوله، وإذا قيل له: من أين أنت؟ قال: أنا ابن آدم ولا يزيد. وأخبرني من صحبه، إنه يفضي منه جليسه إلى علم وحلم ويقين في الفقه والحديث. وقيل: كان ربما جلب من النبات ما يقوته[1].

❏ قيل: إن عبدالرحيم بن القشيري جلس بجانب الشيخ أبي إسحاق، فأحسّ بثقل في كمه، فقال: ما هذا يا سيدنا؟ قال: قرصي الملاح، وكان يحملهما في كمِّه للتكلُّف[2].

❏ قال القاضي أبو بكر الأنصاري: أتيت أبا إسحاق بفتيا في الطريق، فأخذ قلم خبَّاز، وكتب، ثم مسح القلم في ثوبه[3].

❏ قال أبو علي بن سكرة: الحسين بن أحمد النطالي رجل أمي، له سماع صحيح عال، وكان فقيراً عفيفاً، من بيت علم، يخدم حمّاماً في الكرخ[4].

❏ قال أبو منصور: كتبوا مرة لعمي أحمد بن الحسين بن خيرون: الحافظ، فغضب، وضرب عليه، وقال: قرأنا حتى يكتب لي الحافظ[5]؟!

❏ قال الحاكم: دخلت مرو وما وراء النهر فلم أظفر بأبي مسلم عبدالرحمٰن بن محمد بن مهران. وفي سنة خمس وستين في الحج طلبته في القوافل، فأخفى نفسه، فحججت سنة سبع وستين، وعندي أنه بمكة، فقالوا: هو ببغداد، فاستوحشت من ذلك وطلبته، ثم قال لي أبو نصر الملاحمي ببغداد: هنا شيخ من الأبدال تشتهي أن تراه؟ قلت: بلى، فذهب

---

(١) ج ١٥/٥٠٧ ـ ٥٠٨.
(٢) ج ١٨/٤٥٧.
(٣) ج ١٨/٤٥٦.
(٤) ج ١٩/١٠٢.
(٥) ج ١٩/١٠٧.

بي، فأدخلني خان الصباغين، فقالوا: خرج، فقال أبو نصر: تجلس في هذا المسجد، فإنه يجيء، فقعدنا، وأبو نصر لم يذكر لي من هو الشيخ، فأقبل أبو نصر ومعه شيخ نحيف ضعيف برداء، فسلّم علي، فألهمت أنه أبو مسلم الحافظ، فبينا نحن نحدثه إذ قلت له: وجد الشيخ هاهنا من أقاربه أحداً؟ قال: الذين أردت لقاءهم انقرضوا، فقلت له: هل خلف إبراهيم ولداً؟ أعني أخاه الحافظ ـ قال: ومن أين عرفته؟ فسكت، فقال لأبي نصر: من هذا الكهل؟ قال: أبو فلان، فقام إليّ وقمت إليه، وشكا شوقه، وشكوت مثله، واشتفينا من المذاكرة، وجالسته مراراً، ثم ودعته يوم خروجي، فقال: يجمعنا الموسم، فإن علي أن أجاور، ثم حجّ سنة ثمان وستين، وجاور إلى أن مات، وكان يجتهد أن لا يظهر لحديث ولا لغيره، وكان أخوه إبراهيم من الحفاظ الكبار[1].

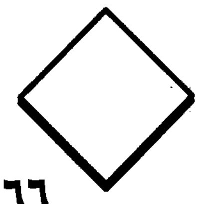
❑ قيل لابن العباس الرفاعي: أيش أنت يا سيدي؟ فبكى، وقال: يا فقير ومن أنا في البين، ثَبِّتْ نَسَبْ واطلبْ ميراثْ[2].

❑ وقيل: أُحضر بين يدي أبي العباس الرفاعي طبق تمر فبقي ينقّي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحق بالدون، فإني مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة، وإذا غسل ثوبه، ينزل في الشط كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف، وإذا ورد ضيف، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطعام في مئزر[3].



(١) ج ٣٣٧/١٦.
(٢) ج ٧٩/٢١.
(٣) ج ٨٠/٢١.



٦٦ ـ باب تحريم الكبر والإعجاب

☐ دخل معاوية بن أبي سفيان على عمر وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة قال: فوثب إليه عمر بالدرة وجعل يقول: اللّهَ اللّهَ يا أمير المؤمنين، فيمَ فيمَ؟ فلم يكلمه حتى رجع فقالوا: لمَ ضربته وما في قومك مثله؟ قال: ما رأيت وما بلغني إلا خيراً ولكنه رأيته وأشار بيده فأحببت أن أضع منه(١).

☐ ارتد جبلة بن الأيهم زمن عمر، والتحق بالروم وكان داس رجلاً فكلمه الرجل فهمّ بقتله فقال عمر: الطمه بدلها فغضب وارتحل ثم ندم على ردته، نعوذ بالله من العتو والكبر(٢).

☐ عن المسيب بن رافع قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس وحدثتهم، قال: أكره أن يوطأ عقبي وأن يقال هذا علقمة، فكان يكون في بيته يعلف غنمه ويقت لهم، وكان معه شيء يفرع بينهن إذا تناطحن(٣).

☐ قال مسروق: كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله(٤).

☐ قال الأحنف: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر(٥).

---

(١) ج ١٣٥/٣.
(٢) ج ٥٣٢/٣.
(٣) ج ٥٩/٤.
(٤) ج ٦٨/٤.
(٥) ج ٩٢/٤.

❑ قال مطرف بن عبدالله العامري: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً.

قال الذهبي: لا أفلح والله من زكّى نفسه أو أعجبته[1].

❑ قال شهر بن حوشب: من ركب مشهوراً من الدواب ولبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريماً[2].

قال الذهبي: من فعله ليعز الدين ويرغم المنافقين ويتواضع مع ذلك للمؤمنين ويحمد رب العالمين فحسن، ومن فعله بزخاً وتيهاً وفخراً أذله الله وأعرض عنه فإنْ عوتب ووعظ فكابر وادعى أنه ليس بمختال ولا تيّاه فأعرض عنه فإنه أحمق مغرور بنفسه.

❑ عن محمد بن علي قال: ما دخل قلب امرىء من الكبرِ شيء إلا نقص من عقله مقدار ذلك[3].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة[4].

❑ عن أيوب قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: لو أتيت المدينة فإن قضى الله موتاً دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله ﷺ، قال: والله لأن يعذبني الله بغير النار أحب إليّ من أن يعلم من قلبي إني أراني لذلك أهلاً[5].

❑ عن عبدة بن أبي لبابة قال: إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته[6].

---

(١) ج ١٩٠/٤.
(٢) ج ٣٧٥/٤.
(٣) ج ٤٠٨/٤.
(٤) ج ١٣٧/٥.
(٥) ج ١٤١/٥.
(٦) ج ٢٢٩/٥.

❑ عن حبيب بن أبي ثابت قال: من وضع جبينه لله فقد برىء من الكبر[1].

❑ من دعاء حسان بن عطية: اللهم إني أعوذ بك من أن أتعزز بشيء من معصيتك وأن أتزين للناس بما يشينني عندك[2].

❑ عن عبيدالله بن أبي جعفر قال: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكناً فأعجبه السكوت فليتحدث[3].

❑ قال معمر: كان في قميص أيوب السختياني بعض التذييل فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير[4].

❑ عن ابن عيينة قال: بكى ربيعة الرأي يوماً فقيل له: ما يبكيك؟ قال: رياء حاضر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم، إن أمروهم ائتمروا وإن نهوهم انتهوا[5].

❑ عن مجاهد قال: لا تُنوّهوا بي في الخلق[6].

❑ قال يحيى الشيباني: قال لنا ابن محيريز: إني أحدثكم فلا تقولوا حدثنا ابن محيريز إني أخشى أن يصرعني ذلك القول مصرعاً يسوؤني[7].

❑ قال عبدالواحد بن موسى: سمعت أبو محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذِكْراً خاملاً[8].

❑ كان (يزيد بن المهلب) ذا تيه وكبر، رآه مطرف بن الشخير يسحب

---

(١) ج ٢٩١/٥.
(٢) ج ٤٦٨/٥.
(٣) ج ١٠/٦.
(٤) ج ٢٢/٦.
(٥) ج ٩٠/٦.
(٦) ج ٤٥٢/٤.
(٧) ج ٤٩٦/٤.
(٨) ج ٤٩٦/٤.

حلته فقال له: إن هذه المشية يبغضها الله، قال: أوَما تعرفني؟! قال: بلى أوَلُك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة[١].

❑ وعن (يزيد بن المهلب) قال: الحياة أحب إليّ من الموت، والثناء أحب إليّ من الحياة[٢].

❑ وقيل (ليزيد بن المهلب): ألا تنشىء لك داراً؟ قال: لا، إن كنت متولياً فدار الإمارة، وإن كنت معزولاً فالسجن.

قال الذهبي: هذا وإنْ كان غازياً فالسرج وإن كان حاجاً فالكور (الرَّحل) وإن كان ميتاً فالقبر، فهل من عامر لدار مقره[٣].

❑ عن يزيد بن حازم قال: قام الحسن البصري من الجامع فاتبعه ناس فالتفت إليهم وقال: إنّ خفقَ النعال حول الرجال قلما يلبث الحمقى[٤].

❑ عن ثابت: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة فلم يزل بي البلاء، حتى قمت على المصطبة، فقيل: هذا ابن سيرين أكل أموال الناس وكان عليَّ دين كثير[٥].

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت القاسم بن محمد يصلي فجاء أعرابي فقال: أيكما أعلم أنت أم سالم؟ (يعني ابن عبدالله) فقال: سبحان الله كل سيخبرك بما علم، فقال: أيكما أعلم؟ قال: سبحان الله، فأعاد، فقال: ذاك سالم انطلق فسله فقام عنه، قال ابن إسحاق: كره أن يقول: أنا أعلم فيكون تزكية، وكره أن يقول سالم: أعلم مني فيكون كذب، وكان القاسم أعلمهما[٦].

---

(١) ج ٤/٥٠٥.
(٢) ج ٤/٥٠٥.
(٣) ج ٤/٥٠٦.
(٤) ج ٤/٥٧٥.
(٥) ج ٤/٦٠٩.
(٦) ج ٥/٥٦.

❑ قال الليث: بدأ عمر بن عبدالعزيز بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وسمى أموالهم مظالم، ففزعت بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأرسلت إليه أني قد عناني أمر، فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال: يا عمة أنت أولى بالكلام. قالت: تكلم يا أمير المؤمنين. قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة ولم يبعثه عذاباً، واختار له ما عنده فترك لهم نهراً شُرْبُهم سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم عمر فعمل عمل صاحبه، ثم لم يزل النهر يشتق منه يزيد ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إليّ، وقد يبس النهر الأعظم ولن يروي أهله حتى يعود إلى ما كان عليه، فقالت: حسبك فلست بذاكرة لك شيئاً، ورجعت فأبلغتهم كلامه[1].

❑ قال أحمد العجلي: كان الحجاج بن أرطأة فقيهاً أحد مفتي الكوفة وكان فيه تيه فكان يقول: أهلكني حب الشرف[2].

❑ عن الشافعي قال: قال حجاج بن أرطاة: لا تتم مروءة الرجل حتى يترك الصلاة في جماعة.

قال الذهبي: لعن الله هذه المروءة ما هي إلا الحمق والكبر كيلا يزاحمه السوقة، وكذلك تجد رؤساء وعلماء يصلون في جماعة في غير صف، أو تبسط له سجادة كبيرة حتى لا يلتصق به مسلم، فإنا لله[3].

❑ عن عيسى بن يونس قال: كان حجاج بن أرطأة لا يحضر الجماعة فقيل له في ذلك فقال: أحضر مسجدكم حتى يزاحمني فيه الحمّالون والبقالون؟ ونقل غير واحد أن الحجاج بن أرطأة قيل له: ارتفع إلى صدر المجلس، فقال: أنا صدر حيث كنت، وكان يقول: أهلكني حب الشرف[4].

---

(١) ج ١٢٩/٥.

(٢) ج ٦٩/٧.

(٣) ج ٧٢/٧.

(٤) ج ٧٤/٧.

□ لما حجّ المهدي دخل مسجد رسول الله ﷺ فلم يبقَ أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين فقال: إنما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعه فقد قامت كل شعرة في رأسي[1].

□ عن سفيان الثوري قال: السلامة في أن لا تحب أن تعرف[2].

□ عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق اللّهَ عبدٌ أحب الشهرة.

قال الذهبي: علامة المخلص الذي قد يحب شهرة ولا يشعر بها أنه إذا عوتب في ذلك لا يَحْرَدُ ولا يبرّىء نفسه بل يعترف ويقول: رحم الله من أهدى إليّ عيوبي، ولا يكن معجباً بنفسه لا يشعر بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر فإن هذا داء مزمن[3].

□ قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك ما الكبر قال: أن تزدري الناس، فسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب[4].

□ عن علي بن الحسن قال: بلغ الفضيل أن حريزاً يريد أن يأتيه، فأقفل الباب من خارج فجاءه فرأى الباب مقفلاً فرجع، فأتيته فقلت له: حريز. قال: ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه، وأظهر له محاسن كلامي فلا يتزين لي ولا أتزين له خير له[5].

□ عن الفضيل قال: إن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا قارئاً ولا متكلماً، إنْ كنتَ بليغاً قال: ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك

---

(١) ج ١٤٣/٧.

(٢) ج ٥٨/٧.

(٣) ج ٣٩٣/٧.

(٤) ج ٤٠٧/٨.

(٥) ج ٤٣٣/٨.

ذلك، فتنتفخ وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن الحديث وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وشق عليك فتكون مرائياً، وإذا جلست فتكلمت فلم تبال من ذمك ومن مدحك فتكلم[١].

❑ اجتمع الفضيل والثوري فتذاكرا، فَرَقّ سفيان فبكى ثم قال: أرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة فقال له الفضيل: لكني أبا عبدالله أخاف أن لا يكون أضر علينا منه، ألست تخلصت إلى أحسن حديثك وتخلصت أنا إلى أحسن حديثي، فتزينت لي وتزينت لك؟ فبكى سفيان وقال: أحييتني أحياك الله[٢].

❑ عن الفضيل: يا مسيكن أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وأنت بخيل وترى أنك كريم وأحمق، وترى أنك عاقل أجلك قصير وأملك طويل.

قال الذهبي: إي والله صدق وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عادل وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه للآخرة[٣].

❑ عن ابن عيينة قال: من كانت معصيته في الشهوة فارْجُ له، ومن كانت معصيته في الكبر فاخشَ عليه، فإن آدم عصى الله مشتهياً فغفر له، وإبليس عصى متكبراً فلُعن[٤].

❑ كان بشر بن منصور يصلي فيطول، ورجل وراءه ينظر ففطن له، فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله دهراً مع الملائكة[٥].

❑ بعث الوزير أبو عبيدالله إلى عبدالله بن مصعب الزبيري بألفي دينار

---

(١) ج ٨/٤٣٣.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٤٠.
(٤) ج ٨/٤٦١.
(٥) ج ٨/٣٦١.

فأبى وقال: لا أقبل إلا من خليفة[1].

❑ عن الفضيل: آفة القراء العجب[2].

❑ وكان الفضل البرمكي غارقاً في اللذات المردية، حتى تعطلت الأمور، فكتب إليه الشيخ النجس أبوه بأن يتستر ويقنع بالليل، فسمع منه، وكان على هناته شجاعاً مهيباً، كثير الغزو، وكان يقول: تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة، أتيته في جائحةٍ لأبي، فطولب بأموال، فكلمته، فما بشّ بي، وطلبت منه أن يقرضنا ثلاثة آلاف ألف درهم، فقال: حتى ننظر. ورحت، فوجدت المال قد بعث به إلى أبي، ثم عاد أبي إلى رتبته، وحصل، ثم بعث معي بالوفاء، فكلمته، فقال: ويحك أكنت صيرفياً لأبيك؟ أخرج عني، وخذ المال لك، فرددت بالمال إلى أبي، فأعطاني منه ألف ألف درهم[3].

❑ حدثني عفان قال: قدمت أنا وبهز واسط، فدخلنا على علي بن عاصم، فقال: ممن أنتما؟ قلنا: من أهل البصرة. فقال: من بقي؟ فجعلنا نذكر حماد بن زيد والمشايخ، فلا نذكر له إنساناً إلا استصغره فلما خرجنا، قال بهز: ما أرى هذا يفلح[4].

❑ وعن الشافعي: إذا خفت على عملك العجب، فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب. فمن فكر في ذلك صغر عنده عمله[5].

❑ أحمد بن أبي الحواري: وسمعت أبي سليمان الداراني يقول: من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة[6].

---

(١) ج ٥١٧/٨.
(٢) ج ٤٤٢/٨.
(٣) ج ٩١/٩، ٩٢.
(٤) ج ٢٥١/٩.
(٥) ج ٤٢/١٠.
(٦) ج ١٨٤/١٠.

❑ قال يحيى بن أكثم: أدخلت علي بن عياش على المأمون، فتبسّم، ثم بكى، فقال: يا يحيى: أدخلت علي مجنوناً! فقلت: أدخلت عليك خير أهل الشام وأعلمهم ما خلا أبا المغيرة.

قال الذهبي: الرجل عمل بالسنة، فسلم وتبسم، ثم بكى لما رأى من الكبر والجبروت[1].

❑ قال عبدالرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد: سمعت أبي يقول: أحضر المأمون أصحاب الجوهر فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض لبعض حاجته، ثم خرج، فقام له كل من في المجلس إلا علي بن الجعد، فنظر إليه كالمغضب، ثم استخلاه، فقال: يا شيخ، ما منعك أن تقوم؟ قال: أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال: سمعت مبارك بن فضالة، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»** فأطرق المأمون، ثم رفع رأسه، فقال: لا يُشترى إلا من هذا، فاشتروا منه يومئذ بثلاثين ألف دينار[2].

❑ وعن بشر بن الحارث: ما اتقى الله من أحب الشهرة[3].

❑ قال يحيى بن معين: ما رأيت مثل أحمد، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير[4].

❑ دخل على أحمد عمه، فقال: يا ابن أخي، أيش هذا الغم؟ وأيش هذا الحزن؟ فرفع رأسه وقال: يا عم، طوبى لمن أخمل الله ذكره[5].

❑ وللجاحظ: وما كان حقي ـ وأنا واضع هذين الكتابين في خلق

---

(١) ج ١٠/٣٤٠.
(٢) ج ١٠/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
(٣) ج ١٠/٤٧٦.
(٤) ج ١١/٢١٤.
(٥) ج ١١/٢٠٧.

القرآن، وهو المعنى الذي يكثره أمير المؤمنين ويعزه، وفي فضل ما بين بني هاشم، وبعد شمس ومخزوم ـ إلا أن أقعد فوق السماكين، بل فوق العيوق، أو أتجر في الكبريت الأحمر، وأقود العنقاء بزمام إلى الملك الأكبر[1].

□ وعَن سحنون قال: كبرنا وساءت أخلاقنا، ويعلم الله ما أصيحُ عليكم إلا لأؤدِّبكم[2].

□ عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق المسكين. قال: وقرأت في الزبور: إني أنتقم للمنافق من المنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعاً، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[3] وذكر الحديث[4].

□ وقال عثمان بن خرزاد: سمعت الشاذكوني يقول: جاءني محمد بن مسلم، فقعد يتقعر في كلامه، فقلت له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل الري، ألم يأتك خبري؟ ألم تسمع بنبئي؟ أنا ذو الرحلتين. قلت: من روى عن النبي ﷺ: **«إن من الشعر حكمة»**؟ فقال: حدثني بعض أصحابنا. قلت: من؟ قال: أبو نعيم وقبيصة. قلت: يا غلام! ائتني بالدرة، فأتاني بها، فأمرته، فضربه بها خمسين، وقلت: أنت تخرج من عندي، ما آمن أن تقول: حدثني بعض غلماننا.

□ قال زكريا الساجي: جاء ابن وارة إلى أبي كريب، وكان في ابن وارة بأوٌ (كبرٌ) فقال لأبي كريب: ألم يبلغك خبري؟ ألم يأتك نبئي، أنا ذو الرحلتين، أنا محمد بن مسلم بن وارة. فقال: وارة؟ وما وارة؟ وما أدراك ما وارة؟ قُم، فوالله لا حدثتك، ولا حدثت قوماً أنت فيهم[5].

---

(١) ج ٥٢٨/١١.
(٢) ج ٦٧/١٢.
(٣) الأنعام: ١٢٩.
(٤) ج ١٣٢/١٢ ـ ١٣٣.
(٥) ج ٣٠/١٣.

❑ قال أبو العباس بن عقدة: دق ابن وارة على ابن كريب، فقال: من؟ قال: ابن وارة، أبو الحديث وأمه(١).

❑ وعن أبي يزيد البسطامي: ما دام العبد يظن أن في الناس من هو شر منه فهو متكبر(٢).

❑ وعن الجنيد قال: أعلى الكبر أن ترى نفسك، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك(٣) -.

❑ ومن جيد قول الزاهد رويم بن أحمد: السكون إلى الأحوال اغترار(٤).

❑ وقال الدارقطني: كان ابن كامل القاضي متساهلاً، ربما حدث من حفظه بما ليس في كتابه وأهلكه العجب، كان يختار لنفسه، ولا يقلد أحداً(٥).

❑ وكان الصاحب إسماعيل بن عباد وزير ابن بويه شيعياً معتزلياً مبتدعاً، تياهاً صلفاً جباراً، قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومن البخاري؟؟!! حشوي لا يعول عليه.

وكان فصيحاً منقعراً، يتعانى وحشي الألفاظ في خطابه، ويمقت التيه، ويتيه ويغضب إذا ناظر. قال مرة لفقيه: أنت جاهل بالعلم، ولذلك سوّد الله وجهك(٦).

❑ قال السمعاني: سمعت غير واحد يقولون: كان الأبيوردي يقول في صلاته: اللهم ملّكني مشارق الأرض ومغاربها.

---

(١) ج ١٣/٣٠ - ٣١.
(٢) ج ٨٧/١٣.
(٣) ج ٦٨/١٤.
(٤) ج ٢٣٥/١٤.
(٥) ج ٥٤٥/١٥.
(٦) ج ٥١٢/١٦ - ٥١٣.

قال الذهبي: هو ريان من العلوم، موصوف بالدين والورع، إلا أنه تيّاه، معجب بنفسه، فقد قتله حب السؤدد، وكان جميلًا لبّاساً له هيئة ورواء، وكان يفتخر، ويكتب اسمه: العبشمي المعاوي، يقال: إنه كتب رقعة إلى الخليفة المستظهر بالله، وكتب: المملوك المعاوي، فحك المستظهر الميم، فصار: العاوي، ورد الرقعة إليه[1].



(١) ج ٢٨٥/١٩.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❀ ❀ ❀



منجد الخطيب

روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين

جمع وترتيب

أحمد بن صقر السويدي

المجلد الثاني

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

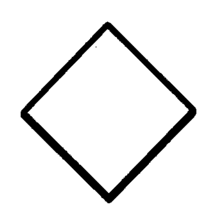
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤


مُنجِدُ الخطيب
روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين


بسم الله الرحمن الرحيم



٦٧ ـ حسن الخلق

□ عن أبي رافع قال: كان مروان بن الحكم ربما استخلف أبا هريرة على المدينة، فيركب حماراً ببرذعة وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف، فيلقى الرجل فيقول: الطريقَ قد جاء الأمير، وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب، فلا يشعرون حتى يُلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون، وربما دعاني إلى عشائه فيقول: دَعِ العُراق للأمير فأنظر فإذا هو ثريدةٌ بزيت(١).

□ عن قبيصة بن جابر: قد صبحت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلاً أبين أو أنصع رأياً ولا أكرم جليساً منه ولا أشبه سريرة بعلانية منه(٢).

□ قال عمرو بن العاص: لا أَمَلُّ ثوبي ما وسعني، ولا أملّ زوجتي ما أحسنت عشرتي، ولا أملّ دابتي ما حملتني، إنَّ المِلالَ من سيىءِ الأخلاق(٣).

□ عن سعيد بن عمرو أن الحسن قال للحسين: وددت أن لي بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا وَدِدْتُ أن لي بعض ما بُسط من لسانك(٤).

---

(١) ج ٢/٦١٤.
(٢) ج ٣/٥٧.
(٣) ج ٣/٥٧.
(٤) ج ٣/٢٨٥.

❏ عن عاصم بن العباس الأسدي قال: كان سعيد بن المسيب يذكر ويخوف، وسمعته يقرأ في الليل على راحلته. فيكثر، وسمعته يجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وكان يُحبُّ أن يسمع الشعر، وكان لا يُنشده، ورأيته يمشي حافياً وعليه بُتٌ، ورأيته يُحفي شاربه شبيهاً بالحلق، ورأيته يُصافح كل من لقيه، وكان يكره كثرة الضحك[1].

❏ وكان سالم بن عبدالله حسن الخلق فرُوي عن إبراهيم قال: كان سالم إذا خلا حدثنا حديثَ الفتيان[2].

❏ كان الحسن يقول: اصحبِ الناسَ بما شئت أنْ تصبحهم، فإنَّهم سيصحبونك بمثله[3].

❏ عن يوسف بن عطية: رأيت ابن سيرين قصيراً عظيم البطن، له وفرة يفرق شعره، كثير المزاح والضحك، يخضب بالحناء[4].

❏ عن مغيرة قال: كان لعمر بن عبدالعزيز سُمّار يستشيرهم، فكان علامةَ ما بينهم إذا أحبَّ أنْ يقوموا قال: إذا شئتم[5].

❏ عن معاوية بن قرة قال: من يدلني على رجل بكّاءٍ بالليل، بسّامٍ بالنهار[6]؟

❏ قال ابن مسهر: كان عبدالله بن أبي زكريا سيدَ أهل المسجد فقيل: بمَ سادهم؟ قال: بحسن الخلق[7].

❏ ومن كلام السفاح: من شدّد نفَّر، ومن لانَ تَألَّف[8].

---

(١) ج ٤/٢٤٠.
(٢) ج ٤/٤٦٦.
(٣) ج ٤/٥٨٤.
(٤) ج ٤/٦٠٨.
(٥) ج ٥/١٢٨.
(٦) ج ٥/١٥٤.
(٧) ج ٥/٢٨٦.
(٨) ج ٦/٧٨.

❑ عن أبي حازم المديني قال: السيءُ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء ثم زوجته ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون فرقاً منه وحتى إن دابّته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار، حتى أن القطَّ ليفر منه[1].

❑ قال العباس بن الوليد: فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء، كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حُكْمُك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بُني عجزت الملوكُ أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمةً فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً قط، حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذَ في ذكر المعادِ أقول في نفسي: أتُرى في المجلس قلبٌ لم يبك[2]؟

❑ دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم فقصّرَ في الأكل فقال: لمَ قصرت؟ قال: رأيتك قصرت في الطعام[3].

❑ قال ابن وهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من عمله[4].

❑ قال سلْمُ بنُ جُنادة: جالستُ وكيعاً سبع سنين، فما رأيتُهُ بَزَق، ولا مسَّ حصاةً، ولا جلس مجلساً فتحرّك، وما رأيتُهُ إلا مستقبلَ القبلة، وما رأيته يحلِفُ بالله[5].

❑ كانَ يجتمع في مجلس أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو

---

(1) ج ٦/٩٩.
(2) ج ٧/١١٩.
(3) ج ٧/٣٩٣.
(4) ج ٨/١١٣.
(5) ج ٩/١٥٥.

يزيدون، ونحو خمسمئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسْنَ الأدب والسَّمت[١].

❑ سمعت أبا بكر من المطوعي، يقول: اختلفت إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل ثنتي عشرة سنة، وهو يقرأ (المسند) على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه[٢].

❑ قال السراج: كان عمرو بن زرارة فيه زعارةٌ.

وقال داود بن الحسين البيهقي: كنا نختلف إلى عمرو بن زرارة، فخرج علينا يوماً، فضحك رجل، فقال عمرو: هَب التحرُّج، أليس التقى؟ هب التقى، أليس الحياء؟ ثم قام ودخل.

قال الذهبي: قد يقال للزعر الأخلاق: هب حسن الخلق ذهب، أليس الحلم؟ وهب الحلم ذهب، أليس العفو[٣]؟

❑ قال الربيع: كتب إليَّ أبو يعقوب البويطي: أن أصبر نفسك للغرباء، وحسن خلقك لأهل حلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعي يقول كثيراً ويتمثل:

أُهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تُكرمَ النفسُ التي لا تهينها

❑ كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال على ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم[٤].

❑ سمعت أحمد بن يونس يقول: قدمني أبي إلى الفضيل بن عياض،

---

(١) ج ٣١٦/١١.
(٢) ج ٤٠٧/١١.
(٣) ج ٤٠٧/١١.
(٤) ج ٤٤٨/١٢ ـ ٤٤٩.

فمسح رأسي، فسمعته يقول: اللهم حسِّن خَلْقه وخُلُقه[١].

❑ وعن سهل بن عبدالله التستري قال: من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله، وأن لا يغتابوا، ولا يُغتاب عندهم، وأن لا يشبعوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يمزحون أصلاً[٢].

❑ وكانت قطر الندى بديعة الحُسن، جيدة العقل. قيل: خلا بها المعتضد يوماً. فنام على فخذها قال: فوضعت رأسه على مخدة، وخرجت، فاستيقظ، فناداها وغضب، قال: ألم أُحلك إكراماً لك، فتفعلين هذا؟ قالت: ما جهلت إكرامك لي، ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس، ولا تجلسي مع النائم[٣].

❑ قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم والفقه بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ﷺ[٤].

وكان ذا كرم وتحرٍّ للحق، كان يصل إليه رقاع أصحاب الأخبار في أصحابه، فيرميها إلى أولئك ويضحك[٥].

❑ السلمي: سمعت ابن سمعون يقول في ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]: مواعيد الأحبة وإنْ اختلفت فإنها تؤنس، كنا صبياناً ندور على الشط ونقول[٦]:

ماطليني وسوِّفي وعديني ولا تفي   واتركيني مولهاً أو تجودي وتعطفي[٧]

❑ قال أبو محمود الخلال: قال لي ابن سمعون: ما اسمك؟ قلت:

---

(١) ج ٥٩٦/١٢.
(٢) ج ٣٣١/١٣ ـ ٣٣٢.
(٣) ج ٤٧٣/١٣.
(٤) ج ٥٨٦/١٣.
(٥) ج ٥٢/٥٢.
(٦) ج ٥٠٧/١٦ ـ ٥٠٨.
(٧) ج ٣٢١/٢١.

حسن. قال: قد أعطاك الله الاسم فسله المعنى[1].

❏ يقول أبو الصلت أميّة الشاعر في صاحب إفريقية أبو طاهر الحميري:

فارغب بنفسك إلاّ عن ندىً ووغىً ... فالمجد أجمعُ بين البأسِ والجودِ
كدأب يحيى الّذي أحيَت مواهبُه ... مَيْت الرَّجاءِ بإنجازِ المواعيدِ
مُعطي الصوارمِ والهيفِ النواعم ... والجُردِ الصُّلادم والبُزْلِ الجلاَميدِ
إذا بدا بسرير الملك مُحتبياً ... رأيتَ يوسفَ في محراب داودِ
من أُسرة تخذوا الماذِيَّ لبسهم ... واستوطنوا صهواتِ الضُّمَّر القَودِ
محسَّدون على أن لا نظير لهم ... وهل رأيت عظيماً غير محسودِ؟
وإن تكن جمعتْكُم أسرةٌ كرُمت ... فليس في كلِّ عود نَفْحَةُ العودِ
أقول للراكبِ المُزجي مطيَّته ... يطوي بها الأرض من بيدٍ إلى بيدِ
لا تترك الماءَ عِداً في مشارعه ... وتطلب الرِّيَّ من صُمِّ الجلاميدِ
هذي مواردُ يحيى غيرُ ناضبةٍ ... وذا الطريقُ إليها غيرُ مسدودِ
حكِّمْ سيوفَك فيما أنت طالبُهُ ... فللسيوفِ قضاءٌ غيرُ مردودِ[2]

❏ كان لأبي العلاء المعري خلوةٌ يدخلها للأكل، ويقول: الأعمى عورة، والواجب استتارُهُ. فأكل مرَّة دبساً، فنقط على صدره منه، فلما خرج للإفادة، قيل له: أكلتم دبساً؟ فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال: نعم، لعن الله النّهم. فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه، ويتأوَّه لعدم صلته[3].

❏ ولعاصم بن الحسن في أبي سالم الالترازي:

تراه من الذَّكاء نحيف جسم ... عليه من توقُّده دليلُ

---

(١) ج ٥٠٧/١٦.

(٢) ج ٤١٣/١٩.

(٣) ج ٢٧/١٨.

إذا كان الفتى ضخمَ المعاني فليس يُضيره الجسمُ النَّحيلُ

❑ قال الضياء: كان الموفق الحنبلي لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسَّم.

قال الذهبي: بل أكثر من عاينًا لا يناظر أحداً إلَّا وينسمُّ[1].

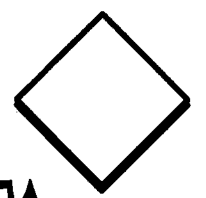
❑ إلى أن قال الضياء: وما علمت أن ابن قدامة المقدسي أوجع قلب طالب، وكانت له جارية تؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم. وسمعت البهاء يقول: ما رأيت أكثر احتمالاً منه[2].

❑ وسمعت البهاء يقول: كان الشيخ في القراءة يمازحنا وينبسط. وكلموه مرة في صبيان يشتغلون عليه، فقال: هم صبيان ولا بد لهم من اللّعب، وأنتم كنتم مثلهم. وكان لا ينافس أهل الدنيا، ولا يكاد يشكو، وربما كان أكثر حاجة من غيره، وكان يؤثر.



(١) ج ٤٦٢/١٨ و٤٦٣.

(٢) ج ١٧١/٢٢.



٦٨ ـ باب الحلم والأناة والرفق

❑ عن قبيضة بن جابر قال: صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ولا أبطأ جهلاً، ولا أبعد أناة منه[١].

❑ قال معاوية: إني لأرفعُ نفسي أن يكون ذنبٌ أَوْزَنَ من حلمي[٢].

❑ كان زيادٌ مُعظماً للأحنف فلما ولي بعده ابنه عبيدُالله تغير أمرُ الأحنف، وقدّم عليه من هو دونه، ثم وفد على معاوية في الأشراف فقال لعبيدالله: أدخلهم علي على قدر مراتبهم، فأخّر الأحنف، فلما رآه معاوية أكرمه لمكان سيادته، وقال: يا أبا بحر، وأجلسه معه وأعرض عنهم، فأخذوا في شكر عبيدالله وسكت الأحنف فقال له: لمَ لا تتكلم؟ قال: إن تكلمتُ خالفتُهم، قال: اشهدوا أني قد عزلت عبيدالله، فلما خرجوا كان فيهم من يروم الإمارة، ثم أتوا معاوية بعد ثلاث، وذكر كل واحد شخصاً وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا بحر؟ قال: إن ولّيت أحداً من أهل بيتك لم تجد مثل عبيدالله، فقال: قد أعدته، قال: فخلا معاوية بعبيدالله وقال: كيف ضيعت مثل هذا الرجل الذي عَزَلك وأعادك وهو ساكت؟ فلما رجع عبيدالله جعل الأحنف صاحب سره[٣].

---

(١) ج ١٥٣/٣.
(٢) ج ١٥٣/٣.
(٣) ج ٩٥/٤.

❑ قال الأحنف: لست بحليم ولكني أتحالم[1].

❑ وكان (عبدالله بن صفوان بن أمية) سيد أهل مكة في زمانه لحلمه وسخائه وعقله.

❑ عن أبي سلمة بن عبدالرحمٰن قال: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علماً كثيراً[2].

❑ عن هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها[3].

❑ من شعر يزيد بن الحاكم أبي العاص:

شَرَيْت الصّبا والجهل بالحلم والتقى   وراجعت عقلي والحليمُ يُراجعُ
أبى الشيبُ والإسلام أن أَتبَع الهوى   وفي الشيبِ والإسلامِ للمرء وازعُ[4]

❑ قال الجعد بن درهم: ما كلمت عالماً قط إلا غضب، وحلَّ حبوته غير وهب بن منبه[5].

❑ قال غالب القطان: خُذُوا بحلم ابن سيرين، ولا تأخذوا بغضب الحسن[6].

❑ عن مالك قال: كان في نافع مولى ابن عمر حدة، ثم حكى مالك أنه كان يلاطفه، ويداريه ويقال كان في نافع لُكْنَةٌ وعُجمة[7].

❑ قال الأوزاعي: كان عمر بن عبدالعزيز إذا أراد أنْ يُعاقب رجلاً

---

(١) ج ٤/٩٢.
(٢) ج ٤/١٥١.
(٣) ج ٤/٣٨٨.
(٤) ج ٤/٥٢٠.
(٥) ج
(٦) ج ٤/٦١٥.
(٧) ج ٥/٩٨.

حسبه ثلاثاً، ثم عاقبه كراهية أنْ يُعجّل في أول غضبه[1].

❑ غضب هشام بن عبدالملك مرة على رجل فقال: والله لقد هممت أن أضربك سوطاً[2].

❑ عن إبراهيم بن سعد قال: جئت صالح بن كيسان في منزله وهو يكسر لهرة له يُطعمها، ثم يفت لحمامات له ولحمام يطعمه[3].

❑ عن القعنبي قال: كان عبدالله بن عون لا يغضب فإذا أغضبه رجل قال: بارك الله فيك[4].

❑ سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل، فإذا هو يمدح الرفق، فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي:

لم أرَ مثلَ الرِّفق في لينه ... أخْرَجَ للعذراء من خِدْرِها
مَنْ يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحيةَ من جُحْرِها

❑ فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما[5].

❑ عن الفضيل قال: من أخلاق الأنبياء الحلم والأناة وقيام الليل[6].

❑ وقيل: كان الرجل إذا امتلأ غيظاً يقول: لو أني أبو عمر القاضي ما صبرت[7].

❑ وبلغنا أن شيخ المعتزلة: أبا القاسم الكعبي شيخ أهل الكلام، لما قدم نسف، أكرموه، ولم يأتِ إليه أبو يعلى، فقال الكعبي: نحن نأتي الشيخ، فلما دخل لم يقم له، ولا التفت من محرابه، فكسر الكعبي خجله،

---

(١) ج ٥/١٣٣.
(٢) ج ٥/٣٥٢.
(٣) ج ٥/٤٥٦.
(٤) ج ٦/٣٦٦.
(٥) ج ١٢/١٣٤.
(٦) ج ٨/٤٣٧.
(٧) ج ١٤/٥٥٦.

وقال: بالله عليك أيا الشيخ لا تقم. ودعا (له)، وأثنى قائماً، وانصرف[1].

❑ قال ابن المغربي الأديب:

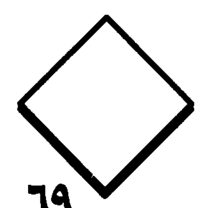
وأنتَ وَحَسبي أنتَ تعلمُ أنَّ لي ... لساناً أمامَ المجْد يبْني ويَهْدِمُ
وليس حليماً من تقبَّلُ كفُّهُ ... فيرْضى ولكنْ مَنْ تُعَضُّ فيحلُمُ[2]

❑ ومن نظم ابن جبير الكناني:

تأنَّ في الأمر لا تَكُنْ عجلاً ... فَمنْ تأنَّى أصابَ أوْ كادَا
وكُنْ بحبل الإله مُعْتصماً ... تأْمَنُ من بَغْي كيدِ منْ كادا
فَكَمْ رجاه فنالَ بُغْيته ... عبدٌ مسيءٌ لنفسه كادا
ومن تَطُل صحبةُ الزَّمان له ... يَلْقَ خُطوباً به وأنكادا[3]

❋ ❋ ❋

(1) ج ١٥/٤٨١.
(2) ج ١٧/٣٩٦.
(3) ج ٢٢/٤٦ و٤٧.



٦٩ ـ باب العفو والإعراض عن الجاهلين

❏ عن أبي سلمة: أن جبير بن مطعم تزوج امرأة، فسمى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول، فتلا هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ فقال: أنا أحق بالعفو، فسلّم إليها الصداقَ كاملاً[(١)].

❏ عن عمر بن إسحاق قال: دخلنا على الحسن بن علي نعوده فقال لصاحبي: يا فلان سلني، ثم قام من عندنا فدخل كنيفاً ثم خرج فقال: إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود، وإني قد سُقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذا، فلما كان الغد أتيته، وهو يسوق فجاء الحسين فقال: أي أخي أنبئني من سقاك؟ قال: لِمَ لتقتله؟ قال: نعم، قال: ما أنا بمحدثكم شيئاً إن يكن صاحبي الذي أظن، فالله أشد انتقاماً، وإلا فوالله لا يُقتل بي بريء[(٢)].

❏ قيل: أن رجلاً خاصم الأحنف وقال: لأَنْ قلتَ واحدة لتسمعن عشراً، فقال: لكنّك إنْ قلتَ عشراً لن تسمع واحدة[(٣)].

❏ قال أبو عاصم النبيل: صرع محمد بن الحنفية على مروان بن

(١) ج ٩٨/٣.
(٢) ج ٢٧٣/٣.
(٣) ج ٩٣/٤.

الحكم يوم الجمل وجلس على صدره، قال: فلما وفد على عبدالملك قال له: أتذكر يوم جلست على صدر مروان؟ قال: عفواً يا أمير المؤمنين، قال: أما والله ما ذكرتُه لك وأنا أريد أن أكافئك، ولكن أردت أن تعلم أني قد علمت[(١)].

❏ وقال الماني: رمى ابنُ أمّ بُرْثُن عبداً له، بسَفُّود فأخطأه، وأصاب ولده فنثر دماغه، فخاف الغلام فقال: اذهب فأنت حر، فلو قتلتك لكنت هلكت، لأني كنت متعمداً، وأصبت ابني خطأ ثم عمي عبدالرحمٰن بعد ومرض[(٢)].

❏ قال المهلب بن أبي صفرة: ما شيءٌ أبقى للملك من العفو، خير مناقب المُلْك العفو.

قال الذهبي: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن والٍ ظالم ولا عن قاضٍ مرتشٍ، بل يُعجَل بالعزل ويعاقب المتهم بالسجن، فحِلمُ الملوك محمودٌ إذا ما اتقوا الله وعملوا بطاعته[(٣)].

❏ عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء فما ترك حسن شيئاً إلا قاله، وعلي ساكت فذهب حسن، فلما كان في الليل أتاه علي فخرج فقال علي: يا ابن عمي إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك السلام عليك، قال: فالتزمه حسن وبكى حتى رَثى له[(٤)].

❏ عن مُجاهد قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: يا مجاهد ما يقول الناس في؟ قلت: يقولون: مسحور، قال: لا ما أنا بمسحور، ثم دعا غلاماً

---

(١) ج ١١١/٤.
(٢) ج ٢٥٣/٤.
(٣) ج ٢٨٥/٤.
(٤) ج ٣٩٧/٤.

له فقال: ويحك ما حملك على أن سقيتني السم؟ قال: ألفُ دينار أُعطيتها وأنْ أُعتق قال: هاتِها، فجاء بها فألقاها في بيت المال وقال: اذهب حيث لا يراك أحد[1].

❑ عن رجاء بن حيوة قال: مَنْ لم يُؤاخ إلا مَنْ لا عيب فيه قلّ صديقه، ومن لم يرضَ من صديقه إلا بالإخلاص له، دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوُّه[2].

❑ قال مالك: كان يكون بين (القاسم بن محمد) وبين الرجل مداراة في الشيء فيقول: هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك، فإنْ كان حقاً فهو لك فخذه ولا تحمدني فيه وإن كان لي، فأنت لي منه في حل وهو لك[3].

❑ جاء رجل يقود عاصم بن أبي النجود فوقع وقعة شديدة فما نهره ولا قال له شيئاً[4].

❑ عن معمر قال: كان عمرُو بن دينار إذا جاءه الرجل يريد أن يتعلم منه لم يحدثه، وإذا جاء إليه الرجل مازحه وحدثه وألقى إليه الشيء انبسط إليه وحدثه[5].

❑ قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: كان أبو الزناد سبب جلد ربيعة الرأي ثم ولي بعد ذلك المدينة فلان التيمي، فأرسل إلى أبي الزناد فطين عليه بيتاً فشفع فيه ربيعة.

قال الذهبي: تؤول الشحناء بين القرناء إلى أعظم من هذا.

ولما رأى ربيعة أن أبا الزناد يهلك بسببه، ما وسعه السكوت فأخرجوا

---

(١) ج ٤/٤٥٣.
(٢) ج ٤/٥٥٨.
(٣) ج ٥/٥٧.
(٤) ج ٥/٢٥٨.
(٥) ج ٥/٣٠٤.

أبا الزناد وقد عاين الموت وذَبُل ومالت عنقه، نسأل الله السلامة[1].

❑ سُئل يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو فقال للسائل: تُريد العفو أو نشدد؟ قال: بل شدد، قال: ليس ممن تريد[2].

❑ كان لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج، وكان بها معجباً قال: فأمر غلاماً يستقي عليها فجاء وقد ضربها على وجهها فسالت عينها على خدها، فقلنا: إنْ كان من ابن عون شيء فاليوم قال: فلم يلبث أنْ نزل، فلما نظر إلى الناقة قال: سبحان الله أفلا غير الوجه، بارك الله فيك اخرجْ عني، اشهدوا أنه حر[3].

❑ أن عبدالله بن الربيع الحارثي أتى المدينة بعدما شخص عنها عيسى بن موسى ومعه العسكر فعاثوا في المدينة، وأفسدوا فوثب على الحارثي سودانُ المدينة والرعاعُ فقتلوا جنده، وطردوهم ونهبوا متاع الحارثي فخرج حتى نزل ببئر المطلب يريد العراق فكسر السودان السجن، وأخرجوا ابن أبي سبرة حتى أجلسوه على المنبر، وأرادوا كسر قيده فقال: ليس على ذا فوت، دعوني حتى أتكلم، فتكلم في أسفل المنبر، وحذّرهم الفتنة وذكّرهم ما كانوا فيه، ووصف عفو المنصور عنهم، وأمرهم بالطاعة، وأقبل الناس على كلامه، وتجمع القرشيون فخرجوا إلى عبدالله بن الربيع، فضمنوا له ما ذهب له ولجنده، وكان قد تأمر على السودان وثيق الزنجي، فأُمسك وقُيد، وأتى ابن الربيع ثم رجع ابنُ أبي سبرة إلى الحبس حتى قدم جعفر بن سليمان فأطلقه وأكرمه، ثم صار إلى المنصور فولاه القضاء[4].

❑ رُوي أن المنصور حج وأقاد مالكاً من جعفر بن سليمان الذي كان

---

(١) ج ٤٤٨/٥.

(٢) ج ١٣٦/٦.

(٣) ج ٣٧١/٦.

(٤) ج ٣٣٢/٧.

ضربه فأبى مالك وقال: معاذ الله[1].

❑ عن مالك قال: ما جالستُ سفيهاً قط[2].

❑ سأل سندل مالكاً عن مسألة فأجابه فقال: أنت من الناس أحياناً تُخطى وأحياناً لا تصيب، قال: صدقت، هكذا الناس، فقيل لمالك: لم تَذر ما قال لك؟ ففطن لها وقال: عهدت العلماءُ ولا يتكلمون بمثل هذا وإنما أجيبه على جواب الناس[3].

❑ عن المأمون قال: لو عرف الناس حبي للعفو، لتقربوا إليَّ بالجرائم، وأخاف أن لا أُوجر فيه[4].

❑ وعن يحيى بن أكثم: كان المأمون يحلم حتى يُغيظنا، قيل: مرَّ ملاح، فقال: أتظنون أنَّ هذا ينبل عندي وقد قتل أخاه الأمين؟! فسمعها المأمون، فتبسم، وقال: ما الحيلةُ حتى أَنْبُلَ في عين هذا السيد الجليل[5]؟

❑ قال إبراهيم بن المهدي حين أُدخل على المأمون: ذنبي أعظم من عذر، وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب.

وقيل: إنه لما اعتذر، وكان ذلك بعد توبته بثماني سنين، عفا عنه، وقال: هاهنا يا عم، هاهنا يا عم[6].

❑ قال ثمامة بن أشرس: قال لي المأمون: قد عزمت على تقريع عمي، فحضرت فجيء بإبراهيم مغلولاً قد تهدّل شعره على عينيه، فسلّم، فقال المأمون: لا سلّم الله عليك، أكفراً بالنعمة، وخروجاً عليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن القدرة تذهب الحفيظة، ومن مُدَّ له في الاغترار، هجمت

---

(١) ج ١١٣/٨.

(٢) ج ١١٣/٨.

(٣) ج ٦٧/٨.

(٤) ج ٢٧٩/١٠.

(٥) ج ٢٧٩/١٠.

(٦) ج ٥٦٠/١٠.

به الأناة على التلف، وقد رفعك الله فوق كل ذنب، كما وضع كل ذي ذنب دونك، فإن تعاقب، فبحقك، وإن تعف فبفضلك، قال: إن هذين ـ يعني ابنه العباس والمعتصم ـ يشيران بقتلك. قال: أشارا عليك بما يُشار به على مثلك في مثلي، والملك عقيم، ولكن تأبى لك أن تستجلب نصراً إلا من حيث عوّدك الله، وأنا عمُّك، والعمُّ صنو الأب، وبكى. فتغرغرت عينا المأمون، وقال: خلوا عن عمي، ثم أحضره ونادمه، وما زال به حتى ضرب له بالعود[1].

❑ وقيل: إن أحمد بن خالد الوزير، قال: يا أمير المؤمنين، إن قتلته، فلك نظراء، وإن عفوت، لم يكن لك نظير[2].

❑ وعن المأمون: غلبة الحجة أحب إليَّ من غلبة القدرة[3].

❑ ودخلت يوماً (على أحمد بن حنبل)، فقلت له: بلغني أن رجلاً جاء إليك، فقال: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك. فقال: لا أجعل أحداً في حلٍّ، فتبسَّم أبي وسكت.

❑ وسمعت أبي يقول: لقد جعلت الميت في حل من ضربه إياي. ثم قال: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا المبارك بن فضالة، قال: أخبرني من سمع الحسن، يقول: إذا كان يوم القيامة، جثت الأمم كلها بين يدي الله رب العالمين، ثم نُودي أن لا يقوم إلا من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. قال: فجعلت الميت في حل. ثم قال: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحداً[4].

❑ وبه قال ابن أبي حاتم: حدثني أحمد بن سنان، قال: بلغني أن

---

(١) ج ٥٦١/١٠.

(٢) ج ٥٦١/١٠.

(٣) ج ٢٨٢/١٠.

(٤) ج ٢٥٧/١١.

أحمد بن حنبل، جعل المعتصم في حل يوم فتح (عاصمة) بابك وظفر به، أو في فتح عمورية، فقال: هو في حل من ضربي[1].

❑ وسمعت أحمد بن حنبل يقول: كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق - يعني: المعتصم - في حلٍّ، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، أمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مسطح. قال أبو عبدالله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك[2]؟!!

❑ عن هشام، قال: كان أبو السَّوار يعرض له الرجل، فيشتمه، فيقول: إن كنت كما قلت إني إذاً لرجلُ سوء[3].

❑ قال أبو إسحاق الحضرمي: كان ابن المعذل شيخ المالكية من الفقه والسكينة والأدب والحلاوة في غاية. وكان أخوه عبدالصمد الشاعر يؤذيه، فكان أحمد، يقول له: أنت كالإصبع الزائدة، إن تركت، شانت، وإن قُطعت، آلمت. وقد كان أهل البصرة يسمون أحمد الراهب لتعبده ودينه[4].

❑ كان أحمد بن المعذل في مجلس أبي عاصم، فمزح أبو عاصم يُخجل أحمد، فقال: يا أبا عاصم، إن الله خلقك جداً، فلا تهزلن، فإن المستهزىء جاهل. قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فخجل أبو عاصم. ثم كان يقعد أحمد بن المعذل إلى جنبه[5].

❑ ومن كلام المنتصر إذ عفا عن أبي العمرد الشاري: لذة العفو

---

(١) ج ١١/٢٥٨.
(٢) ج ١١/٢٦١.
(٣) ج ١١/٣٥١.
(٤) ج ١١/٥٢٠.
(٥) ج ١١/٥٢٠.

أعذب من لذة التشفي، وأقبح فعال المقتدر الانتقام[1].

❑ قال محمد بن الفيض: قدم يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه. وجالسه فخلع يحيى عليه طويلة وملبوساً، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وقال: فرقها يا أبا الحسن حيث ترى، فدخل بها المسجد، وصلى صلوات بالخلعة، فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص، ولبس ثيابهم، ثم أتى الجامع، ومرّ به وهو في التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلّم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا؟ فقال: رحمه الله[2].

❑ سمعت عبدالله بن محمد الصارفي يقول: كنت عند أبي عبدالله في منزله، فجاءته جارية، وأرادت دخول المنزل، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي؟ فبسط يديه، وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك. قال: فقيل له فيما بعد: يا أبا عبدالله، أغضبتك الجارية؟ قال: إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت[3].

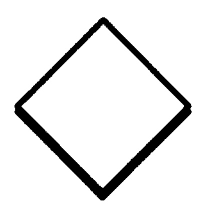


---

(١) ج ١٢/٤٤.

(٢) ج ١٢/٧٨ ـ ٧٩.

(٣) ج ١٢/٤٥٢.



٧٠ ـ باب احتمال الأذى

❑ عن غيلان بن جرير بن جرير قال: ارْتُثَّ زيد بن صوحان يوم الجمل، فدخلوا عليه فقالوا: أبشرْ بالجنة قال: تقولون قادرين أو النار، فلا تدرون أنا غزونا القوم في بلادهم، وقتلنا أميرهم فليتنا صبرنا إذ ظُلمنا[١].

❑ قال الحسن البصري: بُعث بعامر بن عبد قيس إلى الشام فقال: الحمد لله الذي حشرني راكباً[٢].

❑ قيل: أن ابن الزبير بارز الأشتر، وطالت المحاولة بينهما حتى أنّ ابن الزبير قال:

أقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي[٣]

❑ عن قتادة: أنّ ابن المسيب كان إذا أراد أحدٌ أن يجالسه، قال: قد جلدوني ومنعوا الناس أن يجالسوني[٤].

❑ قال أبو المليح الرقي: حدثني غير واحد أن عبدالملك ضرب سعيد بن المسيب خمسين سوطاً بالحرة، وألبسه تبان شعر، فقال سعيد: لو علمت أنهم لا يزيدوني على الضرب ما لبسته، إنما تخوفت أنْ يقتلوني

(١) ج ٥٢٧/٣.
(٢) ج ١٩/٤.
(٣) ج ٣٥/٤.
(٤) ج ٢٣٢/٤.

فقلت: تُبان أستر من غيره[١].

❑ عن أبي حصين قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم - يعني خالد بن عبدالله - ولا آمنه عليك فأطعني واخرج، فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً، فقدم خالدٌ مكة فأرسل إليه فأخذه[٢].

❑ عن عثمان بن بوذويه قال: كنت مع وهب وسعيد بن جبير يوم عرفة بنخيل ابن عامر فقال له وهب: يا أبا عبدالله كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرج وجهه، فقال وهب: إنّ مَنْ قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عدّه رخاء، وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء[٣].

❑ قال سالم بن أبي حفصة: لما أُتي الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنا سعيد بن جبير قال: أنت شقي بن كسير لأقتلنك، قال: فإذاً أنا كما سمتني أمي، قال: دعوني أصلي ركعتين، قال: وجهوه إلى قبلة النصارى، قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وقال: إني أستعيذ بالله منك، بما عاذت به مريم، قال: وما عاذت به؟ قال: قلت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

قال ابن عيينة: لم يقتلْ بعد سعيدٍ إلا رجلاً واحداً[٤].

❑ عن عتبة مولى الحجاج قال: حضرت سعيداً حين أتى الحجاج بواسط، فجعل الحجاج يقول: ألم أفعل بك؟ ألم أفعل بك؟ فيقول: بلى، قال: فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا؟ قال: بيعة كانت في عنقي - يعني لابن الأشعث - فغضب الحجاج وصفق بيديه وقال: فبيعة

---

(١) ج ٤/٢٣٢.
(٢) ج ٤/٣٢٧.
(٣) ج ٤/٣٢٧.
(٤) ج ٤/٣٢٨.

أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى، وأمر به فضُربت عنقه.

وقيل: لو لم يواجهه سعيد بن جبير بهذا لاستحياه، كما عفا عن الشعبي لما لاطفه في الاعتذار[1].

❑ قال سليمان التيمي: كان الشعبي يرى التقية، وكان ابن جبير لا يرى التقية، وكان الحجاج إذا أُتي بالرجل ـ يعني ممن قام عليه ـ قال له: أكفرت؟ فإنْ قال: نعم، خلى سبيله. فقال لسعيد بن جبير: أكفرت؟ قال: لا، قال: اختر لنفسك أي قتلة أقتلك؟ قال: اختر أنت فإنّ القصاص أمامك[2].

❑ قال مؤرق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئاً قط إذا غضبت أندم عليه إذا أزال غضبي[3].

❑ عن مؤرق العجلي قال: ما امتلأت غضباً قط[4].

❑ قال أبو الجوزاء: ما مارَيْتُ أحداً قط[5].

❑ قال علي بن الحسين: ما يسؤوني بنصيبي من الذُّلّ حُمر النعم[6].

❑ قدم عروة بن الزبير على الوليد حيث شَئِفَتْ رجله، فقيل: اقطعها، قال: أكره أن أقطع مني طائفة، فارتفعت إلى الركبة، فقيل له: إن وقعت في الرُكبة قتلتك، فقطعها، فلم يقبض وجهه، وقيل له قبل أن يقطعها: نُسقيك دواءً لا تجد لها ألماً؟ فقال: ما يسرني أن هذا الحائط وقاني أذاها[7].

---

(١) ج ٤/٣٢٨.
(٢) ج ٤/٣٣٨.
(٣) ج ٤/٣٥٤.
(٤) ج ٤/٣٥٥.
(٥) ج ٤/٣٧٢.
(٦) ج ٤/٣٩٥.
(٧) ج ٤/٤٢٩.

❑ قال هشام بن عروة: قال أبي: رُب كلمة ذُلٍّ احتملتها، أورثتني عزّاً طويلا[1].

❑ إن أبا قلابة الجرمي ممن ابتلى في بدنه ودينه، أريد على القضاء فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة أربع ومائة وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو مع ذلك حامد شاكر[2].

❑ عن وهب قال: احتمالُ الذل خير من انتصار، يزيد صاحبه قمْأة[3].



---

(1) ج ٤/٤٣٦.

(2) ج ٤/٤٧٤.

(3) ج ٤/٥٥٥.

٧١ ـ باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع والانتصار لدين الله تعالى

❑ عن مالك قال: دخلت على المنصور، وكان يدخل عليه الهاشميون، فيقبلون يده ورجله، عصمني الله من ذلك[١].

❑ عن الربيع: سمعتُ الشافعيَّ يقول: من استُغضِبَ فلم يغضب، فهو حمار، ومَن استُرضي فلم يَرْضَ، فهو شيطان[٢].

❑ وقال ابنُ المُعتزّ في (طبقات الشعراء) لما بلغ المأمون خبرُ هذه القصيدة العكوك الشاعر غضبَ، وقال: اطلبوه، فطلبوه، فلم يقدرُوا عليه، لأنّه كان مُقيماً بالجبل، ففرّ إلى الجزيرة، ثم إلى الشامات، فظفروا به، فحُمل مُقيَّداً إلى المأمون، فقال: يا ابن اللّخناء، أنتَ القائلُ:

كل مَن في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره

❑ جعلتنا نستعير منه المكارم؟ قال: يا أمير المؤمنين أنتم المؤمنين أنتم أهلُ بيت لا يُقاس بكم، قال: والله ما أبقيتَ أحداً، وإنما أستحلُّ دمك بكُفْرِكَ، حيث تقول:

أَنتَ الَّذي تُنزِلُ الأيام مَنزِلَها ... وتَنْقُلُ الدَّهر من حال إلى حالِ

(١) ج ٦٧/٨.
(٢) ج ٤٢/١٠.

ومَا مـدَذتَ مَـدَى طـرفٍ إلـى أحـدٍ إلا قَــضَــيْــتِ بــأرزاقٍ وآجــالِ

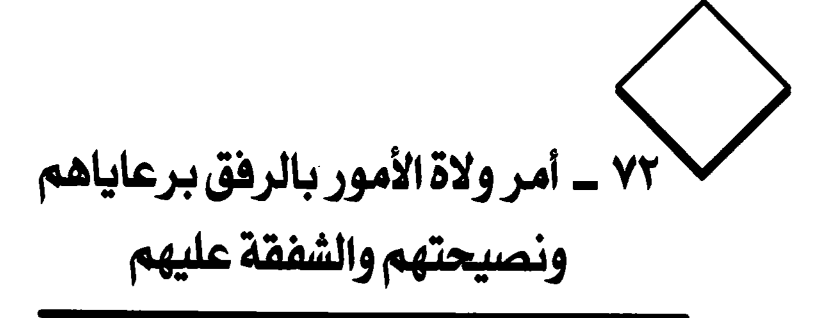
☐ ذلكَ هو الله، أخرجوا لسانه من قفاه، ففعلوا به، فمات، وذلك سنة ثلاث عشرة ومئتين، ومات كهلاً[1].

☐ وعن المأمون: الملِك يغتفر كل شيء إلا القَدْحَ في الملك، وإفشاءَ السِّرِّ، والتعرُّضُ للحرم[2].

☐ قال أبو معمر القطيعي: لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أُحضر فلما رأى الناس يجيبون، وكان رجلاً ليناً، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين. فقلت: إنه قد غضب لله. فقلت أبشر: حدثنا ابن فضيل، عن الوليد بن عبدالله بن جميع، عن أبي سلمة، قال: كان من أصحاب رسول الله ﷺ من إذا أُريد على شيء من أمر دينه، رأيتَ حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون[3].



(١) ج ١٠/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٢) ج ١٠/٢٨٢.
(٣) ج ١١/٢٣٨.



٧٢ ـ أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم

❏ قال عبدالرحمٰن بن شماسة: دخلت على عائشة فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل مصر، قالت: كيف وجدتم ابنَ حُدَيج في غزاتكم هذه؟ قلت: خَيْرَ أميرٍ، ما يقفُ لرجلٍ منا فرسٌ ولا بعيرٌ إلا أبدل مكانه بعيراً، ولا غلام إلا أبدل مكانه غلاماً[(١)].

❏ عن عطية بن قيس قال: خطبنا معاوية فقال: إنّ في بيت مالكم فضلاً عن عطائكم، وأنا قاسمُه بينكم[(٢)].

❏ دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية، فقام بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: مَهْ.. قال: دعوه فهو أعرفُ بما يقول وعليك السلام يا أبا مسلم، ثم وعظه وحثّه على العدل[(٣)].

❏ عن عمر بن قيس: سمع يزيد يقول على المنبر: إنّ الله لا يُؤاخذ عامةً بخاصة، إلا أن يظهر منكرٌ فلا يُغير فيؤاخذ الكلَّ، وقيل: قام إليه ابنُ همّام فقال: آجرك الله يا أميرَ المؤمنين على الرَّزِيّة، وبارك لك في العَطية، وأعانك على الرعية، فقد رُزئت عظيماً، وأعطيت جزيلاً فاصبرْ واشكرْ، فقد

---

(١) ج ٣٨/٣.

(٢) ج ١٥٢/١٢.

(٣) ج ١٣/٤.

أصبحت ترعى الأمة والله يرعاك[1].

□ قال الأحنف: لا ينبغي للأمير الغضب، لأنّ الغضبَ في القدرة لِقاحُ السيفِ والندامة[2].

□ عن الأعمش قال لي أبو وائل: يا سليمانُ ما في أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين: ما فيهم تقوى الإسلام، ولا عقولَ أهلِ الجاهلية[3].

□ عن الواقدي أن عثمان بن عفان كتب إلى معاوية: أن أغْزِ الصائفةَ رجلاً مأموناً على المسلمين، رفيقاً بسياستهم، فعقد لأبي عبدالله بن قيس الكِنْدي وكان فقيهاً ناسكاً، يُحْمل عنه الحديث، حتى مات في خلافة الوليد وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمونه[4].

□ قال عمران بن حُدَير: تناول عكرمةُ عمامة له خَلَقاً فقال رجل: ما تريد إلى هذه؟ عندنا عمائم نرسل إليك بواحدة، قال: لا آخذُ من الناس شيئاً، إنما آخذُ من الأمراء[5].

□ قيل: رأى سليمان بن عبدالملك بالموسم الخلق، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذين لا يحصيهم إلا الله، ولا يسَعُ رزقهم غيرُه، قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء اليوم رعيتُك، وهم غداً خصماؤك، فبكى، وقال: بالله أستعين[6].

□ عن عمر بن ذر أن مولى لعمر بن عبدالعزيز قال له بعد جنازة سليمان: ما لي أراك مُغتماً؟ قال: لمثل ما أنا فيه فليغتم، ليس أحدٌ من

---

(١) ج ٤/٣٧.
(٢) ج ٤/٩٤.
(٣) ج ٤/١٦٣.
(٤) ج ٤/٥٩٤.
(٥) ج ٥/٢٨.
(٦) ج ٥/١١٢.

الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه، غير كاتب إلي فيه، ولا طالبهُ مني[1].

❑ عن الزهري قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى سالم ليكتب إليه بسيرة عمر في الصدقات، فكتب إليه: إنك إنْ عملت بمثل عمل عمر في زمانه ورجاله، في مثل زمانك ورجالك، كنت عند الله خيراً من عمر.

قال الذهبي: هذا كلام عجيب أنى يكون خيراً من عمر؟ حاشى وكلا، ولكن هذا القول محمول على المبالغة وأين عزّ الدين بإسلام عمر؟ شهودُه بدراً؟ وأين فَرَقُ الشيطانِ من عمر؟ وأين فتوحاتُ عمر شرقاً وغرباً؟ وقد جعل الله لكل شيء قدراً[2].

❑ قال ميمون بن مهران: إنّ الله يتعاهد الناس بنبيٍّ بعد نبي، وأن الله تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز[3].

❑ وعن خالد بن عبدالله القَسْري قال: لا يحتجب الأمير عن الناس إلا لثلاث: لعيٍّ أو لبُخْلٍ أو اشتمال على سوءة[4].

❑ كره عمير بن هانئ ظلم الحجاج وفارقه قال: كان إذا كتب إلي في رجل أن أحده حددته، وإذا كتب فيمن أقتلُه لم أقتله[5].

❑ عن أبي إسحاق الفزاري قال: ما رأيت مثل الأوزاعي، والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصةِ نفسِه، ولو خُيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي، يُريد الخلافة[6].

---

(١) ج ١٢٧/٥.
(٢) ج ١٢٧/٥.
(٣) ج ١٢٧/٥.
(٤) ج ٤٢٩/٥.
(٥) ج ٤٢٢/٥.
(٦) ج ١١٣/٧.

❑ أحضر هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من الكوفة، فجاء ومعه وكيع، فدخل ووكيع يقوده، فأدناه الرشيد وقال له: قد أدركت أيام بني أمية وأيامنا، فأينا خير؟ قال: أنتم أقوم بالصلاة، وأولئك أنفع للناس، قال: فأجازه الرشيد بستة آلاف دينار وصَرَفه، وأجاز وكيع بثلاثة آلاف[1].

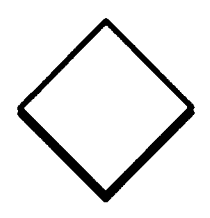
❑ ودخل أخي نظام الملك عليه، فقعد بين يديه، وتواضع له، فقال لأخيه: أيها الرجل! إنك سلَّطك الله على عباده، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم[2].



---

(١) ج ٨/٤٩٨.

(٢) ج ١٨/٢٢٥.



٧٣ ـ باب الوالي العادل

□ بعث عمر بن الخطاب حذيفة على المدائن، فقرأ عهده، فقالوا: سل ما شئت؟ قال: طعاماً آكلُه وعلفُ حماري هذا ـ ما دمتُ فيكم ـ من تبْن، فأقام فيهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر: أقدم، فلما بلغ عمرَ قدومُه، كَمِنَ له على الطريق، فلما رآه على الحال التي عليها أتاه فالتزمه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك.

□ عن عروة: أنّ المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم على معاوية، فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال: دعنا من هذا، وأحسن فيما جئنا له، قال: لتكلمني بذاتِ نفسِك بما تعيب علي؟ قال: فلم أترك شيئاً إلا بَيَّنْتُه فقال: لا أبرأُ من الذنب، فهل تعد لنا مما نَلي من الإصلاح في أمر العامة، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قلت: نعم، قال: فإنا نعترف للّه بكل ذنب، فهل لك ذنوب في خاصتك تخشاها؟ قال: نعم، فما يجعلك الله برجاء المغفرة، أحق مني، فوالله ما أَلِي من الإصلاح أكثرُ مما تلي، ولا أُخيّر بين الله وغيره إلا اخترتُ الله على سواه، وإني لَعلى دين، يَقْبَلُ فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، قال: فعرفت أنّه قد خصمني. قال عروة: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه[1].

□ قال قبيصة بن جابر: قلت لمعاوية: مَنْ ترى للأمر بعدك؟ فسمى

(١) ج ٣/٣٩٢.

رجالاً ثم قال: وأما القارىء الفقيه الشديد في حدود الله مروان[1].

❏ قال أحمد: كان مروان بن الحكم يتتبع قضاء عمر.

❏ عن مسروق قال: كنت مع أبي موسى أيام الحكمين في فسطاطه إلى جانبه، فأصبح الناس ذات يوم قد لحقوا بمعاوية، فرفع أبو موسى فسطاطه وقال: يا مسروق، قلت: لبيك، قال: إن الأمارة ما أتمر فيها، وإن الملك ما غُلب عليه بالسيف[2].

❏ قال يوسف بن الماجشون: كان عبدالملك إذا جلس للحكمِ قيم على رأسه بالسيف[3].

❏ عن ابن عمر قال: ولد الناس أبناء، وولد مروانُ أباً ـ يعني عبدالملك ـ.

❏ عن أبي إسحاق قال: ما رأيت أميراً قط أفضل ولا أسخى ولا أشجع من المهلب بن أبي صفرة، ولا أبعد مما يكره ولا أقرب مما يحب[4].

❏ قال عبيدالله بن عمر: خطبهم عمر بن عبدالعزيز فقال: لستُ بخيرِ أحدِ منكم، ولكني أثقلكم حملاً[5].

❏ لما ولي عمر بن عبدالعزيز بكى، فقال له رجل: كيف حبُّك للدنيا والدرهم؟ قال: لا أحبه، قال: لا تخف فإن الله سيعينك[6].

❏ عن إبراهيم بن هشام بن يحيى: حدثني أبي عن جدي قال: كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر بن عبدالعزيز فسمعنا بكاءً فقيل: خَيَّر

---

(١) ج ٣/٤٧٧.
(٢) ج ٤/٦٦.
(٣) ج ٤/٢٤٩.
(٤) ج ٤/٣٨٤.
(٥) ج ٥/١٢٧.
(٦) ج ٥/١٢٨.

أميرُ المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها، وعلى حالها، وأعلمها أنه قد شُغل بما في عنقه عن النساء، وبين أن تلحقَ بمنزل أبيها، فبكت فبكت جواريها[1].

❑ عن أبي هاشم أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبدالعزيز فقال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فإذا رجلان يختصمان، وأنت بين يديه فقال لك: يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين، فاستحلفه بالله لرأيت؟ فحلف له فبكى[2].

❑ عن أبي عبيدة بن نافع أنه دخل على فاطمة بنت عبدالملك فقال: ألا تخبريني عن عمر؟ قال: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا احتلام منذ استخلف.

❑ قال ابن سعيد: كانت لمحمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري هيئة ومروءة كانوا يتحدثون: أنه تَقْضي إليه الخلافة لهيئته وعقله وكماله[3][4].

❑ عن قتادة قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف نعرف رضاك من غضبك؟ قال: إذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم[5].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: غزوت في زمن زياد - يعني ابن أبيه - فمات قبل معاوية، وما رأيت خيراً من زياد، فقال له رجل: ولا عمر بن عبدالعزيز؟ قال: ما كان زمن زياد إلا عُرْساً[6].

---

(١) ج ١٢٨/٥.
(٢) ج ١٢٧/٥.
(٣) ج ١٣٦/٥.
(٤) ج ٢٢٦/٥.
(٥) ج ٢٨٠/٥.
(٦) ج ٣٩٤/٥.

❑ دخل محمد بن واسع على الأمير ابن أبي بردة فدعاه إلى طعامه، فاعتلّ عليه فغضب، وقال: أراك تكره طعامنا، قال: لا تقل ذاك أيها الأمير، فوالله لخيارُكم أحب إلينا من أبنائنا[1].

❑ لما بلغ الرشيد موت ابن المبارك بِهَيْت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل إيذن يعزّونا في ابن المبارك وقالَ أما هو القائل:

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نَهْباً لأقوانا

❑ فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك ولا يعرف حقنا؟

❑ عن الفضيل قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد[2].

❑ قال عبدُالرزاق: كنتُ مع الفُضيل بمكة، فمرَّ هارون الرشيد، فقال الفُضيل: الناسُ يَكْرهون هذا، وما في الأرض أعزُّ عليَّ منه، لو ماتَ لرأيتُ أموراً عظاماً[3].

❑ عن عمارُ بنُ ليث الواسطي، سمعتُ الفُضيل بن عياض يقول: ما من نفسٍ تموت أشدَّ علي موتاً من أمير المؤمنين هارون، ولَوَدِدتُ أنَّ الله زاد من عُمري في عمره. قال: فكبُر ذلك علينا، فلما ماتَ هارونَ، وظهرت الفتَنُ، وكان من المأمون ما حمل النَّاس على خلق القرآن، قلنا: الشيخُ كان أَعلمَ بما تكلم[4].

❑ قال الشافعي: آلاتُ الرياسة خمس: صدقُ اللّهجة، وكتمانُ السِّرِّ، والوفاءُ بالعهد، وابتداءُ النصيحة، وأداء الأمانة[5].

---

(1) ج ١٢٢/٦.
(2) ج ٤٣٤/٨.
(3) ج ٢٨٩/٩.
(4) ج ٢٨٩/٩.
(5) ج ٤٢/١٠.

❑ وقال أبو حاتم: حدثنا حَرْمَلَةُ، سمعتُ الشافعيُ يقول: الخلفاء خمسةٌ: أبو بكر، وعُمر، وعُثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز[1].

❑ وعن الشافعي يحيى بن أكثم قال: كان المأمون يجلس للمناظرة يوم الثلاثاء، فجاء رجل قد شمَّر ثيابه ونعلهُ في يده، فوقف على طرف البساط، وقال: السلام عليكم. فردّ المأمون. فقال: أتأذن لي في الدنوّ؟ قال: ادنُ، وتكلَّم، قال: أخبرني هَلْ هذا المجلس الذي أنت فيه، جلسته باجتماع الأمة أم بالغلبة والقهر؟ قال: لا بهذا ولا بهذا، بل كان يتولى أمر الأمة من عقد لي ولأخي، فلما صار الأمر إلي، علمت أني محتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين على الرضى بي، فرأيت أني متى خليت الأمر، اضطرب حبل الإسلام، ومَرِجَ عهدهم، وتنازعوا، وبطل الحجُّ والجهاد، وانقطعت السبل، فقمت حياطةً للمسلمين، إلى أن يُجمعوا على من يرضونه، فأُسلم إليه. فقال: السلام عليكم ورحمة الله. وذهب، فوجه المأمون من يكشف خبره فرجع، فقال: مضى إلى مسجد فيه خمسة عشر رجلاً في هيئته، فقالوا: لقيت الرجل؟ قال: نعم، وأخبرهم بما جرى، فقالوا: ما نرى بما قال بأساً، وافترقوا، فقال المأمون: كُفينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب[2].

❑ وقال لعُبيدالله بن سعيد: سمعتُ ابنَ مهْدي يقولُ: لا يجوزُ أن يكونَ الرجلُ إماماً حتى يعلمَ ما يَصحُّ ممّا لا يصح[3].

❑ وقال يزيد بن محمد المهلبي: قال لي المتوكل: إن الخلفاء كانت تتصعب على الناس ليطيعوهم، وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني[4].

❑ نقل الخطيب عن المهتدي بالله العباسي. أنه ما زال صائماً منذ

---

(١) ج ٩٨/١٠.
(٢) ج ٢٧٨/١٠.
(٣) ج ١٩٥/٩.
(٤) ج ٣٢/١٢.

استخلف إلى أن قُتل[1].

☐ وقال أبو العباس هاشم بن القاسم: كنت عند المهتدي عشية في رمضان، فقمت لأنصرف، فقال: اجلس. فجلست، فصلى بنا، ودعا بالطعام، فأحضر طبق خلاف عليه أرغفة وآنية فيها ملح وزيت وخلٌّ، فدعاني إلى الأكل، فأكلت أكل من ينتظر الطبيخ. فقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى. قال: فكل واستوف، فليس هنا غير ما ترى؟! فعجبت، ثم قلت: ولمَ يا أمير المؤمنين، وقد أنعم الله عليك؟ قال: إني فكرت أنه كان في بني أمية عُمر بن عبدالعزيز، فغرتُ علي بني هاشم، وأخذت نفسي بما رأيت[2].

☐ وكان ابن الأغلب صاحب المغرب ملكاً حازماً صارماً مهيباً كانت التجار تسير في الأمن من مصر إلى سبتة، لا تُعارض، ولا تروّع وقد دونت أيامه وعدله وجوده، وكان سديد السيرة شهماً، ظفر بامرأة متعبدة، قادت قوده، فدفنها حية، وشنق سبعة أجناد أخذوا لتاجر ثلاثة آلاف دينار، بعد أن قررهم، وأخذ الذهب لم ينقص سوى سبعة دنانير، فوزنها من عنده[3].

☐ وكان خلف بن أحمد في أيامه ملكاً جواداً مغشيَّ الجناب، مفضلاً محسناً ممدحاً، جمع عدةً من الأئمة على تأليف تفسير عظيم حاوٍ لأقوال المفسّرين والقرّاء والنُّحاة والمحدثين. فقال أبو النَّضر في كتاب «اليميني»: بلغني أنّه أنفق عليهم في أسبوع عشرين ألف دينار[4].

☐ أخبرني أبو الفتح البستي قال: عملت في الملك خلف ثلاثة أبيات، لم أبلغها إياه لكنّها اشتهرت، فلم أشعر إلا بثلاثمئة دينار بعثها إليّ، وهي هذه:

---

(١) ج ٥٣٦/١٢.

(٢) ج ٥٣٦/١٢.

(٣) ج ٤٨٨/١٣.

(٤) ج ١١٧/١٧

خَلَفُ بن أحمد الأخلاف أربى بسؤدده على الأسلافِ
خلفُ بن أحمد في الحقيقة واحدٌ لكنَّه مُرب على الآلاف
أضحى لآلِ الليث أعلام الورى مثل النَّبي لآل عبد مناف

❑ وكان جَمْهور بن محمد القرطبي الوزير يقول: أنا ممسكُ أمرَ الناس إلى أنْ يتهيأ لهم من يصلح للخلافة. فاستقل بالسّلطنة، واستراح من اسمها، وكان يجعل ارتفاع الأموال ودائع عند التجّار ومضاربة.

وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز وهو بزيّ الصالحين، وله هيبة عظيمةٌ، وأمر مطاع، عاش إحدى وسبعين سنة[١].

❑ وخدم أبو علي الحسين بن أبي جعفر بهاء الدولة، فاستنابه على العراق، فقدمها في سنة ٣٩٦ والفتن ثائرة بها، فضبط العراق بأتمّ سياسة، وأباد الحراميّة، وقتل عدة، وأبطل مآتم عاشوراء، وأمر مملوكاً له بالمسير في محالّ بغداد، وعلى يده صينية مملوءة دنانير، ففعل، فما تعرّض له أحد لا في الليل ولا في النهار. ومات نصرانيّ تاجر من مصر، وخلّف أموالًا، فأمر بحفظها حتى جاء الورثة من مصر، فتسلّموها.

وكان مع فرط هيبته ذا عدلٍ وإنصاف، ولي العراق تسع سنين سوى أشهر[٢].

❑ سيرة هذا الملك السلطان محمود بن سبكتكين سلطان الهند: قيل فيه:

تعالى اللّهُ ما شاءَ وزاد الله إيماني
أأفريدون في التّاج أم الإسكندرُ الثاني
أم الرَّجعةُ قدْ عادتْ إلينا بسُلَيْمانِ
أضلَّت شمس محمود على أنجم سامَانِ

(١) ج ١٤٠/١٧.
(٢) ج ٢٣١/١٧.

وأمسى آلُ بهرامِ عبيداً لابن خاقانِ
فمن واسطةِ الهند إلى ساحةِ جرجانِ
ومن قاصية السِّند إلى أقصى خراسان
فيوماً رُسُلُ الشَّاه ويوماً رُسُل الخان[1]

☐ وثب جمهور بن محمد القرطبي على قرطبة، وتملّك من غير أن يتلقَّب بإمرة، ولا تحوَّل من داره، وجعل بيوت الأموال تحت أيدي جماعة ودائع، وصيّر أهل الأسواق أجناداً، ورزقهم الأموال أعطاها إيّاهم مضاربةً، وفرّق عليهم الأسلحة، وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز وهو بزي النسَّاك[2].

☐ الرئيس أبو علي الحاجّي، شيخ الإسلام المحمود بالخصال السَّنيّة، عمَّ الآفاق بخيره وبرِّه، وكان في شبابه تاجراً، ثم عظم حتى كان من المخاطبين من مجالس السلاطين، لم يستغنوا عن رأيه، فرغب إلى الخيرات، وأناب إلى التقوى، وبنى المساجد والرباطات وجامع مرو الروذ، يكسو في الشتاء نحواً من ألف نفس، وسعى في إبطال الأعشار عن بلده، ورفع الوظائف عن القرى، واستدعى صدقةً عامةً على أهل البلد غنيّهم وفقيرهم، فتدفع إلى كل واحد خمسة دراهم، وتم ذلك بعده، وكان ذا تهجد وصيام واجتهاد[3].

☐ وقيل: إن امرأة أتته بثوب لينفق ثمنه في بناء الجامع، يساوي نصف دينار، فاشتراه منها بألف دينار، وسلّمت المال إلى الخازن لإنفاقه، وخبّأ الثوب كفناً له[4].

☐ وكان ظهير الدين وزير المقتدي كثير التلاوة والتهجد، ويكتب

---

(١) ج ٤٨٨/١٧.
(٢) ج ٥٢٥/١٧.
(٣) ج ٢٦٦/١٨.
(٤) ج ٢٦٦/١٨ و٢٦٧.

مصاحف، ويجلس للمظالم، فيغتصُّ الديوان بالسادة والكبراء، وينادي الحجَّاب: أين أصحابُ الحوائج؟ فينصفُ المظلوم، ويؤدِّ عن المحبوس؛ وله في عدله حكاياتٌ في إنصاف الضعيف من الأمير[1].

❑ وكان ـ نظام الملك ـ أبوه من دهاقين بيهق؛ فنشأ وقرأ نحواً، وتعانَ الكتابة والدِّيوان، وخدم بغزنة، وتنقلت به الأحوال إلى أن وزر السُّلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتمِّ ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبنى الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعته، واستمر عشرين سنة.

وكان فيه خيرٌ وتقوى؛ وميلٌ إلى الصَّالحين وخضوعٌ لموعظتهم؛ يعجبه من يبيِّن له عيوب نفسه؛ فينكسر ويبكي[2].

❑ ابن مجلي بن عكيث الأمير أبو الحارث، مجير الدين، من وجوه العرب بِعَانَة والحديثة، ذو بر وصدقات وصلاة وخير، أجار القائم بأمر الله فَتنة البساسيري، وآواه إليه سنة في ذمامه إلى أن عاد إلى مقر عزه؛ فكان يخدم الخليفة بنفسه.

وله؛ وكتب بها إلى القائم:

لولا الخليفةُ ذو الإفضالِ والمننِ	نَجْل الخلائف آل الفرض والسُّنَنِ
ما بِغت قومي وهم خيرُ الأنام وقدْ	أصبحت أَغْرِف بغداداً وتعرفني
ما يستحق سواي مثل منزلتي	ما دام عدلُك هذا اليوم يُنْصفني

❑ وهي طويلة. مات سنة تسع وتسعين وأربعمئة[3].

❑ فكان مما قال الطرطوشي للأفضل أمير الجيوش كما في «نفخ الطيب»: إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار إليك بموت من

(١) ج ١٩/٢٩.
(٢) ج ١٩/٩٥.
(٣) ج ١٩/٢٢٤ و٢٢٥.

كان قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، فاتق الله فيما حوْلك من هذه الأمة؛ فإن الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها، فسخر له الإنس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ورفع عنه سحاب ذلك أجمع، فقال عَزّ من قائل: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾ فما عد ذلك نعمة كما عددتموها؛ ولا حسبها كرامة كما حسبتموها، بل خاف أن يكون استدراجاً من الله عز وجل؛ فقال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ فافتحِ الباب، وسَهِّلِ الحجاب، وانصرِ المظلوم.

❑ وقد كان محمد بن ملكشاه فحل آل سلجوق، وله برٌّ في الجملة، وحسن سيرة مشوبة، فمن عدله أنَّه أبطل ببغداد المكس والضرائب، ومنع من استخدام يهودي أو نصراني، وكسا في نهار أربعمئة فقير، وكان قد كفَّ مماليكه عن الظُّلم، ودخل يوماً إلى قبة أبي حنيفة، وأغلق على نفسه يصلي ويدعو. وقيل: إنه خلّف من الذهب العين أحد عشر ألف ألف دينار[1].

❑ وكان أبو سعيد البُرْستقي والي الموصل ـ رحمه الله ـ ديِّناً عادلاً، حسن الأخلاق، وصّى قاضيه بالعدل، بحيث إنه أمر زوجته أن تدَّعي عليه بصداقها، فنزل إلى قاضيه، وجلس بين يديه، فتأدّب كلُّ أحد[2].

❑ من كلام الراشد بالله العباسي: إنَّا نكره الفتن إشفاقاً على الرعيَّة، ونؤثر العدل والأمن في البَرِيّة، ويأبى المقدور إلا تصعُّب الأمور، واختلاط الجمهور، فنسأل الله العونَ على لمِّ شَعثِ النَّاس بإطفاء نائرة البأس[3].

❑ ونقل صاحب «الروضتين» أن المستنجد بالله العباسي كان موصوفاً بالعدل والرفق، وأطلق المكوس بحيث إنه لم يترك بالعراق مَكْساً، وكان

(١) ج ٤٩٢/١٩.
(٢) ج ٥٠٦/١٩ و٥٠٧.
(٣) ج ٥١٢/١٩.
(٤) ج ٥٦٩/١٩ و٥٧٠.

شديداً على المفسدين، سجن عوانياً كان يسعى بالناس مدة، فبذل رجل فيه عشرة آلاف دينار، قال المستنجد: فأنا أبذل عشرة آلاف دينار لتأتيني بآخر مثله أحبسه[1].

قال الذهبي: الإمام إذا كان له عقل جيد ودين متين، صلح به أمر الممالك فإن ضعف عقله، وحسنت ديانته، حمله الدين على مشاورة أهل الحزم، فتسددت أموره، ومشت الأحوال، وإن قلّ دينه، ونبل رأيه، تعبت به البلاد والعباد، وقد يحمله نبل رأيه على إصلاح ملكه ورعيته للدنيا لا للتقوى، فإن نقص رأيه، وقلّ دينه وعقله، كثر الفساد، وضاعت الرعية، وتعبوا به، إلا أن يكون فيه شجاعة وله سطوة وهيبة في النفوس، فينجبر الحال، فإنْ كان جباناً، قليل الدين، عديم الرأي، كثير العسف، فقد تعرض لبلاء عاجل، وربما عزل وسجن إن لم يقتل، وذهبت عنه الدنيا، وأحاطت به خطاياه، وندم ـ والله ـ حيث لا يغني الندم، ونحن آيسون اليوم من وجود إمام راشد من سائر الوجوه، فإن يسر الله للأمة بإمام فيه كثرة محاسن وفيه مساوئ قليلة، فمن لنا به، اللهم فأصلح الراعي والرعية، وارحم عبادك، ووفقهم، وأيد سلطانهم، وأعِنْه بتوفيقك[2].

❑ قال ابن الجوزي: كان ابن هبيرة الوزير العباسي يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير، قال لي: لما رجعت من الحِلَّة، دخلت على المُقتَفي، فقال لي: ادخل هذا البيت، وغيّر ثيابك، فدخلت، فإذا خادم وفراش معهم خلع الحرير، فقلت: والله ما ألبسها. فخرج الخادم، فأخبر الخليفة، فسمعت صوته يقول: قد واللّهِ قلتُ: إنه ما يلبسه. وكان المقتفي معجباً به، ولما استخلف المستنجد، دخل ابنُ هبيرة عليه، فقال: يكفي في إخلاصي أني ما حابيتك في زمن أبيك، فقال: صدقت[3].

---

(١) ج ٤١٤/٢٠.
(٢) ج ٤١٨/٢٠.
(٣) ج ٤٢٧/٢٠.

❑ قال: وقال مرجان الخادم: سمعت المستنجد بالله ينشد وزيره وقد قام بين يديه في أثناء مفاوضة ترجع إلى تقرير قواعد الدين والصلاح، وأنشده لنفسه:

ضَفَتْ نعمتانِ خَصّتاك وعمَّتا ... فذكرُهما حتى القيامة يذكرُ
وُجودُكَ والدينا إليك فقيرةُ ... وُجودُك والمعروفُ في الناس يُنْكَرُ
فلو رام يا يحيى مكانَك جعفرٌ ... ويَحيى لكفًّأ عنه يحيى وجعفرُ
ولم أرَ مَنْ ينوي لك السوءَ يا أبا ... المظفرِ إلا كنتَ أنتَ المظفَّرُ[1]

❑ قال: وجاء رجل إلى نور الدين محمود طلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس كمال الدين الشهرزوري، وتقدمه الحاجب يقول للقاضي: قد قال لك: اسلك معه ما تسلك مع آحاد الناس. فلما حضر سوّى بينه وبين خصمه، وتحاكما، فلم يثبت للرجل عليه حق، وكان مِلْكاً، ثم قال السلطان: فاشهدوا أني قد وهبتُه له[2].

❑ وكان نور الدين محمود لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك له، قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، لقد طلبت زوجته منه، فأعطاها ثلاثة دكاكين، فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين[3].

❑ قال له القطب النيسابوري: بالله لا تُخاطر بنفسك، فإن أُصبت في معركة لا يبقى للمسلمين أحد إلا أخذه السيفُ، فقال: ومن محمود حتى يقال هذا؟! حفظ الله البلاد قبلي لا إله إلا هو[4].

قال الذهبي: كان دَيناً تقياً لا يرى بذل الأموال إلا من نفع، وما للشعراء عنده نفاق قبلي.

---

(١) ج ٤٢٧/٢٠ و٤٢٨.
(٢) ج ٥٣٦/٢٠.
(٣) ج ٥٣٤/٢٠ و٥٣٥.
(٤) ج ٥٣٥/٢٠.

❑ وفيه يقول أسامة:

سلطانُنا زاهدٌ والناسُ قد زهدوا ... له فكلٌّ على الخيرات مُنْكَمِشُ

أيامه مثلُ شهرِ الصوم طاهرةٌ ... من المعاصي وفيها الجوعُ والعطشُ

ويُكْثر اللعب بالكرة، فأنكر عليه فقير، فكتب إليه: والله ما أقصد اللعب، وإنما نحن في ثغر، فربما وقع الصوت، فتكون الخيل قد أدمنت على الانعطاف والكر والفر.

وكان يعقد في دار العدل في الجمعة أربعة أيام، ويأمر بإزالة الحاجب والبوابين، وإذا حضرت الحرب، شدّ قوسين وتركاشين، وكان لا يَكِلُ الجندَ إلى الأمراء، بل يباشر عددهم وخيولهم، وأسر إفرنجياً، فافتكّ نفسَه منه بثلاثمئة ألف دينار، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فبنى بالمال المارستان والمدرسة.

قال العماد في «البرق الشامي»: أكثر نورُ الدين عام موته من البر والأوقاف وعمارة المساجد، وأسقط ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجزية والخراج والعشر، وكتب بذلك إلى جميع البلاد، فكتبت له أكثر من ألف منشور.

والذي أسقط من المكوس في بلاده ذكرته في «تاريخنا الكبير» مفصلاً، ومبلغه في العام خمسمئة ألف دينار، وستة وثمانون ألف دينار، وأربعة وسبعون ديناراً من نقْد الشام، منها على الرحبة ستة عشر ألف دينار، وعلى دمشق خمسون ألف سنة وسبع مئة ونيف، وعلى الموصل ثمانية وثلاثون ألف دينار، (وعلى) جعبر سبعة آلاف دينار ونيف[1].

❑ وفي الكتاب: فأيقنوا أن ذلك إنعام مستمر على الدهور، باقٍ إلى يوم النشور فـ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥] ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [البقرة: ١٨١] قال:

---

(١) ج ٥٣٦/٢٠.

وكان له برسم نفقة خاصة في الشهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس يصرفها في كسوته ومأكوله وأجرة طباخة وخياطة كل ستين قرطاساً بدينار.

❑ وللحيص بيص في المستضيء بأمر الله العباسي:

يا إمامَ الهُدى عَلَوْت عن الجود	بمال وفضَّةٍ ونَضارِ
فَوَهَبْتَ الأعمار والأمن والبلدان	في ساعةٍ مضتْ من نهارِ
فبماذا نُثني عليك وقد جاوزت	فضلَ البحور والأمطارِ
إنَّما أنت معجزٌ مستقلٌ	خارقُ للعقول والأفكارِ
جَمَعَتْ نفسُك الشريفةُ بالبأسِ	وبالجودِ بين ماءٍ ونارِ[1]

❑ وكان صاحب المغرب أبو يوسف القَيْسي يتولّى الصلاة بنفسه أشهراً، فتعوَّق يوماً، ثم خرج، وهم ينتظرونه، فلامهم. وقال: قد قدَّم الصحابةُ عبدالرحمٰن بن عوف للعذر، ثم قرَّر إماماً عنه وكان يجلس للحكم، حتّى اختصم إليه اثنان في نصف، فقضى، ثم أدَّبهما، وقال: أما كان في البلد حكّام[2]؟

❑ وقيل: إنّه أبطل الخمر في ممالكه، وتوعَّد عليها فعدِمت، ثم قال لأبي جعفر الطبيب: ركِّب لنا ترياقاً، فأعوزهُ خمرٌ، فأخبره بذلك، فقال: تلطَّف في تحصيله سرّاً، فحرص، فعجز، فقال الملك: ما كان لي بالترياق حاجةٌ، لكن أردت اختبار بلادي[3].

❑ قال العماد: قضى القاضي الفاضل سعيداً، ولم يبق عملاً صالحاً إلا قدَّمه، ولا عهداً في الجنَّة إلا أحكمه، ولا عقد برٌّ إلاَّ أبرمه، فإنَّ صنائعه في الرقاب، وأوقافه متجاوزة الحساب، لا سيَّما أوقافه لفكاك الأسرى، وأعان المالكيَّة والشافعيَّة بالمدرسة، والأيتام بالكتَّاب، كان للحقوق قاضياً، وفي الحقائق ماضياً، والسلطان له مطيعٌ، ما افتتح الأقاليم

---

(١) ج ٧٠/٢١.
(٢) ج ٣١٥/٢١.
(٣) ج ٣١٨/٢١.

إلاً بأقاليد آرائه، ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوباً، وإلى آلائه منسوباً، وكانت كتابته كتائب النَّصر، ويراعته رائعة الدهر، وبراعته باريةً للبرّ، وعبارته نافثةً في عقد السحر، وبلاغته للدولة مجمِّلةً، ولمملكة مكمِّلةً، وللعصر الصلاحيِّ على سائرِ الأعصار مفضلةً. نسخ أساليبَ القدماء بما أقدمه من الأساليب، وأعربه من الإبداع، ما ألفيته كرَّر دعاءً في مكاتبةٍ، ولا ردَّد لفظاً في مخاطبةٍ. إلى أن قال: فإلى من بعده الوفادة؟ وممن الإفادة؟ وفيمن السيادة؟ ولمن السعادة[1]؟

❑ قال سبط الجوزي: كان الأشرف صاحب دمشق يحضر مجالسي بحرّان، وبخلاط، ودمشق، وكان ملكاً عفيفاً، قال لي: ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى، جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب عليَّ أخذ لها ضيعة فكتبت بإطلاقها فقالت العجوز: تريد أن تحضر بين يديك. فقلت: باسم الله، فجاءت بها فلم أرَ أحسن من قوامها ولا أحسن من شكلها فخَدَمَت فقمت لها، وقلت: أنت في هذا البلد وأنا لا أدري؟ فسفرت عن وجه أضاءت منه الغرفة، فقلت: لا، استتري. فقالت: مات أبي واستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي، وبقيت أعيش من عمل النَّقش وفي دار بالكراء. فبكيتُ لها، وأمرت لها بدار وقماش، فقالت العجوز: يا خَوَند ألا تحظى الليلة بك؟ فوقع في قلبي تغير الزمان، وأن خِلاط يملكها غيري، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القَعْدة، فقلت: معاذَ الله ما هذا من شيمتي، فقامت الشابة باكية تقول: صان الله عواقبك.

❑ وحدثني أن غلاماً له مات فخلّف ابناً كان مليح زمانه، وكنتُ أهتم به، وهو أعزّ من ولد، وبلغ عشرين سنة، فاتفق أنّه ضرب غلاماً له فمات، فاستغاث أولياؤه، فاجتمع عليهم مماليكي، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلا قتله، فقلت: سلّموه إليهم، فسلّموه فقتلوه[2].

---

(١) ج ٢١/٣٤٠.

(٢) ج ٢٢/١٢٤ و١٢٥.

□ وقال سبط الجوزي: حكى الظاهر بأمر الله العباسي أنه دخل إلى الخزائن، فقال له خادم: في أيامك تمتلىء، قال: ما عَمِلتُ الخزائن لتملأ، بل لتفرَغ وتُنْفَق في سبيل الله، إن الجمعَ شغلُ التجّار[1]!

□ والمستنجد بالله العباسي وأمّة تركية، وكان أبيض أشقر، سميناً، ربعة، مليح الصُورة، عاقلاً حازماً سائساً، ذا رأي ودهاء ونهوض بأعباء الملك، وكان جدّه الناصر يحبه ويسمّيه القاضي لحبّه للحقّ وعقله. قال ابن النجار: فنشر العدل، وبثّ المعروف، وقرَّب العلماء والصُلحاء، وبنى المساجد والمدارس والرُّبط، ودور الضيافة والمارستانات، وأجرى العطيات، وقمع المتمرِّدة، وحمل الناس على أقوم سنن، وعمّر طرق الحاج، وعمّر بالحرمين دوراً للمرضى، وبعث الأدوية:

تخشى الإله فما تنام عنايةً بالمسلمين وكلُّهم بك نائم

□ إلى أن قال: ثم بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع العساكر، وقمع الطغام، وبذل الأموال وحفظ الثُغور، وافتتح الحصُون، وأطاعهُ الملوك.

قال: وبيعت كتب العلم في أيامه بأغلى الأثمان لرغبته فيها، ولوقفها.

وخطه الشيب فخضَّب بالحناء ثم تركه.

قال الذهبي: كانت دولته جيِّدة التمكن، وفيه عدلٌ في الجملة، ووقعٌ في النفوس. استجدَّ عسكراً لما علم بظهور التتار، بحيث إنّه يقال: بلغ عدّة عسكره مئة ألف، وفيه بُعْدٌ، فلعلَّ ذلك إنما في طاعته من ملوك مصر والشام والجزيرة، وكان يُخطب له بالأندلس والبلاد البعيدة.

قال الساعي: حضرت بيعته فلما رفع السِّتر شاهدته، وقد كمَّل الله صورته ومعناه، كان أبيض بمرة، أزجَّ الحاجبين، وأدعج العين، سهل الخدين، أقنى، رحب الصدر، عليه ثوب أبيض وبقيار أبيض، وطرحة قصب بيضاء، فجلس إلى الظهر.

---

(١) ج ٢٢/٢٦٦.

قال: فبلغني أن عدّة الخلع بلغت ثلاثة آلاف وخمسمئة وسبعين خلعةً.

قال الذهبي: بلغ مغلُّ وقفِ المستنصرية مرّة نيّفاً وسبعين ألف دينار في العام، واتفق له لم يكن في أيامه معه سلطانٌ يحكم عليه، بل ملوك الأطراف خاضعون له، وفكرهم متقسّم بأمر التتار واستيلائهم على خراسان. توفي في بكرة الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة أربعين وستمئة[1].



(١) ج ١٥٦/٢٣ و١٥٧ و١٥٨.

٧٤ ـ باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريمهم طاعتهم في المعصية

❑ بعث زيادٌ الحكمَ بن عمر فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب زياد إليه: أنّ أمير المؤمنين أمر أن تصطفى له الصفراء والبيضاء. فكتب: إني وجدت كتاب الله، قبل كتاب أمير المؤمنين، وأمر منادياً أن اغدوا على فيئكم، فقسّمه بينهم، فوجه معاويةُ من قيّده وحبسه فمات(١).

❑ قال جرير بن عبدالله حين مات المغيرة بن شعبة: أوصيكم بتقوى الله، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتيكم أمير، استغفروا للمغيرة، غفر الله له فإنه كان يحب العافية(٢).

❑ عن ابن عكيم قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان، فقيل له: يا أبا معبد أوَ أعنت عليه؟ قال: كنت أعد ذِكْرَ مساويه عوناً على دمه(٣).

❑ قام زيد بن صوحان إلى عثمان فقال: يا أميرَ المؤمنين مِلْتَ فمالت أمتُك، اعتدِل يعتدلوا. قال: أسامعٌ مطيعٌ أنت؟ قال: نعم، قال:

---

(١) ج ٢/٤٧٦.

(٢) ج ٣/٣١.

(٣) ج ٣/٥١٢.

الحقْ بالشام، فطلّق امرأتَه ثم لحِق حيث أمره[1].

❑ كان الوليد عزم على خلع سليمان، من ولاية العهد لولده عبدالعزيز، فامتنع عليه عمر بن عبدالعزيز وقال: لسليمان بيعة في أعناقنا، فأخذه الوليد وطيّن عليه، ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد مالت عنقه، وقيل: خنقه بمنديل حتى صاحت أخته أم البنين، فشكر سليمانُ لعمر ذلك وعهد إليه بالخلافة[2].

❑ عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم - يعني الأموية - من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية[3].

❑ أن السجان قال لابن سيرين: إذا كان الليل، فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال. فقال: لا والله لا أكون لك عوناً على خيانة السلطان[4].

❑ عن الحسن البصري قال: شهدت عثمان يوم الجمعة يخطب، فقام إليه رجل فقال: أنشدك كتاب الله، فقال عثمان: اجلس أما لكتاب الله منشدٌ غيرك؟ قال: فجلس ثم قام أو قام رجل غيره فقال مثل مقالته فقال: اجلس، أما لكتاب الله منشد غيرك؟ فأبى أن يجلس، فبعث إليه الشرط ليجلسوه، فقام الناس فحالوا بينهم وبينه ثم تراموا بالحصباء حتى يقول القائل: ما أرى السماء من البطحاء، فنزل عن منبره ودخل داره ولم يصلِّ الجمعة يومئذ[5].

❑ (لما فُتح كتاب سليمان بن عبدالملك باستخلاف عمر بن عبدالعزيز) فتغيرت وجوه بني عبدالملك، فلما سمعوا بعده يزيد تراجعوا،

---

(١) ج ٥٢٧/٣.
(٢) ج ٣٤٨/٤.
(٣) ج ٣٩٧/٤.
(٤) ج ٦١٦/٤.
(٥) ج ٥٦٨/٤.

وطُلب عمر فإذا هو في المسجد فأتوه، وسلّموا عليه بالخلافة، فعقر فلم يستطع النهوض، حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر، فجلس طويلاً لا يتكلم، فقال رجاء بن حيوة: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه؟ فنهضوا إليه، ومدّ يده إليهم، فلما مدّ هشام بن عبدالملك يده إليه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال عمر: نعم إنا لله حين صار يلي هذه الأمة أنا وأنت، ثم قام فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إني لست بفارض، ولكني منفذٌ، ولست بمبتدع، ولكني متبع، وإن مَنْ حولكم من الأمصار، إن أطاعوا كما أطعتم، فأنا واليكم، وإنْ هم أبوا، فلست لكم بوالٍ، ثم نزل فأتاه صاحب المراكب فقال: لا ائتوني بدابتي، ثم كتب إلى عمال الأمصار، قال رجاء: كنت أظن أنه سيضعف، فلما رأيته صنعه في الكتاب، علمت أنه سيقوى[1].

❑ عن عبدالملك بن زائدة قال: ضُرب على أهل الرقة بعثٌ فجهز فيه ميمون بن مهران بنبّال فقال مسلمة: لقد أصبح أبو أيوب في طاعتنا شِمْرِيّاً[2].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل، إني لا أريدُ الأمر من أمر العامة، فأخاف ألا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا[3].

❑ عن الأوزاعي قال: كان القاسم بن مخيمرة يقدم علينا هاهنا متطوعاً، فإذا أراد أن يرجع استأذن الوالي، فقيل له: أرأيت أن لم يأذن لك؟ قال: إذاً أقيم، ثم قرأ: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ ويقول: مَنْ عصى من بعثه، لم تُقبل له صلاةٌ حتى يرجع[4].

---

(١) ج ٥/١٢٦.
(٢) ج ٥/٧٤.
(٣) ج ٥/١٣٠.
(٤) ج ٥/٢٠٢.

❑ قال إبراهيم للزبير بن عدي لما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبدالملك وخرج عليه: اتق الله، ولا تقتل مع قتيبة[1].

❑ قيل: دفع أبو جعفر المنصور أبا حنيفة إلى صاحب شرطته حميد الطوسي فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلى الرجل فيقول لي: اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا أعلم بقصته فماذا أفعل؟ فقال: هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب؟ أو بأمر لم يجب؟ قال: بل بما قد وجب، قال: فبادر إلى الواجب[2].

❑ وقيل: أن أبا جعفر المنصور أحس شغباً عند قتله أبا مسلم، فخرج بعد أن فرق الأموال، وشغلهم برأسه، فصعد المنبر وقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، يُظهر الله ذلك على فلتات الألسنة، وسقطات الأفعال، فإن من نازعنا عُروة قميص الإمامة، أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا على أنه أنّ من نكث بيعتنا، فقد أباح دمه لنا، ثم نكث فحكمنا عليه لأنفسنا حكمة على غيره، ولم يمنعنا رعاية حقه من إقامة الحق عليه، فلا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، ولو عُلم بحقيقة حال أبي مسلم، لعنفنا على إمْهاله من أنكر منا قتله والسلام[3].

❑ فبلغنا أن ابن طولون جمع العلماء والأعيان، وقال: قد نكث الموفق أبو أحمد بأمير المؤمنين، فاخلعوه من العهد فخلعوه، إلا بكّار بن قُتيبة. وقال: أنت أوردت عليَّ كتاب المعتمد بتوليته العهد، فهات كتاباً آخر منه بخلعه. قال: إنه محجور عليه ومقهور؟ قال: لا أدري. فقال له: غرَّك الناس بقولهم: ما في الدنيا مثل بكّار، أنت قد خَرِفْتَ وقيّده وحبسه، وأخذ منه جميع عطائه من سنين، فكان عشرة آلاف دينار، فقيل: إنها وُجدت

---

(١) ج ١٥٧/٦.

(٢) ج ٤٠٢/٦.

(٣) ج ٨٩/٧.

بختومها وحالها. وبلغ ذلك المُوفق، فأمر بلعن ابن طولون على المنابر[1].

❑ ونقل القاضي ابن خلكان أن ابن طولون كان يُنفذ إلى بكار في العام ألف دينار، سوى المُقرر له، فيتركها بختمها، فلما دعاه إلى خلع الموفَّق، طالبه بجملة المال، فحمله إليه بختومه ثمانية عشر كيساً، فاستحيا ابن طولون عند ذلك، ثم أمره أن يسلِّم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري، ففعل، واستخلفه، وكان يُحدِّثُ من طاقة السجن، لأن أصحاب الحديث طلبوا ذلك من أحمد، فأذن لهم على هذه الصورة[2].

❑ وقال فقير: فقد قلت ليلة لأبي وهب زاهد الأندلس: قمْ بنا لزيارة فلان، قال: وأين العلم؟ ولي الأمر له طاعة، وقد منع من المشي ليلاً[3].



(١) ج ٦٠٢/١٢.
(٢) ج ٦٠٣/١٢.
(٣) ج ٥٠٧/١٥.

٧٥ ـ باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدْع حاجة إليه

❑ عن ابن عمر قال: بعث إلى علي فقال: يا أبا عبدالرحمٰن إنك رجل مطاع في أهل الشام فسر فقد أمرتك فقلت: أذكرك الله وقرابتي من رسول الله ﷺ وصحبتي إياه إلا ما أعفيتني، فأبى علي، فاستعنت عليه بحفصة، فأبى فخرجت ليلاً إلى مكة فقيل له إنه قد خرج إلى الشام فبعث في أثري، فجعل الرجل يأتي المربد فيختم بعيره بعمامتي ليدركني قال: فأرسلت حفصة أنه لم يخرج إلى الشام، وإنما خرج إلى مكة فسكن[١].

قيل: أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة بعد معاوية بن يزيد فأبى[٢].

❑ عن شقيق قال: كان ابن زياد يراني مع مسروق، فأتيت علقمة فقال: إنك لم تصب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك ما هو أفضل منه، ما أحب أن لي مع ألفي ألفين وإني أكرم الجند عليه[٣].

---

(١) ج ٣/٢٢٤.
(٢) ج ٣/٥٣٤.
(٣) ج ٤/٥٨.

❑ قال إبراهيم: كتب أبو بردة علقمة في الوفد إلى معاوية فقال له علقمة: امحني امحني[1].

❑ (لما استخلف الوليد بن عبدالملك عزل حسان بن النعمان) وبعث نواباً عوضه، وحرضهم على الغزو، فقدم حسان على الوليد بأموال عظيمة وتحف وقال: يا أمير المؤمنين إنما ذهبت مجاهداً وما مثلي من يخون، قال: إني رادك إلى عملك، فحلف أنه لا يلي شيئاً أبداً، وكان يدعى الشيخ الأمين[2].

❑ إن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال: دلوني على رجل كامل لخصال الخير، فَدُلَّ على أبي بردة الأشعري فلما جاء رآه رجلاً فائقاً، فلما كلمه رأى من مخبرته أفضل من مرآته فقال: إني وليتك كذا كذا من عملي فاستعفاه، فأبى أن يعفيه فقال: أيها الأمير ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي عن رسول الله ﷺ؟ قال: هاته، قال: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: **«من تولى عملًا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل، فليتبوأ مقعده من النار»** وأنا أشهد أني لست بأهل لما دعوتني إليه فقال: ما زدت على أن حرضتنا على نفسك، ورغبتنا فيك فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك، فخرج ما شاء الله أن يقيم، فاستأذن في القدوم عليه فأذن له فقال: أيها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي سمعه من رسول الله ﷺ؟ قال: قال: **«ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً»** وأنا سائلك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك، فأعفاه[3].

❑ قال حماد: سمعت أيوب ذكر أبا قلابة الجرمي فقال: كان والله من الفقهاء ذوي الألباب، أني وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم منه فراراً وأشدهم منه فرقاً، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة لا

---

(١) ج ٤/٥٨.

(٢) ج ٤/١٤٠.

(٣) ج ٤/٣٤٥.

أدري ما محمد (بن سيرين فكان يراد على القضاء فيفر إلى الشام مرة، ويفر إلى اليمامة مرة، فكان إذا قدم البصرة كان كالمستخفي حتى يخرج)[1] عن أيوب قال: لما مات عبدالرحمٰن بن أذينة ـ يعني قاضي البصرة ـ زمن شريح، ذكر أبو قلابة للقضاء، فهرب حتى أتى اليمامة قال: فلقيته بعد ذلك فقلت له في ذلك فقال: ما وجدت مثل القاضي العالم إلا مثل رجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق[2].

❑ عن ابن جابر قال: قيل لعبد الملك بن مروان: هذا أبو قلابة، قال: ما أقدمه؟ قالوا: متعوذاً من الحجاج أراده على القضاء، فكتب إلى الحجاج بالوصاة به، فقال أبو قلابة: لن أخرج من الشام[3].

❑ عن أبي الشعثاء قال: لو ابتليت بالقضاء لركبت راحلتي وهربت[4].

❑ عن رجاء بن حيوة قال: كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك إذ أتاني آت لم أره قبل ولا بعد فقال: يا رجاء إنك قد ابتليت بهذا وابتلي بك، وفي قربه الوتغ (الهلاك) فعليك بالمعروف وعون الضعيف، يا رجاء من كانت له منزلة من سلطان فرفع حاجة ضعيف لا يستطيع رفعها لقي الله وقد شدّ قدميه للحساب بين يديه (أي ثبتها)[5].

قال الذهبي: كان رجاء بن حيوة كبير المنزلة عند سليمان بن عبدالملك وعند عمر بن عبدالعزيز، وأجرى الله على يديه الخيرات، ثم إنه بعد ذلك أُخّر فأقبل على شأنه فقيل له: إنك تأتي السلطان فتركتهم فقال: يكفيني الذي أدعهم له[6].

---

(١) ج ٤/٤٧٠، ما بين القوسين من الحاشية.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٤٧٣.
(٤) ج ٤/٤٨٣.
(٥) ج ٤/٤٦٠.
(٦) ج ٤/٥٦٠.

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعث إلي هشام بن عبدالملك فقال: إنا قد عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وبحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر، قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازياً ومثيباً وأما أنا فما لي بالخراج بَصَرٌ، وما لي عليه قوةٌ، فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظراً منكراً ثم قال: لتلين طائعاً أو كارهاً فأمسكت ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم، قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ فوالله ما غضب عليهن إذ أبين ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني[١].

❑ ضرب ابنُ هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً[٢].

❑ روي من غير وجه أن الإمام أبا حنيفة ضرب غير مرة أن يلي القضاء فلم يجب[٣].

❑ عن بشر بن الوليد قال: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف لَيَلِيَنّ فأبى، وحلف إني لا أفعل، فقال الربيع الحاجب: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف؟ قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني، فأمر به إلى السجن، فمات فيه ببغداد[٤].

❑ دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح، قال: كذبت، قال: فقد حكم أمير المؤمنين علي أني لا أصلح فإن كنت كاذباً فلا أصلح، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحبسه.

---

(١) ج ٦/٣٢٤.
(٢) ج ٦/٣٩٥.
(٣) ج ٦/٤٠١.
(٤) ج ٦/٤٠١.

❑ وفي رواية قال أبو حنيفة: والله ما أنا بمأمون الرضى، فكيف أكون مأمون الغضب؟ فلا أصلح لذلك. قال المنصور: كذبت بل تصلح، فقال: كيف يحل أنْ تولي كذاب[١]؟

❑ ولى الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد فجلس مجلساً ثم استعفى فأُعفي[٢].

❑ قال عقبة بن علقمة البيروتي: أرادوا الأوزاعي على القضاء فامتنع وأبى فتركوه[٣].

❑ عن ابن المبارك قال: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة لاخترت سفيان الثوري والأوزاعي، ولو قيل لي: اختر أحدهما لاخترت الأوزاعي لأنه أرفق الرجلين[٤].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: لو كان لي أن أعهد ما عدوت صاحب الأعوص - يعني إسماعيل بن أمية - أو أعيمش بني تيم - يعني القاسم بن محمد - فروى الواقدي عن أفلح بن حميد أنها بلغت القاسم فقال: إني لأضعف عن أهلي فكيف بأمر الأمة[٥].

❑ عن ميمون بن مهران قال: إني وددت أن إصبعي قطعت من هاهنا وإني لم أَلِ لعمر بن عبدالعزيز ولا لغيره.

❑ وعنه أيضاً: وددت أن إحدى عيني ذهبت وأني لم أَلِ عملاً قط، لا خير في العمل لعمر بن عبدالعزيز ولا لغيره.

قال الذهبي: كان ولي خراج الجزيرة وقضاءها وكان من العابدين[٦].

---

(١) ج ٦/٤٠٢.

(٢) ج ٧/١١٦.

(٣) ج ٧/١١٧.

(٤) ج ٧/١١٣.

(٥) ج ٥/٥٩.

(٦) ج ٥/٧٢.

❑ روى حبيب بن أبي مرزوق عن ميمون بن مهران: وددت أن عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها، وإني لم أل عملاً قط، قلت: ولا لعمر بن عبدالعزيز؟ قال: لا لعمر ولا لغيره[1].

❑ عن الأوزاعي أن عمر بن عبدالعزيز جلس في بيته، وعنده أشراف بني أمية فقال: أتحبون أن أولّي كل رجل منكم جنداً من هذه الأجناد؟ فقال رجل منهم: لِمَ تعرض علينا ما لا تفعله؟ قال: ترون بساطي هذا، إني لأعلم أنه يصير إلى بِلىً وإني أكره أن تدنسوه بأرجلكم فكيف أوليكم ديني وأوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم تحكمون فيهم؟ هيهات هيهات، قالوا: لِمَ، أما لنا قرابة أما لنا حق؟ قال: ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء إلا رجل حبسه عني طول شقة[2].

❑ عن مكحول: لأن أقدم فتضرب عنقي، أحب إلي من أن ألي القضاء ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال[3].

❑ قال حماد بن زيد: كان أيوب السختياني صديقاً ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة قال أيوب: اللهم أنسه ذكري[4].

❑ دعا مالك بن المنذر الوالي محمد بن واسع فقال: اجلس على القضاء، فأبى، فعاوده وقال: لتجلسن أو لأجلدنك ثلاثمائة؟ قال: إن تفعل فإنك مسلط، إن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة[5].

❑ دعا بعض الأمراء محمد بن واسع فأراده على بعض الأمر فأبى فقال: إنك أحمق، قال محمد: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير[6].

---

(١) ج ٥/٧٧.
(٢) ج ٥/١٣٢.
(٣) ج ٥/١٦٢.
(٤) ج ٦/٢٢.
(٥) ج ٦/١٢٢.
(٦) ج ٦/١٢٢.

❑ قال الليث: قال لي أبو جعفر: تلي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك، إني رجل من الموالي، فقال: ما بك ضعف معي ولكن ضعفت نيتك في العمل لي[1].

❑ قال شريك لبعض إخوانه: أكرهت على القضاء، قال: أكرهت على أخذ الرزق؟

❑ كان شريك علي قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران، فبلغ شاهي وأبطأت الخيزران، فأقام ينتظرها ثلاثاً ويبس خبزه فجعل يبله بالماء ويأكله فقال العلاء بن المنهال الغنوي:

فإن كان الذي قد قلت حقا ... بأن أكرهوك على القضاءِ
فما لك موضعاً في كل يوم ... تلقى من يحج من النساءِ
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً ... بلا زاد سوى كسر وماءِ[2]

❑ قيل: إن شريك أدخل على المهدي فقال: لا بد من ثلاث: إما أن تلي القضاء، أو تؤدب ولدي وتحدثهم، أو تأكل عندي أكلة. ففكر ساعة ثم قال: الأكلة أخف علي، فأمر المهدي الطباخ أن يصلح ألواناً من المخ المعقود بالسكر وغير ذلك فأكل، فقال الطباخ: يا أمير المؤمنين ليس يفلح بعدها قال: فحدثهم بعد ذلك وعلمهم وولي القضاء[3].

❑ كتب لشريك برزقه على الصيرفي، فضايقه في النقد فقال: إنك لم تبع بها بزاً، فقال شريك: والله بعت أكبر من البز، بعت به ديني[4].

❑ قال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة[5]؟

---

(١) ج ١٤٦/٨.
(٢) ج ٢٠٥/٨.
(٣) ج ٢٠٦/٨.
(٤) ج ٢٠٧/٨.
(٥) ج ٢٠٨/٨.

❏ وقال الحاكم: قَدِمَ شقيقُ نَيسابور في ثلاثمائة من الزُهَّاد، فطلب المأمونُ أن يجتمعَ به، فامتنع[1].

❏ قال ابنُ مُثَنّى: سمعتُ محمد بن عبدالله الأنصاريَّ: كان يأتي عليَّ قبلَ اليوم عشرةُ أيام، لا أشربُ الماءَ، واليوم أشربُ كلَّ يومين، وما أتيتُ سلطاناً قطُّ إلا وأنا كاره[2].

❏ أنّ السلطان مسعوداً لما أتى بغداد، كان يحبُّ زيارة العلماء والصالحين، فالتمس حضور ابن الطَّلاَّية، فقال للرسول: أنا في هذا المسجد أنتظر داعي الله في النهار خمس مرات. فذهب الرسول، فقال السلطان: أنا أولى بالمشي إليه. فزاره، فرآه يصلِّي الضُّحى، وكان يطوِّلها يصلِّيها بثمانية أجزاء، فصلى معه بعضها، فقال له الخادم: السلطان قائمٌ على رأسك. فقال: أين مسعود؟ قال: ها أنا. قال: يا مسعود، اعدل، وادعُ لي، الله أكبر. ثم دخل في الصلاة، فبكى السلطان، وكتب ورقةً بخطه بإزالة المكوس والضرائب، وتاب توبةً صادقةً[3].

❏ قال سحنون: إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة، فينبغي أن لا تقبل شهادته[4].

❏ قال لي سفيان: إذا رأيت القارىء يلوذ بالسلطان، فاعلم أنه لص، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء، فاعلم أنه مراء، وإياك أن تُخدع، ويقال لك: ترد مظلمة، وتدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة إبليس، اتخذها القُراء سُلماً[5].

❏ وكان أبو العباس الرفاعي لا يقوم للرؤساء، ويقول: النَّظر إلى وجوههم يقسِّي القلب[6].

---

(1) ج ٨/٣٦٠.
(2) ج ٩/٣١٥.
(3) ج ٩/٥٣٧.
(4) ج ٢٠/٢٦٢.
(5) ج ١٢/٦٥.
(6) ج ١٣/٥٨٦.

❑ وكان ابن زبارة الوزير ديّناً صيّناً، حميد السير، وهو القائل:

لا تغبطنَّ وزيراً للملوكِ وإنْ ... أنالَه الدهرُ منهم فَوْقَ هِمَّتِهِ
واعلمْ بأنَّ له يوماً تمورُبه ... الأرضُ الوقورُ كما مارَت بهيبتِهِ
هارونُ وهو أخو موسى الشقيقُ له ... لولا الوزارة لم يأخذْ بلحيته

❁ ❁ ❁

(١) ج ٨٠/٢١.
(٢) ج ٣٣٧/٢١.

٧٦ ـ باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

❑ عن الشعبي: أن عمر رزق شريحاً مائة درهم على القضاء[١].

❑ عن أبي هاشم: أن فقيهاً جاء إلى شريح فقال: ما الذي أحدثت في القضاء؟ قال: أحدثَ الناسُ فأحدثت[٢].

❑ قال ابن سيرين: كان شريح يقول للشاهدين: إنما يقضي على هذا الرجل أنتما، وإني لمتق بكما فاتقيا[٣].

❑ قال شريح: ما شددت لهواتي على خصم ولا لقّنت خصماً حجةً قط[٤].

❑ قال الزهري: أخبرني مالك بن أوس أن عمر دعاه قال: فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير له، ليس بينه وبين الرمال فراش فقال: يا مالك إنه قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة، وقد أمرت لهم برضخ

---

(١) ج ١٠٢/٤.
(٢) ج ١٠٣/٤.
(٣) ج ١٠٣/٤.
(٤) ج ١٠٥/٤.

فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرت بذلك غيري، قال: اقسمه أيها المرء[1].

☐ عن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز لا يقضي بقضية ـ يعني وهو أمير على المدينة ـ حتى يسأل سعيد بن المسيب، فأرسل إليه إنساناً يسأله فدعاه فجاء فقال عمر له: أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك، وكان عمر يقول: ما بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه، وكنت أُوتى بما عندَ سعيد بن المسيب[2].

☐ وعن يحيى بن يحيى الغسّاني قال: كان عبدالملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق[3].

☐ كان عبدالعزيز بن مروان متولي مصر يحضر مرثد بن عبدالله اليزني مجلسه للفتيا[4].

☐ قال معاوية لفضالة بن عبيد: إني قد وليتك القضاء فاستعفى منه فقال: والله ما حابيتك ولكني أستتر بك من النار فاستتر منها ما استطعت[5].

☐ عن موسى بن أنس: أن أبا بكر الصديق بعث إلى أنس ليوجهه على البحرين ساعياً فدخل عليه عمر فقال: إني أردت أن أبعث هذا على البحرين وهو فتى شاب، قال: ابعثه فإنه لبيب كاتب، فبعثه، فلما قبض أبو بكر قدم أنس على عمر فقال: هات ما جئت به، قال: يا أمير المؤمنين البيعة أولاً فبسط يده[6].

☐ قال الزهري: ما اتخذ رسول الله ﷺ قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر

---

(١) ج ١٧٢/٤.
(٢) ج ٢٧٥/٤.
(٣) ج ٢٧٩/٤.
(٤) ج ٢٨٥/٤.
(٥) ج ١١٥/٣.
(٦) ج ٤٠١/٣.

حتى قال عمر للسائب بن أخت نمر: لو روحت عني بعض الأمر حتى كان عثمان[1].

❑ إن مسروق كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[2].

❑ عن الأحنف: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة[3].

❑ قال الأحنف: لا ينبغي للأمير الغضب، لأن الغضب في القدرة لقاحُ السيف والندامة[4].

❑ كتب عمر إلى شريح: إذا أتاك أمرٌ في كتاب الله فاقضِ به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله فاقض به، فإن لم يكن فيهما فاقض بما قضى به أئمة الهدى، فإن لم يكن فأنت بالخيار إن شئت تجتهد رأيك وإن شئت تؤامرني، ولا أرى مؤامرتك إياي إلا أسلم لك[5].

❑ صحّ أن عمر ولاّه قضاء الكوفة فقيل: أقام على قضائها ستين سنة، وقد قضى بالبصرة سنة، وفد زمن معاوية إلى دمشق وكان يقال له قاضي المصرين[6].

❑ قالت أم داود الوابشية قالت: خاصمت إلى شريح وكان ليس له لحية[7].

---

(١) ج ٤٣٨/٣.
(٢) ج ٦٨/٤.
(٣) ج ٩٤/٤.
(٤) ج ٩٤/٤.
(٥) ج ١٠١/٤.
(٦) ج ١٠١/٤.
(٧) ج ٢٠١/٤.

❑ قال مصعب بن الزبير: كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبدالله بن عوف في زمانهما يستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس[1].

❑ كان الحجاج قد نفى يحيى بن يعمر، فأقبل عليه الأمير قتيبة بن مسلم وولاه قضاء خراسان، فكان إذا انتقل من بلد إلى بلد استخلف على القضاء بها، ثم إن قتيبة عزله لما قيل عنه أنه يشرب المنصف[2].

❑ قال ابن المبارك: كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب وسليمان بن يسار وسالم والقاسم وعروة وعبيدالله بن عبدالله وخارجة بن زيد، وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم فينظرون فيها فيصدرون[3].

❑ قيل: إن مروان لما قرر ابنه عبدالعزيز على مصر جعل عنده موسى بن نصير، ثم كان موسى مع بشر بن مروان وزيراً بالعراق[4].

❑ عن عثمان البتي قال: لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء من ابن سيرين[5].

❑ عن مالك: أن عمر بن عبدالعزيز قال: لو كان إلي من هذا الأمر شيء ما عصبته إلا بالقاسم بن محمد[6].

❑ كتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبدالعزيز: إني شيخ كبير رقيق، كلفتني أن أقضي بين الناس، وكان علي الخراج والقضاء بالجزيرة،

---

(١) ج ٤/٤٣٩.
(٢) ج ٤/٤٤٢.
(٣) ج ٤/٤٦١.
(٤) ج ٤/٤٩٩.
(٥) ج ٤/٦٠٨.
(٦) ج ٥/٥٧.

فكتب إليه: إني لم أكلفك ما يعنيك، اجْبِ الطيب من الخراج واقضِ بما استبان لك، فإذا لبس عليك شيء فارفعه إلي، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه لم يقم دين ولا دنيا[1].

❑ روى أيوب أن عمر بن عبدالعزيز ولّى نافعاً صدقات اليمن[2].

❑ لزم عون بن عبدالله عمر بن عبدالعزيز فكانت له منه مكانة وقد كان طال مقام جرير الشاعر بباب عمر بن عبدالعزيز فكتب إلى عون بهذه الأبيات (ليدخله):

يا أيها القارىء المرخي عمامته   هذا زمانُك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقِيَه   أني لدى الباب كالمصفود في قرن[3]

❑ قال مصعب بن عبدالله: كان صالح بن كيسان مولى امرأة من دوس وكان عالماً، ضمه عمر بن عبدالعزيز إلى نفسه وهو أمير ـ يعني على المدينة ـ قال: فكان يأخذ عنه، ثم بعث إليه الوليد بن عبدالملك فضمه إلى ابنه عبدالعزيز بن الوليد[4].

❑ عن ابن عيينة قال: دخل أبو حازم المديني على أمير المدينة فقال له: تكلم، قال له: انظر الناس ببابك إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير[5].

❑ كان سليمان بن عبدالملك يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبدالعزيز وعزل عمّال الحجاج[6].

❑ لما مرض سليمان بن عبدالملك بدابق قال لرجاء بن حيوة: من

---

(١) ج ٥/٧٤.
(٢) ج ٥/٩٨.
(٣) ج ٥/١٠٤.
(٤) ج ٥/٤٥٤.
(٥) ج ٦/١٠٠.
(٦) ج ٥/١١٢.

لهذا الأمر، قال: ابنك غائب، قال: فالآخر، قال: صغير، قال: فمن ترى؟ قال: عمر بن عبدالعزيز، قال: أتخوف إخوتي، قال: ولِّ عمر ثم من بعده يزيد بن عبدالملك، وتكتب كتاباً وتختمه وتدعوهم إلى بيعة من فيه، قال: لقد رأيت، وكتب العهد وجمع الشرط وقال: من أبى البيعةَ فاقتلوه، وفعل ذلك وتم، ثم كفن سليمان في عاشر سنة تسع وتسعين[1].

❑ لما قدم عمر بن عبدالعزيز المدينة والياً فصلى الظهر دعا بعشرة: عروة، وعبيدالله، وسليمان بن يسار، والقاسم، وسالماً، وخارجة، وأبا بكر بن عبدالرحمٰن، وأبا بكر بن سليمان بن خيثمة، وعبدالله بن عامر بن ربيعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون فيه ونكون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأحرّج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني، فجزوه خيراً وافترقوا[2].

❑ قال ابن عيينة: حدثني من شهد دابق، وكان مجتمع غزو الناس فمات سليمان بن عبدالملك بدابق ورجاء بن حيوة صاحب أمره ومشورته، خرج إلى الناس فأعلمهم بموته وصعد المنبر فقال: إن أمير المؤمنين كتب كتاباً وعهد عهداً، وأعلمهم بموته، أفسامعون أنتم مطيعون؟ قالوا: نعْم، وقال هشام: نسمع ونطيع إن كان فيه استخلاف رجل من بني عبدالملك، قال: ويجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض، وقالوا: سمعنا وأطعنا فقال رجاء: قم يا عمر - وهو على المنبر - فقال عمر: والله إن هذا لأمر ما سألته الله قط[3].

❑ قال حميد الطويل: أملى علي الحسن رسالة إلى عمر بن عبدالعزيز فأبلغ ثم شكا الحاجة والعيال فقلت: يا أبا سعيد، لا تُهَجِّنِ الكتاب

(١) ج ١١٣/٥.
(٢) ج ١١٨/٥.
(٣) ج ١٢٣/٥.

بالمسألة، اكتب هذا في غير ذا، قال: دعنا منك، فأمر بعطائه، قال: قلت: يا أبا سعيد، اكتب إلي في المشورة فإن أبا قلابة قال: كان جبريل ينزل بالوحي فما منعه عليه السلام، ذلك أن أمره الله بالمشورة، فقال: نعم، فكتب بالمشورة فأبلغ[1].

❑ عن معن التنوخي قال: ما رأيت أحداً أزهد من إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ومن عمر بن عبدالعزيز، وكان ولاه عمر المغرب فأقام سنتين[2].

❑ قال شباب: أسلم عامة البربر في ولاية إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر وكان حسن السيرة[3].

❑ قال ابن إسحاق: كان يزيد بن عبدالله بن قسيط ثقة فقيهاً يستعان به في الأعمال لأمانته وفقهه[4].

❑ قال إسماعيل بن عياش: أدرك عمرو بن قيس الكندي سبعين صحابياً، وولي إمرة الغزو لعمر بن عبدالعزيز[5].

❑ قال الزهري: ثلاث إذا كن في القاضي فليس بقاض: إذا كره الملام وأحب المحامد وكره العزل[6].

❑ عن أبي الزناد قال: كان الفقهاء بالمدينة يأتون عمر بن عبدالعزيز خلا سعيد بن المسيب، فإن عمر بن عبدالعزيز كان يرضى أن يكون بينهما رسول وأنا كنت الرسول بينهما[7].

---

(١) ج ٥/١٣٣.
(٢) ج ٥/٢١٣.
(٣) ج ٥/٢١٣.
(٤) ج ٥/٢٢٦.
(٥) ج ٥/٣٢٣.
(٦) ج ٥/٣٤٣.
(٧) ج ٥/٤٤٨.

❑ ولّى عمر بن عبدالعزيز أبا الزناد بيت مال الكوفة[١].

❑ وأول من استقضى ابن أبي ليلى على الكوفة الأمير يوسف بن عمر الثقفي عامل بني أمية، فكان يرزقه في كل شهر مائة درهم[٢].

❑ عن أبي يوسف القاضي يقول: ما ولي القضاء أحدٌ أفقه في دين الله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أقول حقاً بالله ولا أعف عن الأموال من ابن أبي ليلى[٣].

❑ قال بشر: وولي حفص بن غياث القضاء من غير مشورة أبي يوسف فاشتد عليه، فقال لي ولحسن اللؤلؤي: تتبعا قضاياه، فتتبعنا قضاياه، فلما نظر فيها قال: هذا من قضاء ابن أبي ليلى، ثم قال: تتبعوا الشروط والسجلات، ففعلنا، فلما نظر فيها قال: حفص ونظراؤه يعانون بقيام الليل[٤].

❑ كان الوليد بن عبدالملك يبعث بإبراهيم بن أبي عبلة العقيلي بعطاء أهل القدس فيفرقه فيهم[٥].

❑ قال أحمد العجلي: كان (الأمير) عيسى بن موسى لا يقطع أمراً دون ابن شبرمة[٦].

❑ قال عباد بن كثير لسفيان الثوري: قلت لأبي جعفر: أتؤمن بالله؟ قال: نعم، قلت: حدثني عن الأموال التي اصطفيتموها من بني أمية، فلئن صارت إليكم ظلماً وغصباً فما رددتموها إلى أهلها الذين ظلموا، ولئن كانت لبني أمية لقد أخذتم ما لا يحل لكم، إذا دُعِيَتْ غداً بنو أمية بالعدل جاؤوا

---

(١) ج ٤٤٨/٥.
(٢) ج ٣١٢/٦.
(٣) ج ٣١٣/٦.
(٤) ج ٣١٣/٦.
(٥) ج ٣٢٣/٦.
(٦) ج ٣٤٨/٦.

بعمر بن عبدالعزيز، وإذا دعيتم أنتم لم تجيئوا بأحد، فكن أنت ذاك الأحد فقد مضت من خلافتك ست عشرة سنة، قال: ما أجد أعواناً، قلت: عونك علي بلا مرزئة، أنت تعلم أن أبا أيوب المورياني يريد منك كل عام بيت مال، وأنا أجيئك بمن يعمل بغير رزق، آتيك بالأوزاعي وآتيك بالثوري وأنا أبلغك عن العامة، فقال: حتى أستكمل بناء بغداد وأوجه خلفك، فقال له سفيان: ولِمَ ذكرتني له؟ قال: والله ما أردت إلا النصح، قال سفيان: ويل لمن دخل عليهم إذا لم يكن كبير العقل كثير الفهم، كيف يكون فتنة عليهم وعلى الأمة[1]؟

❑ ولي عباد بن منصور قضاء البصرة خمس سنين وكان يأخذ دقيق الأرز في إزاره كل عشية[2].

❑ قال عصام بن يزيد: لما أراد سفيان الثوري أن يوجهني إلى المهدي قلت له: إني غلام جبلي لعلي أسقط بشيء فأفضحك، قال: يا ناعس، ترى هؤلاء الذين يجيؤوني؟ لو قلت لأحدهم لَظَنَّ أني قد أسديت إليه معروفاً ولكن قد رضيت بك، قل ما تعلم ولا تقل ما لا تعلم، قال: فلما رجعت قلت: لأي شيء تهرب منه وهو يقول: لو جاء لخرجت معه إلى السوق فأمرنا ونهينا؟ فقال: يا ناعس حتى يعمل بما علم، فإذا فعل لم يسعنا إلا أن نذهب فنعلمه ما لا يعلم، قال عصام: فكتب معي سفيان إلى المهدي وإلى وزيره أبي عبيدالله قال: وأدخلت عليه فجرى كلامي فقال: لو جاءنا أبو عبدالله لوضعنا أيدينا في يده وارتدينا برداً واتزرنا بآخر وخرجنا إلى السوق وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، فإذا توارى عنا مثل أبي عبدالله لقد جاءني قراؤكم، الذين هم قراؤكم، فأمروني ونهوني ووعظوني وبكوا والله لي وتباكيت لهم، ثم لم يفجأني من أحدهم إلا أن أخرج من كمه رقعة: أن افعل بي كذا وافعل بي كذا ففعلت ومقتهم.

---

(١) ج ٨٨/٧.

(٢) ج ١٠٥/٧.

قال: وإنما كتبت إليه لأنه طال مهربه أن يعطيه الأمان فأتيته فقدمت عليه البصرة بالأمان ثم مرض ومات(١).

❑ عن مسعر بن كدام قال: دعاني أبو جعفر ليوليني فقلت: إن أهلي يقولون: لا نرضى اشتراءك لنا في شيء بدرهمين وأنت توليني؟ أصلحك الله إن لنا قرابة وحقاً، قال: فأعفاه(٢).

❑ قال محمد بن سعد: طُلب سفيان فخرج إلى مكة، فنفذ المهدي محمد بن إبراهيم وهو على مكة في طلبه فأعلم سفيان بذلك وقال له محمد: إن كنت تريد إتيان القوم فاظهرْ، أبعث إليهم وإلا فتوار، قال: فتوارى سفيان وطلبه محمد وأمر منادياً فنادى في مكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متوارياً بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه(٣).

❑ عن أبي شهب الحناط قال: بعثت أخت سفيان الثوري بجراب معي إلى سفيان وهو بمكة فيه كعك وخشكنان، فقدمت فسألت عنه فقيل لي: ربما قعد عند الكعبة مما يلي الناطين، فأتيته فوجدته مستلقياً فسلمت عليه، فلم يسائلني تلك المساءلة، ولم يسلم علي كما كنت أعرفه فقلت: إن أختك بعثت معي بجراب، فاستوى جالساً وقال: عجّل بها. فكلمته في ذلك فقال: يا أبا شهاب لا تلمني فلي ثلاثة أيام لم أذق فيها ذواقاً، فعذرته(٤).

❑ عن مفضل بن مهلهل قال: حججت مع سفيان فوافينا الأوزاعي فاجتمعنا في دار، وكان على الموسم عبدالصمد بن علي فدق الباب داق قلنا: من ذا؟ قال: الأمير، فقام الثوري فدخل المخرج وقام الأوزاعي فتلقاه فقال له: من أنت أيها الشيخ؟ قال الأوزاعي قال: حياك الله بالسلام أما إن

---

(١) ج ٧/٢٦٤.
(٢) ج ٧/١٦٥.
(٣) ج ٧/٢٤٤.
(٤) ج ٧/٢٤٥.

كتبك تأتينا فنقضي حوائجك ما فعل سفيان؟ قال: فقلت دخل المخرج قال: فدخل الأوزاعي في إثره فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك، فخرج سفيان مقطباً فقال: سلام عليكم كيف أنتم؟ فقال له عبدالصمد: أتيت أكتب عنك هذه المناسك، قال: أولا أدلك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه، قال: وكيف أصنع بأمير المؤمنين؟ قال: إن أردت كفاك الله أبا جعفر، فقال له الأوزاعي: يا أبا عبدالله إن هؤلاء لا يرضون منك إلا بالإعظام لهم، فقال: يا أبا عمرو إنا لسنا نقدر أن نضربهم وإنما نؤدبهم بمثل هذا الذي ترى، قال مفضل: فالتفت إلي الأوزاعي فقال لي: قم بنا من ها هنا فإني لا آمن أن يبعث هذا من يضع في رقابنا حبالاً وأن هذا ما يبالي[1].

❑ لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه وقال: يا أبا عبدالله هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة، فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: أتكلم على أني آمن، قال: نعم، قال: لا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطني حتى أسألك، قال: فغضب وهمّ به فقال له كاتبه: أليس قد آمنته؟ قال: بلى، فلما خرج حفّ به أصحابه فقالوا: ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة؟ فاستصغر عقولهم وخرج هارباً إلى البصرة.

❑ وعن سفيان قال: ليس أخاف إهانتهم إنما أخاف كرامتهم فلا أرى سيئتهم سيئة، لم أرَ للسلطان مثلاً إلا مثلاً ضرب على لسان الثعلب قال: عرفت للكلب نيفاً وسبعين دستاناً (حيلة) ليس منها دستان خيراً من أن لا أرى الكلب ولا يراني[2].

❑ كان عافية بن يزيد الأزدي عالماً زاهداً حكم مدة على سداد وصون ثم استعفي من القضاء فأعفي[3].

---

(١) ج ٧/٢٦٢.
(٢) ج ٧/٢٦٢.
(٣) ج ٧/٣٩٩.

قيل: سبب ترك عافية بن يزيد الأزدي القضاء أنه تثبت في حكم فأهدى له الخصم رطباً فرده وزجره فلما حاكم خصمه من الغد قال عافية: لم يستويا في قلبي، ثم حكاها للخليفة وقال: هذا حالي وما قبلت فكيف لو قبلت؟ قال: فأعفاه[1].

❑ كان (عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس) يرجع إلى علم ودين وتقوى خدم أباه ولم يلِ شيئاً تورعاً وكان فيه بعض الانقطاع[2].

❑ عن حماد بن سلمة قال: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلا تأته.

❑ قال البخاري: حدثنا آدم قال: شهدت حماد بن سلمة ودعوه - يعني الدولة - فقال: أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء؟ والله لا فعلت[3].

❑ نقلوا أن عبدالله بن لهيعة ولاه أبو جعفر القضاء بمصر في سنة خمس وخمسين ومائة تسعة أشهر وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً[4].

❑ قال الليث: قال لي المنصور: تلي لي مصر فاستعفيت قال: أما إذا أبيت فدلني على رجل أقلده مصر، قلت: عثمان بن الحكم الجذامي رجل له صلاح وله عشيرة، قال: فبلغ عثمان لك فعاهد الله ألا يكلم الليث، قال: وولى لهم الليث ثلاث ولايات لصالح بن علي العباسي قال صالح لعمر بن الحارث: لا أدع الليث حتى يتولى لي فقال عمر: لا يفعل، فقال: لأضربن عنقه فجاءة عمرو، فحذره فولى ديوان العطاء وولي الجزيرة أيام أبي جعفر وولي الديوان أيام المهدي[5].

---

(١) ج ٧/٣٩٩.
(٢) ج ٧/٤٠٩.
(٣) ج ٧/٤٤٨.
(٤) ج ٧/٤٥١.
(٥) ج ٨/٢٦.

□ ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته فقال أبو المسعد ووصلها إلى المنصور:

لعبدِالله عبدِالله عندي نصائحُ حكتها في السر وحدي
أمير المؤمنين تلاف مصراً فإن أميرها ليث بن سعد[1]

□ قال بكر بن مضر: قدم علينا كتاب مروان بن محمد إلى حوثرة والي مصر: إني قد بعثت إليكم أعرابياً بدوياً فصيحاً من حاله ومن حاله فاجمعوا له رجلاً يسدده في القضاء ويصوبه في المنطق فأجمع رأي الناس على الليث بن سعد وفي الناس معلماه: يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث[2].

□ قال شريك: حُملت إلى أبي جعفر فقال لي: قد وليتك قضاء الكوفة، فقلت: لا أحسن، فقال: قد بلغني ما صنعت بعيسى، والله ما أنا كعيسى يا ربيع يكون عندك حتى يقبل، فخرجت مع الربيع فقال: إنه لا يعفيك، فقبلت[3].

□ كان يعقوب بن داود الوزير يقول للمهدي: لخمر أشربه وأتوب منه أحب إلي من الوزارة وإني لأركب إليك يا أمير المؤمنين فأتمنى يداً خاطئة تصيبني، فأعفني ووَلِّ من شئت فإني أحب أن أسلّم عليك أنا وولدي فما أتفرغ ولّيتني أمور الناس وإعطاء الجند وليس دنياك عوضاً من ديني، فيقول: اللهم أصلح قلبه[4].

□ استعمل المنصور سنة ثلاث وخمسين لما قدم دمشق على القضاء يحيى بن حمزة وقال: يا شاب أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية[5].

---

(١) ج ١٥٨/٨.
(٢) ج ١٥٨/٨.
(٣) ج ١٥٩/٨.
(٤) ج ٢٠٦/٨.
(٥) ج ٣٤٩/٨.

❑ عن ابن المبارك: وسئل من السفلة؟ قال: الذي يدور على القضاة يطلب الشهادات[1].

❑ وعن وكيع، قال: أهلُ الكوفة اليومَ بخير، أميرُهم داودُ بنُ عيسى، وقاضيهم حَفْصُ بن غيَاث، ومُحتَسِبُهم حفصٌ الدَّوْرقي[2].

❑ باعَ رجلٌ من أهل خُراسان جِمالاً بثلاثين ألف درهم من مَرْزُبان المجوسي وكيلِ أُمِّ جَعفر، فمَطَلَهُ بثمنها، وحبَسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعضَ أصحاب حفص بنِ غياث، فشاوره، فقال: اذهبْ إليه، فقُل له: أعطني ألفَ درهم، وأُحيلُ عليك بالمال الباقي، وأخرجُ إلى خُراسان، فإذا فعلَ هذا، فالْقَني حتى أُشِيْرَ عليك. ففعلَ الرَّجلُ، وأعطاه مَرْزُبانُ ألف درهم. قال: فأخبَرَه. فقال: عُدْ إليه، فقُلْ: إذا ركبتَ غداً، فطَريقُك على القاضي، تحضُرُ، وأُوكِلُ رجلاً يقبِضُ المال، وأخرُجُ. فإذا جلسَ إلى القاضي، فادَّعِ عليه بمالِك، فإذا أقرَّ، حبسه حفصٌ، وأخذْتَ مالك. فرجع إلى مَرْزُبان، وسألَه، فقالَ: انتظِرْني بباب القاضي. فلما ركبَ من الغد، وثبَ إليه الرَّجُلُ، فقال: إنْ رأيتَ أنْ تنزِلَ إلى القاضي حتى أُوكِلَ بقبض المال، وأخْرُج. فنزلَ مَرْزُبان، فتقدَّما إلى حفص بن غِياث، فقال الرجلُ: أصلح الله القاضي، لي على هذا الرجل تسعةٌ وعشرون ألفَ درهم، فقال حفصٌ: ما تقولُ يا مجوسي؟ قال: صدق، أصلح الله القاضي. قال: ما تقولُ يا رجلُ، فقد أقَرَّ لك؟ قال: يُعطيني مالي. فقال: ما تقول؟ قال: هذا المالُ على السَّيِّدة. قال: أنت أحمق تُقِرُّ ثم تقولُ: هو على السَّيِّدة ما تقولُ يا رجل؟ قال: أصلح الله القاضي، إنْ أعطاني مالي، وإلا حَبَسْتَه. قال: ما تقولُ يا مجوسي؟ قال: المالُ على السَّيِّدة. قال القاضي: خذوا بيدِه إلى الحبس. فلما حُبس، بلغَ الخبرُ أم جَعْفر، فغَضِبتْ، وبعثتْ إلى السِّندِي: وَجِّه إليَّ مَرْزُبان ـ وكانت القُضاةُ تحبِسُ الغُرمَاء في الحبس ـ فعجَّل السِّنْدِيُّ، فأخرجه، وبلغ حفصاً الخبرُ، فقال: أحبِسُ أنا، ويُخرِجُ السَّنْديُّ لا جلستُ أو يُرَدُّ

---

(١) ج ٨/٣٥٥.

(٢) ج ٨/٤٠٦.

مَرْزَبان الحبس. فجاءَ السِّنْدِيُّ إلى أُمّ جعفر، فقال: الله الله فيَّ، إنه حَفصُ بنُ غِيَاث، وأخافُ من أمير المؤمنين أن يقولَ لِي: بأَمْرِ مَنْ أخرجَت؟ رُدِّيه إلى الحَبْس، وأنا أُكلِّم حفصاً في أمره. فأجابتْهُ، فرجعَ مَرْزَبان إلى الحَبْس، فقالتْ أُمُّ جعفرٍ لهارون: قاضيكَ هذا أحمقُ، حَبَسَ وكيلي، واستخفَّ به، فَمُرْه لا ينظُر في الحُكْم، وتُوَلِّي أمرهُ إلى أبي يوسف، فأمر لها بالكتاب، وبلغَ حفصاً الخبَرُ، فقالَ للَرجل: أحضِرْني شُهُوداً حتى أُسجّل لك على المجوسيِّ بالمال، فجلسَ حفصٌ، فسجَّل على المجوسي بالمال، وورد كتابُ هارون مع خادمٍ له، فقالَ: هذا كتابُ أميرِ المؤمنين، قال: مكانَك، نحنُ في شيءٍ حتى نفرُغَ منه. فقال: كتابُ أميرِ المؤمنين. قال: انظُرْ ما يُقالُ لك. فلما فَرَغَ حفصٌ من السِّجِلِّ، أخذ الكتابَ من الخادم، فقرأَهُ، فقال: اقرأ على أميرِ المُؤمنين السَّلام، وأخْبِرْهُ أنَّ كتابَه قد رد، وقد أنفذتُ الحُكْم. فقال الخادمُ: قَدْ والله عرفْتُ ما صنعْتَ، أبيتَ أنْ تأخُذَ كتابَ أمير المؤمنين حتى تَفرُغَ ممَّا تُريد، والله لأُخْبِرَنَّهُ بما فعلتَ، قال له: قُلْ ما أحببْتَ، فجاءَ الخادمُ، فأخبر هارونَ، فضحك، وقال للحاجب: مُرْ لحفصٍ بثلاثين ألف درهم، فركب يحيى بنُ خالد، فاستقبلَ حفصاً مُنصرِفاً من مَجْلس القَضاء، فقال: أَيُّها القاضي، قد سَرَرْتَ أمير المؤمنين وأمر لك بمالٍ فما كان السبب في هذا؟ قال: تمَّم الله سرور أمير المؤمنين، وأحسَنَ حِفظَهِ وكلاءتَه، ما زدت على ما أفعل كُلَّ يوم. قال: على ذلك؟ قال: ما أعلمُ إلا أن يكُون سجَّلت على مَرْزَبان المجوسي بما وجَبَ عليه. قال: فَمِنْ هذا سُرَّ أميرُ المؤمنين. فقال حَفصٌ: الحمدُ لله كثيراً. فقالت أُمُّ جعفرٍ لهارون: لا أنا ولا أنتَ إلاَّ أن تَعزِلَ حَفصاً، فأبى عليها، ثم ألَحَّتْ عليه، فعزَله عن الشَّرقية، وولاَّه قضاء الكوفة، فمكثَ عليها ثلاثَ عشرةَ سنة.

❑ قال أبو عَوَانة الحافظ: سمعتُ محمدَ بنَ قيل يقولُ: كان حفصُ بنُ عبدالله قاضياً بالأثر، ولا يقضي بالرأي البتَّة.

❑ وقيل: إنه وليَ القضاءَ عشرين سنة[1].

---

(١) ج ٢٧/٩.

□ ولما ولي صاحبُ المغرب أسدَ بنَ الفرات الغزوَ، قال: قد زِدتُك الإمرة، وهي أشرفُ، فأنت أميرٌ وقاضٍ[1].

□ كان يحيى بن يحيى مُجاب الدعوة، قد أخذ نفسه في هيئته ومقعده هيئة مالك الإمام بالأندلس، فإنه عُرض عليه قضاء الجماعة، فامتنع، فكان أمير الأندلس لا يولي أحداً القضاء بمدائن إقليم الأندلس، إلا من يُشير به يحيى بن يحيى، فكثر لذلك تلامذة يحيى بن يحيى، وأقبلوا على فقه مالك، ونبذوا ما سواه[2].

□ وكان الأمير أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي فارساً شجاعاً مهيباً سائساً، شديد الوطأة، جواداً ممدحاً، مبذراً شاعراً، مجوِّداً، له أخبار في حرب بابك، وولي إمرة دمشق للمعتصم، وقد دخل وهو أمرد على الرشيد، فسلّم، فقال: لا سلّم الله عليك، أفسدت الجبل علينا يا غلام. قال: فأنا أصلحه، أفسدته يا أمير المؤمنين وأنت عليَّ، أفأعجز عن صلاحه وأنت معي!؟ فأعجبه وولاه الجبل، فلما خرج قال: أرى غلاماً يَرمي من وراء همة بعيدة[3].

□ قال عبدالصمد بن سعيد القاضي: سمعت سليمان بن عبدالحميد البهراني يقول: لما وجه المأمون إلى أهل حمص ليقدموا عليه دمشق، وقع الاختيار على أربعة: يحيى بن صالح الوحاظي وعلي بن عياش، وأبي اليمان، وخالد بن خلي. قال: فأول من دخل أبو اليمان، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول في يحيى بن صالح؟ فقال: أورد علينا من هذا الأهواء شيئاً لا نعرفه. قال: فما تقول في علي بن عياش؟ فقال: رجل صالح لا يصلح للقضاء. قال: فخالد بن خليّ؟ قال: أنا أقرأته القُرآن. فأمر به، فأخرج.

ثم أدخل يحيى بن صالح، فقال: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخ من شيوخنا، مؤدِّب أولادنا. قال: فعليٌّ بن عياش؟ قال: رجل صالح لا

---

(١) ج ٤٨٦/٩.
(٢) ج ٢٢٨/١٠.
(٣) ج ٥٢٤/١٠.

يصلح. قال: فخالد بن خلي؟ قال: عني أخذ العلم، وكتب الفقه. فأُخرج.

وأُدخل علي بن عياش، فحادثه، وقال: ما تقول في أبي اليمان؟ فقال: شيخ صالح يقرأ القرآن. قال: فيحيى؟ قال: أحد الفقهاء. قال: فخالد بن خلي؟ قال: رجل من أهل العلم. ثم أخذ يبكي.

ثم أُدخل خالد، فقال له: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخنا وعالمنا، ومن قرأنا عليه القرآن. قال: فيحيى؟ قال: أخذنا عنه العلم والفقه. قال: فابن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا أنزلت بنا نازلة، سألناه، فدعا الله، فكشفها، فإذا أصابنا القحط، سألناه، فدعا الله تعالى، فسقانا الغيث. قال: فعمد يحيى بن أكثم إلى سترٍ رقيق بينه وبين المأمون، فرفعه، فقال له المأمون: هذا يصلح للقضاء، فولِّه، فأمر بالخلع، فخلعت على خالد وولاه القضاء[1].

❑ وقال أحمدُ بنُ عبدالله العجليُّ: عَفّانُ يُكنى أبا عثمان، ثقةٌ ثبتٌ صاحبُ سنة، كان على مسائلِ مُعاذِ بن مُعاذ القاضي، فجُعل له عشرةُ آلاف دينار على أن يقفَ عن تعديلِ رجلٍ، فلا يقولُ: عَدْلٌ، ولا غيرُ عَدْلٍ، فأبى، وقال: لا أُبطِلُ حقاً من الحُقُوق، وكان يذهبُ برِقَاعِ المسائِلِ إلى الموضعِ البعيدِ يسأَلُ، فجاءَ يوماً إلى مُعاذٍ بالرِّقَاعِ وقد تلطَّخَتْ بالنّاطِف، فقال: أيُّ شيءٍ هذا؟ قال: إني أذهبُ إلى الموضِعِ البعيدِ، فأجوعُ، فأخذتُ ناطفاً جعلتُهُ في كُمّي أكلتُه[2].

❑ سمعتُ عَمرو بنَ علي قال: جاءني عفَّانُ في نصفِ النَّهار، فقال لي: عِندك شيءٌ نأكُلُه؟ فما وجدتُ في منزلي خُبزاً ولا دقيقاً ولا شيئاً نشتري به، فقلتُ: إنَّ عندي سَوِيق شَعير، فقال لي: أَخْرِجْه، فأخرجتُه، فأكَلَ منه أكلاً جيّداً، فقال: ألا أُخبِركَ بأُعجوبة؟ شَهِدَ فلانٌ وفلانٌ عند

---

(١) ج ١٠/٥٦٤.

(٢) ج ١٠/٦٤٠ ـ ٦٤١.

القاضي مُعَاذِ بنِ مُعاذ بأربعة آلاف دينار على رجل، فأمرني أن أسألَ عنهما، فجاءني صاحبُ الدَّنانير، فقال: لكَ نصفُها وتُعدّل شاهديَّ، فقلتُ: استحييتُ لك، قال: وكان عَفَّانُ على مسألةِ مُعاذ، قال: وقيل لمُعاذٍ: ما تصنعُ بعفَّان وهو مُغَفَّل؟ فسكتَ فوَجَّهه يوماً في مسألةٍ، فذهبَ، فسأل عنهم، وجعل المسألة في كُمِّه، واشترى قُبَّيطاً، وجعلهُ في كُمِّه، وجاء، فأخرجَ إلى مُعَاذٍ المسألة، وقد اختلط بها القُبيطُ، فضحِكَ، وقال: مَن يلومُني على عَفَّان[1]؟

❏ قال ابنُ جَوْصَا الحافظُ: لم نزلْ نسمعُ أنَّه مَنْ كتبَ مُصنَّفاتِ الوليد بن مسلم، صَلُح أنْ يَلي القَضاء، ومُصنَّفاتُه سبعون كتاباً.

قال الذهبي: كُتُبه أجزاءٌ، ما أظنُّ فيها ما يبلغ مجلداً[2].

❏ قال أبو مزاحم الخاقاني: قال لي عمي عبدالرحمٰن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد عمن يقلد القضاء، فسألت عمي أن يخرج إليَّ جوابه، فوجه إليَّ نسخته:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد بن حنبل بعد أن سألته، فأجابني بما قد كتبته. سألته عن أحمد بن رباح، فقال فيه: جهمي معروف، وأنه إن قُلِّد شيئاً من أمور المسلمين، كان في ضرر عليهم. وسألته عن الخلنجي، فقال فيه: كذلك. وسألته عن شعيب بن سهل، فقال: جهمي معروف بذلك. وسألته عن عُبيدالله بن أحمد، فقال: كذلك. وسألته عن المعروف بأبي شُعيب، فقال: كذلك. وسألته عن محمد بن منصور قاضي الأهواز، فقال: كان مع ابن أبي دواد، وفي ناحيته وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم، وسألته عن علي بن الجعد، فقال: كان معروفاً بالتجهم، ثم بلغني أنه رجع. وسألته عن الفتح بن سهل، فقال: جهمي من أصحاب المريسي. وسألته عن الثلجي، فقال:

(١) ج ١٠/٢٤٣.

(٢) ج ١٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

مبتدع صاحب هوى. وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه إلا أنه كان من أصحاب بشر المريسي. وفي الجملة أن أهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن يُستعان بهم في شيء من أمور المسلمين مع ما عليه رأي أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع. يقول أحمد بن محمد بن حنبل: قد سألني عبدالرحمٰن بن يحيى عن جميع من في هذا الكتاب، وأجبته بما كتب، وكنت عليل العين ضعيفاً في بدني، فلم أقدر أن أكتب بخطي، فوقَّع هذا التوقيع في أسفل القرطاس عبدالله ابني بأمري، وبين يديَّ[1].

□ ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة، فاستصغروه. وقيل: كم سنُّ القاضي؟ قال: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي ولاه رسول الله ﷺ مكة، وأكبر من معاذ حين وجَّه به رسول الله قاضياً على اليمن، وأكبر من كعب بن سور الذي وجَّه به عمر قاضياً على البصرة[2].

□ قال الخطيب: لما استخلف المتوكل صيَّر يحيى بن أكثم في مرتبة ابن أبي دواد، وخلع عليه خمس خلع[3].

□ قال أبو يزيد القراطيسي: فأقام الحراث بن مسكين الأموي ببغداد ست عشرة سنة، وأطلقه الواثق في آخر أيامه، فرجع إلى مصر. وقال ابن قديد: أتاه ـ يعني: الحارث ـ في سنة سبع وثلاثين كتاب توليه القضاء، وهو بالإسكندرية، فامتنع. فلم يزل به إخوانه حتى قبل، فقدم مصر، فجلس للحُكم، وأخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد، وأمر بنزع حُصرهم من العُمد، وقطع عامة المؤذنين من الأذان، وأصلح سقف المسجد، وبنى السِّقاية، ولاعن بين رجل وامرأته، ومنع من النداء على الجنائز، وضرب الحدَّ في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين[4].

---

(١) ج ٢١٥/٩.
(٢) ج ٢٩٧/١١ ـ ٢٩٨.
(٣) ج ٧/١٢ ـ ٨.
(٤) ج ١١/١٢.

❑ وروى داود بن أبي صالح الحراني، عن أبيه، قال: لما أُحضر الحارث مجلس المأمون، جعل المأمون يقول: يا ساعي، يرددها - يعني: يا مرافع - قال: والله ما أنا بساع، ولكني أُحضرت، فسمعت وأطعت، ثم سُئلت عن أمر، فاستعفيت ثلاثاً، فلم أُعف، فكان الحق آثر عندي من غيره، فقال المأمون: هذا رجل أراد أن يُرفع له علم ببلده، خُذه إليك[1].

❑ قال أبو العرب عمن حدثه: كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد أكثر من الطلبة، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض. ولما ولي سحنون القضاء بأخرة عوتب، فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة، هل الفتيا إلا القضاء[2]؟!

❑ وقال أبو بكر الخطيب: كان الدارمي السمرقند أحد الرحّالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له، مع الثقة والصدق، والورع والزهد، واستقضي على سمرقند، فأبى، فألح السلطان عليه حتى يُقلده، وقضى قضية واحدة، ثم استعفى، فأُعفي، وكان على غاية العقل، ونهاية الفضل، يُضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة، والاجتهاد والعبادة، والزهادة والتقلل[3].

❑ أقدم أمير خراسان عبدالله بن طاهر الدارمي السرخسي إلى نيسابور ليُحدث بها، فأقام بها ملياً، ثم ولي قضاء سرخس، ثم رُدَّ إلى نيسابور، وبها مات[4].

❑ وروى الصولي: أن المتوكل قال: قد مللت عرض الشيوخ، فابغوني حدثاً، ثم طلب عبيدالله بن يحيى بن خاقان، فلما خاطبته، أعجبته حركته، فأمره أن يكتب، فأعجبه خطُّه، فقال عمه الفتح: والذي كتب أحسن. قال: وما كتب؟ قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]،

---

(١) ج ٥٧/١٢.
(٢) ج ٥٦/١٢ - ٥٧.
(٣) ج ٦٨/١٢.
(٤) ج ٢٢٧/١٢ - ٢٢٨.

وقد تفاءلت بذلك. فولّاه العرض، وحظي عند المتوكل. وكان سمحاً جواداً.

وكان واسع الحيلة، ونفاه المعتز، فلما ولي المعتمد طلبه، وخلع عليه، فأدبته النكبة، وتهذب كثيراً. وله أخبار في الحلم والسخاء[(١)].

❑ وسمعت أبا زكريا العنبري: سمعت أبي يقول: لما قلد المأمون عبدالله بن طاهر خراسان، قال: يا أمير المؤمنين! حاجة. قال: مقضية. قال: تسعفني بثلاثة: الحسين بن الفضل، وأبو سعيد الضرير، وأبو إسحاق القرشي، قال: أسعفناك، وقد أخليت العراق من الأفراد[(٢)].

❑ ولي القاضي ميمون بن عمر بن المغلوب مظالم القيروان، ثم قضاء صقلية، فأتاها بفروة وجبة وخُرْج فيه كتبه وسوداء تخدمه، فكانت تغزل وتنفق عليه من ذلك، ثم خرج من صقلية كما دخل إليها[(٣)].

❑ وكان ابن عبده قاضي القضاة قوي القلب واللسان، رأى من خمارويه انكساراً فقال: ما الخبر؟ قال: ضيق مال، واستئثار القواد بالضياع. فخرج إليهم القاضي، وكلمهم في مكان من الدار ـ لبدر، وفائق، وصافي، وجماعة ـ وقال: ما هذا الذي يلقاه الأمير!؟ والله أشد السيف والمنطقة وأحمل عنه. ثم وافقهم على أمور رضيها خمارويه. وشكره عليها[(٤)].

❑ قال إبراهيم بن المعدل: قال ابن عبدة للطحاوي: ما هذا؟ والله لئن أرسلت بقصبة، فنصبت في حارتك، لترين الناس يقولون: قصبة القاضي. يعني: يعظمونها.

قال الذهبي: إلى صرامته المنتهى[(٥)].

❑ قال ابن زولاق: كان أبو علي عبدالرحمٰن الجوهري فقيهاً،

---

(١) ج ١٢/٢٣٤.

(٢) ج ١٣/٩ ـ ١٠.

(٣) ج ١٣/٤١٥.

(٤) ج ١٤/٣٥٥.

(٥) ج ١٤/٤٠٩.

حاسباً، خبيراً، عاقلاً، له حلقة، وكان يتأدب مع الطحاوي ويقول: هو أسن مني، والقضاء أقل من أن أفخر به. ثم عزل بعد سنة وشهرين[1].

❑ ولي القاضي الخياط محمد بن علي المروزي قضاء القضاة بنيسابور في سنة ثمان وثلاثمئة، إلى أن استعفى سنة إحدى عشرة وورد خريطة الحكم إلى الرئيس أبي الفضل البلعمي، فما شرب لأحد ماء، ولا ظفر له بزلة. وكان لا يدع سماع الحديث أيام قضائه، ويحضر مجلس أبي العباس السراج[2].

❑ كان أحمد بن بقي بن مخلد قاضي قرطبة وقوراً حليماً، كثير التلاوة ليلاً ونهاراً، قوي المعرفة باختلاف العلماء، ولي القضاء عشرة أعوام ما ضرب فيها فيما قبل سوى واحد مجمع على فسقه، وكان يتوقف ويتثبت، ويقول: التأني أخلص، إن النبي ﷺ لما أشكل عليه أمر حديث حويصة ومحيصة. وَدَى القتيل من عنده[3].

❑ قال الصولي: لا أعلم أنه وزر لبني العباس مثل علي بن عيسى الوزير في عفته وزهده وحفظه للقرآن، وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره، ويقوم ليله، وما رأيت أعرف بالشعر منه، وكان يجلس للمظالم، وينصف الناس، ولم يروا أعف بطناً ولساناً وفرجاً منه، ولما عزل ثانياً، لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد، فجاور بمكة[4].

❑ ولي ابن الخصيب قضاء دمشق في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ثم ولي قضاء مصر، ثم ولي قضاء دمشق بعد الأربعين وثلاثمئة من جهة الخليفة المطيع، وولي قضاء مصر في سنة تسع وثلاثين من قبل ابن أم شيبان قاضي بغداد، فركب بالسواد إلى دار الإخشيد، وكان أبى أن يتولى

---

(١) ج ١٤/٤١٠.

(٢) ج ١٤/٥٤١.

(٣) ج ١٤/٥٦٤.

(٤) ج ١٥/٨٣ ـ ٨٤.

من قبل ابن أم شيبان، فقيل له: يلي ولدك محمد وأنت الناظر، فنظر في أمور مصر، وبعث نواب النواحي، وولي نظر الأوقاف، وتصلّب وجمد، ثم قدم أبو الطاهر الذهلي القاضي، فركب ابن الخصيب وابنه إليه فما وجداه، وعلم فلم يكافئهما، فصارت عداوة، ثم حجّ الذهلي وعاد إلى دمشق وكان قاضيها. ثم وقع بين ابن الخصيب وبين ابنه، وعاند أباه، ثم استقل الأب، وله تأليف يرد فيه على ابن جرير[١].

❑ سمعت أبا أحمد الحافظ يقول: حضرت مع الشيوخ عند أمير خراسان نوح بن نصر، فقال: من يحفظ منكم حديث أبي بكر في الصدقات؟ فلم يكن فيهم من يحفظه، وكان علي خلقان وأنا في آخر الناس، فقلت لوزيره: أنا أحفظه، فقال: ها هنا فتى من نيسابور يحفظه، فقدمت فوقهم، ورويت الحديث، فقال الأمير: مثل هذا لا يضيع. فولاني قضاء الشاش[٢].

❑ ولى المستنصر بالله عبدالله بن محمد الخلعي القضاء، فاستعفى، فأعفاه، وكان فقيهاً صلباً في الحق، ورعاً، كانوا يشبهونه بسفيان الثوري في زمانه، وكان ثقة مأموناً، وبلغنا أنه كان يقف وحده للفئة من المشركين[٣].

❑ ولابن الحجاج القاضي التنوخي:

إذا ذُكِرَ القضاةُ وهم شيوخٌ　　تخيّرتُ الشبابَ على الشيوخ
ومَنْ لمْ يَرْضَ لم أصفعْه إلا　　بمجلسِ سيدي القاضي التَنُوخي[٤]

❑ قال ابن النجّار: كان مروح بن أحمد الحديثي متديِّناً، حسن الطريقة، عفيفاً نزهاً، ولاّه المستضيء القضاء في سنة ستٍّ وستين بعد امتناعٍ

(١) ج ٢٩٩/١٥.
(٢) ج ٥٤٠/١٥ ـ ٥٤١.
(٣) ج ٣٧٢/١٦ ـ ٣٧٣.
(٤) ج ٤٤٥/١٦.

منه شديدٍ، ولم يزل على القضاء حتى توفي في المحرَّم سنة سبعين وخمسمئةٍ[1].

❑ قال الموفَّق عبداللطيف: حكى لي العماد، قال: طلبني كمال الدين لنيابته في الإنشاء، فقلت: لا أعرف الكتابة، قال: إنما أريد منك أن تثبت ما يجري، فتخبرني به، فصرت أرى الكتب تكتب إلى الأطراف، فقلت: لو طلب منّي أن أكتب مثل هذا، ما كنت أصنع؟ فأخذت أحفظ الكتب، وأحاكيها، وأروِّض نفسي، فكتبت إلى بغداد كتباً، ولم أطلع عليها أحداً، فقال كمال الدين يوماً: ليتنا وجدنا من يكتب إلى بغداد، ويريحنا، فقلت: أنا، فكتبت، وعرضت عليه، فأعجبه، واستكتبني، فلما توجَّه أسد الدين إلى مصر المرة الثالثة، صحبته[2].

❑ ولّى صلاحُ الدين ابنَ شداد قضاء مملكته، ونظر الأوقاف سنة نيّف وتسعين. ولم يرزق ابناً، ولا كان له أقارب، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعاً يحصل له منه جملة كثيرة، فتصمَّد له مال كثير، فعمَّر منه مدرسةً سنة إحدى وستمئة، ودار حديث وتربة. قصده الطلبة واشتغلوا عليه للعلم وللدنيا[3].

❑ وكان قاضي الإسكندرية جمال الدين الزَّيْغي تقيّاً ورعاً عادلاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان الكامل يفتخر به ويعتقد بركته. ولي الخطابة والقضاء من غير طلبٍ، ثم بعد دهرٍ عزل نفسه من الخطابة، ثم ترك القضاء وقال: دعوني أخدم ربّي، وقيل: إنّه أطبق الدواة وقال: اللَّهمَّ إن كنت تعلم أنّي داجيت في حكمٍ فأحرقني به في جهنَّم، وإن كنت تعلم أنّه عمل عليّ في حكمٍ فأنت أولى من عذر[4].

❑ ولي محمد بن المظفر الحموي قضاء القضاة بعد أبي عبدالله

(١) ج ٥٢٦/١٦.
(٢) ج ٥١/٢١.
(٣) ج ٣٤٧/٢١.
(٤) ج ٣٨٥/٢٢ و٣٨٦.

الدَّامغاني مدةً إلى أن تغيَّر عليه أمير المؤمنين المقتدي، فمنع الشهود من حضور مجلسه مدَّةً، فكان يقول: ما أنعزل ما لم يتحقَّق عليَّ فسقٌ، ثم إنّ المقتدي رضي وخلع عليه(١).

❑ ولما عَزَل العلامة الحسين بن محمد الأندلسي نفسه من القضاء، وردت كتب السلطان علي بن يوسف بن تاشفين برجوعه إلى القضاء، وهو يأبى، وبقي ذلك أشهراً حتى كتب الطلاب والرحالون كتاباً يشكون فيه إلى أمير المؤمنين بن تاشفين حالهم ونفاذ نفقاتهم، وانقطاع أموالهم، فسعى له قاضي الجماعة عند أمير المؤمنين، وبيّن له وجه عذره، فسكت عنه(٢).

❑ قال القاضي شمس الدين ابن خلّكان: دخل الطُّرطوشي على الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر، فبسط تحته مئزره، وكان إلى جانب الأفضل نصراني، فوعظ الأفضل حتَّى أبكاه، ثم أنشده:

يا [ذا] الَّذي طاعتُه قربةٌ ... وحقُّه مفترضٌ واجب
إنَّ الَّذي شرّفت من أجله ... يزعم هذا أنَّه كاذب(٣)

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٢٧٣/٢٣.
(٢) ج ٨٦/١٩.
(٣) ج ٣٧٨/١٩.

٧٧ ـ باب النهي عن تولي الإمارة والقضاء من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرّض بها

❑ إن عمران بن حصين قضى على رجل بقضية فقال: والله قضيتَ على بجور وما أَلَوْتَ قال: وكيف؟ قال: شُهِد عليَّ بزورٍ فقال: فهذا في مالي والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً[١].

❑ قيل: إن شريحاً استعفى من القضاء قبل موته بسنة[٢].

❑ عن ابن جابر أن عبدالملك عزل أبا إدريس الخولاني عن القصص وأقره على القضاء فقال أبو إدريس: عزلتموني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي[٣].

❑ عن ابن حجيرة قال: أُختصم إلى سليم بن عتر في ميراث، فقضى بين الورثة ثم تناكروا، فعادوا إليه فقضى بينهم، وكتب كتاباً بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند، فكان أول من سجل بقضائه[٤].

---

(١) ج ٥١٠/٢.
(٢) ج ١٠٦/٤.
(٣) ج ٢٥/٤.
(٤) ج ١٣٢/٤.

❑ عن غالب القطان عن بكر بن عبدالله المزني أنه لما ذهب به إلى القضاء قال: إني سأخبرك عني: إني لا علم لي والله بالقضاء، فإن كنت صادقاً فما ينبغي لك أن تستعملني، وإن كنت كاذباً فلا تولِّ كاذباً[1].

❑ عبدالرزاق بن همام عن أبيه قال: ولي وهب (بن منبه) القضاء زمن عمر بن عبدالعزيز فلم يحمد فهمه، فحدثت به معمراً فتبسم وقال: ولي الحسن البصري القضاء زمن عمر بن عبدالعزيز فلم يحمد فهمه[2].

❑ قيل أن عمر بن هبيرة أراد أن يولي المسيب بن رافع الأسدي القضاء فقال: ما يسرني وأن سواري مسجدكم لي ذهباً[3].

❑ قال سفيان الثوري: استعمل محارب على القضاء فبكى أهله، وعزل عن القضاء فبكى أهله[4].

❑ قال أبو عوانة: لما ولي منصور بن المعتمر القضاء كان يأتيه الخصمان فيقص ذا قصته وذا قصته فيقول: ما فهمت ما قلتما ولست أدري ما أرد عليكما، فبلغ ذلك خالد بن عبدالله أو ابن هبيرة وهو الذي كان ولاه فقال: هذا أمر لا ينفع إلا من أعان عليه بشهوة قال: يعني عزله[5].

❑ قال زائدة: امتنع منصور بن المعتمر من القضاء، فدخلت عليه وقد جيء بالقيد، فجاءه خصمان فقعدا فلم يسألهما ولم يكلمهما، قيل ليوسف بن عمر: لو نثرت لحمه لولي القضاء فتركه[6].

❑ ولى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير مصر لمروان بن محمد فأحسن السيرة، ولما زالت الدولة المروانية ودخل صالح بن علي

---

(١) ج ٤/٥٣٤.
(٢) ج ٤/٥٨٢.
(٣) ج ٥/١٠٣.
(٤) ج ٥/٢١٨.
(٥) ج ٥/٤٠٥.
(٦) ج ٥/٤٠٦.

العباسي مصر أكرم عبدالملك هذا لما رأى من نجابته، وأخذه معه إلى العراق فكان أحد القواد الكبار ثم ولاه المنصور إقليم فاس[١].

❑ كان مالك يقول: والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه إلا نزع الله هيبته من صدري[٢].

❑ قال ابنُ عمَّار: وكان بشْرُ الحافي إذا جاء إلى حفصِ بن غياث، وإلى أبي مُعاوية، اعتزل ناحيةً ولا يسمعُ منهما، فقلتُ له؟ فقال: حفصٌ هو قاضٍ، وأبو معاوية مُرجىء يدعُو إليه، وليس بيني وبينهم عمل[٣].

❑ قال إبراهيمُ بنُ مَهْدِيّ: سمعتُ حفصَ بنَ غِيَاث، وهو قاض بالشَّرقية يقولُ لرجلٍ يسألُ عن مسائل القَضاء: لعلك تُريد أن تكون قاضياً؟ لأَنْ يُدْخِلَ الرَّجُلُ إِصبُعَهُ في عينه، فيقتَلِعَها، فيرمي بها، خيرٌ له من أن يكونَ قاضياً[٤].

❑ قال أبو بكر بنُ أبي شَيْبة: سمعتُ حفصَ بن غِيَاث يقولُ: والله ما وَلِيتُ القضاء حتى حلَّت لي الميتة.

ومات يوم مات ولم يُخَلِّف درهماً، وخلَّف عليه تسعمئة درهم ديناً.

قال سَجَّادة: كان يُقال: خُتِم القَضاءُ بحفص بن غِيَاث[٥].

❑ قال عُمر بنُ حفص: سمعتُ أبي يقولُ: مررتُ بطاق اللَّحَّامين، فإذا بعُلَيَّان جالسٌ، فسمعتُه يقولُ: من أراد سرورَ الدُّنيا وحُزن الآخرة، فَلْيَتَمَنَّ ما هذا فيه. فوالله لقد تمنيتُ أنِّي كنتُ متُّ قبل أن أَلِيَ القضاء[٦].

---

(١) ج ٤٦٣/٥.
(٢) ج ٦٦/٨.
(٣) ج ٢٦/٩.
(٤) ج ٢٦/٩.
(٥) ج ٢٦/٩.
(٦) ج ٢٧/٩، ٢٨.

❑ وقد أقدم عبدالله بن إدريس الرَّشيدُ بغداد ليُولِّيه قضاءَ الكوفة، فامتنع.

❑ قال بِشْرُ بنُ الحارث: ما شربَ أحدٌ ماءَ الفُرات فَسَلِم إلا عبدالله بن إدريس[1].

❑ قُرِىءَ كتابُ الخليفةِ إلى ابنِ إدريس، وأنا حاضر: من عبدِالله هارون أمير المؤمنين إلى عبدالله بن إدريس، قال: فَشَهق ابنُ إدريس شَهْقةً بعد الظُّهر، فقُمنا إلى العَصْر، وهو على حاله، وانتبه قُبَيل المغرب، وقد صَبَبْنَا عليه الماءَ فلا شيء، قال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، صار يَعْرِفني حتى يكتبَ إليَّ! أيُّ ذنب بَلَغ بي هذا[2]؟!

❑ أنَّ عبدَالله بنَ إدريس امتنع من القَضاء، وقال للرشيد: لا أصْلُح، فقالَ الرَّشيدُ: وددْتُ أني لم أكُنْ رأيتُكَ، فقال: وأنا وَدِدْتُ أنّي لم أكنْ رأيتُك، فخرج، ثم ولَّى حفصَ بنَ غِيَاث، وبعثَ الرَّشيدُ بخمسة آلاف إلى ابن إدريس، فقالَ للرسول ـ وصاح به ـ: مُرَّ من هنا، فبعثَ إليه الرشيدُ: لم تَلِ لنا، ولم تقبَلْ صِلَتنا، فإذا جاءَكَ ابني المأمون، فحدِّثْهُ، فقال: إنْ جاء مع الجماعة، حدَّثْناه، وحَلَف ألاَّ يُكَلِّم حَفصَ بنَ غِيَاث حتى يموت[3].

❑ بِشْر بن الحارث: سمعتُ المُعَافى يقول: سمعتُ الثَّوْري يقول: إذا لم يكن لله في العبد حاجةٌ، نَبَذَهُ إلى السُّلطان[4].

❑ قال حمّادُ بنُ سلمة: ما كنا نُشَبِّه شمائل إسماعيل بن عُلَيَّة إلا بشمائل يونُس، حتى دخل فيما دخل فيه.

قال الذهبي: يُريدُ وِلايَتَهُ الصَّدقة. وكان موصوفاً بالدِّين والوَرَع

(١) ج ٩/٤٣.
(٢) ج ٩/٤٥، ٤٦.
(٣) ج ٩/٤٧.
(٤) ج ٩/٨٢.

والتَّألُّه، منظوراً إليه في الفضلِ والعلم، وبدَتْ منه هفواتٌ خفيفة، لم تُغَير رُتبَتَهُ إن شاء الله[1].

☐ وقد بعثَ إليه ابنُ المُبارك بأبياتٍ حَسنةٍ يُعنِّفُهُ فيها، وهي:

يـا جـاعِـلَ الـعِـلْـمِ لَـهُ بـازِيـاً ... يَـصْـطَـادُ أَمْـوَالَ الـمَـسَـاكِـيـنِ
احـتـلْـتَ لـلـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا ... بِـحِـيـلَـةٍ تـذْهَـبُ بِـالـدِّيـنِ
فَـصِـرْتَ مـجـنـونـاً بِـهَـا بَـعْـدَمـا ... كُـنْـتَ دَوَاءً لِـلْـمـجـانـيـنِ
أيـن رِوايـاتُـكَ فـيـمَـا مَـضَـى ... عَـن ابـنِ عَـوْنٍ وابـنِ سِـيـريـنِ
ودَرْسُـكَ الـعِـلْـمَ بـآثـارِه ... فـي تَـرْكِ أبـواب الـسَّـلاطـيـنِ
تـقـول: أُكْـرِهْـتُ، فـمـاذا كـذا ... زَلَّ جِـمَـارُ الـعِـلْـم فـي الـطِّـيـنِ
لا تَـبِـعِ الـدِّيـنَ بـالـدُّنـيـا كـمـا ... يَـفْـعَـل ضُـلاَّلُ الـرُّهـابـيـنِ[2]

☐ قال عبيدُالله العَيْشيُّ: حدَّثنا الحمَّادان أنَّ ابنَ المُبارك كان يَتَّجِرُ، ويقولُ: لولا خمسةٌ ما تَجِرْتُ: السُّفيانان، وفُضَيل بنُ عِياض، وابن السَّمَّاك، وابن عُليَّة. فيَصِلُهُم. فَقَدِمَ ابنُ المبارك سنةً، فقيل له: قد وليَ ابنُ عُلَيَّة القَضاءَ. فلم يَأْتِهِ، ولم يَصِلْهُ، فركِبَ إليه ابنُ عُليَّة، فلم يَرْفَعْ به رأساً، فانصرَفَ، فلما كان من الغد، كتبَ إلى عبدِالله رُقْعَةً يقولُ: قد كنتُ مُنْتَظِراً لبِرِّك، وجئتُك، فلم تُكَلِّمني، فلما رأيت مني؟ فقال ابنُ المبارك: يأبى هذا الرجلُ إلاَّ أنْ نُقَشِّر له العصا. ثُمَّ كتبَ إليه:

يـا جـاعِـلَ الـعِـلْـمِ لَـهُ بـازِيـاً ... يَـصْـطَـادُ أَمْـوَالَ الـمـسَـاكـيـنِ

☐ الأبيات المذكورة. فلمَّا قرأها، قام من مجلس القضاء، فوطىء بساطَ هارون الرَّشيد، وقال: اللّهَ اللّهَ ارْحَمْ شَيْبَتي. فإنّني لا أَصبر على الخطأ. فقال: لعلَّ هذا المجنون أغرى عليك. ثم أعْفاه، فوجَّه إليه ابنُ المبارك بالصُّرَّة[3].

---

(١) ج ٩/١١٠.
(٢) ج ٩/١١٠.
(٣) ج ٩/١١٧.

❑ وعن ابن القاسم قال: ليس في قرب الولاةِ ولا في الدُّنوِّ منهم خير[١].

❑ قال الطَّحاويُّ: بلغني عن ابن القاسم قال: ما أعلمُ في فلانٍ عيباً إلاّ دخولَه إلى الحُكَّام، ألاَ اشتغل بنفسه[٢]؟!

❑ قال محمدُ بنُ عامر المِصِّيصِي: سألتُ أحمد: وكيعٌ أحَبُّ إليك أو يَحيى بنُ سَعيد؟ فقال: وكيع، قلتُ: كيف فَضَّلْتَه على يحيى، ويحيى ومكانه من العلم والحفظه والإتْقانِ ما قد علمتَ؟ قال: وكيعٌ كان صديقاً لحفص بنِ غيَاث، فلمّا وليَ القَضاءَ، هَجَرَهُ، وإنَّ يحيى كان صديقاً لمعاذ بنِ مُعاذ، فلما وليَ القَضَاءَ، لم يَهْجُرْهُ يحيى[٣].

❑ وقال محمرُ بنُ علي الوَرَّاق: عُرِضَ القضاءُ على وكيع، فامتنع[٤].

❑ عن وكيع قال: قال لي الرشيدُ: إنَّ أهلَ بلدك طلبُوا مني قاضياً. وقد رأيتُ أنْ أُشرِكَكَ في أمانتي وصالح عملي، فخُذ عهدَكَ. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أنا شيخٌ كبير، وإحدى عينَيَّ ذاهبةٌ، والأخرى ضعيفة[٥].

❑ وقال أحمدُ بنُ عبدالرحمٰن: طلبَ عبَّادُ بنُ محمدٍ الأميرُ عمِّي لِيُوَلِّيَهُ القضاءَ، فتغيَّبَ عمِّي، فهدمَ عبَّادُ بعضَ دارنا، فقال الصَّبَّاحي لعبَّاد: متى طمعَ هذا الكذا وكذا أنْ يليَ القَضاءَ! فبلغ ذلك عمِّي، فدعا عليه بالعَمى. قال: فعَمِيَ الصَّبَّاحي بعد جُمُعة[٦].

❑ قالَ حَجَّاجُ بنُ رِشْدِين: سمعتُ عبدَالله بنَ وَهْبٍ يتذمَّرُ ويَصيح، فأشرفتُ عليه من غُرفَتي، فقلتُ: ما شأنُكَ يا أبا مُحمد؟ قال: يا أبا

---

(١) ج ١٢١/٩.
(٢) ج ١٢٢/٩.
(٣) ج ١٤٤/٩.
(٤) ج ١٥١/٩.
(٥) ج ٢٢٧/٩.
(٦) ج ٢٢٨/٩.

الحسن، بينما أنا أرجو أنْ أُحشرج في زمْرةِ العُلماءِ، أُحشَرخ في زُمرة القُضَاة. قال فتغيَّب في يومه، فطلبُوه[1].

❑ قال يونُسُ الصَدَفي: عُرِضَ على ابن وَهْبِ القَضَاءُ فجنَّنَ نفسَه، ولزِمَ بيتَه[2].

❑ وحفصٌ بن عبدالرحمٰن البلخي هو أفقهُ أصحابِ أبي حنيفةَ الخُراسانية، وقد وليَ القضاءَ، ثم نَدِم، وأقبلَ على العبادةِ، وكان ابنُ المبارك يزورُه، وقال فيه ابنُ المبارك: اجتمع فيه الفقهُ والوقارُ والوَرَعُ[3].

❑ وكان أبو عبدالله زياد بن عبدالرحمٰن اللخمي الأندلسي إماماً، عالماً، وَرِعاً، ناسكاً، مَهيباً، كبيرَ الشأن، أراده هشامُ صاحبُ الأندلس على القضاء، فأبى، وتعنَّت، وكان هشامُ يُكرِمُه، ويخلو به، ويسألُه[4].

❑ سأل عنه سفيانُ الثوريُّ، فقال: ما فعلَ سعد بن الصلت؟ قالوا: وليَ قضاءَ شيراز، قال: دُرَّةٌ وقع في الحُشّ[5].

❑ وقال أبو سُليمان الدَّارانيّ: ما رأيتُ شامِياً خيراً من مَروان بن محمد، قيل له: ولا مُعَلِّمُه سعيدُ بنُ عبدالعزيز، ولا يحيى بنُ حمزة؟ قال: ولا معلِّمه، لأنه كان على بيت المال، ولا يحيى لأنَّه كانَ على القضاء[6].

❑ وكان الحسن بن زياد الأنصاري أحدَ الأذْكِياءِ البارعينَ في الرَّأي، ولي القَضاءَ بعد حَفْصِ بنِ غِياث، ثم عَزَل نَفْسَه[7].

❑ وقيل: إنَّ المأمونَ عرضَ علي موسى بن سليمان الجوزاني

---

(1) ج ٩/٢٣٣.
(2) ج ٩/٣١١.
(3) ج ٩/٣١٢.
(4) ج ٩/٣١٨.
(5) ج ٩/٥١٢.
(6) ج ٩/٥٤٤.
(7) ج ١٠/١٩٤ ـ ١٩٥.

القضاء، فامتنع، واعتلَّ بأنَّه ليسَ بأهلٍ لذلك، فأعفاهُ ونَبُلَ عند الناس لامتناعه[1].

❑ قال أبو الحسن محمدُ بنُ الفيض: خرج السُّفيانيُّ المعروفُ بأبي العَمَيْطَر عليُّ بنُ عبدِالله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وأُمُّه هي نفيسةُ بنتُ عُبيدالله بنِ عبّاس بنِ علي بن أبي طالب في سنة خمسٍ وتسعين ومئة، فوَلّى أبا مُسهرٍ قضاءَ دمشق كُرهاً، ثم إنه تنحّى عن القضاءِ لما خُلِعَ أبو العَمَيْطر. كان السفياني يقول: أنا ابن سيدي صفين[2].

❑ قال أبو عبدالله الحاكم: عبدان بن عثمان الأزدي هو إمام بلده في الحديث، سمع من شعبة أحاديث دون العشرة، ولم يعقب، ورثه أخوه، وقد ولاّه ابن طاهر قضاء الجوزجان، ثم استعفى فأعفي[3].

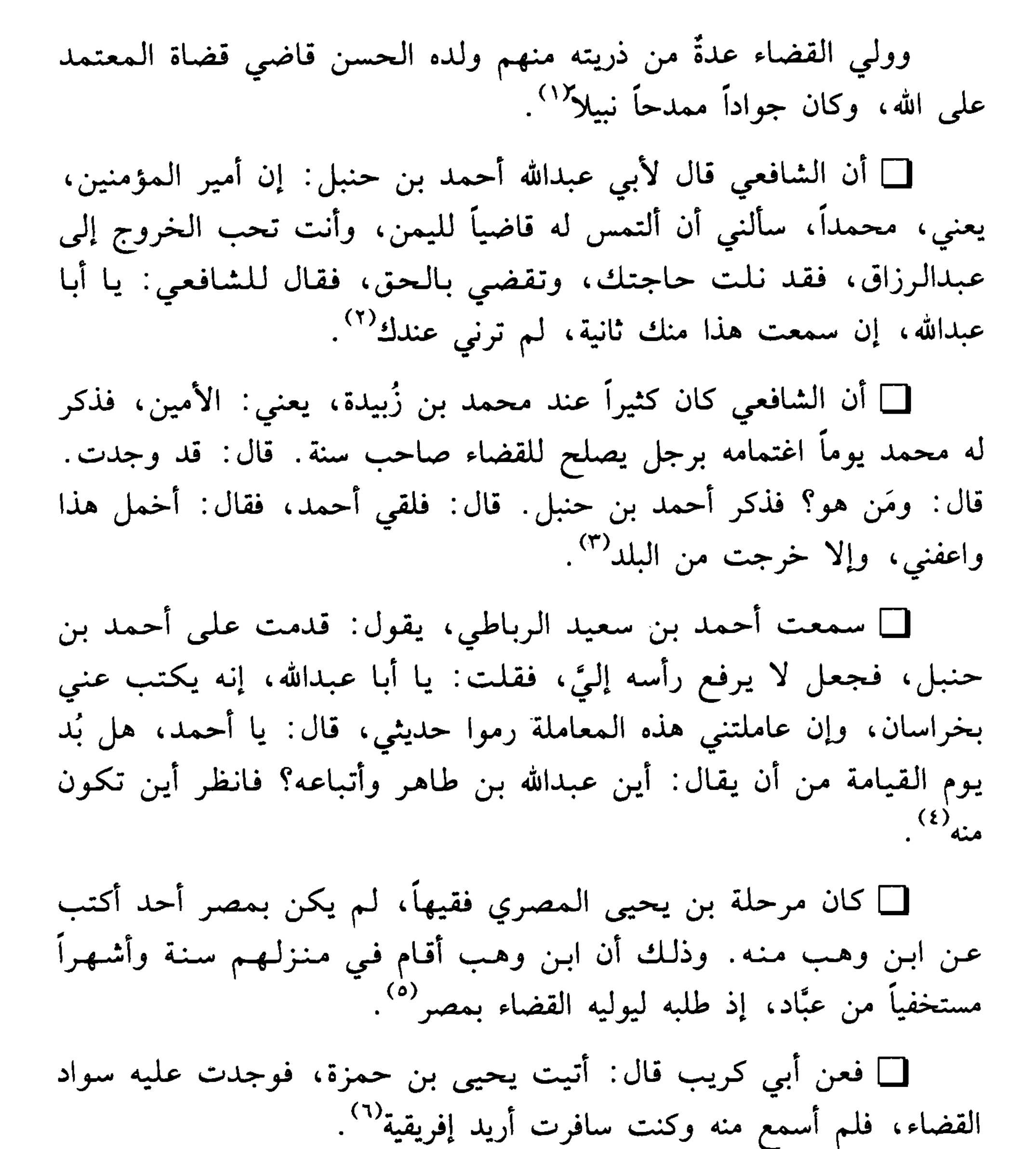
❑ وقال العجليُّ: المعلى بن منصور ثقةٌ صاحب سنة، وكان نبيلاً، طلبوه للقضاء غير مرة، فأبى[4].

❑ قال يونس بن عبدالأعلى: سمعت علي بن معبد يقول: انصرفت من عند المأمون، وقد أبيت عليه الدخول فيما عرضه من القضاء بمصر، فرشت حصيراً، وقعدت على باب فمر رجلان، يقول أحدهما للآخر: والله ما صح له إلى الآن شيء، وقد فتح بابه، وفرش حصيره، فدخلت، وجلست داخل بابي، وقلت: أقرب إلى من يجيئني، فمر رجلان، فسمعت أحدهما يقول: ما صح له شيءٌ، وأغلق بابه، فكيف لو صحَّ له شيء[5].

قال الذهبي: لما ولي ولده الحسن بن أبي الشوارب القضاء، تخوّف عليه، وقال: يا حسن: أعيذ وجهك الحسن من النار.

---

(1) ج ١٠/٢٣٢.
(2) ج ١٠/٢٧١.
(3) ج ١٠/٣٦٨.
(4) ج ١٠/٦٣١ ـ ٦٣٢.
(5) ج ١١/١٠٤.


وولي القضاء عدةٌ من ذريته منهم ولده الحسن قاضي قضاة المعتمد على الله، وكان جواداً ممدحاً نبيلا[١].

❑ أن الشافعي قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن أمير المؤمنين، يعني، محمداً، سألني أن ألتمس له قاضياً لليمن، وأنت تحب الخروج إلى عبدالرزاق، فقد نلت حاجتك، وتقضي بالحق، فقال للشافعي: يا أبا عبدالله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم ترني عندك[٢].

❑ أن الشافعي كان كثيراً عند محمد بن زُبيدة، يعني: الأمين، فذكر له محمد يوماً اغتمامه برجل يصلح للقضاء صاحب سنة. قال: قد وجدت. قال: ومَن هو؟ فذكر أحمد بن حنبل. قال: فلقي أحمد، فقال: أخمل هذا واعفني، وإلا خرجت من البلد[٣].

❑ سمعت أحمد بن سعيد الرباطي، يقول: قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالله، إنه يكتب عني بخراسان، وإن عاملتني هذه المعاملة رموا حديثي، قال: يا أحمد، هل بُد يوم القيامة من أن يقال: أين عبدالله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون منه[٤].

❑ كان مرحلة بن يحيى المصري فقيهاً، لم يكن بمصر أحد أكتب عن ابن وهب منه. وذلك أن ابن وهب أقام في منزلهم سنة وأشهراً مستخفياً من عبَّاد، إذ طلبه ليوليه القضاء بمصر[٥].

❑ فعن أبي كريب قال: أتيت يحيى بن حمزة، فوجدت عليه سواد القضاء، فلم أسمع منه وكنت سافرت أريد إفريقية[٦].

---

(١) ج ٢٢٤/١.
(٢) ج ٢٢٤/١١.
(٣) ج ٢٢٥/١١.
(٤) ج ٣٩٠/١١.
(٥) ج ٣٩٦/١١.
(٦) ج ٥٦/١٢.

❑ وقال يوسف بن يزيد القراطيسي: قدم المأمون مصر، وبها من يتظلم من عامليه: إبراهيم بن تميم، وأحمد بن أسباط. فجلس الفضل بن مروان الوزير في الجامع، واجتمع الأعيان، وأُحضر الحارث بن مسكين ليولى القضاء، فبينا الفضل يكلمه إذ قال له متظلم: سله ـ أصلحك الله ـ عن ابن تميم وابن أسباط. فقال: ليس لذا حضر، قال: أصلحك الله، سله. قال: ما تقول فيهما؟ فقال: ظالمين غاشمين. قال: فاضطرب المسجد، فقام الفضل، فأعلم المأمون، وقال: خفت على نفسي من ثورة الناس مع الحارث، فطلب الحارث، وقال: ما تقول في هذين؟ قال: ظالمين غاشمين. قال: هل ظلماك بشيء؟ قال: لا. قال: فعاملتهما؟ قال: لا. قال: فكيف تشهد عليهما؟ قال: كما شهدت أنك أمير المؤمنين، ولم أرك إلا الساعة. قال: اخرج من هذه البلاد، وبع قليلك وكثيرك، وحبسه في خيمة، ثم انحدر إلى البشرود، وأخذه معه، فلما فتح البشرود طلب الحارث. وسأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر، فرد الجواب بعينه. قال: فما تقول في خروجنا؟ قال: أخبرني ابن القاسم، عن مالك، أن الرشيد كتب إليه يسأله عن قتالهم، فقال: إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال. فقال: أنت تيس، ومالك أتيس منك، ارحل عن مصر. قال: يا أمير المؤمنين، إلى الثغور؟ قال: بل بمدينة السلام[1].

❑ كان المستعين بالله، بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبدالملك أمير البصرة، وأمره بذلك. فقال: أرجع، وأستخير الله تعالى. فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني. فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت[2].

❑ رُوي عن الرباطي، قال: جئت إلى أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالله، إنه يُكتب عني الحديث بخراسان،

---

(١) ج ١٢/١٣٦.

(٢) ج ١٢/٢٠٨.

فإن عاملتني بهذا، رموا بحديثين. فقال: يا أحمد، هل بُد أن يقال يوم القيامة: أين عبدالله بن طاهر وأتباعه، فانظر أين تكون منه؟! قلت: إنما ولأني أمر الرباط، فجعل يُردد قوله عليَّ[1].

❏ قال صالح بن أحمد الحافظ: بلغني أنه أحمد بن بديل السامي كان يُسمى بالكوفة راهب الكوفة، فلما تقلَّد القضاء قال: خُذلت على كبر السن. مع عفته وصيانته[2].

❏ قال ابن أبي حاتم: سمعت عبدالله بن محمد الخرقي مع أبي، وهو صدوق، قُلِّد القضاء فلم يقبله، واختفى[3].

❏ وقال: كتب إلى أبي عبدالله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاءً كثيراً، فكتب إليه أبو عبدالله: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: وصل إليَّ كتابك وفهمته، وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ والسلام[4].

❏ لما صار صالح بن أحمد بن حنبل إلى أصبهان، قُرىء عهده بالجامع، فبكى كثيراً، وبكى بعض الشيوخ، فلما فرغ جعلوا يدعون له ويقولون: ما ببلدنا إلا من يحب أباك. قال: أبكاني أني ذكرته، ويراني في هذه الحالة، وكان عليه السواد. ثم قال: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه يُحبُّ أن أكون مثله. ولكن الله يعلم، ما دخلت في هذا الأمر إلا لِدَيْن غلبني، وكثرة عيال[5].

❏ وقيل: إن بكاراً بن قتيبة كان يُشاور في حكم يونس بن عبدالأعلى، والرجل الصالح موسى ولد عبدالرحمٰن بن القاسم، فبلغنا أن

---

(١) ج ٣٣٢/١٢.
(٢) ج ٣٥٩/١٢.
(٣) ج ٤٠٦/١٢.
(٤) ج ٥٣٠/١٢.
(٥) ج ٦٠١/١٢.

موسى سأله: من أين المعيشة؟ قال: من وقف لأبي أتكفَّى به. قال: أريد أن أسألك يا أبا بكرة، هل ركبك دين بالبصرة؟ قال: لا. قال: فهل لك ولد أو زوجة؟ قال: ما نكحت قط، وما عندي سوى غُلامي. قال: فأكرهك السلطان على القضاء؟ قال: لا. قال: فضربت آباط الإبل بغير حاجة إلا لتلي الدماء والفروج؟ لله عليّ لا عدت إليك، قال: أقلني يا أبا هارون. قال: أنت ابتدأت بمسألتي، انصرف، ولم يعد إليه.

قال الذهبي: رضي الله عن موسى، فلقد صدقه، وصدعه بالحق. ولم يكن بكَّاراً مُكابراً، فيقول: تعين عليَّ القضاء[1].

❏ قال الحاكم: كان أحمد بن عبدالوهاب الفرّاء يُفتي في الفقه والحديث والعربية، ويُرجع إليه فيها. جرى ذكر السلاطين، فقال أبو أحمد: اللهم أنسهم ذكري، ومن أراد ذكري عندهم، فاشدد على قلبه فلا يذكرني[2].

❏ قال يحيى بن معاذ الرازي: لا يُفلح من شممت رائحة الرياسة منه[3].

❏ قال ابن عبد كويه: سمعت عاتكة بنت أحمد بن أبي عاصم تقول: سمعت أبي يقول: جاء أخي عثمان عهده بالقضاء على سامراء، فقال: أقعد بين يدي الله تعالى قاضياً؟! فانشقت مرارته، فمات[4].

❏ قال ابن أبي عاصم: صحبت أبا تراب، فكان يقول: كم تشقى! لا يجيءُ منك إلا قاضي. وكان بعدما دخل في القضاء إذا سئل عن مسألة الصوفية يقول: القضاء والدَّنية والكلام في علم الصوفية محال[5].

---

(١) ج ٦٠٧/١٢.
(٢) ج ١٥/١٣.
(٣) ج ٤٣١/١٣.
(٤) ج ٤٣٣/١٣.
(٥) ج ٤٥٩/١٣.

❑ وأُرِيد محمد عبدالسلام الخشني على قضاء الجماعة، فامتنع، وتصدَّر لنشر الحديث، وكان أحد الثقات الأعلام(١).

❑ قيل: إن أبا خازم عبدالحميد بن عبدالعزيز السّكوني لما احتُضر بكى، وجعل يقول: يا ربِّ! من القضاء إلى القبر(٢).

❑ قال عبدالله بن المعتز بالله العباسي: أشقى الناس أقربهم من السلطان، كما أن أقرب الأشياء من النار أسرعها احتراقاً.

من شارك السلطان في عز الدنيا، شاركه في ذل الآخرة(٣).

❑ وكان يقول: القرب من السلطان في غير هذا الوقت حتف من الحتوف، فكيف اليوم(٤)؟

❑ لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير، فامتنع من قبوله، فعرض عليه القضاء فامتنع، فعرض عليه المظالم فأبى، فعاتبه أصحابه وقالوا: لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد دَرَسَتْ. وطمعوا في قبوله المظالم، فباكروه ليركب معهم لقبول ذلك، فانتهرهم وقال: قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه. قال: فانصرفنا خجلين(٥).

❑ كتب الخليفة إلى ابن وهب في قضاء مصر يليه، فجنن نفسه، ولزم البيت فاطلع عليهِ رِشْدين بن سعد من السطح فقال: يا أبا محمد! ألا تخرج إلى الناس فتحكم بينهم كما أمر الله ورسوله؟ قد جننت نفسك ولزمت البيت! قال: إلى ها هنا انتهى عقلك؟ ألم تعلم أن القضاة يحشرون يوم القيامة مع السلاطين، ويحشر العلماء مع الأنبياء(٦)؟!

---

(١) ج ١٣/٥٤١.
(٢) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.
(٣) ج ١٤/٢١٤.
(٤) ج ١٤/٢٧٥.
(٥) ج ١٤/٤٢٤.
(٦) ج ١٤/٥٦٣.

❑ وذكروا أن ثابت بن حزم الأندلسي عُرض قضاء بلده عليه فأباه، فأراد أبوه الحمل عليه في ذلك، فسأله إنظاره ثلاثاً، فتوفي فيها فكانوا يرون أنه دعا على نفسه بالموت، وكان معروفاً بإجابة الدعوة[١].

❑ قال القاضي أبو الطيب: كان أبو علي بن خيران، يعاتب ابن سريج على القضاء، ويقول: هذا الأمر لم يكن في أصحابنا، إنما كان في أصحاب أبي حنيفة[٢].

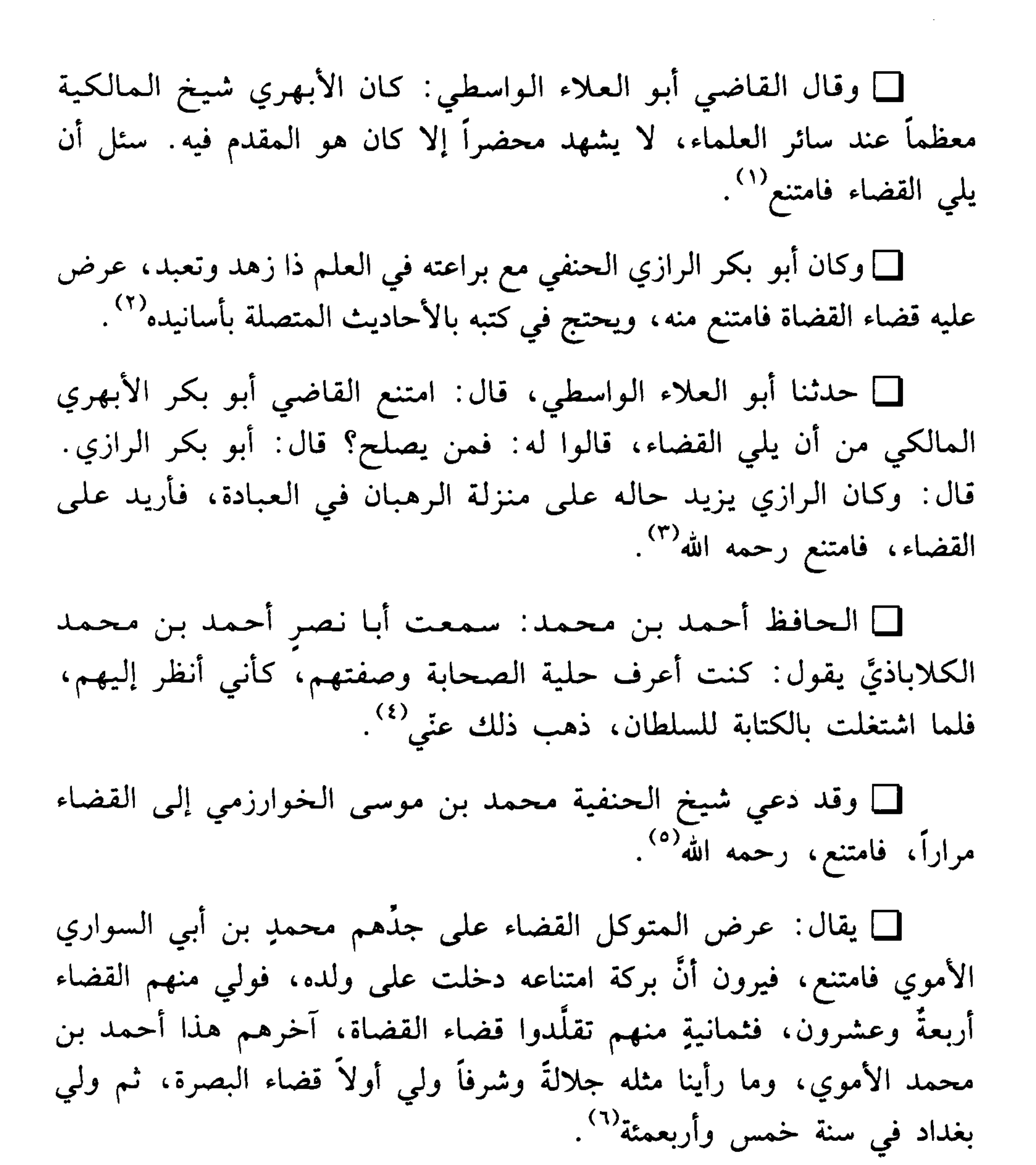
❑ قال الشيخ أبو إسحاق: عرض على ابن خيران القضاء، فلم يتقلده، وكان بعض وزراء المقتدر [وأظن أنه أبو الحسن علي بن عيسى] وكل بداره ليلي القضاء، فلم يتقلد. وخوطب الوزير في ذلك فقال: إنما قصدنا [التوكيل بداره] ليقال: [كان] في زماننا: من وُكّل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل[٣].

❑ وقال ابن زولاق: شاهد أبو بكر بن الحداد الشافعي ببغداد سنة عشر وثلاثمئة باب أبي علي بن خيران مسموراً لامتناعه من القضاء، وقد استتر. قال: فكان الناس يأتون بأولادهم الصغار فيقولون لهم: انظروا حتى تحدثوا بهذا[٤].

❑ وقع في ذهن المنصور أن أبا ميسرة أحمد بن نزار المالكي لا يرى الخروج عليه، فأراده ليوليه القضاء، فقال: كيف يلي القضاء رجل أعمى، يبول تحته. فما علم أحد بضرورة إلا يومئذ، فقال: اللهم إنك تعلم أني انقطعت إليك وأنا شاب، فلا تمكنهم مني، فما جاءت العصر إلا وهو من أهل الآخرة. فوجه إليه المنصور بكفن وطيب[٥].

---

(١) ج ١٥/٥٨.
(٢) ج ١٥/٥٩.
(٣) ج ١٥/٥٩.
(٤) ج ١٥/٣٩٦.
(٥) ج ٣٣٣.



❑ وقال القاضي أبو العلاء الواسطي: كان الأبهري شيخ المالكية معظماً عند سائر العلماء، لا يشهد محضراً إلا كان هو المقدم فيه. سئل أن يلي القضاء فامتنع[1].

❑ وكان أبو بكر الرازي الحنفي مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه، ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيده[2].

❑ حدثنا أبو العلاء الواسطي، قال: امتنع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي من أن يلي القضاء، قالوا له: فمن يصلح؟ قال: أبو بكر الرازي. قال: وكان الرازي يزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة، فأريد على القضاء، فامتنع رحمه الله[3].

❑ الحافظ أحمد بن محمد: سمعت أبا نصرٍ أحمد بن محمد الكلاباذيَّ يقول: كنت أعرف حلية الصحابة وصفتهم، كأني أنظر إليهم، فلما اشتغلت بالكتابة للسلطان، ذهب ذلك عنّي[4].

❑ وقد دعي شيخ الحنفية محمد بن موسى الخوارزمي إلى القضاء مراراً، فامتنع، رحمه الله[5].

❑ يقال: عرض المتوكل القضاء على جدِّهم محمدِ بن أبي السواري الأموي فامتنع، فيرون أنَّ بركة امتناعه دخلت على ولده، فولي منهم القضاء أربعةٌ وعشرون، فثمانيةٍ منهم تقلَّدوا قضاء القضاة، آخرهم هذا أحمد بن محمد الأموي، وما رأينا مثله جلالةً وشرفاً وولي أولاً قضاء البصرة، ثم ولي بغداد في سنة خمس وأربعمئة[6].

---

(١) ج ١٦/٣٤٠.
(٢) ج ١٦/٣٤٠ ـ ٣٤١.
(٣) ج ١٧/٩٦.
(٤) ج ١٧/٢٣٥.
(٥) ج ١٧/٣٦٠.
(٦) ج ١٧/٣٧٢.

❏ أريد محمد بن عمر بن الفخار المالكي على الرسليَّة إلى أمراء البربر، فأبى، وقال: بي جفاءٌ، وأخاف أن أوذى. فقال الوزير: ورجلٌ صالحٌ يخاف الموت! فقال: إن أَخَفْهُ، فقد خافه أنبياء الله، هذا موسى قد حكى الله عنه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١][1].

❏ قال عبدالغافر بن إسماعيل في «السياق»: (منصور بن رامش النيسابوري) كنيته أبو نصرٍ الرئيس، السَّلاّر الغازي، رجلٌ من الرجال وداهٍ من الدُّهاة، ولي رئاسة نيسابور في دولة محمودٍ، وترتيب نيسابور بعدله وإنصافه، ثم حجَّ وجاور سنتين، ثم عاد فولي البلد، فلم يتمكَّن من العدل فاستعفى، ولزم العبادة، وكان ثقةً[2].

❏ قال ابن سكَّرة: علي بن الحسن الخلعي: هو فقيهٌ، له تصانيف، ولي القضاء، وحكم يوماً واحداً واستعفى، وانزوى بالقرافة، وكان مسند مصر بعد الحبَّال[3].

❏ وكان محمد بن المظفر الحموي يشدُّ في وسطه مئزراً، ويخلع في بيته ثيابه ويجلس، وقال: ما دخلت في القضاء حتى وجب عليَّ[4].

❏ كنَّا عند الإمام أبي تراب عبدالباقي بن يوسف المراغي حين دخل عبدالصمد ومعه المنشور بقضاء همذان، فقام أبو تراب، وصلَّى ركعتين، ثم أقبل علينا، وقال: أنا في انتظار النشور من الله على يد عبده ملك الموت، أنا بذلك أليق من منشور القضاء، ثم قال: قعودي في هذا المسجد ساعة على فراغ القلب أحبُّ إليَّ من ملك العراقين، ومسألةٌ في العلم يستفيدها منِّي طالب علم أحبُّ إليَّ من عمل الثقلين[5].

---

(١) ج ٥٤٠/١٧.
(٢) ج ٧٥/١٩.
(٣) ج ٨٧/١٩.
(٤) ج ١٧١/١٩.
(٥) ج ٢٢٧/١٩.

❑ ولي عبدالرحيم بن قاسم الشعبي قضاء بلده، ثم سجنه أميرها تميم لأمر بلغه، فلما استولى ابن تاشفين، دعاه للقضاء فأبى، وأشار بأبي مروان بن حسون، فكان أبو مروان لا يبرم أمراً دونه، وعُمِّرَ دهراً، وبَعُدَ صيته[1].

❑ وأكره أبو علي الحسين بن محمد على القضاء، فوليه بمرسية، ثم اختفى حتى أعفي[2].

❑ وكان محمد بنْ عتاب الأندلسي شيخ أهل الشُّورى في زمانه، وعليه كان مدار الفتوى، دعي إلى قضاء قرطبة مراراً، فأبى، وكان يهاب الفتوى، ويقول: وددت أني أنجو منها كفافاً. وله اختياراتٌ من أقاويل العلماء، يأخذ بها في خاصة نفسه[3].

❑ وذكرنا في «طبقات القراء» أن الناس بقوا بمصر ثلاثة أشهر بلا قاض في سنة ثلاث وثلاثين، فوقع اختيار الدولة على الشيخ أبي العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة، فاشترط عليهم شروطاً صعبة، منها أنه لا يقضي بمذهبهم - يعني الرفض -، فلم يجيبوا إلا أن يقضي على مذهب الإمامية[4].

❑ وعرضت على هبة الله بن الحسن الضائق خطابة دمشق، فامتنع، واجتهد به خاله القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي أن ينوب عنه في الحكم، فأبى[5].

❑ وجاء العزيز إلى زيارة أبا البركات الشافعي وصافحه، فطلب ماءً، وغسل يده، وقال: يا ولدي إنّك تمسُّ العنان، ولا يتوقّى الغلمان، قال:

---

(1) ج ٣٧٧/١٩.
(2) ج ٣٢٩/١٨.
(3) ج ٣٤٧/٢٠.
(4) ج ٤٩٦/٢٠.
(5) ج ٢٠٥/٢١.

فاغسل وجهك فإنَّك مسحت وجهك. قال: نعم، وغسله[1].

❑ وجاء حاجب نائب مصر المظفَّر تقيِّ الدِّين عمر، وقال له: تقيُّ الدِّين يسلِّم عليك [فقال الخبوشاني] قل: بل شقيُّ الدِّين لا سلَّم الله عليه، قال: إنَّه يعتذر، ويقول: ليس له موضعٌ لبيع المزر. قال: يكذب. قال: إن كان ثمَّ مكانٌ، فأرناه. قال: ادنُ. فدنا، فأمسك بشعره، وجعل يلطم على رأسه ويقول: لست مزّاراً فأعرف مواضع المزر، فخلَّصوه منه[2].

❑ قال أبو شامة: أخبرنا السخاويُّ: أنَّ سبب انتقال الشاطبيِّ من بلده أنَّه أريد على الخطابة، فاحتجَّ بالحجِّ، وترك بلده، ولم يعد إليه تورُّعاً مما كانوا يلزمون الخطباء من ذكرهم الأمراء بأوصافٍ لم يرها سائغةً، وصبر على فقرٍ شديدٍ، وسمع من السِّلفيِّ، فطلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته، فأجاب على شروطٍ[3].

❑ حكى العزّ أخو ابن الأثير، قال: جاء مغربيّ عالج أخي بدهن صنعه، فبانت ثمرته، وتمكّن من مدّ رجليه، فقال لي: أعطه ما يرضيه واصرفه، قلت: لماذا وقد ظهر النُّجح؟ قال: هو كما تقول، ولكني في راحة من ترك هؤلاء الدَّولة، وقد سكنت نفسي إلى الانقطاع والدِّعة، وبالأمس كنت أذلُّ بالسَّعي إليهم، وهنا فما يجيئوني إلاّ في مشورة مهمَّة، ولم يبقَ من العمر إلا القليل[4].

❑ قال أبو شامة: أخذت عن ابن عساكر مسائل، وبعث إليه المعظَّم ليوليه القضاء فأبى، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جنبه، فأحضر الطعام فامتنع، وألحَّ عليه في القضاء، فقال: أستخير الله، فأخبرني من كان معه، قال: ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة، وكان

---

(١) ج ٢٠٦/٢١ و٢٠٧.

(٢) ج ٢٦٣/٢١.

(٣) ج ٤٩١/٢١.

(٤) ج ١٨٨/٢٢.

أكثر النهار فيه، فلما أصبح أتوه فأصرّ على الامتناع، وأشار بابن الحرستانيّ فوُلّي، وكان قد خاف أن يكره فجهّز أهله للسَّفر، وخرجت المحابر إلى ناحية حلب، فردّها العادل، وعزّ عليه ما جرى(١).

☐ ولّى المستنصر ابن دلف المقرىء خزانة كتبه، وكان عدلاً ثقة إماماً صالحاً خيّراً متعبّداً، له صورة كبيرةٌ، وجلالةٌ عجيبةٌ، وفيه نفعٌ للناس.

روى عنه ابن النجّار، وقال: كان دائم الصَّلاة والصيام، كثير العبادة سعّاءً في مصالح الناس، لم ترَ العيون مثله(٢).

قال الذهبي: تصدّر إسحاق بن أحمد المصري للإفادة والفتوى مدّة، وتفقّه به جماعةٌ، وكان قدوةً في الورع، عرضت عليه مناصب، فامتنع، وقال: في البلد من يقوم مقامي، وكان يدمن الصَّوم، ويتصدَّق بثلث جامكيّته، ويؤثر رحمه، وكان في كل رمضان يكتب ختمةً ويوقفها. مرض بالبطن أربعين يوماً، وتوفي وله نيّفٌ وستون سنة، وكان أسمر طويلًا. كان شيخنا البرهان الإسكندراني يعظّمه ويصف شمائله(٣).

☐ قال التّاج ابن عساكر: وفي سنة ٦٤٨ خرج محمد بن طلحة القُرشي عن جميع ما له من موجودٍ ومماليك ودوابَّ وملبوسٍ، ولبس ثوباً قطنيّاً وتخفيفةً، وكان يسكن بالأمينية فخرج منها واختفى، وسببه أنّ الناصر كتب تقليده بالوزارة، فكتب هو إلى السلطان يعتذر.



(١) ج ٤٥/٢٣ و٤٦.
(٢) ج ٢٤٨/٢٣.
(٣) ج ٢٩٤/٢٣.

٧٨ ـ باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

□ قالت فاطمة لأسماء حين أدركتها الوفاة: إني لأستحي أن أخرج غداً على الرجال من خلاله جسمي، قالت: أوَلا نصنع لك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فصنعت النعش، فقالت: سترك الله كما سترني[1].

□ عن أنس: كان أبو موسى إذا نام لبس تباناً مخافة أن تنكشف عورته[2].

□ قال أبو موسى: إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي[3].

□ خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبل الناس راجعين فدخل داراً فقيل له، قال: إنه لا يستحي من الناس من لا يستحي من الله.

□ عن عكرمة عن ابن عباس أنه لم يكن يدخل الحمام إلا وحده وعليه ثوب صفيق ويقول: إني أستحيي من الله أن يراني في الحمام متجرداً[4].

---

(١) ج ١٣٢/٢.
(٢) ج ٣٩٩/٢.
(٣) ج ٤٠١/٢.
(٤) ج ٣٥٥/٣.

❑ عن علقمة بن مرثد قال: كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضر ويصفر فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحياً منه[1].

❑ قيل: إن شريحاً القاضي إنما خرج من اليمن لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج وكان شاعراً قائفاً[2].

❑ عن ابن أبي الهذيل قال: أدركنا أقواماً وإن أحدهم يستحيي من الله في سواد الليل، قال الثوري: يعني التكشف[3].

❑ عن أبي هلال: سمعت الحسن البصري يقول: كان موسى نبي الله ﷺ لا يغتسل إلا مستتراً، فقال له ابن بريدة: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي هريرة[4].

❑ قال أبو العباس الأزهري: سمعت خادمة محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغسَّل، تقول: خدمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه قط، وأنا مِلك له[5].

❑ وقال أبو جعفر: قال لي بعض أصحابي: كنت عند محمد بن سلام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق، فأخبره بمحنة الناس، وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور. فلما خرج من عنده قال محمد بن سلام لمن حضره: أترون البكر أشدَّ حياء من هذا[6]؟

❑ حدثني الأزهري أنه يحضر مجلس ابن الحسن علي بن محمد

---

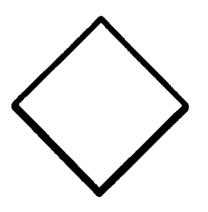
(١) ج ٤/٥٢.
(٢) ج ٤/١٠١.
(٣) ج ٤/١٧٠.
(٤) ج ٤/٥٦٨.
(٥) ج ١٢/٢٧٩.
(٦) ج ١٢/٤١٧ ـ ٤١٨.

المصري رجال ونساء، فكان يجعل على وجهه برقعاً خوفاً أن يفتتن به الناس من حسن وجهه[1].

❑ قال الحسين بن محمد بن خسرو: جاء أبو بكر بن ميمون، فدقَّ الباب على الحميدي، وظن أنه أذن له، فدخل، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميديُّ، وقال: والله لقد نظرت إلى موضعٍ لم ينظره أحد منذ عقلت[2].



(١) ج ١٥/٣٨٢.
(٢) ج ١٩/١٢٢.



٧٩ ـ باب حفظ السر

❑ قال ابن عباس: قال لي أبي: إن عمر يدنيك فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا يجربن عليك كذباً[1].

❑ لما مرض سليمان بدابق قال: يا رجاء، استخلف ابني، قال: ابنك غائب، قال: فالآخر، قال: هو صغير، قال: فمن ترى؟ قال: عمر بن عبدالعزيز، قال: أتخوف بني عبدالملك أن لا يرضوا، قال: فوله ومن بعده يزيد بن عبدالملك وتكتب كتاباً وتختمه وتدعوهم إلى بيعة مختوم عليها، قال: فكتب العهد وختمه فخرج رجاء وقال: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا لمن في هذا الكتاب، قال: ومن فيه، قال: مختوم، ولا تخبرن بمن فيه حتى يموت، فامتنعوا فقال سليمان: انطلق إلى أصحاب الشرط وناد الصلاة جامعة، ومرهم بالبيعة فمن أبى فاضرب عنقه، ففعل، فبايعوا، قال رجاء: فلما خرجوا أتاني هشام في موكبه فقال: لقد علمت موقفك منا وأنا أتخوف أن يكون أمير المؤمنين أزالها عني، فأعلمني ما دام في الأمر نَفَسٌ، قلت: سبحان الله يستكتمني أمير المؤمنين وأطلعك، لا يكون ذاك أبداً، فأدارني وألاصني فأبيت عليه فانصرف، فبينا أنا أسير إذ سمعت جلبة خلفي، فإذا عمر بن عبدالعزيز فقال: يا رجاء قد وقع في نفسي أمر كبير من هذا الرجل، أتخوف أن يكون جعلها إلي، ولست أقوم بهذا الشأن فأعلمني ما دام في الأمر نفس لعلي أتخلص قلت: سبحان الله

(١) ج ٣٤٦/٣.

يستكتمني أمراً أطلعك عليه[1].

❑ عن أبي سفيان الحميري قال: أراد الوليد بن يزيد الحج فاتَّعَدَ فتيةٌ أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالد القسري الدخول معهم فأبى، ثم أتى خالد فقال: يا أمير المؤمنين دع الحج، قال: ومن تخاف، سمهم، قال: قد نصحتك ولم أسميهم، قال: إذاً أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر، قال: وإن، فبعث به إليه فعذبه حتى قتله[2].

❑ قال أشرس الأسدي: أتى كتابُ هشام بن عبدالملك يوسفَ بن عمر فكتمنا وقال: أريد العمرة، فخرج وأنا معه فما كلم أحداً منا بكلمة حتى أتى العذيب فقال: ما هي بأيام عمرة، وسكت حتى أتى الحيرة، ثم استلقى على ظهره وقال:

فما لَبَّثَتْنا العيسُ أنْ قَذَفَتْ بنا ... نَوَى غُرْبَةٍ والعهدُ غيرُ قديمِ

❑ ثم دخل الكوفة فصلى الفجر وكان فصيحاً طيب الصوت[3].

❑ ابن خلكان قال: لما أراد هشام عزل خالد القسري عن العراق وعنده رسول يوسف بن عمر من اليمن قال: إن صاحبك قد تعدى طوره وفعل وفعل، ثم أمر بتخريق ثيابه، وضربه أسواطاً وقال: امضِ إلى صاحبك، فعل الله به ثم دعا بسالم كاتبه وقال: اكتب إلى يوسف سر إلى العراق والياً سراً واشفني من ابن النصرانية وعماله ثم أمسك الكتاب بيده وجعله في طي كتاب آخر، ولم يشعر الرسول فقدم اليمن فقال يوسف: ما وراءك؟ قال: الشر، ضربني أمير المؤمنين وخرق ثيابي، ولا يكتب إليك بل إلى صاحب ديوانك، ففض الكتاب وقرأه ثم وجد الكتاب الصغير فاستخلف على اليمن ابنه الصلت، وسار إلى العراق، وجاءت العيون إلى خالد فأشار عليه نائبه طارق ائذن لي إلى أمير المؤمنين، وأضمن له مالي السنة مائة ألف

---

(١) ج ١٢٤/٥.
(٢) ج ٤٣٠/٥.
(٣) ج ٤٣١/٥.

ألف وآتيك بعهدك قال: ومن أين هذه الأموال؟ قال: أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف، وأبان الزبيري عشرين ألف ألف ويفرق الباقي على العمال فقال: إني إذاً للئيم أسوغهم شيئاً ثم أرجع فيه، قال: إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا، وتبقى النعمة علينا فأبى فودعه طارق ووافى يوسف فمات طارق في العذاب، ولقي خالد كل بلاء، ومات في العذاب جماعة من عماله بعد أن استخرج منهم يوسف تسعين ألف ألف درهم(١).

❑ عن ابن إدريس قال: سألت الأعمش عن حديث فقال: لا أجيبك إلى الأضحى، فقلت: لا آتيك إلى الأضحى، فمكثت حتى حان وقتي ووقته، ثم أتيت المسجد فلم أكلمه، وجلست ناحية وحوله جماعة، وابنه يكتب في الأرض سلوه عن كذا سلوه عن كذا فإذا دخل رجل لم يسلم فإذا أراد أن يبزق خرج. فقلت: يا أبا محمد ما هذا الذي حدث في مجلسك؟ فقال: ابن إدريس؟ قلت: نعم، فسلم عليّ سلاماً لم يكن ليسلمه علي قبل ذلك وساءلني مساءلة لم يكن يسألني عنها وكان يعجبه أن يكون للعربي مرارة.

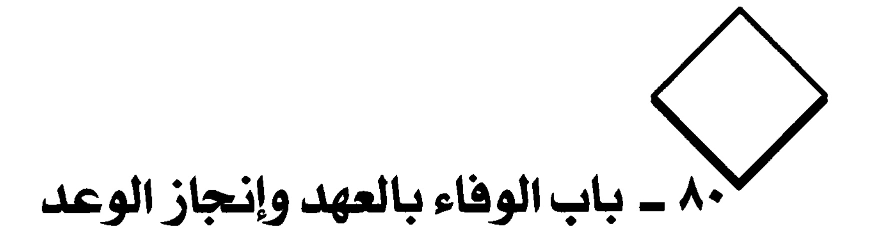
❑ وقيل: أسر العباس بن أحمد الوزير سراً إلى حماد بن إسحاق، فلما ولي قال: أوك وعاءك، وعم طريقك. فقال: نسيت سقائي فكيف أوكيه، وضللت طريقه فكيف أعميه(٢)؟

❑ كان المعتز يقول: ما رأيت أحداً أفضل من الحسن بن أبي الشوارب، ولا أحسن وفاءً، ما حدثني قط فكذبني، ولا ائتمنته على سرٍّ أو غيره فخانني(٣).



---

(١) ج ٤٣١/٥.
(٢) ج ٢٣٣/٦.
(٣) ج ٥٢/١٤.



٨٠ ـ باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

□ عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت على أبي بكر في مرضه وأسماء بنت عميس تروحه، فكأني أنظر إلى وشم في ذراعها فقال لأبي: يا أبا حازم قد أجزت لك فرسك. وفي رواية قال: قد أجزت لك فَرَسَيْك وكان وعدني ووعد أبي فرساً[١].

□ قال الوليد بن هشام: كان عمر بن عبدالعزيز يرق لعبدالرحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما هو عليه من النسك، فرفع ديناً عليه أربعة آلاف دينار فوعده أن يوفيه وقال: وكل أخاك الوليد فوكله فقال له عمر: إني أكره أَنْ أقضي عن واحد هذا المال وإن كان أنفقها في حق قال: يا أمير المؤمنين إن من أخلاق المؤمن أن ينجز ما وعد، قال: ويحك وضعتني هذا الموضع فلم يقض عنه[٢].

□ قال شعبة: ما واعدت أيوب السختياني موعداً قط إلا قال حين يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني[٣].

□ أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته لوفاة قال: انظروا فلاناً لرجل من قريش، فإني قلت له في ابنتي قولاً كشبيه العدة، وما أحب

---

(١) ج ٤/٢٠٢.
(٢) ج ٥/٥٠.
(٣) ج ١٩/٦.

أن ألقى الله تعالى بثلث النفاق، وأشهدكم أني قد زوجته[1].

☐ وعن إبراهيم المَوْصِلي، قال: حجَّ الرشيدُ وجعفر وأنا معهم، فقال لي جَعفر: انظُرْ لي جاريةً لا مِثْلَ لها في الغِنَاء والظَّرف. قال: فأُرشِدتُ إلى جاريةٍ لم أرَ مِثْلَها، وغنَّتْ، فأجادتْ، فقال مولاها: لا أبيعُها بأقلَّ من أربعين ألفَ دينار. قلتُ: قد أخذتُها، فأُعجبَ بها جَعْفَرٌ، فقالت الجاريةُ: يا مولاي في أيِّ شيءٍ أنتَ؟ قال: قد عرفتِ ما كنَّا فيه من النِّعمة، فأردت أنْ تَصيري إلى هذا الملك، فتَسْعَدي. قالتْ: لو ملكت منك ما ملكتَ مني، ما بعتُك بالدنيا، فاذكُرِ العهدَ - وقد كان حلفَ أنْ لا يأكُل لها ثَمَناً - فتَغرغَرَتْ عيناه، وقال لجعفر: اشهدُوا أنَّها حُرَّة، وأنِّي قد تزوَّجْتُها، وأمهرتُها داري. فقال جعفرٌ: انهضْ بنا. فدعوت الحمَّالين لنقل الذَّهَب، فقال جعفرٌ: واللّهِ لا صَحِبنَا منه دِرْهَمٌ. وقال لمولاها: أَنفِقْهُ عليكُما[2].

☐ قال بِشْرُ بن الحارثِ: كان المُعَافى يحفَظُ الحديثَ والمسائلَ، سألتُه عن الرَّجل يقولُ للرجل: اقْعُدْ هنا ولا تَبْرَحْ. قال: يَجْلِسُ حتى يأتيَ وقتُ صلاةٍ، ثم يقوم[3].



(1) ج ٣٩٦/٨.
(2) ج ٦٢/٩، ٦٣.
(3) ج ٨٢/٩.

٨١ ـ باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

☐ عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم فقلت: إني أخاف أن يُحَمّقك الناس، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسّم[(١)].

☐ قيل: خرج عون بن عبدالله مع ابن الأشعث، وَفَرَّ فأمنه محمد بن مروان بالجزيرة وتعلم منه ولده مروان، فبلغنا أن أباه قال: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: ألزمتني أيها الأمير رجلاً إن قعدت عنه عتب وإن جئته حجب وإن عاتبته صخب، وإن صاحبته غضب، فتركه[(٢)].

☐ عن حماد قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب السختياني[(٣)].

☐ مكث عبدالله بن أبي نجيح ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يؤذي بها جليسه[(٤)].

---

(١) ج ١٥١/٢.
(٢) ج ١٠٤/٥.
(٣) ج ١٧/٥.
(٤) ج ١٢٥/٦.

❑ وقال محمدُ بن النعمان بن عبدالسلام: لم أرَ أعبدَ من يحيى بن حماد، وأظنُّه لم يضحك.

قال الذهبي: الضحكُ اليسيرُ والتبسُّم أفضلُ، وعدمُ ذلك من مشايخ العلم على قسمين:

أحدهما: يكونُ فاضِلاً لمن تركَهُ أدباً وخوفاً من الله، وحُزناً على نفسه المسكينة.

والثاني: مذمومٌ لمن فعله حمقاً وكِبْراً وتصنُّعاً، كما أنَّ مَنْ أكثر الضحكَ استُخِفَّ به، ولا ريبَ أن الضحكَ في الشبابِ أخفُّ منه وأعذرُ منه في الشيوخ.

وأما التبسُّمُ وطلاقةُ الوجه فأرفعُ من ذلك كلّه، قال النبي ﷺ: «**تبسُّمك في وجه أخيك صَدَقَةٌ**»، وقال جريرٌ: ما رآني رسولُ الله ﷺ إلا تبسَّم. فهذا هو خلقُ الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكّاءً بالليل، بَسّاماً بالنهار. وقال عليه السلام: «**لَنْ تَسَعوا النَّاس بأَمْوالِكُم، فَلْيَسَعْهُم مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْه**».

بقي هنا شيءٌ ينبغي لمن كان ضحوكاً بسّاماً أن يُقصِّر من ذلك، ويلومَ نفسَه حتى لا تمجَّهُ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً مُنقبضاً أن يتبسَّم، ويُحسِّن خلقَه، ويمقتَ نفسَه على رداءة خُلُقه، وكلُّ انحرافٍ عن الاعتدال فَمَذْمومٌ، ولا بدَّ للنفسِ من مجاهدةٍ وتأديب[1].

❑ أخبرنا إسماعيل بن بنت السدي، قال: كنت في مجلس مالك، فسئل عن فريضة، فأجاب بقول زيد، فقلت: ما قال فيها علي وابن مسعود، رضي الله عنهما، فأومأ إلى الحجبة، فلما همُّوا بي عدوت وأعجزتهم، فقالوا: ما تصنع بكتبه ومحبرته؟ فقال: اطلبوه برفق، فجاؤوا إليَّ فجئت معهم. فقال مالك: من أين أنت؟ قلت: من الكوفة، قال: فأين

---

(١) ج ١٤١/١٠.

خلفت الأدب؟ فقلت: إنما ذاكرتك لأستفيد. فقال: إنّ علياً وعبدالله لا يُنكر فضلهما، وأهل بلدنا على قول زيد بن ثابت، وإذا كنت بين قوم، فلا تبدأهم بما لا يعرفون، فيبدأ منهم ما تكره[1].

❑ قال الميموني: كثيراً ما كنت أسأل أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - عن الشيء، فيقول: لبيك لبيك[2].

❑ وكان في مجلس ابن الجوزي رجلٌ يحسِّن كلامه، ويزهزه له، فسكت يوماً، فالتفت إليه أبو الفرج، وقال: هارون لفظك معينٌ لموسى نطقي، فأرسله معي ردءاً[3].



---

(1) ج ١١/١٧٧.
(2) ج ١١/٢١٨.
(3) ج ٢١/٣٧٥ - ٣٧٦.

٨٢ ـ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذاك

❑ عن محمد قال: نُبئت أن عمر ذكر بني تميم فذمهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي قال: تكلم قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم، وإنما هم من الناس فيهم الصالح والطالح فقال: صدقت فقام الحتات وكان يناوئه فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم قال: اجلس فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

❑ عن منصور: كان محمد بن سيرين يضحك حتى تدمع عيناه، وكان الحسن البصري يحدثنا ويبكي[١].

❑ عن عطاء بن أبي رباح قال: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد[٢].

❑ كان شعبة بن الحجاج يوماً قاعداً يسبح بكرة، فرأى قوماً قد بكروا فأخذوا أمكنة لقوم يجيئون بعدهم، ورأى قوماً يجيئون فقام من مكانه فجلس في آخرهم.

(١) ج ٤/٦١٣.

(٢) ج ٥/٨٦.

❑ كان معاذ بن جبل لا يجلس مجلساً إلا قال حين يجلس: الله حكم قسط تبارك اسمه، هلك المرتابون[1].

❑ وقال محمدُ بنُ أبي صَفْوان الثَّقفي: سمعتُ مُعاذَ بنَ مُعاذ يقول: ما كانَ أحدٌ من القُضاةِ يأتيني كتابُه أَحَبَّ إليَّ من كتاب حفص، وكان إذا كتب إليَّ، كتبَ: أمَّا بعدُ، أصلحنا الله وإياكَ بما أصلح به عباده الصَّالحين، فإنَّهُ هُو الذي أصلحهم. فكان ذلك يُعجِبُني من كتابه[2].

❑ قيل: اعتذر إلى جعفرِ البرمكي رجلٌ، فقال: قد أغناك الله بالعُذر منا عن الاعتذار إلينا، وأغْنانا بالمودَّة لك عن سوءِ الظَّنِّ بك[3].

❑ قال زيادُ بنُ أيوب: ما رأيتُ لابن عُلَيَّة كتاباً قط، وكان يُقال: ابن عُلَيَّة يَعُدُّ الحروف[4].

❑ قال الصمعي: إذا سمعت عمرو بن العلاء يتكلم ظننته لا يعرف شيئاً، كان يتكلم كلاماً سهلاً[5].

❑ قال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن[6].

❑ قال أبو الحسن بن المرزبان: كان أبو محمد بن ماسي من دار كعب ينفذ إلى أبي عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته ما ينفق على نفسه، فقطع ذلك عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه يعتذر، فرده، وأمر أن يكتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا، فأرحتنا.

---

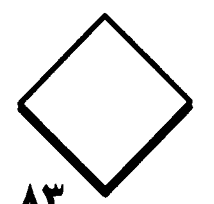
(١) ج ٧/٢١٤.
(٢) ج ٨/١٤٣.
(٣) ج ٩/٢٧.
(٤) ج ٩/٦٢.
(٥) ج ٩/١١٥.
(٦) ج ٦/٤١٠.

قال الذهبي: هو كما قال أبو عمر، لكنه لم يجمل في الرد، فإن كان قد ملكه بإحسانه القديم، فالتملك بحاله، وجبر التأخير بمجيئه جملة وباعتذاره، ولو أنه قال: وتركتنا فأعتقتنا، لكان أليق[1].

☐ قال أبو حيَّان في رسالة له: سمعت الشيخ أبا حامدٍ يقول لطاهرٍ العبّاداني: لا تعلّق كثيراً مما تسمع منا في مجالس الجدل، فإنّ الكلام يجري فيها على ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبته، فلسنا نتكلّم لوجه الله خالصاً، ولو أردنا، لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام، وإن كنا في كثيرٍ من هذا نبوء بغضب الله، فإنا نطمع في سعة رحمة الله[2].



(١) ج ٢١٧/١٣.
(٢) ج ٥١٠/١٥.



٨٣ ـ باب الوعظ والاقتصاد فيه

❑ استأذن تميم الداري عمر في القصص سنين ويأبى عليه، فلما أكثر عليه قال: ما تقول؟ قال: اقرأ عليهم القرآن، وأمرهم بالخير، وانهاهم عن الشر، قال عمر: ذلك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة[١].

❑ قيل لأنس: ألا تحدثنا؟ قال: يا بني من يُكْثر يُهْجر[٢].

❑ عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت له: خفف فإن الذكر ثقيل ـ تعني إذا وعظت[٣] ـ.

❑ عن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء بن أبي رباح يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل لنا أنه مؤيد[٤].

❑ عن أبي حازم الديني: إني لأعظ وما أرى موضعاً وما أريد إلا نفسي[٥].

❑ قال بن سعد: كان أبو حازم المديني يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة[٦].

---

(١) ج ٤٤٧/٢.
(٢) ج ٤٠٣/٣.
(٣) ج ١٥٧/٤.
(٤) ج ٨٣/٥.
(٥) ج ٩٧/٦.
(٦) ج ١٠١/٦.

❑ عن محمد بن عبادة المعافري قال: كنا عند أبي شريح (عبدالرحمٰن بن شريح المعافري) رحمه الله فكثرت المسائل فقال: قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرقائق، فإنها تجد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل فإنها في غير ما نزل، تقسي القلب وتورث العداوة[1].

❑ عن ابن المبارك قال: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر؟ فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف[2].

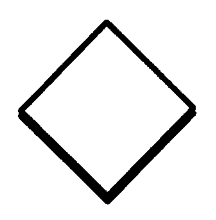
❑ قيل: وعظ عبدالواحد بن زيد البصري فنادى رجل: كف فقد كشفت قناع قلبي، فما التفت ومر في الوعظة فحشرج الرجل ومات، فشهدت جنازته[3].

❑ قال الأصمعي: شهدت صالحاً المري عزى رجلاً فقال: لئن كانت مصيبتك بابنك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فهي هينة في جنب مصيبتك بنفسك، فإياها فابكِ[4].

❑ وقيل عن القشيري: لو قرع الصَّخر بسوط تحذيره، لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه، لتاب[5].

❁ ❁ ❁

(١) ج ١٨٣/٧.
(٢) ج ٣٦٩/٦.
(٣) ج ١٧٩/٧.
(٤) ج ٤٨/٨.
(٥) ج ٢٢٨/١٨.



٨٤ ـ باب إكرام الضيف

❑ قال الطغاوي: نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أرَ من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة[١].

❑ قدم أبو أيوب الأنصاري على ابن عباس، وقد كان أميراً على البصرة لعلي - رضي الله عنه - فبالغ في إكرامه وقال: لأجزينك على إنزالك النبي عندك، فوصله بكل ما في المنزل فبلغ ذلك أربعين ألفاً.

❑ وفي خبر آخر قال له: كم عليك؟ قال: عشرون ألف، فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً ومتاع البيت[٢].

❑ قال عبدالرحمٰن بن يزيد: قدم علينا سليمان بن يسار دمشق فدعاه أبي إلى الحمام، وصنع له طعاماً، وكان أبوه يسار فارسياً[٣].

❑ بلغنا أن ابن عباس كان يجل طاووساً ويأذن له مع الخواص، ولما قدم عكرمة اليمن أنزله طاووس عنده وأعطاه نجيباً[٤].

❑ عن عبدالعزيز بن عمر قال لي رجاء بن حيوة: ما أكملَ مروءةَ

---

(١) ج ٢/٥٩٤.
(٢) ج ٢/٤١٠.
(٣) ج ٤/٤٤٨.
(٤) ج ٥/٤٤.

أبيك سمرت عنده فعشي السراج وإلى جانبه وصيفٌ نام قلت: ألا أنبهه؟ قال: لا دعه، قلت: أنا أقوم، قال: لا ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه، فقام إلى بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع وقال: قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز[1].

❑ عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس وكان يجلسني معه على سريره فقال لي: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فأقمت معه شهرين[2].

❑ عن عبدالله بن عون قال: ما بقي أحد أبطن بالحسن منا، والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله فنمت على سريره، فلقد انتبهت وإنه ليروحني[3].

❑ عن ابن عون قال: قِلْتُ عند الحسن ومحمد فكلاهما لم يزالا قائمين على أرجلهما حتى فرش لي[4].

❑ عن عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: كنت أرتدف خلف أبي في أيام الوليد، فقدم علينا سليمان بن يسار فدعاه أبي إلى الحمام، وصنع له طعاماً[5].

❑ قال غسان بن سليمان: كنا نختلف إلى إبراهيم بن طهمان إلى القرية، فكان لا يرضى منا حتى يطعمنا، وكان شيخاً واسع القلب[6].

❑ قال يحيى بنُ زكريَّا بن حيَّويه: قَدَّم إلينا محمدُ بنُ طريف البَجَلي رُطَباً، فسألَنا أن نأكُلَ، فأبيتُ عليه، فقال: سمعتُ حفصَ بن غياث يقولُ:

---

(١) ج ١٣٦/٥.
(٢) ج ٢٤٣/٥.
(٣) ج ٣٦٦/٦.
(٤) ج ٣٧٥/٦.
(٥) ج ١٧٧/٧.
(٦) ج ٣٨٢/٧.

مَن لم يأكلْ طعامَنا، لم نُحدّثه[1].

☐ وعن شقيق البلخي: ليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من الضيف لأنَّ رزقَهُ على الله، وأجره لي[2].

☐ وقيل: قال محمد بن عباد: إنَّ المأمونَ قال لي: بلغني أنَّه لا يَقْدَمُ أحدٌ البصرةَ إلا أضَفْتَه؟ فقال: منعُ الجود سوءُ ظنٍّ بالمعبود، فاستحسنَه، وأعطاهُ نحوَ ستةِ آلاف درهم.

ثم مات محمد، وعليه دَينٌ خمسون ألف دينار.

وقيل للعُتبي: مات محمد، فقال:

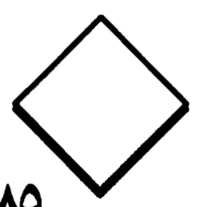
نحن متنا بفقده وهو حيٌّ بمجده[3]

☐ قال زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل: وقدم علينا من خُراسان ابن خالة جدي، فنزل على أبي، فدخلت معه إلى جدي فجاءت الجارية بطبق خلاف، وعليه خبز وبقل وملح، وبغضارة فوضعتها بين أيدينا، فيها مصلية فيها لحم وصلق كثير، فأكل معنا، وسأل ابن خالته عمن بقي من أهله بخراسان في خلال الأكل، فربما استعجم عليه، فيكلمه جدي بالفارسية، ويضع اللحم بين يديه وبين يدي. ثم أخذ طبقاً إلى جنبه، فوضع فيه تمر وجوز، وجعل يأكل ويناول الرجل[4].

☐ وقيل إن أحمد بن محمد البغدادي قال لضيف: الضيافة ثلاث، فما زاد فهو صدقة علي[5].



(١) ج ٢٧/٩.
(٢) ج ٣١٥/٩.
(٣) ج ١٩٠/١٠.
(٤) ج ٢١٧/١١ ـ ٢١٨.
(٥) ج ٤٩٥/١٣.



٨٥ ـ باب الرؤيا وما يتعلق بها

❑ عن خارجة بن زيد قال: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تهورت، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها، فمات عنها[١].

❑ قيل لوهب: إنك يا أبا عبدالله كنت ترى الرؤيا فتحدثنا بها فتكون حقاً، قال: هيهات ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء[٢].

❑ قال ابن شبرمة: دخلت على محمد بن سيرين بواسطة فلم أرَ أجبن من فتوى منه، ولا أجرأ على رؤيا منه[٣].

❑ قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر ما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت، فقال ابن سيرين: أما الأولى فذاك الحسن البصري يسمع الحديث، فيجوده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغرت فأنا أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس[٤].

---

(١) ج ٤/٤٤٠.
(٢) ج ٤/٥٤٨.
(٣) ج ٤/٦١٤.
(٤) ج ٤/٦١٧.

❑ عن هشام بن حسان قال: قصّ رجل على ابن سيرين فقال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج، فيه ماء فانكسر القدح، وبقي الماء، فقال: اتق الله فإنك لم ترَ شيئاً، فقال: سبحان الله. قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي، ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً، فما لبث أن وُلد له وماتت امرأته[١].

❑ قال: ودخل رجل آخر فقال: رأيت كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة سمكة قال: أتهيىء لي طعاماً وتدعوني؟ قال: نعم، ففعل فلما وضعت المائدة، إذا جارية سوداء، فقال ابن سيرين: هل أصبت هذه؟ قال: لا، قال: فادخل بها المخدع، فدخل وصاح: يا أبا بكر، رجل والله. فقال: هذا الذي شاركك في أهلك[٢].

❑ عن مغيرة بن حفص قال: سئل ابن سيرين فقال: رأيت كأنّ الجوزاء تقدمت الثريا، قال: هذا الحسن البصري يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني[٣].

❑ قال مجاهد لطاووس (بن كيسان) رأيتك يا أبا عبدالرحمٰن تصلي في الكعبة، والنبي ﷺ يقول لك اكشف قناعك، وبيّن قراءتك، قال طاووس: اسكت لا يسمع هذا منك أحد، قال: ثم خُيّلَ إلي أنه انبسط في الكلام، يعني فرحاً بالمنام[٤].

❑ قال مصعب الزبيري: زعموا أن عبدالملك رأى أنه بال في المحراب أربع مرات فدسّ من سأل ابن المسيب عنها فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة[٥].

---

(١) ج ٦١٧/٤.

(٢) ج ٦١٨/٤.

(٣) ج ٦١٨/٤.

(٤) ج ٣٩/٥.

(٥) ج ٣٥٢/٥.

❑ عن حماد بن زيد قال: غدا عليّ ميمونُ أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة، فقال: إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلي على أيوب السختياني، قال: ولم يكن علم بموته، فقيل له: قد مات أيوب البارحة[1].

❑ عن محمد بن شعيبٍ قال: جلست إلى شيخ في الجامع فقال: أنا مَيّت يوم كذا وكذا، فلما كان ذلك اليوم أتيته، فإذا به يتفلّى في الصحن فقال: ما أخذتم السرير؟ يعني النعش، خذوه قبل أن تسبقوا إليه، قلت: ما تقول رحمك الله؟ قال: هو الذي أقوله لك رأيت في المنام، كأن طائراً وقع على ركن من أركان هذه القبة، فسمعته يقول: فُلان قدري وفلان كذا وعثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل وعبدالرحمٰن الأوزاعي خير من مشى على الأرض، وأنت ميت يوم كذا، قال: فما جاء الظهر حتى مات وأُخرج بجنازته[2].

❑ عن محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: يا بُنيَّ أحدثك بشيء لا تحدث به ما عشت، رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة، فأُخذ بمصراعي الباب فزال عن موضعه فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده قال: فقال لي رسول الله ﷺ: يا عبدالرحمٰن: ألا تمسك معنا؟ فجئتُ حتى أمسك معهم حتى ردوه[3].

❑ قال محمد بن عبيد الطنافسي: كنت عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: رأيت كأن ريحانةً من المغرب رفعت، قال: إن صدقتْ رؤياك، فقد مات الأوزاعي فكتبوا ذلك فوجد في ذلك اليوم[4].

❑ قال يزيد بن مذعور: رأيت الأوزاعي في منامي فقلت: دلني على

---

(١) ج ٢٣/٥.

(٢) ج ١١٩/٧.

(٣) ج ١٢٦/٧.

(٤) ج ١٢٦/٧.

درجة أتقرب بها إلى الله فقال: ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجةُ المحزونين[١].

❑ قال يوسف بن أسباط: رأيت الثوري في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: القرآن، فقلت: الحديث، فولى وجهه[٢].

❑ قال مؤمل: رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت: يا أبا عبدالله ما وجدت أنفع؟ قال: الحديث[٣].

❑ قال سعيد بن الخميس: رأيت سفيان الثوري في المنام، يطير من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾[٤].

❑ قال أبو أسامة يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان فقال لي: قيل لي الليلة في منامي: مات أميرُ المؤمنين فقلت: للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري؟ قال: نعم[٥].

❑ قال مصعب بن المقدام: رأيت النبي ﷺ في النوم آخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً[٦].

❑ عن إبراهيم بن أعين قال: رأيت سفيان بن سعيد الثوري فقلت: ما صنعت؟ قال: أنا مع السفرة الكرام البررة[٧].

❑ عن ابن عبدالحكم قال: لما حملتْ والدة الشافعيِّ به، رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقضَّ بمصر، ثم وقعَ في كلِّ بلدةٍ منه

---

(١) ج ١٢٨/٧.
(٢) ج ٢٧٩/٧.
(٣) ج ٢٧٩/٧.
(٤) ج ٢٧٩/٧.
(٥) ج ٢٧٩/٧.
(٦) ج ٢٧٩/٧.
(٧) ج ٢٧٩/٧.

شظِيّةٌ، فتأوّله المعبِّرون أنها تلدُ عالماً، يخصُّ أهل مصر، ثم يتفرقُ في البلدان[1].

❏ حدثنا الفرابيُّ، قال: رأيت في منامي كأنّي دخلت كرماً فيه أصناف العنب، فأكلت من عنبه كله غير الأبيض، فلم آكل منه شيئاً، فقصصتها على سفيان فقال: تصيب من العلم كلِّه إلا الفرائض، فإنها جوهر العلم، كما أنّ العنب الأبيض جوهرُ العنب، فكان الفرابي كذلك، لم يكن يجيد النظر في الفرائض[2].

❏ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نَصْر الترمذي، يقول: رأيت في المنام النبيّ ﷺ في مسجده بالمدينة فكأني جئت، فسلمت عليه، وقلت: يا رسول الله أوأكتب رأي مالك؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي الشافعي؟ فقال بيده هكذا، كأنه انتهرني، وقال: تقول: رأي الشافعي، إنه ليس برأي، ولكنه رد على من خالف سنتي. رواه غير واحد عن أبي جعفر[3].

❏ حدثنا محمد بن حسن البلخي، قال: قلت في المنام: يا رسول الله، ما تقول في قول أبي حنيفة، والشافعي، ومالك؟ فقال: لا قول إلا قولي، لكن قول الشافعيّ ضد قول أهل البدع[4].

❏ وروى أحمد بن جرير عن قتيبة، قال لي أبي: رأيت النبي ﷺ في النوم، في يده صحيفة، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الصحيفة؟ قال: هي أسامي العلماء. قلت: ناولني، أنظر فيه اسم ابني، فنظرت، فإذا فيه اسم ابني[5].

---

(١) ج ١٠/١٠.
(٢) ج ١١٨/١٠.
(٣) ج ٤٣/١٠.
(٤) ج ٤٣/١٠.
(٥) ج ١٧/١١.

❑ قال أبو قدامة السرخسي: سمعت علي بن المديني يقول: رأيت كأن الثريا تدلت حتى تناولتها.

قال أبو قدامة: صدَّق اللّهُ رؤياه، بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد[1].

❑ وعن المروذي قال: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبدالله ـ وكان رجلاً صالحاً ـ فقال: إن أمي رأت لك مناماً، هو كذا وكذا. وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا. وخرج إلى سفك الدماء. وقال: الرؤيا تَسُرُّ المؤمنَ ولا تغره[2].

❑ قال أبو بكر أحمد بن المعلى القاضي: رأيت هشام بن عمار في النوم، والمشايخ متوافرون، سليمان بن عبدالرحمٰن وغيره، وهو يكنس المسجد، فماتوا، وبقي هو آخرهم[3].

❑ وقال أحمد بن كامل القاضي: قيل: إن أبا قلابة كان يصلي في اليوم والليلة أربعمئة ركعة. قال: ويقال: إنه حدث عن حفصة بستين ألف حديث.

قيل: إن أم أبي قلابة أُرِيَتْ وهي حامل به كأنها ولدت هدهداً، فقال لها عابر: إنْ صدقتْ رؤياكِ تلدين ولداً يُكثر الصلاة[4].

❑ سمعت يعقوب بن سفيان يقول: كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقلّت نفقتي، وبعدت عن بلدي، فكنت أُدمن الكتابة ليلاً، وأقرأ عليه نهاراً، فلما كان ذات ليلة، كنت جالساً أنسخ، وقد تصرم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج ولا البيت، فبكيت

---

(١) ج ٤٦/١١.
(٢) ج ٢٢٧/١١.
(٣) ج ٤٣٠/١١.
(٤) ج ١٧٩/١٣.

على ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني: يا يعقوب بن سفيان! لِمَ أنت بكيت؟ فقلت: يا رسول الله! ذهب بصري، فتحسرت على ما فاتني من كَتْبِ سُنتك، وعلى الانقطاع عن بلدي. فقال: ادْنُ مني. فدنوت منه، فأمرّ يده على عيني، كأنه يقرأ عليهما. قال: ثم استيقظت فأبصرت، وأخذت نسخي، وقعدت في السراج أكتب[1].

❑ عن العلاء بن صاعد، قال: رأيت النبي ﷺ وقد دخل عليه القاضي البرتي، فقام إليه وصافحه، وقال: مرحباً بالذي يعمل بسُنَّتي وأثري. فذهبت وبشّرته بالرؤيا[2].

❑ وقال أبو علي بن خيران: سمعت أبا العباس بن سريج يقول: رأيت كأنما أمطرنا كبريتاً أحمر، فملأت أكمامي وحجري، فعُبِّر لي: أن أرزق علماً عزيزاً كعزة الكبريت الأحمر[3].

❑ سمعت السراج يقول: رأيت في المنام كأني أرقى في سلم طويل، فصعدت تسعاً وتسعين درجة، فكلُّ من أَقُصُّها عليه يقول: تعيش تسعاً وتسعين سنة. قال ابن حمدان: فكان كذلك[4].

❑ قال ابن أبي كامل: سمعت خيثمة بن سليمان يقول: ركبت البحر، وقصدت جَبَلَةَ لأسمع من يوسف بن بحر، ثم خرجت إلى أنطاكية، فَلَقِينا مركبٌ - يعني للعدو - قال: فقاتلناهم، ثم سلّم مركَبَنَا قومٌ من مقدَّمه، قال: فأخذوني، ثم ضربوني، وكتبوا أسماءنا، فقالوا: ما اسمك؟ قلت: خيثمة، فقالوا: اكتب حمار بن حمار. ولما ضُربت سكرت ونمت، فرأيت كأني أنظر إلى الجنة، وعلى بابها جماعة من الحور العين، فقالت إحداهن: يا شقي، أيش فاتك؟ فقالت أخرى: أيش فاته؟ قالت: لو قتل

---

(١) ج ٤٠٩/١٣.
(٢) ج ٢٠٢/١٤.
(٣) ج ٣٩٣/١٤.
(٤) ج ٣٩٣/١٤.

لكان في الجنة مع الحور، قالت لها: لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الإسلام وذلٍ من الشرك خيرٌ له. ثم انتبهت، قال: ورأيت كأن من يقل لي: اقرأ براءة فقرأتُ إلى ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] قال: فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشعر ففكَّ اللّهُ أسري(١).

❑ رأى أبو إسحاق الهجيمي، أنه تعمم، فَدوَّر على رأسه مئة وثلاث دورات، فعُبرت له بحياة مئة وثلاث سنين، فما حدث حتى بلغ المئة، ثم حدث فقرأ عليه القارىء وأراد أن يختبر عقله فقال:

إنَّ الجبانَ حتْفُه من فوقه فالكَلْب يحمي جِلْدَه بروْقه

❑ فرد عليه الهُجيمي، فقال: كالثور، فإن الكلبَ لا رَوْقَ له، قال: ففرحوا بصحة ذهنه(٢).

❑ قال ابن علي بن البناء: حكى لي أبو طاهر بن الغباري أن الحسن بن البواب أخبره أن ابن سهلان استدعاه، فأبى، وتكرر ذلك قال: فمضيت إلى أبي الحسن بن القزويني، وقلت: ما ينطقه الله به أفعله، فلما دخلت قال: يا أبا الحسن: اصدقْ والق من شئت.. فعدت فإذا على بابي رسل الوزير، فمضيت معهم، فلما دخلت، قال: ما أخرك عنا؟ فاعتذرت، ثم قال: رأيت مناماً فقلت: مذهبي تعبير المنام من القرآن. فقال: رضيت. قال: رأيت كأنّ الشمس والقمر قد اجتمعا وسقطا في حجري. قال: وعنده فرحٌ بذلك: كيف يجتمع لك الملك والوزارة؟ قلت: قال الله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾ [القيامة: ٩ ـ ١١] وكررت عليه هذا ثلاثاً. قال: فدخل إلى حجرة النساء وذهبت، فلما كان بعد ثلاث، انحدر إلى واسط على أقبح حالٍ وكان قتله هناك(٣).

❑ قال ابن عساكر: لما حملت بي أمي، رأت في منامها قائلاً يقول:

---

(١) ج ٤١٤/١٥.
(٢) ج ٥٢٥/١٥ ـ ٥٢٦.
(٣) ج ٣١٧/١٧.

تلدين غلاماً يكون له شأن، وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناه يولد لك ولد يُحيي الله به السنة، ولما عزم على الرحلة، قال له أبو الحسن بن قبيس: أرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن[1].



(١) ج ٥٦٢/٢٠ و٥٦٣.



٨٦ ـ كتاب عيادة المريض واتباع الجنائز

١ ـ فصل عيادة المريض

☐ قال جابر بن عبدالله: عادني رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فتوضأ وصبّ علي من وضوئه فعقلت[١].

☐ عن علي بن الحسين قال: إن الجسدَ إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسد يَأْشر[٢].

☐ قال أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض قال: عُدْه كما تعود اليهودي والنصراني لا تنوي فيه الأجر[٣].

☐ سمعنا حرملة يقول: عادني ابن وهب من الرمد، وقال: يا أبا حفص، لا يُعاد من الرمد، ولكنك من أهلي[٤].

☐ وقال الشيخ أبو إسحاق في «الطبقات»: كان أبو الفرج الدّارمي فقيهاً حاسباً، شاعراً متصرفاً، ما رأيت أفصح منه لهجة، قال لي: مرضت، فعادني الشيخ أبو حامد، فقلت:

---

(١) ج ١٩٢/٣.
(٢) ج ٣٩٦/٤.
(٣) ج ٥٠٤/٧.
(٤) ج ٣٩٠/١١.

مَـرِضْــتُ فـارْتَـحــتُ إلـى عـائـدٍ فـعــادنــي الـعــالَــمُ فــي واحــدِ
ذلــك الإمــام ابــن أبــي طــاهــرٍ أحـمـدُ ذو الـفـضـل أبـو حـامـد[1]

٢ ـ فصل ما يُدْعَى به للمريض

❑ قال أبو حفص الفلاس: كان هجّيري يحيى بن سعد إذا سكت ثم تكلم يقول: يُحيي ويميت وإليه المصير. وقلت له في مرضه: يعافيك الله، إن شاء الله. فقال: أحبّه إليّ أحبُّه إلى الله[2].

❑ وكان أحمد بن حنبل إذا توضأ لا يدع من يستقي له، وربما اعتللت فيأخذ قدحاً فيه ماء، فيقرأ فيه، ثم يقول: اشربْ منه، واغسل وجهك ويديك[3].

❑ قال أحمد بن سلامة الكرخي الشافعي الفقيه: مرضت مرضة شديدة، فعادني نور الهدى، فجعل يدعو لي، فتبركت بزيارته وعوفيت[4].

❑ سمعت أحمد بن سعيد الدارمي يقول: عادني محمد بن كثير الصنعاني فقال: أقال اللّهُ عثرتك، ورفع جنتك، وفرغك لعبادة ربك[5].

٣ ـ فصل ما يقوله من أيس من حياته

❑ عن يونس قال: لما حضرت الحسن البصري الوفاة جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا، فهل رأيت شيئاً؟ قال: هي نفسي لم أُصبْ بمثلها[6].

---

(١) ج ٥٣/١٨.
(٢) ج ١٨٢/٩.
(٣) ج ٢٠٩/١١.
(٤) ج ٥٥٣/١٩.
(٥) ج ٣٩٣/١٤.
(٦) ج ٥٨٧/٤.

❑ وروى الواقدي عن عبدالرحمٰن بن جعفر المخرمي قال: صلى أبو بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي العصر فدخل مغتسله فسقط فجعل يقول: والله ما أحدثت في صدر نهاري هذا، فما علمت أن الشمس غربت حتى مات[١].

❑ قال عمرو بن العاص: عجباً لمن نزل به الموت وعقلُه معه كيف لا يصفه؟ فلما نزل به الموت ذكّره ابنه بقوله، وقال: صفه. قال: يا بُني الموت أجلُّ من أن يوصف، ولكني سأصف لك، أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوكَ، وأجدني كأنّ نَفسي يخرجُ من إبرة[٢].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه[٣].

❑ عن ابن مهدي قال: مرض سفيان الثوري بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبدَالرحمٰن ما أشد الموت، ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل وعلموا[٤].

٤ ـ فصل استحباب الوصية

❑ عن ابن عون قال: كانت وصية محمد بن سيرين: ذكر ما أوصى به محمد بن أبي عَمْرة أهله وبنيه، أن يتقوا الله ويُصلحوا ذات بينهم، وأن يُطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وأوصاهم أن لا يَدَعوا أن يكونوا إخوانَ الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العَفَاف والصدق خيرٌ وأبقى وأكرم من الزِّنى والكذب، وأوصى فيما ترك:

(١) ج ٤١٨/٤.
(٢) ج ٧٥/٣.
(٣) ج ١٩٥/٤.
(٤) ج ٢٧٨/٧.

إنْ حَدَثَ بي حدثٌ قبل أن أغير وصيتي. فذكر الوصية[1].

☐ عن هشام بن عروة قال: وضع محمدُ بن علي والدُ المنصور وصيته عندي[2].

☐ وقد أوصى المعافى - رحمه الله - أولاده بوصية نافعة تكون نحواً من كراس[3].

☐ وأشهد أحمد بن حنبل على وصيته: هذا ما أوصى به أحمد بن محمد، أوصى أنه يُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله[4].

٥ - فصل جواز قول المريض أنا وَجِع أو شديد الوجع، أو مَوْعُوك أو وارأساه ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخُّط وإظهار الجزع

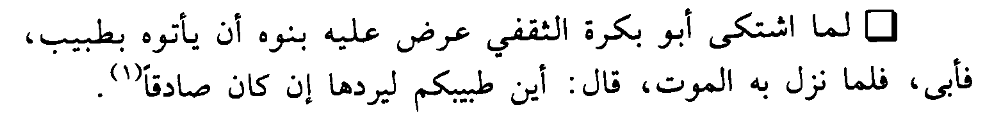
☐ عن الفضيل بن عياض قال في مرضه: مَسني الضُرُّ وأنت أرحمُ الراحمين[5].

☐ وقال صالح بن أحمد بن حنبل: كان أبي إذا دعا له رجل، قال ليس يحرز الرجل المؤمن إلا حفرته، الأعمال بخواتيمها، وقال أبي في مرضه: أخرِجْ كتاب عبدالله بن إدريس، فقال: اقرأ علي حديث ليث: إنَّ طاووساً كان يكره الأنين في المرض، فما سمعت لأبي أنيناً حتى مات[6].

---

(١) ج ٦٢١/٤.
(٢) ج ٤٤/٦.
(٣) ج ٨٤/٩.
(٤) ج ٣٣٤/١١.
(٥) ج ٤٣٦/٨.
(٦) ج ٢١٥/١١.

٦ ـ فصل تلقين المحتضر لا إله إلا اللّه



❑ لما اشتكى أبو بكرة الثقفي عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى، فلما نزل به الموت، قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقاً[١].

❑ وقيل: إنه دُخِل على حكيم بن حَزام عند الموت وهو يقول: لا إله إلا الله، قد كنت أخشاك، وأنا اليوم أرجوك[٢].

❑ قالت أم هاشم الطائية: رأيت عبدالله بن بسر يتوضأ، فخرجت نفسه رضي الله عنه[٣].

❑ عن علقمة أنه أوصى قال: إذا أنا حَضَرَتْ وفاتي، فأجْلِسوا عندي من يُلقنني: لا إله إلا الله، وأسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تنعوني إلى الناس، فإني أخاف أن يكون ذلك نعياً كنعي الجاهلية[٤].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع في جنازة أبي رجاء العطاردي الحسنُ البصري والفرزدق فقال الفرزدق: يا أبا سعيد يقول الناس: اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرهم، فقال الحسن: لستُ بخير الناس، ولستَ بِشَرِّهم، لكن ما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله وعبدُه ورسولُه، ثم انصرف وقال:

ألَمْ تَرَ أنَّ النـاسَ مات كبيـرُهـم ... وقد كان قَبْلَ البعثِ بعثِ محمدِ
ولم يُغْنِ عنه عيشُ سبعين حِجَّةً ... وستيـن لـمّـا بـاتَ غـيْـرَ مُـوسَّـدِ
إلـى حفـرةٍ غـبـراءَ يُـكْـرَه وِرْدُهـا ... سـوى أنـهـا مَثْوى وضيـعٍ وسَيِّـدِ
ولو كانَ طولُ العُمْرِ يُخْلِد واحداً ... ويـدفـعُ عـنـه عَـيْـب عُـمْـرٍ عَـمَـرَّدِ
لـكـان الـذي راحُـوا بـه يَحْمِـلـونَـه ... مُقيماً ولكنْ لَيْسَ حيٌّ بمُخْلَدِ

---

(١) ج ٩/٣.
(٢) ج ٥١/٣.
(٣) ج ٤٣٢/٣.
(٤) ج ٦٠/٤.

نَـروحُ ونَـغْـدو والـحـتـوفُ أمـامَـنـا يَضَعْنَ بنا حَتْفَ الرَّدى كُلَّ مَرْصَدِ[1]

□ قال بكار بن محمد: سقط ابنُ عون وأصيبت رجلُه فتعلل ومات، فحضرت وفاتَه، فكان حين قُبض موجهاً يذكر الله تعالى حتى غرغر، فقالت عمتي: اقرأ عند سورةَ يس، فقرأتُها ومات في السحر، وما قدرنا أن نصلي عليه، حتى وضعناه في محراب المصلى غلبنا الناسُ عليه[2].

□ وعن المدائني: أن المنصورَ لما احتضر قال: اللهم إني ارتكبت عظائم جرأة مني عليك، وقد أطعتك في أحب الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله مَنَّاً منك، لا منَّاً عليك، ثم مات[3].

□ عن إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وقال لابنه: اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي عز وجل[4].

□ عن خلف بن خليفة عن أبيه قال: شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله ولم يُتم الثالثة[5].

□ قال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومائة[6].

□ عن محمد بن فضيل البزاز قال: كان لمحمد بن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعاً تحته[7].

□ إن عمر بن عبدالعزيز قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي

---

(١) ج ٤/٢٥٦.
(٢) ج ٦/٣٧١.
(٣) ج ٧/٨٧.
(٤) ج ٧/٤٢٢.
(٥) ج ٤/٣٣٥.
(٦) ج ٤/٤٥٥.
(٧) ج ٥/٦٦.

أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت ثلاثاً، ولكن لا إله إلا الله ثم أَحَدَّ النظر، وقال: إني لأرى خُضْرَةً ما هم بإنس ولا جن ثم قُبض[1].

❑ قال أبو بكر بنُ عياش: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه فأغمي عليه، ثم أفاق يقول: وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين، ثم أُغمي عليه ثم أفاق فجعل يرددها فلم يزل على ذلك[2].

❑ قال نوح بن حبيب: كان أبو بشر اليشكري ساجداً خلف المقام حين مات رحمه الله[3].

❑ لما احتضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه قل: لا إله إلا الله فأكثر عليه، فقال: لست تُحسن ذا وأخاف أن تؤذي مسلماً بعدي، إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أُحدِث كلاماً بعدها، فدعني فإذا أحدثت كلاماً فلقني، حتى تكون آخر كلامي[4].

❑ قال زرقان بن أبي داود: لما احتضر الواثق ردد هذين البيتين:

الموتُ فيه جميعُ الخلقِ مشتركٌ ... لا سُوقةٌ منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ أهلَ قليلٍ في تفرقهم ... وليس يُغني عن الأملاكِ ما ملكوا

❑ ثم أمر بالبسط، فطويت، وألصق خده بالتراب، وجعل يقول: يا منْ لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه[5].

❑ لما حضرت آدم العسقلاني الوفاة، ختم القرآن وهو مُسَجًّى ثم قال: بحُبي لك إلا ما رفقت لهذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله ثم قضى رحمه الله[6].

---

(١) ج ٥/١٤١.
(٢) ج ٥/٤١٦.
(٣) ج ٥/٤٦٦.
(٤) ج ٨/٤١٨.
(٥) ج ١٠/٣١٣.
(٦) ج ١٠/٣٣٧.

☐ وقيل: عن المعتصم قال في مرضه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقال علي بن الجعد: جعل المعتصم يقول: ذهبت الحيلة فليس حيلة حتى صمت.

وقيل: إنه قال: أؤخذ وحدي من بين هذا الخلق(١).

☐ وقيل: إن زكريا بن عدي التيمي لما احتضر، قال: اللهم إني إليك مشتاق(٢).

☐ محمد بن حامد، قال: كنت عند ابن خضرويه، وهو ينزع، فسئل عن شيء، فقال: باباً كنت أقرعُه منذ خمس وتسعين سنة، الساعة يفتح، لا أدري يفتح بالسعادة أم بالشقاء. ووفّى عنه رجلٌ سبعمئة دينار(٣).

☐ وعن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال: لعله الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألستَ مُصدقاً بالرسلِ والبعثِ والحسابِ، والجنةِ والنارِ، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا يُخْرَج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله، فقال: مُتْ إذا شئت، مُتْ إذا شئت(٤).

☐ قال أبو جعفر محمد بن علي، وراق أبي زرعة، حضرنا أبا زرعة بما شهران، وهو في السوق، وعنده أبو حاتم، وابن وارة، والمنذر بن شاذان، وغيرهم، فذكروا حديث التلقين **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله»** واستحيوا من أبي زرعة أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث. فقال ابن وارة: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، وجعل

---

(١) ج ١٠/٣٠٥.
(٢) ج ١٠/٤٤٣.
(٣) ج ١١/٤٨٨.
(٤) ج ١٢/٦٧.

يقول: ابن أبي، ولم يجاوزه. وقال أبو حاتم: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم عن عبدالحميد بن جعفر (عن صالح)، ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السَّوْق: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة»** وتُوفي، رحمه الله[1].

❑ وحَضَر وقتَ موتِ محمد بن جرير الطبري جماعة منهم: أبو بكر بن كامل، فقيل له قبل خروج روحه: يا أبا جعفر! أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به، فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا، وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا؟ فقال: الذي أَدينُ الله به وأوصيكم هو ما ثَبَّتُّ في كتبي، فاعملوا به وعليه. وكلاماً هذا معناه، وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه، وغمض بصره بيده، وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا[2].

❑ وقال أبو الشيخ: حكى أبو جعفر الخياط لنا، قال: حضرت موت عبدالله بن جعفر، وكنا جلوساً عنده، فقال: هذا ملك الموت قد جاء، وقال بالفارسية: اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[3].

❑ قال الباطرقاني: وكنت مع أبي عبدالله محمد بن مندة في الليلة التي توفي فيها، ففي آخر نفسه قال واحدٌ منا: لا إله إلا الله - يريد تلقينه - فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة أي: اسكت يقال لي مثل هذا[4]؟!

❑ توفي شيخ الشافعية ابن الإسماعيلي في نصف ربيع الآخر ليلة جمعة، سنة ست وتسعين وثلاثمئة، فتوفي إكراماً من الله له في صلاة

---

(١) ج ٧٦/١٣ - ٧٧.
(٢) ج ٢٧٦/١٤.
(٣) ج ٥٥٤/١٥.
(٤) ج ٣٨/١٧.

المغرب وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ففاضت نفسه رحمه الله[1].

❑ قال ابن عساكر: قال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يوم وليلة من أيام مرضه يقول: الله الله، نحواً من خمسة عشر ألف مرة، فما زال يقولها حتى طفىء[2].

❑ وذكر أبو جعفر القرطبي إمام الكلاسة: إنني انتهيت في القراءة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] سمعت صلاح الدين، وهو يقول: صحيح. وكان ذهنه قبل ذلك غائباً، ثم مات[3].

❑ قلت: كان الظاهر سلطان حلب يُفتي، ويتشهّد ويقول: اللهم بك أستجير[4].

❑ وقال الحافظ المنذري في نسب الخشوعيّ: الفرشي يعني بالفاء، وقال: قال والده إبراهيم: كان جدنا الأعلى يؤم بالناس، فمات في المحراب، والفرشيّ: نسبة إلى بيع الفرش[5].

❑ عن أبي موسى بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوماً، وكنت أسأله كثيراً: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله، لا يزيد على ذلك، فجئته بماء حار فمدّ يده فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبدالله قم صل بنا وخفف، فصليت بالجماعة، وصلى جالساً، ثم جلست عند رأسه، فقال: اقرأ يس، فقرأتها، وجعل يدعو وأنا أؤمن فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلا الموت، فقلت: ما

---

(١) ج ١٧/٨٨.
(٢) ج ٢٠/٣١٨.
(٣) ج ٢١/٢٨٨.
(٤) ج ٢١/٢٩٨.
(٥) ج ٢١/٣٥٧.

تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله سبحانه، فقلت: ما أنت عني راض؟ قال: بلى والله، فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد عليّ شيء، قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا لا إله إلا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه، رحمه الله[١].

❑ وحُكي عنه: أنه لما جاء الموت العماد المقدسي جعل يقول: يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة وتشهّد[٢].

❑ وقال أبو شامة: أخبرني من حَضَر ابن عساكر قال: صلى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ ثم تشهّد وهو جالس، وقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، لقنني الله حجتي وأقاني عثرتي ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة، ثم انقلب ميتاً[٣].

٧ ـ فصل ما قيل عند الموت

❑ خطب معاوية فقال: إني مِنْ زَرْع قد استَحصد، وقد طالت إمرتي علكيم حتى مللتكم ومللتموني، ولا يأتيكم بعدي خيرٌ مني، كما أنَّ من كان قبلي خيرٌ مني، اللهم قد أحببت لقاءك فأحِبَّ لقائي[٤].

❑ لما احتضر الحسن بن علي قال: اخرجوا فراشي إلى الصحن، فأخرجوه فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي[٥].

---

(١) ج ٤٦٧/٢١.
(٢) ج ٥١/٢٢.
(٣) ج ١٨٩/٢٢.
(٤) ج ١٥٩/٣.
(٥) ج ٢٧٥/٣.

❑ وعن حماد بن موسى قال: لما احتضر عبدالعزيز بن مروان أتاه البشير يبشره بماله الواصل في العام فقال: ما لك؟ قال: هذه ثلاثمئة مدي من ذهب قال: ما لي وله لوددت أنه كان بعراً حائلاً بنجد.

قال الذهبي: هذا قول كل ملك كثير الأموال فهلا يبادر ببذله[1].

❑ عن علي بن رباح قال: كنت خلف مؤدبي فسمعته يبكي فقلت: ما لك؟ قال: قُتل أمير المؤمنين عثمان وكنت بالشام[2].

❑ كان أبو حازم يقول: لا أراني الله يوم زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أرضى لديني ونفسي منه، قال: فأتاه نَعْي زيدِ بن أسلم، فعقر فما شهده[3].

❑ قال علي بن المديني: مات أخ لسهيل بن أبي صالح فوجد عليه فنسي كثيراً من الحديث[4].

❑ قال أبو الطاهر بن عمرو: جاءنا نعي ابن وهب، ونحن في مجلس سفيان بن عيينة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون أُصيب به المسلمون عامّة، وأصبت به خاصة.

قال الذهبي: قد كان ابن وهب له ديناً وثروةً، فكان يصل سفيان ويبره، فلهذا يقول: أصبت به خاصة[5].

٨ ـ فصل جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

❑ مساور السعدي قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن بن علي يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها

---

(١) ج ٤/٢٥٠.
(٢) ج ٥/١٠٢.
(٣) ج ٥/٣١٦.
(٤) ج ٥/٤٦٠.
(٥) ج ٩/٢٢٨.

الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله ﷺ فابكوا[1].

❑ عن نافع قال: كان ابن عمر في السوق، فنُعي إليه حجر بن عدي، فأطلق حبوته، وقام وقد غلب عليه النحيب[2].

❑ عن نُعيم بن أبي هند قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيثمة، وهو على حِمار وهو يقول: واحزناه أو كلمة نحوها[3].

❑ عن هشام بن حسان: كنا عند محمد بن سيرين عشية يوم الخميس فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن البصري، فترحم عليه محمد، وتغيّر لونه وأمسك عن الكلام، فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه، مما رأوا من وجده عليه[4].

❑ سمعت محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة في دورهم.

قال الذهبي: تكلم الذُّهْلي بمقتضى الحزن لا بمقتضى الشرع[5].

❑ قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فورد عليه كتاب فيه نعي عبدالله بن عبدالرحمٰن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول:

إنْ تَبْقَ تُفجع بالأحبةِ كلِّهم   وفناءُ نفسك لا أبا لك أفجعُ[6]

❑ مات محمد بن حرب كهلاً في سنة ثلاث وخمسين ومائتين، فرثاه علي أخوه، فقال:

---

(1) ج ٣/٢٧٧.
(2) ج ٣/٤٦٦.
(3) ج ١٤/٣٢١.
(4) ج ٤/٥٨٧.
(5) ج ١١/٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(6) ج ١٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

تـقـولُ لـي الـمـلـيـحـةُ إذْ رَأَتْـنـي لِـدَمـعـي مـن مـآقـيـه وَكِـيـفُ
وبـيـن جَـوانِـحِـي، زفـراتُ حُـزْنٍ يـضـيـق بِـحَـمْـلِـهـا بَـدَنٌ ضـعـيـفُ
أَبَـعْـدَ مـحـمـد ألـهـو بـأمـر يَـلَـذُّ بـه الـمـجـاورُ والـمُـطـيـفُ[1]

❑ قال الأزدي: حدثني صدقة بن محمد بن علي بن حرب، قال: قلت لجدي: لَمَ تَرْثِ عمي الحسن؟ قال: يا بني ما رثيت أحداً إلا ذهب حزنه، فأحببت أن يبقى حزني عليه[2].

❑ قال علي بن أحمد بن النضر الأزدي: رأيت جدي رحمه الله معاوية بن عمرو، وهو عند رأس أمّي، وهي في الموت، فجعل وجهها بحذاء القبلة ورجليها بحذاءِ القِبلة، فلما قاربت أن تقضي سترها منّا وصلى عليها فكبّر أربعاً[3].

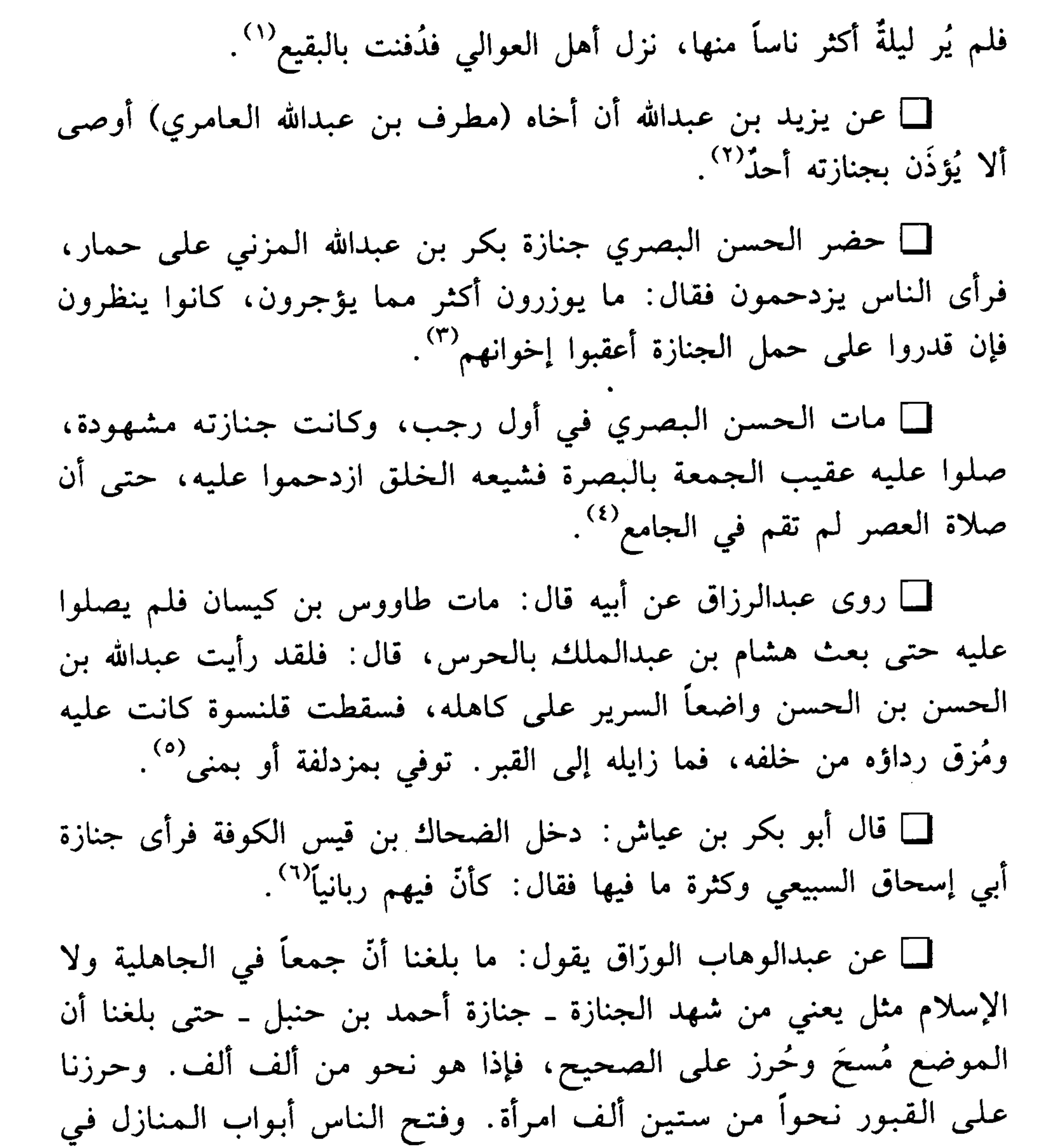
٩ ـ فصل استحباب تكثير المصلين على الجنازة

❑ عن عبدالرحمٰن بن يزيد قال: جاء مؤذن بموت العباس بقباء على حمار، ثم جاءنا آخر على حمار، فاستقبل قرى الأنصار حتى انتهى إلى السافلة، وحشد الناس، فلما أُتي به إلى موضع الجنائز تضايق فقدموا به إلى البقيع، فما رأيت مثل ذلك الخروج قط، فما يقدر أحد يدنو إلى سريره وازدحموا عند اللحد، فبعث عثمان الشرطة يضربون الناس عن بني هاشم، حتى خلص بنو هاشم، فنزلوا في حفرته ورأيت على سريره بُرْد حِبْرَةٍ قد تقطع من زحامهم[4].

❑ ماتت عائشة رضي الله عنها في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان بعد الوتر، فأمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمع الأنصار وحضروا

---

(١) ج ٢٥٤/١٢.
(٢) ج ٢٥٤/١٢.
(٣) ج ٢١٥/١٠.
(٤) ج ١٠١/٢.



فلم يُر ليلةٌ أكثر ناساً منها، نزل أهل العوالي فدُفنت بالبقيع[1].

□ عن يزيد بن عبدالله أن أخاه (مطرف بن عبدالله العامري) أوصى ألا يُؤذَن بجنازته أحدٌ[2].

□ حضر الحسن البصري جنازة بكر بن عبدالله المزني على حمار، فرأى الناس يزدحمون فقال: ما يوزرون أكثر مما يؤجرون، كانوا ينظرون فإن قدروا على حمل الجنازة أعقبوا إخوانهم[3].

□ مات الحسن البصري في أول رجب، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة فشيعه الخلق ازدحموا عليه، حتى أن صلاة العصر لم تقم في الجامع[4].

□ روى عبدالرزاق عن أبيه قال: مات طاووس بن كيسان فلم يصلوا عليه حتى بعث هشام بن عبدالملك بالحرس، قال: فلقد رأيت عبدالله بن الحسن بن الحسن واضعاً السرير على كاهله، فسقطت قلنسوة كانت عليه ومُزق رداؤه من خلفه، فما زايله إلى القبر. توفي بمزدلفة أو بمنى[5].

□ قال أبو بكر بن عياش: دخل الضحاك بن قيس الكوفة فرأى جنازة أبي إسحاق السبيعي وكثرة ما فيها فقال: كأنّ فيهم ربانياً[6].

□ عن عبدالوهاب الورّاق يقول: ما بلغنا أنّ جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثل يعني من شهد الجنازة ـ جنازة أحمد بن حنبل ـ حتى بلغنا أن الموضع مُسحَ وحُرز على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف. وحرزنا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة. وفتح الناس أبواب المنازل في

(١) ج ١٩٣/٢.
(٢) ج ١٩٤/٤.
(٣) ج ٥٣٥/٤.
(٤) ج ٥٨٧/٤.
(٥) ج ٤٥/٥.
(٦) ج ٤٠٠/٥.

الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء[1].

☐ قال أحمد بن نصر النيسابوري: قيل لي: صلى على محمد بن أسلم ألفُ ألف إنسان.

قال الذهبي: هذا ليس بممكن الوقوع، ولا سيما أنه إنما علموا بموته في الليل، وصلى عليه بُعيد الفجر. فالله أعلم[2].

☐ قال محمد بن عبدالله بن الشخير: كان ابن أبي داود زاهداً ناسكاً، صلى عليه يوم مات نحو من ثلاثمئة ألف إنسان، وأكثر[3].

☐ قال أبو الحسين بن المنادي: ذكر لي أنهم حزروا الجمع يوم جنازة الجنيد، الذين صلوا عليه نحو ستين ألفاً، وما زالوا ينتابون قبره في كل يوم نحو الشهر، دفن عند السري السقطي[4].

☐ توفي شيخنا ابن أبي نصر في جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمئة، فلم أرَ جنازة كانت أعظم من جنازته، كان بين يديه جماعةٌ من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون، ويظهرون السنة، وحضرها جميع أهل البلد، حتى اليهود والنصارى، ولم ألقَ شيخاً مثله زهداً، وورعاً وعبادة ورئاسة[5].

☐ قال ابن النجار: لقّن شيخُ القراء محمد بن محمد بن المقرون خلقاً لا يحصون، وحملت جنازته على الرؤوس، ما رأيت جمعاً أكثر من جمع جنازته[6].

ونودي له في البصرة: من أراد الصلاة على ابن العباداني الزاهد،

---

(١) ج ٣٣٩/١١.
(٢) ج ٢٠٥/١٢.
(٣) ج ٢٣١/١٣.
(٤) ج ٧٧/١٤.
(٥) ج ٣٦٧/١٧.
(٦) ج ٣٢٥/٢١.

فليحضر. فلعله لم يتخلف من أهل البلد إلا القليل[1].

❑ ونقل السلفي عن علي بن الأيسر العكبري قال: لم أرَ أكثر خلقاً من جنازة أبي منصور الخياط، رآها يهودي فاهتال لها وأسلم[2].

❑ قال السّمعاني: فصلي على ابن عبدالله محمد بن الفضل الفرابي بكرةً، وما وصلوا به إلى المقبرة إلا بعد الظهر من الزحام[3].

١٠ ـ فصل الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه

❑ كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة قال: اغدوا فإنّا رائحون وروحوا فإنا غادون[4].

❑ لما مات رافع بن خديج قيل لابن عمر: أخروه ليلته ليؤذنوا أهل القرى قال: نِعم ما رأيت[5].

❑ قال الأعمش: شهدت جنازة شبث بن ربعي التميمي، فأقاموا العبيد على حدة والجواري على حدة، والجمال على حدة، وذكر الأصناف قال: ورأيتهم ينوحون عليه ويلتدمون[6].

❑ قال الشعبي: كانت (أم الحارث بن عبدالله المخزومي) نصرانية فشيعها أصحاب رسول الله، وقيل أنه خرج عليهم فقال: إنّ لنا أهلَ دين غيركم فقال معاوية: لقد ساد هذا وقيل: كانت حبشية[7].

❑ عن ثابت البناني قال: كان الحسن البصري متوارياً من الحجاج،

---

(١) ج ٤٢/١٩.
(٢) ج ٣٢٢/١٩.
(٣) ج ٦١٩/١٩.
(٤) ج ٦١٥/٢.
(٥) ج ١٨٢/٣.
(٦) ج ١٥٠/٤.
(٧) ج ١٨٢/٤.

فماتت بنت له فبادرت إليه رجاءَ أن يقول لي صل عليها، فبكى حتى ارتفع نحيبه، ثم قال لي: اذهب إلى محمد بن سيرين فقل له: ليصل عليها، فعُرف حين جاء الحقائق، إنه لا يعدل بابن سيرين أحداً[1].

❑ قال حميد الطويل: أمر ابن سيرين سويدا أن يجعل له حلة حبرة يكفن فيها[2].

❑ قيل: مات القاسم بن محمد بقديد فقال: كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي ورداءي، هكذا كُفن أبو بكر وأوصى أن لا يبني على قبره[3].

❑ قال ابن عيينة تبع محمد بن المنكدر جنازة سفيه فعُوتِب فقال: والله إني لأستحيي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد[4].

❑ عن عباد بن العوام أنه شهد جنازة منصور بن زاذان قال: فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام[5].

❑ وكان المُزني يُغَسِّل الموتى تعبداً واحتساباً، وهو القائل: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي، فصار لي عادة، وهو غسّل الشافعي رحمه الله[6].

❑ عن سالم بن المنذر قال: لما سمعت بوفاة الأوزاعي خرجت، فأول من رأيت نصرانياً قد ذر على رأسه الرماد، فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربعة أمم، فحمله

---

(١) ج ٤/٦١٠.
(٢) ج ٤/٦١٩.
(٣) ج ٥/٦٠.
(٤) ج ٥/٣٥٩.
(٥) ج ٥/٤٤٢.
(٦) ج ١٢/٤٩٥.

المسلمون وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية[1].

❑ قال حسن بن بشر: حضرت جنازة داود الطائي فحمل على سريرين أو ثلاثة تكسر من الزحام.

قيل: بات الناس ثلاث ليال مخافة أن يفوتهم شهوده[2].

١١ ـ فضل الإسراع بالجنازة

❑ عن ابن حرملة قال: كنت مع ابن المسيب في جنازة فقال رجل: استغفروا لها، فقال: ما يقول راجزهم قد حَرَّجت على أهلي أن يرجز معي راجز، وأن يقولوا: ما سعيد بن المسيب، حسبي من يَقْلِبُني إلى ربي، وأن لا يمشوا معي بمجمر، فإن أكن طيباً، فما عند الله أطيب من طيبهم[3].

❑ عن سعيد بن المسيب قال: أوصيت أهلي بثلاث: أن لا يتبعني راجز ولا نار، وأن يعجلوا بي فإن يكن لي عند الله خير، فهو خير مما عندكم[4].

❑ عن زرعة بن عبدالرحمٰن قال سعيد بن المسيب: يا زرعة إني أشهدك على ابني محمد لا يؤذننّ بي أحداً، حسبي أربعة يحملوني إلى ربي[5].

١٢ ـ فصل من مات له أولاد صغار

❑ قال أبو اليقظان: مات لأنس في طاعون الجارف ثمانون ابناً وقيل سبعون[6].

---

(١) ج ١٢٧/٧.
(٢) ج ٤٢٥/٧.
(٣) ج ٢٤٤/٤.
(٤) ج ٢٤٤/٤.
(٥) ج ٢٤٥/٤.
(٦) ج ٤٠٥/٣.

❑ قال ثابت: إن صلة بن أشيم كان في الغزو ومعه ابنه فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل، ثم تقدم صلة فقُتل، فاجتمع النساء عند امرأته مُعاذة فقالت: مرحباً إنْ كُنتنَّ جئتن لتهنِّئنني، وإن كُنتنَّ جِئتن لغير ذلك فارجعن[1].

❑ قال مؤرق العجلي: ما من أمرٍ يبلغني أحبُّ إلي من موت أحب أهلي إلي[2].

❑ قال سفيان الثوري: اشتكى بعض أولاد محمد بن علي، فجزع عليه، ثم أخبر بموته فسُري عنه، فقيل له في ذلك، فقال: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره، لم نخالف الله فيما أحب[3].

❑ عن الحسن بن علي الحلواني: سألت محمد بن عبيد: أكان لسفيان امرأة؟ قال: نعم، رأيت ابناً له بعثث به أمُه إليه، فجاء فجلس بين يديه، فقال سفيان: ليت أني دُعيت لجنازتك. قلت لمحمد: فما لبث حتى دفنه؟ قال: نعم[4].

❑ ولابن كناسة محمد بن عبدالله الأسدي في ابنه يحيى:

وسميتُه يحيى ليحيا ولم يكنْ إلى قدرِ الرحمنِ فيه سبيلُ
تفاءلتُ لو يُغني التفاؤلُ باسْمِهِ وما خِلْتُ فالاً قبل ذلك يَفيلُ[5]

❑ وأظهر المأمون حزناً لمصرع الفضل بن سهل السرخسي، وعزّى والدته، وقال: إن الله أخْلَفني عليك بدلَ ابنِك، فبكتْ، وقالت: كيف لا أحزن على ولد، أكسبني ولداً مثلك. ثم عاشت وأدركت عرس بنت ابنها بوران على المأمون، وكان الحسن بن سهل مِنَ كبار الوزراء الممدوحين[6].

---

(1) ج ٤٩٨/٣.
(2) ج ٣٥٤/٤.
(3) ج ٤٠٧/٤.
(4) ج ٢٦٨/٧.
(5) ج ٥١٠/٩.
(6) ج ١٠٠/١٠.

❑ ولعلي بن حزب يرثي ابن ابنه:

أرَى أَفْرُخي يمضون قَصْداً إلى البِلى وأُصبحُ مثَل النَّسْرِ في جانبِ الوَكْرِ
أُشَيِّعُ منهم واحداً بعدَ واحدِ وأَرْجِعُ قدْ أَوْدَعْتُه ظُلمةَ القبرِ
فمن كان محزوناً بفَقْدِ مُنَغَّصٍ فقدْ أَوْجَعَ الأحشاءَ فقدُ أبي نصرِ
بُنَيَّ كأنَّ البدرَ أَشْبَهَ وَجْهَهُ يَشِبُّ شبابَ الحَوْلِ في مُدَّةِ الشهرِ
وكانَ إذا ما ضاقَ صدري لحادثٍ نظرتُ إليه، فانجلتْ كُرْبَةُ الصدرِ
فيا دهرُ قد أوجعتَ قلبي لِفَقْدِه فمن ذا الذي يُعدي مُصاباً على الدهرِ
سأستعملُ التَّسليمَ لله والرضى وأُجبر ثَلْمَ النقصِ في الأهلِ بالصبرِ(١)

١٣ - فصل تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

❑ عن الحسن البصري قال: إن أزهدَ الناس في عالم جيرانه، وشرُّ الناس لميت أهلُه، يبكون عليه ولا يقضون دينه(٢).

❑ عن الفضيل قال: لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك، وأنت ضيعتها في حياتك(٣).

❑ مات ابن عون وعليه من الدين بضعة عشرِ ألفاً، وأوصى بخُمس ماله بعد وفاءِ دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين، ولم أره يشكو في علته، وكفنوه في بُرد شراؤه مئتا درهم، ولم يخلف درهماً إنما خلف دارين(٤).

❑ ولما توفي القاضي التنوخي بالبصرة وفى عنه المُهلبي خمسين ألف درهم ديناً(٥).

---

(١) ج ١٢/٢٥٤ - ٢٥٥.
(٢) ج ١٥/٥٠٠.
(٣) ج ٨/٥١٧.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٦/٣٧١.

١٤ ـ فصل الموعظة عن القبر

❑ عن مجاهد قال: كنت في جنازة رجل فسمعت رجلاً يقول لامرأة الميت: لا تسبقيني بنفسك، قالت: قد سَبقت[١].

❑ عن المنكدر بن محمد قال: كنا مع صفوان بن سليم في جنازة وفيها أبي وأبو حازم، وذكر نفراً من العباد فلما صُلِّي عليها قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلفه بعده، قال: فأبكى والله القوم جميعاً[٢].

❑ قال ابن عبان: كان يحيى بن أبي كثير من العباد، إذا حضر جنازة لم يتعش تلك الليلة ولا يكلمه أحد[٣].

١٥ ـ فصل في الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره

❑ قال أبو إسحاق: رأيت أبا جحيفة في جنازة أبي ميسرة آخذاً بقائمة السرير، وهو يقول: غفر الله لك يا أبا ميسرة[٤].

❑ عن عاصم الأحول: أن أبا العالية أوصى مورق العجلي، أن يجعل في قبره جريدتين، وقال المورق: وأوصى بُريدةُ الأسلمي رضي الله عنه أن يوضع في قبره جريدتان[٥].

❑ عن مالك قال: كان عامر بن عبدالله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو، وعليه قطيفة فتسقط، وما يشعر[٦].

❑ وبلغنا عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي تعبُّدٌ وأورادٌ

---

(١) ج ٤/٤٥٥.
(٢) ج ٥/٣٦٦.
(٣) ج ٦/٢٨.
(٤) ج ٤/١٣٦.
(٥) ج ٤/٢١٣.
(٦) ج ٥/٢٢٠.

وتهجُدٌ، فقال أبو موسى: سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قُدِم بولده ميتاً، وجلس للتعزية، أنه جدد الوضوء في ذلك اليوم مرات نحو الثلاثين، كل ذلك يصلّي ركعتين، وسمعت بعض أصحابه أنه كان يملي شرح «صحيح مسلم» عند قبر ولده أبي عبدالله، ويوم عامه عمل مأدبةً وحلاوةً كثيرة، وكان ابنه وُلد في سنة خمسمئة، ونشأ، وصار إماماً في اللغة والعلوم، حتى ما كان يتقدّمه كبير أحد في الفصاحة والبيان والذكاء، وكان أبوه يُفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان، أملى جملةً من شرح «الصحيحين» له تصانيف كثيرةٌ مع صغر سنه، مات بهمذان سنة ستٍّ وعشرين، وفقده أبوه، وسمعت أحمد بن حسن يقول: كنا مع الشيخ أبي القاسم، فالتفت إلى أبي مسعود الحافظ فقال: أطال الله عمرك، فإنك تعيش طويلاً، ولا ترى مثلك، فهذا من كراماته[1].

١٦ ـ فصل ثناء الناس على الميت

❑ قال القطامي يرثي أسماء بنت خارجة:

إذا ماتَ ابنُ خارجةَ بن حصن ... فلا مَطَرت على الأرضِ السماءُ
ولا رجعَ البريدُ بغُنْمِ جيشٍ ... ولا حَمَلَتْ على الطُهرِ النساءُ[2]

❑ لما رجع علي بن أبي طالب من موقعة صفين جهّز الأشتر والياً على ديار مصر، فمات في الطريق مسموماً، فقيل: إنَّ عبداً لعثمان عارضه فسَمّ له عسلاً، وقد كان علي يتبرم به، لأنه كانَ صَعْبَ المِراس فلما بلغَه نعيُه قال: إنّا لله، مالكٌ وما مالكٌ! وهل موجود مثل مالك؟ لو كان حديداً، لكان قيداً، ولو كان حجراً، لكان صَلْداً، على مثله فلتَبْكِ البواكي[3].

❑ قال أبو العلاء: تُوفي الأحنف في دار عبيدالله بن أبي غضنفر،

(١) ج ٢٠/٨٣ ـ ٨٤.
(٢) ج ٣/٥٣٦.
(٣) ج ٤/٣٤.

فلما دُلي في حفرته، أقبلت بنتُ لأوس السعديّ، وهي على راحلتها عجوز، فوقفت عليه وقالت: من المُوافي به حفرتَه لوقتِ حمَامِه؟ قيل لها: الأحنفُ بن قيس، قالت: والله لئن سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته، لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته، ثم قالت: لله درُّك من مجَنٍّ في جَنن، ومُدْرج في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل من ابتلانا بموتك، أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حَشْرِك، أيها الناسُ إن أولياءَ الله في بلاده هم شهود على عباده، وإنا لقائلون حقاً، ومثنون صِدْقاً، وهو أهلٌ لحسن الثناء، أما والذي كنتُ من أجله في عِدّةٍ، ومن الحياة في مُدّة، ومن المضمارِ إلى غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عِشْت مودوداً حميداً، ومُتَّ سعيداً فقيداً، ولقد كنتَ عظيمَ الحِلْم، فاضلَ السِّلم، رفيعَ العماد، واريَ الزناد، منيعَ الحريم، سليم الأديمَ، عظيمَ الرماد، قريبَ البيت من الناد[1].

❑ مات عاصم بن عمر بن الخطاب فرثاه ابن عمر بقوله:

فليتَ المنايا كنَّ خلَّفنَ عاصم فَعِشْنا جميعاً أو ذَهَبْنَ بنا معا[2]

❑ قال رجاء بن حيوة: يا أميرَ المؤمنين قدم قادمٌ الساعة، فأخبرنا أنّ خارجة بن زيد مات، فاسترجع عمر بن عبدالعزيز صَفَّق بإحدى يديه على الأخرى وقال: ثُلمةً والله في الإسلام[3].

❑ قال قتادة يوم موت أبي الشعثاء: اليوم دُفن عِلْم أهلِ البصرة ـ أو قال ـ عالم العراق[4].

❑ قال سفيان بن عيينة: أن الحسن البصري لما مات مسلم بن يسار قال: وامعلماه[5].

---

(١) ج ٤/٩٦.
(٢) ج ٤/٩٧.
(٣) ج ٤/٤٤٠.
(٤) ج ٤/٤٨٢.
(٥) ج ٤/٥١٣.

❏ عن شعيب بن الحباحب قال: كنت فيمن دفن إبراهيم النخعي ليلاً سابع سبعة أو تاسع تسعة فقال الشعبي: أدفنتم صاحبكم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه ما ترك أحداً أعلم منه، أو أفقه منه، قلت: ولا الحسن ولا ابن سيرين؟ قال: نعم ولا من أهل البصرة، ولا من أهل الكوفة ولا من أهل الحجاز، وفي رواية: ولا من أهل الشام[1].

❏ قال أبو هلال: كنت عند قتادة فجاء الخبر بموت الحسن، فقلت: لقد غُمس في العلم غمسة، قال قتادة: بل نَبَت فيه، وتحقَّبه وتشرَّبه، والله لا يبغضه إلا حروري[2].

❏ مات عكرمة مولى ابن عباس وكُثير عزة في يوم واحد فقالوا: مات أعلم الناس، وأشعر الناس[3].

❏ عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبدالرحمٰن حجَّ أربعين حَجَّة[4].

❏ قال مصعب بن عبدالله: تزوج عكرمة أم سعيد بن جبير فلما قُتِل سعيدٌ قال إبراهيم: ما خلف بعده مثله[5].

❏ لما جاء نعيُ عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن قال: مات خيرُ الناس[6].

❏ عن يزيد: إن الوفد الذين بعثهم عمرُ بن عبدالعزيز إلى قيصر، يدهوه إلى داعيةِ الإسلام قال: فلما بَلغَهُ قدومُنا تهيأ لنا، وأقام البطارقة على رأسه النسطورية واليعقوبية، إلى أن قال: فأتاني رسولُه أن أجبْ فرِكبت

---

(١) ج ٤/٥٢٧.
(٢) ج ٤/٥٧٤.
(٣) ج ٥/٣١.
(٤) ج ٥/٤٥.
(٥) ج ٥/١٦.
(٦) ج ٥/١٤٢.

ومضيت، فإذا أولئك قد تفرقوا عنه، وإذا البطارقة قد ذهبوا، ووضع التاج، ونَزَل عن السرير، فقال: أتدري لمَ بعثت إليك؟ قلت: لا، قال: إن صاحب مَسْلَحتي كتب إلي أن الرجل الصالح عمر بن عبدالعزيز مات، قال: فبكيت، واشتد بكائي، وارتفع صوتي فقال: ما يبكيك ألنفسك تبكي أم له أم لأهل دينك؟ قلت: لكلٍّ أبكي، قال: فابك لنفسك، ولأهل دينك، فأما عمرُ، فلا تبك له فإن اللّهَ لم يكن ليجمع عليه خوف الدنيا وخوف الآخرة، ثم قال: ما عجبت لهذا الراهب الذي تعبّد في صومعته وترك الدنيا، وإنما أعجب لمن أتته الدنيا منقادة، حتى صارت في يده ثم خلى عنها(١).

❑ ولكثيرُ عزة يرثي عمر بنِ عبدالعزيز:

عمَّتْ صنائعُه فعمَّ هلاكُه	فالناسُ فيه كلهُم مأجورُ
والناسُ مأتمُهم عليه واحدٌ	في كل دارٍ رنّةٌ وزفيرُ
يُثني عليك لسانُ من لم تُولهِ	خيراً لأنك بالثناءِ جديرُ
ردَّت صنائعهُ عليه حياتَه	فكأنَّه من نَشْرِها منشورُ(٢)

❑ قال شعبة: كنا في جنازة طلحة بن مصرف فأثنى عليه أبو معشر وقال: ما خلَّف مثله(٣).

❑ عن مسعر قال: سمعت عبدالملك بن ميسرة ونحن نسير في جنازة عمرو بن مرة وهو يقول: إني لأحسبُه خيرَ أهل الأرض(٤).

❑ عن مالك قال: ذهبتْ حلاوةُ الفقه، منذ مات ربيعةُ الرأي(٥).

---

(١) ج ١٤٣/٥.
(٢) ج ١٤٤/٥.
(٣) ج ١٩٢/٥.
(٤) ج ١٩٨/٥.
(٥) ج ٩١/٦.

❑ لما مات ابن لهيعة قال الليث: ما خلّف مثله[1].

❑ قيل: أنّه في الليلةِ التي مات فيها مالكٌ، رأى رجلٌ من الأنصار قائلاً ينشد:

لقد أصبحَ الإسلامُ زعزعَ ركنُه   غداةَ ثوى الهادي لَدَى مُلحّدِ القبرِ
إمامُ الهدى ما زالَ للعلمِ صائناً   عليه سلامُ الله في آخرِ الدهرِ[2]

❑ يقال أن الرشيد لما بلغه موت عبدالله بن المبارك قال: مات اليوم سيدُ العلماء[3].

❑ قال الأصمعي يرثي سفيان بن عيينة:

ليَبْكِ سفيانَ باغِيَ سنّةٍ دَرَسَتْ   ومستبينُ أثاراتٍ وآثارِ
ومبتغي قُرْبَ إسنادٍ وموعظةٍ   وواقِفيون من طارٍ ومن ساري
أمستْ منازلُه وحشاً معطلةً   من قاطنين وحُجّاجٍ وعُمّارِ
من الحديثِ عن الزهري يسندهُ   وللأحاديثِ عن عمروِ بن دينارِ
ما قامَ مِنْ بعدِهِ مَنْ قالَ حدّثنا   الزهريّ في أهل بدوٍ أو بإحضارِ
وقد أراه قريباً من ثلاث مِنَىً   قد خفَّ مجلسُه مِنْ كُلِّ أقطارِ
بَنُو المحابرِ والأقلامِ مرهفةً   وسما سِماتٍ فرآها كلُّ نجارِ[4]

❑ قال سعيد بن عيسى الكريزي: مات معتمر التيمي يوم قُتل الزبان الطليقي[5] بالبصرة، فكان الناس يقولون: مات اليوم أعبد الناس، وقتل أشطرُ الناس[6].

---

(١) ج ٨/١٤.
(٢) ج ٨/١٣٢.
(٣) ج ٨/٤١٨.
(٤) ج ٨/٤٧٥.
(٥) قاطع طريق.
(٦) ج ٨/٤٧٨.

❑ وقيل لأحمد: مات بشر بن الحارث. قال: مات والله وما له نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامراً مات ولم يترك شيئاً. ثم قال أحمد: لو تزوج[1].

❑ كنت عند الأمير عبدالله بن طاهر فورد عليه نعي أبي عُبيد القاسم بن سلام فأنشأ يقول:

يا طالبَ العلمِ قد مت ابنُ سلاّمِ وكان فارسَ علمٍ غيرَ محْجامِ
مات الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ لم يَلقَ مثلهُمُ أستاذُ أحْكامِ
خيرُ البرية عبدُالله أولُهم وعامرٌ، ولَنِعْمَ التِّلْوُ يا عامَ
هما اللذان أنافا فوْقَ غيرِهما والقاسمانِ ابنُ معنٍ وابن سلاّمِ[2]

❑ وقال أبو أحمد الحاكم: كان محمد بن أسد الإسفرابيني أحد أركان الحديث، ولما بلغ إسحق بن راهويه موته، دخل على ابن طاهر الأمير، فقال: آجرك الله في نصف خرسان[3].

❑ أنشد رجل على قبر إسحاق بن راهويه، فقال:

وكيف احتمالي للسحابِ صنيعةً بإسقائه قبراً وفي لُحْدِه بحرُ[4]

❑ قال محمد بن إسحاق بن راهويه: وُلد أبي في سنة ثلاث وستين ومئة. وتوفي ليلة نصف شعبان سنة ثمان مئتين قال: وفيه يقول الشاعر:

يا هَدَةً ما هدَدنا ليلةَ الأحد في نصف شعبان لا تُنسى أبد الأبدِ[5]

❑ قال أبو القاسم بن بشكوال: قيل لسحنون: مات ابنُ حبيب.

---

(١) ج ٤٧٤/١٠.
(٢) ج ٥٠٦/١٠.
(٣) ج ٦٥٥/١٠.
(٤) ج ٣٧٢/١١.
(٥) ج ٣٧٧/١١.

فقال: مات عالمُ الأندلس! بل ـ والله ـ عالم الدنيا[1].

☐ وكنت يوماً عند أحمد بن نصر بعد موت ابن أسلم بيوم، فدخل عليه جماعة من أصحاب الحديث. وقال: جئنا من عند أبي النضر، وهو يقرئك السلام، ويقول: ينبغي لنا أن نجتمع فنعزي بعضنا بعضاً بموت رجل لم نعرف من عهد عمر بن عبدالعزيز مثله[2].

☐ وقيل لمحمد بن نصر: يا أبا عبدالله صلى على محمد بن أسلم ألف ألف من الناس. وقال بعضهم: ألف ألف ومئة ألف، يقول صالحهم وطالحهم: لم نعرف لهذا الرجل نظيراً[3].

قال الذهبي: مات زهير بن محمد المروزي عن بضع وسبعين سنة:

يـا حـبـذا مـروُ ومـا أخـرجـتْ　　　مـن سـادةٍ فـي الـعـلْـمِ والـديـنِ[4]

☐ جاء في (الرياض): **٣٥٧/١**: قال أبو الحسين الكانسي: بلغني أنه لما مات رثاه جماعة منهم: أحمد بن أبي سليمان، رثاه بقصيدة ثلاثمئة بيت، منها يقول:

ألا فـابْكِ لـلإسـلامِ إنْ كـنـتَ بـاكـيـاً　　　لـحـبـلِ مـن الإسـلامِ أصـبـحَ واهـيـا
ألا أيّها النّاعي الذي جَلَب الأسى　　　وأورثـنـا الأحـزانَ، لا كـنـتَ نـاعـيـا
نـعـيـتَ إمـامَ الـعـالـمـيـن مـحـمـداً　　　وقلتَ مضى منْ كانَ للدّينِ راعيا[5]

☐ لأبي محمد الأيادي مرثية في أبي حاتم الرازي:

أنـفـسـي مـا لـك لا تـجْـزعـيـنـا　　　وعَـيْـنـيَ مـا لـك لا تَـذْمـعـيـنـا
ألـم تـسـمـعي بـكُـسُـوفِ الـعـلـومِ　　　مـن شَـهْـر شـعـبـانَ مـحْـقـاً مَـديـنـا

(١) ج ١٠٥/١٢.
(٢) ج ١٩٩/١٢.
(٣) ج ١٩٩/١٢.
(٤) ج ٣٦١/١٢.
(٥) ج ٦٣/١٣.

ألم تسمعي خَبَرَ المُرْتضى أبي حاتمِ أعْلَمَ العالمينا[1]

❏ رثى علي بن بسام ابن المعتز:

لِلّهِ درّكَ من ملكٍ بمضيعةٍ ناهيك في العقل والآداب والحسبِ
ما فيه لولا ولا ليْتَ فتنقُصُه وإنما أدْرَكَتْهُ حرفةُ الأدبِ[2]

❏ ولما مات النوري قال الجنيد: ذهب نصف العلم بموته[3].

❏ ولابن دريد يرثي ابن جرير:

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللّهِ تعقيبا فاستنجدِ الصبر أو فاستشْعرِ الحُوْبا
وافزعْ إلى كنفِ التسليمِ وارضَ بما قَضَى المهيمنُ مكروهاً ومحبوبا
إن الرّزيّةَ لا وَفْرٌ تزعزعُهُ أيدي الحوادثِ تشتيتاً وتَشْذيبا
ولا تفرّقَ آلافٍ يفوتُ بهم بَيْنٌ يغادرُ حبلَ الوصلِ مقْضُوبا
لكنَّ فقدانَ منْ أضحى بمضرَعِه نورُ الهدى وبهاءُ العلمِ مسلوبا
إنّ المنيةَ لم تُتلِف به رجُلا بل أتلفتْ عَلَماً للدِّينِ منصُوبا
أهدى الرّدى للثرى إذْ نالَ مُهجَتَه نجماً على من يُعادي الحقَّ مَضْبُوبا
كان الزمانُ به تصفو مشاربُه فالآن أصبحَ بالتَّكديرِ مَقْطُوبا
كلا وأيامُه الغُرُّ التي جعلتْ للعلم نوراً وللتقوى مَحارِيبا
لا يَنْسري الدهرُ عن شِبهٍ له أبدا ما استوقف الحجُّ بالأنصاب أُرْكُوبا
إذا انتضى الرأيَ في إيضاحِ مشكلةٍ أعادَ مَنْهجها المطموسَ مَلْحوبا
لا يُولج اللغوَ والعوراءَ مسمعَه ولا يُقارف ما يُغشيه تأنيبا
تجلو مواعظُه زَينَ القلوبِ كما يجلو ضياءُ سنا الصبحِ الغياهيبا
لا يَأْمَنُ العَجْزَ والتقصيرَ مادِحُهُ ولا يخافُ على الإطنابِ تكذيبا

---

(١) ج ١٣/٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٢) ج ١٤/٤٣.
(٣) ج ١٤/٧٣.

وَدَّتْ بـقـاعُ بـلادِ الله لـو جُـعـلـت   قـبـراً لـه لـحـبـاهـا جِـسْـمُـه طـيـبـا
كـانـت حـيـاتُـك لـلـدنـيـا وسـاكِـنـهـا   نـوراً فـأصـبـح عـنـهـا الـنـورُ مـحـجـوبـا
لو تعلمُ الأرض من وَارثْ لقد خشعتْ   أقـطـارُهـا لـك إجـلالاً وتـرحـيـبـا
إن يـنـدُبـوك فـقـد ثُـلَّـتْ عـروشُـهُـم   وأصـبـحَ الـعـلـمُ مَـرْثـيَّـاً ومـنـدوبـا
ومـن أعـاجـيـبِ مـا جـاء الـزمـانُ بـه   وقـد يُـبـيـن لـنـا الـدهـرُ الأعـاجـيـبـا
أنْ قدْ طوتك غموضُ الأرض في لحفٍ   وكنتَ تملأ منها السهلَ واللُّوبا[1]

☐ توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمئة، ودُفن في داره برحبة يعقوب ـ يعني ببغداد ـ قال: ولم يغير شيبه، وكان السواد فيه كثيراً، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين نحيف الجسم، طويلاً، فصيحاً. وشيّعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصَلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً. إلى أن قال: ورثاه خلقٌ من الأدباء وأهل الدين، ومن ذلك قال أبو سعيد بن الأعرابي في ابن جرير:

حـدثٌ مُـفْـظِـعٌ وخـطـبٌ جـلـيـلٌ   دق عـن مـثـلِـه اصـطـبـارُ الـصـبـورِ
قـام نـاعـي الـعـلـمِ أجـمـع لـمـا   قـام نـاعـي مُـحـمـدِ بـنِ جـريـرِ[2]

☐ رثا جَحْظَةُ ابنَ دريد فقال:

فـقـدتُ بـابـنِ دريـدٍ كـلَ فـائـدةٍ   لـمـا غـدا ثـالـثَ الأحـجـارِ والـتُّـرَبِ
وكـنـت أبـكـي لـفـقـدِ الـجـودِ مُـنـفـرداً   فَصِرْتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ[3]

☐ ولما تُوفي الحسن بن عبدالله العسكري رثاه الصاحب إسماعيل بن عباد فقال:

قـالـوا مَـضـى الـشـيـخُ أبـو أحْـمَـدٍ   وقَـدْ رَثَـوْهُ بـضُـرُوبِ الـنُّـدَبِ

(١) ج ١٤/٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٢) ج ١٤/٢٨٢.
(٣) ج ١٥/٩٨.

فقلتُ ماذا فَقْدَ شيخٍ مضى ... لكنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الأَدِبِ[(١)]

☐ وعَمِل بعضهم في موت القاضي ابن الباقلاني:

انْظُرْ إلى جبلٍ تمشي الرجالُ بهِ ... وانظر إلى القبرِ ما يَحْوي من الصَّلَفِ
وانظرْ إلى صارمِ الإسلامِ مُنْغَمِداً ... وانظرْ إلى دُرَّةِ الإسلامِ في الصَّدَفِ

وقد أمر شيخ الحنابلة أبو فضل التميميُّ منادياً يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين، والذابّ عن الشريعة[(٢)].

☐ وقد رثى الشريفُ المرتضى ابنَ البواب:

رُدِّيتَ يا ابنَ هلالٍ والرَّدَى عَرَضٌ ... لم يُحْمَ منه على سُخطٍ لَهُ البشرُ
ما ضرَّ فقدُك والأيامُ شاهدةٌ ... بأنّ فضلَك فيها الأنجُمُ الزُّهرُ
أَغْنَيْتَ في الأرض والأقوامِ كلِّهم ... من المحاسنِ ما لم يُغْنِهِ المطرُ
فللقلوبِ التي أبْهَجْتَها حَزَنٌ ... وللعيونِ التي أقْرَرْتَها سَهرُ
وما لعيشٍ وقد ودّعته أَرَجٌ ... ولا لليلٍ وقَدْ فارَقْتَهُ سَحَرُ
وما لنا بعد أنْ أضحتْ مطالِعُنا ... مسلوبةً منك أوضاعٌ ولا غُرَرُ[(٣)]

☐ عن ثابت بن حسين بن شراعة يقول لما مات أبو طاهر: غربت شمس أصحاب الحديث. فقال: ماذا؟ قال: مضى الشيخ أبو طاهر بن سلمة لسبيله[(٤)].

☐ رثى جمالُ الإسلام الداوودي يحيى بنَ عمارٍ الشيباني:

وَسَائلٍ ما دهاك اليومَ؟ قُلْتُ له ... أنْكَرْتَ حالي وأنّى وقتُ إنكارِ
أما تَرى الأرضَ من أقْطارها نَقَصَتْ ... وصارَ أقطارُها تبكي لأقطارِ

---

(١) ج ١٦/٤١٥.
(٢) ج ١٧/١٩٢ ـ ١٩٣.
(٣) ج ١٧/٣١٨.
(٤) ج ١٧/٤٨٣.

لموتِ أفضلِ أهلِ العصرِ قاطبةً عمّارِ دينِ الهُدى يَحْيَى بنِ عمارِ[1]

❑ رحل أبو سعد البغدادي إلى أبي نصر الزينبي، فدخل بغداد ولم يلحقه، فحين أُخبر بموته خرّق ثوبه، ولطم، وجعل يقول: من أين لي عليُّ بن الجعدي عن شعبة[2]؟

❑ قال أبو الخطاب بن الجراح المقرئ يرثي الخطيب بأبيات منها:

فاق الخطيبُ الورى صِدقاً ومعرفةً وأعجزَ الناسَ في تصنيفهِ الكتبا
حمى الشريعةَ من غاوٍ يدنِّسُها بوضعِه، ونَفَى التدليسَ والكذبا
جلّى محاسنَ بغدادٍ فأودعها تاريخَه مُخلصاً لله محتسبا
وقال في الناسِ بالقسطاطسِ مُنحرفا عن الهوى وأزال الشّكَّ والريبا
سقى ثراك أبا بكر على ظمأٍ جَوْنٌ رُكامٌ تسحُّ الواكفَ الشّربا
ونِلْتَ فوزاً ورضواناً ومغفرةً إذا تحقق وعدُ الله واقتربا
يا أحمد بن عليٍّ طِبت مُضطجعاً وباءَ شانيك بالأوزارِ مُحْتَقِبا[3]

❑ ولأبي القاسم بن ناقياء يرثي أبا إسحاق الشيرازي:

أَجْرى المدامعَ بالدّمِ المهْراقِ خطبٌ أقام قيامةَ الآمَاقِ
خطبٌ شجا منّا القلوبَ بِلَوْعَةٍ بين التَّراقي ما لها مِنْ راقِ
ما للّيالي لا تُؤلِّفُ شَمْلَها بَعْدَ ابنِ بَجْدَتها أبي إسحاقِ
إنْ قيلَ ماتَ فلم يَمُتْ مَنْ ذِكْرُهُ حيٌّ على مرِّ الليالي باقِ[4]

❑ تُوفي أبو المعالي الجويني إمام الحرمين في الخامس والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمئة، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب والده، وكسروا منبره، وغُلّقت الأسواق،

---

(١) ج ١٧/٤٨٣.
(٢) ج ١٨/٤٤٤.
(٣) ج ١٨/٢٩٤.
(٤) ج ١٨/٤٦٣.

ورثي بقصائد، وكان له نحوٌ من أربعمئة تلميذ، كسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا حولاً، ووضعت المناديل عن الرؤوس عاماً، بحيث ما اجترأ أحدٌ على ستر رأسه، وكانت الطّلبة يطوفون في البلد نائحين عليه، مبالغين في الصياح والجزع.

قال الذهبي: هذا كان من زيّ الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين[1].

❑ وأطنب عبدالغافر في وصف إسماعيل بن عبدالرحمٰن النيسابوري، وأسهب إلى أن قال: وقرأت في كتابٍ كَتَبه زين الإسلام من طوس في التعزية لشيخ الإسلام: أليس لم يَجْسُرْ مفترٍ أن يكذب على رسول الله في وقته؟ أليست السنّة كانت بمكانه منصورة، والبدعة لفرط حشمته مقهورة؟ أليس كان داعياً إلى الله، هادياً عباد الله، شاباً لا صبوة له، كهلاً لا كبوة له، شيخاً لا هفوة له؟ يا أصحابَ المحابر، وَطِّؤوا رحالكم، قد غُيّب مَنْ كان عليه إمامكُم، ويا أربابَ المنابر، أعظم الله أجورَكم، فقد مضى سيّدُكم وإمامُكم.

❑ قال عبدالغافر: ومما قيل في أبي عثمان قول الإمام أبي الحسن، عبدالرحمٰن بن محمد الداوودي:

أودى الإمامُ الحَبْرُ إسماعيلُ ... لَهفي عليه ليسَ مِنْه بديلُ
بكتِ السّما والأرضُ يوم وفاتِه ... وبكى عليه الوَحيُ والتنزيلُ
والشمسُ والقمرُ المنيرُ تَناوَحَا ... حُزْناً عليه وللنُّجومِ عويلُ
والأرضُ خاشعةٌ تبكي شَجْوَها ... وَيْلي تولْولُ أين إسماعيلُ؟
أينَ الإمامُ الفردُ في آدابِه ... ما إنْ له في العالمينَ عَديلُ
لا تخْدعَنْك مُنى الحياةِ فإنها ... تُلهي وتُنسي والمنى تَضليلُ
وتأهَّبنْ للموتِ قبل نزولهِ ... فالموتُ حَتْمٌ والبقاءُ قليلُ[2]

(١) ج ١٨/٤٧٦.
(٢) ج ١٨/٤٣ ـ ٤٤.

❑ ومن رثاء شبل الدولة مقاتل بن عطية في نظام الملك:

كان الوزيرُ نظامُ الملك لؤلؤةً ... يتيمةً صاغها الرحمنُ مِن شَرَفِ
عَزَّتْ فلم تَعرِفِ الأيامُ قيمتَها ... فردَّها غيرةً منه إلى الصَّدفِ[1]

❑ قال السمعانيّ: أنشدنا إسماعيل بن عبدالله، أنشدني الزمخشريّ لنفسه يرثي أستاذه أبا مضر النحوي:

وقائلةٍ ما هذه الدرُّ التي ... تَساقَطُها عيناك سِمْطين سمطينِ
فقلت هو الدُّر الذي قد حشا به ... أبو مُضرٍ أذني تَساقطَ من عيني[2]

❑ قتلتْ الغزّ - لا بورك فيهم - محمد بن يحيى شيخ الشافعية حين فتكوا بنيسابور في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمئة، فرثاه عليُّ بن أبي القاسم البيهقي، فقال:

يا سافكاً دمَ عالمٍ مُتبحرٍ ... قد طار في أقصى الممالكِ صِيْتُهُ
بالله قلْ لي يا ظَلومُ ولا تخفْ ... منْ كان مُحييَ الدّينِ كيف تُميتُه[3]

❑ وقال آخر في محيي الدين بن يحيى رحمه الله:

رُفاتُ الدّينِ والإسلامِ تَحْيىٰ ... بِمُحيى الدينِ مولانا ابنِ يحيى
كأنَّ الله ربَّ العرشِ يُلقي ... عليه حين يُلقى الدّرْس وحيا[4]

❑ ولأبي علي الحسين بن عبدالله بن رواحة يرثي الحافظ ابن عساكر:

ذَرَا السعيَ في نيلِ العُلا والفضائلِ ... مضى مَنْ إليه كان شدُّ الرواحلِ
وقولا لساري البرقِ إني نَعَيْتُهُ ... بنارِ أسىً أو دمعِ سُحْبٍ هواطلِ
وما كان إلا البحرَ غارَ ومن يُرِدْ ... سواحِلَه لم يَلْقَ غيرَ جداولِ

---

(١) ج ١٩/٩٧.
(٢) ج ٢٠/١٥٣ و١٥٤.
(٣) ج ٢٠/٣١٤.
(٤) ج ٢٠/٣١٤.

وهبْكُم رويتم علمه عن رُوَاتِه وليس عوالي صَحْبِهِ بِنوازلِ
فقد فاتكم نورُ الهدى بوفاتِه وعزُّ التقى منه ونجْحُ الوسائلِ
خَلَت سنّةُ المُختار منْ ذَبِّ ناصرٍ فأقربُ ما نخشاه بدعةُ خاذل
نَحَا للإمام الشافعي مقالةً فأصبحَ شافي عيِّ كلِّ مُجادلِ
وسدَّ من التجسيم باب ضلالة وردّ من التشبيه شبهةَ باطلِ[1]

❑ ولما تُوفي كمال الدين الشهرزوري، رثاه ولده محيي الدّين بقصيدةٍ أولها ـ وكان بحلب ـ:

ألمُّوا بسَفْحَيْ قاسيونَ وسلّموا على جدَثٍ بادي السَّنا وترحَّموا
وأدّوا إليه عن كئيبٍ تحيّةً مكلّفكُمْ إهداءَها القلبُ والفمُ[2]

❑ ورثى راجحُ الحلّي سلطان حلب الظاهر الأيوبي:

سَلِ الخطبَ إنْ أصغى إلى منْ يُخاطبهُ بمنْ علِقَتْ أنيابهُ ومخالبُهْ
نشدتُك عاتِبْهُ على نائباتِه وإنْ كانَ لا يلوي على منْ يُعاتِبُهْ
إلى الله أرمي بطَرْفي ضلالةٍ إلى أفقِ مَجْدٍ قد تهاوتْ كواكبُهْ
فما لي أرى الشّهباءَ قد حال صُبْحُها عليَّ دجىً لا تستنيرُ غياهِبُهْ
أحقاً حِمَى الغازي الغياثِ بن يوسفٍ أُبيحَ وعادتْ خائباتٍ مواكبُهْ
وهل مُخبري عن ذلك الطودِ هلْ وهتْ قواعدُه أَمْ لانَ للخطبِ جانبُهْ[3]

❑ وللناصر داود يرثي المستنصر:

أيا رنَّة الناعي عبَثْتِ بمسمعي وأجَّجتِ نارَ الحُزنِ ما بين أضلُعي
وأخرستِ مني مَقولاً ذا براعةٍ يصوغُ أفانين القريضِ الموشّعِ
نعيتِ إليَّ البأسَ والجودَ والحِجَى فأوقفتِ آمالي وأجريتِ أدمعي

---

(١) ج ٥٦٨/٢٠ ـ ٥٦٩.
(٢) ج ٦٠/٢١.
(٣) ج ٢٩٨/٢١ و٢٩٩.

❑ وقال صفي الدين ابن جميل:

عَزّ العزاء وأَعْوزَ الإلمامُ ... واسترجعتْ ما أعطتِ الأيامُ
فدع العيونَ تسحُّ يوم فِراقِهم ... عِوَض الدّموعِ دماً فليس تلامُ
بانوا فَلا قلبي يقرُّ قرارُه ... أسفاً ولا جفني القريحُ ينامُ
فعلى الذين فقدتهم وعَدمتُهُم ... مني تحيَّةُ موجعٍ وسلامُ[1]

❑ رثى كمال الدين حسن بن مظفّر الشيبانيّ البلديّ الإمامَ سعيد بن المطهر القائدي:

أما ترى أنَّ سيفَ الحقّ قدْ صَدَأَ ... وأنّ دينَ الهُدى والشرعِ قد رُزِئَا
وأنّ شمسَ المعالي والعُلا غَرَبَتْ ... وأنَّ نور التُّقى والعلم قد طُفِئا
بموتِ سيفِ الهدى والدّينِ أفضلُ مَنْ ... بعد النّبيِّ على هذا الثَّرى وَطِئا
شيخِ الزّمانِ سعيدِ بن المطهَّرِ مَنْ ... إليه كان الهُدى قد كان مُلْتَجِئا
شأى الأنامَ بأوصافٍ مهذّبةٍ ... ومَنْ حرى ما حواه في الأنام شآ
قد عاشَ سبعين عاماً في نزاهتِه ... لم يتخذ لعباً يوماً ولا هزؤا
من كانَ شاهدَ أياماً له حَسُنت ... لا شكّ شاهدَ عَصْرَ المصطفى ورأى
بِحُرٍّ لفظٍ يُزيلُ السقمَ أيسرُهُ ... فلو يُعالجُ ملسوعٌ به برئا
وحَرِّ وعظٍ يذيب الصخرَ أهونُهُ ... حتّى لو اختار مقرورٌ به دفِئا
الموتُ حتمٌ يهدّ الناسَ كلَّهم ... بنابه ويصيدُ الليثَ والرَّشآ
ما غادرَ الموتُ عدناناً ولا مُضراً ... كلا ولا فاتَ قحطاناً ولا سَبأَ
يا ليت أذني قد صُمَّت ولا سمعت ... في رزئه من فمِ الداعي له نبأَ[2]

❑ قال العز بن أبي الحديد يرثي أخاه هبة الله بن محمد:

أبا المعالي هل سَمِعتَ تأوُّهي ... ولقد عَهِدْتُك في الحياةِ سميعا

---

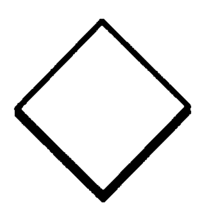
(١) ج ١٦٨/٢٣.

(٢) ج ٣٦٩/٢٣.

عيني بَكتْكَ ولو تُطيق جوانِحِي وجوارِحي أجرتْ عليه نَجيعا
ووَفَيْتَ للمولى الوزيرِ فلمْ تَعِشْ مِنْ بعده شهراً ولا أُسْبُوعا
وبقيتُ بعدَكما فلو كان الرَّدى بيدي لفارقتُ الحياةَ جميعا[1]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٣٧٢/٢٣.



٨٧ ـ باب في آداب السفر

❑ قال ابن عمر لأسلم مولى عمر: يا أبا خالد، إني أرى أمير المؤمنين يَلزمك لُزوماً لا يلزمه أحداً من أصحابك، لا يخرج سفراً إلا وأنت معه، فأخبرني عنه قال: لم يكن أولى القوم بالظل، وكان يرحّل رواحلَنا ويُرحِّل رحله وحده، ولقد فَرِغْنا ذات ليلة، وقد رحّل رواحلَنا، وهو يرحّل رَحْله ويرتجز:

لا يَأْخُذِ الليلُ عليك بالهَمْ والبَسَنْ له القميصَ واعتمْ
وكُنْ شَريكَ نافعٍ وأسلَمْ واخدُم القومَ حتى تُخدم[1]

❑ عن مجاهد قال: صحبت ابنَ عمر وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني[2].

❑ وعن الشافعي قال: كان يحيى بن سليم القرشي رجلاً فاضلاً كنا نعده من الأبدال، وكان إذا ركِب حماراً أو دابة، لا يقول له: اغْد، إنما يقول: لا إله إلا الله[3].

❑ قال ابن معين: بلغني أن أيوب السختياني شيّع معمرَ بن راشد،

(١) ج ٤/٩٩.
(٢) ج ٤/٤٥٢.
(٣) ج ٩/٣٠٧.

وصنع له سُفرة[1].

❏ جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج قال: لا تصحب من يَكرُم عليك، فإنْ ساويته في النفقة أضرّ بك، وإن تفضّل عليك استذلّك[2].

❏ ودّع عمر بن عبدالعزيز يزيد بن المهلب وقال: يا يزيدُ اتق الله، فإني وضعت الوليد في لَحْده، فإذا هو يرتكض في أكفانه[3].

❏ وعن أبي جعفر المسندي قال: ودّعت الفضيل بن عياض فقلت: أوصني، قال: كُن ذَنَباً ولا تكن رأساً[4].

❏ الكُديمي: حدثنا علي بن المديني، قال لي أحمد بن حنبل: إني لأشتهي أن أصحبك إلى مكة وما يمنعني إلا خوف أن أملَّك أو تملّني. فلما ودعته، قلت: أوصني، قال: اجعل التقوى زادَك، وانصبِ الآخرةَ أمامَك[5].



---

(1) ج ٨/٧.
(2) ج ٢٤١/٧.
(3) ج ٥٠٤/٤.
(4) ج ٦٦٠/١٠.
(5) ج ٣٠١/١١.

٨٨ ـ باب فضل قراءة القرآن

❑ عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعريُّ إلى عمر فقال لي: كيف تركت الأشعري؟ قلت: تركتُه يعلّم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيّسٌ ولا تُسْمِعْها إياه[١].

❑ عن الحسن أن عامر بن عبد قيس كان يقول: من أُقرىء؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن، ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يُقرىء الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشائين، ثم ينصرف إلى منزله فيأكل رغيفاً وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته ثم يتسحر رغيفاً ويخرج[٢].

❑ قال إبراهيم: كان علقمة يقرأُ القرآن في خَمْس[٣].

❑ عن أبي وائل شقيق بن سلمة: تعلمت القرآن في شهرين[٤].

❑ عن يحيى بن سعيد قال: سُئل سعيد بن المسيب عن آية فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً[٥].

---

(١) ج ٣٩٠/٢.
(٢) ج ١٦/٤.
(٣) ج ٥٧/٤.
(٤) ج ١٦٢/٤.
(٥) ج ٢٤٢/٤.

❑ قال أبو إسحاق: كان أبو عبدالرحمٰن السلمي يُقرىء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة[1].

❑ قال إسماعيل بن أبي خال: كان أبو عبدالرحمٰن السلمي يُعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات[2].

❑ عن أبي جعفر الفراء عن أبيه عن أبي عبدالرحمٰن السلمي أنه جاء وفي الدار جِلالٌ وجُزُر فقالوا: بعث بها عمرُو بن حُريث لأنّك علّمت ابنَه القرآن، فقال: رُدَّ، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً[3].

❑ عن عطاء بن السائب قال: كان رجل يقرأ على أبي عبدالرحمٰن السلمي فأهدى له قوساً فردّها وقال: ألا كان هذا قبلَ القراءة[4].

❑ قال سعيد بن جبير: قرأت القرآن في ركعتين في الكعبة[5].

❑ عن سعيد بن المسيب: أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين[6].

❑ قال سعيد بن جبير: ما مضتْ علي ليلتان بعد مقتل الحسين إلا وأنا أقرأ فيهما القرآن إلا مريضاً أو مسافراً[7].

❑ عن شهر بن حوشب قال: عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات[8].

❑ دخل يحيى بن وثاب مع أبيه الكوفة فقال يحيى: يا أبت آثرت العلم على المال، فأذِن له في المقام، فأقبل على القرآن، وتلا على

---

(١) ج ٢٦٨/٤.
(٢) ج ٢٧٠/٤.
(٣) ج ٢٦٩/٤.
(٤) ج ٢٧١/٤.
(٥) ج ٣٣٣/٤.
(٦) ج ٣٢٥/٤.
(٧) ج ٣٣٦/٤.
(٨) ج ٣٧٣/٤.

أصحاب علي وابن مسعود حتى صار أقرأ أهل زمانه[١].

□ عن عاصم قال: تَعلّم يحيى بن وثاب من عُبيدة بن نضيلة آيةً آيةً، وكان واللّهِ قارئنا[٢].

□ عن ابن شوذب قال: كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قُطعت رجله، وكان وقع فيها الآكلة فنُشرت[٣].

□ قال عمرو بن عبدالرحمٰن بن محيريز: كان جدي يختم في كل جمعة، وربما فرشنا له فلم ينم عليه[٤].

□ كان يزيد بن عبدالله بن الشخير ثقة فاضلاً كبير القدر، بلغنا أنه كان يقرأ في المصحف فرُبما غُشي عليه[٥].

□ عن بجير بن سعد قال: ما رأيت أحداً ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في مصحف له أزرارٌ وعُرىٰ[٦].

□ عن الحسن البصري قال: يا ابنَ آدم واللّهِ إن قرأتَ القرآن، ثم آمنت به، ليطولنَّ في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرنّ في الدنيا بكاؤك[٧].

□ عن الضحاك بن مزاحم قال: حُقّ على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً، وتلا قول الله: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٨].

---

(١) ج ٤/٣٨٠.
(٢) ج ٤/٣٨٠.
(٣) ج ٤/٤٢٦.
(٤) ج ٤/٤٩٥.
(٥) ج ٤/٤٩٤.
(٦) ج ٤/٥٣٨.
(٧) ج ٤/٥٧٥.
(٨) ج ٤/٦٠٠.

❑ حَفَر بشرُ بن منصور قبره، وختم فيه القرآن، وكان وِرْدُه ثلثَ القرآن[1].

❑ قال محرز بن عون: أتيتُ الفضيل بمكة فقال لي: يا محرز وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ما فَعل القرآن؟ والله لو نَزل حرفٌ باليمن، لقد كان ينبغي أن نذهب حتى نسْمَعَه، والله لأنْ تكون راعي الحمر، وأنت مقيم على ما يُحب الله خيرٌ لك من الطواف، وأنت مقيم على ما يكره الله[2].

❑ أن أبا بكر بن عياش مكث أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة.

قال الذهبي: وهذه عبادة يُخضع لها، ولكن متابعة السنة أولى فقد صحّ أن النبي ﷺ نهى عبدَالله بن عمرو أنْ يقرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث، وقال عليه السلام: لم يَفْقَه من قرأ في أقل من ثلاث[3].

❑ لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى هذه الزاوية فقد ختم فيها أخوك ثمانيةَ عشرَ ألف ختمة[4].

❑ وقال سحنون: رأيت عبدالرحمٰن بن القاسم في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببت. قلت: فأي عمل وجدت؟ قال: تلاوة القرآن، قلت: فالمسائل؟ فأشار يُلَشِّيها. وسألته عن ابن وهب، فقال: في عليين[5].

❑ قال محمد بن عاصم الثقفي: سمعت أبا عبدالرحمٰن المُقْرِىء يقول: أنا ما بين التسعين إلى المئة، وأقرأت القرآن بالبصرة ستاً وثلاثين

(١) ج ٨/٣٦٠.
(٢) ج ٨/٤٢٧.
(٣) ج ٨/٥٠٣.
(٤) ج ٨/٥٠٤.
(٥) ج ٩/١٢٢.

سنة، وهاهنا بمكة خمساً وثلاثين سنة[1].

❑ عن ابن معين قال: كان عطاء بن أبي رباح معلم كتاب[2].

❑ عن مالك بن دينار قال: إنَّ الصديقين إذا قُرِىء عليهم القرآن، طربت قلوبهم إلى الآخرة، ثم يقول: خذوا فيتلو، ويقول: اسمعوا إلى قَوْل الصادقِ من فوق عرشه[3].

❑ كان أبو إسحاق السبيعي يقرأ القرآنَ كلَّ ثلاث[4].

❑ عن أحمد بن حنبل قال: كان عطاء بن السائب من خيار عباد الله كان يَخْتِم القرآنَ كلَّ ليلة[5].

❑ قرأ حمزة الزيات على ابن أبي ليلى فكان يقول: إنا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى، وكان من أحسب الناس، ومن أنقط الناس للمصحف، وأخطّه بقلم، وكان جميلاً نبيلاً[6].

❑ قال حفص بن غياث: من جلالة ابن أبي ليلى أنه قرأ القرآن على عشرة شيوخ[7].

❑ عن محمد بن مسعر بن كدام قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأَ نصفَ القرآن[8].

❑ قال سفيان الثوري: وددت أني قرأت القرآن، ووقفت عنده لم أتجاوز إلى غيره[9].

---

(١) ج ١٠/١٦٧.
(٢) ج ٥/٨١.
(٣) ج ٥/٣٦٣.
(٤) ج ٥/٣٩٤.
(٥) ج ٦/١١٢.
(٦) ج ٦/٣١٢.
(٧) ج ٦/٣١٤.
(٨) ج ٧/١٦٥.
(٩) ج ٧/٢٥٥.

❑ وقيل: كان ابن عمار وزير المعتصم يختم القرآن في كل ثلاث، ثم إنه حجّ وجاور[1].

❑ قال عبدالله بن أحمد: كان أبي يقرأ كل يوم سُبعاً، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يُصلي ويدعو[2].

❑ كان البويطي يصوم، ويتلو غالباً في اليوم والليلة ختمة مع صنائع المعروف إلى الناس[3].

❑ عن الحاكم: سمعت الحسن بن أحمد بن موسى، سمعت أبا عبدالله البوشنجي يقول في معنى قول النبي ﷺ: **«لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار»**.

قال: معناه أنَّ من حمل القرآن وقرأه، لم تمسه النار[4].

❑ وكان أبو بكر الأصبهاني يقول: ارتحلت إلى مصر ومعي ثمانون ألف درهم، فأنفقتها على ثمانين ختمة[5].



(١) ج ١٦٥/١١.
(٢) ج ٢١٥/١١.
(٣) ج ٦٠/١٢.
(٤) ج ٥٨٤/١٣.
(٥) ج ٨١/١٤.

٨٩ ـ باب الأمر بتعاهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان

❑ قال أبو الدرداء: لو أُنسيت آية، ولم أجدْ أحداً يُذكرنيها إلا رجلاً بِبَرْك الغمادِ رحلت إليه[(١)].

❑ عن زر بن حبيش قال: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وأيمُ الله إنْ حرضني على الوفادة إلا لقي أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدمت المدينة، أتيت أبي بن كعب وعبدالرحمٰن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي فقال أُبي: يا زِرُّ ما تريد أن تدع من القرآن آيةً إلا سألتني عنها[(٢)]؟

❑ قال أبو العالية: قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار، وقال أيضاً: تعلموا القرآن خمس آيات فإنه أحفظ عليكم، وجبريل كان ينزل به خمس آيات خمس آيات[(٣)].

❑ عن عطاء بن السائب أن أبا عبدالرحمٰن السلمي قال: أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم إذا تعلموا عشر الآيات، لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر، حتى يعملوا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرثُ القرآنَ

---

(١) ج ٣٤٥/٢.

(٢) ج ١٦٨/٤.

(٣) ج ٢٠٨/٤ و٢١١.

بعدَنا قومٌ يشربونه شرب الماء، لا يُجاوز تراقيهم[١].

❏ عن الفضل بن ميمون قال: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة[٢].

❏ عن مجاهد قال: عرضت القرآن ثلاثَ عرضات على ابن عباس، أُوْقِفُه عند كل آية، أسأله فيمَ نزلتْ وكيفَ كانت[٣].

❏ قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أنْ أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت[٤].

❏ قال رجل لأبي جعفر القارىء: هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال: ذاك إذا أحللتَ حلالَه، وحرمتَ حرامَه، وعملت بما فيه[٥].

❏ قال عبدالواحد بن قيس: كانوا يُصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس، وهو جلوس على درج الكنيسة.

كانت دار عطية بن قيس قبلي كنيسة اليهود[٦].

❏ وجمع الزهري القرآنَ في ثمانين ليلة[٧].

❏ عن ابن سعد بن إبراهيم قال: كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن[٨].

❏ قال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش يعرض القرآن، فيمسكون

---

(١) ج ٤/٢٦٩.
(٢) ج ٤/٤٥٠.
(٣) ج ٤/٤٥٠.
(٤) ج ٤/٤٥٤.
(٥) ج ٥/٢٨٨.
(٦) ج ٥/٣٢٥.
(٧) ج ٥/٣٣٢.
(٨) ج ٥/٤٢١.

عليه المصاحف فلا يُخطىء في حرف[1].

☐ قال الأسود بن سالم: سألت الكسائي عن الهمز والإدغام ألكم فيه إمام؟ قال: نعم حمزة كان يهمز ويكسر وهو إمام، لو رأيته لقرّت عينُك من نُسُكِه[2].

☐ قال حسين الجعفي: ربما عطش حمزة بن حبيب، فلا يستسقي كراهية أن يُصادف من قرأ عليه[3].

☐ قيل: إن الأعمش رأى حمزة الزيات مقبلاً فقال: (وبشر المخبتين).

☐ الإمام نافع بن أبي نُعيم حبر القرآن أبو رويم أصله من خراسان قال: قرأتُ على سبعين من التابعين[4].

☐ قيل لأخت مالك: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف التلاوة[5].

☐ عن سَلَم الخواص قال: قلت لنفسي: يا نفسُ اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تُكلميه فجاءت الحلاوة[6].

☐ وعن حسين العنقري قال: لما نزل بعبدالله بن إدريس الموت، بَكَتْ بنتُه، فقال: لا تبكي يا بُنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة[7].

---

(1) ج ٢٣٥/٦.
(2) ج ٩١/٧.
(3) ج ٩١/٧.
(4) ج ٣٣٧/٧.
(5) ج ١٠٩/٨.
(6) ج ١٨٠/٨.
(7) ج ٤٤/٩.

❑ عن تميم الداري أنه قرأ القرآن في ركعة[١].

❑ وقال محمد بن المثنى: بِتُّ ليلةً عند ابن علية، فقرأ ثلث القرآن وما رأيته ضحك قط[٢].

❑ قال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة، يختم القرآن كل ليلة[٣].

❑ وقال علي: كان ورد عبدالرحمٰن بن مهدي يختم كل ليلة نصف القرآن[٤].

❑ قال أحمد بن إبراهيم الطائي الأقطع: حدثنا المزني، سمع الشافعي يقول: حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت (الموطأ) وأنا ابن عشر[٥].

❑ ومن حشمة زينب بنت سليمان العباسية أنها لما حجّت نابها بضعة وخمسون ألف ألف درهم.

وكان في قصرها من الجواري نحوٌ من مئة جارية كلهن يحفظن القرآن[٦].

❑ قال علي بن الحسين الهسنجاني: كان قالون مقرىء المدينة شديد الصمم فكان يَنْظُر إلى شفتي القارىء ويرد[٧].

❑ وكان الإمام الحافظ يعقوب بن إسحاق الحضرمي يُقرىء الناس علانية بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة، وابن المبارك، ويحيى القطان،

---

(١) ج ٩/٧٧.
(٢) ج ٩/١٦٦.
(٣) ج ٩/١٧٩.
(٤) ج ٩/٢٠٣.
(٥) ج ١٠/١١.
(٦) ج ١٠/٢٤١.
(٧) ج ١٠/٣٢٧.

وابن مهدي، والقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، ويحيى اليزيدي، وسليم، والشافعي، ويزيد بن هارون، وعدد كثير من أئمة الدين، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحداً من القراء ولا الفقهاء و الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قراءته، ولا منعوه منها أصلاً، ولو أنكر أحد عليه لنُقل ولاشتهر، بل مدحها غير واحد، وأقرأ بها أصحابه بالعراق، واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة، فما أنكر عليه مسلم، بل تلقاها الناس بالقبول، لقد عومل حمزة مع جلالته بالإنكار عليه في قراءته من جماعة من الكبار، ولم يجرِ مثل ذلك للحضرمي أبداً، حتى نشأ طائفة من متأخرين لم يألفوها، ولا عرفوها فأنكروها ومن جهل شيئاً عاداه، قالوا: لم تتصل بنا متواترة، قلنا: اتصلت بخلق كثير متواترة، وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القراء، وعن المحدثين أحاديث متواترة فقد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظناً فقط، وعن النُحَاة مسائل قطعية، وكذلك اللغويون، وليس من جهل علماً حجة على من علمه، وإنما يقال للجاهل: تعلم، وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم، لا يقال للعالم: اجهل ما تعلم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف، فكثير من القراءات تدعون تواترها، وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها ونحن نقول: نتلو بها وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد، لكونها تلقيت بالقبول، فأفادت العلم، وهذا واقع في حروف كثيرة، وقراءات عديدة، ومن ادعى تواترها فقد كابر الحسَّ، أما القرآن العظيم، سوره وآياته فمتواترة، ولله الحمد، محفوظ من الله تعالى، لا يستطيع أحد أن يبدله ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة، ولو فعل ذلك أحد عمداً لانسلخ من الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩][(١)].

☐ قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخاف أن يُضيع على الناس تتبع الألفاظ، لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ

---

(١) ج ١٠/١٧٠ ـ ١٧٢.

على وجوه إذا كان المعنى واحداً[(١)]

قال الذهبي: وهو محمول على قراءة مَنْ سمع منه ناقلًا من حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها، ورُوي عن حمزة من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض، فهو بَرَص، وما كان فوق الجعودة، فهو قطط، وما كان فوق القراءة ليس بقراءة[(٢)].

❑ وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جاراً لخباب فخرجت يوماً معه إلى المسجد، وهو آخذ بيدي، فقال: (يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه)[(٣)].

❑ قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع، رحمه الله، أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل ثلاث[(٤)].

❑ أخبرنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن، ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع بكى[(٥)].

❑ وقال أبو محمد بن اللبان: حفظت القرآن ولي خمس سنين[(٦)].

❑ قال مكي بن عبدان: كان عبدالله بن طاهر الأمير يحضر بالليل متنكراً إلى مسجد عبدالرحمٰن بن بشر ليسمع قراءته[(٧)].

❑ وسئل عبدالله بن عبدالرحمٰن عن حديث محمد بن كعب: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه. وقيل له: محمد يزعم أن هذا

---

(١) ج ١٨١/٩.
(٢) ج ٣٦٩/٩.
(٣) ج ٢٨٤/١١.
(٤) ج ٤٨٤/١١.
(٥) ج ١٥٠/١٢.
(٦) ج ١٥٠/١٢.
(٧) ٣٤١/١٢.

صحيح، فقال: محمد أبصر مني، لأن همه النظر في الحديث، وأنا مشغول مريض، ثم قال: محمد أكيس خلق الله، إنه عقل عن الله ما أمره به، ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه. إذا قرأ محمد القرآن، شغل قلبه وبصره وسمعه، وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه[1].

❑ وروى الخطيب، عن الحسن بن أبي طالب، عن يوسف القواس: حدثنا إسماعيل الخطبي: سألت أبا قبيصة الضبي - وكان من أدرس من رأيناه للقرآن - عن أكثر ما قرأ في يوم - وكان يوصف بسرعة القراءة.

فامتنع أن يخبرني، فلم أزل به حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف أربع ختم، وبلغت في الخامسة إلى (براءة)، وأذنتُ العصر، قال: وكان من أهل الصدق[2].

❑ عن علي رضي الله عنه (أن النبي ﷺ نهى أن يرفع الرجل صوته بالقرآن قبل العشاء وبعدها، يغلط أصحابه في الصلاة، والقوم يصلون).

قال الذهبي: هذا الحديث صالح الإسناد، فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في لمساجد وقت صلوات الناس فيها، ففي ذلك تشويش بينٌ على المصلين، هذا إذا قرؤوا قراءة جائزة مرتلة فإن كانت قراءتهم دمجاً وهذرمة وبلعاً للكلمات، فهذا حرام مكرر، فقد - والله - عم الفساد، وظهرت البدع، وخفيت السنن، وقلّ القوّال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص لعارضه عدة من علماء الوقت، ولمقتوه وجهّلوه، فلا حول ولا قوة إلا بالله[3].

❑ توفي أبو العباس بن شادل، وكان يختم القرآن كل يوم، وذهب بصره قبل موته بعشرين سنة[4].

---

(١) ج ٤٢٦/١٢.

(٢) ج ٤٩٢/١٣.

(٣) ج ١٦٥/١٤ - ١٦٦.

(٤) ج ٢٦٣/١٤.

❑ قال محمد بن الفضل بن محمد: سمعت جدي يقول: استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ أولاً حتى آذن لك فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة. ففعلت، فلما عيدنا، أذن لي فخرجت إلى مرو، وسمعت بمرو الروذ بن هشام ـ صاحب هشيم، فنعي إلينا قتيبة[١].

❑ يقال: ختم الكتاني شيخ الصوفية محمد بن علي في الطواف اثني عشر ألف ختمة وكان من الأولياء[٢].

❑ قال ابن أبي هاشم: قال رجل لابن مجاهد: لِمَ لا تختار لنفسك حرفاً، قال: نحن إلى أن تعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار[٣].

❑ كان أحمد بن سعيد الهمذاني (ابن عقدة) يؤدب ابن هشام الخزاز فلما حذق الصبي وتعلم، وجه إليه أبوه بدنانير صالحة، فردها فظنّ ابن هشام أنه استقلت، فأضعفها له، فقال: ما رددتها استقلالاً، ولكنْ سألني الصبي أن أعلمه القرآن، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، ولا أستحل أن آخذ منه شيئاً، ولو دفع إلي الدنيا[٤].

❑ قال أبو عبدالله بن بشر القطان: ما رأيت أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد، وكان جارنا، وكان يديم صلاة الليل، والتلاوة، فلكثرة درسه صار القرآن كأنه بين عينيه[٥].

❑ قال محمد بن علي السلمي: قمت ليلة سحراً لآخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً وقال: كتبنا عنه، وكان أحد أوعية العلم، ثقةً، وجيز العبارة مع تديّن وعبادة وورع بيّن، سمعته يقول:

---

(١) ج ٣٧١/١٤ ـ ٣٧٢.
(٢) ج ٥٣٥/١٤.
(٣) ج ٣٤٤/١٥.
(٤) ج ٥٢١/١٥.
(٥) ج ٥٦٥/١٥.

حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأُحضرت مجلس ابن المقرىء ولي أربع سنين[١].

❑ وقال آخر: كان شيخ الإسلام محمد بن أحمد الخياط إمام مسجد ابن جردة بالحريم، لقن العميان دهراً لله، وكان يسأل لهم، وينفق عليهم، بحيث إن ابن النجار نقل في «تاريخه» أن أبا منصور الخياط بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين ألفاً، ثم قال: هكذا رأيت بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ.

قال الذهبي: هذا مستحيل، والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً، فسبقه القلم، فخطّ ألفاً، ومن لقن القرآن لسبعين ضريراً، فقد عمل خيراً كثيراً[٢].

❑ سمعت أحمد بن البندنيجي يقول: سألت أبا جعفر بن أحمد بن القاصّ: هل قرأت على أبي العزّ؟ فقال: لما قَدِم بغداد، أردت أن أقرأ عليه، فطلب مني ذهباً، فقلت: والله إني قادر، ولكن لا أعطيك على القرآن أجراً، فلم أقرأ عليه[٣].

❑ عن أبي الفضل الجوهري الواعظ قال: كنت أتردد إلى الخلعي، فقمت في ليلة مقمرة ظننت الصبح فإذا على باب مسجده فرسٌ حسنة، فصعدت، فوجدت بين يديه شاباً لم أرَ أحسن منه يقرأ القرآن، فجلست أسمع إلى أن قرأ جزءاً، ثم قال للشيخ: آجرك الله. قال: نفعك الله، ثم نزل، فنزلت خلفه، فلما استوى على الفرس، طارت به، فغشي عليّ والقاشي يصيح بي: اصعد يا أبا الفضل، فصعدت، فقال: هذا من مؤمني الجن، يأتي في الأسبوع مرّة يقرأ جزءاً ويمضي[٤].

❑ قال السمعاني: شيخ القراء ابن خيرويه البغدادي ثقة صالحٌ ما له

---

(١) ج ٦٥٣/١٧ و٦٥٤.

(٢) ج ٢٢٣/١٩.

(٣) ج ٤٩٨/١٩.

(٤) ج ٧٦/١٩.

شغل سوى التلاوة والإقراء[1].

❑ وكان الرئيس الكبير علي بن عبدالرحمٰن الصوري من أعيان البلد، ذا حظ من صلاة وصيام ووقار، حكى لي عتيقه نوشتكين أنه سمعه في مرضه يقول: تلوت أربعةَ آلاف ختمة[2].

❑ وأمَّ شيخُ النحاة عبدالله بن علي بمسجد ابن جردة بضعاً وخمسين سنة، وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن، وختم عليه خلقٌ كثيرٌ[3].

❑ وقال بن الجوزي: كنت أقرأ على أبي البركات الأنماطي وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره[4].

❑ قال ابن الحاجب: كان الإمام الخرقي فقيهاً عادلاً صالحاً، يتلو كلّ يومٍ وليلةٍ ختمةً[5].

❑ وكان أبو موسى المدني فيه من التواضع بحيث أنه يُقرىء الصغيرَ والكبير، ويُرشد المبتدىء، رأيته يحفظ الصبيان القرآن في الألواح، وكان يمنع من يمشي معه، فعلت ذلك مرّة، فزجرني، وترددت إليه نحواً من سنةٍ ونصف، فما رأيت منه، ولا سمعت عنه سقطةً تُعاب عليه[6].

❑ وسمعت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يقول: أضافني رجلٌ بأصبهان، فلما تعشّينا كان عنده رجل أكلَ معنا، فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل، فقلت: ما له؟ قالوا: هذا رجلٌ شمسيٌّ، فضاق صدري، وقلت للرجل: ما أضفتني إلا مع كافر! قال: إنه كاتب، ولنا عنده راحة، ثم قمت

---

(١) ج ٩٥/٢٠.
(٢) ج ١٠٨/٢٠ و١٠٩.
(٣) ج ١٣١/٢٠ و١٣٢.
(٤) ج ١٦٣/٢٠.
(٥) ج ١٩٦/٢١ و١٩٧.
(٦) ج ١٥٦/٢١.

بالليل أصلي وذاك يستمع، فلما سمع القرآن تزفّر، ثم أسلم بعد أيام، وقال: لما سمعتك تقرأ وقع الإسلام في قلبي[1].

❑ قال الضياء: وكان العماد المقدسي يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء، لا يخرج إلا لحاجة، يُقرىء القرآن والعلم، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة[2].

❑ ثم قال الضياء: أعرف وأنا صغير أن جميع من كان في الجبل يتعلّم القرآن كان يقرأ على العماد، وختم عليه جماعةٌ، وكان يبعث بالنفقة سراً إلى الناس، ويأخذ بقلب الطالب، وله بِشْرٌ دائم[3].



---

(١) ج ٤٥٣/٢١ و٤٥٤.

(٢) ج ٤٨/٢٢.

(٣) ج ٥٠/٢٢.

٩٠ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع إليه

□ عن أنس: أنّ أبا موسى الأشعري قرأ ليلة فقُمن أزواج النبي ﷺ يستمعن لقراءته، فلما أصبح أُخبر بذلك، فقال: لو عَلمت لحبرتُ تحبيراً، ولشَوَّقت تشويقاً[١].

□ قال أبو عثمان النهدي: ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً أحسن من صوت أبي موسى الأشعري، إنْ كان ليصلي بنا فَنَوَدُّ أنه قرأ البقرةَ من حسن صوته[٢].

□ عن القاسم بن أبي بزة أن ابن عمر قرأ فبلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝٦﴾ فبكى حتى خرَّ وامتنع من قراءة ما بعدها[٣].

□ عن ابن شهاب قال: كان سعيد بن جبير يَؤُمنا يُرجعُ صوتَه بالقرآن[٤].

---

(١) ج ٣٨٨/٢.
(٢) ج ٣٩٢/٢.
(٣) ج ٢٣٦/٣.
(٤) ج ٣٣٣/٤.

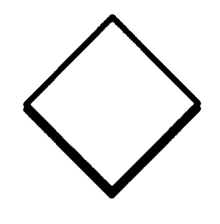
❑ عن الأعمش قال: كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، ربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسن قراءته، وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة، كأنْ ليس في المسجد أحد[1].

❑ عن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: ما رأيت أحداً أخوفَ على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءتُه حزينة شهية بطيئة مترسلة، كأنه يُخاطب إنساناً، وكان إذا مَرّ بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها وسأل، وكانت صلاتُه بالليل أكثر ذلك قاعداً يلقى له الحصير في مسجده فيُصلي من أول الليل ساعة ثم تغلبه عينُه فيُلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح وكأنَّ دأبه إذا نعس نام، ويقال: أشدُّ العبادة ما كان هكذا[2].



(1) ج ٣٨١/٤.

(2) ج ٤٢٨/٨.



٩١ ـ باب الحث على سور وآيات مخصوصة

□ عن أم موسى: كان الحسن بن علي إذا آوى إلى فراشه قرأ الكهف[١].

□ قال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك واواً ولا حرفاً[٢].

□ قيل لهرم بن حيان: أوصِ، قال: قد صدقتني نفسي وما لي ما أوصي به، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل[٣].

□ عن الحسن عن هرم بن حيان أنه قيل له: أوصنا، فقال: أوصيكم بخواتيم البقرة[٤].

□ قال مسروق: من سرَّه أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة[٥].

---

(١) ج ٢٦٠/٣.
(٢) ج ٤٢٥/٣.
(٣) ج ٤٨/٤.
(٤) ج ٤٨/٤.
(٥) ج ٦٨/٤.

❑ عن ابن حرملة قلت لبُرْد مولى ابن المسيب: ما صلاته في بيته؟ قال: ما أدري أنه ليصلي صلاة كثيرة إلا أنه يقرأ بـ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾[1].

❑ قال حميد الأعرج: كان مجاهد رحمه الله يُكْثرُ من سورة الضحى[2].

❑ عن يزيد بن عبيدة قال: من أراد أن يعرف كيف وصف الله نفسه فليقرأ شيئاً من أول الحديد[3].

❑ عن أبي بكر بن داود الزاهد، يقول: كنت بالبصرة أيام القحط فلم آكل في أربعين يوماً إلا رغيفاً واحداً، كنت إذا جعت قرأت ﴿يسٓ ۝١﴾ على نية الشبع، فكفاني الله الجوع[4].

❑ عباس الدوري: سمع يحيى بن معين، يقول: كنت إذا دخلت منزلي بالليل، قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات، فبينما أنا أقرأ، إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا؟ كأنْ ليس إنسانٌ يُحسن يقرأ غيرك؟ فقلت: أرى هذا يسوءك؟ والله لأزيدنك. فَصِرْتُ أقرأها في الليلة خمسين أو ستين مرة[5].

❑ زهير بن صالح: حدثنا أبي قال: سمعت أبي كثيراً يتلو سورة الكهف، وكثيراً ما كنت أسمعه يقول: اللهم سلّم سلّم[6].

❑ سمعت إسحاق بن إبراهيم، وسئل عن رجل ترك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، فقال: من تَرَكَ (ب)، أو (س) أو (م) منها، فصلاته فاسدة، لأن الحمد سبع آيات.

---

(١) ج ٤/٤٢٠.
(٢) ج ٤/٤٥٣.
(٣) ج ٦/٣٠٨.
(٤) ج ١٥/٤٢١.
(٥) ج ١١/٨٧.
(٦) ج ١١/٢٢٢.

وقال ابن المبارك: مَنْ تركها، فقد ترك مئة وثلاث عشرة آية من كتاب الله تعالى[1].

❑ عن أنس بن مالك، قال: افتتح أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ البقرة في يوم عيد فطر أو أضحى، فقلت: يقرأ عشر آيات، فلما جاوز العشر، قلنا: يقرأ مئة آية، حتى قرأها، فرأيت أشياخ أصحاب محمد ﷺ يميلون[2].

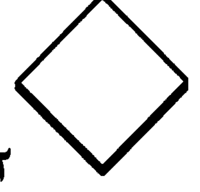
❑ وروى أبو الفضل عبيدالله الزهري، عن أبيه عبدالرحمٰن، عن إبراهيم الحربي، قال: ما أنشدت بيتاً قط إلا قرأت بعده: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاثاً[3].

❑ قرأ بخط أبي الحسن بن الزاغوني: قرأ أبو محمد الضرير علي القرآن لأبي عمرو، ورأيت في المنام رسول الله ﷺ وقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخره بهذه القراءة، وهو يسمع، ولما بلغت في الحج إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الحج: ١٤] الآية، أشار بيده أي: اسمع، ثم قال: هذه الآية من قرأها، غُفر له، ثم أشار أن اقرأ، فلما بلغت أول يس، قال لي: هذه السورة من قرأها، أمن من الفقر، وذكر بقية المنام[4].

❑ قال الضياء: كان ابن قدامة المقدسي يُصلي بخشوع، ولا يكاد يصلي سنّة الفجر والعشاءين إلا في بيته، وكان يصلي بن العشاءين أربعاً بـ«السجدة» و«يس» و«الدخان» و«تبارك» ولا يكاد يخل بهن، ويقوم السّحر بسبع وربما رفع صوته وكان حسن الصوت[5].



(١) ج ٣٦٩/١١.
(٢) ج ٢٦٢/١٣.
(٣) ج ٣٦٠/١٣.
(٤) ج ٦٠٧/١٩.
(٥) ج ١٧١/٢٢.



٩٢ ـ فضل الصلوات المكتوبة والمحافظة عليها جماعة في المساجد والسعي إليها

❑ عن عبدالله بن واقد: رأيت ابن عمر يصلي فلو رأيته رأيته مقلولياً ورأيته يفت المسك في الدهن يدهن به(١).

❑ قال طاووس: ما رأيت مصلياً مثل ابن عمر أشد استقبالاً للقبلة بوجهه وكفيه وقدميه(٢).

❑ قال أنس بن سيرين: كان أنس بن مالك أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر(٣).

❑ عن عبيدالله بن عدي أنه دخل على عثمان وهو محصور، وَعَليٌّ يصلي بالناس فقال: يا أميرَ المؤمنين إني أتحرج أنْ أصلي مع هؤلاء، وأنت الإمام، فقال: إن الصلاةَ أحسنَ ما عمِل الناسُ، فإذا رأيت الناس محسنين فأحسن معهم(٤).

❑ قيل لعامر بن عبد قيس: أتُحدِّثُ نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها

---

(١) ج ٣/٢٢٣.
(٢) ج ٣/٢٣٥.
(٣) ج ٣/٤٠٠.
(٤) ج ٣/٥١٤.

بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي[1].

❑ قال سعيد بن جبير: قال لي مسروق: ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نُعَفِّر وجوهنا في التراب، وما آسى على شيء إلا على السجود لله تعالى[2].

❑ عن أبي العالية قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه فأتفقد صلاته، فإن وجدته يُحسنها أقمت عليه، وإن أجده يضيعها رحلت ولم أسمع منه، وقلت: هو لما سواها أضيع[3].

❑ كان أبو رجاء العطاردي يقول: ما آسى على شيء من الدنيا إلا أعفر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات[4].

❑ قال زبيد: رأيت زاذان الكندي يصلي كأنه جذع[5].

❑ عن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار، فما رفع حتى طفئت، فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى[6].

❑ كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له فقال: أتدرون بين يدي من أقوم وأناجي وأنه كان إذا توضأ اصفرَّ[7].

❑ كان يقال لأبي بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي: راهبُ قريش لكثرة صلاته وكان مكفوفاً[8].

---

(1) ج ٤/١٧.
(2) ج ٤/٦٦.
(3) ج ٤/٢٠٩.
(4) ج ٤/٢٥٥.
(5) ج ٤/٢٨١.
(6) ج ٤/٣٩٢.
(7) ج ٤/٣٩٢.
(8) ج ٤/٤١٧ بتصرف.

❑ عن عبدالله بن مسلم بن يسار: إن أباه كان إذا صلى كأنه وتد، لا يميل لا هكذا ولا هكذا[1].

❑ قال غيلان بن جرير: كان مسلم بن يسار إذا صلى كأنه ثوبٌ مُلقى[2].

❑ قال ابن شوذب: كان مسلم بن يسار يقول لأهله: إذا دخلت في الصلاة، تحدثوا فلست أسمع حديثكم[3].

ورُوي أنه وقع حريق في داره وأطفىء فلما ذكر ذلك له قال: ما شعرت[4].

❑ قال الأعمش: ربما رأيتُ إبراهيم النخعي يصلي، ثم يأتينا فيمكث ساعة كأنه مريض[5].

❑ سُئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة قال: غَضُّ البصر، وخفض الجناح، ولين القلب وهو الحزن، الخوف[6].

❑ عن ضمرة بن ربعية قال: حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة فما رأيته مضطجعاً في المحمل في ليل ولا نهار قط كان يصلي فإذا غلبه النوم استند إلى القتب[7].

❑ عن بشر بن المنذر قال: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع[8].

---

(١) ج ٥١١/٤.
(٢) ج ٥١٢/٤.
(٣) ج ٥١٢/٤.
(٤) ج ٥١٢/٤.
(٥) ج ٥٢٤/٤.
(٦) ج ١١٦/٧.
(٧) ج ١١٩/٧.
(٨) ج ١١٩/٧.

❑ قال الوليد بن زيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعناه بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي[1].

❑ عن خالد بن عمرو قال: رأيت مسعر بن كدام كأن جبهته ركبة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته[2].

❑ قال ابن وهب: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نودي بالعشاء[3].

❑ عن علي بن الفضيل: رأيت سفيان الثوري ساجداً فطفت سبعة أسابيع (يعني أشواط) قبل أن يرفع رأسه[4].

❑ أبلى معاوية بن يسار الأشعري سجادين وشرع في الثالثة موضع ركبتيه ووجهه ويده من كثرة صلاته ـ رحمه الله[5] ـ.

❑ عن ابن وهب قال: كنا نجلس إلى حيوة بن شريك في الفقه فيقول: أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي، ثم فعل ذلك[6].

❑ قال نصر بن علي الجهضمي: رأيت يزيد بن زريع في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أُدخلت الجنة، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة الصلاة[7].

❑ قال ابن الأعرابي: كان ورد ضيغم بن مالك البصري في اليوم والليلة أربع مائة ركعة وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكّائين[8].

---

(١) ج ٧/١١٩.
(٢) ج ٧/١٦٥.
(٣) ج ٧/٢٦٦.
(٤) ج ٧/٢٧٧.
(٥) ج ٧/٣٩٨.
(٦) ج ٦/٤٠٥.
(٧) ج ٨/٢٩٧.
(٨) ج ٨/٤٢١.

❏ وقال أحمد بن سنان: رأيت وكيعاً إذا قام في الصلاة، ليس يتحرك منه شيء، لا يزول ولا يميل على رجل دون الأخرى(١).

❏ قال أحمد بن سنان القطان: ما رأينا عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار(٢).

❏ وقال أحمد بن سنان: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، يقوم كأنه أسطوانة(٣).

❏ وعن سعيد بن بريد الصوفي قال: ما ظننت أن أحداً يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله(٤).

❏ ومنهم يعقوب الحضرمي، لم يُرَ في زمنه مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً نقياً ورعاً زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة، ولم يشعر، وَرُدّ إليه فلم يشعر لشغله بعبادة ربه، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يَحْبِس ويُطلق(٥).

❏ وقال المزني: قال الشافعي: يقال لمن ترك الصلاة لا يعملها: فإنْ صليت وإلا استتبناك، فإن تبت، وإلا قتلناك، كما تكفر، فنقول إن آمنت وإلا قتلناك(٦).

❏ سمعنا يحيى بن معين يقول: كان المعلى بن منصور يوماً يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير فما التفت ولا انفتل حتى أتمّ صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ(٧).

---

(١) ج ١٥٧/٩.
(٢) ج ٣٦٠/٩.
(٣) ج ٣٧٠/٩.
(٤) ج ٥٨٦/٩.
(٥) ج ١٧٣/١٠.
(٦) ج ٣٣/١٠.
(٧) ج ٣٦٨/١٠.

❑ قال عبدان الأهوازي: كنا لا نصلي خلف هُدبة بن خالد من طول صلاته، يُسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة، وكان أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه، وكل شيء حتى في صلاته[1].

❑ سمعت بكر بن منير قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري يُصلي ذات ليلة فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة. فلما قضى الصلاة، قال: انظروا أيش آذاني.

وقال محمد بن أبي حاتم: دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه فلما صلّى بالقوم الظهر، قام يتطوع، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أَبَره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده. فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة، فأحببت أنْ أُتمها[2]!!

❑ سمعت الواعظ أبا عبدالله القزويني يقول: إذا صليت مع عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي فسلّم إليه نفسك، يعمل بها ما شاء. دخلنا يوماً بغلس على عبدالرحمٰن في مرض موته، فكان على الفراش قائماً يصلي، وركع فأطال الركوع[3].

❑ وقال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبو حاتم الرازي، ومحمد بن نصر المروزي، فأما ابن نصر، فما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبوراً أقعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك[4].

❑ وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من

---

(١) ج ٤٣١/١١.
(٢) ج ٤٤٢/١٢.
(٣) ج ٢٦٦/١٣ ـ ٢٦٧.
(٤) ج ٣٦/١٤.

محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبُّه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، وكان يضع ذقنه على صدره، فينتصب كأنه خشبة منصوبة، قال: وكان أحسنَ الناس خُلقاً، كأنما فقىء في وجهه حب الرمان، وعلى خديه كالورد، ولحيته بيضاء[1].

❑ عن ابن المسيب قال: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة[2].

❑ وعنه أيضاً قال: ما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[3].

❑ كان الربيع بن خُثَيْم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج فقيل له: قد رُخِّص لك. قال: إني أسمع حي على الصلاة، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حَبْواً. وقيل إنَّهُ قال: ما يَسرُّني أن هذا الذي بي بأعتى الدَّيْلم على الله[4].

❑ عن تميم بن سلمة أن أبا عبدالرحمٰن السلمي كان إمام المسجد يُحمل في اليوم المطير[5].

❑ قال أحمد العجلي: يحيى بن وثاب تابعي ثقة مقرىء يؤم قومه، وقد أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي، واستثنى يحيى بن وثاب فصلّى بهم يوماً ثم ترك[6].

❑ كان فتح الموصلي يصيد السمك فشغلته سمكة عن صلاة الجماعة فتركه، فكان يُوقد في أَتُون ـ يعني الفرن[7] ـ.

---

(1) ج ٢٦/١٤ ـ ٣٧.
(2) ج ٢٢١/٤.
(3) ج ٢٢١/٤.
(4) ج ٢٦٠/٤.
(5) ج ٢٦٩/٤.
(6) ج ٣٨١/٤.
(7) ج ٣٤٩/٧.

❑ وروى عباس الدوري: عن يحيى قال: لم آت قط عبدالله بن داود، ولم أجلس إليه، كنت أراه في الجامع[1].

❑ عن الأعمش قال: كان يحيى بن وثّاب إذا قضى صلاته مكث ملياً، تعرف فيه كآبة الصلاة[2].

❑ قال محمد بن المبارك الصوري: كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[3].

❑ قال يحيى بن معين: إن يحيى بن سعيد لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة[4].

❑ قال عبدالرحمٰن رستة: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياماً؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة. وحضرته صبيحة بُنيَ على ابنته، فخرج فأذن ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما: يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله! أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة، فخرجا بعدما صلى، فبعث بهما إلى مسجدٍ خارج من الدرب.

قال الذهبي: هكذا كان السلف في الحرص على الخير[5].

❑ عن الأوزاعي قال: كان عندنا ببيروت صياد، يخرج يوم الجمعة يصطاد، ولا يمنعه مكانُ الجمعة، فخرج يوماً، فَخُسِفَ به وببغلته، فلم يبق منها إلا أذناها وذنبها[6].

❑ يقال: كان المزني إذا فاتته صلاة الجماعة صلى تلك الصلاة خمساً

(١) ج ٣٤٨/٩.
(٢) ج ٣٨١/٤.
(٣) ج ٣٤/٨.
(٤) ج ١٨١/٩.
(٥) ج ٢٠٤/٩.
(٦) ج ٣٨٢/١٠.

وعشرين مرة[١].

❑ وروي عن محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية، أنه كان به وجع الخاصرة، فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة، فكان إذا نودي بالصلاة يُحمل على ظهر رجل، فقيل له: لو خففت على نفسك؟! قال: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف، فاطلبوني في المقبرة[٢].

❑ وكان حياةُ بن قيس الأنصاري ملازماً لزاويته بحرّان منذ خمسين سنة، لم تفته جماعةٌ إلا من عذر شرعيّ[٣].

❑ عن ابن شهاب: قلت لسعيد بن المسيب: لو تَبَدَّيت، وذكرتُ له الباديةَ وعَيْشَها والغنم، فقال: كيف بشُهود العتمة[٤].

❑ قال ثابت: كان ابن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس[٥].

❑ قال ابن أخي بشر بن منصور: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها[٦].

❑ وقال محمد بن عمران: سمعت محمد بن سماعة التميمي يقول: مكثتُ أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمساً وعشرين صلاة، أريد التضعيف[٧].

❑ حدثني أبو بكر الدينوري قال: لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه - في آخره - ابنُ جرير طلب ماء ليجدد وضوءه، فقيل

---

(١) ج ٤٩٥/١٢.
(٢) ج ٣٤٦/١٦.
(٣) ج ١٨٢/٢١.
(٤) ج ٢٢٨/٤.
(٥) ج ٢٦٤/٤.
(٦) ج ٣٦٠/٨.
(٧) ج ٦٤٦/١٠.

له: تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر. فأبى وصلى الظهر مفردة، والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها[١].

فصل في فضل المشي إلى المساجد

❑ عن أبي حازم قال: ما رأيت رجلاً ألزم لمسجد رسول الله من عطاء بن يسار[٢].

❑ عن الحسن البصري قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد، حتى جاءه المؤذن، فقام فرأيت أثر الحصى على جنبه[٣].

❑ قال ميمون بن مهران: إذا أتى رجل إلى باب سلطان فاحتجب عنه فليأت بيوت الرحمٰن فإنها مفتحة، فَلْيصل ركعتين وليسأل حاجته[٤].

❑ عن ابن جرير قال: اختلفتُ إلى عطاء بن أبي رباح ثماني عشرة سنة، وكان يبيت في المسجد عشرين سنة[٥].

❑ مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد[٦].

❑ عن محمد بن العباس الفربري قال: كنت جالساً مع أبي عبدالله البخاري بفربر في المسجد، فدفعتُ من لحيته قذاة مثل الذرة أذكرها، فأردت أن ألقيها في المسجد، فقال: ألقها خارجاً من المسجد[٧].

❑ قال الحاكم: كان المسجد فراش أبي عمرو بن حمدان الحيري نيفاً وثلاثين سنة، ثم لما عمي وضعف، نقل إلى بعض أقاربه بالحيرة[٨].

---

(١) ج ٢٧٦/١٤.
(٢) ج ٤٤٩/٤.
(٣) ج ٥٦٨/٤.
(٤) ج ٧٥/٥.
(٥) ج ٣٢٧/٦.
(٦) ج ٤٤٨/٧.
(٧) ج ٤٤٥/١٢.
(٨) ج ٣٥٨/١٦.

فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها

❑ كان مطرف بن عبدالله العامري يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة أدلج على فرسه فربما نَوّر له سوطُه فأدلج ليلة حتى إذا كان عند القبور هَوّمَ على فرسه قال: فرأيت أهلَ القبور صاحبَ كل قبر جالساً على قبره، فلما رأوني قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة، قلت: أتعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، نعلم ما تقول الطيرُ فيه، قلت: وما تقول الطير؟ قلوا: تقول: سلامٌ سلامٌ من يوم صالح[1].

❑ قال الأصمعي: قيل لعبدالملك: عَجّل بك الشيب، قال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة[2].

❑ وقيل: كان له ـ أي علي بن الحسين ـ كساء أصفر يلبسه يوم الجمعة[3].

❑ كان الحسن يصفر لحيته كل جمعة[4].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: مضيت مع أبي يوم جمعة إلى الجامع، فوافقنا الناس قد انصرفوا. فدخل إلى المسجد، وكان معنا إبراهيم بن هانىء، فتقدم أبي فصلى بنا الظهر أربعاً. وقال: قد فعله ابنُ مسعود بعلقمة والأسود[5].

❑ روى عبدان الجواليقي عن هشام بن عمّار، قال: ما أَعدْتُ خطبة منذ عشرين سنة، ثم قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله[6].

❑ روى مالك بن يفول عن رجل أنه عدّ على ابن الأسود يوم الجمعة

---

(١) ج ١٩٣/٤.
(٢) ج ٢٤٨/٤.
(٣) ج ٣٩٧/٤.
(٤) ج ٥٧٣/٤.
(٥) ج ٢٩٨/١.
(٦) ج ٤٣٠/١١.

قبل الصلاة ستاً وخمسين ركعة[1].

❑ عن أبي رُزين قال: خطبنا الحسنُ بن علي يوم جمعة، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها[2].

❑ كان أبو طاهر الباقلاني أكثر معرفة من أبي الفضل بن خيرون، وكان زاهداً، حسن الطريقة، ما حدّث في الجامع، وكان يقول لنا: أنا بِحُكْمِكُم إلا يومَ الجمعة فإنه للتكبير والتلاوة[3].

فصل استحباب جعل النوافل في البيت

❑ عن نافع أن عمر كان يحيي بين الظهر والعصر[4].

❑ قال نُسَيْر بن ذُعْلُوق: ما تَطَوّع الربيع بن خثيم في مسجد الحي إلا مرة[5].

❑ عن عاصم الأحول قال: بلغني أن أبا عثمان النهدي كان يصلي ما بين المغرب والعشاء مائة ركعة[6].

❑ عن يحيى بن سعيد الأنصاري: أول من صلى بين الظهر والعصر عبدُالملك بن مروان وفتيان معه كانوا يصلون إلى العصر[7].

❑ قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله من بشر بن منصور كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة[8].

---

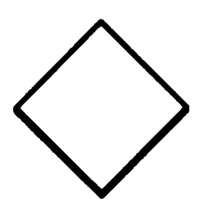
(١) ج ١١/٥.
(٢) ج ٢٦٢/٣.
(٣) ج ١٤٤/١٩.
(٤) ج ٢٣٥/٣.
(٥) ج ٢٦١/٤.
(٦) ج ١٧٧/٤.
(٧) ج ٢٤٨/٤.
(٨) ج ٣٦٠/٨.

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: يزيد بن هارون ثقة ثبت متعبّد حسن الصلاة جداً، يصلي الضحى ست عشرة ركعة بها من الجودة غير قليل، قال: وكان قد عميَ[1].



---

(١) ج ٣٦١/٩.



٩٣ ـ باب قيام الليل

□ قال أبو عثمان النهدي: تضيفني أبو هريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُون الليل أثلاثاً، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ويوقظ هذا، قلت: يا أبا هريرة كيف تصوم؟ قال: أصوم من كل شهر ثلاثة أيام[١].

□ كان أبو رفاعة العدوي يقول: ما عَزَبَتْ عني سورة البقرة منذ علّمنيها رسول الله ﷺ أخذت معها ما أخذت من القرآن، وما وجع ظهري من قيام الليل[٢].

□ كان أبو برزة الأسلمي يقوم إلى صلاة الليل فيتوضأ ويوقظ أهله رضي الله عنه، وكان يقرأ بالستين إلى المئة[٣].

□ أن ابن عمر كان له مهراس فيه ماء، فيصلي فيه ما قدر له، ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطائر، ثم يقوم فيتوضأ ويُصلي، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة[٤].

□ عن نافع عن ابن عمر أنه كان يُحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا

---

(١) ج ٦٠٩/٢.
(٢) ج ١٥/٣.
(٣) ج ٤٣/٣.
(٤) ج ٢١٥/٣.

نافع أسَحَرنا؟ فأقول: لا، فيُعاود الصلاة، إلى أن أقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح[1].

❑ عن ابن أبي مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب كيف قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾ فجعل يرتل يكثر من ذلك النشيج[2].

❑ عن ثُمامة قال: كان أنس يصلي حتى تَفَطَّر قدماه دماً مما يطيل القيام رضي الله عنه[3].

❑ عن معاذة قالت: كان أبو الصهباء (صلة بن أشيم) يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً[4].

❑ قال بشر: وولي حفص بن غياث القضاء من غير مشورة أبي يوسف، فاشتد عليه فقال لي ولحسن اللؤلؤي: تتبعا قضاياه، فتتبعنا قضاياه فلما نَظَر فيها قال: هذا من قضاء ابن أبي ليلى، ثم قال: تتبعوا الشروط والسجلات، ففعلنا، فلما نظر فيها قال: حفصٌ ونظراؤه يُعانون بقيام الليل[5].

❑ قال ليث بن عاصم: رأيت أبا شجاع القتباني إذا أصبح عَصَب ساقَه بمُشَاقةٍ وبِزْرِ كَتّان من طول التهجد رضي الله عنه[6].

❑ قال بقية: قال لنا رجل في قرية أبي بكر بن أبي مريم وهي كثيرة

---

(١) ج ٣/٢٣٥.
(٢) ج ٣/٣٤٢.
(٣) ج ٣/٤٠٠.
(٤) ج ٣/٤٩٧.
(٥) ج ٦/٣١٣.
(٦) ج ٦/٤١١.

الزيتون: ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام أبو بكر إليها ليلته جمعاء[١].

❑ قال الأوزاعي: مَنْ أطال قيام الليل، هَوَّن الله عليه وقوفَ يوم القيامة[٢].

❑ عن سلمة بن سلام قال: نزل الأوزاعي على أبي، ففرشنا له فراشاً فأصبح على حاله، ونزعت خفيه فإذا هو مبطن بثعلب[٣].

❑ عن أبي مسهر قال: ما رئي الأوزاعي باكياً قط ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه. وإنما كان يبتسم أحياناً كما روي في الحديث، وكان يُحيي الليل صلاةً وقرآناً وبكاءً، وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي، وتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل[٤].

❑ قال أبو عبدالرحمٰن المقرىء: ما رأيت أحداً أصبر على طول القيام من عبدالعزيز بن أبي رواد[٥].

❑ قال عبدالرزاق: لما قَدِم سفيان الثوري علينا، طبخت له قدر سكباج، فأكل، ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: يا عبدَالرزاق اعلف الحمار وكُدَّه، ثم قام يصلي حتى الصبح[٦].

❑ كان الربيع بن صبيح من عباد أهل البصرة وزهّادهم، كان يُشَبّه بيتُه بالليل بالنحل[٧].

---

(١) ج ٧/٦٥.
(٢) ج ٧/١١٩.
(٣) ج ٧/١١٩.
(٤) ج ٧/١٢٠.
(٥) ج ٧/١٨٥.
(٦) ج ٧/٢٧٧.
(٧) ج ٧/٢٨٨.

□ قال وكيع: كان الحسن بن صالح وأخوه وأمهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكل واحد يقوم ثلثاً، فماتت أمهما فاقتسما الليل، ثم مات عليٌّ فقام الحسن الليل كله[1].

□ عن أم سعيد (جارة لداود الطائي) قالت: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل، لا يهدأ وربما ترنم في السحر بالقرآن، فأرى أن جميع النعيم قد جمع في تَرَنُّمه وكان لا يُسرج عليه[2].

□ أن العلاء بن زياد كان يحيي ليلة الجمعة فنام ليلة جمعة فأتاه من أخذ بناصيته فقال: قم يا ابن زياد، فاذكر الله يذكرك، فقام، فما زالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات[3].

□ قال أبو الأشهب: كان أبو رجاء العطاردي يختم بنا في قيام لكل عشرة أيام[4].

□ قال ابن الجوزي: كان الناس يتعملون من هدي همام بن الحارث وسمته، وكان طويلَ السهر[5].

□ عن هلال بن يساف قال: دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة[6].

□ قالت معاذة العدوية: عجبت لعينٍ تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظُلَمِ القبور[7].

---

(١) ج ٧/٣٨.
(٢) ج ٧/٤٢٤.
(٣) ج ٤/٢٠٥.
(٤) ج ٤/٢٥٧.
(٥) ج ٤/٢٨٤.
(٦) ج ٤/٣٢٤.
(٧) ج ٤/٥٠٩.

❑ عن عبدالكريم يقول: كان طلق بن حبيب لا يركع إذا افتتح سورة البقرة حتى يبلغ العنكبوت، وكان يقول: أشتهي أن أقومَ حتى يشتكي صُلْبي[1].

❑ عن الوليد بن مسلم قال: كان سعيد بن عبدالعزيز يُحيي الليل فإذا طلع الفجر جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد[2].

❑ قال عيسى بن زغبة: كان المفضل بن فضالة قاضياً علينا، وكان مجاب الدعوة، وكان مع ضعف بدنه يُطيل القيام[3].

❑ وكان ضيغم بن مالك البصري ينام ثلث الليل ويقوم ثُلثيه[4].

❑ قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها - يعني نفسه[5] -.

❑ عن يحيى بن أيوب: حدثني بعضُ أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه، أن وكيعاً كان لا ينام حتى يقرأ جزأه من كل ليلةٍ ثُلثَ القُرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس، فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر[6].

❑ وقال ابن المديني: دخلت على امرأة عبدالرحمٰن بن مهدي، وكنت أزورها بعد موته، فرأيت سواداً في القبلة، فقلت: ما هذا؟ قالت: موضع استراحة عبدالرحمٰن، كان يُصلي بالليل، فإذا غلبه النوم وضع جبهته عليه[7].

---

(١) ج ٦٠٢/٤.
(٢) ج ٣٥/٨.
(٣) ج ١٧٢/٨.
(٤) ج ٤٢١/٨.
(٥) ج ٣٩٧/٨.
(٦) ج ١٤/٩.
(٧) ج ١٤٨/٩ - ١٤٩.

❑ عن عاصم بن علي قال: كنت أنا ويزيد بن هارون عند قيس بن الربيع، فأما يزيد، فكان إذا صلى العتمة، لا يزال قائماً حتى يُصلي الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة(١).

❑ وقال محمد بن إسماعيل الصائغ نزيل مكة: قال رجل ليزيد بن هارون: كم جزؤك؟ قال: وأنام من الليل شيئاً؟ إذاً لا أنامَ اللّهُ عيني(٢).

❑ وقال موسى بن طريف: كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار، فيلمسه بيده، ويقول: واللّهِ إنَّك لطيبٌ، واللّهِ إنك لباردٌ، والله لا عَلَوتُك الليلة، وكان يصلي الفجر بوضوء العتمة(٣).

❑ حدثني حسين الكرابيسي: بِتُّ مع الشافعي ليلة، فكان يُصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر، فمئة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تَعَوّذ، وكأنما جُمع له الرجاء والرهبة جميعاً(٤).

❑ قال أحمد: وسمعت أبا سليمان الداراني يقول: لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً(٥).

❑ قال أبو بكر بن الأنباري: أنَّ أبا عبيد ـ رحمه الله ـ يَقسم الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه(٦).

❑ أبو زرعة الرازي: سمعت أبا جعفر الجمال يقول: أتينا وكيعاً، فخرج بعد ساعة، وعليه ثياب مغسولة، فلما بصرنا به، فزعنا من الثور

---

(١) ج ١٩٩/٩.
(٢) ج ٣٦٠/٩ ـ ٣٦١.
(٣) ج ٨٥/٩.
(٤) ج ٣٥/١٠.
(٥) ج ١٨٤/١٠.
(٦) ج ٤٩٧/١٠.

الذي رأيناه يتلألأ من وجهه، فقال رجل بجنبي: أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور[١].

❑ مرّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا فإنّ هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحيى الليل بعد ذلك حتى مات[٢].

❑ أحمد بن مروان في (المجالسة): حدثنا إبراهيم الحربي، حدثنا داود بن رشيد، قال: قمت ليلة أصلي، فأخذني البرد لما أنا فيه من العري، فأخذني النوم، فرأيت كأن قايلاً يقول: يا داودُ، أَنَمْناهم وأَقَمْناك فتبكي علينا؟ قال الحربي: فأظن داود ما نام بعدها، يعني: ما ترك تهجد الليل[٣].

❑ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يقرأ كل يوم سبعاً، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو[٤].

❑ وقال المروذي: رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقوم لورده قريباً من نصف الليل حتى يقارب السحر، ورأيته يركع فيما بين المغرب والعشاء[٥].

❑ عن عاصم بن عصام البيهقي، يقول: بِتُّ ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل[٦].

❑ قال أحمد بن عطاء: سمعت عبدالله بن أحمد بن أبي الحواري،

---

(١) ج ١٥٧/٩.
(٢) ج ٣٣/١١.
(٣) ج ١٣٤/١١.
(٤) ج ٢١٥/١١.
(٥) ج ٢٢٣/١١.
(٦) ج ٢٩٨/١١.

يقول: كنا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول: قد مات. ثم نسمع ضحكة حتى نقول: قد جُنّ[1].

❑ قال محمد بن عوف الحمصي: رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس، فلما صلى العتمة قام يصلي، فاستفتح بال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فطفت الحائط كله ثم رجعت، فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت، ومررت في السحر، وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فلم يزل يرددها إلى الصبح[2].

❑ سمعت الجنيد يقول: ما رأيتُ أعبدَ لله من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئي مضطجعاً إلا في علة الموت[3].

❑ وكان أبو عبدالله البخاري يُصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك، ولم توقظني. قال: أنت شاب، ولا أحب أن أفسد عليك نومك[4].

❑ قال الخلدي: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار[5].

❑ قيل: إن أبا القاسم حماس بن مروان الهَمْدَاني قام من الليل، فوجد والديه والعجوز والخادم يتهجدون، فسُر بذلك[6].

❑ قال الحاكم: قال لي محمد بن أحمد السكري سبط جعفر بن أحمد الحصيري: كان جدي قد جزّأ الليل ثلاثة أجزاء: ثُلثاً يصلي، وثلثاً

---

(1) ج ١٢/٨٧.
(2) ج ١٢/٨٧ ـ ٨٨.
(3) ج ١٢/١٨٦.
(4) ج ١٢/٤٤١.
(5) ج ١٤/٧٦ ـ ٧٧.
(6) ج ١٤/٢١٥.

يصنف، وثلثاً ينام، وكان مرضه ثلاثة أيام، لا يفتر عن قراءة القرآن[1].

□ وقال حسين بن خاقان: كان أبو العباس أحمد بن محمد الآدمي ينام في اليوم والليلة ساعتين[2].

□ حدثنا الحسن بن زياد قال: أخذ الفضيل بن عياض بيدي فقال: يا حسنُ ينزل الله إلى سماء الدنيا، فيقول: كَذَب من ادّعى محبتي، فإذا جنّه الليل نام عني[3].

□ قال: وسمعت عبدالله بن علي بن خمشاء يقول: ما أعلم أنَّ أبي تركَ قيامَ الليل[4].

□ وقال المسبحي: كان أبو بكر بن الحداد الكناني فقيهاً عالماً كثير الصلاة والصيام، يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويختم القرآن في كل يوم وليلة قائماً مُصلياً[5].

□ قال الحاكم: سمعت محمد بن حمدون، يقول: صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين، فما رأيته قط ترك قيام الليل لا في سفر ولا حضر[6].

□ أن أبا بكر أحمد بن محمد بن جُميع كان يقوم الليل كله. فإذا صلى الفجر نام إلى الضحى، وإذا صلى الظهر يركع إلى العصر. إلى أن قال: وكانت هذه عادته[7].

□ قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف يقول: كنت في بدايتي ربما

---

(١) ج ١٤/٢١٩.
(٢) ج ١٤/٢٥٥.
(٣) ج ١٤/٤٢٤.
(٤) ج ١٥/٣٩٩.
(٥) ج ١٥/٤٤٨.
(٦) ج ١٥/٤٨٥.
(٧) ج ١٦/٣١٩.

أقرأ في ركعة واحدة عشرة آلاف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وربما كنت أقرأ في ركعة القرآن كله[1].

❑ قيل: كان ابن حنزابة الوزير متعبداً، ثم يفطر ثم ينام، ثم ينهض في الليل، ويدخل بيت مصلاه فيصف قدميه إلى الفجر[2].

❑ كان الحازمي رحمه الله في رباط البديع، فكان يدخل بيته في كل ليلة، ويطالع، ويكتب إلى طلوع الفجر، فقال البديع للخادم: لا تدفع إليه الليلة بزراً للسراج لعله يستريح الليلة. قال: فلما جَنّ الليل، اعتذر إليه الخادم لأجل انقطاع البزر، فدخل بيته، وصفّ قدميه يصلي، ويتلو إلى أن طلع الفجر، وكان الشيخ قد خرج ليعرف خبره، فوجده في الصلاة[3].

❑ قال ابن الشهرزوري:

يا ليلُ ما جئتكم زائراً إلا وجدتُ الأرضَ تُطوي لي
ولا ثَنَيْتُ العزمَ عن بابِكم إلا تعثّرتُ بأذيالي

❑ مات سنة إحدى عشرة وخمس مئة كهلاً[4].

❑ مات هبة الله بن عبدالوارث سنة ست وثمانين وأربع مئة. وقيل: سنة خمس في رمضان، فقيل: قام ليلة وفاته سبعين مجلساً، كل مرة يستنجي بالماء[5].

❑ قال أبو نعيم عبيدالله بن أبي علي الحداد: سمعت بعض جيران الفضل بن أبي حرب يقول: ما ترك أحداً في جواره منذ ثلاثين سنة أن ينام من قراءته وبكائه[6].

❑ وعن أبي عبدالرحيم قال: كنا نمضي مع أبي القاسم إسماعيل بن

---

(١) ج ٣٤٦/١٦.
(٢) ج ٤٨٧/١٦.
(٣) ج ١٦٩/٢١.
(٤) ج ٥٨/٢١.
(٥) ج ١٩/١٩.
(٦) ج ٤١/١٩.

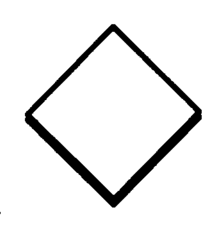
محمد التيمي إلى بعض المشاهد، فإذا استيقظنا من الليل، رأيناه قائماً يصلّي[1].

☐ كان ابن رفاعة السعدي قد انقطع في مسجد بقَرَافَةِ مصر، وكانت كتبه عنده في علية يحيي الليل كله فيها، وكانت له زوجة صالحة، وكان يمنعها من المبيت في العلية، فسألته ليلة المبيت بها فأجابها، فجلست، وقام يُصلي وِرْدَه فسمعت صوت إنسان يُعَذَّب، فغشي عليها، وبكت واضطربت، وأصبحت مريضة، وماتت بعد أيام، وأراني أبي قبرها[2].



(1) ج ٨٨/٢٠.

(2) ج ٤٣٦/٢٠.



٩٤ ـ فضل الصوم وصيام التطوع لدى السلف

❑ عن نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يفطر في الحضر[١].

❑ عن أيوب قال: ضعف أُنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم[٢].

❑ عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي: أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً[٣].

❑ قال السري بن يحيى: كان الحسن البصري يصوم البيض وأشهر الحرم والاثنين والخميس[٤].

❑ عن أيوب السختياني قال: كان محمد بن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً[٥].

---

(١) ج ٢١٥/٣.
(٢) ج ٤٠٥/٣.
(٣) ج ٥٢٣/٤.
(٤) ج ٥٧٨/٤.
(٥) ج ٦١٥/٤.

❑ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين يصوم عاشوراء يومين ثم يفطر بعد ذلك يومين[1].

❑ عن علقمة قال: أُتي عبدالله بشراب فقال: أعطه علقمة، أعط مسروقاً فكلهم قال: إني صائم، فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[2].

❑ قال بكار بن محمد: كان ابن عون يصوم يوماً ويفطر يوماً[3].

❑ قال أبو عاصم النبيل: كان ابن جريج من العباد، كان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيام من كل شهر، وكان له امرأة عابدة[4].

❑ وقد روي عن خلف بن هشام أنه كان يسرد الصوم، ولعله ما بلغه النهي عن ذلك، أو تأول الحديث[5].

❑ عن ميمونة بنت أبي عَسيب مولى رسول الله ﷺ قالت: كان أبي يواصل بين ثلاث في الصيام، ويصلي الضحى قائماً، فعجز، فكان يُصلي قاعداً، ويصوم البيض، قالت: وكان في سريره جلجل، فيعجز صوته، حتى يناديها به، فإذا حرّكه جاءت[6].

❑ عن عطية بن قيس قال: دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم الخولاني وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفرَ جَوْرةً في فسطاطه، وجعل فيها نَطْعاً وأفرغ فيها الماء وهو يتلصق فيه، فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتال لأفطرت، ولتهيأت له، وتَقَوَّيت، إنّ الخيلَ لا تَجري الغايات وهُنّ بدن، إنما تجري وهُنّ ضُمْر، ألا وإن أيامَنا

---

(١) ج ٤/٦١٥.
(٢) ج ٤/٥٧.
(٣) ج ٦/٣٦٦.
(٤) ج ٦/٣٣٣.
(٥) ج ١٠/٥٩٧.
(٦) ج ٣/٤٧٥.

باقيةٌ جائية لها نعمل[1].

❏ عن هشام بن عروة بن الزبير: أن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر، ومات وهو صائم[2].

❏ عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم[3].

❏ عن هشام أن أباه مات وهو صائم وجعلوا يقولون له: أفْطِر فلم يُفطر[4].

❏ عن محمد بن يزيد قال: كان محمد بن عبدالله الأسدي يصوم الدهر، فكان إذا تسحّر برغيف، لم يصدع، فإذا تسحر بنصف رغيف، صَدَع من نصف النهار، إلى آخره، فإن لم يتسحر، صُدع يومَه أجمع[5].

❏ قال عمر بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر كله[6].

❏ عن عبدة بن سليمان قال: سمعت رجلاً يسأل ابن المبارك عن الرجل يصوم يوماً ويفطر يوماً؟ قال: هذا رجل يُضيِّع نصف عمره، وهو لا يدري، يعني لِمَ لا يصومها.

قال الذهبي: أحسِبُ ابن المبارك لم يذكر حينئذٍ حديث «**أفضل الصوم صوم داود**» ولا حديث: النهي عن صوم الدهر[7].

❏ عن سليمان بن أيوب صاحب البصري قال: قلت لغندر: إنهم يعظمون ما فيك من السلامة. قال: يكذبون علي. قلت: فحدثني بشيء

---

(1) ج ٤/١٠.
(2) ج ٤/٤٣٦.
(3) ج ٤/٤٣١.
(4) ج ٤/٤٣١.
(5) ج ٩/٥٣١.
(6) ج ٨/٤٠٦.
(7) ج ٩/١٠١.

يصح منها، قال: صمت يوماً، فأكلت فيه ثلاث مرات ناسياً، ثم أتممت صومي[1].

❑ قال يحيى بن معين: أخرج غندر إلينا ذات يوم جراباً فيه كتب، فقال: اجهدوا أن تخرجوا فيها خطأ، قال: فما وجدنا فيه شيئاً، وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً منذ خمسين سنة[2].

❑ قال يحيى بن معين: والتفتَ غندر يوماً إلي، فقال: أعلم أني منذ خمسين سنة أصوم يوماً، وأفطر يوماً.

❑ قال ابن عمار: كان وكيع يصوم الدهر، ويفطر يوم الشك والعيد، وأخبرت أنه كان يشتكي إذا أفطر في هذه الأيام[3].

❑ وسئل معروف: كيف تصوم؟ فغالطَ السائل، وقال: صومُ نبينا ﷺ كان كذا وكذا وصوم داود كذا وكذا، فألحَّ عليه، فقال: أصبح دهري صائماً، فمن دعاني أكلت، ولم أقل: إني صائم[4].

❑ وقال يحيى بن معين في زكاة الفطر: لا بأس أن تُعطي فضة[5].

❑ وكان أحمد بن حنبل إذا جاءه أمر يَهُمُّه من أمر الدنيا، لم يفطر وواصلَ[6].

❑ يقال: صام يوسف بن الحسين ستين سنة[7].

---

(1) ج ٩/٩٩ و١٠٠.
(2) ج ١٠١/٩.
(3) ج ١٤٩/٩.
(4) ج ٣٤١/٩.
(5) ج ٩٣/١١.
(6) ج ٢١٩/١١.
(7) ج ٥٤٦/١١.

❑ وكان إبراهيم بن الحسين الهمذاني يصوم يوماً ويفطر يوماً[(١)].

❑ سمعت جماعة من شيوخ قزوين، يقولون: لم يَرَ أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان رحمه الله مثلَ نفسِه في الفضل والزهد، أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخبز والملح، وفضائله أكثر من أن تعد[(٢)].

❑ عن الحسن بن مخمد بن أحمد بن جميع أنّ جده صام وله اثنتا عشر سنة يعني: وسرد الصوم إلى أن توفي[(٣)].

❑ وثّق الخطيب الإمام عليّ بن أحمد السامري، وقال: قال لي سبطه ابن حسنون: ما رأيته مفطراً قط[(٤)]

❑ وقال ابنه: صام أبي أبو الحسين ابن جميع وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي[(٥)].

❑ وقال السكن بن جميع: سمعت «الموطأ» من جدي سنة سبع وخمسين، ولي الآن سبع وثمانون سنة، وقد سردت الصوم ولي ثمان وعشرون سنة، وكذا سرد الصوم أبي وجدّي[(٦)].

❑ وقيل: كان أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني يختم كلّ يوم، مع دوام الصوم، ويُفطر على قرص واحد[(٧)].

❑ روى ذاكر بن كامل الخفاف الكثير، وتفرّد، وكان صالحاً خيّراً، قليل الكلام، ذاكراً لله، يسرد الصوم، ويتقوّت من عمله، وكان أمّيّاً لا يكتب[(٨)].

---

(١) ج ١٨٦/١٣.
(٢) ج ٤٦٤/١٥.
(٣) ج ٣١٩/١٦.
(٤) ج ٨٦/١٧.
(٥) ج ١٥٥/١٧.
(٦) ج ١٥٧/١٧.
(٧) ج ١٩٢/٢١.
(٨) ج ٢٥٠/٢١.

❑ وقال السلفي: قال أبو سعد بن عبدالرحمٰن بن حمد الدوني لي: لوالدي خمسون سنة ما أفطر النهار[1].

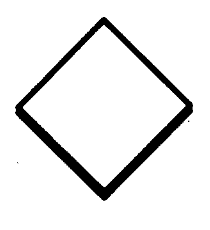
❑ وكان شيخ القراء محمد بن عبدالله الهاشمي خطيباً بجامع القصر، ثقة صالحاً، سرد الصوم أزيد من خمسين سنة[2].

❑ قال ابن النجار: سمعت حمزة بن علي الحراني يقول: كان شيخنا عليُّ اليزديُّ يقول لنا: إذا مت فلا تدفنوني إلا بعد ثلاث، فإني أخاف أن يكون بي سكتة. قال: وكان جثيثاً صاحب بلغم. وكان يصوم شهر رجب، فقبل أيام منه قال لنا: قد رجعت عن قولي، فإذا مت فادفنوني في الحال، فإني رأيت النبي ﷺ في النوم يا علي، صُمْ رجباً عندنا، قال: فمات ليلة رجب[3].

❑ قيل: إن أبا علي بن سليمان النهرواني سئل: ما علامة قبول صوم رمضان؟ قال: أن يموت في شوال قبل التلبس برديء الأعمال، فمات في سادس شوال سنة خمس وعشرين وخمس مئة، وأظهر عليه أهل بغداد من الجزع ما لم يعهد مثله[4].



(١) ج ٢٤٠/١٩.
(٢) ج ١١٦/٢٠.
(٣) ج ٣٣٥/٣٠.
(٤) ج ٦١١/١٩.



٩٥ ـ فضل كثرة العمل الصالح في رمضان

□ عن عمرو بن حريث قال: أمرني عمر رضي الله عنه أن أؤم النساء في رمضان(١).

□ قال الربيع بن سليمان من طريقين عنه، بل أكثر: الشافعي يَخْتم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

□ ورواها ابن أبي حاتم عنه، فزاد: كل ذلك في صلاة(٢).

□ عن المأمون العباسي الخليفة: أنّه تلا في رمضان ثلاث وثلاثين ختمة(٣).

□ ابن مخلد العطار: حدثنا عمر بن سليمان المؤدب، قال: صليت مع أحمد بن حنبل التراويح، وكان يصلي بدار عمّه، فلما أوتر، رفع يديه إلى ثدييه، ما سمعنا من دعائه شيئاً وكان في المسجد سراج على الدرجة لم يكن فيه قناديل ولا حصير ولا خلوق(٤).

□ قال ابن المنادي: قيل: إن القعنبي قدم الجلاجلي في التراويح،

---

(١) ج ٤١٨/٣.

(٢) ج ٣٦/١٠.

(٣) ج ٢٧٥/١٠.

(٤) ج ٣٢٤/١١.

فأعجبه صوته، وقال: كأنه صوت جلاجل[١].

❑ وعن عبدالملك بن حبيب قال: رحلت من القيروان، وما أظن أن أحداً أخشع من البهلول بن راشد حتى لقيت وكيعاً، وكان يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثاً ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر[٢].

❑ وحدثني ولده محمد بن زهير، قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمه للقرآن في شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات يختم تسعين ختمة في رمضان[٣].

❑ قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم به التراويح كل ثلاث ليال يختمه[٤].

❑ كان أبو العباس أحمد بن محمد الأدمي له في كل يوم ختمة، وفي رمضان تسعون ختمة، وبقي في ختمة مفردة بضع عشرة سنة يتفهم ويتدبر[٥].

❑ سمعت أبا بكر بن الحداد يقول: أخذت نفسي بما رواه الربيع عن الشافعي، أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة، سوى ما يقرأ في الصلاة، فأكثر ما قدرت عليه تسعاً وخمسين ختمة، وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة[٦].

❑ قال الخطيب: لم أرَ أحسن قراءة من عبدالله بن محمد التيمي ابن العباس أدرك رمضان ببغداد، فصلّى التراويح بالناس، ثم يحيي بقية الليل

---

(١) ج ٣٧٨/١٣.
(٢) ج ١٠٩/١٢.
(٣) ج ٣٦١/١٢.
(٤) ج ٤٣٩/١٢.
(٥) ج ٢٥٥/١٤.
(٦) ج ٤٤٧/١٥.

صلاة، فسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ونهاراً[١].

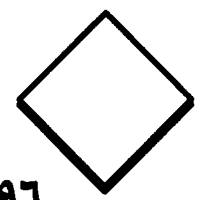
❑ وقال التقي عبيد: كان مرتضى بن العفيف الحارثي فقيراً صبوراً له قبولٌ يختم في الشهر ثلاثين ختمة، وله في رمضان ستون ختمة رحمه الله[٢].

❑ عن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة ويقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة[٣].

❑ وحكى أبو طالب بن عبدالسميع عن أبيه أن المستظهر بالله طلب من يصلي به، ويُلقن أولاده، وأن يكون ضريراً، فوقع اختياره على القاضي أبي الحسن المبارك بن محمد الدواس مقرىء واسط قبل القلانسي، فكان مكرماً له، حتى إنه من كثرة إعجابه به كان أول رمضان قد شرع في التراويح، فقرأ في الركعتين الأوليتين آية آية، فلما سلّم قال له المستظهر: زدنا من التلاوة، فتلا آيتين آيتين فقال له: زدنا، فلم يزل حتى كان يقوم كل ليلة بجزء، وإنه ليلة عطش، فناوله الخليفة الكوز، فقال خادم: ادع لأمير المؤمنين، فإنّه شرّفك بمناولته إياك، فقال: جزى العمى عني خيراً، ثم نهض إلى الصلاة، ولم يزد على ذلك[٤].



(١) ج ٦٥٤/١٧.
(٢) ج ١٢/٢٣.
(٣) ج ٣٢٦/٤.
(٤) ج ٣٩٧/١٩.



٩٦ ـ باب وجوب الحج وفضله

❑ قال مصعب بن ثابت: بلغني والله أن حكيم بن حزام حضر يوم عرفة ومعه مئة رقبة، ومئة بدنة، ومئة بقرة، ومئة شاة، فقال: الكل لله[(١)].

❑ وقيل: إن الحسن بن علي حجّ خمس عشرة مرة وحجّ كثيراً منها ماشياً من المدينة ونجائبَه تُقاد معه[(٢)].

❑ قال ابن عباس: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حجّ الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائبَ لتقاد معه، ولقد قاسمَ اللّهَ مالَه ثلاثَ مرات، حتى إنه يُعطي الخُفَّ ويُمسك النَّعل[(٣)].

❑ حدثنا أبو هارون قال: انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن بن علي، فحدثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا بعث إلى كل رجل منا بأربعمائة، فرجعنا فأخبرناه بيسارنا فقال: لا تردوا علي معروفي، فلو كنت على غير هذا الحال، كان هذا لكم يسيراً أما إني مزودكم، إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة[(٤)].

---

(١) ج ٣/٥٠.
(٢) ج ٣/٢٥٣.
(٣) ج ٣/٢٦٠.
(٤) ج ٣/٢٦١.

❑ قال همام بن يحيى: حدثني من صحب أنس بن مالك قال: لما أحرم أنس لم أقدر أن أكلمه حتى حَلّ من شدة إبقائه علي إحرامه[1].

❑ عن عطاء الخرساني قال: قيل لأويس القرني: أما حججت؟ فسكت، فأعطوه نفقة وراحة فحج[2].

❑ قال منصور: كان شريحٌ إذا أحرم كأنه حيةٌ صمّاء[3].

❑ قال أبو إسحاق: حجّ عمرو بن ميمون ستين مرة بين حج وعمرة، وفي رواية مئة[4].

❑ قال سعيد بن المسيب: حججت أربعين حجة[5].

❑ عن عامر الشعبي: أنه سئل عن رجل نذر أن يمشي إلى الكعبة فمشى نصف الطريق ثم ركب؟ قال ابن عباس: إذا كان عاماً قابلاً فليركب ما مشي وليمش ما ركب ولينحر بدنة[6].

❑ قدم ابنُ جريج وافداً على معن بن زائدة لِدَيْنٍ لحقه، فأقام عنده إلى عاشر ذي القعدة فمرّ بقوم تُغني له جاريةٌ تغني بشعر أمية بن أبي ربيعة:

هيهات مِن أمةِ الوهاب مَنْزِلُنا ... إذا حَلَلنا بسيفِ البحرِ مِنْ عدنِ
واحتلّ أهلُك أجياداً فليس لنا ... إلا التذكرُ أو حظٌّ من الحَزَنِ
تاللّهِ قُولي له في غيرِ مَعْتَبَةٍ ... ماذا أردتَ بطولِ المُكثِ في اليمنِ
إنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أو ظفَرْتَ بها ... فما أصَبْتَ بتركِ الحجِّ مِنْ ثَمَنِ

(1) ج ٤٠١/٣.
(2) ج ٣٣/٤.
(3) ج ١٠٤/٤.
(4) ج ١٦٠/٤.
(5) ج ٢٢٢/٤.
(6) ج ٣١٩/٤.

❑ قال: فبكى ابنُ جريج وانتحب، وأصبح إلى معن وقال: إن أردت بي خيراً فردَّني إلى مكة، ولست أريد منك شيئاً، قال: فاستأجرَ له أدلاّء وأعطاه خمسمائة دينار، ودفع إليه ألفاً وخمسمائة. فوافى الناس يوم عرفة[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: دخلت على المهدي فقلت: بلغني أن عمر رضي الله عنه أنفق في حجه اثني عشر ديناراً، وأنت فيما أنت فيه، فغضب وقال: تريد أن أكون مثل هذا الذي أنت فيه، قلت: إنْ لم يكن مثل ما أنا فيه، ففي دون ما أنت فيه، فقال وزيره: جاءتنا كُتُبك فأنفذتها فقلت: ما كتبتُ إليك شيئاً قط[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: أُدخلت على أبي جعفر بمنى، فقلت له: اتق الله فإنما أُنزلت في هذه المنزلة، وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، حجّ عمر فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر فقال: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا ولكن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه، قال: اخرج[3].

❑ عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير في رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يحرم في كل سنة مرتين: مرة للحج ومرة للعمرة[4].

❑ قال هلال بن خباب: رأيت سعيد بن جبير أهلّ من الكوفة[5].

❑ عن سفيان: حجّ علي بن الحسين فلما أحرم اصفرّ وانتفض ولم يستطع أن يلبي، قيل: ألا تلبي؟ قال: أخشى أن أقول لبيك فيقول: لا

---

(١) ج ٣٣٦/٦.

(٢) ج ٢٥٧/٧.

(٣) ج ٢٦٣/٧.

(٤) ج ٣٢٥/٤.

(٥) ج ٣٣٦/٤.

لبيك، فلما لبّى غُشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل بعض ذلك به حتى قَضَى حجه[1].

❑ عن مالك: أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلبي قاله فأغمي عليه وسقط من ناقته، فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته[2].

❑ قال ابن حبان: كان (نافع بن جبير) من خيار الناس، كان يحج ماشياً وناقته تقاد، وكان يخضب بالوسمة[3].

❑ عن عبدالله بن بكر المزني: سمعت إنساناً يحدث عن أبي أنه كان واقفاً بعرفة فَرَقّ فقال: لولا أني فيهم لقلت قد غُفِر لهم[4].

قال الذهبي: كذلك ينبغي للعبد أن يُزري على نفسه ويهضمها[5].

❑ كان عبدالله بن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يشتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم إلى بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيقول لكل واحدٍ: ما أَمَرَكَ عيالُك، تشتري من المدينة من طُرَفِها؟ فيقول كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزالُ ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيامٍ، عَمِلَ لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا

(١) ج ٤/٣٩٢.
(٢) ج ٤/٣٩٢.
(٣) ج ٤/٥٤٠.
(٤) ج ٤/٥٣٤.
(٥) ج ٤/٥٣٤.

وسرّوا ودعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج فبلغنا أنه قال للفضيل: لولاك وأصحابك ما اتجرت، وكان ينفق على الفقراء، في كل سنة مائة ألف درهم[1].

❑ عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى شربة ثُم استقبل القبلة. فقال: اللهم إن ابن الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: ماءُ زمزم لما شُرب له، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه[2].

❑ كان عبدالله بن المبارك إذا خرج إلى مكة قال:

بُغضُ الحياةِ وخَوفُ الله أخرجني ... وبيعُ نفسي بما ليستْ له ثمنَا
إني وَزَنْتُ الذي يبقى لِيَعْدِلَه ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا[3]

❑ عن سفيان بن عيينة قال: شهدت ثمانين موقفاً ـ يعني عرفة[4] ـ.

❑ ويروى أن سفيان كان يقول في كل موقف: اللهم لا تجعله آخر العهد منك، فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئاً، وقال: قد استحييت من الله تعالى[5].

❑ عن أحمد بن حنبل: عيسى بن يونس ثبت وكنا نخبر أنه سنة في الغزو وسنة في الحج[6].

---

(١) ج ٨/٣٨٦.
(٢) ج ٨/٣٩٣.
(٣) ج ٨/٣٩٤.
(٤) ج ٨/٤٦٥.
(٥) ج ٨/٤٦٥.
(٦) ج ٨/٤٩١.

❑ قال أحمد بن جناب: غزا عيسى بن يونس خمساً وأربعين غزوة وحجّ كذلك[1].

❑ وبلغنا عن ابن القاسم قال: خرجت إلى الحجاز اثنتي عشرة مرة، أنفقت في كل مرة ألف دينار[2].

❑ وكان محمد بن يوسف بن معدان لا يضع جنبه، وقد رابط وزار قبر أبي إسحاق الفزاري، وكان يأتيه في العام من أصبهان سبعون ديناراً، فيحج، ويرجع إلى الثغر، رحمه الله[3].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عمار: أحرم وكيع من بيت المقدس[4].

❑ اعتمر الرشيد في رمضان، واستمر على إحرامه إلى أن حجّ ماشياً من بطن مكة[5].

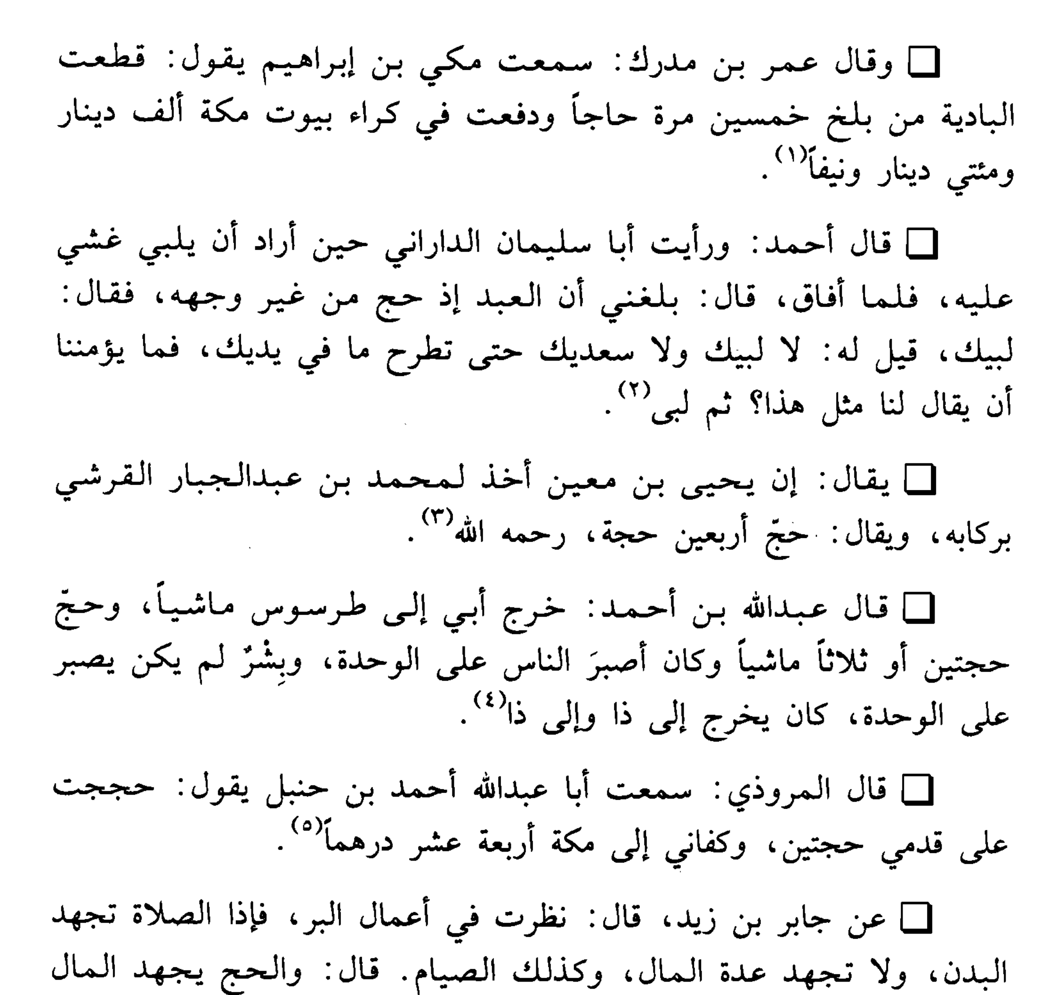
❑ وعن أبي الصلت قال: سمعت علي بن موسى الرضى بالموقف يدعو: اللهم كما سترت علي ما أعلم، فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني علمك فليسعني عفوك، وكما أكرمتني بمعرفتك، فاشفعها بمغفرتك يا ذا الجلال والإكرام[6].

❑ حدثنا حفص بن عبدالله، سمعت سفيان الثوري يقول: ليس على نساء خراسان حج.

قلت: هذا قول عجيب، أفما هن من الناس؟! فكأنه لَمح بُعْدَ الشقة، وكثرة المشقة[7].

---

(١) ج ٨/٤٩٤.
(٢) ج ٩/١٢١.
(٣) ج ٩/١٢٦.
(٤) ج ٩/١٤٥.
(٥) ج ٩/٢٩٢.
(٦) ج ٩/٣٨٩.
(٧) ج ٩/٤٨٦.



❑ وقال عمر بن مدرك: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قطعت البادية من بلخ خمسين مرة حاجاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومئتي دينار ونيفاً[1].

❑ قال أحمد: ورأيت أبا سليمان الداراني حين أراد أن يلبي غشي عليه، فلما أفاق، قال: بلغني أن العبد إذ حج من غير وجهه، فقال: لبيك، قيل له: لا لبيك ولا سعديك حتى تطرح ما في يديك، فما يؤمننا أن يقال لنا مثل هذا؟ ثم لبى[2].

❑ يقال: إن يحيى بن معين أخذ لمحمد بن عبدالجبار القرشي بركابه، ويقال: حجّ أربعين حجة، رحمه الله[3].

❑ قال عبدالله بن أحمد: خرج أبي إلى طرسوس ماشياً، وحجّ حجتين أو ثلاثاً ماشياً وكان أصبرَ الناس على الوحدة، وبِشْرٌ لم يكن يصبر على الوحدة، كان يخرج إلى ذا وإلى ذا[4].

❑ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: حججت على قدمي حجتين، وكفاني إلى مكة أربعة عشر درهماً[5].

❑ عن جابر بن زيد، قال: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد عدة المال، وكذلك الصيام. قال: والحج يجهد المال والبدن، فرأيت إن الحج أفضل من ذلك كله.

قال الذهبي: فضل الأعمال بعضها على بعض، إنما هو التوقيف، وورد في ذلك أحاديث عدة، لكن إذا قلنا مثلًا: أفضل الأعمال الصلاة، فينبغي أن يعرف المقدار الذي هو من الصلاة أفضل من الحج مرة. وكذا

(١) ج ٥٥٢/٩.
(٢) ج ٣٦٨/٩.
(٣) ج ١٩٨٥/١٠.
(٤) ج ١٥٧/١١.
(٥) ج ٢١١/١١.

إذا قلنا: الصلاة أفضل من الصوم، وأمثال ذلك، بل المسلمان يصومان يوماً، ويصليان ركعتين من النفل، وبينهما من مضاعفة الثواب ما الله به عليم لما يقع في ذلك من الصفات[1].

❑ قال الحاكم: سمعت ابني المؤمل بن الحسن يقولان: أنْفَقَ جدُّنا في الحجة التي توفي فيها ثلاث مئة ألف[2].

❑ وقيل: إن طالباً قال: رأيت في النوم كأن سحنوناً ـ يعني عبدالسلام بن حبيب فقيه المغرب ـ يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه، فوجدته يقرأ للناس مناسك الحج الذي جَمَعه[3].

❑ أن ابن أبي عمر العدني، وكان قد حجَّ سبعاً وسبعين حجة، وبلغني أنه لم يقعد من الطواف ستين سنة رحمه الله[4].

❑ وقيل: كان موسى بن هارون البزَّاز كثير الحج، فكان يقيم ببغداد ويحج ويجاور سنة، وأظنه كان يتجر في غضون ذلك[5].

❑ قال الأثرم: سألت أبا عبدالله عن التعريف في الأمصار، يجتمعون في المساجد يوم عرفة، فقال: أرجو أن لا يكون به بأس، فعله غير واحد: الحسن، وبكر بن عبدالله، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة. وسألته عن القراءة بالألحان، فقال: كل شيء محدث فإنه لا يعجبني. إلا أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه[6].

❑ يقول عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فَسُرَّ

(١) ج ٢٢٣/١١.
(٢) ج ٤١٩/١١ ـ ٤٢٠.
(٣) ج ٢٩/١٢.
(٤) ج ٦٧/١٢.
(٥) ج ٩٧/١٢.
(٦) ج ١١٧/١٢.

أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبدالرحمٰن المقرىء[1].

□ قال الصولي: كان المقتدر بالله يفرق يوم عرفة من الضحايا تسعين ألف رأس[2].

□ قال سعد الزنجاني: كان السقطي يدعو الله أن يرزقه المجاورة أربع سنين، فجاور أربعين سنة، فرأى كأنّ من يقول له: يا أبا القاسم! طلبت أربع سنين وقد أعطيتك أربعين، إن الحسنة بعشر أمثالها[3].

□ قال القاضي ابن هانىء: إمامان ما اتفق لهما الحج، أبو إسحاق الشيرازي، وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني. أما إسحاق فكان فقيراً، ولو أراده لحملوه على الأعناق. والآخر لو أراده لأمكنه على السندس والإستبرق[4].

□ قال ابن أنجب في تاريخه: حجّ أبو منصور سعيد بن محمد البغدادي تِسعاً وأربعين حجة[5].



(١) ج ٦٢٤/١٢.
(٢) ج ٢٦٣/١٣.
(٣) ج ٥٥/١٥.
(٤) ج ٢٣٧/١٧.
(٥) ج ٤٥/١٨.
(٦) ج ٥/٢٣.

٩٧ ـ باب وجوب الجهاد وفضل جماعة من الشهداء

□ قرأ أبو طلحة الأنصاري: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: استنفرنا وأمرنَا شيوخَنا وشبابَنا، جهزوني، فقال بنوه: يرحمك الله! إنك غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحْنُ نغزو عنك الآن، قال: فغزا في البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه بها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير(١).

□ غزا بُريدة بن الحصين زمنَ عثمان خراسانَ كان يقول:

لا عَـيْـشَ إلا طـرادُ الـخـيـلِ بـالـخـيـل(٢)

□ قال صلة: رأيت كأني أرى أبا رفاعة العدوي على ناقة سريعة، وأنا على جمل قطوف، فأنا على أثره، فأولت أني على طريقه وأنا أكد العمل بعده كداً [وكان أبو رفاعة مات شهيداً](٣).

□ وعن أبي حازم قال: ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حِزام(٤).

---

(١) ج ٢/٣٤.
(٢) ج ٢/٤٧٠.
(٣) ج ٣/١٥.
(٤) ج ٣/٥٠.

❑ خرج الحارث بن هشام، فجزع أهلُ مكة وخرجوا يُشيعونه فوقف ووقفوا حوله يبكون، فقال: والله ما خرَجْتُ رغبةً بنفسي عنكم، ولا اختيار بلدٍ على بلدكم. ولكن هذا الأمرَ كان، فخرجت فيه رجالٌ من قريش ما كانوا من ذوي أسنانِها ولا في بيوتها، وأصبحنا والله لو أنَّ جبالَ مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، فنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقى الله امرؤٌ، فتوجّه غازياً إلى الشام واتبعه ثِقْلُه فأُصيبَ شهيداً رضي الله عنه[1].

❑ وقال موسى بن نصير مرة: يا أميرَ المؤمنين لقد كانت الألفُ شاة تباع بمائة درهم، وتُباع الناقةُ بعشرة دراهم، وتَمُرُّ الناسُ بالبقر فلا يلتفتون إليها، ولقد رأيتَ العِلج الشاطرَ وزوجتَه وأولادَهُ يباعون بخمسين درهماً[2].

❑ الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيت زَنْداً أعرضَ من زَنْد الحسن البصري كان عَرْضُه شبراً.

قال الذهبي: كان رجلًا تام الشكل مليح الصورة بهيّاً وكان من الشجعان الموصوفين[3].

❑ عن الحسن قال: كنا نُعاري أصحاب رسول الله ﷺ يعني ركوب الخيل دون سرج[4].

❑ عن أبي داود قال: لم يَحُج الحسن البصري إلا حجتين، وكان يُرافق قطري بن الفجاءة والمهلب بن أبي صفرة وكان من الشجعان[5].

❑ عن هشام بن حسان: كان الحسن البصري أشجع أهل زمانه[6].

(١) ج ٤/٤٢١.
(٢) ج ٤/٥٠٠.
(٣) ج ٤/٥٧٢.
(٤) ج ٤/٥٧٨.
(٥) ج ٤/٥٧٨.
(٦) ج ٤/٥٧٨.

□ قال جعفر بن سليمان: كان الحسن البصري من أشدِّ الناس، وكان المهلبُ إذا قاتل المشركين يقدمه[1].

□ عن الضحاك بن مزاحم قال: كُنت ابنَ ثمانين سنةً جَلِداً غَزَّاءً[2].

□ قيل: إنَّ يونس بن عبيد نظر إلى قدميه عند الموت، فبكى، فقيل له: ما يُبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تُغْبرَّ في سبيل الله[3].

□ قال رياحُ القيسي: بات عندي عُتبة بن أبان البصري الغُلام، فسمعته في سجوده يقول: اللهم احْشُرْ عتبةَ من حواصلِ الطيرِ وبُطونِ السِّباع[4].

□ قال مخلد بن الحسين: جاءنا عتبة الغلام غازياً، وقال: رأيت أني آتي المصيصة في النوم وأغزو، فأستشهد، قال: فأعطاه رجلٌ فرسَه وسلاحَه، وقال: إني عليلٌ فاغزُ عني، فلقوا الروم فكان أولَ من استشهد[5].

□ تحول الأوزاعي إلى بيروت مرابطاً بها إلى أنْ مات[6].

□ عن ابن المبارك: قال لي: أتى سفيانُ الثوري بيت المقدس فأقام ثلاث أيام ورابط بعسلاق أربعينَ يوماً وصحبته إلى مكة[7].

□ قال حيوة بن شريك مرةً لبعض نواب مصر: يا هذا لا تُخْلِينَّ بلادَنا من السلاح، فنحن بين قبطي، لا ندري متى ينقض، وبين حبشي لا

---

(١) ج ٤/٥٧٩.
(٢) ج ٤/٦٠٠.
(٣) ج ٦/٢٩١.
(٤) ج ٧/٦٢.
(٥) ج ٧/٦٢.
(٦) ج ٧/١٠٧.
(٧) ج ٧/٢٦٠.

ندري متى يغشانا، وبين رومي لا ندري متى يَحل بساحتنا، وبربري لا ندري متى يثور[١].

☐ عن عَبْدة بن سليمان المروزي قال: كنا سَرِيَّة مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو فدعا إلى البزار، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت فإذا هو عبدالله بن المبارك وإذا هو يَكْتُم وجه بكُمِّه، فأخذت بطرف كُمِّه فمددته، فإذا هو هو فقال: وأنتَ يا أبا عمرو ممن يشنع علينا[٢]!!

☐ عن عبدالله بن سنان قال: كنت مع عبدالله بن المبارك ومعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس النفير، فخرج ابنُ المبارك والناس، فلما اصْطَفَّ الجمعان، خرج رومي فطلب البزار فخرج إليه رجل فشَدَّ العلج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد فالتفت إلي ابن المبارك فقال: يا فلان إنْ قُتِلتُ فافعل كذا وكذا. ثم حرّكَ دابته، وبرز للعلج فعالج معه ساعة فَقَتَل العلجَ، وطلب المبارزة، فبرز إليه عِلْج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج وطلب البراز فكأنّهم كاعوا عنه، فضرب دابته وطرد بين الصفين ثم غاب فلم نشعر بشيء، وإذا أنا به في الموضع الذي كان فقال لي: يا عبدالله لئن حدثت بهذا أحداً وأنا حيٌّ فذكر كلمةً[٣].

☐ قال محمد بن الفضيل بن عياض: رأيت ابن المبارك في النوم فقلت: أي العمل أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط، قال: نعم. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرةً ما بعدها مغفرة[٤].

---

(١) ج ٤٠٥/٦.
(٢) ج ٣٩٥/٨.
(٣) ج ٤٠٩/٨.
(٤) ج ٤١٩/٨.

❑ قال أحمد بن فضيل العكّي: غَزا أبو معاوية الأسود فحضر المسلمون حصناً فيه علجٌ لا يرمي بحجر ولا نشّاب إلا أصاب، فشكوا إلى أبي معاوية، فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] استروني منه، فلما وقف، قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير. فقال: أي ربّ، قد سمعت ما سألوني، فأعطني ذلك، بسم الله ثم رمى المذاكير، فوقع[١].

❑ محمد بن وضاح: أخبرني ثقةٌ عن علي بن معبد، قال: رأيت ابن القاسم في النوم، فقلت: كيف وجدت المسائل؟ فقال: أفٌ أفٌ. قلت: فما أحسن ما وجدت؟ قال: الرباط بالثغر. قال: ورأيت ابن وهب أحسن حالاً منه[٢].

❑ وقيل: إن الرشيد أعطى يزيد بن مزيد الشيباني لما بعثه لحرب الوليد (ذو الفقار) وقال: سَتُنصر به.

فقال مسلم بن الوليد:

أذْكرتَ سيفَ رسول اللّهِ سنته … وبأسَ أوّلَ من صلّى ومن صاما

❑ يعني: علياً رضي الله عنه.

❑ قال الأصمعي: رأيت الرشيد متَقلّداً سيفاً، فقال: ألا أُريك (ذو الفقار)؟ قلت: بلى، قال: استلّ سيفي. فاستلَلْته، فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة[٣].

❑ وروى محمد بن عمران، عن حاتم الأصم قال: كنّا مع شقيق البلخي ونحن مصافّو العدوّ الترك، في يوم لا أرى إلا رؤوساً تَنذُر وسيوفاً تَقْطع، ورماحاً تَقْصف، فقال لي: كيف ترى نفسك، هي مثلُ ليلة عُرْسٍ؟

(١) ج ٧٩/٩.

(٢) ج ١٢٢/٩.

(٣) ج ٢٧/٩.

قلت: لا والله، قال: لكني أرى نفسي كذلك، ثم نام بين الصفين على دَرَقَتِه حتى غطَّ، فأخذني تركيّ، فأضجعني للذبح، فبينما هو يطلب السكين من خُفِّه، إذ جاءه سهمٌ عَائِرٌ ذبحه[1].

❑ قال الربيع المؤذّن: سمعت الشافعيّ يقول: كنت أروم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحرّ، قال: وكنت أصيب من العشرة تسعة[2].

❑ قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرةٍ عشرةً، وسكت عن العلم، فقلت: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي[3].

❑ سعيد بن أحمد اللخمي المصري: سمعت المزني يقول: كنت مع الشافعيّ يوماً، فخرجنا الأكوام[4].

فمر بهدف، فإذا برجلٍ يرمي بقوسٍ عربيةٍ، فوقف عليه الشافعيُّ ينظر، وكان حسن الرمي، فأصاب بأسهم، فقال الشافعيّ: أحسنتَ، وبرّك عليه، ثم قال: أعطه ثلاثة دنانير، واعذرنّي عنده[5].

❑ وقال ابن معين: كان معاوية بن عمرو رجلاً شجاعاً لا يبالي بلقاء عشرين[6].

❑ وكان أسدُ بن الفرات مع توسّعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً، زحف إليه صاحبُ صقلّية في مئة ألف وخمسين ألفاً، قال رجلٌ: فلقد رأيتُ أسداً وبيده اللواءُ يقرأ سورة (يس)، ثم حَمَل بالجيش، فهزم

---

(١) ج ٣١٤/٩، سهم عائر يعني لا يُعرف من أين أتى.
(٢) ج ١١/١٠.
(٣) ج ١١/١٠.
(٤) جبال غطفان.
(٥) ج ٣٧/١٠.
(٦) ج ٢١٥/١٠.

العدو، ورأيتُ الدَّمَ وقد سال على قناة اللواء وعلى ذراعه[1].

❑ كان أبو عبيد القاسم بن سلام مع ابن طاهر، فوجّه إليه أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جَنَبَةِ رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما عليّ فيه نقص، فلما عاد ابنُ طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار، فقال له: أيها الأميرُ قد قَبِلْتُها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك، وبرّك عنها، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى الثَّغر ليكون الثوابُ متوفّراً على الأمير، ففعل[2].

❑ وقيل: إن الأمير أبا دلف فرّق في يوم أموالاً عظيمة، وأنشد لنفسه:

كفاني من مالي دِلاصٌ وسابحُ وأبيض من صافي الحديدِ ومغْفرُ[3]

قال الذهبي: توفي أبو نعيم شهيداً، فإنه طُعن في عنقه، وحصل له ورشكين[4].

❑ وأخبرنا المروذي: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: ما أكثر الداعي لك! قال: أخاف أنْ يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا؟ وقلت له: قدم رجل من طرسوس، فقال: كُنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء، ادعو لأبي عبدالله، وكنا نمد المنجنيق، ونرمي عن أبي عبدالله ولقد رمي عنه بحجر، والعلج على الحصن متترس بدرقة فذهب برأسه وبالدرقة. قال: فتغير وجه أبي عبدالله، وقال: ليته لا يكون استدراجاً. قلت: كلا[5].

❑ قال البغوي: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل منه، سمعته

---

(1) ج ١٠/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(2) ج ١٠/٤٩٥.
(3) ج ١٠/٥٦٤.
(4) ج ١٠/١٥١.
(5) ج ١١/٢١٠.

يقول: أشتهي لحماً من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم، فآكل من مغانم الروم[1].

☐ قال: ورأيت البخاري استلقى على قفاه يوماً، ونحن بفربر في تصنيفه كتاب (التفسير). وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث. فقلت له: إني أراك تقول: إني ما أثبت شيئاً، بغير علم قط منذ علقت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم. وهذا ثغر من الثغور، خشيت أنْ يحدث حدثٌ من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة، فإن عافصنا العدو كان بنا حراك.

قال: وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك، وكان لا يُسْبق[2].

☐ حكى القشيري أن عمرو بن الليث الصفّار رُئي، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أشرفت يوماً من جبل على جيوشي، فأعجبني كثرتهم، فتمنيت أنني كنت حضرت مع رسول الله ﷺ، فنصرته وأعنته، فشكر الله لي، وغفر لي[3].

☐ وعن أحمد بن إسحاق، قال: ينبغي لقائد الغزاة أن يكون فيه عشر خصال: أن يكون في قلب الأسد: لا يجبن، وفي كبر النمر: لا يتواضع، وفي شجاعة الدب: يقتل بجوارحه كلها، وفي حملة الخنزير: لا يولي دبره، وفي غارة الذئب: إذا أيس من وجه أغار من وجه، وفي حمل السلاح كالنملة، تحمل أكثر من وزنها، وفي الثبات كالصخر، وفي الصبر كالحمار، وفي الوقاحة كالكلب: لو دخل صيدٌ النَّارَ لدخل خلفه، وفي التماس الفرصة كالديك[4].

---

(١) ج ٣٦١/١٢.
(٢) ج ٤٤٤/١٢.
(٣) ج ٥١٧/١٢.
(٤) ج ٣٧/١٣ ـ ٣٨.

❑ سمعت إبراهيم بن شماس يقول: كنت أكاتب أحمد بن إسحاق السرماري، فكتب إلي: إذا أردت الخروج إلى بلاد الغزية في شراء الأسرى، فاكتب إلي. فكتبت إليه، فقدم سمرقند، فخرجنا، فلما علم جعبويه، استقبلنا في عدة من جيوشه فأقمنا عنده، فعرض يوماً جيشه، فمرّ رجل فعظمه، وخلع عليه، فسألني عنه السرماري فقلت: هذا رجل مبارز، يعد بألف فارس. قال: أنا أبارزه. فسكت، فقال جعبويه: ما يقول هذا؟ قلت: يقول كذا وكذا. قال: لعله سكران لا يشعر، ولكن غداً نركب. فلما كان الغد ركبوا، فركب السرماري معه عمود في كمه، فقام بإزاء المبارز، فقصده، فهرب أحمد حتى باعده من الجيش، ثم كر، وضربه بالعمود فقتله، وتبع إبراهيم بن شماس، لأنه كان سبقه، فلحقه، وعلم جعبويه، فجهز في طلبه خمسين فارساً نقاوة، فأدركوه فثبت تحت تل مختفياً، حتى مروا كلهم، واحداً بعد واحد، وجعل يضرب بعمود من ورائهم، إلى أن قتل تسعة وأربعين، وأمسك واحداً، قطع أنفه وأذنيه، وأطلقه ليخبرن ثم بعد عامين توفي أحمد، وذهب ابن شماس في الفداء، فقال له جعبويه: من ذاك الذي قتل فرساننا؟ قال: ذاك أحمد السرماري. قال: فلمَ لم تحمله معك؟ قلت: توفي فصك في وجهي وقال: لو أعلمتني أنه هو لكنت أعطيه خمس مئة برذون، وعشرة آلاف شاة[1].

❑ وعن بكر بن منير، قال: رأيت السرماري أبيض الرأس واللحية، ضخماً، مات بقريته فبلغ كراء الدابة إليها عشرة دراهم، وخلف ديوناً كثيرة، فكان غرماؤه ربما يشترون من تركته حزمة القصب بخمسين درهماً، إلى مئة، حباً له، فما رجعوا حتى قضي دينه[2].

❑ عن عمران بن محمد المطوعي: سمعت أبي يقول: كان عمود

(١) ج ٣٨/١٣ ـ ٣٩.
(٢) ج ٣٩/١٣.

المطوعي السرماري وزنه ثمانية عشر منا، فلما شاخ جعله اثني شر مَنّاً، وكان به يقاتل[1].

❑ سمعت أحمد السرماري يقول: وأخرج سيفه، فقال: أعلم يقيناً أتي قتلت به ألف تركي، وإن عشت قتلت به ألفاً أخرى ولولا خوفي أن يكون بدعةً لأمرت أن يدفن معي[2].

❑ وعن محمود بن سهل الكاتب، قال: كانوا في بعض الحروب يحاصرون مكاناً، ورئيس العدو قاعد على صفة، فرمى السرماري سهماً، فغرزه في الصفة، فأومأ الرئيس لينزعه، فرماه بسهم آخر خاط يده، فتطاول الكافر لينزعه من يده، فرماه بسهم ثالث في نحوه، فانهزم العدو، وكان الفتح[3].

❑ وقال الحاكم: أبو أحمد الحسين بن علي التيمي الغالب على سماعاته الصدق. وهو شيخ العرب في بلدنا ومن ورث الثروة القديمة، وسلفه جلة، صحبته حضراً وسفراً، فما رأيته ترك قيام الليل من نحو ثلاثين سنة، فكان يقرأ سبعاً كل ليلة، وكانت صداقاته دارة سراً وعلانية. أخرج مرة عشرةً من الغزاة بآلتهم عوضاً عن نفسه ورابط غير مرة[4].

❑ قال المغيرة بن شعبة لصاحب فارس: كنا نعبد الحجارة والأوثان، إذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره، لا نعرف رباً، حتى بعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، فدعانا إلى الإسلام فأجبناه وأخبرنا أنَّ مَنْ قُتل منا دخل الجنة[5].

❑ قيل إن الأدفنش كتب إلى أبي يوسف يعقوب بن يوسف القيسي

---

(١) ج ٣٩/١٣.
(٢) ج ٣٩/١٣.
(٣) ج ٣٩/١٣ ـ ٤٠.
(٤) ج ٤٠٨/١٦.
(٥) ج ٣٦٣/١٦.

صاحب المغرب يهدِّده ويعنّفه، ويطلب منه بعض البلاد، ويقول: وأنت تماطل نفسك، وتقدّم رجلاً، وتؤخّر أخرى، فما أدري الجبن بطأ بك، أو التكذيب بما وعدك نبيُّك؟ فلما قرأ الكتاب تنمّر، وغضب ومزّقه، وكتب على رقعة منه: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ...﴾ [النمل: ٣٧]، الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتْبَ إلا المشرفيّةُ عندنا ولا رُسْلَ إلا للخميسِ العَرَمْرَمِ

❑ ثمَّ استنفر سائر الناس وحشد، وجمع، حتى احتوى ديوان جيشه على مئة ألفٍ ومن المطوعة مثلهم، وعدَّى إلى الأندلس، فتمَّت الملحمة الكبرى، ونزل النصر والظفر، فقيل: غنموا ستين ألف زرديّة.

قال ابن الأثير: قتل من العدوّ مئة ألف وستةٌ وأربعون ألفاً، ومن المسلمين عشرون ألفاً[1].

❑ لؤلؤ العادلي: الحاجب من أبطال الإسلام، وهو كان المنوب لحرب فرنج الكرك الذين ساروا لأخذ طيبة، أو فرنج سواهم ساروا في البحر المالح، فلم يسر لؤلؤ إلا ومعه قيودٌ بعددهم، فأدركهم عند الفحلتين، فأحاط بهم، فسلّموا نفوسهم، فقيّدهم، وكانوا أكثر من ثلاث مئة مقاتل، وأقبل بهم إلى القاهرة، فكان يوماً مشهوداً.

وقيل: إن الملاعين الصليبيين التجؤوا منه إلى جبلٍ، فترجّل، وصعد إليهم في تسعة أنجادٍ فألقي في قلوبهم الرعب، وطلبوا الأمان، وقتلوا بمصر، تولّى قتلهم العلماء والصالحون[2].

❑ مات أبو مسلم الخولاني بأرض الروم وكان شتا مع بسر بن أبي أرطأة فأدركه أجله فعاده بسر فقال له أبو مسلم: يا بسر اعقد لي من مات في هذه الغزاة فإني أرجو أن آتي بهم يوم القيامة على لوائهم[3].

---

(١) ج ٢١/٣١٨ و٣١٩.

(٢) ج ٢١/٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) ج ٢١/٨٣٥.

❑ غزا عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة البحر فأحرق العدو سفينته فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين وما بين رحمه الله[١].

❑ لما استشهد زوج معاذة العدوية صلةُ وابنها في بعض الحُروب، اجتمع النساء عندها فقالت: مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن[٢].

❑ وقال عبدالله أحمد بن الدحيمي: سمعت المَرّار بن حَمُّويه يقول: اللهم ارزقني الشهادة، وأمر يده على حلقه[٣].

❑ وقال علي بن أمية: لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقتلهم بها من قتلوا، وذلك في شوال سنة سبعٍ، بلغنا أنهم دخلوا على الرياشي المسجد بأسيافهم، والرياشي قائم يَصلي الضحى، فضربوه بالأسياف، وقالوا: هات المال، فجعل يقول: أي مال، أي مال؟؟!! حتى مات، فلما خرجت الزنج عن البصرة، دخلناها، فمررنا ببني مازن الطحانين وهناك كان ينزل الرياشي فدخلنا مسجده، فإذا به ملقى وهو مستقبل القبلة كأنما وجهِ إليها. وإذا بشملة تحركها الريح وقد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي، لم ينشق له، بطن، ولم يتغير له حال. إلا أن جلده قد لصق بعظمه ويبس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله[٤].

❑ وكان شيخ المالكية إبراهيم بن محمود النيسابوري يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يدع الجهاد في كل ثلاث سنين[٥].

❑ قال ابن حبان: كان أبو بكر عمر بن سعيد المنجي قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة، غازياً مرابطاً رحمة الله عليه[٦].

---

(١) ج ٧٩٤/٤.
(٢) ج ٥٠٩/٤.
(٣) ج ٣١٠/١٢.
(٤) ج ٣٧٤/١٢ ـ ٣٧٥.
(٥) ج ٧٩/١٤.
(٦) ج ٢٩٠/١٤.

❑ قال الحاكم: سمعت بكير بن أحمد الحداد بمكة يقول: كأني أنظر إلى الحافظ محمد بن أبي الحسين وقد أخذته السيوف، وهو متعلق بيديه جميعاً بحلقتي الباب، حتى سقط رأسه على عتبة الكعبة سنة سبع عشرة وثلاث مئة في ذي الحجة عام اقتلع الحجر الأسود، وردم بئر زمزم بالقتلى على يد القرامطة[1].

❑ وسمعت شيخ الحنابلة أبا محمد الحسن بن علي البَرْبهاري يقول لما أُخذ الحجّاج: يا قوم، إنْ كان يحتاج - يعني الخليفة - إلى معونة مئة ألف دينار، ومئة ألف دينار، ومئة ألف دينار - خمس مرات - عاونته. ثم قال ابن بطّة: لو أرادها لحصّلها من الناس[2].

قال الذهبي: وإذا كان الرأسُ عالي الهمة في الجهاد، احتملت له هنات، وحسابه على الله، أما إذا أمات الجهاد، وظلم العباد، وللخزائن أباد، فإن ربك لبالمرصاد[3].

❑ قال أبو الوليد بن الفرضي: تعلقت بأستار الكعبة، وسألت الله تعالى الشهادة، ثم فكّرت في هول القتل، فندمت وهممت أن أرجع، فأستقيل الله ذلك، فاستحييت. قال الحافظ: فأخبرني من رآه بين القتلى، ودنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف: «لا يُكْلَم أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجُرْحُه يثعب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك» كشأنه يفيد على نفسه الحديث، ثم قضى على إثر ذلك رحمه الله[4].

❑ وقد غزا أبو عامر محمد بن عبدالله بن أبي عامر القرطبي في مدته نيفاً وخمسين غزوة، وكثر السبي حتى بيعت بنت عظيم ذات حسن بعشرين ديناراً، ولقد جمع من غبار غزواته ما عُملت منه لبنةٌ، وأُلحدت على خدّه،

---

(١) ج ٥٢٩/١٤.
(٢) ج ٩١/١٥.
(٣) ج ٥٦٤/١٥.
(٤) ج ١٧٩/١٧.

أو ذرّ ذلك على كفنه[1].

❑ قصدت جيوش الصين والخطا طفان خان التركي صاحب تركستان في جمع ما سمع بمثله حتى قيل: كانوا ثلاث مئة ألف. وكان مريضاً فقال: اللهم عافني لأغزوهم، ثم توفّني إن شئت. فعوفي، وجمع عساكره، وساق، فبيّتهم، وقتل منهم نحو مئتي ألف، وأسر مئة ألف، وكانت ملحمةً مشهودة في سنة ثمان وأربع مئة، ورجع بغنائم لا تحصى إلى بلاد ساغون فتوفاه الله عقيب وصوله[2].

❑ افتتح السلطان محمود بن سيد الأمراء صاحب خراسان والهند بلاداً شاسعةً، وكسر الصنم سومنا الذي كان يعتقد كفرة الهند أنه يحيي ويميت ويحجّونه، ويقرّبون له النفائس، بحيث إنّ الوقوف عليه بلغت عشرة آلاف قرية، وامتلأت خزائنه من صنوف الأموال، وفي خدمته من البراهمة ألفا نفس، ومئة جوقة مغاني رجال ونساء، فكان بين بلاد الإسلام وبين قلعة هذا الصنم مفازةٌ نحو شهر، فسار السلطان في ثلاثين ألفاً فيسّر الله فَتْح القلعة في ثلاث أيام، واستولى محمود على أموال لا تحصى، وقيل: كان حجراً شديد الصلابة طوله خمسة أذرع، منزّل في الأساس نحو ذراعين فأحرقه السلطان، وأخذ منه قطعة بناها في عتبة باب جامع غزنة، ووجدوا في أذن الصنم نيفاً وثلاثين حلقةً، كل حلقة يزعمون أنها عبادته ألف سنة[3].

❑ قال الصليحي صاحب اليمن:

أنكحتُ بيضَ الهندِ سُمرَ رِماحهم ... فرؤوسُهم عِوَضَ النِّثارِ نِثارُ
وكذا العُلى لا يُسْتباح نكاحُها ... إلا بحيثُ تُطَلَّقُ الأعمارُ[4]

---

(١) ج ١٧/١٦.
(٢) ج ١٧/٢٧٨ و٢٧٩.
(٣) ج ١٧/٤٨٥.
(٤) ج ١٨/٣٦٠.

□ قال ابن حيّوس شاعر الشام:

طالما قُلْتُ للمُسائلِ عنهمُ ... واعتمادي هدايةُ الضُّلالِ

إنْ تُرِدْ علمَ حالهم عن يقينِ ... فالقَهُم في مكارم أو نزالِ

تَلْقَ بيضَ الأعراضِ سُودَ مُثار النَّقعِ ... خُضْرَ الأكنافِ حُمرَ النِّصالِ(١)

□ قال المهري أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي:

عليَّ وإلا ما بُكاءُ الغمائم ... وفيّ وإلا ما نِياحُ الحمائم

وعنّي أثارَ الرَّعدُ صرخةَ طالبٍ ... لثأرٍ وهزَّ البرقُ صفحةَ صارمِ

وما لبِسَتْ زُهرُ النُّجومِ حِدادَها ... لغيري ولا قامَتْ له في مآتمِ

□ ومنها:

أبى الله أن تلقاه إلا مقلداً ... حميلة سيف أو حمالة غارم(٢)

□ فقيل: إن المظفر بن الأقطس سلطان ثغر شمال الأندلس حصّل من هذه الغزوة ألف جارية حسناء من بنات الأصفر: من يصد صيداً فليصد كما صيدي، صيدي الغزالة من برابض الأسد. أيها الملك إن الروم إذا لم تغز غزت، ولو تعاقدنا الأولياء المخلصين فللنا حدّهم وأذللنا جدّهم، ورأي السيد المعتمد على الله سراجٌ تضيء به ظلمات المنى.

وكان مع استغراقه في الجهاد لا يفتر عن العلم، ولا يترك العدل، صنع مدرسةً يجلس فيها كلَّ جمعة، ويحضر العلماء، وكان يبيت في منظرة له، فإذا سمع صوتاً وجّه أعواناً لكشف الخبر، لا ينام إلا قليلاً(٣).

□ قال أبو الأصبغ القلمندر الكاتب في المُظفَّر بن الأفطس:

يُرْبي على سَيْبِ الغمامِ عطاؤهُ ... مَلِكٌ على فُلْكِ العلى اسْتِمْطاؤهُ

---

(١) ج ١٨/٤١٣ و٤١٤.

(٢) ج ١٨/٥٨٤.

(٣) ج ١٨/٥٩٥.

سـيـفٌ رِقـابُ عَـدُوِّه أغـمـادَهُ   تَسقيهِ بِالغيثِ المُغيث دماؤُهُ[1]

☐ وكان كاتب أبي المظفر بن الأفطس الوزير أبو محمد عبدالله بن النحوي أحدَ البلغاء، فكتب أذفونش ـ لعنه الله ـ يرعد ويبرق، فأجاب: وصل إلى الملك المظفّر من عظيم الروم كابٌ مُدَّع في المقادير، يُرْعِدُ ويُبْرق، ويجمع تارة ويُفرِّق، ويهدد بالجنود الوافرة، ولم يدرِ أن لله جنوداً أعز بهم الإسلام، وأظهر بهم دين نبينا عليه الصلاة والسلام، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، فأما تعييرك للمسلمين فيما وهن من أحوالهم، فبالذنوب المركوبة، والفرق المنكوبة، ولو اتفقت كلمتنا علمت أيّ صائبٍ أذقناك، كما كانت آباؤك مع آبائنا، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سَلَفِك، أُهدي ابنته إليه مع الذخائر ليت كانت تفد في كل عام عليه، ونحن فإن قلّت أعدادُنا، وعُدم من المخلوقين استمدادُنا، فما بيننا وبينك بحرُ تخوضه ولا صعب تروضه، إلا سيوفٌ يشهد بحَدِّها رقابُ قومك، وجلادٌ تبصره في يومك، وبالله وملائكته نتقوّى عليك ليس لنا سواه مطلب، ولا إلى غيره مهرب، وهل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين، شهادةٌ أو نصرق عزيز[2].

☐ وقيل: إن الأمير بدر بن عبدالله الأرمني أمير الجيوش ركب البحر من صور إلى دمياط لمّا علم باضطراب أمر مصر، وشدّة قحطها، فهجمها بغتةً وسُرَّ بمقدمه المستنصر الإسماعيلي، وزال القطوع عنه، والذّل الذي قاساه من ابن حمدان وغيره. فَلِوَقْته قتل عدّة أمراء كبار في الليل، وجلس على تَخْتِ الولاية، وقرأ القارىء: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وردّت أزمة الأمور إليه، فجهّز جيشاً إلى دمشق، فلم يظفروا بها، كان قد تملّكها تاج الدولة تتش أخو السلطان ملكشاه[3].

(١) ج ٥٩٥/١٨.
(٢) ج ٥٩٥/١٨ و٥٩٦.
(٣) ج ٨٢/١٩.

❑ قال الراشد بالله العباسي:

أُقْسِمُ باللّهِ وهل خليفةٌ يَحْنَثُ ... إنْ أقْسَمَ في اليمينِ
لاتَّزِرنَّ في الحروب صادقاً ... لأكْشِفَ العارَ الذي يَعْلُوني
مُشمّراً عن ساقِ عزمي طالباً ... ثأر الإمامِ الوالدِ الأمينِ
عُمْريَ عُمْريَ والّذي قُدِّرَ لي ... ما يَنْمَحِي المكتوبُ عن جبيني[1]

❑ ذكر اليسع في «تاريخه» محمد بن سعد الأندلسي، وقال: نازلت الروم المرية عند علمهم بموت ابن عياض، ولكون ابن مردنيش شاباً ولكن عنده من الإقدام ما لا يوجد في أحد حتى أضرّ به مواضع شاهدنا معه، والرأي قبل الشجاعة، وإلا فهو في القوة والشجاعة في محلّ لا يتمكن منه أحد في عصره ما استتم خمسة عشر عاماً حتى ظهرت شجاعته، فإنّ العدو نازل إفراغة، فقرب فارسٌ منهم إلى السور، فخرج محمد وأبوه سعدٌ لا يُعْرفان فالتقيا على حافة النهر، فضربه مما ألقاه مع حصانه في الماء، فلما كان الغد طلب فارس من الروم مبارزته، وقال: أين قاتل فارسَنا بالأمس؟ فامتنع والده من إخراجه له، فلما كان وقت القائلة وقد نام أبوه، ركب حصانه، وخرج حتى وصل إلى خيام العدو، فقيل للملك: هذا ابن سعد. فأحضره مجلسه وأكرمه، وقال: ما تريد؟ قال: منعني أبي من المبارزة فأين الذي يبارز؟ فقال: لا تعصِ أباك. فقال له: لا بدّ، فحضر المبارز، فالتقيا، فضرب العلج محمداً في طارقته وضرب هو العلج ألقاه، ثم أومأ إليه بالرمح ليقتله، فحالت بينهما، وأعطاه الملك جائزة[2].

❑ وللمعتمد بن عباد:

قد رُمتُ يوم نزالِهم ... أنْ لا تُحصّنني الدروعْ
وبَرَزْتُ ليس سِوى القميص ... عن الحشا شيءٌ دفوعْ
أجلي تأخَّرَ لم يكن ... بهواي ذُلّي والخشوعْ

---

(١) ج ١٩/٥٧٠.

(٢) ج ٢٠/٢٤٠ و٢٤١.

مـا سِـرْتُ قـطُّ إلـى الـقـتـال   وكـان فـي أمـلـي رجـوعْ[1]

❑ إنْ المسترشد بالله العباسي لما أُسِر استشهد قال:

ولا عَجَبا للأُسْدِ إنْ ظفرتْ بها   كلابُ الأعادي من فَصيحٍ وأَعْجُم

فحربة وحْشيٍّ سَقَتْ حمزةَ الرَّدَى   وموتُ عليٍّ مِنْ حُسام ابنِ ملجمِ[2]

❑ وقال أيضاً:

أنا الأشقرُ الموعودُ بي في الملاحمِ   ومنْ يملكُ الدّنيا بغيرِ مزاحم

ستبلغُ أرضَ الروم خيلي وتُنتضى   بأقصى بلادِ الصينِ بيضُ صوارمي[3]

قال الذهبي: وحين صح العزم من المسلمين على مناهضة أعدائهم واسترداد ما سلب منهم، اطرحوا الخلافات التي بينهم، ووحدوا كلمتهم، واتجهوا إلى الله بقلب سليم، واستنزلوا النصر منه، وقاتلوا في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص بالقوى المتاحة لهم، حين فعلوا ذلك كله، حقق الله لهم النصر على أعدائهم، ومنحهم أكتافهم، وتمّ فتح بيت المقدس على أيديهم سنة **٥٨٣**هـ بقيادة السلطان المسلم صلاح الدين الأيوبي.

وقد كان لتسامح المجاهدين وعلى رأسهم صلاح الدين، وأخلاقهم الفاضلة عندما فتحوا بيت المقدس أثر كبير في نفوس أعدائهم، فقد امتدحهم مؤرخوهم، وأثنوا عليهم ثناءً طيباً، وها هو رنسمان يقول: الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبينما كان الفرنج منذ ثمان وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم، لم تتعرض الآن دار من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة بناء على أمر صلاح الدين يطوفون الشوارع والأبواب، يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين.

---

(١) ج ٦٤/١٩.

(٢) ج ٥٦٣/١٩.

(٣) ج ٥٦٣/١٩.

مَلَكْنا فكان العفوُ منا سجيةً　　فلما مَلَكْتُم سالَ بالدمِ أبطحُ

□ والمقلب في صفحات التاريخ يلاحظ أن سنّة الله في عباده المسلمين لا تتبدل ولا تتغير، فهم حين يتناسون الخلاف بيما بينهم، وينضوون تحت راية الإسلام، ويرتضونه ديناً يهيمن على شؤون حياتهم، ويرخصون أنفسهم في سبيل الله، ويأخذون أنفسهم بسنن الله، فإنهم يحققون انتصارات باهرة على أعدائهم، ويستخلفهم الله في الأرض، ويمكّن لهم دينهم، ويبدّل خوفهم أمناً، وصدق الله العظيم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

□ فمن عجيب ما صحّ عندي من مغازي أبي عبدالله مردنيس المربي يقول ذلك اليسع بن حزم أنه أغار يوماً، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترون؟ فقالوا: نشغلهم بترك الغنيمة. فقال: ألم يقل القائل: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٥] فقال له ابن مورين: يا رئيس، الله قال هذا فقال: الله يقول هذا وتقعدون عن لقائهم؟! قال: فثبتوا، فهزموا الروم[2].

□ وقال الموفق عبداللطيف: كان نور الدين محمود لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافاً تارة، ويلبس الصوف، ويلازم السجادة والمصحف، وكان حنفياً يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه[3].

□ قال ابن واصل: كان نور الدين محمود من أقوى الناس قلباً

(١) ج ١٧٩/١٩ و١٨٠.
(٢) ج ٢٣٣/٢٠.
(٣) ج ٥٣٤/٢٠.

وبدناً، لم ير على ظهر فرس أحد أشد منه، كأنما خُلق عليه لا يتحرك، وكان من أحسن الناس لعباً بالكرة، يجري الفرس ويخطفها من الهواء، ويرميها بيده إلى آخر الميدان، ويمسك الجوكان بكمه تهاوناً بأمره، وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة، فلم أدركها.

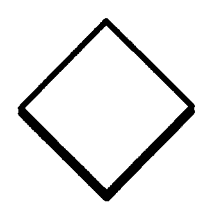
قال الذهبي: قد أدركها على فراشه، وعلى ألسنة الناس: نور الدين الشهيد[1].

❑ قال سبط الجوزي: حكي لي نجم الدين بن سلام عن والده أن الفرنج لما نزلت على دمياط، ما زال نور الدين عشرين يوماً يصوم ولا يفطر إلا على الماء، فضعف وكاد يتلف، وكان مهيباً، ما يجسر أحد يخاطبه في ذلك، فقال إمامه يحيى: إنه رأى النبي ﷺ في النوم يقول: يا يحيى، بشّر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط. فقلت: يا رسول الله، ربما لا يصدقني. فقال: قل له: بعلامة يوم حارم. وانتبه يحيى، فلما صلّى نور الدين الصبح وشرع يدعو بها يحيى فقال له: يا يحيى تحدثني أو أحدثك؟ فارتعد يحيى، وخرس، فقال: أنا أحدثك، رأيت النبي ﷺ هذه الليلة، وقال لك كذا وكذا، قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامة حارم؟ فقال: لما التقينا العدو، خفت على الإسلام فانفردت ونزلت ومرغت وجهي في التراب، وقلت: يا سيدي من محمود في البين الدين ومنك والجند جندك وهذا اليوم أفضل ما يليق بكرمك، قال: فنصرنا الله عليهم[2].



(١) ج ٢٠/٥٣٧.

(٢) ج ٢٠/٥٣٨.



٩٨ ـ باب فضل العتق والإحسان إلى الملوك

□ عن سعيد بن مرجانة أنه لما حدث علي بن الحسين بحديث أبي هريرة: من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار حتى فرجه بفرجه. فأعتق عليٌّ غلاماً له أعطاه فيه عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم(١).

□ كان والدُ محمد بن سيرين من سبي جَرْجرَايا تملّكه أنسُ بن مالك ثم كاتبه على ألوف من المال فوفّاه وعجّل له مال الكتابة قبل حلوله، فتمنّع أنسٌ من أخذِه لمّا رأى سيرينَ قد كثر مالُه من التجارة، وأمّل أن يرثه، فحاكمه إلى عمر رضي الله عنه فألزمه تعجيل المؤجل(٢).

□ قال موسى التيمي: ما رأيت أحداً أجمع للدين والمملكة والشرف من عبدالرحمٰن بن أبان بن عثمان.

وقيل: كان يشتري أهل البيت فيكسوهم ويعتقهم، ويقول: أستعين بهم على غمرات الموت، فمات وهو نائم في مسجده(٣).

---

(١) ج ١٩٤/٤.
(٢) ج ٦٠٦/٤.
(٣) ج ١٠/٥.

❑ قال ثابت البناني لما أُعتق أبو رافع الصائغ مولى آل عمر بكى وقال: كان لي أجران فذهب أحدهما[1].

❑ كانت أم سلمة تبعث أم الحسن البصري في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له وقال: اللهم فَقِّهْهُ في الدين وحبّبه إلى الناس[2].

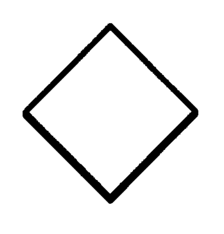
❑ وروى محمد بن سعد عن رجل أنّ الوليد بن مسلم كان من الأخماس، فصار لآل مسلمة بن عبدالملك، فلما قدم بنو العبّاس في دولتهم قبضوا رقيق الأخماس وغيره، فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته للأمير صالح بن علي فوهبهم لابنه الفضل ثم إنّ الوليد اشترى نفسه منهم فأخبرني سعيد بن مسلمة قال: جاءني الوليد فأقرّ لي بالرق، فأعتقه، وكان له أخ اسمه جبلة كان له قدر وجاه[3].

❑ وعن عبدالجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون بقريته فصلى الصبح وخرج، وعلى كتفه محراث وبين يديه زوج بقر، فقال لنا: حُمّ الغلام البارحة، فأنا أحرث اليوم عنه، وأجيئكم، فقلت: أنا أحرث عنك، فقرّب إليّ غداؤه، خبز شعير وزيت[4].



---

(1) ج ٥١٤/٤.
(2) ج ٥٦٥/٤.
(3) ج ٢١٣/٩٩ ـ ٢١٤.
(4) ج ٦٦/١٢.



٩٩ ـ كتاب العلم(*)

❏ قال أبو الدرداء: ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجُهّالكم لا يتعلمون؟ تعلّموا فإن العالِمَ والمتعلمَ شريكان في الأجر(١).

❏ وعنه أيضاً: لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً، إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال: ما عملت فيما علمت(٢).

❏ وعنه أيضاً: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات(٣).

❏ قال أبو موسى الأشعري: إني تعلمت المعجم بعد وفاة النبي ﷺ فكانت كتابتي مثل العقارب(٤).

❏ رحل جابر بن عبدالله في آخر عمره إلى مكة في أحاديث سمعها ثم انصرف إلى المدينة(٥).

❏ عن ابن عمر قال: إليكم عني فإني كنت مع من هو أعلم مني،

(*) انظر فصل الرحلة في طلب الحديث وآدابها.
(١) ج ٢٤٧/٢.
(٢) ج ٢٤٧/٢.
(٣) ج ٢٤٧/٢.
(٤) ج ١٧٩/٢.
(٥) ج ١٩١/٣.

ولو علمت أني أبقى حتى تفتقروا إليّ لتعلمت لكم[1].

❑ عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هَلُمَّ نسألُ أصحابَ رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أَترى الناسَ يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإنْ كانَ ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأَتَوَسّد ردائي على بابه فتسفي الريح علي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابنَ عمِّ رسول الله، ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك، قال: فبقي الرجل حتى رآني، وقد اجتمع الناس عليّ فقال: هذا الفتى أعقل مني[2].

❑ عن نافع أن ابن عمر كان له كتب ينظر فيها قبل أن يخرج إلى الناس[3].

❑ عن ابن عباس قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ[4].

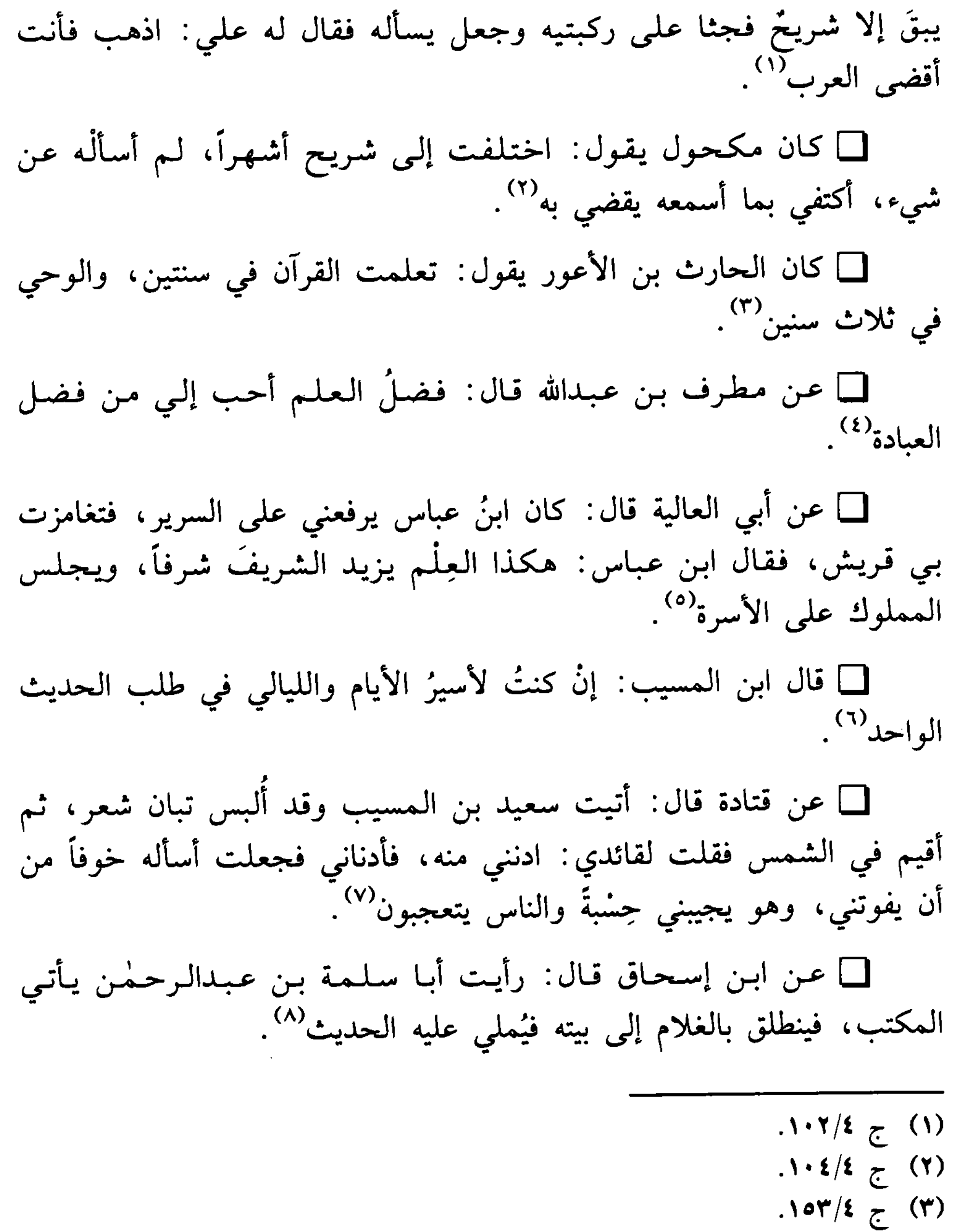
❑ قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجّاً معه ابن عباس، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم[5].

❑ طلب صاحبُ مصر عبدالعزيز بن مروان سفيانَ بنَ وهب ليحدثه فأُتي به محمولاً من الكبر[6].

❑ عن هبيرة بن يَرِيْم أن علياً جمع الناس في الرحبة وقال: إني مفارقكم، فاجتمعوا في الرّحبة، فجعلوا يسألونه حتى نَفِد ما عندهم، ولم

---

(١) ج ٢٣٨/٣.
(٢) ج ٣٤٣/٣.
(٣) ج ٢٣٨/٣.
(٤) ج ٣٤٤/٣.
(٥) ج ٣٥١/٣.
(٦) ج ٤٥٣/٣ بتصرف.



يبقَ إلا شريحٌ فجثا على ركبتيه وجعل يسأله فقال له علي: اذهب فأنت أقضى العرب[1].

❑ كان مكحول يقول: اختلفت إلى شريح أشهراً، لم أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به[2].

❑ كان الحارث بن الأعور يقول: تعلمت القرآن في سنتين، والوحي في ثلاث سنين[3].

❑ عن مطرف بن عبدالله قال: فضلُ العلم أحب إلي من فضل العبادة[4].

❑ عن أبي العالية قال: كان ابنُ عباس يرفعني على السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العِلْم يزيد الشريفَ شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة[5].

❑ قال ابن المسيب: إنْ كنتُ لأسيرُ الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[6].

❑ عن قتادة قال: أتيت سعيد بن المسيب وقد أُلبس تبان شعر، ثم أقيم في الشمس فقلت لقائدي: ادنني منه، فأدناني فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتني، وهو يجيبني حِسْبَةً والناس يتعجبون[7].

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت أبا سلمة بن عبدالرحمٰن يأتي المكتب، فينطلق بالغلام إلى بيته فيُملي عليه الحديث[8].

---

(١) ج ١٠٢/٤.
(٢) ج ١٠٤/٤.
(٣) ج ١٥٣/٤.
(٤) ج ١٨٩/٤.
(٥) ج ٢٠٨/٤.
(٦) ج ٢٣٢/٤.
(٧) ج ٢٩٢/٢.
(٨) ج ٣٠٠/٤.

❑ قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمامِ، والسيرِ في البلاد، وصبرٍ كصبرِ الحمام، وبُكورٍ كبُكور الغراب[١].

❑ عن الشعبي قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفِظْته، ولا أحببت أن يعيده علي[٢].

❑ عن الشعبي قال: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً[٣].

❑ عن الشعبي: إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقهاء من إذا عَلِمَ عَمِل[٤].

❑ عن مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً.

قال الذهبي: لأنه حجةٌ على العالم، فينبغي أن يَعمَلَ، ويُنَبه الجاهل فيأمره وينهاه، ولأنه مَظَنَّة أن لا يُخْلِص فيه، وأن يفتخر به، ويماري به لينال رئاسة ودُنيا فانية[٥].

❑ قال الشعبي: إنما يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنُسك، فإن كان عاقلاً ولم يكنْ ناسكاً قال: هذا أمر لا يناله إلا النسَّاك فلن أطلبه، وإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمرٌ لا يناله إلا العقّال، فلن أطلبه، يقول الشعبي: فلقد رَهِبْتُ أن يكون يطلبهُ اليومَ، من ليس فيه واحدة منهما، لا عقلٌ ولا نسك.

---

(١) ج ٣٠١/٤.
(٢) ج ٣٠١/٤.
(٣) ج ٣٠٢/٤.
(٤) ج ٣٠٣/٤.
(٥) ج ٣٠٣/٤.

قال الذهبي: أظنُّه أراد بالعقل الفهمَ والذكاء[1].

❑ عن الشعبي قال: ما جَلَست مع قوم مذ كذا وكذا، فخاضوا في حديث إلا كنت أعلمهم به[2].

❑ قيل للأعمش: ما منعك من إتيان الشعبي؟ قال: ويحك كيف كنت آتيه وهو إذا رآني سَخر بي ويقول: هذه هيئة عالم؟ ما هيئتك إلا هيئة حائك، وكنت إذا أتيت إبراهيم أكرمني وأدناني[3].

❑ عن الشعبي أنه قال: يا ليتني أنفلت من علمي كفافاً لا لي ولا عني[4].

❑ عن الصلت بن بهرام قال: ما بلغ أحدٌ مبلغ الشعبي أكثر منه، يقول: لا أدري[5].

❑ عن ابن عون قال: كان الشعبي إذا جاءه شيء اتقاه، وكان إبراهيم يقول ويقول[6].

❑ عن ابن عون: كان الشعبي منبسطاً وكان إبراهيم منقبضاً، فإذا وقعت الفتوى، انقبض الشعبي، وانبسط إبراهيم[7].

❑ كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يُحدث، ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث فقلنا له في ذلك فقال: انشُر بَزَّك حيث تُعْرف[8].

---

(١) ج ٤/٣٠٧.
(٢) ج ٤/٣٠٨.
(٣) ج ٤/٣٠٧.
(٤) ج ٤/٣١٢.
(٥) خ ٤/٣٠٣.
(٦) ج ٤/٣٠٢.
(٧) ج ٤/٣٠٣.
(٨) ج ٤/٣٢٤.

❑ عن سعيد بن جبير قال: لأن أنشر علمي أحب إليّ من أن أذهب به إلى قبري[1].

❑ قال هلال بن خباب: قلت لسعيد بن جبير: ما علامةُ هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم[2].

❑ عن سعيد بن جبير قال: وددت الناس أخذوا ما عندي فإنه مما يهمني[3].

❑ عن سعيد بن جبير قال: ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نَعْلي حتى أملأهما، وكتبت في كفي[4].

❑ عن سعيد بن جبير قال: كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصلَ بيني وبينه[5].

❑ قال أبو الشيخ: قدم سعيد بن جبير أصبان زمن الحجاج وأخذوا عنه[6].

❑ عن أبي بردة الأشعري قال: بعثني أبي أبو موسى إلى عبدالله بن سلام لأتعلم منه[7].

❑ قال ابن أبي خالد: قلت لعبدالرحمٰن بن الأسود: وما منعك أن تسأل كما سأل إبراهيم؟ قال: كان يُقال: جَرِّدوا القرآن[8].

❑ استقدم عمر بن عبدالعزيز أبا سلام الحبشي في خلافته إليه على

---

(١) ج ٤/٣٢٦.
(٢) ج ٤/٣٢٦.
(٣) ج ٤/٣٢٧.
(٤) ج ٤/٣٣٥.
(٥) ج ٤/٣٣٥.
(٦) ج ٤/٣٢٤.
(٧) ج ٥/٦.
(٨) ج ٥/١١.

البريد، ليشافهه بما سمع من ثوبان في حوض النبي ﷺ، فقال له: شَقَقْتَ علي. فاعتذر إليه عُمَرُ وأكرمه[١].

❑ عن مالك قال: كان عبيدُالله بن عبدالله من العلماء، وكان إذا دخل في صلاته فقعد إليه إنسان لم يُقْبل عليه حتى يفرغ، وإنَّ علي بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس إليه، فيُطَوّل عبيدُالله في صلاته، ولا يلتفت إليه، فقيل له: عليٌّ وهو مِمَّن هو منه، قال: لا بدّ لمن طلب هذا الأمر أن يُعَنَّى به[٢].

❑ قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: إنك تُجالس أقواماً دونا، قال: آتي مَنْ أنتفعُ بمجالستِه في ديني، قال: وكان نافع يَجِدُ في نفسه، كان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين[٣].

❑ وكان علي بن الحسين يجالس أسلم مولى ابن عمر فقيل له: تدع قريشاً، وتجالس عَبْدَ بني عدي؟ فقال: إنّما يجلسُ الرجل حيث ينتفع[٤].

❑ كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير: غَفَرَ الله لك، أنتَ سيدُ الناس، تأتي تتخطى الرقاب حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: العلمُ يُبتغى ويُؤتى ويُطلب حيث كان[٥].

❑ عن الزهري قال: حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت هكذا حُدِّثْنَاه، قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذاك فليس ما لا يُعرف من العلم، إنما العلم ما عُرِف وتواطأت عليه الألسن[٦].

---

(١) ج ٤/٣٥٧.
(٢) ج ٤/٣٨٨.
(٣) ج ٤/٣٨٩.
(٤) ج ٤/٣٨٨.
(٥) ج ٤/٣٨٨.
(٦) ج ٤/٣٩١.

❑ قال علي بن الحسين: من ضحك ضحكةً مَجّ مَجةً من علم[1].

❑ عن قبيصة بن ذؤيب قال: كنا في خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع في حلقة بالمسجد بالليل أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير وأبو بكر بن عبدالرحمٰن وعبدالملك بن مروان وعبدالرحمٰن بن المسور وإبراهيم بن عبدالرحمٰن بن عوف وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وكنا نفترق بالنهار، فكنت أجالس زيد بن ثابت، وهو مترئس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي، ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبدالرحمٰن نُجالس أبا هريرة، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة[2].

❑ عن عروة بن الزبير قال: ما ماتت عائشةُ حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين.

❑ وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب: ما لكم لا تعلمون إنْ تكونوا صغار قوم، يوشك أن تكونوا كبار قوم، وما خيرُ الشيخ أن يكونَ شيخاً وهو جاهل، لقد رأيتني قبل موت عائشة أربعَ حجج وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما نَدمت على حديث عندها إلا وقد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قَالَ (أي نام الظهر) فأجلس على بابه ثم أسأله عنه[3].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير قال: والله ما تعلمنا جزاءاً من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي[4].

❑ عن الزهري قال: سألت ابن صُعَيْر عن شيء من الفقه فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابنِ المسيب، فجالسته سبعَ سنين لا أرى أنَّ عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة بن الزبير فَفَجَّرتُ به ثَبَجَ البحر[5].

---

(١) ج ٤/٣٩٥.
(٢) ج ٤/٤٢٤.
(٣) ج ٤/٤٢٤.
(٤) ج ٤/٤٢٥.
(٥) ج ٤/٤٢٥.

❑ عن عبدالرحمٰن بن حميد بن عبدالرحمٰن قال: دخلت مع أبي المسجد فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل فقال: أبي انظر من هذا، فنظرت فإذا هو عروة بن الزبير فأخبرته وتعجبت فقال: يا بني لا تعجب، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه[1].

❑ عن الزهري: كان عروة بن الزبير يتألفُ الناس على حديثه[2].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: أزهدُ الناس في عالم أهلُه[3].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه أنه أَحْرق كتباً له فيها فقه، ثم قال: لَوَددت أني كنت فديتُها بأهلي ومالي[4].

❑ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة بن الزبير، فقيل له: ما أرواك للشعر؟ فقال: ما روايتي ما في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً[5].

❑ عن أبي بكر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام قال: العلمُ لواحد من ثلاثة: لذي حَسَبٍ يزينه به، أو دَينٍ يسوسُ به دينه، أو مُتَخَبِّطٍ سلطاناً يتحفه بعلمه. ولا أعلم أحداً أشرط لهذه الخلال من عروة بن الزبير وعمر بن عبدالعزيز[6].

❑ وعن هشام بن عروة أن أباه قال: يا بُني سلوني فقد تُرِكْتُ حتى كِدْت أنسى، وإني لأُسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومين[7].

---

(١) ج ٤/٤٢٥.
(٢) ج ٤/٤٢٥.
(٣) ج ٤/٤٢٦.
(٤) ج ٤/٤٢٦.
(٥) ج ٤/٤٢٦.
(٦) ج ٤/٤٢٦.
(٧) ج ٤/٤٣١.

❑ عن ابن شهاب قال: كان إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة، صدق عندي حديث عمرة حديث عروة، فلما تبحرتهما إذا عروة بحر لا ينزف[١].

❑ قال عروة بن الزبير: كنا نقول: لا نَتخذ كتاباً مع كتاب الله، فمحوت، فوالله لوَدَت أن كتبي عندي، كتابُ الله قد استمرت مريرتُه[٢].

❑ وقال عروة بن الزبير: ما حدَّثتَ أحداً بشيء من العلم قط لا يبلغه عقلُه إلا كان ضلالةً عليه[٣].

❑ قال يحيى بن بكير: قدم جماعة من المصريين المدينة، فأتوا باب سالم بن عبدالله فسمعوا رغاء بعير، فبينا هم كذلك خرج عليهم رجلٌ شديد الأدمة، متزر بكساء صوف، فقالوا له: مولاك داخل؟ قال: مَنْ تريدون؟ قالوا: سالم، قال: فلمّا كلمهم جاءَ شيءٌ غَيْرَ المنظر قال: من أردتم؟ قالوا: سالم، قال: ها أنا ذا فما جاء بكم؟ قالوا: أردنا أن نُسائلك، قال: سلوا عما شئتم، وجلس ويدُه ملطخةٌ بالدم والقَيْح الذي أصابه من البغير، فسألوه[٤].

❑ عن مالك قال: مات ابنُ المسيب والقاسم ولم يتركوا كتباً، ومات أبو قلابة فبلغني أنه ترك حِمْل بَغْلٍ كتباً[٥].

❑ قال خالد الحذاء: كان أبو قلابة الجرمي إذا حدّثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت[٦].

❑ قال سلمة بن واصل: مات أبو قلابة رحمه الله بالشام فأوصى بكتبه لأيوب السختياني فحملت إليه، وقال أيوب: فلما جاءتني الكتب

---

(١) ج ٤/٤٣٦.
(٢) ج ٤/٤٣٦.
(٣) ج ٤/٤٣٦.
(٤) ج ٤/٤٥٩.
(٥) ج ٤/٤٩.
(٦) ج ٤/٤٨٠.

أخبرت ابن سيرين وقلت: أحدّث منها؟ قال: نعم، ثم قال: لا آمرك ولا أنهاك[1].

☐ وقيل: إن أيوب وَزَن كراءَ حملِها بضعة عشر درهماً فقال حماد بن زيد: جيء بها في عِدْل راحلة[2].

☐ عن الزهري قال: كان أبو سلمة عبيدالله بن عبدالله بن عتبة يسأل ابن عباس وكان يخزن عنه، وكان عبيدالله يلطفه فكان يعزه عزاً[3].

☐ عن الزهري قال: ما جالست أحداً من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده، وقد كنت أختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت أسمع منه إلا مُعاداً ما خلا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة فإنه لم آته إلا وجدت عنده علماً طريفاً[4].

☐ عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: ما سمعت حديثاً قط فأشاء أن أعيه إلا وعيته[5].

☐ عن الزهري قال: كان عبيدالله بن عبدالله لا أشاء أن أقع منه على ما لا أجده إلا عنده إلا وقعت عليه[6].

☐ قال مالك: كان ابن شهاب يأتي عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وكان من العلماء وكان يحدّثه ويستقي هو له الماء من البئر، وكان عبيدالله يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد، قال: فبلغني أن علي بن الحسين جاءه وهو يصلي فجلس ينتظره وطوّل عليه، فعوتب عبيدالله في ذلك وقيل: يأتيك ابن

---

(١) ج ٤/٤٧٣.
(٢) ج ٤/٤٧.
(٣) ج ٤/٤٧.
(٤) ج ٤/٤٧٦.
(٥) ج ٤/٤٧٧.
(٦) ج ٤/٤٧٧.

بنت رسول الله فتحبسه هذا الحبس؟ فقال: اللهم غُفْراً لا بد لمن طلب هذا الشأن أن يُعنّى[١].

❑ عن موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس فكان علي بن عبدالله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، فينسخها ويبعث إليه أحدهما[٢].

❑ عن أرطأة بن المنذر قال: اقتسم رجالٌ من الجند كتب أبي عائذ بينهم بالميزان لقناعتهم فيهم[٣].

❑ عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال لي: يا غلام أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى، قال: عليك بعَمْرة بنت عبدالرحمٰن بن سعد بن زرارة الأنصارية، فإنها كانت في حجر عائشة رضي الله عنها، قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا يُنْزَف[٤].

❑ عن إبراهيم النخعي قال: ما كتبت قط.

❑ قال فضيل الفقيمي: قال لي إبراهيم النخعي: ما كَتَبَ إنسانٌ كتاباً إلا اتكل عليه[٥].

❑ عان عاصم قال: تبعت الشعبي فمررنا بإبراهيم النخعي، فقام له إبراهيم عن مجلسه فقال له الشعبي: أَمَا أني أفقهُ منك حياً وأنت أفقهُ مني مَيِّتاً وذاك أنَّ لك أصحاباً يلزمونكم فيُحْيون علمك[٦].

❑ عن أبي سنان: سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخرساني: كان

---

(١) ج ٤٧٨/٤.
(٢) ج ٤٨٠/٤.
(٣) ج ٤٨٨/٤.
(٤) ج ٥٠٨/٤.
(٥) ج ٥٢٢/٤.
(٦) ج ٥٢٦/٤.

العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهلُ العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، وأصبح أهلُ الدنيا قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعه عندهم[١].

❑ عن وهب قال: قرأتُ في بعض الكتب: ابنَ آدم لا خير لك أن تعلم ما لم تعلم ولم تعملْ بما علمت، فإنَّ مثلَ ذلك كرجل احتطبَ حَطباً، فحزمَ حُزْمَةً فذهب ليحملها فعجز عنها، فضمَّ إليها أخرى[٢].

❑ قال وهب بن منبه: لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً[٣].

❑ عن الحسن قال: كان الرجلُ يطلب العلم، فلا يَلْبَثُ العلمُ أن يُرى ذلك في تَخَشُّعِه وزهده ولسانه وبصره[٤].

❑ عن ثابت يقول: لولا أن تصنعوا بي ما صنعتم بالحسن، حدثتكم أحاديث مُوَنَّقة، ثم قال: منعوه القائلة منعوه النوم[٥].

❑ عن سهل بن الحصين الباهلي قال: بعثت إلى عبدالله بن الحسن البصري ابعث إلي بكتب أبيك فبعث لي: أنه لما ثقل قال لي: اجمعها لي، فجمعتها وما أدري ما يصنع بها فأتيته بها، فقال للخادم: اسجِرْ التنور ثم أَمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة، فبعث بها إليّ وأخبرني أنه كان يقول أَروِ ما في هذه الصحيفة، ثم لقيته بعد فأخبرني مشافهة بمثل ما أدى الرسول[٦].

---

(١) ج ٤/٥٤٩.
(٢) ج ٤/٥٥١.
(٣) ج ٤/٥٤٧.
(٤) ج ٤/٥٨٣.
(٥) ج ٤/٥٨٤.
(٦) ج ٤/٥٨٤.

❑ كان الضحاك بن مزاحم فقيهَ مكتب كبير إلى الغاية فيه ثلاثة آلاف صبي، فكان يركب حماراً ويدور على الصبيان[1].

❑ قال عوف الأعرابي: كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب[2].

❑ عن محمد بن سيرين قال: إنَّ هذا العلمَ دينٌ، فانظروا عمنْ تأخذونَ دينَكم[3].

❑ عن محمد بن سيرين قال: ذهب العلمُ، وبقيت منه شذراتٌ في أوعيةٍ شَتَّى[4].

❑ عن الربيع بن أنس قال: اختلفتُ إلى الحسنِ البصري عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلا أسمع منه، ما لم أسمع قبل ذلك[5].

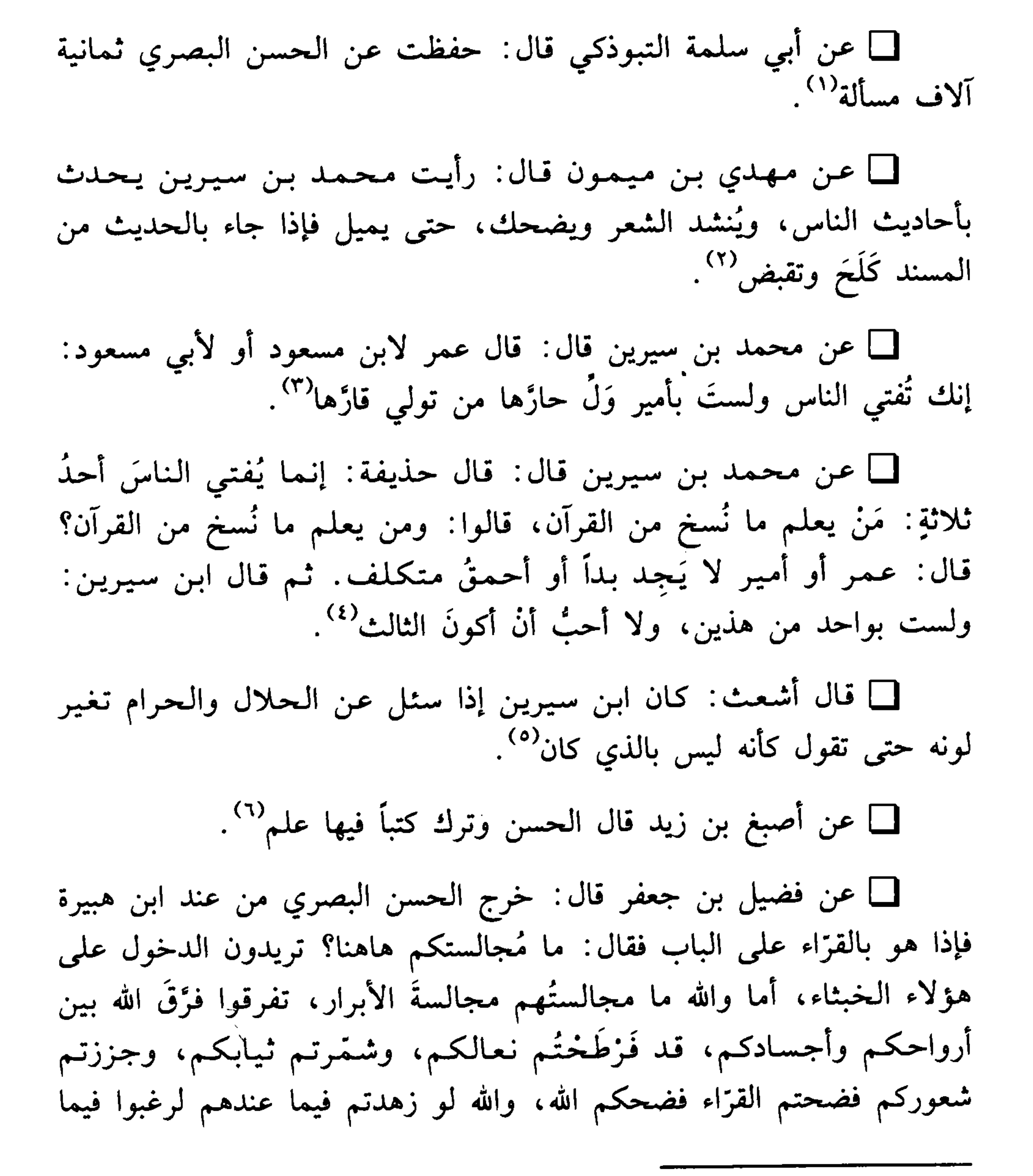
❑ عن الحسن أنَّه كان من رؤوس العلماء في الفتن والدماء والفروج[6].

❑ قال قتادة: ما جمعت علم الحسن البصري إلى أحد من العلماء إلا وجدتُ له فضلاً عليه، غيرَ أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فَضْلَ الحسن[7].

❑ قال الحسن: كنت يوم قُتل عثمان ابنَ أربع عشرة سنة ثم قال: لولا النسيان كان العلمُ كثيراً[8].

---

(١) ج ٤/٥٩٩.
(٢) ج ٤/٥٠٩.
(٣) ج ٤/٢٠٠.
(٤) ج ٤/١٢.
(٥) ج ٤/٥٧٥.
(٦) ج ٤/٥٧٥.
(٧) ج ٤/٥٧٣.
(٨) ج ٤/٥٩.



❑ عن أبي سلمة التبوذكي قال: حفظت عن الحسن البصري ثمانية آلاف مسألة[1].

❑ عن مهدي بن ميمون قال: رأيت محمد بن سيرين يحدث بأحاديث الناس، ويُنشد الشعر ويضحك، حتى يميل فإذا جاء بالحديث من المسند كَلَحَ وتقبض[2].

❑ عن محمد بن سيرين قال: قال عمر لابن مسعود أو لأبي مسعود: إنك تُفتي الناس ولستَ بأمير وَلِّ حارَّها من تولي قارَّها[3].

❑ عن محمد بن سيرين قال: قال حذيفة: إنما يُفتي الناسَ أحدُ ثلاثةٍ: مَنْ يعلم ما نُسخ من القرآن، قالوا: ومن يعلم ما نُسخ من القرآن؟ قال: عمر أو أمير لا يَجِد بداً أو أحمقُ متكلف. ثم قال ابن سيرين: ولست بواحد من هذين، ولا أحبُّ أنْ أكونَ الثالث[4].

❑ قال أشعث: كان ابن سيرين إذا سئل عن الحلال والحرام تغير لونه حتى تقول كأنه ليس بالذي كان[5].

❑ عن أصبغ بن زيد قال الحسن وترك كتباً فيها علم[6].

❑ عن فضيل بن جعفر قال: خرج الحسن البصري من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقرّاء على الباب فقال: ما مُجالستكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء، أما والله ما مجالستُهم مجالسةَ الأبرار، تفرقوا فرَّقَ الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد فَرْطَحْتُم نعالكم، وشمّرتم ثيابكم، وجززتم شعوركم فضحتم القرّاء فضحكم الله، والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما

---

(١) ج ٤/٥٧٧.
(٢) ج ٤/٦١٢.
(٣) ج ٤/٦١٢.
(٤) ج ٤/٦١٢.
(٥) ج ٤/٦١٣.
(٦) ج ٤/٥٨٤.

عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم، فزهدوا فيكم، أبعد الله مَنْ أبعد[1].

❑ قال سفيان الثوري: كان الضحّاك بن مزاحم يُعَلِّمُ ولا يأخذ أجراً[2].

❑ كان الأوزاعي أشار عليه يحيى بن أبي كثير أن يرتحل إلى البصرة للقي محمد بن سيرين، فأتى محمد بن سيرين فأتى فوجده في مرض الموت فعاده، ولم يسمع منه رحمه الله تعالى[3].

❑ قال سليمان التيمي: كان الحسن البصري يغزو وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء ثم جاء الحسن فكان يفتي[4].

❑ قال محمد بن عبدالله الأنصاري: رأيت سليمانُ وعبدُالله بن علي بن عبدالله بن عباس وابني سليمان يحملون سرير يونس بن عبيد على أعناقهم، فقال عبدالله بن علي: هذا واللّهِ الشَّرَفُ[5].

❑ عن عبيدالله بن عمر قال: لما نشأتُ فأردت أن أطلب العلم، فجعلت آتي أشياخ آل عمر رجلاً رجلاً، فأقول: ما سمعت من سالم، فكلما أتيت رجلاً منهم قال: عليك بابن شهاب فإنّ ابن شهاب كان يَلْزَمه، قال: وابن شهاب بالشام يومئذٍ، فلزمت نافعاً فجعل اللّهُ في ذلك خيراً كثيراً[6].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: قدم علينا عبيدالله بن عمر الكوفة، فاجتمعوا عليه فقال: شِنْتُم العلم وأذهبتم نوره، لو أَدْرَكَنا عمرُ وإياكم أوجعنا ضرباً[7].

---

(١) ج ٤/٥٨٦.
(٢) ج ٤/٥٩٩.
(٣) ج ٤/٦٦٢٢.
(٤) ج ٤/٥٧٢.
(٥) ج ٦/٢٩٥.
(٦) ج ٦/٣٠٦.
(٧) ج ٦/٣٠٦.

□ عن يونس بن عبيد قال: عمدنا إلى ما يُصلح الناس فكتبناه، وعمدنا إلى ما يُصْلِحنا فتركناه[1].

□ عن ابن جريج قال: أتيت عطاء بن أبي رباح وأنا أريد هذا الشأن ـ يعني الحديث ـ وعنده عبدالله بن عبيدة بن عمير، فقال لي ابن عمير: قرأت القرآن؟ قلت: لا، قال فاذهب فاقرأه، ثم اطلب العلم، فذهبت فغبت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء وعنده عبدالله فقال: الآن فاطلب العلم، فلزمت عطاءً سبع عشرة سنة[2].

□ عن ابن جريج: ما دَوّن العلمَ تدويني أحدٌ[3].

□ قال ابن جريج: جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء بن أبي رباح تسع سنين[4].

□ قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وابن جريج: لمن طلبتم العلم؟ كلهم يقول لنفسي غير ابن جريج فإنه قال: طلبته للناس.

قال الذهبي: ما أحسنَ الصدقَ واليوم تسأل الفقيه الغبي: لمن طلبت العلم؟ فيقول للّه ويكذب إنما طلبه للدنيا ويا قلةَ ما عَرَف منه[5].

□ عن ابن شبرمة قال: إذا اجتمعت أنا والحارث العُكْلي على مسألة لم نُبَالِ من خالفنا[6].

□ قال فضيل بن غزوان: كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث بن

---

(١) ج ٦/٢٩٢.
(٢) ج ٦/٣٢٧.
(٣) ج ٦/٣٢٧.
(٤) ج ٦/٣٢٧.
(٥) ج ٦/٢٨.
(٦) ج ٦/٣٤٨.

يزيد العكلي والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر(١).

❑ قال عمرو بن الحارث: الشرفُ شرفان: شرفُ العلم، وشرفُ السلطان، وشرفُ العلم أشرفُهما(٢).

❑ كان عمرو بن الحارث المصري يخرج من جداره فيرى الناس صفوفاً، يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب، وكان صالح بن علي الأمير قد جعله مؤدباً لولده الفضل، فنال حشمةً بذلك(٣).

❑ عن ابن جريج قال: أقمت على عطاء بن أبي رباح إحدى وعشرين حجة يخرج أبواي إلى الطائف، وأقيم أنا تخوفاً من أن يفجعني عطاء بنفسه(٤).

❑ عن معمر بن راشد قال: سمعت من قتادة، وأنا ابن أربع عشرة سنة فما شيء سمعت في تلك السنين إلا وكأنَّه مكتوبٌ في صدري(٥).

❑ عن عبدالواحد بن زياد قلت لمعمر بن راشد: كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال: كنت مملوكاً لقوم من طاحية (بطن من الأزد) فأرسلوني ببزٍّ أبيعُه فقدمت المدينة فنزلت داراً فرأيت شيخاً والناس حوله يعرضون عليه العلم فعرضت عليه معهم(٦).

❑ قيل للثوري: ما منعك من الزهري؟ قال: قلةُ الدراهم، وقد كفانا معمر بن راشد(٧).

---

(١) ج ٦/٣٤٨.
(٢) ج ٦/٣٥٢.
(٣) ج ٦/٣٥٣.
(٤) ج ٦٦/٣٣٦.
(٥) ج ٧/٦.
(٦) ج ٧/٧.
(٧) ج ٧/٨.

❑ قال هشام بن يوسف: أقام معمر بن راشد عندنا عشرين سنة ما رأينا له كتاباً ـ يعني كان يُحدث من حفظه[1] ـ.

❑ سئل أبو حنيفة: من أفقه الناس؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر الصادق بن محمد لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد، فهيّىء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة ثم أتيتُ أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت إلى جعفر فقال: يا أبا عبدالله تعرف هذا؟ قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها قد أتانا ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبدالله، فابتدأت أسأله فكان يقول: فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أَخْرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أنّ أعلم الناس باختلاف الناس[2].

❑ عن جعفر الصادق قال: الفقهاءُ أُمناءُ الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء ركنوا إلى السلاطين فاتهِمُوهم[3].

❑ أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة أو نحوها[4].

❑ عن ابن مهدي: كُنَّا بمكة نتذاكر الحديث فبينا نحن كذلك إذا إنسان قد دخل فيما بيننا يسمع حديثنا فقلت: من أنت؟ قال: أنا معاويةُ بن صالح فاحتوشناه (أي جعلناه وسطنا)[5].

---

(١) ج ٨/٧.

(٢) ج ٢٥٨/٦.

(٣) ج ٦/٦.

(٤) ج ١١١/٧.

(٥) ج ١٦١/٧.

❏ عن عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: لا تكتبوا العلم إلا ممن يُعرف بطلب الحديث[1].

❏ عن ابن سيرين قال: ذهب العلمُ وبقيت منه بقيةٌ في أوعيةِ سوءٍ[2].

❏ قال شعبة بن الحجاج: كلُّ مَنْ كتبت عنه حديثاً فأنا له عبدٌ[3].

❏ عن شعبة بن الحجاج قال: أي شيء ألذُّ من أن تلقى شيخاً في فيء ريح قد لقي الناس، وأنت تستثيره وتستخرج منه العلم قد خلوت به[4].

❏ عن سفيان الثوري قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني[5].

❏ قال سفيان الثوري قال: المالُ داءُ هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جَرَّ العالمُ الداءَ إلى نَفْسِه فمتى يُبرىء الناس[6]؟

❏ قال سفيان الثوري قال: ما نعلمُ شيئاً أفضلَ من طلب العلم بِنِيَّةٍ[7].

❏ قال سفيان الثوري: زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به[8].

❏ عن مهران الرازي قال: كتبت عن سفيان الثوري أصنافه فضاع مني كتاب الديات فذكرت ذلك له فقال: إذا وجدتني خالياً فاذكر لي حتى أُمليه

---

(1) ج ١٧٧/٧.
(2) ج ١٩٦/٧.
(3) ج ٢٠٨/٧.
(4) ج ٢١٧/٧.
(5) ج ٢٣٦٦/٧.
(6) ج ٢٤٣/٧.
(7) ج ٢٤٤/٧.
(8) ج ٢٤٤/٧.

عليك، فحجَّ، فلما دخل مكة طاف بالبيت وسعى ثم اضطجع فذكّرته فجعل يملي علي الكتاب باباً في إثر باب حتى أملاه جميعه من حفظه[١].

☐ عن الثوري قال: أُحِبُّ أنْ يكون صاحب العلم في كفايةٍ فإنّ الآفاتِ إليه أسرع والألْسُنَ إليه أسرع[٢].

☐ عن سفيان الثوري قال: من يَزددْ عِلْماً يزددْ وجعاً، ولو لم أعلم كان أيسر لحزني[٣].

☐ قال أم سفيان الثوري لسفيان: اذهبْ فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسِك زيادة فأتْبِعْه، وإلا فلا تتبعن[٤].

☐ عن سفيان الثوري قال: طلبت العلم فلم يكن لي نية ثم رزقني الله النية[٥].

☐ عن سفيان الثوري قال: ينبغي للرجل أن يُكره ولدَه على العلم فإنه مسؤول عنه[٦].

☐ عن أبي إسحاق قال: ما ترك لنا إسرائيلُ بنُ يونس كُوّةً ولا سِفْطاً إلا دحسها كتباً[٧].

☐ قال أبو حمزة السكري: اختلفت إلى إبراهيم الصائغ نيفاً وعشرين سنة، ما علم أحد من أهل بيتي أين ذهبتُ ولا من أين جئت.

قال الذهبي: لأن إبراهيم كان في السجن المسودة (العباسيين) ولا

---

(١) ج ٧/٢٥٤.
(٢) ج ٧/٢٥٥.
(٣) ج ٧/٢٦٩.
(٤) ج ٧/٢٧٢.
(٥) ج ٧/٢٧٢.
(٦) ج ٧/٢٧٣.
(٧) ج ٧/٣٥٨.

يذهب إليه أحد إلا مُتَخَفِّياً[1].

❑ لما مات الثوري مضى أصحابه إلى المفضل بن مهلهل فقالوا: تجلس لنا مكان أبي عبدالله؟ فقال: ما رأيت صاحبَكم يَحْمدُ مجلسه[2].

❑ عن سليمان بن المغيرة قال: قدم علينا البصرة سفيان الثوري (أي متخفياً) فأرسل إلي فقال: بلغني عنك أحاديث، وأنا على ما ترى من الحال، فأتني إنْ خفَّ عليك، فأتيته فحدثته[3].

❑ قال الخليل بن أحمد: لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يجالس غيره[4].

❑ قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل بن أحمد إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يُرِه بأنه أفاده، وإنِ استفاد من أحد شيئاً أراه بأنه استفاد منه.

قال الذهبي: صار طوائف في زماننا بالعكس[5].

❑ قال ابن المبارك في حماد بن زيد:

أيـــهـــا الـــطـــالـــبُ عِـــلـــمـــاً   إيـــت حـــمـــاد بـــن زيـــدِ
تَـــقْـــتَـــبِـــس حـــلـــمـــاً وعـــلـــمـــاً   ثـــم قَـــيِّـــده بـــقـــيـــدِ[6]

❑ عن مسعر بن كدام الهلالي قال: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟

قال الذهبي: هذه مسألة مختلف فيها: هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما مَنْ كان مخلصاً للّه في طلب العلم وذهنه جيد فالعلم أولى، ولكن مع حظٍّ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجداً في طلب

---

(١) ج ٣٨٦/٧.
(٢) ج ٤٠٠/٧.
(٣) ج ٤١٨/٧.
(٤) ج ٤٣١/٧.
(٥) ج ٤٣١/٧.
(٦) ج ٤٥٩/٧.

العلم لا حَظَّ له في القربات فهذا كسلان مهين، وليس بصادق في حسن نيّتِه، وأما مَنْ كان طلبُه الحديث والفقه غِيَّةٌ ومحبةٌ نفسانية فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فَقَلّ واللّهِ من رأيته مخلصاً في طلب العلم، دعنا من هذا كله فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حَيِّزِ طلب العلم بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية وأخذ عن شيخ لا يعي، وتسميع طفل يلعب، ولا يفهم، أو لرضيع يبكي أو لفقيه يتحدث مع حدث، أو آخر ينسخ، وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء، أو بالنعاس، والقارىء إنْ كان له مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء، سواء تصحف عليه الاسم أو اختبط المتن، أو كان من الموضوعات، فالعلم عن هؤلاء بمَعْزَل والعملُ لا أكاد أراه بل أرى أموراً سيئة نسأل الله العفو(١).

❑ قال الثوري: حججت حججاً لألقى ابن لهيعة(٢).

❑ عن عبدالرحمٰن بن مهدي قال: وددت أني سمعت من ابن لهيعة خمسمائة حديث وأني غرمت مُوَدِّي كأنه يعني دية(٣).

❑ قدم المهدي المدينة فبعث إلى مالك، فأتاه قال لهارون وموسى: اسمعا منه، فبعث إليه فلم يجبهما، فأعلما المهدي فكلمه فقال: يا أمير المؤمنين العلم يؤتي أهلُه، فقال: صدق مالك، صيرا إليه، فلما صارا إليه قال له مؤدبهما: اقرأ علينا، فقال: إن أهل المدينة يقرؤون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم، فإذا أخطؤوا أفتاهم، فرجعوا إلى المهدي، فبعث إلى مالك فكلمه، فقال: سمعت ابن شهاب يقول: جَمَعْنا هذا العلم في الروضة من رجال، وهم يا أمير المؤمنين: سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة والقاسم وسالم وخارجة بن المسيب وسليمان بن يسار ونافع وعبدالرحمٰن بن هرمز ومن بعدهم أبو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن

(١) ج ١٦٧/٧.
(٢) ج ١٧/٨.
(٣) ج ١٧/٨.

شهاب، كل هؤلاء يُقرأ عليهم ولا يقرؤون، فقال: في هؤلاء قدوة، صيروا إليه فاقرؤوا عليه، ففعلوا[1].

❑ عن قتيبة: كنا إذا دخلنا على مالك خرج إلينا مزيناً مكحلاً مطيباً قد لبس من أحسن ثيابه وتصدّر الحلقة، ودعا بالمراوح فأعطى لكل منا مروحة[2].

❑ قال مالك: العلمُ ينقص ولا يزيد، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب[3].

❑ عن مصعب الزبيري قال: سألَ هارونُ الرشيد مالكاً وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم قال: ما قرأتُ على أحد منذ زمان، وإنما يُقرأ علي، فقال: أَخْرج الناس حتى أقرأ أنا عليك، فقال: إذا مُنعَ العامُّ لبعض الخاص، لم ينتفع الخاص، وأمر معن بن عيسى فقرأ عليه[4].

❑ عن مالك قال: ما تعلمت العلم ليحتاج الناس إلي وكذلك كان الناس[5].

❑ قيل لمالك: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسنٌ جميلٌ لكن انظر الذي يلزمك من حين تُصبح إلى أن تمسي فالزمه[6].

❑ عن ابن المبارك قال: ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة.

قال الذهبي: ما كان عليه من العلم. ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله[7].

---

(١) ج ٨/٦٤.
(٢) ج ٨/٦٤.
(٣) ج ٨/٦٥.
(٤) ج ٨/٦.
(٥) ج ٨/٦٦٦.
(٦) ج ٨/٩٧.
(٧) ج ٨/٩٧.

❑ قال مالك: العلمُ حيث شاء الله جعله ليس هو بكثرة الرواية[1].

❑ عن مالك قال: حُقَّ على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، العلم حَسَنٌ لمن رُزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقاوة المرء أن لا يزال يخطىء، وذلٌ وإهانةٌ للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يُطيعه[2].

❑ عن مالك قال: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه[3].

❑ أن عبدالله العمري العابد كتب إلى مالك يحضُّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجل فُتح له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر[4].

❑ عن مالك قال: لا يُؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يُعْلِنُ سفه، وإن كان أروى الناس، وصاحبِ بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإنْ كنت لا أتهمه في الحديث، وصالحِ عابدٍ فاضلٍ إذا كان لا يحفظ ما يحدث به[5].

❑ عن محمد بن النضر قال: أول العلم الاستماع والإنصات، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بَثُّه[6].

---

(١) ج ١٠٧/٨.
(٢) ج ١٠٨/٨.
(٣) ج ١٠٨/٨.
(٤) ج ١١٤/٨.
(٥) ج ٦٨/٨.
(٦) ج ١٧٦/٨.

❑ قال الحارث بن مسكين: كان عبدالرحمٰن بن القاسم لا يقدم عليه أحداً من أهل الفسطاط، وقد رأيته وأنا حدث فحدثني ابنه إسحاق قال: ما كنت أرى أبي يجلس في البيت على طنفسه ما كان يجلس إلا على حصير، وكان طويل الحزن وأحياناً تطيب نفسه. فيفرح، فربما جاء الرجل يسأله المسألة، فيعلمه ويرجع إلى حاله. ويتغير، ويقول: ما لي ولهذا فنقول له أفنصرفه؟ فيقول: أوَيحل لي[1]؟

❑ عن شريك قال: تَرْكُ الجوابِ في موضعه إذابةُ القلب[2].

❑ عن ابن المبارك قال: عجبت لِمَنْ لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مَكْرُمة[3].

❑ عن ابن المبارك قال: أول منفعة العلم أن يُفيد بعضُه بعضاً[4].

❑ أن ابن المبارك قيل له: إلى متى تكتُبُ العلم؟ قال: لعل الكلمةَ التي أنتفع بها لم أكتبها بعد[5].

❑ قال أبو صالح الفرّاء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم فقال: لولا الكتاب ما حفظنا[6].

❑ عن ابن المبارك قال: الحِبْرُ في الثوب خَلَوقُ العلماء[7].

❑ عن النضر الهلالي قال: كنت في مجلس سفيان بن عيينة فنظر إلى صبي فكأنَّ أهلَ المسجد تهاونوا به لصغره فقال سفيان: (كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله ليكم) ثم قال: يا نضر، لو رأيتني ولي عشر سنين طولي

---

(١) ج ١٩٦/٨.
(٢) ج ٢٠٤/٨.
(٣) ج ٣٩٨/٨.
(٤) ج ٣٩٨/٨.
(٥) ج ٤٠٧/٨.
(٦) ج ٤٠٩/٨.
(٧) ج ٤٠٩/٨.

خمسةُ أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار كالزهري وعمرو بن دينار، وأجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا أتيت قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير ثم ضحك[1].

☐ عن يحيى الوحاظي: ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، سمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار فأنفقته في طلب العلم[2].

☐ عن ابن السماك قال: كم من شيء إذا لم ينفع لم يضر، لكن العلم إذا لم ينفع ضر[3].

☐ قال ابن عيينة: العلم إذا لم ينفعك ضرك[4].

☐ عن ابن عيينة قال: من عَمِل بما يعلم كُفي ما لا يعلم[5].

☐ عن أبي بكر بن عياش قال: اختلفت إلى عاصم نحواً من ثلاث سنين في الحر والشتاء والمطر حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل[6].

☐ عن أبي بكر بن عياش قال: الدخول في العلم سهل، ولكن الخروج منه إلى الله شديد[7].

☐ عن ابن المبارك قال: مَنْ بَخِل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موتٌ

---

(١) ج ٨/٤٥٩.
(٢) ج ٨/٣١٥.
(٣) ج ٨/٣٢٩.
(٤) ج ٨/٤٦٢.
(٥) ج ٨/٤٦٨.
(٦) ج ٨/٥٠٢.
(٧) ج ٨/٥٠٣.

يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه[1].

❑ عن الفضيل قال: إنما هُمْ عالمان فعالمُ الدنيا عِلمُه منشور وعالم الآخرة علمه مستور، احذروا عالم الدنيا لا يضركم بِسُكْرِه، العلماءُ كثير والحكماء قليل[2].

❑ عن الفضيل قال: بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عَمِلوا، وإذا عَمِلوا شُغلوا، وإذا شُغلوا فُقدوا، وإذا فُقِدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا[3].

❑ عن أبي يوسف القاضي: كنت أطلب العلم، وأنا مقلٌّ، فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدنّ رجلك مع أبي حنيفة، فأنت محتاجٌ، فآثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال: الزم الحلقة فإذا نَفِذَتْ هذه فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مائة[4].

❑ قال ابن نمير: كان مروانَ بن معاوية الفزاري يلتقط الشيوخ من السِكَك[5].

❑ وقال يونس بن عبدالأعلى: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من أبي ضمرة ـ رحمه الله ـ ولا أسمع بعلمه منه، قال لنا: والله لو تهيّأ لي أن أحدثكم بكلِّ ما عندي في مجلس لفعلت[6].

❑ وعن أسد بن الفرات قال: كان ابنُ القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين. قال: فنزل لي حين جئتُ إليه عن ختمةٍ رغبةً في إحياء العلم[7].

---

(1) ج ٣٩٨/٨.
(2) ج ٤٣٤/٨.
(3) ج ٤٤٠/٨.
(4) ج ٥٣٦/٨.
(5) ج ٥٣/٩.
(6) ج ٨٧/٩.
(7) ج ١٢١/٩.

❑ عن أحمد بن أخي ابن وهب: حدثنا عمي قال: خرجت أنا وابن القاسم بضع عشرة سنة إلى مالك، فسنةً أسأل أنا مالكاً، وسنةً يسأله ابن القاسم[1].

❑ قال الحسين بن محمد بن غفر: حدثنا أحمد بن سنان قال: كان عبدالرحمٰن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه، ولا يقوم أحدٌ ولا يُبرى فيه قلم، ولا يَتبسم أحد، وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة، فإنْ أنكرَ من أمرهم شيئاً انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح، وإنْ رأى من يُبري قلماً، تغيّر وجهه غضباً[2].

❑ قال أبو داود السجستاني: التقى وكيع وعبدالرحمٰن بن مهدي في الحرم بعد العشاء فتواقفا، حتى سمعا أذان الصبح[3].

❑ ويروى عن ابن مهدي قال: من طلب العربية فآخره مُؤدِّبٌ، ومن طلب الشعر فآخره شاعر، يهجو أو يمدح بالباطل، من طلب الكلام فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث فإن قام به كان إماماً، وإن فرّط، ثم أناب يوماً، يُرجع إليه، وقد عَتُقَتْ وجادت[4].

❑ قال ابن المديني: حدثنا عبدالرحمٰن بن مهدي، قال لي سفيان: لو أن عندي كتبي، لأفدتك علماً[5].

❑ قال أحمد بن سِنان: كان لا يُتحدث في مجلس عبدالرحمٰن بن مهدي، ولا يُبرى قلم، ولا يَتبسّم أحدٌ، ولا يقوم أحدٌ قائماً، كأن على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة، فإذا رأى أحداً منهم تبسّم أو تحدّث، لبس نعله وخرج[6].

---

(١) ج ١٢١/٩.
(٢) ج ١٥٤/٩.
(٣) ج ١٩٥/٩.
(٤) ج ١٩٩/٩.
(٥) ج ٢٠١/٩.
(٦) ج ٢٠١/٩ ـ ٢٠٢.

❑ وقال علي بن المديني: أخرج إلينا معن بن عيسى أربعين ألف مسألة، سمعها من مالك رحمه الله[1].

❑ وروى الكديمي عن عبدالله بن داود الخريبي قال: كان سبب دخولي البصرة لأن ألقى ابن عون، فلما صرت إلى قناطر سردارا، تلقاني نَعْيُه، فدخلني ما الله به عليم[2].

❑ قال يعقوب بن شيبة: لما انتقل الواقدي من جانب الغربي يقال: إنه حمل كتبه على عشرين ومئة وقر[3].

❑ وعن أبي حُذافةَ السهمي قال: كان للواقدي ستمائة قمطر كتب[4].

❑ قال نصر بن علي: قال لي أبو أحمد الزبيري: أنا لا أبالي أن يسرق لي كتاب سفيان، إني أحفظه كله[5].

❑ قال الحميدي: سمعت الشافعي يقول: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب، وأخفف عنه.

❑ وعن الشافعي قال: كنت أكتب في الأكتاف والعظام، وكنت أذهب إلى الديوان، فأستوهب الظهور، فأكتب فيها[6].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختيّ ليس عليه إلا سماعي.

❑ قال أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: قد أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل

---

(١) ج ٣٠٦/٩.
(٢) ج ٣٤٨/٩.
(٣) ج ٤٥٩/٩.
(٤) ج ٤٦٠/٩.
(٥) ج ٥٣٠/٩.
(٦) ج ١١/١٠.

مسألة حديثاً، يعني: ردَّ عليه[1].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع، وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[2].

❑ عن الربيع، قال: أصحاب مالك كانوا يفخرون، فيقولون: إنّه يحضر مجلس مالك نحو من ستين معمّماً. والله لقد عددت في مجلس الشافعي ثلاث مئة معمّم سوى من شذ عني[3].

❑ عن الأصمعي، قال: سمعت الشافعي يقول: العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيُثْبت ما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم، والجاهل يغضب من التعلم، ويأنف من التعليم.

❑ الشافعي يقول: العلم علمان: علمُ الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطبّ، وما سواه من الشعر وغيره فعناءٌ وعبثٌ.

❑ وعن الربيع قال: قلت للشافعي: من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال: من عَوّد لسانَه الركضَ في ميدان الألفاظِ لم يتلعثم إذا رمقتهُ العيون.

في إسنادها أبو بكر النقاش وهو واهٍ[4].

❑ سمعت الشافعي يقول: كنت امرأً أكتب الشعر، فآتي البوادي فأسمع منهم، فقدمت مكة، فخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد، وأضرب وحشيّ قدمي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الحجبة، فقال: رجل من قريش ثم ابن المطلب، رضي من دينه ودنياه أن يكون معلماً، ما الشعر إذا استحكمت فيه فعدت معلماً؟ تفقه يُعْلِك الله. فنفعني الله بكلامه، فكتبت ما شاء الله من ابن عيينة، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد، ثم قدمت على

---

(١) ج ١٠/١٥.
(٢) ج ١٠/٢٣.
(٣) ج ١٠/٣٩.
(٤) ج ١٠/٤١.

مالك، فلما عرضت عليه إلى كتاب السير قال لي: تفقّه تَعْلُ يا ابن أخي، فجئت إلى مصعب بن عبدالله، فكلمته أن يكلّم لي بعض أهلنا، فيعطيني شيئاً فإنه كان بي من الفقر والفاقة ما الله به عليم، فقال لي مصعب: أتيت فلاناً، فكلمته فقال: أتكلمني في رجلٍ كان منا، فخالفنا؟ قال: فأعطاني مئة دينار؟ ثم قال لي مصعب: إن الرشيد كتب إليّ أصيرَ إلي اليمن قاضياً فتخرج معنا، لعلّ الله أن يعوّضك، فخرجت معه، وجالسنا الناس، فكتب مطرف بن مازن إلى الرشيد: إن أردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك، فأخرج عنه محمد بن إدريس، وذكر أقواماً من الطالبين، فبعث إلى حماد البربري، فأوثقت بالحديد، حتى قدمنا على هارون الرقة فأدخلت عليه... وذكر اجتماعه بعد بمحمد بن الحسن، ومناظرته له[1].

❑ عن الشافعي قال: كان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة[2].

❑ وقال الشافعي: لا يبلغ في هذا الشأن رجل حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل شيء[3].

❑ وعن الشافعي: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ[4].

❑ قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم أعلمه، تعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني[5].

❑ قال الشافعي: ما أفلح من طلب العلم إلا بالقلة[6].

---

(١) ج ١٠/٨٥ ـ ٨٦.
(٢) ج ١٠/٨٦.
(٣) ج ١٠/٨٩.
(٤) ج ١٠/٨٩.
(٥) ج ١٠/٥٥.
(٦) ج ١٠/٩٧.

□ وروى ثعلب، عن أحمد بن عمر النحوي قال: قدم الحسن بن سهل، فجمع أهل الأدب وحضرت، ووقّع الحسن على خمسين رقعة، وجرى ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري وقتادة، فقال الأصمعي: فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالي، فأحضرت الرقاع، فقال: صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا، واسمه كذا وكذا، ووقع له بكذا وكذا، والرقعة الثانية كذا، والثالثة... حتى مر على نيف وأربعين رقعة، فقال نصر بن علي الجهضمي: أيها المرء أبق على نفسك من العين.

وقد روي نحوها من وجه آخر، وقال: حسبُك لا تُقْتَلُ بالعين، وقال: يا غلام احمل معه خمسين ألفاً[1].

□ وقد كان أسدُ بن الفرات ذا إتقان وتحرير لكتبه، لقد بيعت كتب فقهٍ، فنودي عليها: هذه قوبلت على كتب الإفريقي، فاشتروها ورقتين بدرهم[2].

□ وعن ابن القاسم، أنه قال لأسد بن الفرات: أنا أقرأ في اليوم والليلة ختمتين، فأنزل لك عن ختمة - يعني لاشتغاله به[3] -.

□ سمعت إبراهيم الحربي يقول: جئت عارم بن محمد السدوسي فطرح لي حصيراً على الباب، وخرج، وقال: مرحباً أيش كان خبرك؟ ما رأيتك منذ مدّة، وما كنت جئته قبلها. ثم قال لي: قال ابن المبارك:

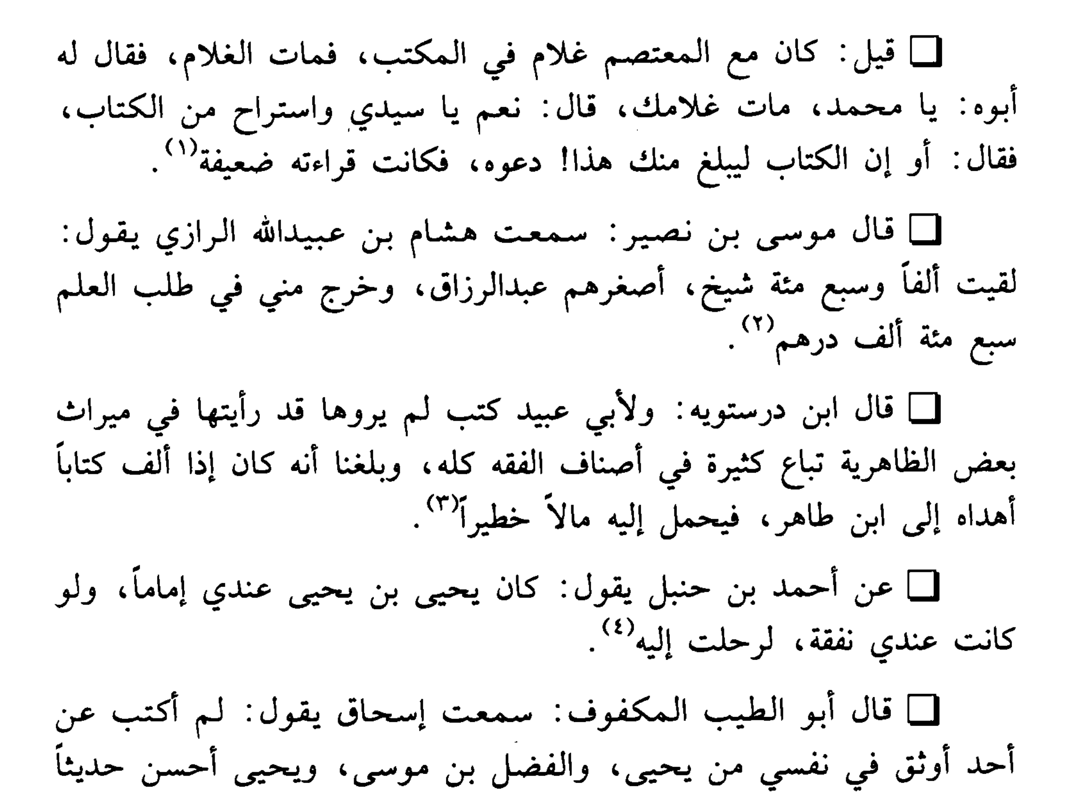
أيها الطالب علماً ... إيت حماد بن زيد

فاستفد منه وعلماً ... ثمّ قيّده بقيد

□ والقيد بقيد، وجعل يشير بيده على إصبعه مراراً، فعلمت أنه اختلط[4].

---

(1) ج ١٠/١٨٠.
(2) ج ١٠/٢٢٧.
(3) ج ١٠/٢٢٧.
(4) ج ١٠/٢٦٨.



❑ قيل: كان مع المعتصم غلام في المكتب، فمات الغلام، فقال له أبوه: يا محمد، مات غلامك، قال: نعم يا سيدي واستراح من الكتاب، فقال: أو إن الكتاب ليبلغ منك هذا! دعوه، فكانت قراءته ضعيفة[(١)].

❑ قال موسى بن نصير: سمعت هشام بن عبيدالله الرازي يقول: لقيت ألفاً وسبع مئة شيخ، أصغرهم عبدالرزاق، وخرج مني في طلب العلم سبع مئة ألف درهم[(٢)].

❑ قال ابن درستويه: ولأبي عبيد كتب لم يروها قد رأيتها في ميراث بعض الظاهرية تباع كثيرة في أصناف الفقه كله، وبلغنا أنه كان إذا ألف كتاباً أهداه إلى ابن طاهر، فيحمل إليه مالاً خطيراً[(٣)].

❑ عن أحمد بن حنبل يقول: كان يحيى بن يحيى عندي إماماً، ولو كانت عندي نفقة، لرحلت إليه[(٤)].

❑ قال أبو الطيب المكفوف: سمعت إسحاق يقول: لم أكتب عن أحد أوثق في نفسي من يحيى، والفضل بن موسى، ويحيى أحسن حديثاً من ابن المبارك.

قلت: ولـمَ؟ قال: لأن يحيى أخرج من علمه ما كان ينبغي أن يخرجه، وأمسك ما كان ينبغي أن يمسك عنه[(٥)].

❑ وبلغنا أن يحيى بن يحيى الليثي كان عند مالك بن أنس رحمه الله، فمرّ على باب مالك الفيلُ، فخرج كل من كان في مجلسه لرؤية الفيل، سوى يحيى بن يحيى فلم يقم، فأعجب به مالك وسأله: من أنت؟ وأين بلدتك؟ ثم لم يزل بعد مكرماً له[(٦)].

---

(١) ج ١٠/٢٩١.
(٢) ج ١٠/٤٤٧.
(٣) ج ١٠/٤٩٣.
(٤) ج ١٠/٥١٤.
(٥) ج ١٠/٥١٤.
(٦) ج ١٠/٥٢١.

❑ وعن المأمون قال: لا نُزْهةَ ألذُّ من النظر في عقول الرجال[1].

❑ أبو عبيد قال: سمعني ابن إدريس أتلهف على بعض الشيوخ، فقال لي: يا أبا عبيد، مهما فاتك من العلم، فلا يفوتنك من العمل[2].

❑ عن خلف بن هشام يقول: قدمت الكوفة فصرت إلى سُليم بن عيسى، فقال لي: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش، فقال: لا تريده، قلت: بلى، فدعا ابنه وكتب معه إلى أبي بكر، لم أدرِ ما كتب، فأتينا منزل أبي بكر. قال ابن أبي حسان: كان لخلف تسع عشرة سنة، فلما قرأ الورقة، قال: أدخل الرجل، فدخلت وسلّمت، فصعّد في النّظر، ثم قال: أنت خلف؟ قلت: نعم. قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك؟ فسكتُّ فقال لي: اقعد، هات اقرأ، قلت: أعليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله، لا أقرأ على رجل يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجه إلى سليم يسأله أن يردني فأبيت ثم إني ندمت واحتجت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر[3].

❑ عن محمد بن مبشر الكرميني، قال: انكسر قلم محمد بن سلام البيكندي في مجلس شيخ، فأمر أن ينادى: قلم بدينار، فطارت إليه الأقلام[4].

❑ قال محمد بن يعقوب البيكندي: سمعت علي بن الحسين يقول: كان محمد بن سلام في منزله، فَدُقّ بابُه فخرج، فقال الشخص: يا أبا عبدالله، أنا جني رسول ملك الجن إليك يسلم عليك، ويقول: لا يكون لك مجلسٌ إلا يكون منا في مجلسك أكثر من الإنس[5].

---

(١) ج ٢٨٢/١٠.
(٢) ج ٤٩٨/١٠.
(٣) ج ٥٧٩/١٠.
(٤) ج ٦٢٩/١٠.
(٥) ج ٦٢٩/١٠.

❑ وقال سهل بن المتوكل: سمعت محمد بن سلام يقول: أنفقت في طلب العلم أربعين ألفاً وأنفقت في نشره أربعين ألفاً، وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره، أو كما قال[1].

❑ قال العجلي: محمد بن المنهال التميمي البصري بصري ثقة، لم يكن له كتاب، قلت له: لك كتاب؟ فقال: كتابي صدري[2].

❑ قال: وسمعت أبا زرعة يقول: سألت محمد بن المنهال أن يقرأ عليّ تفسير أبي رجاء ليزيد بن زريع، فأملى عليّ من حفظه نصفه، ثم أتيته يوماً آخراً بعدكم، فأملى عليّ من حيث انتهى، فقال: خُذْ. فتعجبت، وكان يحفظ حديث يزيد بن زريع[3].

❑ وقال أبو نصر الفقيه: سمعت المزني والربيع يقولان: كنا نأتي أَصْبَغَ بن الفرج قبل قدوم الشافعي، فنقول له: عَلِّمْنا مما علَّمَك الله تعالى[4].

❑ وقيل للمأمون: أي المجالس أحسن؟ قال: ما نُظِرَ فيه إلى الناس، فلا منظرَ أحسنُ من الناس[5].

❑ قال ابن أبي داود: قلت لعلي بن خشرم لما أخبرني أن سماعه وسماع بشرٍ من عيسى بن يونس واحد، قلت له: فأين حديث أم زرع؟ قال: سماعي معه، وكنت كتبت إليه أن يوجه به إليّ، فكتب إليّ: هل عملت بما عندك حتى تطلب ما ليس عندك؟ قم قال علي: وُلد بشرٌ في هذه القرية، وكان في أول أمره يتفتى، وقد جرح[6].

---

(١) ج ١٠/٦٣٠.

(٢) ج ١٠/٦٤٣.

(٣) ج ١٠/٦٤٣.

(٤) ج ١٠/٦٥٨.

(٥) ج ١٠/٢٨٢.

(٦) ج ١٠/٤٧٤.

❏ وعن محمد بن سلام، قال: لم أجلس في سوق بيكند منذ أربعين سنة[١].

❏ قال ابن عبدالحكم: ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلا رحمته ولو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبعٌ يأكلك، وهو الذي علّم الناس الحجج.

❏ قال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي رحمه الله عن مسألةٍ، فأعجب بنفسه، فأنشأ يقول:

إذا المشكلاتُ تصدَّيْنَنِي كشفتُ حقائقَها بالنظرْ
ولستُ بإمعةٍ في الرِّجال أسائلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنني مذرة الأصغرين فتّاح خيرٍ وفرّاجُ شرّ

❏ وروي عن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة[٢].

❏ خلف يحيى بن معين من الكتب مائة قمطر، وأربعة عشر قمطراً، وأربعة حباب شرابية مملوءة كتباً[٣].

❏ وقال عبدالمؤمن: سمعت صالحاً جزرة يقول: ذُكر لي أن يحيى بن معين خلّف من الكتب ثلاثين قمطراً وعشرين حباً، فطلب يحيى بن أكثم كتبه بمئتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع[٤].

❏ قال إسحاق الموصلي: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: ستة عشر صندوقاً[٥].

---

(١) ج ٦٢٩/١٠.
(٢) ج ٤٩/١٠.
(٣) ج ٨١/١١.
(٤) ج ٨١/١١.
(٥) ج ١٢٠/١١.

❑ عن إسحاق بن راهويه، قال: كنا عند عبدالرزاق أنا وأحمد بن حنبل، فمضينا معه إلى المصلى يوم عيد، فلم يكبر هو ولا أنا ولا أحمد، فقال لنا: رأيت معمراً والثوري في هذا اليوم كَبّرا، وإني رأيتكما لم تُكَبِّرا فلم أكبر، فلمَ لم تكبّرا؟ قلنا: نحن نرى التكبير، ولكن شغلنا بأي شيء نبتدىء من الكتب[1].

❑ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله، يقول: كنت في إزْري من اليمن إلى مكة. قلتُ: اكتريتَ نفسك من الجمالين؟ قال: قد اكتريت لكتبي، ولم يقل لا[2].

❑ قال أحمد الدورقي: لما قدم أحمد بن حنبل من عند عبدالرزاق، رأيت به شحوباً بمكة، وقد تبين عليه النَّصَبُ والتعبُ فكلمته، فقال: هين فيما استفدنا من عبدالرزاق[3].

❑ قال أحمد بن سعيد الرباطي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: أخذنا العلم بالذل، فلا ندفعه إلا بالذل[4].

❑ سمعت عاصم بن عصام البيهقي، يقول: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحالة، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل[5].

❑ عن المسيب بن واضح، يقول: خرجت من تَلُمَنُّس، أريد مصر، للقاء ابن لهيعة، فأُخبرت بموته[6].

---

(١) ج ١٩٣/١١.
(٢) ج ١٩٤/١١.
(٣) ج ٢٣١/١١.
(٤) ج ٢٩٨/١١.
(٥) ج ٤٠٣/١١.
(٦) ج ٤٥٩/١١.

❑ قال عمار بن رجاء: سمعت عبيد بن يعيش، يقول: أقمت ثلاثين سنة، ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني، وأنا أكتب.

قال الذهبي: هو من الحفاظ الذين ما ارتحلوا من بلدهم(١).

❑ قال السلمي: أحمد بن خضرويه هو من جلّة مشايخ خراسان، سألته امرأته أن يحملها إلى أبي يزيد، وتهبه مهرها، ففعل، فأنفقت مالها عليهما فلما أراد أن يرجع، قال لأبي يزيد: أوصني، قال: تعلّم الفتوة من هذه(٢).

❑ نزل أبو خيثمة ببغداد بعد أن أكثر التطواف في العلم، وجمع وصنّف، وبرع في هذا الشأن وهو وابنه وحفيده محمد بن أحمد. وقلّ أن تفق هذا لثلاثة على نسق(٣).

❑ وقال الجاحظ: أهديت إلى محمد بن عبدالملك كتاب (الحيوان)، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب (البين والتبيين) إلى أحمد بن أبي دواد، فأعطاني كذلك، وأهديت كتاب (الزرع والنخل) إلى إبراهيم الصولي، فأعطاني مثلها، فرجعت إلى البصرة ومعي ضَيْعةٌ لا تحتاج إلى تجديد ولا إلى تسميد(٤).

❑ قال ابن النفاخ: حدثنا أبو عمر الدوري قال: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم، لرحلت إليه(٥).

❑ وروي عن سحنون قال: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه علمه، بل يضره(٦).

---

(١) ج ٤٨٨/١١.
(٢) ج ٤٨٩/١١.
(٣) ج ٥٢٩/١١.
(٤) ج ٥٤٣/١١.
(٥) ج ٦٥/١٢.
(٦) ج ٦٦/١٢.

❑ وعن سحنون قال: أكلٌ بالمسكنة، ولا أكلٌ بالعلم. مُحِبُّ الدنيا أعمى، لم يُنَوِّرْهُ العلم. ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجتُ حاسبت نفسي، فوجدت عليها الدَّرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلظة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوباً[1].

❑ وعن سحنون قال: إني حفظت هذه الكتب، حتى صارت في صدري كأم القرآن[2].

❑ أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل التي علقها عنه، فحملها في جراب على ظهره، وخرج راجلاً إلى بغداد، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه عنها، فأقرّ له بها ثانياً، وأعجب به[3].

❑ حدثنا الزبير بن بكار، قال: قالت بنت أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة وسرية. قال: تقول المرأة: والله هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر[4].

❑ قال الأعناقي: قدمنا مصر، فوجدنا يونس أمره صعباً، ووجدنا أحمد أسهل، فجمعنا له دنانير، وأعطيناه، وقرأنا عليه (موطأ) عمِّه وجامعه، وسمعت ابن فطيس يقول: فصار في نفسي، فأردت أن أسأل محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، فقلت: أصلحك الله، العالم يأخذ على قراءة العلم؟ فشعر فيما ظهر لي أني إنما سألته عن ابن أخي ابن وهب، فقال لي: جائز، عافاك الله، حلال أن لا أقرأ لك ورقة إلا بدرهم، ومن أخذني أن أقعد معك طول النهار، وأدع ما يلزمني من أسبابي، ونفقة عيالي؟!

---

(١) ج ٦٩/١٢.
(٢) ج ٢٥٩/١٢ ـ ٢٦٠.
(٣) ج ٣١٣/١٢.
(٤) ج ٣٢٢/١٢ ـ ٣٢٣.

قال الذهبي: هذا الذي قاله ابن عبدالحكم متوجه في حق متسبب يفوته الكسب والاحتراف لتعوّقه بالرواية لما قال علي بن بيان الرزاز الذي تفرد به بعلو جزء ابن عرفة، فكان يطلب على تسميعه ديناراً: أنتم إنما تطلبون العلو، وإلا فاسمعوا الجزء من أصحابي، ففي الدرب جماعة سمعوه مني، فإنْ كان الشيخ عسراً ثقيلًا لا شغل له، وهو غني، فلا يُعطي شيئاً والله الموفق[1].

❑ سمعت البخاري يقول: خرجت إلى آدم ابن أبي إياس فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلتُ أتناول الحشيش، ولا أخبرُ أحداً. فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني صرة دنانير، وقال: أنفقْ على نفسك[2].

❑ قال: وسمعته يقول: كنت أستغل كل شهر خمس مئة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم، فقلت: كم بين مَنْ يُنفق على هذا الوجه، وبين من كان خلواً من المال، فجمع وكسب بالعلم، حتى اجتمع له. فقال أبو عبدالله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الشورى: ٣٦][3].

❑ بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن أحمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك. فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس. فإنْ كانت لك إلي شيء منه حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري. وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم، لقول النبي ﷺ: «**من سأل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار**» فكان سبب الوحشة بينهما هذا[4].

❑ كان سببُ منافرة أبي عبدالله البخاري أنّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفةَ الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ (الجامع) و(التاريخ)

---

(١) ج ٤٤٨/١٢.
(٢) ج ٤٤٩/١٢.
(٣) ج ٤٦٤/١٢.
(٤) ج ٤٦٥/١٢.

على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسَله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا أخصُّ أحداً. فاستعان الأمير بحُريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان. وأما حُريث فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يُجَل عن الوصف. وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا[1].

❑ ورُوي عن الشافعي أنه قال للربيع: لو أَمْكَنني أن أُطعِمَك العلمَ لأطعمتك[2].

❑ وقال أبو نعيم الحافظ: كان صاحبُ مهدي بن رستم صاحب ضياع وثروة، أنفق على أهل العلم ثلاث مئة ألف درهم[3].

❑ عن عبد ربه بن سليمان، قال: كتبت لي أم الدرداء ـ يعني الصغرى ـ في لَوْحِي: اطلبوا العلم صغاراً، تعملوا به كباراً، فإن لكل حاصد ما زرع[4].

❑ قال لقمان بن يوسف: أقام ابن عبدوس سبع سنين يدرس، لا يخرج إلا لجمعة[5].

❑ سمعت النجاد، سمعت عبدالله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبو زرعة، نزل عندنا، فقال لي أبي: يا بنَي! قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ[6].

❑ قال أبو زرعة البسطامي: ما وجدت شيئاً أشد علي من العلم

---

(1) ج ١٢/٥٨٩.
(2) ج ١٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(3) ج ١٢/٦١٥.
(4) ج ١٣/٦٣.
(5) ج ١٣/٦٨.
(6) ج ١٣/٦٨.

ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت حائراً[1].

❑ قال الحافظ أبو إسحاق بن حمزة: سمعت أبي يقول: كنت رحلت إلى يعقوب بن سفيان، فبقيت عنده ستة أشهر، فقلت له: طال مقامي عندك، ولي والدة، فقال: رددت الباب على والدتي ثلاثين سنة[2].

❑ ويقال عن ابن بلبل وزير المعتمد: إنّ فتاه ناوله مُدَّة بالقلم، فنقطت على دُرَّاعة مُثمنة، فجزع فقال: لا تجزع، ثم أنشد:

إذا ما المسكُ طَيَّبَ رِيْحَ قومٍ   كفاني ذاكَ رائحةُ المِدَادِ
فما شيءٌ بأحسنَ من ثيابٍ   على حافاتِها حُمَمُ السَّوادِ

قال الذهبي: صدقَ، وهي خالٌ في ملبوس الوزراء[3].

❑ وعن خيثمة يقول: وقَفَ المأمون على مجلس يزيد بن هارون وكنت فيهم، وفي المجلس ألوف. فالتفت إلى أصحابه، وقال: هذا الملك[4].

❑ سمعت حبيب بن عبيد الرحبي يقول: تعلّموا العلم واعقلوه، وتفقهوا به، ولا تعلموه لتجملوا به، فإنك يوشك إن طال بكم عمر أنْ يُتجملَ بالعلم كما يَتجمل ذو البزِّ بِبَزِّه[5].

❑ محمد بن صالح يقول: لما قُتل حيكان ـ يعني ابن الذهلي ـ رفضوا الحديث والمجالس، حتى لم يقدر أحد أن يأخذ بنيسابور محبرة، إلى أن مَنّ الله علينا بورود السري بن خزيمة، فاجتمعنا لنذهب إليه، فلم نقدر، فقصدنا أبا عثمان الحيري الزاهد، واجتمع الناس عنده، فأخذ هو محبرة بيده، وأخذنا المحابر بأيدينا، فلم يقدر أحد من المبتدعة أن يتقرب

---

(١) ج ١٨١/١٣.
(٢) ج ٢٠١/١٣.
(٣) ج ٢٤٠/١٣.
(٤) ج ٢٤١/١٣ ـ ٢٤٢.
(٥) ج ٦٤٦/١٣.

منا، فخرج السري فأملى علينا، وابن خزيمة يَنْتَخِب[١].

❑ سمعت عبدالرحمٰن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مَرَقَةً، كلُّ نهارِنا مُقَسَّم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صِرنا إلى البيت، حَضَرَ وقتُ مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثةُ أيام، وكاد يتغير فأكلناه نِيْئاً، لم يكن لنا فراغ أَنْ نُعطيه من يشويه. ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد[٢].

❑ وبلغنا عن عثمان الدارمي، أنه قال له رجل كبير يحسده: ماذا أنت لولا العلم؟ فقال له: أردتَ شيناً فصار زيناً[٣].

❑ وقال غفيره: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً، إنْ شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد لتوسعه في العلم والأخبار[٤].

❑ ولما سمع أبو بكر الإسماعيلي بموت ابن الضريس ـ وكان يَوَدُّ أن يرحل إليه ـ صاح، ولطم، وقال لأهله: منعتموني من الرحلة إليه، قال: فرّقوا وسفّروني مع خالي إلى الحسن بن سفيان[٥].

❑ قال يحيى الكانشي: أنفق يحيى بن عمر الأندلسي شيخ المالكية في طلب العلم ستة آلاف دينار[٦].

❑ حدثنا عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: رأيت في المقسلاط صنماً من نحاس، إذا عطش، نزل فشرب. ثم قال البوشنجي: ربما تكلمت

---

(١) ج ٢٦٦/١٣.
(٢) ج ٣٢٤/١٣.
(٣) ج ٤٠٠/١٣.
(٤) ج ٤٥٠/١٣.
(٥) ج ٤٦٣/١٣.
(٦) ج ٥٨٥/١٣ ـ ٥٨٦.

العلماء على سبيل تفقدهم مقدار أفهام حاضريهم، تأديباً لهم، وتنبيهاً على العلم وامتحاناً لأوهامهم، فهذا ابن جابر، وهو أحد علماء الشام، وله كتب في العلم، يقول هذا، والمقسلاط: موضع بدمشق بسوق الدقيق، يريد أن الصنم لا يعطش، ولو عطش نزل فشرب فينفي عنه النزول والعطش[١].

❑ لما ولد إمام النحو ثعلب سنة مئتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمساً وعشرين سنة، ما بقي علي مسألةٌ للفراء، وسمعت من القواريري مئة ألف حديث[٢].

❑ وكان أحمد بن سيار قد حَمَل كتب الشافعي إلى مرو، وأُعجب بها الناس، فأراد عبدان أن ينسخها، فلم يُعره أحمد، فباع ضيعة له (بجنوجرد)، سار إلى مصر، وحصّل الكتب على الوجه وأكثر، فدخل أحمد بن سيار عليه مسلماً ومهنئاً واعتذر، فقال: لا تَعْتَذِرْ، فإنّ لك عليّ مِنَّةً في ذلك، فلو دفعت إليّ الكتب لما رحلت إلى مصر[٣].

❑ عن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً، إلا وقد جعل لي فيه حظّاً[٤].

❑ حدثنا أبو الحسن الصفار الفقيه قال: كنا عند الحسن بن سفيان، وقد اجتمع إليه طائفة من أهل الفضل، ارتحلوا إليه فخرج يوماً فقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل الإملاء: قد علمنا أنكم من أبناء النعم، هجرتم الوطن، فلا يخطرن ببالكم أنكم رضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم: ارتحلت من وطني فاتفق حصولي بمصر في تسعة من أصحاب طلبة العلم، وكنا نختلف إلى شيخ أرفع أهل عصره في العلم منزلة، فكان يُملي علينا كل يوم قليلاً حتى خَفَتِ النفقة، وبعنا أثاثنا، فطوينا ثلاثاً، وأصبحنا لا حِرَاك بنا، فأحْوَجت الضرورة

---

(١) ج ١٤/٥.
(٢) ج ١٤/١٤.
(٣) ج ١٤/٦٧.
(٤) ج ١٤/١٦١ ـ ١٦٢.

إلى كشف قناع الحشمة، وبذل الوجه، فلم تسمحْ أنفسنا، فوقع الاختيار على قرعة فوقعت علي، فتحيّرت وعدلت، فصليت ركعتين، ودعوت فلم أفرُغ حتى دخل المسجد شابٌ معه خادم، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ قلت: أنا، قال: إنّ الأميرَ طولون يقرئكم السلام ويعتذر من الغفلة عن تَفَقُّدِ أحوالكم، وقد بعث بهذا، وهو زائرُكم غداً، ووضع بين يدي كل واحد مائة دينار، فتعجبنا وقلنا: ما القصة؟ قال: دخلت عليه بكرة فقال: أُحبّ أن أخلوَ اليومِ فانصرفنا، فبعد ساعة طلبني فأتيته، فإذا به يده على خاصرته لوجع مُمِضٍ اعتراه، فقال لي: تعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ قلت: لا، قال: اقصد المسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر إليهم، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع، ومَهِّد عذري لديهم. فسألته، فقال: انفردت فنمت، فرأيت فارساً في الهواء في يده رمح، فنزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي، قال: قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم فأدركهم، فإنهم منذ ثلاث جياع في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟ قال: أنا رضوان صاحبُ الجنة، فمنذ أصاب رمحُه خاصرتي أصابني وجع شديد، فعجّل إيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني.

قال الحسن: فعجبنا وشكرنا الله، وخرجنا تلك الليلة من مصر لئلا نشتهر، وأصبح كل واحد منا واحدَ عصره، وقريع دهره في العلم والفضل.

قال: فلما أصبح الأمير طولونِ فأحس بخروجنا، أمر بابتياع تلك المحلة، ووقفها على المسجد، وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل نفقةً له، لئلا تختل أمورُهم وذلك كلُّه من قوة الدين وصفاء العقيدة[1].

❑ عن ابن خزيمة يقول: كنت أرى عبدالله بن شيرويه يناظر وأنا صبي، فكنت أقول: تُرى! أَتَعَلَّمُ مثلَ ما تَعَلَّم ابن شيرويه قط[2].

---

(١) ج ١٦٧/١٤.

(٢) ج ٢١٥/١٤.

❑ قال القاضي عياض: كان يقول: إني أتكلم في تسعة أعشار قياس العلم[1].

❑ سمعت أبا العباس البكري يقول: جمعت الرحلةُ بين ابن جرير، وابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأَرْمَلوا ولم يبقَ عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل (لأصحابه الطعام)، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال (لأصحابه): أمهلوني حتى أصلي صلاة الخِيرَة، قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخَصِيٍّ من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا.

فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين ديناراً، وكذلك للروياني، وابن خزيمة، ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم، فأنفذ أليكم هذه الصرر، وأقسم عليكم: إذا نفدت، فابعثوا إلي أحدكم[2].

❑ قال الخطيب: سمعت علي بن عبيدالله اللغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[3].

❑ قال الخطيب: وبلغني عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني الفقيه أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً[4].

❑ وحدثني هارون بن عبدالعزيز قال: قال أبو جعفر: استخرت الله

---

(١) ج ٢٧١/١٤.
(٢) ج ٢٧٢/١٤.
(٣) ج ٢٧٢/١٤.
(٤) ج ٢٧٤/١٤.

وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني[1].

❑ أنّ أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كَمْ قَدْره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال: إنا للّه! ماتت الهمم. فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحواً من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ[2].

❑ الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**» وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً[3].

❑ وروي عن أبي العباس السراج: أنه أشار إلى كتب له فقال: هذه سبعون ألف مسألة، ما نفضت عنها الغبار مذ كتبتها[4].

❑ قال ابن أبي ذهل: سمعت أبا العباس الدغولي يقول: أربع مجلدات لا تفارقني في السفر، والحضر، وإذا خرجت من البلد: كتاب المزني، وكتاب (العين)، (تاريخ البخاري) وكتاب (كليلة ودمنة)[5].

❑ أبو جعفر الطحاوي انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران، وأبي حازم وغيرهما، وكان شافعياً يقرأ على أبي إبراهيم المزني، فقال له يوماً: والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى ابن عمران، فلما صنف مختصره، قال: رحم الله أبا إبراهيم: لو كان حياً لكفر عن يمينه[6].

---

(١) ج ١٤/٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٢) ج ١٤/٣٧٠.
(٣) ج ١٤/٣٩٢.
(٤) ج ١٤/٥٦٠.
(٥) ج ١٥/٢٩.
(٦) ج ١٥/٣٠.

❑ عن سفيان قال لي الرجل: تدري ما تقول وما تتكلم به؟ قلت: ما الخبر؟ قال: رأيتك العشية مع الفقهاء في ميدانهم، ورأيتك الآن في ميدان أهل الحديث، وقلّ من يجمع ذلك، فقلت: هذا من فضل الله وإنعامه[(١)].

❑ قال الحسن بن علي بن مقلة: كان أبو علي الوزير، يأكل يوماً، فلما غسل يده، وجد نُقْطة صفراء من حُلْو على ثوبه (ففتح الدواة)، فاستمدّ منها وطَمَسها بالقلم وقال: ذاك عَيْبٌ. وهذا أثر صناعة.

إنما الزعفرانُ عطرُ العذارى ومِدَادُ الدواة عِطرُ الرجال[(٢)]

❑ وعن النهرجوري: أفضل الأحوال ما قارن العلم[(٣)].

❑ وقال أبو بكر الداوردي: كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل[(٤)].

❑ عن ابن عقدة: دخل البرديجي الكوفة، فزعم أنه أحفظ مني، فقلت: لا تطولُ نَتَقَدَّمُ إلى دُكّان وراق، ونضع القَبَّان، ونَزِنُ من الكتب ما شئت، ثم يُلقى علينا، فنذكره. قال: فبقي[(٥)].

❑ قال الصوري: وقال لي أبو سعد الماليني: أراد ابنُ عقدة أن ينتقل، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط الحمّالين أن يدفع إلى كل واحد دانقاً، قال: فوزن لهم أجورهم مئة درهم. وكانت كتبه ستة مئة حَمْلة[(٦)].

❑ ذكره ابن زولاق ـ وكان من أصحابه ـ فقال: كان أبو زيد محمد بن أحمد بن الحداد تقياً متعبداً، يُحسن علوماً كثيرة: علم القرآن، وعلم الحديث، والرجال، والكنى، واختلاف العلماء والنحو واللغة والشعر

---

(١) ج ١٥/٢٢٦.
(٢) ج ١٥/٢٢٣.
(٣) ج ١٥/٢٦٠.
(٤) ج ١٥/٣٤٤ ـ ٣٤٥.
(٥) ج ١٥/٣٤٨.
(٦) ج ١٥/٤٤٧.

وأيام الناس، ويختم القرآن في كل يوم، ويصوم يوماً ويُفْطر يوماً. كان من محاسن مصر، إلى أن قال: وكان طويل اللسان، حسن الثياب والمركوب، غير مطعون فيه في لفظ ولا فعل، وكان حاذقاً بالقضاء[1].

❑ قال الحاكم: رحلت إلى أبي النضر الطوسي إلى طوس مرتين، وسألته متى تتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوى الكثيرة؟ فقال: جزّأت الليل أثلاثاً: فثلث أصنف، وثلث أنام، وثلث أقرأ القرآن[2].

❑ قال أبو الحسن القابسي: ترك شيخُ المالكية ابن الحجام سبعة قناطير كتب كلها بخط يده. فقيل: أخذها السلطان العبيدي، ومنع الناس منها كيداً للإسلام، وقيل: سُلِّمَ ثلثُها. كان قد أودعه عند ابن أبي زيد[3].

❑ قال الإمام يحيى بن محمد العنبري: العالمُ المختار أن يرجع إلى حسن حال، فيأكل الطيب والحلال، ولا يكسب بعلمه المال، ويكون علمه له جمال، وما له من الله منٌّ عليه وإفضال[4].

❑ قال الحاكم: كان أحمد بن محمد الطرائف صدوقاً. قال لي: أقمتُ ببغداد سنة أربع وثمانين ومئتين على التجارة فلم أسمع بها شيئاً[5].

قال الذهبي: كان أحمد بن عون الله القرطبي طويل الروح على الطلبة، يسمعهم عامة نهاره، وله قِصصٌ مع أهل الأهواء[6].

❑ وقال العتيقي: سمعت أبا الفضل الزهوي يقول: حضرت مجلس الفيرابي وفيه عشرة آلاف لم يبق منهم غيري، وجعل يبكي[7].

---

(١) ج ١٥/٤٩١.
(٢) ج ١٥/٥٠٦.
(٣) ج ١٥/٥٣٤.
(٤) ج ١٥/٥٢٠.
(٥) ج ١٦/٣٩٠.
(٦) ج ١٦/٣٩٣.
(٧) ج ١٦/٤٣٣.

□ سمعت أبا حفص بن شاهين، يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت، فكان سبع مئة درهم. قال الداوودي: وكنا نشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم، قال: وكتب أبو حفص بعد ذلك زماناً[1]:

سأجعل لي النعمان في الفقهِ قُدوةً ... وسفيانَ في نقلِ الأحاديث سَيِّدا
وفي ترك ما لم يعنني عن عقيدتي ... سَأَتْبَعُ يعقوبَ العُلا ومحمّدا
وأجعلُ دَرْسي من قراءةِ عاصم ... وحَمْزةَ بالتحقيق دَرْساً مؤكدا
وأجعل في النحو الكسائيَّ قُدوةً ... ومن بعده الفراءَ ما عِشتُ سَرْمدا[2]

□ عن محمد بن عمران المرزباني يقول: كان في داري خمسون ما بين لِحَافٍ ودَوَاجٍ مُعَدةٌ لأهل العلم الذين يبيتون عندي[3].

□ وبلغنا عن أبي محمد البافي الفقيه، أنه كان يقول: إذا حضر القاضي أبو الفرج المعافى فقد حضرتِ العلومُ كلها[4].

□ قال الخطيب: وحدثني القاضي أبو حامد الدولي، قال: كان أبو محمد البافي، يقول: لو أوصى رجلٌ بثلثِ ماله أن يدفع إلى أعلم أناس لوجب أن يدفع إلى المعافى بن زكريا[5].

□ أنشدنا عيسى بن علي لنفسه:

رُبّ ميتٍ صار بالعلم حياً ... ومُبَقَّى قد حازَ جَهْلاً وَغياً
فاقتنوا العِلم كيْ تنالوا خُلوداً ... لا تَعُدُّوا الحياةَ في الجهل شَيًّا[6]

□ يقول ابن جني:

---

(١) ج ١٦/٤٣٨ - ٤٣٩.
(٢) ج ١٦/٤٤٨.
(٣) ج ١٦/٥٤٥.
(٤) ج ١٦/٥٤٥.
(٥) ج ١٦/٥٥٠.
(٦) ج ١٧/١٨.

فـإنْ أُصـبِـحُ بـلا نـسـبٍ ... فـعـلـمـي فـي الـوَرى نـسـبـي
عـلـى أنـي أؤولُ إلـى ... قُـرُوم سـادةٍ نُـجُـبِ
قـيـاصـرةٍ إذا نـطـقـوا ... أَرَمَّ الـدَّهـرُ ذو الـخُـطَـبِ
أولـئـك دعـا الـنـبـيُّ لـهـم ... كـفـى شَـرَفـاً دُعـاءُ نـبـي(1)

❑ الجرجاني صاحب تلك الأبيات الفائقة:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن مَوْقف الذُّلِّ أحجما
أرى الناس من دَانهم هانَ عندهم ... ومن أكرمته عزةُ النفسِ أُكْرِما
وما زِلتُ منحازاً بعرضي جانباً ... من الذَّمِّ أعتدُ الصّيانةَ مَغْنَما
إذا قيلَ: هذا مشربٌ قلت: قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحُرِّ تحتملُ الظما
وما كُل برقٍ لاح لي يستفزُّني ... ولا كلُّ أهلِ الأرضِ أرضاه مُنْعما
ولم أقضِ حقَّ العلم إنْ كانَ كلّما ... بدا طمعٌ صَيَّرْتُه لي سلّما
ولم أَبْذِل في خدمة العلم مُهْجَتي ... لأَخْدُم من لاقيتُ لكن لأُخْدَما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلّةً ... إذن فاتّباعُ الجهل قد كان أَحْزَما
ولو أنّ أهلَ العلم صانوه صانَهم ... ولو عظَّمُوه في النفوسِ تَعظَّما
ولكن أذلُّوه جِهَاراً ودنّسوا ... مُحيّاهُ بالأطماعِ حتى تجهّما(2)

❑ قال أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي:

إذا كنتَ تُؤذي بحرِّ المصيفِ ... ويُبْسِ الخريفِ وبَرْدِ الشّتا
ويُلهيك حُسْنُ زمانِ الربيعِ ... فأخْذُك للعلمِ قل لي متى(3)؟

❑ قال التنوخي: قال لي أبو إسحاق الطّبري: من قال: إن أحداً أنفق على أهل العلم مئة ألف دينار، فقد كذب غير أبي محمد بن الأكفاني(4).

---

(1) ج ٢٠/١٧ ـ ٢١.
(2) ج ١٠٦/١٧.
(3) ج ١٥٢/١٧.
(4) ج ٤٨١/١٧ ـ ٤٨٢.

□ وكان يحيى بن عمار السجستاني مفوّهاً، حسن الموعظة، رأساً في التفسير، أكمل التفسير على المنبر في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، ثم افتتح ختمة أخرى فمات وهو يفسّر في سورة القيامة، وعاش تسعين سنة[(١)].

□ عن يحيى بن عمّار يقول: العلوم خمسةٌ: علم هو حياة الدّين وهو علم التوحيد، وعلمٌ هو قوتُ الدين وهو العظة والذّكر، وعلمٌ هو دواءُ الدين وهو الفقه، وعلمٌ هو داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام.

قال الذهبي: وعلمُ الأوائل[(٢)].

□ قال الكتاني: ذُكر أن ابن الميداني كتب بمائة رطل حبر، احترقت كتبه وجدّدها[(٣)].

□ ابن بشكوال: حدّثنا ابن عتّاب، عن أبيه قال: كنت أرى القاضي ابن بشر في المنام في هيئته، فأسلّم عليه، وأدري أنه ميّت، فيقول: صِرْت إلى خيرٍ ويسرٍ بعدَ شدة. فكنتَ أقول له في فضل العلم، فيقول: ليس هذا العلم، ليس هذا العلم ـ يشير إلى المسائل ـ ويذهب إلى أنّ الذي نفعها علم القرآن والحديث[(٤)].

□ قال أبو بكر الخطيب: حدّثني أحمد بن غانم ـ وكان صالحاً ـ قال: نقلت البرقاني من بيته، فكان معه ثلاثةٌ وستون سفطاً وصندوقاً، كلّ ذلك مملوءاً كتباً[(٥)].

□ أُسر بشرى بن مسيس الرومي من أرض الروم وهو أمرد، فحكى

---

(١) ج ٤٧٢/١٧.
(٢) ج ٥٠٠/١٧.
(٣) ج ٤٧٤/١٧.
(٤) ج ٤٦٧/١٧.
(٥) ج ٤٥٨/١٧.

قال: أهداني بعض بني حمدان إلى فاتن الأمير فأدّبني، وأسمعني، ثم ورد أبي إلى بغداد سرّاً ليتلطّف في أخذي، فلما رآني على تلك الصفة من الإسلام والاشتغال بالعلم، يئس منّي ورجع[1].

□ أن الأمير مجاهداً العامري وجّه إلى أبي غالب إذْ غلب على مرسية ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: «مما ألفت لأبي الجيش مجاهد العامري»، فردّ الدنانير، ولم يفعل، وقال: لو بُذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة[2].

□ قال إسحاق: كنت يوماً عند أبي نصر السجزيِّ، فدقّ الباب، فقمت ففتحت، فدخلت امرأة وأخرجت كيساً فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى! قال: ما المقصود؟ قال: تتزوجني ولا حاجة لي في الزّوج، لكن لأخدمك. فأمر بأخذ الكيس، وأن تنصرف، فلما انصرفت، قال: خرجت من سجستان بنيّة طلب العلم، ومتى تزوجت، سقط عني هذا الاسم وما أُوثر على ثواب طلب العلم شيئاً.

قال الذهبي: كأنه يريد متى تزوج للذهب، نقص أجره، وإلا فلو تزوّج في الجملة، لكان أفضل، ولما قدح ذلك في طلب العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريباً، فخاف العيلة، وأن يتفرّق عليه حاله عن الطلب[3].

□ وقيل: إن القاضي الماوردي لم يظهر شيئاً من تصنيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دَنَتْ وفاته، قال لمن يثق به: الكتُب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإنْ قَبَضْتُ عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي فاعلم أنها قبلت.

---

(١) ج ١٧/٥٨٥.
(٢) ج ١٧/٦٥٥ ـ ٦٥٦.
(٣) ج ١٨/٦٦ ـ ٦٧.

❑ قال الرجل: فلما احتضر، وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه[١].

❑ ومن الأبيات المنسوبة للماوردي:

وفي الجهلِ قبل الموتِ موتٌ لأهلِه   فأجسادُهم دونَ القبورِ قبورُ
وإنَّ امرءاً لم يَحْيِ بالعلم صدرُه   فليس له حتى النشور نشورُ[٢]

❑ قال لي الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد ـ يعني والد أبي بكر بن العربي ـ: أخبرني أبو محمد بن حزم أنّ سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصلِّ تحية المسجد. وكان قد بلغ ستاً وعشرين سنة، قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة ـ وكان بعد العصر ـ قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى فدلني على «موطأ» مالك، فبدأت به عليه، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحواً من ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة[٣].

❑ يقول ابن حزم لما أحرق المعتصم بن عباد كتبه:

فإنْ تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي   تَضَمَّنه القرطاسُ بل هو في صدري
يسيرُ حيث استقلت ركائبي   وينزلُ إنْ أنزل ويُدفن في قبري
دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغدٍ   وقولوا بعلْمٍ كي يرى الناس مَنْ يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بَدْأَةً   فكم دون ما تبغون للّه من سِتْرِ

---

(١) ج ١٨/٦٦.
(٢) ج ١٨/١٩٩.
(٣) ج ١٨/٢٠٥.

كذاك النّصارى يحرِقُون إذا علَتْ   أكُفهم القرآنَ في مُدُنِ الثّغْرِ[1]

❑ ولابن حزم:

مُناي من الدنيا علومٌ أبُثُّها   وأنشرُها في كل بادٍ وحاضرِ
دعاءٌ إلى القرآن والسننِ التي   تناسى رجالٌ ذِكْرَها في المحاضرِ
وألزمُ أطرافَ الثغور مجاهداً   إذا هيعةٌ ثارتْ فأوّلُ نافرِ
لألقى حِمامي مُقْبلاً غير مدبرِ   بسُمرِ العوالي والرِّقاقِ البواترِ
كفاحاً مع الكفار في حَوْمَة الوغى   وأكرمُ موتٍ للفتى قتلُ كافرِ
فيا ربِّ لا تجعل حمامي بغيرِها   ولا تجْعلني من قَطينِ المقابرِ[2]

❑ ومن شعره أيضاً:

أنا الشمسُ في جوّ العلوم منيرةٌ   ولكنَّ عيبي أنَّ مطلعي الغَرْبُ
ولو أنني من جانبِ الشرقِ طالعٌ   لجدَّ على ما ضاعَ من ذكري النَّهْبُ
ولي نَحْوَ أكنافِ العراق صبابةٌ   ولا غروَ أن يستوحشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فإنْ يُنْزِلِ الرحمٰنُ رَحْليَ بينهم   فحينئذٍ يبدو التَّأسُّفُ والكَرْبُ
هنالِك يُدْرى أن للعبد قِصَّةً   وأنَّ كسادَ العلمِ آدتُه القُرْبُ[3]

❑ قال أبو حفص الزهراوي: شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان، فما تم حتى انتهبها البربر[4].

❑ أن الخطيب البغدادي ذكر أنه لما حجّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يُحدث بـ«تاريخ بغداد» بها، وأن يُملي الحديث بجامع المنصور، وأن يُدفن عند بشر الحافي، فقضيت له الثلاث[5].

---

(١) ج ٢٠٦/١٨.
(٢) ج ٢٠٨/١٨ ـ ٢٠٩.
(٣) خ ٢٢٠/١٨.
(٤) ج ٢٧٩/١٨.
(٥) ج ٢٨١/١٨.

❑ كان الخطيب يقول: من صنَّفَ فقد جعل عقله على طَبَقٍ يعرضه على الناس[1].

❑ أنشدنا السّلفي لنفسه:

تـصـانـيـفُ ابـن ثـابـتٍ الـخـطـيـب ... ألـذُّ مـن الـصِّـبـا الـغـضِّ الـرطـيـبِ
يــراهـــا إذْ رواهـــا مَـــنْ حَـــوَاهـــا ... ريـاضـاً لـلـفـتـى الـيَـقِـظِ الـلـبـيـبِ
ويـأخـذُ حُـسْـنُ ما قـد صـاغ مـنـهـا ... بِـقَـلْـبِ الـحـافِـظِ الـفَـطِـنِ الأريـبِ
فـأيّـةُ راحـةٍ ونـعـيـمِ عـيـشـي ... يُـوازي كَـتْـبَـهـا بـلْ أيُّ طـيـبِ[2]

❑ فقال الحسن بن علي الوخشيّ يوماً: رحلت، وقاسيت الذلّ والمشاق، ورجعت إلى وخش وما عرف أحد قدري، فقلت: أموت ولا ينتشر ذكري، ولا يَترحّم أحد علي فسهّل الله، ووفّق نظام الملك حتّى بنى هذه المدرسة وأجلسني فيها أحدث: لقد كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحّح، وبقيت أياماً بلا أكل فقعدت بقرب خبّاز، لأشم رائحة الخبز وأتقوى بها[3].

❑ قال الحسين سبط الخياط: كان إذا تكلم أحد في مجلس ابن النَّقُّور قال لكاتب الأسماء: لا تكتبه[4].

❑ قال ابن طاهر: دخلت على أبي القاسم الزنجاني وأنا ضيّق الصدر من شيرازيٍّ فقال لي من غير أن أعلمه: لا تضيّق صدرك، في بلادنا يقال: بخل أهوازيٍّ، وحماقة شيرازيٍّ، وكثرة كلام رازيٍّ وأتيته وقد عزمت على الخروج إلى العراق، فقال: أراحلون فنبكي أم مقيمون؟

فقلت: ما يأمر الشيخ؟ فقال: تدخل خراسان، وتفوتك مصر فيبقى في قلبك منها أخرج إلى مصر، ثم منها إلى العراق وخراسان، فإنه لا

---

(١) ج ٢٩٢/١٨ ـ ٢٩٣.
(٢) ج ٣٦٧/١٨.
(٣) ج ٣٧٣/١٨.
(٤) ج ٣٨٧/١٨.

يفوتك شيء، فكان في رأيه البركة، وسمعتُه وجرى بين يديه «صحيح» أبي ذر، فقال: فيه عن أبي مسلم الكاتب، وليس من شرط «الصحيح»[1].

❑ أن أبا إسحاق الشيرازي اشتهى ثريداً بماء باقلاء قال: فما صحّ لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذي النوبة[2].

❑ قال أبو بكر بن الخاضبة: سمعت بعض أصحاب أبي إسحاق يقول: رأيت الشيخ كان يصلي عند فراغ كل فصل من «المهذّب»[3].

قال الذهبي: درّس بها (أي النظامية) الشيخ أبو إسحاق بعد تمنّع، ولم يتناول جامكيّة أصلًا، وكان يقتصر على عمامةٍ صغيرة وثوب قطني، ويقنع بالقوت، وكان الفقيه رافع الحمال رفيقه في الإشغال، فيحمل شطر نهاره بالأجرة، وينفق على نفسه وعلى أبي إسحاق، ثم إن رافعاً حجّ وجاور، وصار فقيه الحرم في حدود الأربعين وأربع مئة[4].

❑ قال السّلفي: سمعت ابن طاهر يقول: وقع المطر يوماً، فجاء أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد فقال: قد تلف بالمطر من كتبي بأكثر من خمس مئة دينار، فقلت له: قيل إن ابن مندة عمل خزانة لكتبه، فقال: لو عملت خزانة لاحتجت إلى جامع عمرو بن العاص[5].

❑ قيل: إن شيخ الإسلام أبا إسماعيل الهروي الأنصاري عقد على تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ثلاث مئة وستين مجلسة[6].

❑ قال القاضي عياض: آجر أبو الوليد الباجي نفسه ببغداد لحراسة

---

(١) ج ٤٥٥/١٨.
(٢) ج ٤٥٩/١٨.
(٣) ج ٤٦١/١٨.
(٤) ج ٤٩٩/١٨.
(٥) ج ٥١٤/١٨.
(٦) ج ٥٣٨/١٨.

درب، وكان لما رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب للغزل، ويعقد الوثائق. قال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للإقراء وفي يديه أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه، وهيَّئَتِ الدنيا به، وعظم جاهه، وأجزلت صِلاتُه، حتى توفي عن مالٍ وافرٍ، وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم، ويقبل جوائزهم، ولي القضاء بمواضع من الأندلس، وصنف كتاب (المنتقى في الفقه)، وكتاب (المعاني في شرح الموطأ)، فجاء في عشرين مجلداً عديم النظير[1].

□ وقال محمد بن عبدالملك: ملك أبو يوسف القزويني من الكتب ما لم يملكه أحداً، قيل: ابتاعها من مصر بالخبز وقت القحط، وحدّثني عبدالمحسن بن محمد أنه ابتاعها بالأثمان الغالية. كان يبتاع من كتب السيرافي، وكانت أزيد من أربعين ألف مجلد، فكان أبو يوسف يشتري في كل أسبوع بمئة دينار ويقول: قد بعت رحلي وما في بيتي، وكان الرؤساء يصلونه، وقيل: قدم بغداد بعشرة أحمال كتب، وأكثرها بخطوط منسوبة، وعنه قال: ملكت ستين تفسيراً[2].

□ قال ابن عبدالملك: وأهدى أبو يوسف القزويني للنظام (غريب الحديث) لإبراهيم الحربي في عشر مجلدات، و(شعر الكميت) في ثلاث عشرة مجلدة، و(عهد) القاضي عبدالجبار بخط الصاحب إسماعيل بن عباد، كل سطر في ورقة، وله غلاف آبنوس في غلط الأسطوانة، وأهدى له مصحفاً بخط منسوب بين سطوره القراءات بأحمر، واللغة بأخضر، والإعراب بأزرق، وهو مذهب فأعطاه النِّظام ثلاث مئة دينار، وما أنصفه، لكنه اعتذر، وقال: ما عندي مال حلال سواها[3].

□ وعن أبي إسحاق الشيرازي قال: العلم الذي لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالماً ولا يكون عاملاً.

---

(١) ج ٥٣٧/١٨.

(٢) ج ٦١٨/١ ـ ٦١٩.

(٣) ج ٤٥٧/١٨.

وقال: الجاهل بالعالم يقتدي فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه؟ فاللّهَ اللّهَ يا أولادي! نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا[١].

❑ فكان يقال عن الإمام الحمودي: لو رُفِع مذهبُ الشافعي، لأمكنه أن يمليه من صدره[٢].

❑ قال أبو جعفر محمد بن أبي عليّ الحافظ: سمعت مسعود بن ناصر السّجزي يقول: أشهد أنّ كلّ كتاب بغداديٌّ عند عبدالصمد السّليطيّ كلّها غارةٌ ونهبٌ من نهب نوبة البساسيري ببغداد، لا ينتفع بها دنيا ولا ديناً[٣].

❑ قال يحيى بن البنّاء: كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحرّ، فكان يجلس في إجانة في ماء يتبرّد به[٤].

❑ وكان أبو الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي فامياً، وكان الفقيه رَبْعة، إلا أنه لم يَبْقَ منه غيرُ اللحم والعظم، وكان في القدس يعمل الدّعوات لتلاميذه، وينفق عليهم شيئاً كثيراً من وقفٍ كان عليهم[٥].

❑ قال خزيمة بن علي المروزي: سقطت أصابع عمر الرواسي في الرحلة من البرد[٦].

قال الذهبي: ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في التعالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرّق الاجتماع، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور[٧].

---

(١) ج ١٩/٨٧.
(٢) ج ١٩/٩٠.
(٣) ج ١٩/١٢٢.
(٤) ج ١٩/١٤٣.
(٥) ج ١٩/٣١٨.
(٦) ج ١٩/٣٢٧.
(٧) ج ١٩/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

❑ وسمعت بعضهم يقول: كان ابن طاهر يمشي في ليلة واحدة قريباً من سبعة عشر فرسخاً[1].

❑ قال ابن طاهر: كنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبال جزءاً فجاءني رجل من أهل بلدي، وأسرّ إلي كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل من الشام، وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس، وقتل الناس بها، فأخذت في القراءة، فاختلطت علي السطور، ولم يُمكني أقرأ، فقال أبو إسحاق: ما لك؟ قلت: خير، قال: لا بد أن تخبرني، فأخبرته، فقال: وكم لك لم ترَ أخاك؟ قلت: سنين، قال: ولمَ لا تذهب إليه؟ قلت: حتى أتم الجزء، قال: ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث، قد تمّ المجلس، وصلى الله على محمد، وانصرف.

وأقمت بتنيس مدة على أبي محمد بن الحداد ونظرائه، فضاق بي، فلم يبقَ معي غير درهم، وكنت أحتاج إلى حبرٍ وكاغد، فترددت في صرفه في الحبر أو الكاغد أو الخبز، ومضى على هذا ثلاث أيام لم أطعم فيها، فلما كان بكرةَ اليوم الرابع، قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد، لم يمكني أن أكتب من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لأشتري خبزاً، فبلعته، ووقع عليّ الضحك، فلقيني صديق وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألحّ علي، وأبيت أن أخبره، فحلف بالطلاق لتصدقني، فأخبرته، فأدخلني منزله، وتكلّف أطعمة، فلما خرجنا إلى صلاة الظهر، اجتمع به بعض وكلاء عامل تنيس ابن قادوس، فسأله عني، فقال: هو هذا، قال: إن صاحبي منذ شهر أمر بي أن أوصل إليه كل يوم عشرة دراهم قيمتها ربع دينار، وسهوت عنه، فأخذ منه ثلاث مئة، وجاء بها[2].

❑ سمعت ابن طاهر الحافظ يقول: رحلت من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرازي الذي أخرجه مسلم عنه ذاكرني به بعض الرحالة بالليل، فلما أصبحت، سرت إلى أصبهان، ولَم أَحُل عني حتى

(١) ج ٣٦٦/١٩.
(٢) ج ٣٦٧/١٩.

دخلت على الشيخ أبي عمرو، فقرأته عليه، عن أبيه، عن القطان، عن أبي زرعة، ودفع إلى ثلاثة أرغفة وكمثراتين، فما كان لي قوت تلك الليلة غيره، ثم لزمته إلى أن حصلت ما أريد ثم خرجت إلى بغداد فلما عدت، كان قد توفي[1].

☐ وكان الإمام البغوي لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصداً في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالاً وعقداً[2].

☐ وقال ابن عقيل: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعَّاباً قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجد من الحرص على العلم أشده مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت الاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ، وحدّة النظر بالعين لرؤية الأهل الخفية إلا أن القوّة ضعيفة[3].

☐ فقال أبو بكر بن زهر: دخل علينا رجل رثُّ الهيئة، كأنه بدوي، فقال: يا بني استأذن لي علي الوزير أبي مروان، فقلت: هو نائم، فقال: ما هذا الكتاب؟ قلت: وما سؤالك عنه؟! هذا من كتاب الأغاني، فقال: تقابله؟ فقلت: ما هنا أصل، قال: إني حفظته في الصغر، فتبسّمت، فقال: فأمسك عليّ، فأمسكت فوالله ما أخطأ شيئاً، وقرأ نحواً من كرّاستين، فقمت مسرعاً إلى أبي، فخرج حافياً وعانقه، وقبّل يده واعتذر، وسبّني وهو يُخفض عليه، ثمّ حادثه، ووهبه مركوباً، ثم قلت: يا أبت، من هذا؟ قال: ويحك! هذا أديبُ الأندلس ابن عيذون، أيسر محفوظاته كتاب (الأغاني)[4].

---

(1) ج ٣٦٦/١٩.
(2) ج ٤٤١/١٩.
(3) ج ٤٤٦/١٩.
(4) ج ٥٩٩/١٩.

❑ وقال حمّاد بن مسلم الرحبي: العلم محجّة، فإذا طلبته لغير الله صار حجّة[1].

❑ وهو (أي كتاب سراج الملوك) من أمتع الكتب، وأجودها في بابها، وكفى به دليلاً على فضله، يقال: إنه كتب على اللوحة الأولى منه هذان البيتان:

الناس يهدون على قدرهم ... لكنني أهدي على قدري
يهدون ما يَفْنى وأُهدي الذي ... يبقى على الأيام والدَّهرِ[2]

❑ قال البطلوسي:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصالُه تحت الترابِ رميمُ
وذو الجهل ميْتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يُظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ[3]

❑ وقال أبو موسى المديني: كان أبو بكر محمد بن عبدالباقي إماماً في فنون، وكان يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبعٍ، وما من علم إلا نظرت فيه، وحصلت منه الكلّ أو البعض، إلا هذا النحو، فإني قَليل البضاعة فيه، وما أعلم أني ضيعت ساعةً من عمري في لهو أو لعب[4].

❑ وكان أبو بكر محمد بن عبدالباقي قد سافر، فوقع في أسر الروم، وبقي سنة ونصفاً، وأرادوه على كلمة الكفر، فأبى، تعلّم منهم الخطّ الروميّ، سمعته يقول: من خدم المحابر، خدمته المنابر، يجب على المعلّم أن لا يُعنِّف، وعلى التعلم أنْ لا يأنف[5].

❑ وقال القفطي: عبارة ابن الخشاب أجود من قلمه، وكان ضيّقَ

---

(١) ج ٥٩٥/١٩.
(٢) ج ٤٩٢/١٩.
(٣) ج ٥٣٣/١٩.
(٤) ج ٢٦/٢٠.
(٥) ج ٢٧/٢٠.

العَطَن، ما كَمّل تصنيفاً[1].

☐ قال ابن النجّار: سمعت المبارك بن المبارك النحوي يقول: كان ابن الخشاب إذا نودي على كتاب، أخذه وطالعه، وغَلّ ورقه، ثم يقول: هو مقطوع، فيشتريه برخص.

قال الذهبي: لعله تاب، فقد قال عبدالله بن أبي الفرج الجبائي رأيت الخشاب وعليه ثياب بيضٌ، وعلى وجهه نور، فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، ودخلت الجنة، إلا أن الله أعرض عني وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل[2].

☐ قال القفطي: ذهب ابن الدهّان البغدادي إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وقد غرقت كتبه ببغداد في غيبته، ثم نقلت إليه إلى الموصل، فشرع في تبخيرها باللاّذن ليقطع ريحها الرديء، فطلع ذلك إلى رأسه، وأحدث له العمى[3].

☐ قال أبو علي الزوقي: سمعت أبا طاهر السّلفيّ يقول: لي ستون سنة بالإسكندرية ما رأيت منارتها إلا من هذه الطاقة، وأشار إلى غرفةٍ يجلس فيها[4].

☐ وكان أبو العلاء الهمذاني مهيناً للمال، باع جميع ما ورثه، وكان من أبناء التجّار، فأنفقه في طلب العلم، حتّى سافر إلى بغداد وإلى أصبهان مراتٍ ماشياً يحمل كتبه على ظهره، سمعته يقول: كنت ببغداد في المساجد، وآكلُ خبز الدّخن[5].

☐ يقال عن ابن رشد المفيد: إنه ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلة

---

(١) ج ٥٢٧/٢٠.
(٢) ج ٥٢٧/٢٠.
(٣) ج ٥٨١/٢٠ ـ ٥٨٢.
(٤) ج ٢٢/٢١.
(٥) ج ٤٢/٢١.

موت أبيه، وليلة عرسه، وإنه سوّد في ما ألّف وقيّد نحواً من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء فكانت له فيها الإمامة، وكان يفزع إلى فتياه في الطّبّ، كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع وفور العربية، وقيل: كان يحفظ ديوان أبي تمّام والمتنبّي[1].

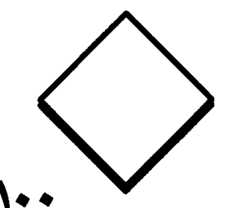
❑ قال يعقوب بن يوسف صاحب المغرب: يا معشر الموحّدين، أنتم قبائل، فمن نابه أمرٌ، فزع إلى قبيلته، وهؤلاء ـ يعني طلبة العلم ـ لا قبيل لهم إلا أنا، قال: فعظّموا عند الموحدين[2].

❑ قال سبط ابن الجوزي: جلس جدي تحت تربة أمّ الخليفة عند معروف الكرخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً، قطع عليها المجالس وهي:

اللّهَ أسألُ أن يطوّل مُدَّتي ... لأنالَ بالإنعام ما في نِيَّتي
لي همّةٌ في العلم ما إنْ مِثلُها ... وهي التي جَنَتِ النّحولَ هي التي
خُلِقَتْ من العِلْقِ العظيمِ إلى المُنى ... دُعِيَت إلى نَيْلِ الكمالِ فلَبَّتِ
كم كانَ لي من مجلسٍ لو شُبِّهَتْ ... حالاتُه لتشبَّهت بالجنّةِ
أشتاقُهُ لمّا مَضَتْ أيامُه ... عُطْلاً وتُعْذَرُ ناقةٌ إنْ حَنَّتِ
يا هَلْ لِليْلاتِ بِجَمْعٍ عَوْدَةٌ ... أم هل على وادي مِنىً من نَظْرةِ
قد كان أحلى مِن تَصاريفِ الصِّبَا ... ومن الحَمَام مُغنّياً في الأيكةِ
فيه البديهاتُ التي ما نالها ... خَلْقٌ بغير مُخَمَّرٍ ومبيّتِ[3]

❀ ❀ ❀

(١) ج ٢١/٣٠٨.
(٢) ج ٢١/٣١٤.
(٣) ج ٢١/٣٧٨.



١٠٠ ـ باب حمد الله وشكره

□ صلّى أبو هريرة بالناس يوماً، فلما سلّم رفع صوته فقال: الحمدُ للّه الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شَبْع بَطْنِه وحَمُولة رِجله[١].

□ وعن مُشارب بن حَزن قال: بينا أنا أسير تحت الليل، إذا رجل يكبر فألحقتُه بعيري، فقلت: من هذا؟ قال: أبو هريرة، قلت: ما هذا التكبير؟ قال: شُكر. قلت: على مَه؟ قال: كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكانوا إذا ركبوا سُقت لهم وإذا نزلوا خدمتهم، فزوّجنيها الله فهي امرأتي[٢].

□ قال الذهبي عن عبدالله بن عامر وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته وأحرم من نيسابور شكراً للّه وعمل السقايات بعرفة، وكان سخيّاً كريماً[٣].

□ عن محمد قلت لشريح: ممن أنت؟ قال: ممن أنعم الله عليهم بالإسلام وعدادي في كندة[٤].

---

(١) ج ١١/٢.
(٢) ج ٦١٢/٢.
(٣) ج ١٩/٣.
(٤) ج ١٠١/٤.

❑ قال شريح: إنّي لأُصابُ بالمصيبةِ فأَحْمَدُ اللّهَ عليها أربعَ مرات: أحمدُ إذا لم يكن أعظم منها، وأحمدُ إذا رزقني الصبرَ عليها، وأحمدُ إذ وفَّقَني للاسترجاعِ لما أرجو من الثواب، وأحمدُ إذ لم يجعلها في ديني[١].

❑ قال مطرف بن عبدالله: لأَنْ أُعافى فأشكر أحبُّ إلي من أن أُبتلى فأصبر[٢].

❑ عن أبي العالية قال: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يَحْمَدُ الله عليها، وذنبٌ يستغفرُ الله منه[٣].

❑ قيل: جلس الوليد بن عبدالملك على منبره يوم الجمعة، فأتى موسى بن نُصير وقد أُلبس ثلاثين من الملوك التيجان والثياب الفاخرة، ودخل بهم المسجد وأوقفهم تحت المنبر فحمد اللّهَ الوليدُ وشكرَه[٤].

❑ عن حماد قال: بَشَّرتُ إبراهيم النخعي بموت الحجاج فسجد ورأيته يبكي من شدة الفرح[٥].

❑ قال ابن الأشهب: سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول: اللهم ارزقنا رزقاً يزيدنا لك شكراً، وإليك فاقة وفقراً، وبك عمن سواك غني[٦].

❑ رَوى عبدالرزاق بن همام عن أبيه قال: رأيت وهْباً إذا قام في الوتر قال: لك الحمدُ السَرْمدُ، حمداً لا يُحصيه العددُ، ولا يقطعه الأبدُ، كما ينبغي لك أن تحمد، وما أنتَ له أهلٌ، وكما هو لك علينا حقٌّ[٧].

❑ عن محمد بن سيرين قال: عققت عن نفسي بختية[٨].

---

(١) ج ٤/١٠٥.
(٢) ج ٤/١٩٥.
(٣) ج ٤/٢١٠.
(٤) ج ٤/٥٠٠.
(٥) ج ٤/٥٢٤.
(٦) ج ٤/٥٣٥.
(٧) ج ٤/٥٤٧.
(٨) ج ٤/٦١٩.

❑ سمعت السري يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة. قيل: وكيف ذاك؟ قال: كان لي دكان فيه متاع، فاحترق السوق، فلقيني رجل فقال: أبشر، دكانك سلمت فقلت: الحمد لله، ثم فكرت، فرأيتُها خطيئة(١).

❑ وعن محمد بن منصور، أنه سُئِل: إذا أكلتَ وشَبِعْتَ فما شُكْرُ تلك النعمة؟ قال: أنْ تُصلي حتى لا يبقى في جوفك منه شيء(٢).

❑ حدثنا عمرو بن عثمان المكي قال: رأيت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم يصلي الضحى، فكان كما صلّى ركعتين سجد سجدتين، فسأله من يأنس به فقال: أسجد شكراً للّه على ما أنعم به عليّ من صلاة الركعتين(٣).

❑ كان أبو حمزة السكري إذا مرض الرجل من جيرانه تَصَدّق بمثل نفقة المريض لما صُرف عنه من العلة(٤).

❑ قال الأصمعي: دخل على المهدي شريفٌ فوصله فقال: يا أمير المؤمنين ما انتهى إلى غايةِ شُكْرِك إلا وجدت وراءها غايةُ معروفك فما عَجزَ الناسُ عن بلوغه فالله من وراءِ ذلك(٥).

❑ وسُئل أبو محمد عبدالله بن محمد النيسابوري: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: رؤيةُ فضل الله(٦).

❑ عن إسماعيل الخطبي، قال: وَجّه إليّ الراضي بالله ليلة الفطر، فحُمِلت إليه راكباً، فدخلت عليه وهو جالس في الشموع، فقال لي: يا إسماعيل! إني قد عزمت في غدٍ على الصلاةِ بالناس فما الذي أقول إذا

(١) ج ١٨٥/١٢ ـ ١٨٦.
(٢) ج ٢١٣/١٢.
(٣) ج ٤٩٩/١٢.
(٤) ج ٣٨/٧.
(٥) ج ٤٠٢/٧.
(٦) ج ٢٣١/١٥.

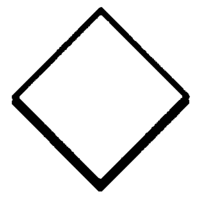
انتهيت إلى الدعاءِ لنفسي؟ فأطرقتُ ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين قل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥] فقال لي: حسبُك فقُمْتُ وتبعني خادم، فأعطاني أربع مئة دينار[١].

❑ كان ابن سمعون في أول أمره ينسخ بالأجرة، وينفق على نفسه وأمه، فقال لها يوماً: أحب أن أحج، قال: وكيف يمكنك؟! فغلب عليها النوم، فنامتْ وانتبهتْ بعد بساعة، وقالت: يا ولدي حج. رأيت رسول الله ﷺ في النوم يقول: دعيه يحج فإن الخير له في حجّه، ففرح وباع دفاتره، ودفع إليها من ثمنها، وخرج مع الوفد، فأخذت العرب الوفد، قال: فبقيت عرياناً، فجعلت إذا غلب عليّ الجوع ووجدت قوماً من الحجّاج يأكلون وقفت، فيدفعون إليّ كسرة فأقتنع بها، ووجدت مع رجل عباءة، فقلت: هَبْها لي أستتر بها، فأعطانيها وأحرمت فيه، ورجعت وكان الخليفة قد حرّم جارية وأرادَ إخراجها من الدار، قال السُنّي: فقال الخليفة: اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح أن تُزَوج هذه الجارية به، فقيل: قد جاء ابنُ سمعون، فاستصوب الخليفةُ ذلك، وزوَّجه بها. فكان يعظ ويقول: خرجت حاجّاً. ويشرح حاله ويقول: ها أنا اليوم عليّ من الثياب ما ترون[٢]!!.

❑ ومرض الصاحب بن عباد بالإسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جنبه عشرة دنانير للغلام، ولما عُوفي تصدق بخمسين ألف دينار[٣].



(١) ج ٥٢٣/١٥.
(٢) ج ٥٠٦/١٦ ـ ٥٠٧.
(٣) ج ٥١٣/١٦.



١٠١ ـ باب الأذكار وفضل الذكر وحلقه والمواظبة عليه

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر(١).

❑ قال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله(٢).

❑ روى مسعر عن ابن عون قال: ذِكْرُ الناس داءٌ، وذكرُ اللّهِ دواء.

قال الذهبي: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلِنا كيف نَدَعُ الدواءَ ونقتحمُ الداء؟ قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ ولكن لا يتهيأُ ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازَمَ قَرْعَ الباب فُتِحَ له(٣).

❑ قال ابن السماك: رأيت مسعر بن كدام في النوم فقلت: أي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله(٤).

---

(١) ج ٤/٤٠٠٨.
(٢) ج ٤/٦١٠.
(٣) ج ٦/٣٦٩.
(٤) ج ٧/١٦٨.

❑ عن الثوري قال: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله[1].

❑ قال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود بن أبي هند فقال: يا فتيان، أخبركم لَعَلّ بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى البيت جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا، حتى آتي المنزل[2].

❑ عن داود بن أبي هند قال: أصابني الطاعون فأُغمي عليّ، فكأن آتيين أتاني فغمز أحدهما علوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي فقال: أي شيء تجد؟ قال: أجد تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذتُ القرآن حينئذ، قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي، قال: فعُوفيت فأقبلتُ على القرآن فتعلمته[3].

❑ قال عبدالله بن محمد الكرماني: دخلت على محمد بن النضر فقلت: كأنك تكره مجالسة الناس؟ قال: أجلْ، كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني[4].

❑ قالت رابعة العدوية لصالح المري: يا صالحُ، من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره[5].

❑ قال أحمد بن حنبل: لزمت هشيم بن بشير أربع سنين أو خمساً ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح ين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله، يمد بها صوته[6].

---

(١) ج ٧/٢٦٠.
(٢) ج ٦/٣٧٨.
(٣) ج ٦/٣٧٨.
(٤) ج ٨/١٧٥.
(٥) ج ٨/٢٤١.
(٦) ج ٨/٢٩٠.

□ وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت عبدالرحمٰن بن مطرف يقول: رُؤي منصور بن عمار بعد موته، فقيل: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، وقال لي: يا منصورُ، غَفَرْت لك على تخليط فيك كثير، إلا أنك كنت تحوِّش الناس إلى ذكري[1].

□ وعن حذيفة بن قتادة قال: أعظم المصائب قساوة القلب[2].

□ وقصّ إنسان شارب معروف، فلم يفترْ من الذكر، فقال: كيف أقص؟ فقال: أنت تعمل، وأنا أعمل[3].

□ سمعت ابن قدامة: سمعت سفيان يقول: ما تَمَتَّعَ متمتعٌ بمثل ذكرِ الله. قال داودُ عليه السلام: ما أحلى ذكرَ الله في أفواه المتعبدين[4].

□ أخبرنا الحسن، قال: كانوا يستحيون أن لا يذكروا الله تعالى إلا على طهارة[5].

□ كان ابن سمعون يرجع إلى علم القرآن وعلم الظاهر، متمسكاً بالكتاب والسنة، لقيته وحضرت مجلسه، سمعته يسأل عن قوله: (أنا جليس من ذكرني) قال: أنا صائنه عن المعصية، أنا معه حيث يذكرني، أنا معينه[6].

□ عن عون بن عبدالله قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها[7].

□ قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويُخْبِرُنا عن السلف: أنّ ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر الله، والتفقه في الدين[8].

---

(١) ج ٩/٩٤ ـ ٩٥.
(٢) ج ٩/٢٨٤.
(٣) ج ٩/٣٤١.
(٤) ج ١٤/١٧٨.
(٥) ج ١٥/٤١٦.
(٦) ج ٦/٥١٠.
(٧) ج ٤/٢٧٨.
(٨) ج ٧/١١٤.

❑ كان أبو مسلم الخولاني يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول: أذكر الله حتى يرى الجاهلُ أنه مجنون[1].

❑ قال قُرَّةُ: كان هِجَّيري الضحاك بن مزاحم إذا سكت لا حول ولا قوة إلا بالله[2].

❑ قال زكريا بن دلويه: كان أحمد بن حَرْبٍ إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه يُسَبِّحُ، فيقول له الحجام: اسكتْ ساعة، فيقول: اعملْ أنت عملك، وربما قَطَعَ من شفته، وهو لا يعلم[3].

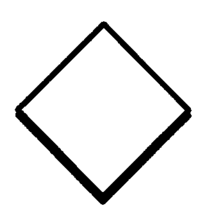
❑ وعن إسماعيل بن إبراهيم قال: دخلت على سحنون، وهو يومئذ قاض، وفي عنقه تسبيحٌ يُسبِّح به[4].

❑ قال ابن الباقلاني: كنت أنا وأبو إسحاق الإسفراييني، وأبو بكر بن فورك معاً في درس أبي الحسن الباهلي، كان يُدَرِّسُ لنا في كل جمعة مرة، وكان يرخي السِّترَ بيننا وبينه، وكان من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو وَالِهٍ، ولم يكن يَعرفُ مبلغ درسنا حتى نذكُره، وكنّا نَسْأله عن سبب الحجاب، فأجاب بأننا نرى السوقة، وهم أهلُ الغفلة، فتروني بالعين التي ترونهم، حتى إنه كان يحتجِب من جاريته[5].

❑ قال أبو الوليد القشيري: سمعت أبا عبدالرحمٰن السلمي يسأل أبا علي الدقاق فقال: الذّكر أتمّ أم الفكر؟ فقال: ما الذي يفتح للشيخ فيه؟ قال أبو عبدالرحمٰن: عندي الذكر أتمّ، لأن الحقّ يوصف بالذكر، ولا يوصف بالفكر. فاستحسنه أبو علي[6].

---

(١) ج ٤/١٠.
(٢) ج ٤/٦٠٠.
(٣) ج ١١/٣٣.
(٤) ج ١٢/٦٦.
(٥) ج ١٦٦/٣٠٤.
(٦) ج ١٧/٢٥٠.



١٠٢ ـ باب الدعاء وآدابه

☐ عن أبي مسلم الخولاني أنّ امرأة خببتْ عليه امرأته، فدعا عليها، فعَمِيتْ فأتته فاعترفت وتابت فقال: اللهم إنْ كانتْ صادقة فاردد بصرها، فأبصرت[١].

☐ عن بلال بن كعب: أن الصبيان قالوا لأبي مسلم الخولاني: ادعُ الله أنْ يحبس علينا هذا الظبي فنأخذَه. فدعا الله، فحبسه فأخذوه[٢].

☐ لما سيَّرَ عامرُ بن عبدالله الذي يقال له عبد قيس، شيّعه إخوانُه، وكان بظهر المربد فقال: إني داعٍ فأمنوا: اللهم مَنْ وَشى بي وكذبَ عليّ، وأخرجني من مِصْري وفرّق بينَ إخواني، فأكثرْ مالَه وأصحَّ جِسْمَه وأطِلْ عمره[٣].

☐ قال سعيد بن عبدالعزيز: إن عبدالملك لما سار إلى مصعب رحلِ معه يزيد بن الأسود، فلما التقوا قال: اللهم احجزْ بين هذين الجبلين ولِّ أحبهما إليك فظفر عبدالملك[٤].

☐ كان بين مطرف بن عبدالله العامري وبين رجل كلام، فكذبَ عليه

---

(١) ج ١١/٤.

(٢) ج ١٢/٤.

(٣) ج ١٩/٤.

(٤) ج ١٣٧/٤.

فقال: اللهم إنْ كان كاذباً فأمِتْه فخرّ ميتاً مكانه، قال: فرُفع ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل، قال: لا ولكنها دعوة وافقت أجلاً[1].

❑ عن رجل من آل عمر قال: قلت لسعيد بن المسيب ادع على بني أمية، قال: اللهم أعزَّ دينَك وأظهِرْ أولياءَك واخْزِ أعداءك في عافيةٍ لأمة محمد ﷺ[2].

❑ كان لسعيد بن جبير ديكٌ، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يَصِحْ ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة فشقَّ عليه فقال: ما له قطع اللّهُ صوتَه؟ فما سُمِع له صوتٌ بعد، فقالت له أُمُّه: يا بُني لا تدع على شيء بعدها[3].

❑ عن داود بن أبي هند قال: لمّا أخذ الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم: إني كنت وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة فكلا صاحبي رُزِقَها وأنا أنتظرها. قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

قال الذهبي: ولما علم من فضل الشهادة ثَبَتَ للقتل ولم يَكْترِث ولا عامل عدوّه بالتقية المباحة له، رحمه الله تعالى[4].

❑ عن مؤرق العجلي قال: لقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شَفَّعني فيها، وما سئمت من الدعاء[5].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إن في النار لرجلاً ينادي قدر ألف عام: يا حنّانُ يا منّانُ، فيقول: يا جبريل أَخْرِجْ عبدي من النار، قال: فيأتيها فيجدها مُطبقة فيرجع فيقول: يا رب «إنا عليهم مؤصدة» فيقول: يا جبريلُ

---

(1) ج ١٨٩/٤.
(2) ج ٢٣٢/٤.
(3) ج ٣٢٢/٤.
(4) ج ٣٨٨/٤.
(5) ج ٣٥٥/٤.

ارجع فَفُكَّها فأَخْرِجْ عبدي من النار، فيفكُّها فيخرج مثلَ الخيال فيطرحه على ساحل الجنّةِ حتى يُنْبِتُ الله له شعراً ولحماً[1].

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني فكان يدعو بعد الصبح بدعواتٍ فغابَ، فتكلم رجل من المؤذنين فأنكر رجاءُ بن حيوة صوته، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: أنا يا أبا المقدام. قال: اسكتْ فإنا نَكْره أن نسمع الخيرَ إلا من أهله[2].

❑ عن طاووس: سمعت عليّ بن الحسين وهو ساجد في الحِجْر يقول: عُبَيدك بفنائِك مسكينُك بفنائك، سائلُك بفنائك، فقيرُك بفنائك. قال: فوالله ما دعوت بها في كَرْب قط إلا كشف عني[3].

❑ قال: كتب عبدالملك بن مروان إلى هشام بن إسماعيل متولي المدينة: بلغني أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يكاتب أهل العراق فاستحضره قال: فجيء به فقال له عليّ بن الحسين: يا ابن عمّ قل كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرش ورب العرش الكريم. قال: فخُلي عنه[4].

❑ قيل: لما دخل موسى بن نصير إفريقية وجد غالب مدائنها خالية، لاختلاف أيدي البربر، وكان القحطُ، فأمرَ الناس بالصلاةِ والصومِ والصلاحِ وبرز بهم إلى الصحراءِ، ومعه سائر الحيوانات ففرق بينها وبينَ أولادها، فوقع البكاءُ والضجيجُ وبقي إلى الظهر، ثم صلّى وخَطَب فما ذَكَر الوليد فقيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا مَقامٌ لا يُدعى فيه إلا الله فسُقُوا وأغيثوا[5].

---

(١) ج ٤/٣٣٨.
(٢) ج ٤/٥٦٠.
(٣) ج ٤/٣٩٣.
(٤) ج ٤/٤٨٥.
(٥) ج ٤/٤٩٨.

❑ يقال: إن رجلاً وشى على بسر بن سعيد عند عبدالملك بن مروان بأنه يعيبكم، قال: فأحضره وسأله؟ فقال: لم أقله، اللهم إن كنتُ صادقاً فأرني به آيةً، فاضطرب الرجل حتى مات[1].

❑ كان طلق بن حبيب يقول في دعائه: اللهم إني أسألك عملَ الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين إليك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك[2].

❑ قيل: أَسرَ الرومُ عبدالرحمٰن بن زياد بن أنعم الإفريقي، فَقُدِّم ليقتل بعد قتْل طائفةٍ قال: فَحَرَّكت شفتي وقلت: اللّهُ اللّهُ ربي لا أشرك به شيئاً ولا أتخذ من دونه ولياً. فأبصرَ الطاغيةُ فِعْلي فقال: قدّموا شماسَ العرب لعلك قلت: اللّهُ اللّهُ ربي لا أشرك به شيئاً؟ قلت: نعم. قال: ومن أين علمته؟ قلت: نبيُّنا أمرنا به، فقال لي: عيسى أمرَنا به في الإنجيل. فأطلقني ومن معي[3].

❑ عن بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر فهاجت ريح واضطربت السفينةُ وبكوا فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى؟ فقال: يا حيُّ حينَ لا حيَّ ويا حيُّ قبل كلِّ حيّ ويا حيّ بعد كلِّ حيّ يا حيُّ يا قيّوم يا مُحْسن يا مُجْمِل قد أريتنا قدرتَك، فأرنا عفوَك. فهدأت السفينة من ساعته[4].

❑ قال داود بن رشيد: هاجت ريح سوداء فسمعت سَلَماً الحاجب يقول: فُجعنا أن تكون القيامة فطلبت المهديَ في الإيوان فلم أجده، فإذا هو في بيت ساجد على التُّرابِ يقول: اللهم لا تُشمّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تَفْجَعْ بنا نبيَّنا، اللهم إنْ كنتُ أخذتَ العامةَ بذنبي، فهذه ناصيتي

---

(١) ج ٥٩٥/٤.

(٢) ج ٦٠٣/٤.

(٣) ج ٤١٢/٦.

(٤) ج ٣٩١/٧.

بيدك، فما أتمّ كلامه حتى انجلت[1].

❑ يقال: إنّ الخليلَ بن أحمد دعا اللّهَ أن يَرْزُقَه علماً لا يُسبق إليه، ففُتِح له بالعروض[2].

❑ عن الأوزاعي قال: لا ينبغي للإمام أن يخصّ نفسه بشيء من الدعاء، فإن فعل فقد خانهم[3].

❑ وورد أنّ يحيى بن سعيد قال في سجوده مرّة: اللهم اغفر لخالد بن الحارث، ومعاذ بن معاذ، ثم قال: حدّثنا شعبة، عن معاوية بن قرّة قال أبو الدرداء: إني لأستغفرُ لسبعينَ من إخواني في سجودي أُسَمِّيهم بأسماء آبائهم[4].

❑ قال عبدالله بن جعفر بن خاقان: سمعت عمروَ بن عليّ يقول: كان يحيى بنُ سعيدِ القطّان يَخْتِمُ القرآنَ كلَّ يوم وليلة، يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر، فيحدّث الناس[5].

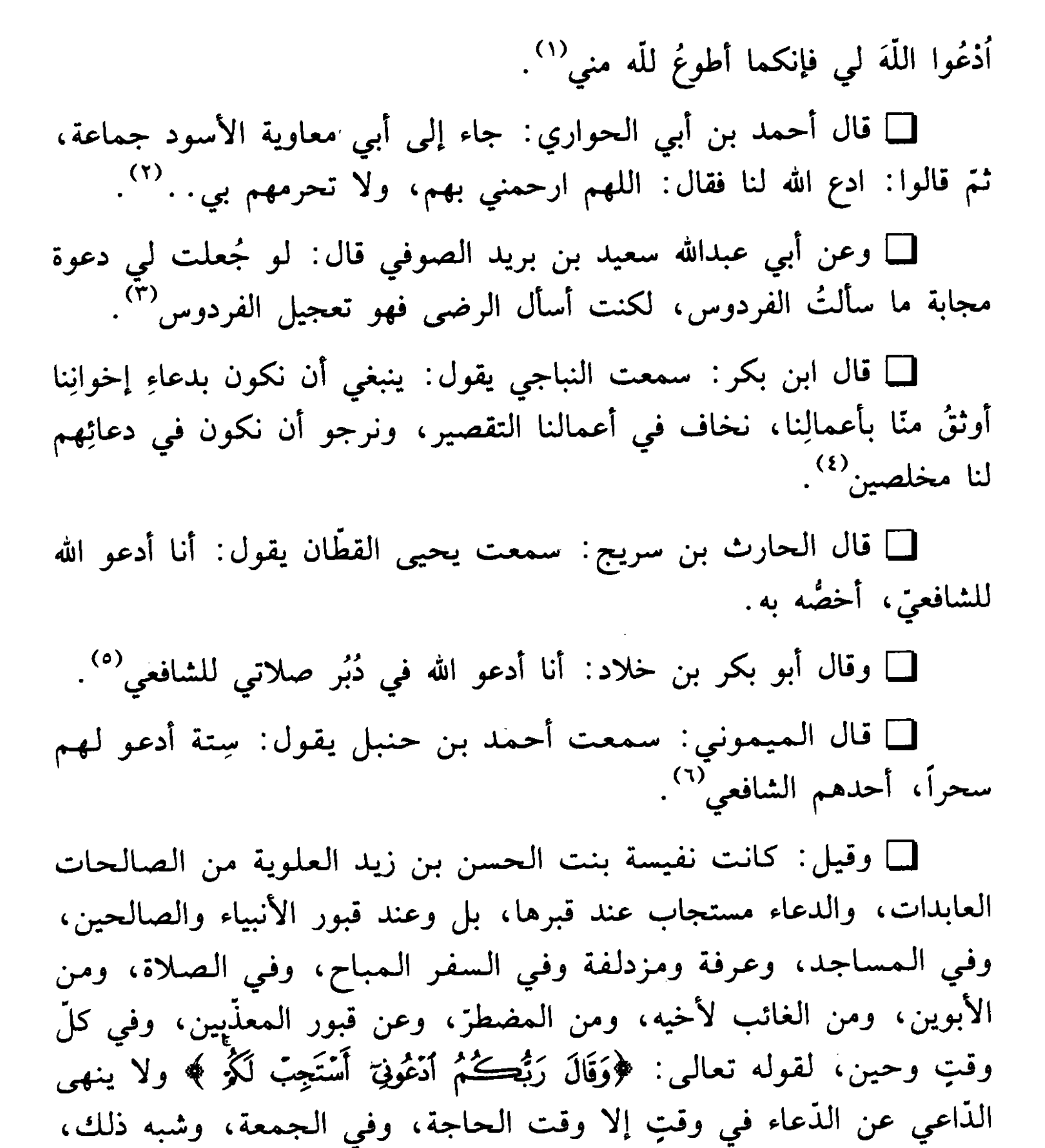
❑ سُئل مالك عن الداعي يقول: يا سيدي، فقال: يُعجبني دعاءُ الأنبياءِ ربَّنا، ربَّنا[6].

❑ قال العباس بن مُصْعَب: حدّثني بعض أصحابنا قال: سمعت ابنَ وهب يقول: مرَّ ابنُ المبارك برجل أعمى فقال له: أسألُك أن تدعو لي أن يرد الله عليّ بصري، فدعا اللّهَ فردّ اللّهُ عليه بصره وأنا أنظر[7].

❑ عن بشر بن الحارث: سمع أبا بكر بن عياش يقول: يا مَلَكيَّ

---

(١) ج ٧/٤٠٢.
(٢) ج ٧/٤٣٠.
(٣) ج ٧/١٢٩.
(٤) ج ٩/٥٥.
(٥) ج ٩/١٧٨.
(٦) ج ٨/٧٩.
(٧) ج ٨/٣٩٥.



أُدْعُوا اللّهَ لي فإنكما أطوعُ للّه مني[١].

□ قال أحمد بن أبي الحواري: جاء إلى أبي معاوية الأسود جماعة، ثمّ قالوا: ادع الله لنا فقال: اللهم ارحمني بهم، ولا تحرمهم بي..[٢].

□ وعن أبي عبدالله سعيد بن بريد الصوفي قال: لو جُعلت لي دعوة مجابة ما سألتُ الفردوس، لكنت أسأل الرضى فهو تعجيل الفردوس[٣].

□ قال ابن بكر: سمعت النباجي يقول: ينبغي أن نكون بدعاءِ إخوانِنا أوثقُ منّا بأعمالِنا، نخاف في أعمالنا التقصير، ونرجو أن نكون في دعائِهم لنا مخلصين[٤].

□ قال الحارث بن سريج: سمعت يحيى القطّان يقول: أنا أدعو الله للشافعيّ، أخصُّه به.

□ وقال أبو بكر بن خلاد: أنا أدعو الله في دُبُر صلاتي للشافعي[٥].

□ قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سِتة أدعو لهم سحراً، أحدهم الشافعي[٦].

□ وقيل: كانت نفيسة بنت الحسن بن زيد العلوية من الصالحات العابدات، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين، وفي المساجد، وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح، وفي الصلاة، ومن الأبوين، ومن الغائب لأخيه، ومن المضطرّ، وعن قبور المعذّبين، وفي كلّ وقتٍ وحين، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ولا ينهى الدّاعي عن الدّعاء في وقتٍ إلا وقت الحاجة، وفي الجمعة، وشبه ذلك،

(١) ج ٨/٥٠٣.
(٢) ج ٩/٧٩.
(٣) ج ٩/٥٨٦.
(٤) ج ٩/٥٨٦.
(٥) ج ١٠/٢٠.
(٦) ج ١٠/٤٥.

ويتأكّد الدعاء في جوف الليل، ودبر المكتوبات، وبعد الأذان[1].

وفي حاشية الكتاب من كلام المحقق: لم يثبت عنه ﷺ شيءٌ في كون الدعاء مستجاباً عند قبور الأنبياء والصالحين، والسلف الصالح لا يُعْرَفُ عنهم أنهم كانوا يقصدون قبورَ الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم، ويرى ابن الجَزَري في الحصن الحصين أن استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ثبتت بالتجربة، وأقرّه عليه الشوكاني في (تحفة الذاكرين) ص٤٦ لكن قيّده بشرط ألا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده، كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور، فإنهم قد يبلغون الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عزّ وجلّ فينادونهم مع الله ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله عزّ وجلّ، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك[2].

❑ وحَمَل عن أسد بن الفرات سحنونُ بن سعيد، ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم وعرضها عليه، فقال ابن القاسم: فيها أشياء لا بدأن تغيّر، وأجاب عن أماكن، ثم كتب إلى أسد بن الفرات: أن عارض كتبك بكتب سحنون، فلم يفعل وعزّ عليه، فبلغ ذلك ابن القاسم، فتألّم وقال: اللهم لا تبارك في الأسدية فهي مرفوضة عند المالكية[3].

❑ قال الميموني: قال لي القاضي محمد بن محمد بن إدريس الشافعي: قال لي أحمد: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سحراً[4].

❑ عن علي بن أبي فزارة، قال: كان أمي مقعدة من نحو عشرين سنة. فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فَسَلْه أن يدعو لي، فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني

---

(١) ج ١٠٧/١٠.

(٢) ج ١٠٧/١٠.

(٣) ج ٢٢٦/١٠.

(٤) ج ٢٢٧/١١.

أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء. فسمعتُ كلامَه كلامَ رجلٍ مغضب. فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفاً. فخرجتُ عجوز، فقالت: قد تركته يدعو لها، فجئت إلى بيتنا ودققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي[1].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: تبينت الإجابة في دعوتين: دعوت الله أنْ لا يجمع بيني وبين المأمون، ودعوته أن لا أرى المتوكل، فلم أرَ المأمون، مات بالبَذَنْدُون.

قال الذهبي: وهو نهر الروم. وبقي أحمد محبوساً بالرقة حتى بويع المعتصم إثر موت أخيه، فَرُدّ أحمد إلى بغداد. وأما المتوكل فإنه نوّه بذكر الإمام أحمد، والتمس الاجتماع به، فلما أنْ حضر أحمد دار الخلافة بسامراء ليُحدث ولد المتوكل ويُبرِّك عليه، جلس له المتوكل في طاقة، حتى نظر هو وأمُّه منها إلى أحمد، ولم يَرَه أحمد[2].

❑ إنّ هشام بن عماد قال: سألت الله تعالى سبع حوائج، فقضى لي منها ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع فيها، سألته أن يغفرَ لي ولوالدي، فما أدري، وسألته أن يرزقني الحج، ففعل. وسألته أنْ يُعَمرني مئة سنة، ففعل. قلت: إنما عاش اثنتين وتسعين سنة. ثم قال: وسألتُه أن يجعلني مصدّقاً على حديث رسول الله ﷺ ففعل. وسألته أن يجعل الناس يغدون إليّ في طلب العلم ففعل. وسألته أن أخطب على منبر دمشق، ففعل. وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل. قال: فقيل له: كل شيء قد عرفناه، فألف دينار حلال من أين لك؟ فقال: وَجّه المتوكل بعض ولده ليكتب عنّي لما خرج إلينا، يعني لما سكن دمشق، وبني له القصر بداريا. قال: ونحن نَلْبس الأُزُرَ ولا نلبس السراويل. فجلست، فانكشف ذكري، فرآه الغلام، فقال: استتر يا عم. قلت: رأيته؟ قال: نعم، قلت: أما إنه لا تَرْمد عينُك

---

(١) ج ٢١١/١١.

(٢) ج ٢٤٢/١١.

أبداً إن شاء الله. قال: فلما دخل على المتوكل، ضحك، قال: فسأله فأخبره بما قُلت له، فقال: فَأْلٌ حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم، احملوا إليه ألف دينار، فحُمِلتْ إليّ، فأتتني من غير مسألة، ولا استشراف نفس[1].

❏ عن أيوب مؤدب ذي النون، قال: جاء أصحابُ المطالب ذا النون، فخرج معهم إلى قفط، وهو شاب، فحفروا قبراً فوجدوا لوحاً فيه اسم الله الأعظم، فأخذه ذو النون، وَسَلَّم إليهم ما وجدوا[2].

❏ وعن عمرو بن السرج: قلت لذي النون: كيف خلصت من المتوكل، وقد أَمَرَ بقتلك؟ قال: لما أوصلني الغلام، قلت في نفسي: يا مَنْ ليس في البحار قطرات، ولا في ديلج الرياح ديلجات، ولا في الأرض خبيئات، ولا في القلوب خطرات، إلا وهي عليك دليلات، ولك شاهدات، وبربوبيتك معترفات، وفي قُدرتك متحيرات، فبالقدرةِ التي تَجْبُر بها من في الأرضين والسماوات إلا صليت على محمد وعلى آل محمد، وأخذت قلبه عني، فقام المتوكل يخطو حتى اعتنقني، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض[3].

❏ حكى بعضهم قال: هاجت الريح، فرأيت عبدالملك بن حبيب رافعاً يديه، متعلقاً بحبال المركب، يقول: اللهم إنْ كنت تعلم أني إنما أردت وجهك وما عندك فخلصنا. قال: فَسَلَّمَ اللّهُ[4].

❏ قال أبو أحمد بن الناصح: سمعت محمد بن حامد بن السري، وقلت له: لِمَ لا تقول في محمد بن المثنى إذا ذكَرْتَه: الزَّمِنُ، كما يقول الشيوخُ؟ فقال: لم أره زمناً، رأيته يمشي، فسألته فقال: كنت في ليلة

---

(١) ج ٤٢٨/١١.

(٢) ج ٥٣٣/١١.

(٣) ج ٥٣٥/١١.

(٤) ج ١٠٠٥/١٢.

شديدة البرد، فجَثَوْتُ على يدي ورجلي، فتوضأت، وصلّيت ركعتين، وسألت الله، فقمت أمشي قال: فرأيته يمشي، ولم أرهُ زَمِناً[1].

☐ سمعت أبا عبدالله، يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يُستجب له، فقالت له امرأةُ أخيه بحضرتي: فهل تبينتَ ذلك أيها الشيخ من نفسك، أو جَرَّبت؟ قال: نعم. دعوتُ ربي عزّ وجلّ مرتين، فاستجاب لي، فَلَمْ أُحِبّ أن أدعو بعد ذلك فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجّلُ لي في الدنيا. ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل[2]؟!!

☐ أن أبا حاتم كان يعرف الاسم الأعظم، فمرض ابنه فاجتهد أن لا يدعو به، فإنه لا ينال به الدنيا، فلما اشتدت العلةُ حَزِن ودعا به، فعوفي، فرأى أبو حاتم في نومه: استجبتُ بك ولكن لا يُعقِبُ ابنُك فكان عبدالرحمٰن مع زوجته سبعين سنة، فلم يرزق ولداً، وقيل: إنه ما مسها[3].

☐ أن امرأة جاءت إلى بقي بن خلد، فقالت: إن ابني في الأسر، ولا حيلة لي، فلو أشرت إلى من يفديه، فإنني والهة، قال: نعم، انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق، وحرّك شفتيه، ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال: كنت في يد ملك، فبينا أنا في العمل سقط قيدي، قال: فذكر اليوم والساعة، فوافق وقت دعاء الشيخ، قال: فصاح على المُرَسَّم بنا، ثم نظر وتحيَّر، ثم أحضر الحدَّاد وقيدني، فلما فرغه ومَشَيْت سقط القيد، فبهتوا، ودعوا رهبانهم، فقالوا: ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: وافق دعاءَها الإجابة[4].

☐ ويروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على إسماعيل القاضي، بادر أبو عمر محمد بن يوسف القاضي إلى نعله، فأخذها فمسحها من

---

(١) ج ١٢/١٢٦.
(٢) ج ١٢/٤٤٨.
(٣) ج ١٣/٢٦٦.
(٤) ج ١٣/٢٩٠.

الغبار، فدعا له، وقال: أعزّك الله في الدنيا والآخرة، فلما تُوفي أبو عمر، رؤي في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أعزّني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح[1].

☐ قال الحاكم: كان أبو عمر المستملي مجاب الدعوة، راهبَ عصره، حدثنا محمد بن صالح، قال: كنا عند أبي عمرو المستملي فسمع جلبة، فقال: ما هذا؟ قالوا: أحمد بن عبدالله ـ يعني الخجستاني في عسكره ـ فقال: اللهم مَزِّق بطنه. فما تمَّ الأسبوع حتى قُتِل[2].

☐ ثم قال الصبغي: فأخبرني غير واحد أن الليلة التي قتل فيها أحمد بن عبدالله ـ يعني الذي استولى على نيسابور ـ صَلّى أبو عمرو العتمة، ثم صلّى طوال ليله، وهو يدعو على أحمد بصوت عال: اللهم شق بطنه، اللهم شق بطنه[3].

☐ قال أبو الشيخ: سمعت ابني عبدالرزاق يحكي عن أبي عبدالله الكسائي، قال: كنت عنده ـ يعني أبي عاصم ـ فقال واحد: أيها القاضي! بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية، وهم يقلبون الرمل، فقال واحد منهم: اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصاً على لون هذا الرمل. فإذا هم بأعرابي بيده طبق، فوضعه بينهم، خبيص حار، فقال ابن أبي عاصم: قد كان ذاك.

قال أبو عبدالله: كان الثلاثة: عثمان بن صخر الزاهد، وأبو تراب، وابن أبي عاصم، وكان هو الذي دعا[4].

☐ ومن دعاء عماد الدين المقدسي المشهور: «اللهم اغفر لأقسانا قلباً، وأكبرنا ذنباً، وأثقلنا ظهراً، وأعظمنا جرماً».

---

(١) ج ١٣/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٢) ج ١٣/٣٧٤.

(٣) ج ١٣/٣٧٥.

(٤) ج ١٣/٤٣٢.

□ وكان عماد الدين المقدسي يدعو: «يا دليل الحيارى دلّنا على طريق الصادقين، واجعلنا من عبادك الصالحين»[1].

□ قال الحسن بن أحمد الأوقيه: كانوا يأتون إلى شيخ الإسلام السّلفي، ويطلبون منه دعاء لعسر الولادة، فيكتب لمن يقصده، قال: فلما كثر ذلك نظرت فيما يكتب فوجدته يكتب: اللهم إنّهم قد أحسنوا ظنّهم بي فلا تخيّب ظنّهم فيّ[2].

□ امتحن الزاهد أحمد بن محمد الأوسي بسبب الحلاج، وطلبه حامد الوزير وقال: ما الذي تقول في الحلاج؟ فقال: ما لك ولذاك؟ عليك بما نُدبت له من أخذ الأموال، وسفك الدماء فأمر به ففكّت أسنانه، فصاح: قطع الله يديك ورجليك، ومات بعد أربعة عشر يوماً، ولكن أجيب دعاؤه، فقطعت أربعة حامد[3].

□ يروى أنه كان لرجل على آخر دين مئة دينار، فطلب الرجل الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بنان الحمّال الزاهد ليدعو له فقال: أنا رجل قد كبرت، وأحب الحلواء، اذهب واشتر لي من عند دار فرج رطل حلواء حتى أدعو لك ففعل الرجل وجاء فقال بنان: افتح ورقة الحلواء، ففتح، فإذا هي الوثيقة، فقال: هي وثيقتي. قال: خذها، وأطعم الحلواء صبيانك[4].

□ سمعت محمد بن المؤمل يقول: حَجَّ جدي، وقد شاخَ فدعا الله أن يرزقه ولداً، فلما رجع رزق أبي فسمّاه المؤمل لتحقيق ما أمله، وكناه أبا الوفا ليفي للّه بالنذور، فوفى بها[5].

□ قال الحاكم: شهدت جنازة أبي علي الثقفي، فلا أذكر أني رأيت

---

(١) ج ٤٩/٢٢.
(٢) ج ٢٨/٢١.
(٣) ج ٢٥٦/١٤.
(٤) ج ٤٩٠/١٤.
(٥) ج ٢٢/١٥.

بنيسابور مثل ذلك الجمع، وحضرت مجلس وعظه، وأنا صغير، فسمعته يقول في دعائه: إنك أنت الوهاب الوهاب الوهاب[1].

❏ وقال الرجل: يا أخي فائدة الاجتماع الدعاء، فادع لي إذا ذكرتني وأدعو لك إذا ذكرتك فنكون كأنا التقينا، وإن لم نلتق[2].

❏ وكان أبو العباس المصري ورّاقاً للشيخ أبي عبدالله الصغار فخانه، واختزل عيون كتبه وأكثر من خمس مئة جزء من أصوله، فكان أبو عبدالله يجامله جاهداً في استرجاعها، فلم ينجح فيهن، فذهب عمله بدعاء الشيخ عليه[3].

❏ عن أبي يعقوب الأذرعي، يقول: سألت الله أن يقبض بصري، فعميت، فتضررت في الطهارة، فسألت الله إعادةَ بصري فأعاده تفضلاً مِنْهُ[4].

❏ ثم قال الحاكم: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الصبغي، يقول: رأيت في منامي كأني في دار فيها عمر، وقد اجتمع الناس عليه يسألونه المسائل، فأشار إليّ: أن أجيبهم، فما زلت أسأل وأجيب وهو يقول لي: أصبت، امض أصبت امض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما النجاة من الدنيا أو المخرج منها؟ فقال لي بإصبعه: الدعاء، فأعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه ساجد لخضوعه ثم قال: الدعاء[5].



---

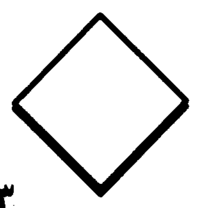
(١) ج ١٥/٢٨١.

(٢) ج ١٥/٣٩٦.

(٣) ج ١٥/٤٣٨.

(٤) ج ١٥/٤٧٩.

(٥) ج ١٥/٤٨٥.



١٠٣ ـ باب كرامات الأولياء

❑ عن أبي البحتري: بينما أبو الدرداء يُوقد تحت قدر له، إذْ سمعتُ في القدر صوتاً يَنشُجُ، كهيئةِ صوت الصبي، ثم انكفأت القدر، ثم رجعت إلى مكانها. لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء: ينادي يا سلمان، انظر إلى ما لم تنظر مثلَه أنت ولا أبوك. فقال سلمان: أما إنك لو سَكَتَّ لسمعت من آيات ربك الكبرى[١].

❑ عن أبي خلدة قلت لأبي العالية: سَمِعَ أنسٌ من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له، وكان له بستانٌ يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحانٌ يجيءُ منه ريحُ المسك[٢].

❑ ثابت النباتي قال: جاء قيم أرضِ أنس فقال: عَطِشَتْ أَرَضُوك، فتردّى أنسٌ، ثم خرج إلى البريّة، ثم صلّى ودعا، فثارت سحابة، وغشيت أرضَه ومطرت، حتى ملأتْ صهريجه وذلك في الصيف، فأرسل بعضَ أهله فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضَه إلا يسيراً[٣].

قال الذهبي: هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين.

❑ قال المثنى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك يقول: ما مِنْ ليلة إلا

(١) ج ٣٤٨/٢.
(٢) ج ٤٠٠/٣.
(٣) ج ٤٠٠/٣.

وأنا أري فيها حبيبي ثم يبكي[1].

❑ عن العرباض بن سارية، وكان يُحب أن يُقْبَضَ، فكان يدعو: اللهم كَبِرَتْ سني، وَوَهَنَ عظمي، فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق أصلي، وأدعو أنْ أُقبض إذا أنا بِفَتىً من أجمل الرجال، وعليه دُوّاج أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ قال: قُلْ اللهم حَسِّن العمل، وبَلِّغ الأجل. فقلت: ومَنْ أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رتبابيل الذي يَسُلّ الحَزَن من صدورِ المؤمنين. ثم التفتُّ فلم أرَ أحداً[2].

❑ قال عطاء مولى السائب: كان السائب رأسُه أسود من هامته إلى مقدم رأسه وسائر رأسه مؤخرُه وعارضاه ولحيته أبيض، فقلت: ما رأيت أعجب شعراً منك. فقال لي: أوَتدري مما ذاك يا بُني؟ إن رسول الله ﷺ مَرَّ بي وأنا ألعب فمسح يده على رأسي، وقال: باركَ الله فيك. فهو لا يشيب أبداً ـ يعني موضع كفه[3] ـ.

❑ عن صلة بن أشيم قال: خرجنا في قرية وأنا على دابتي في زمان فيوض الماء، فأنا أسير على مُسنَّاة. فسرت يوماً لا أجد ما آكل، فلقيني عِلْجٌ يحمل على عاتقه شيئاً، فقلت: ضَعْه، فإذا هو خُبْزٌ. قلت: أطعمني، فقال: إنْ شئت ولكن فيه شحم خنزير، فتركته. ثم لقيت آخر، فقلت: أطعمني. قال: هو زادي لأيام فإنْ نقصته، أجعتني، فتركته، فوالله إني لأسير إذ سمعت خلفي وَجْبَةً كَوَجْبَة الطير، فالتفت، فإذا هو شيء ملفوفٌ في سَبٍّ أبيض، فنزلت إليه، فإذا دَوْخَلَةٌ من رُطب في زمانٍ ليس في الأرض رطبة، فأكلت منه، ثم لَفَفْتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملت معي نواهنّ[4].

---

(١) ج ٣/٤٠٣.

(٢) ج ٣/٤٢١.

(٣) ج ٣/٤٣٨.

(٤) ج ٣/٤٩٨.

❑ لما افتتح عقبة إفريقية قال: يا أهل الوادي إنا حالُّون إن شاء الله فاظعنوا ثلاث مرات، فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله[1].

❑ عن شرحبيل: أنَّ الأسود العنسي لمّا تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأتاه بنار عظيمة ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل للأسود: إنْ لم تَنْفِ هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرّحيل فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي، فَبَصُرَ به عمر رضي الله عنه فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن. قال: فما فعل الذي حَرَقَهُ الكذابُ بالنار؟ قال: ذاك عبدالله بن ثُوبَ. قال: نَشَدْتُك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى أرني في أمة محمد مَنْ صُنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل[2].

❑ عن أبي مسلم الخولاني: أنه كان إذا غزا أرض الروم، فَمَرُّوا بنهر فقال: أجيزوا بسم الله، ويَمُرُّ بين أيديهم، فيمرُّون بالنهر الغَمْر، فربما لم يبلغ من الدوابِّ إلا الرُّكب، فإذا جازوا قال: هل ذهب لكم شيء؟ فمن ذهب له شيء فأنا ضامن له، فألقى بعضهم مِخْلاتَه عمداً، فلما جاوزوا قال الرجل: مِخْلاتي وقعت. قال: اتبعني فإذا هي معلقة بعودٍ في النهر، قال: خُذْها[3].

❑ عن عبدالملك بن عمير: كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سُقي[4].

❑ عن محمد بن شعيب عن بعض المشيخة قال: أقبلنا من أرض

---

(١) ج ٥٣٣/٣.

(٢) ج ٩/٤.

(٣) ج ١١/٤.

(٤) ج ١١/٤.

الروم فمررنا بالعُمَيْر على أربعة أميال من حمص في آخر الليل، فاطّلع راهب من صومعة فقال: هل تعرفون أبا مسلم الخولاني؟ قلنا: نعم. قال: إذا أتيتموه فأقرؤوه السلام، فإنا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم أما إنكم لا تجدونه حياً، فلما أشرفنا على الغوطة، بلغنا موتُهُ[1].

❑ عن الحسن قال: مات هرم بن حيان في يوم حار، فلما نفضوا أيديهم عن قبره، جاءت سحابة حتى قامت على القبر، فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه، ورشّته حتى روته ثم انصرفت[2].

❑ عن قتادة قال: أُمطر قبر هرم بن حيان من يومه وأنبت العشب[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن عمارة بن عقبة قال: حضرتُ جنازةَ الأحنف بن قيس بالكوفة، فكنت فيمن نَزل قبرَه فلما سويته، رأيتُه قد فُسح له مدَّ بصري فأخبرتُ بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت[4].

❑ كان أبو ميسرة رضي الله عنه إذا أخذ عطاءة تصدّق منه، فإذا جاء أهلَه فعدُّوه وجدوه سواء، فقال لبني أخيه: ألا تفعلون مثل هذا؟ قال: لو علمنا أنه لا ينقص لفعلنا، قال: إني لستُ أشترط على ربي[5].

❑ عن سليم بن عامر قال: خرج معاويةُ يستسقي فلما قعد على المنبر، قال: أين يزيدُ بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبلَ يتخطّاهم، فأمره معاوية فصعد المنبر فقال معاويةُ: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيدُ ارفع يديك إلى الله، فرفعَ يديه ورفع الناس، فما كان بأوشك من أنْ ثارت سحابةٌ كالترس، وهبّت ريحٌ فسُقينا حتى كاد الناسُ أن لا يبلغوا منازلهم[6].

---

(١) ج ٤/١٣.
(٢) ج ٤/٤٩.
(٣) ج ٤/٥٠.
(٤) ج ٤/٩٦.
(٥) ج ٤/١٣٥.
(٦) ج ٤/١٣٧.

❑ وقال سعيد بن عبدالعزيز وغيره: استسقى الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود فما بَرِحوا حتى سُقوا[1].

❑ أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يسير في أرض الروم هو ورجل، فسمع هاتفاً يقول: يا يزيد إنّك لمن المقربين، وإنّ صاحبك لمن العابدين، وما نحن بكاذبين[2].

❑ قال ابن عساكر: بلغني أن يزيد بن الأسود كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق، ويخرج إلى «زيدين» فتضيء إبهامه اليمنى فلا يزال يمشي في ضوئها إلى القرية[3].

❑ عن قتادة: كان مطرف بن عبدالله وصاحبُ له سَرَيا في ليلة مظلمة، فإذا طرفُ سوط أحدهم عنده ضوء، فقال: أما أنه لو حدثنا الناس بها كذبونا، فقال مطرف: المُكَذِّبُ أكذبُ، يقول المكذب بنعمة الله أكذب وفي رواية بينما هو يسير سمع في طرف سوطه كالتسبيح[4].

❑ قال سليمان بن المغيرة: كان مطرف بن عبدالله العامري إذا دخل بيته سبَّحت معه آنية بيته[5].

❑ عن عبدالواحد بن زيد قال: أتى رجل العلاء بن زياد فقال: أتاني آت في منامي فقال: أنت العلاء بن زياد فقل له: لِمَ تبكي قد غفر لك؟ قال: فبكى، قال: الآن حين لا أهدأ[6].

❑ قال سلمة بن سعيد: رؤي العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة، فمكث ثلاثاً لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاماً، فأتاه

---

(١) ج ١٣٧/٤.
(٢) ج ١٣٧/٤.
(٣) ج ١٣٧/٤.
(٤) ج ١٩٣/٤.
(٥) ج ١٩٥/٤.
(٦) ج ٢٠٣/٤.

الحسن البصري فقال: أيْ أخي أتقتلُ نَفْسَك أنْ بُشرت بالجنة؟ فازداد بكاءً فلم يفارقه حتى أمسى وكان صائماً فَطَعِم شيئاً[1].

☐ عن هشام بن زياد قال: تَجَهّز رجلٌ من أهل الشام للحج، فأتاه آتٍ في منامه: ائت البصرة فائت العلاء بن زياد فإنه رجل رَبْعة أقصمُ الثَّنِيَّة بسّام، فَبَشِّرْهُ بالجنة، فقال: رؤيا ليست بشيء، فأتاه في الليلة الثانية ثم في الليلة الثالثة، وجاءه بوعيد، فأصبح. وتجهز إلى العراق، فلما خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه، فإذا نزل فقده قال: فجاء فوقف على باب العلاء فخرجتُ إليه فقال: أنت العلاء؟ قلتُ: لا، انزل رَحِمَك الله، فَضَعْ رَحْلَكَ. قال: لا. أين العلاء؟ قلتُ: في المسجد، فجاء العلاء فلما رأى الرجل تبسّم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله هو، فقال العلاء: هلاّ حَطَطْت رحل الرجل ألا أنزلته قال: قلت له فأبى، قال العلاء: انزل رحمك الله، قال: أَخِلني، فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولي. فدخل الرجل فبشّره برؤياه ثم خرج فركب، وأغلق العلاء بابه، وبكى ثلاثة أيام أو قال سبعة لا يذوق طعاماً ولا شراباً، فسمعته يقول في خلال بكائه: أَنا، أَنا، وكُنّا نهابه أنْ نفتح بابه، وخشيت أنْ يموت فأتيت الحسن البصري، فذكرت له ذلك فجاء فدقّ عليه ففتح، وبه من الضر ما الله به عليم، ثم كلّم الحسن فقال: ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: فحدثنا العلاءُ ـ لي وللحسن ـ بالرؤيا وقال: لا تحدثوا بها ما كنتُ حياً[2].

☐ عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: كان رجلٌ من بني إسرائيل يعمل بمسحاة له فأصاب أباه فَشَجَّه، فقال: لا يصحبني من فعل بأبي ما فعل، فقطع يده، فبلغ ذلك بني إسرائيل، ثمّ إن ابنة الملك أرادت أن تصلي في بيت المقدس، فقال: مَنْ نَبْعث بها؟ قالوا: فلان، فبعث إليه فقال: اعفني. قال: لا. قال: أجّلني إذاً أياماً. قال: فذهب فقطع مذاكيره

---

(١) ج ٤/٢٠٣.

(٢) ج ٤/٢٠٤.

في حق، ثم جاء به خاتمُه عليه فقال: هذه وديعتي عنك فاحفظها، قال: ونَزّلها الملكُ منزلاً منزلاً: انزل يوم كذا وكذا وكذا ويوم كذا وكذا وكذا وكذا، فَوَقَّت له وقتاً، فلما سار جعلت ابنة الملك لا ترتقعُ به - لا تبالي -، فتنزل حيث شاءت وترتحل متى شاءت وتتجعل، إنما هو يحرسها وينام عندها، فلما قدم عليه قالوا له: إنما كان ينام عندها. فقال الملك: خَالفَ وأرادَ قتله فقال: اردد علي وديعتي، فلما ردَّها فتح الحق وتكشّف عن مِثْل الراحة، ففشا ذلك في بني إسرائيل. قال: فمات قاض لهم فقالوا: من نجعل مكانه؟ قالوا: فلان. فأبى، فلم يزالوا به حتى قال: دعوني حتى أنظر في أمري. فكحل عينيه بشيء حتى ذهب بصره قال: ثم جَلَس للقضاء فقام ليلةً فدعا الله فقال: اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضىً فاردد علي خَلْقي أصحَّ ما كان، فأصبح وقد ردَّ الله عليه بصره ومقلتيه أحسن ما كانتا ويده ومذاكيره[1].

❑ رُوي أن زاذان الكندي قال يوماً: إني جائع، فسقط عليه رغيف مثلُ الرحا[2].

❑ عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعي بن خراش ألا تفتر أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره، قال الحارث: فأخبر الذي غسَّله أنَّه لم يَزَلْ متبسماً حتى فرغنا منه رحمة الله عليه[3].

❑ عن ربعي بن خراش قال: كنا أربعة أخوة، فكان الربيع أكثرنا صلاةً وصياماً في الهواجر، وأنه توفي، فبينا نحن حوله قد بَعَثْنا مَنْ يبتاع له كفناً، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقال: عليكم السلام يا أخا عيسى أبعدَ الموت؟! قال: إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت رباً غيرَ غضبان، واستقبلني بروح وريحان واستبرق الألوان أبا القاسم ينتظر الصلاة علي فعجّلوني، ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في طست. فنمى الخبر إلى

---

(١) ج ٤/٢٦٤.

(٢) ج ٤/٢٧١.

(٣) ج ٤/٣٦٦١.

عائشة رضي الله عنها فقالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يتكلم رجل من أمتي بعد الموت**»[1].

❑ قال ابن سعد: نحروا له ـ أي عبدالرحمٰن بن أبي بكرة الثقفي ـ جَزُوراً وهم بالخريبة، وأطعم أهل البصرة وكفتهم وكانوا ثلاثمائة[2].

❑ الليث عن رشيد بن كيسان قال: كنا برودس وأميرنا جنادة بن أبي أمية فكتب إلينا معاوية أنه الشتاء فتأهبوا فقال تبيع بن امرأة كعب: تقفلون إلى كذا وكذا فأنكروا، حتى قال له صاحبه: ما يُسَمُّونَك إلا الكذاب. قال: فإنه يأتيهم الإذن يوم كذا، ويأتي ريح يومئذ تقلع هذه البنية، فانتشر قوله، وأصبحوا ينتظرون ذلك، فأقبلت ريح أحاطت بالبنية فقلعتها، وتصايح الناس فإذا قارب في البحر فيه الخبر بموت معاوية وبيعة يزيد، وأذن لهم في القفول فأثنوا على تبيع[3].

❑ ويُروى أن أبا قلابة الجرمي عطش وهو صائم، فأكرمه الله لما دعا بأنْ أظلته سحابة، وأمطرت على جسده فذهب عطشه[4].

❑ عن معاوية بن قرة قال: كان مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحج معه رجال من إخوانه تعودوا ذلك، فأبطأ عاماً حتى فاتت أيام الحج، فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كيف؟ قال: لا بد أن تخرجوا، ففعلوا استحياء منه فأصابهم حين جَنّ عليهم الليل إعصار شديد، حتى كاد لا يرى بعضهم بعضاً، فأصبحوا وهم يرون جبال تهامة، فحمدوا الله فقال: ما تَعجبون من هذا في قدرة الله تعالى[5].

---

(١) ج ٤/٣٦٦١.
(٢) ج ٤/٤١٢.
(٣) ج ٤/٤١٤.
(٤) ج ٤/٤٧٣.
(٥) ج ٤/٥١٢.

❑ عن بَكْرٍ المزني قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ، فمشى في الناس تُظِلُّهُ غمامة.

قال الذهبي: شاهدُ أن الله قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ ففعل بهم تعالى ذلك عاماً، وكان فيهم الطائع والعاصي، فنبينا صلوات الله عليه أكرم الخلق على ربه، وما كانت له غمامة تُظِلُّهُ ولا صحّ ذلك، بل ثَبَتَ أنه لما رمى الجمرة كان بلالٌ يُظله بثوبه من حر الشمس، ولكن كان في بني إسرائيل الأعاجيب والآيات، ولما كانت هذه الأمةُ خيرَ الأمم، وإيمانهم أثبتَ لم يحتاجوا إلى برهان، ولا إلى خوارق، فافهم هذا. وكلما ازداد علماً ويقيناً لم يحتج إلى الخوارق، وإنما الخوارق للضعفاء، ويكثر ذلك في اقتراب الساعة[(١)].

❑ عن سلمة بن شبيب قال: كان خَلْدُ بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات فوضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها ـ يعني بالتسبيح ـ (هذا إسناد منقطع)[(٢)].

❑ عن كثير: أنه سار مع وهب بن منبه، فباتوا بصعدة عند رجل فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافّاً قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس، فقال الرجل: رأيتك الليلة في هيئة وأخبره فقال: اكتم ما رأيت[(٣)].

❑ عن وهب قال: كان نوحٌ عليه السلام من أجمل أهل زمانه، وكان يلبس البرقع فأصابتهم مجاعة في السفينة، فكان نوح إذا تجلّى لهم بوجهه شبعوا[(٤)].

❑ عن رجاء بن أبي سلمة قال: كان يزيد بن عبدالملك يجري على

---

(١) ج ٤/٥٣٣.
(٢) ج ٤/٥٤٠.
(٣) ج ٤/٥٤٧.
(٤) ج ٤/٥٥١.

رجاء بن حيوة ثلاثين دينار في كل شهر، فلما وَلِي هشام الخلافة قال: ما هذا برأي، فقطعها، فرأى هشام أباه في النوم فعاتبه في ذلك فأجراها[1].

❑ يُروى أن الحسن البصري أُغمي عليه ثم أفاق فقال: لقد نبهتموني من جناتٍ وعيونٍ ومقامٍ كريم[2].

❑ عن يحيى بن أيوب أن رجلين تآخيا فتعاهدا إن مات أحدهما قبل الآخر أن يخبره بما وجد، فمات أحدهما فرآه الآخر في النوم فسأله عن الحسن البصري؟ قال: ذاك مَلِك في الجنة لا يُعصى، قال: فابن سيرين؟ قال: ذاك فيما شاء واشتهى، شتان ما بينهما. قال: فبأي شيء أدرك الحسن؟؟ قال: بشدة الخوف والحزن[3].

❑ عن حجاج بن ديار قال: كان الحكم بن حجل صديقاً لابن سيرين، فحزن على ابن سيرين حتى كاد يُعاد، ثم قال: رأيته في المنام في حال كذا وكذا، فسألته لما سَرّني: ما فعل الحسنُ؟ قال: رَفع فوقي سبعين درجة، قلت: بِمَ؟ فقد كنا نرى أنك فوقه، قال: بِطُول الحُزْن[4].

❑ عن محمد بن فضاء قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقالوا: زوروا ابن عون، فإنه يحب الله ورسوله، أو أن اللّهَ يُحبُّه ورسولَه[5].

❑ قال ابن وهب: كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدق بها، ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك ابن عم له فأخذ عطاءه فتصدق به كله، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال: أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيته تجربة[6].

---

(١) ج ٤/٥٥٩.
(٢) ج ٤/٥٨٧.
(٣) ج ٤/٢٢.
(٤) ج ٤/٢٢.
(٥) ج ٦/٣٧١.
(٦) ج ٦/٤٠٥.

□ عن خالد الفَزْر قال: كان حيوة بن شريك من البكائين، وكان ضيق الحال جدّاً، يعني فقيراً مسكيناً، فجلست وهو مُتَخَلٍّ يدعو، فقلت: لو دعوتَ الله أن يوسع عليك؟ فالتفت يميناً وشمالاً، فلم يَرَ أحد فأخذ حصاة فرمى بها إلي فإذا هي تِبرة في كفي، والله ما رأيت أحسن منها، وقال: ما خيرٌ في الدنيا إلا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده. فقلت: ما أصنع بهذه؟ قال: استنفقها، فَهِبْتُه والله أن أردها[1].

□ قال مسلم بن إبراهيم: رأيت عتبة الغلام وكان يقال: أنَّ الطيرَ تجيبه[2].

□ أصاب عبدالواحد بن زيد البصري الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء، فكان إذا أراد الوضوء انطلق، وإذا رجع إلى سريره فلج[3].

□ عن أبي منصور قال: بات سفيان الثوري في هذا البيت، وكان هنا بلبل لابني فقال: ما بالُ هذا محبوساً؟ لو خُلي عنه، قلت: هو لابني وهو يهبه لك. قال: لا ولكن أعطيه ديناراً. قال: فأخذه فخلى عنه فكان يذهب ويرعى، فيجيء بالعشي فيكون في ناحية البيت، فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالي إلى قبره، فكان ربما بات عليه وربما رجع إلى البيت، ثم وجدوه ميتاً عند قبره، فدفن عنده[4].

□ عن سفيان الثوري قال: خرجت حاجّاً أنا وشيبان الراعي مشاة فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا، فصاح به شيبان، فبصبص، وضرب بذنبه مثل الكلب، فأخذ شيبان بأذنه فعركها فقلت: ما هذه الشهرة لي؟ قال: وأي شهرة ترى يا ثوري؟ لولا كراهية الشهرة، ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره[5].

---

(١) ج ٧/٤٠٥.
(٢) ج ٧/٦٣.
(٣) ج ٧/١٧٩.
(٤) ج ٧/٢٦٦٦.
(٥) ج ٧/٢٦٨.

❑ روي أن نافعاً الإمام: كان إذا تكلم توجد مِنْ فِيه ريحُ المسك، فسئل عنه فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ[1].

❑ قال الحسن بن صالح: قال لي أخي علي وكنت أصلي: يا أخي اسقني. قال: فلما قضيت صلاتي أتيته بماء، فقال: قد شربته الساعة. قلت: مَن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني الساعة جبريل بماء فسقاني وقال: أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم الله عليهم. وخرجت نفسه[2].

❑ قال عيسى بن حازم النيسابوري: كنا بمكة مع إبراهيم بن أدهم فنظر إلى أبي قبيس فقال: لو أن مؤمناً مستكمل الإيمان يهز الجبل لتحرك، فتحرك أبو قبيس فقال: اسكن ليس إياك أريد[3].

❑ عن الحارث بن النعمان قال: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط[4].

❑ قال يحيى بن كثير البصري: اشترى كهمس بن الحسن التميمي دقيقاً بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه[5].

❑ عن بكار بن محمد قال: كان ابن عون قد أوصى إلى أبي - وصحبته دهراً - فما سمعته حالفاً على يمينٍ بَرة ولا فاجرة، كان طيب الريح، لين الكسوة، وكان يتمنى أن يرى النبي ﷺ في النوم، فلم يره إلا قبل موته بيسير، فسُرَّ بذلك سروراً شديداً، قال: فنزل من درجته إلى المسجد فسقط فأصيبت رجله فلم يزل يعالجها حتى مات رحمه الله[6].

---

(١) ج ٣٣٧/٧.
(٢) ج ٣٧١/٧.
(٣) ج ٣٩٣/٧.
(٤) ج ٣٩٣/٧.
(٥) ج ٣١٧/٧.
(٦) ج ٣٦٨/٦.

❑ عن أسد بن موسى قال: رأيت مالكاً بعد موته وعليه طويلة وثياب خضر، وعلى ناقة يطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبدالله أليس قد مت؟ قبلى، فقلت: فإلام صرت؟ فقال: قدمت على ربي، وكلمني كفاحاً، وقال: سلني أعطك وتَمَنَّ أُرضك[1].

❑ قال إسماعيل بن مسلمة القعنبي: رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن منادياً ينادي: ألا لِيَقُم السابقون، فقام سفيان الثوري. ثم نادى: ألا لِيقم السابقون، فقام سلم الخواص، ثم قام إبراهيم بن أدهم[2].

❑ قال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: رأيت الحرث بن عطية في النوم فسألته فقال: غُفر لي. قلت: فابن المبارك قال: بَخٍ بَخٍ ذاك في عليين ممن يَلِجُ على الله كل يوم مرتين[3].

❑ قال معروف الكرخي: رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول لهشيم بن بشير: جزاك الله عن أمتي خيراً، فقلت لمعروف: أنت رأيت؟ قال: نعم هشيم خير مما نظن[4].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت منه دلواً لبناً وعسلاً[5].

❑ عن الفضيل بن عياض قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري[6].

❑ وقيل: إن أبا معاوية الأسود ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة في المصحف أبصر بإذن الله[7].

---

(١) ج ١٣١/٨.
(٢) ج ١٨٠/٨.
(٣) ج ٤١٩/٨.
(٤) ج ٢٩١/٨.
(٥) ج ٥٠١/٨.
(٦) ج ٥٤٣/٨.
(٧) ج ٧٩/٩.

❑ قال عفان بن مسلم: رأى رجل ليحيى بن سعيد القطان قبل موته أنْ بَشِّرْ يحيى بن سعيد بأمان من الله يوم القيامة[1].

❑ وروى أحمد بن عبدالرحمٰن العنبري، عن زهير البابي، قال: رأيت يحيى القطان في النوم عليه قميص بين كتفيه مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، كتاب من الله العزيز العليم، براءة ليحيى بن سعيد القطان من النار[2].

❑ قال محمد بن عمرو بن عبيدة العصفوري: سمعت علي بن المديني قال: رأيت خالد بن الحارث في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي على أن الأمر شديد. قلت: فما فعل يحيى القطّان؟ قال: نراه كما يرى الكوكب الدرّي في أفق السماء[3].

❑ وقيل إن الرشيد لما سمع وعظ منصور بن عمار، قال: من أين تعلمت هذا؟ قال: تفل في فيّ رسولُ الله ﷺ في النوم، وقال لي: يا منصورُ قُلْ[4].

❑ قال عليّ بن عثّام: مَرِض وكيع، فدخلنا عليه، فقال: إن سفيان أتاني، فبشّرني بجواره، فأنا مبادر إليه[5].

❑ وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء، قال: ما وقع هذا، ولكنْ إذا هممتُ بالعبور، جُمع لي طرفا النهر فأتخطّاه[6].

❑ ابن مسروق: حدّثنا يعقوب ابن أخي معروف، أنَّ معروفاً استسقى

---

(١) ج ١٨١/٩.
(٢) ج ١٨٤/٩.
(٣) ج ١٨٧/٩.
(٤) ج ٩٧/٩.
(٥) ج ١٦٦/٩.
(٦) ج ٣٤٢/٩.

لهم في يوم حارّ، فما استتموا رَفْعَ ثيابهم حتى مطروا.

❑ وقد استجيب دعاء معروف في غير قضيّة، وأفرد الإمام أبو الفرج بن الجوزي مناقب معروف في أربع كراريس[١].

❑ قال الربيع: قال لي الشافعي: إنْ لم يكنِ الفقهاءُ العاملون أولياء الله فما لله وليّ[٢].

❑ سمعت عبدالله بن طاهر الأمير يقول: رأيت في النوم في رمضان كأن كتاباً أُدلي من السماء، فقيل لي: هذا الكتاب فيه اسمُ من غفر لهم، فَقُمْت، فتصفحتُ فيه، فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، يحيى بن يحيى[٣].

❑ قال الحاكم: سمعت أبي: سمعت أبا عمرو العمروي والي البلد يقول: بينا أنا نائم ذات ليلة على السطح، إذ رأيت نوراً يسطع إلى السماء، من قَبْرٍ في مقبرةِ الحسين، كأنّه منارةٌ بيضاء، فدعوْت بغلام لي رام، فقلت: ارم ذلك القبر الذي يسطع منه النور، ففعل، فلما أصبحْتُ بكّرتَ بنفسي، فإذا النشّابة في قبر يحيى بن يحيى رحمةُ الله عليه[٤].

❑ تلقينا يحيى بن معين مقدمه من مكة، فسألناه عن الحسين بن حِبّان فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخرِ رمقٍ قال لي: يا أبا زكريا، أتَرَى ما مكتوبٌ على الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئاً. قال: بلى. أرى مكتوباً: يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين. قال: ثم خَرَجَتْ نفسه[٥].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثَمَّ شيءٌ نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء بسمك

---

(١) ج ٩/٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٢) ج ١٠/٥٣.
(٣) ج ١٠/٥١٧.
(٤) ج ١٠/٥١٨.
(٥) ج ١١/٨٤.

مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزقٌ رزقكم الله تعالى[١].

☐ قال حبيش بن مبشر الفقيه ـ وهو ثقة ـ: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوّجني ثلاث مئة حوراء، ومهّد لي بين البابين، أو قال: بين الناس. سمعها جعفر بن أبي عثمان من حبيش.

ورواها الحسين بن الخصيبن عن حبيش، قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاث مئة حوراء. ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرىً وحَسُن[٢].

☐ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبي حرّجَ على النمل أن يخرجوا من داره، فرأيتُ النملَ قَدْ خرجنَ بعدُ نملاً سُوداً، فلم أرهم بعد ذلك[٣].

☐ حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل، قالت: وقَعَ الحريق في بيت أخي صالح، وكان قد تزوج بفتية، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح، يقول: ما غَمَّني ما ذهب إلا ثوبٌ لأبي، كان يُصلي فيه أتبرك به وأصلي فيه. قال: فطفىء الحريق، ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حوله وسلم[٤].

☐ سمعت علي بن سعيد الرازي، قال: صِرْنا مع أحمد بن حنبل إلى باب المتوكل، فلما أدخلوه من باب الخاصة، قال: انصرفوا، عافاكم الله، فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم[٥].

---

(١) ج ٨٥/١١.
(٢) ج ٩١/١١.
(٣) ج ٢١٨/١١.
(٤) ج ٢٣٠/١١.
(٥) ج ٣٠١/١١.

❑ أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي ـ وهو من الصالحين ـ قال: رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي، كأن قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق. قال: ولم أشعر بموته، فلما غدوت إذا بحفّار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه[1].

❑ سمعت حفص بن عمرو الربالي يقول: رأيت عبيدالله القواريري في المنام، فقلت: ما صنع اللّهُ بك؟ فقال لي: غَفَر لي وعاتبني. وقال: يا عبيدالله، أخذتَ من هؤلاء القوم؟ فقلت: يا رب أنت أحوجتني إليهم، ولو لم تحوجني إليهم، لم آخذ قال: فقال لي: إذا قدموا علينا كافأناهم عنك. ثم قال لي: أما ترضى أنْ كتبتك في أم الكتابِ سعيداً[2]؟!

❑ وقال محمد بن المؤمل بن الحسن: سمعت أبا يحيى البزاز يقول لأبي رجاء القاضي: كنت فيمن حجّ مع الحسن بن عيسى وقت موته، فاشتغلت بِحفظ جملي عن شهوده، فأريته في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولكل من صلى عليّ. قلت: فإنْ فاتني الصلاة عليك لغيبةِ عَدِيلي؟ فقال: لا تجزع. وغفر لكل من يترحم عليّ رحمه الله[3].

❑ عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي: أن رجلاً كان مسرفاً على نفسه، فمات، فرئي في النوم، فقال: إن الله غفر لي بحضور الحارث بن مسكين جنازتي، وإنه استشفع لي، فشُفِّع في[4].

❑ قال محمد بن عوف الطائي: رأيت محمد بن مصطفى في النوم فقلت: يا أبا عبدالله، أليس قد مت؟ إلى ما صرت؟ قال: إلى خير، ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين. فقلت: يا أبا عبدالله، صاحب سُنَّةٍ في

---

(١) ج ٣٨٠/١١.
(٢) ج ٤٤٤/١١.
(٣) ج ٣٠/١٢.
(٤) ج ٥٧/١٢.

الدنيا، وصاحب سُنةٍ في الآخرة؟! فتبسم إليّ[1].

❑ وقال يعقوب الدورقي: كنت فيمن غسّل محمود بن خداش الطالقاني، فرأيت في المنام، فقلت: يا أبا محمد، ما فعل الله بك بربك؟ قال: غَفَرَ لي، ولجميع من تبعني، قلت: فأنا قد تبعتك، فأخرج ورقاً من كُمِّه فيه مكتوب يعقوب بن إبراهيم بن كثير[2].

❑ حدثنا أحمد بن محمد المؤذن، سمعت محمد بن منصور الطوس، وحواليه قوم، فقالوا: يا أبا جعفر، أيش اليوم عندك، قد شك الناس فيه؟ أيوم عرفة هو أو غيره؟ فقال: اصبروا، فدخل البيت ثم خرج فقال: هو يوم عرفة، فاستحوا أن يقولوا له: من أين ذلك؟ فعدوا الأيام فكان كما قال. فسمعت أبا بكر بن سلام الوراق يقول له: من أين علمت؟ قال: دخلت فسألت ربي فأراني الناس في الموقف.

قال الذهبي: لا أعرف هذا المؤذن، ولم يبعد وقوع هذا لمثل هذا الوالي، ولكن الشأن في ثبوت ذلك[3].

❑ سمعت أبا بكر المدني - يعني محمد بن نعيم - يقول: رأيت محمد بن رافع في المنام بعد موته بثلاث في حجره مصحف يقرأ فقلت له: أليس قَدْ مِتَّ؟ فنظر إليّ نظرة منكدرة. فقلت: سألتك بالله إلا ما حدّثتني، ما فعل بك ربك؟ قال: بشّرني بالرَّوْح والراحة[4].

❑ قال أبو العمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى بعد وفاته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل بحديثك؟ قال: كُتِبَ بماء الذهب، ورُفِعَت في عليين[5].

---

(١) ج ١٢/٩٥.
(٢) ج ١٢/١٨٠.
(٣) ج ١٢/٢١٢ - ٢١٣.
(٤) ج ١٢/٢١٨.
(٥) ج ١٢/٢٧٨.

❑ وقال أبو عروبة: سمعت المسيب بن واضح يقول: رأيت في النوم كأن آتياً أتاني فقال: إن كان بقي من الأبدال أحد، فيحيى بن عثمان الحمصي[1].

❑ قال يعقوب بن إسحاق بن محمود: سمعت يحيى بن بدر القرشي يقول: كان عبدالله بن منير قبل الصلاة، يكون بفربر، فإذا كان وقت الصلاة يرونه في مسجد آمل، فكانوا يقولون: إنه يمشي على الماء، فقيل له في ذلك، فقال: أما المشيْ على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله جمع حافتي النهر، حتى يعبر الإنسان قال: وكان إذا قام من المجلس خرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئاً مثل الأشنان، وغيره يبيعه في السوق، ويعيش منه، فخرج يوماً مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض، فقال لأصحابه: قفوا. وتقدم هو إلى الأسد، فلا ندري ما قال له، فقام الأسد فذهب[2].

❑ ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه قد رَدَّ اللّهُ على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فَأَصْبحنا وقد ردّ الله عليه بصره[3].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل البخاري يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه[4].

❑ وروى الخطيب بإسناده عن الفربري، قال: رأيت النبي ﷺ في

---

(١) ج ١٢/٣٠٧.
(٢) ج ١٢/٣١٧.
(٣) ج ١٢/٣٩٣.
(٤) ج ١٢/٤٠٥.

النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام[1].

❑ سمعت عبدالواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها[2].

❑ كان أبو حفص النيسابوري حدّاداً، فكان غلامُه ينفخ عليه الكير مرة، فأدخل أبو حفص يده، فأخرج الحديد من النار فغُشي على الغلام، فترك أبو حفص الحانوت، وأقبل على أمره[3].

❑ قيل لأبي حفص النيسابوري: من الولي؟ قال: من أيّد بالكرامات، وغيّب عنها[4].

❑ قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال: ما تشتهي؟ قال: أنْ أبرأَ، فقال لأصحابه: احملوا عنه. فقام معنا وأصبحنا نُعاد في الفرش[5].

❑ **الأبدال**: قوم من عباد الله الصالحين، لا يحصرهم عدد، يهتدون بكتاب الله وسنّة رسوله الصحيحة. ويتصفون بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر، يستجيب الله دعاءهم، ولا يخيب رجاءهم، ورد في حقهم أحاديث عن النبي ﷺ أوردها السخاوي في (المقاصد الحسنة) ص٨، ١٠ وتكلم عليها، فراجعه إن شئت[6].

---

(١) ج ٤٤٣/١٢.
(٢) ج ٤٦٨/١٢.
(٣) ج ٥١٠/١٢ ـ ٥١١.
(٤) ج ٥١١/١٢.
(٥) ج ٥١١/١٢.
(٦) ج ١٧/١٣ ـ ١٨.

❑ قال أبو صفوان: دخلت على أبي (أحمد بن إسحاق إسحاق العابد) يوماً، وهو يأكل وحده فرأيت في مائدته عصفوراً يأكلُ معه، فلما رآني طار[1].

❑ قال المروذي: رأيت كأن القيامة قد قامت، والملائكة حول بني آدم ويقولون: قد أفلح الزاهدون، اليوم في الدنيا، والنبي ﷺ يقول: يا أحمد! هلم إلى العرْض على الله، قال: فرأيت أحمد والمروذي وحدَه خلفه، وقد رؤي أحمد راكباً، فقيل: إلى أين يا أبا عبدالله؟ قال: إلى شجرة طوبى نجلوا أبا بكر المروذي[2].

❑ قال ابن سالم الزاهد، شيخ البصرة: قال عبدالرحمٰن لسهل بن عبدالله: إني أتوضأ فيسيل الماء من يدي، فيصير قضبان ذهب، فقال: الصبيانُ يُناولون خشخاشة[3].

❑ يحكى عن أبي عبدالله الكسائي، قال: رأيت ابن أبي عاصم فيما يرى النائم، كأنه كان جالساً في مسجد الجامع، وهو يصلي من قعود، فسلمت عليه، فردّ علي، وقلت له: أنت أحمد بن أبي عاصم؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: يؤنسني ربي. قلت: يؤنسك ربك؟ قال: نعم، نعم. فشهقت شهقة وانتبهت[4].

❑ قال أبو العباس بن عطاء: سمعت أبا الحسين النوري يقول: كان في نفسي من هذه الكرامات، فأخذت من الصبيان قصبة، ثم قمت بين زورقين وقلت: وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي، قال: فخرجت لي سمكة ثلاثة أرطال قال: فبلغ ذلك الجنيد، فقال: كان حُكمُه أنْ تخرجَ له أفعى فتلدغه[5].

---

(١) ج ١٣/٣٧.
(٢) ج ١٣/١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) ج ١٣/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٤) ج ١٣/٤٣.
(٥) ج ١٤/٧٢.

❑ قال البرقاني: حدثنا أبو بكر الإسماعيلي قال: حُكي أن أبا الآذان عمر بن إبراهيم البغدادي طالت خصومةٌ بينه وبين يهودي أو غيره، فقال له: أَدخل يدك ويدي في النار، فمن كان محقاً لم تحترق يده، فذكر أن يده لم تحترق وأن يد اليهودي احترقت[1].

❑ قال السلمي: كان يوسف بن الحسين مع علمه وتمام حاله، هجره أهلُ الري، وتكلموا فيه بالقبائح، خصوصاً الزهّاد، وأفشوا أموراً، حتى بلغني أن شيخاً رأى في النوم كأن براءةً نزلت من السماء، فيها مكتوب: هذه براءةٌ ليوسف بن الحسين مما قيل فيه، فسكتوا[2].

❑ وعن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المضارب قال: رأيت ابن خزيمة في النوم فقلت: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: كذا قال لي جبريلُ في السماء[3].

❑ وأعاد الله الحسن بن علي البربهاري إلى حشمته، وزادت وكثر أصحابه فبلغنا أنه اجتاز بالجانب الغربي، فعطس فشمته أصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة فأخبر بالحال، فاستهولها ثم لم تزل المبتدعة توحش قلب الراضي، حتى نودي في بغداد: لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري، فاختفى، وتوفي مستتراً في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة فدفن بدار أخت توزون فقيل: إنه لما كُفِّنَ، وعنده الخادم، صلى عليه وحده، فنظرت هي من الروشن، فرأت البيت ملآن رجالاً في ثياب بيض يصلون عليه، فخافت وطلبت الخادم، فحلف أنّ الباب لم يُفْتَح[4].

❑ قال المحدث أبو سهل القطان: كنت مع أبي الحسن علي بن عيسى الوزير لما نُفي بمكة فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، فطاف

---

(١) ج ٨٢/١٤.
(٢) ج ٢٥٠/١٤.
(٣) ج ٣٧٧/١٤.
(٤) ج ٩٢/١٥.

يوماً وجاء فرمى بنفسه، وقال: أشتهي على الله شربة ماءٍ مثلوج، قال: فنشأتْ بعدَ ساعةٍ سحابةٌ ورعدت، وجاء بَرَدٌ كثير جمع منه الغلمان جراراً، وكان الوزيرُ صائماً، فلما كان الإفطار جئتُه بأقداحٍ من أصناف الأسْوقة فأقبل يسقي المجاورين، ثم شَرِب وحمد الله وقال: لَيتَني تمنيتُ المغفرة[1].

❑ قال الخطيب: كان أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ثقة مشهوراً بالصلاح، استسقى للناس فقال: اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيبة العباس، فَسُقِي وهو أبي، وأنا أستسقي به، قال: فأَخَذَ يُحوِّل رداءَه فجاءَ المطر وهو على المنبر[2].

❑ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي النسفي، قال: شهدت جنازة الشيخ أبي يعلى التميمي بالمصلى، فغشيتنا أصواتُ طبولٍ مثل ما يكون من العساكر، حتى ظنّ جمعُنا أن جيشاً قد قدم، فكنا نقول: ليتنا صلينا على الشيخ قبل أن يغشانا هذا، فلما اجتمع الناس، وقاموا للصلاة وأنصتوا، هدأ الصوتُ كأنْ لم يكن، ثم إني رأيت في النوم كأن إنساناً واقفاً على رأس درب أبي يَعْلى وهو يقول: أيها الناسُ من أرادَ منكم الطريقَ المستقيم، فعليه بأبي يعلى أو نحو هذا[3].

❑ كان القاضي أبو الحسن بن حَذْلم له مجلس في الجمعة يُملي فيه في داره فحضرنا، فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وعن يمينه أبو بكرٍ وعمرُ، وعن يسارِه عثمانُ وعليٌّ في داري، فجئت فجلست بين يديه، فقال لي: يا أبا الحسن قد اشتقنا إليك، فما اشتقت إلينا.

قال تَمّام: فلم يمض جُمُعةٌ حتى تُوفِّي في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مئة[4].

---

(١) ج ١٥/٣٠٠.
(٢) ج ١٥/٣٧٥.
(٣) ج ١٥/٤٨٢.
(٤) ج ١٥/٥١٥.

❑ قال أبو الشيخ: رأيت عبدالله بن جعفر بن فارس الأصبهاني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأنزلني منازل الأنبياء(١).

❑ سمعت ابن الفضل القطان يقول: حضرت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش وهو يجود بنفسه في ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، فنادى بأعلى صوته: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١] يرددها ثلاثاً، ثم خرجت نفسه رحمه الله(٢).

❑ وكان ابن نُبَاتَة فيه خير وصلاح، رأى رسول الله ﷺ في نومه، ثم استيقظ وعليه أثرُ نورٍ لم يُعهد قبل فيما قيل، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً، وتوفاه الله، فذكر أن رسول الله ﷺ تَفَل في فيه، وبقي تلك الأيام لا يستطعمُ بطعام ولا يشربُ شيئاً(٣).

❑ قال الحاكم: ولد لأبي عمرو بن حمدان الحيري بنت، وعمره تسعون سنة، وتوفي وزوجه حبلى، فبلغني أنها قالت له عند وفاته: قد قَرُبت ولادتي فقال: سلمتُه إلى الله فقد جاؤوا ببراءتي من السماء، وتَشَهّدَ ومات في الوقت(٤).

❑ وتوفي على بن مهران الأصبهاني العامريُّ الفيلسوف. فحدّثني عمر بن أحمد الزاهد عن ثقة رأى ابن مهران في النوم ليلة دفنه، فقلت: أيها الأستاذ ما فعل الله بك؟ قال: الله أَقامَ أبا الحسن العامري بحذائي، وقال: هذا فداؤك من النار(٥).

❑ الخطيب: حدثنا محمد بن محمد الظاهري، سمعت ابن سمعون يذكر أنه أتى بيت المقدس، ومعه تمر، فطالبته نفسه برطب، فلامها فَعَمد

---

(١) ج ١٥/٥٥٤.
(٢) ج ١٥/٥٧.
(٣) ج ١٦/٣٢٢.
(٤) ج ١/٣٥٨.
(٥) ج ١٦/٤٠٧.

إلى التمر وقت إفطاره فوجد رطباً فلم يأكل منه، ثم ثاني ليلة وجده تمراً[1].

❏ الخطيب: حدثنا شرف الوزراء أبو القاسم، حدثني أبو طاهر بن العلاف قال: حضرت ابن سمعون وهو يعظ وأبو الفتح القواس إلى جنب الكرسي، فنعس، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك؟ قال: نعم، فقال: لذلك أمسكت خوفاً أن تنزعج[2].

❏ وقال أبو محمد الجوهري: سمعت أخي الحسين يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت علي المذاهب، فقال: عليك بابن بطة فأصبحت ولبست ثيابي، ثم أصعدت إلى عكبرا فدخلت وابن بطة في المسجد، فلما رآني قال لي: صدق رسول الله ﷺ، صدق رسول الله ﷺ[3].

❏ وقال أبو القاسم بن بشران: دخلت على شيخنا أبي طالب محمد بن علي الحارثي، فقال: إذا علمت أنه قد ختم لي بخير، فانثر على جنازتي سُكّراً ولوزاً، وقل: هذا الحاذق، وقال: إذا احتضرت، فخذ بيدي فإذا قبضتُ على يدك، فاعلمْ أنه قد ختم لي بخير، فقعدت فلما كان عند موته قبض على يدي قبضاً شديداً، فنثرت على جنازته سكراً ولوزاً[4].

❏ وقيل: إن محرزاً التونسي أتي بابنة ابن أبي زيد القيرواني وهي زمنةٌ، فدعا لها فقامت، فعجبوا، وسبحوا الله، فقال: والله، ما قلت إلا: بحرمة والدها عندك اكشف ما بها فشفاها الله[5].

---

(١) ج ٥٠٨/١.
(٢) ج ٥٠٨/١٦.
(٣) ج ٥٣٠/١٦.
(٤) ج ٥٣٧/١٦.
(٥) ج ١٢/١٧.

□ قال أبو الفرج بن عمرو: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أبو بكر بن أبي الحديد قوّال بالحق[(١)].

□ قال جُماهرُ بن عبدالرحمٰن: صلّى على ابنِ الفخّار القرطبي الشيخُ خليلٌ التاجرُ، ورفرفت عليه الطير إلى أن تَمَّتْ مواراته[(٢)].

□ قال أبو موسى: ذهب بصر الإمام هبة الله بن أحمد الحريري، ثم عاد بصيراً[(٣)].

□ قال عبدالغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: رأيت ربَّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جلّ اسمه: أَقْبَل الرجلُ الصالح. فالتفتّ فإذا أحمد الثعلبيّ مقبل[(٤)].

□ قال الخطيب: مات سنة أربع وعشرين وأربع مئة، وحدثني محمد بن يحيى الكرماني وابن جدّا أنهما رأيا حَمْزَةَ بن محمد بن طاهر في النوم، فأخبرهما أن الله رضي عنه[(٥)].

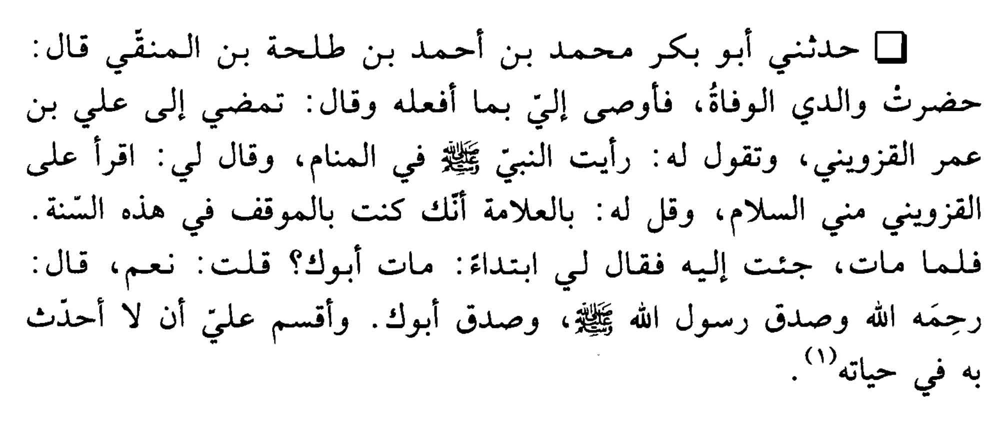
□ أخبرنا إسماعيل بن عيسى بن محمد بن بقي الحجاريّ، عن أبيه قال: خرج أبو عمر الطلمنكي علينا، ونحن نقرأ عليه، فقال: رأيت البارحة في منامي من ينشدني:

اغْتَنموا البِرَّ بشيخٍ ثوى ... تَرْحَمُهُ السُّوقَةُ والصِّيدُ
قد خَتَمَ العُمْرَ بعيدِ مضى ... ليس لَه من بعدِه عيدُ

فتوفي في ذلك العام في ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وأربع مئة[(٦)].

---

(١) ج ١٨٥/١٧.
(٢) ج ٣٧٣/١٧.
(٣) ج ٥٩٤/١٩.
(٤) ج ٤٣٧/١٧.
(٥) ج ٤٤٣/١٧.
(٦) ج ٥٦٦٨/١٧.



❑ حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن طلحة بن المنقّي قال: حضرتُ والدي الوفاةُ، فأوصى إليّ بما أفعله وقال: تمضي إلى علي بن عمر القزويني، وتقول له: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، وقال لي: اقرأ على القزويني مني السلام، وقل له: بالعلامة أنّك كنت بالموقف في هذه السّنة. فلما مات، جئت إليه فقال لي ابتداءً: مات أبوك؟ قلت: نعم، قال: رحِمَه الله وصدق رسول الله ﷺ، وصدق أبوك. وأقسم عليّ أن لا أحدّث به في حياته(١).

❑ عن السلفي: وحضرت عند أبي الحسن القزويني يوماً للسماع إلى أن وصلت الشمس إلينا، وتأذّينا بحرّها، فقلت في نفسي: لو تحوَّل الشيخ إلى الظلّ، فقال في الحال: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١](٢).

❑ وقال أبو صالح المؤذن: غسّلت أبا محمد عبدالله بن يوسف الجويني، فلما لفَفته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى الإبط منيرة كلون القمر، فتحيّرت، قلت: هذه بركات فتاويه(٣).

❑ وقال عبدالرحمٰن بن خلف: رأيت على نعش حَكَم بن محمد القرطبي يوم دفنه طيوراً ترفرف لم تعهد بعد. كالذي رئي على نعش أبي عبدالله بن الفخّار(٤).

❑ حدّثني محمد بن المروزي قال: خرجت من مصر ومعي جارية فركبت البحر أريد مكة، فغرقتُ، فذهب مني ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، فإذا رجل قد جاءني

---

(١) ج ٦١٠/١٧.
(٢) ج ٦١٣/١٧.
(٣) ج ٦١٨/١٧.
(٤) ج ٦٦٠/١٧.

ومعه كوزٌ فقال لي: هاه. فشربت وسَقَيْتُها، ثم مضى فما أدري من أين جاء؟ ولا من أين راح[1]؟

❑ قال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعض الصالحين وأخبرني لما مات الخطيب البغدادي أنه رآه في النوم فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في روح وريحان وجنة نعيم[2].

❑ وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن جدا: رأيت بعد موت الخطيب كأن شخصاً قائماً بحذائي فأردت أن أسأله عن أبي بكر الخطيب، فقال لي ابتداء: أُنْزِل وسطَ الجنة حيث يَتعارفُ الأبرار[3].

❑ حدثني الفقيه الصالح حسن بن أحمد البصري قال: رأيت الخطيب البغدادي في المنام وعليه ثياب بيض حسان وعمامة بيضاء، وهو فرحان يبتسم، فلا أدري قلت: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني، فقال: غفر الله لي أو رحمني وكل من يجيء - فوقع لي أنه يعني بالتوحيد - إليه يرحمه، أو يغفر له بأبشروا وذلك بعد وفاته بأيام[4].

❑ قال عمر المحمودي: لمّا مات أبو علي الحسن بن علي الوخشي كنت قد راهقت فلما وضعوه في القبر سمعنا صيحة فقيل: إنه لما وضع في القبر خرجت الحشرات من المقبرة وكان في طرفها واد فأخذت إليه الحشرات، فذهبت والناس لا يعرضون لها[5].

❑ قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن من يقول: أين ابن الخاضبة؟ فقيل لي: أدخل الجنة، فلما دخلت استلقيت على قفاي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى، وقلت: آه! استرحت والله من

---

(١) ج ٣٨/١٤.
(٢) ج ٢٨٧/١٨ - ٢٨٨.
(٣) ج ٢٨٨/١٨.
(٤) ج ٢٨٨/١٨.
(٥) ج ٣٦٦/١٨.

النسخ، فرفعت رأسي فإذا ببغلة مُسْرجَةٌ ملجمة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحُسين بن الغريق، فلما كان في صبيحةِ تلك الليلة نُعي إلينا أبو الحسين رحمه الله[1].

❏ قال أبو سعد: قال أبو العباس الجوهري: رأيت السيّد المرتضى بعد موته وهو في الجنة وبين يديه طعام وقيل له: ألا تأكل؟ قال: لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء قال: فانتبهت، وذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين، فقتل ولده السيد أبو الرضا في ذلك اليوم[2].

❏ كان العلامة أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم الخَبْري ينسخُ في مصحف، فوضع القلم وقال: إن هذا لموتٌ مهنّأ طيبٌ، ثم مات[3].

❏ قال السمعاني: رأيت بخطّ أبي إسحاق رقعة فيها نسخة ما رآه أبو محمد المزيدي: رأيت في سنة ثمان وستين ليلة جمعة أبا إسحاق الفيروزأبادي في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيّرت، وقلت في نفسي: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير وأنا معهم فكنت في هذه الفكرة إذ تلقّى الشيخ ملك، وسلّم عليه الرّبّ تعالى، وقال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: ما تدرّس لأصحابك؟ قال: أدرّس ما نقل عن صاحب الشرع، قال له الملك: فاقرأ عليّ شيئاً أسمعه فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها، ثم رجع الملك بعد ساعة إلى الشيخ، وقال: إن الله يقول: الحقّ ما أنت عليه وأصحابُك فادخل الجنة معهم[4].

❏ حكى الفقيه نصر عن شيخه نصر الله المصيصي أنه قبل موته بلحظة سمعه وهو يقول: يا سيدي أمهلوني، أنا مأمور وأنتم مأمورون، ثم سمعت المؤذن بالعصر، فقلت: يا سيدي المؤذنُ يؤذِّن، فقال: أجلسني،

---

(١) ج ١٨/٢٤٣.
(٢) ج ١٨/٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٣) ج ١٨/٥٥٩.
(٤) ج ١٨/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

فأجلسته فأحرم بالصلاة، ووضع يده الأخرى وصلّى، ثم توفي من ساعته رحمه الله[1].

☐ قال أبو الحسن عليّ بن أحمد العابد: سمعت الشيخ ابن بخيساه قال: كنا ندخل على القاضي أبي الحسن الخِلعي في مجلسه، فنجده في الشتاء والصيف وعليه قميص واحد، ووجهه في غاية من الحسن، لا يتغيّر من البرد، ولا من الحرّ، فسألته عن ذلك فتغيّر وجهه ودمعت عينه، ثم قال: أتكتم عليّ ما أقول؟ قلت: نعم، قال: غشيتني حُميّ يوماً فنمت في تلك الليلة، فهتف بي هاتف فناداني باسمي، فقلت: لبّيك داعي الله فقال: لا قل لبيك ربي الله ما تجد من الألم؟ فقلت: إلهي وسيّدي قد أخذت مني الحمى ما قد علمت، فقال: قد أمرتها أن تقلع عنك، فقلت: إلهي، والبرد أيضاً؟ قال: قد أمرت البرد أيضاً أن يقلع عنك فلا تجد ألم البرد ولا الحرّ، قال: فوالله ما أحسّ بما أنتم فيه من الحرّ ولا من البرد[2].

☐ ابن طاهر: سمعت ابن الخاضبة، وكنت ذكرت له أن بعض الهاشميين حدّثني بأصبهان أن أبا الحسين بن المهتدي بالله يرى الاعتزال، فقال: لا أدري، لكن أحكي لك: لمّا كان سنة الغرق، وقعت داري على قماشي وكتبي، ولم يكن لي شيء وعندي الأمّ والزوجة والبنات، فكنت أنسخ وأنفق عليهنّ، فأعرف أنني كتبت (صحيح مسلم) في تلك السنة سبع مرات، فلما كان في ليلة من الليالي رأيت القيامة قد قامت ومناد ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأحضرت، فقيل لي: ادخل الجنة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي ووضعت إحدى رجليّ على الأخرى وقلت: استرحت والله من النسخ فرفعت رأسي فإذا ببغلة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ قال: للشريف أبي الحسين بن الغريق، فلما أصبحت نعي لنا الشريف رحمه الله[3].

---

(١) ج ١٤٢/١٩.

(٢) ج ٧٧/١٩ ـ ٧٨.

(٣) ج ١١٢/١٩.

❑ أبو القاسم بن عساكر: سمعت أبا الفضل محمد بن محمد عطّاف يحكي أنه طلع في بعض أولاد الرؤساء ببغداد إصبع زائدة، فاشتد ألمه له، فدخل عليه ابن الخاضبة فمسح عليها، وقال: أمرُها يسير، فلما كان الليل نام وانتبه فوجدها قد سقطت أو كما قال(١).

❑ قال ابن الحافظ ابن عساكر: كان الحميدي أوصى إلى الأجلّ مظفّر بن رئيس الرّؤساء أن يدفنه عند بشر فخالف فرآه بعد مدّة في النوم يعاتبه فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين وكان كفنه جديداً وبدنه طرياً يفوح منه رائحة الطيب، رحمه الله ووقف كتبه(٢).

❑ قال الأنماطي: دخلت عليه فقال: اليوم كان عندي رسولان من رسل ملك الموت، فتبسّمت وقلت: كيف؟ قال: جاء جماعة حتى أشهدتهم على شهادة عندي وجاء المحدّثون ليسمعوا مني حتى يرووا عني ثم قال: دخلت على أبي الحسين بن المهتدي بالله، واتّفق له مثل هذا فقال لي مثل ذلك(٣).

❑ وقال عبدالخالق بن أحمد بن عبدالقادر البغدادي: حدّثني أخي قال: رأيت في النوم والدي فقلت: يا أبي سيدي، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي(٤).

❑ حكى البهجة بن أبي عقيل عن ابن أبي العلاء أنه كان بيده دفتر حساب يحاسب رجلاً، ثم نظر إلى فوق وقال: ما هذا الوجه؟ هذه صورة شخص قد تمثّل لي ثم رمى الدفتر وأغمي عليه ومات(٥).

❑ وقال محمد بن ناصر الحافظ: حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن أخي إسماعيل الحافظ حدّثني أحمد الأسواري الذي تولّى غسل

---

(١) ج ١٩/١١٣.
(٢) ج ١٩/١٢٦.
(٣) ج ١٩/؟؟؟.
(٤) ج ١٩/١٦٣ ـ ١٦٤.
(٥) ج ١٩/١٣.

عمي ـ وكان ثقة أنه أرادَ أنْ ينحّي عن سوأته الخرقة لأجل الغسل، قال: فجبذها إسماعيل بيده وغطّى فرجه فقال الغاسل: أحياة بعد موت[1]؟!

❑ وقال القاضي عياض في المدارك: المازري يعرف بالإمام نزيل المهديّة قيل: إنه رأى رؤيا فقال: يا رسول الله أحقٌّ ما يدعونني به؟ إنهم يدعونني بالإمام فقال: وسّع صدرك للفتيا[2].

❑ قال ابن النجار: سمعت ابن سكينة يقول: كنت حاضراً لما احتضر أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد، فقالت له أمي: يا سيّدي، ما تجد؟ فما قدر على النطق فكتب على يدها: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٩٨] ثم مات[3].

❑ ثم قال ابن الجوزي: حدّثني الفقيه أبو بكر بن الحصري قال: رأيت ابن ناصر السلامي في النوم فقلت له: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، وقال لي: قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم وسيّدهم[4].

❑ وقال أبو الفرج بن الجوزي: حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفيّ قال: أسندت أبا عبدالله عيسى بن شعيب الهروي إليّ وكان آخر كلمة قالها: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ومات[5].

❑ قال ابن الجوزي: حدّثني الفقيه عبدالرحمٰن بن عيسى، سمعت الزّبيديّ قال: خرجت إلى المدينة على الوحدة، فآواني الليل إلى جبل فصعدت وناديت: اللهم إنّي الليلة ضيفُك. ثم نوديت: مرحباً بضيف الله

---

(١) ج ٢٠/٨٤.
(٢) ج ٢٠/١٠٦.
(٣) ج ٢٠/١٦١.
(٤) ج ٢٠/٢٧٠.
(٥) ج ٢٠/٣٠٩.

إنّك مع طلوع الشمس تمرّ بقوم على بئر يأكلون خُبْزاً وتمراً فإذا دعوك فأجب، فسرت من الغد فلاحت لي أهداف بئر فجئتها فوجدت عندها قوماً يأكلون خبزاً وتمراً فدعوني فأجبت[١].

☐ قال: وحدّثني أبو تمام حمد بن تركي بن ماضي قال: جدّي قال: كنا بعسقلان في يوم عيد فجاء أبو الحسين الزاهد إلى امرأة معها خبز سخن فقال: تشتهي لزوجك من هذا الخبز ـ وكان في الحجّ فناولته رغيفين فلفهما في مئزر ومضى إلى مكة فقال: خذ هذا من عند أهلك وأخرجه سخناً، ورجع فرأوه يومئذٍ بمكة وبعسقلان وجاء الرجل وقال: أم أعطيتني الرغيفين؟ فقال: لا تفعل، قد اشتبه عليك فحدّثني جدّي ماضي قال: كان أبو الحسين بعسقلان فوصّوا عليه البوابين لا تخلوه يخرج خوفاً من الفرنج فجاء وعدا وقميصه في فمه فإذا هو في جبل لبنان فقال لنفسه: ويلك وأنت ممن بلغ هذه الرتبة[٢]؟!

☐ وعن مسعود اليمني: قالت الفرنج: لو أنّ فيكم آخر مثل أبي الحسين لاتبعناكم على دينكم مروا يوماً فرأوه راكباً على سبع وفي يده حية فلما رآهم نزل ومضى[٣].

☐ السمعاني: سمعت عبدالواحد بالكرج يقول: سمعت الكفار يقولون: الأسود والنمور كأنها نعم أبي الحسين الزاهد[٤].

☐ سمعت شيخنا شهاب الدين السهروردي يقول: عزمت على الاشتغال بأصول الدين، فقلت في نفسي: أستشير الشيخ عبدالقادر فأتيته، فقال قبل أن أنطق: يا عمر، ما هو من عدة القبر يا عمر ما هو من عدّة القبر[٥].

---

(١) ج ٢٠/٣١٧.
(٢) ج ٢٠/٣٨٢.
(٣) ج ٢٠/٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٤) ج ٢٠/٣٨٣.
(٥) ج ٢٠/٤٤٣.

❑ قال أحمد بن ظفيرة بن هبيرة: سألت جدّي أن أزور الشيخ عبدالقادر، فأعطاني مبلغاً من الذهب لأعطيه فلما نزل عن المنبر سلمت عليه وتحرّجت من دفع الذهب إليه في ذلك الجمع فقال: هات ما معك ولا عليك من الناس وسلّم على الوزير(١).

قال الذهبي: ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبدالقادر، لكن كثيراً منها لا يصحّ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة(٢).

❑ سمعت أبا محمد بن الخشّاب النحويّ يقول: كنت وأنا شابّ أقرأ النحو وأسمع الناس يصفون حسن كلام الشيخ عبدالقادر، فكنت أريد أن أسمعه ولا يتّسع وقتي، فاتّفق أني حضرتي يوماً مجلسه، فلما تكلّم لم أستحسن كلامه ولم أفهمه، وقلت في نفسي: ضاعَ اليوم مني، فالتفت إلى ناحيتي، وقال: ويلك تفضّل النحو على مجالس الذّكر، وتختار ذلك؟! أصبحنا نصيّرك سيبويه(٣).

❑ وسمعت عبدالمحسن بن أبي العميد الصوفيّ: رأيت في المنام بعد وفاة ابن الباقلاني كأن من يقول لي: صلّى عليه سبعون ولياً لله(٤).

❑ حدّثنا شيخنا الراوية محمّد بن الحسن بن غازٍ عن بنت عمّه ـ وكانت صالحة، وكانت استحيضت مدّة ـ قال: حُدّثت بموت ابن عبيدالله الحجري فشقّ عليّ أن لا أشهده، فقلت: اللهم إن كان ولياً من أوليائك فأمسك عنّي الدّم حتّى أصلي عليه فانقطع عني لوقته ثم لم أره بعد(٥).

❑ قال الحسين بن يَوْحن الباوري: كنت في مدينة الخان فسألني

---

(١) ج ٢٠/٤٤٩.
(٢) ج ٢٠/٤٥٠.
(٣) ج ٢٠/٤٤٩.
(٤) ج ٢١/٢٤٨.
(٥) ج ٢١/٢٥٣.

سائل عن رؤيا فقال: رأيتك أنّ رسول الله ﷺ توفّي فقال: إن صدقت رؤياك يموت إمامٌ لا نظير له في زمانه فإنّ مثل هذا المنام رئي حال وفاة الشافعيّ والثوريّ وأحمد بن حنبل، قال: فما أمسينا حتّى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني[1].

❑ وعن عبدالله بن محمد الخجنديّ قال: لما مات أبو موسى لم يكادوا أن يفرغوا منه حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان فما انفصل أحد عن المكان مع كثرة الخلق إلا قليلاً، وكان قد ذكر في آخر إملاء أملاه: أنه متى مات من له منزلة عند الله، فإن الله يبعث سحاباً يوم موته علامة للمغفرة له لمن صلّى عليه[2].

❑ وحكت لي أمّي أنها سمعته - يعني ابن الجوزي - يقول قبل موته: أيش عمل بطواويس؟ يردّدها وقد جبتم لي هذه الطّواويس[3].

❑ قال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبدالغني يقول: كنت عند والدي بمصر، وهو يذكر فضائل سفيان الثّوري فقلت في نفسي: إنّ والدي مثله، فالتفت إليّ وقال: أين نحن من أولئك[4]؟

❑ سمعت نصر بن رضوان المقرىء يقول: كان منبر الحافظ فيه قصر، وكان الناس يشرفون إليه فخطر لي لو كان يعلّى قليلاً، فترك الحافظ القراءة من الجزء، وقال: بعض الإخوان يشتهي أن يعلّى هذا المنبر قليلاً، فزادوا في رجليه[5].

❑ سمعت أبا موسى ابن الحافظ، حدثني أبو محمد أخو التياسمينيّ قال: كنت يوماً عند والدك فقلت في نفسي: أشتهي لو أن الحافظ يعطيني

---

(١) ج ٢١/١٥٦.
(٢) ج ٢١/١٥٦.
(٣) ج ٢١/٣٧٩.
(٤) ج ٢١/٤٦٥.
(٥) ج ٢١/٤٦٥.

ثوبه حتى أكفّن فيه، فلما أردت القيام خلع ثوبه الذي يلي جسده وأعطانيه وبقي الثوب عندنا كل من مرض تركوه عليه فيعافى[1].

❑ بدران بن أبي بكر، قال: كنت مع الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد ـ يعني في الدار التي وقفها عليه يوسف المسجّف ـ وكان الماء منقطعاً فقام في الليل، وقال: املأ لي الإبريق، فقضى الحاجة وجاء فوقف وقال: ما كنت أشتهي الوضوء إلا من البركة، ثم انقطع الماء فتوضأ فقلت: هذه كرامة لك، فقال لي: قل أستغفر الله لعل الماء كان محتبساً لا تقل هذا[2]!

❑ قال ابن مُسْدي: وقحطنا فنزل الأمير إلى شيخنا ابن زكريا يحيى بن عبدالرحمٰن الأصبهاني هذا وقال: تذكّر الناس فلعل الله يفرج، فوعظ فورد عليه وارداً فسقط وحمل فمات بعد ساعة، فلما أُدخل حفرته انفتحت أبواب السماء وسالت الأودية أياماً[3].

❑ وحدّثني الشيخ المقرىء عبدالله بن حسن الهكّاري بحرّان قال: رأيت في النوم قائلاً يقول لي: العماد من الأبدال، فرأيت خمس ليال كذلك[4].

❑ وسمعت التقي أحمد بن محمد بن الحافظ يقول: رأيت الشيخ العماد في النوم على حصان فقلت: يا سيّدي الشيخ، إلى أين؟ قال: أزور الجبّار عزّ وجلّ[5].

❑ وقعت في جماعيل فتنة، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان ابن راجح عندنا، قالوا: فسجد ودعا، قالوا: فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعت شيئاً، قال عمر: فلقد رأيتني ضربت بسيفي رجلاً، وكان سيفاً

---

(١) ج ٢١/٤٦٦.
(٢) ج ٢١/٤٦٦.
(٣) ج ٢١/٤٩٩.
(٤) ج ٢٢/٥٠٠.
(٥) ج ٢٢/٥٠٠.

مشهوراً فما قطع شيئاً، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه(١).

❏ قال الشيخ الضياء: سمعت عمر بن صومع يذكر أنه رأى الحقّ تعالى في النوم فسأله عن النّجم بن خلف فقال: هو من المقرّبين.

قال الذهبي: وذكر النّجم أنه رأى الباري عزّ وجلّ في النوم إحدى عشرة مرّة قال له في بعضها: أنا عنك راضٍ(٢).

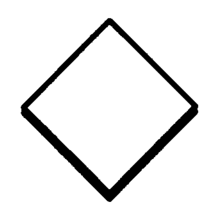
❏ سمعت أبا الحسن عليّ بن عبدالعزيز قال: كان شعلة (أبو عبدالله محمد بن أحمد المقرىء) نائماً إلى جنبي فاستيقظ فقال: رأيت الآن رسول الله ﷺ وطلبت منه العلم فأطعمني تمرات، قال أبو الحسن: فمن ذلك الوقت فتح عليه، وكان المقصّاتي قد جلس إلى شعلة وسمع بحوثه(٣).



(١) ج ١٥٧/٢٢.

(٢) ج ٧٥/٢٣ ـ ٧٦.

(٣) ج ٣٦٠/٢٣.



١٠٤ ـ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: صموتٍ واعٍ وناطق عارف[١].

❑ عن الفضيل: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حجَّ ولا جهاد أشدُّ من حبس اللسان، وليس أحدٌ أشدُّ غماً ممن سَجَنَ لسانَه[٢].

❑ عن الفضيل قال: احفظْ لسانك، وأقبلْ على شأنك، واعرف زَمانك وأخف مكانَك[٣].

❑ عن مالك قال: اعلمْ أنه فسادٌ عظيمٌ أن يتكلم الإنسانُ بكل ما يسمع[٤].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نَفْعِ السكوتِ السلامةُ، وكفى به عافية، وأدنى ضَرَرِ المنطقِ الشهرةُ وكفى به بَليّةً[٥].

---

(١) ج ٨/٣٧.
(٢) ج ٨/٤٣٦.
(٣) ج ٨/٤٣٦.
(٤) ج ٨/٦٦.
(٥) ج ٨/٥٠١.

❑ قال بشر الحافي: كان المعافى صاحب دنيا واسعة وضياع كثيرة، قال مَرّةً رجلٌ: ما أشدَّ البردَ اليومَ، فالتفت إليه المُعافى وقال: استدفأت الآن؟ لو سكتَّ لكان خيراً لك.

قال الذهبي: قول مثلُ هذا جائز، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يَكْتُبُه الملكانِ أمْ لا يكتبان إلا المستحبّ الذي فيه أجر والمذموم الذي فيه تبعة؟ والصحيح كتابة الجميع لعموم النصّ في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] ثم ليس إلى الملكين اطّلاعٌ على النيات والإخلاص، بل يكتبان النّطق، وأما السّرائر الباعثة للنطق فالله يتولاها[١].

❑ وروي عن ابن مهدي قال: لولا أني أكره أن يُعصى الله، لتمنّيت أن لا يبقى أحد في المصر إلاّ اغتابني! أيُّ شيءٍ أهنأُ من حسنةٍ يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها[٢]؟!.

❑ قال الفلاّس: ما سمعت وكيعاً ذاكراً أحداً بسوء قط.

قال الذهبي: مع إمامته، كلامُه نَزْرٌ جداً في الرّجال[٣].

❑ عن ابن وهب يقول: نذرت أنّني كلّما اغتبتُ إنساناً أن أصومَ يوماً، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حبِّ الدراهم تركت الغيبة[٤].

❑ قال آدم بن أبي إياس: ما رأيت أحداً أعقل لما يَخْرُجُ من رأسه من ضَمْرَةَ بن ربيعة الرملي[٥].

❑ وقيل: اغتابَ رجلٌ عند معروف فقال: اذكرِ القطنَ إذا وُضع على عينيك.

---

(١) ج ٨٤/٩.
(٢) ج ١٩٦/٩.
(٣) ج ١٥٨/٩.
(٤) ج ٢٢٨/٩.
(٥) ج ٣٢٧/٩.

❑ قال علي بن المديني: ذكر عبدالرحمٰن بن مهدي روح بن عبادة فقلت: لا تفعلْ، فإنّ هنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفرُ الله ثم دخل، فتوضّأ يذهب إلى أن الغيبة تنقض الوضوء[1].

❑ وقال البخاريّ: سمعت أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني يقول: منذ عقلت أنّ الغيبة حرام، ما اغتبت أحداً قط[2].

❑ وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبدالله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.

قال الذهبي: صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل، عَلِم ورعَه في الكلام في الناس، وإنصافَه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه فيه نظر ونحو هذا، وقلّ أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع التحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً وهذا هو والله غاية الورع[3].

❑ وعن البخاري: ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها[4].

❑ وقال للبخاري بعضُ أصحابه: يقولون: إنك تناولتَ فلاناً، قال: سبحان الله ما ذكرت أحداً بسوء إلا أن أقولَ ساهياً، وما يخرج اسمُ فلان من صحيفتي يوم القيامة[5].

❑ وكان ابنُ عُلَيَّةَ فقيهاً، إماماً مفتياً، من أئمة الحديث، وكان يقول: من قال: ابنُ عُليّة فقد اغتابني.

---

(١) ج ٣٤١/٩.
(٢) ج ٤٠٦/٩.
(٣) ج ٤٨٢/٩.
(٤) ج ٤٣٩/١٢ ـ ٤٤١.
(٥) ج ٤٤١/١٢.

قال الذهبي: سوءُ خلقٍ رحمه الله، شيءٌ قد غَلب عليه (يعني الاسم) فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم كالزبير ابن صفيّة وعمار بن سميّة[1].

❑ قال إبراهيم الحربي: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً من بشر بن الحارث، ولا أحفظ للسانه، كان في كل شعرة منه عقل، وطيء الناسُ عَقِبَه خمسين سنة ما عُرف له غيبةٌ لمسلم، ما رأيت أفضل منه[2].

❑ أحمد بن سلمة: حدّثنا ابن أسلم، سمعت المقرىء يقول: الشكاية والتحذير ليست من الغيبة[3].

❑ وعن الجنيد: سألت الله أن لا يعذبني بكلامي؟ وربما وقع في نفسي: أن زعيمَ القومِ أرذلُهم[4].

❑ عن سعيد بن جبير: أنه كان لا يدعُ أحداً يغتابُ عنده[5].

❑ قال جرير بن حازم: كنت عند محمد بن سيرين فَذَكَرَ رجلاً فقال: ذاك الأسودُ ثم قال: إنّا للّه، إنّي اغتبته[6].

❑ عن ابن عون قال: كانوا إذا ذكروا عند محمدِ بن سيرين رجلاً بسيئةٍ، ذكره هو بأحسن ما يعلم[7].

❑ عن إياس بن أبي تميمة: شهدت الحسنَ البصري في جنازة أبي رجاء على بغلةٍ والفرزق إلى جنبه على بعيرٍ فقال له الفرزدق: قد استشرفنا الناسُ، يقولون: خيرُ الناس وشرُّ الناس، قال: يا أبا فراس، كَمْ من أشْعَثَ

---

(١) ج ١٢/٤٤٥.
(٢) ج ٩/١٠٨.
(٣) ج ١٠/٤٧٢.
(٤) ج ١٢/٢٠٤.
(٥) ج ١٤/٦٨ ـ ٦٩.
(٦) ج ٤/٣٣٦.
(٧) ج ٤/٦١٥.

أغبرَ ذي طمرين، خيرٌ مني، وكم من شيخ مُشْرِكٍ أنت خيرٌ منه، ما أعددتَ للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: إنّ معها شروطاً، فإياكَ وقَذْفَ المحصنةِ، قال: فهل من توبة؟ قال: نعم[1].

❑ وجاء ناسٌ إلى ابن سيرين فقالوا: إنا نِلْنا منك، فاجعلنا في حِلٍّ، قال: لا أُحِلُّ لكم شيئاً حرَّمه الله[2].

❑ عن سلام بن أبي مطيع قال: كان ابن عون أملكَهم للسانه[3].

❑ عن سفيان الثوري قال: أقِلَّ من معرفةِ الناس تَقِل غِيبَتُك[4].

❑ عن الحسن بن صالح قال: فتشت الورعَ فلم أجده في شيء، أقلَّ من اللسان[5].

❑ قال ابن عيينة: كان داود الطائي، ممن عَلِم وفَقُه، ونفذ في الكلام، فحَذَف إنساناً، فقال أبو حنيفة: يا أبا سُليمان! طال لسانُك ويدك، فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب[6].

قال الذهبي: حَرَّب نفسه ودرّبها، حتى قوي على العُزْلة.

❑ عن الشعبي قال: والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة، لأعدوا علي تلك الواحدة[7].

❑ عن سعيد بن العاص قال: القلوبُ تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم ذاماً غداً[8].

---

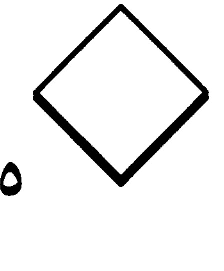
(١) ج ٤/٦٢٠.
(٢) ج ٤/٥٨٤.
(٣) ج ٤/٦٢٠.
(٤) ج ٦/٣٦٦.
(٥) ج ٧/٢٧٦.
(٦) ج ٧/٣٦٨.
(٧) ج ٧/٤٢٣.
(٨) ج ٤/٣٠٨.

❑ عن وهب بن منبه قال: إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك، فلا نأمنه أن يذمك بما ليس فيك[1].

❑ وعن الشافعي: من ذمّ لك نمّ عليك[2].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٣/٤٤٨.
(٢) ج ٤/٥٥٠.



١٠٥ ـ باب تحريم الكذب وما يجوز فيه

❑ قال خصم لشريح: قد عَلِمْتُ من أين أُتيت؟ فقال شريح: لعنَ اللّهُ الراشي والمرتشي والكاذب[١].

❑ عن شريح قال: زعموا. كنيةُ الكذب[٢].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لا تقل فإنَّ اللّهَ يقولُ، ولكنْ قل قال الله تعالى. وقال: إن الرجلَ ليكذب مرتين يقال له ما هذا فيقول: لا شيء إلا شيء ليس بشيء[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العمري قال: ما يَسُرُّني أني كَذَبت كِذبة وأن لي الدنيا وما فيها[٤].

❑ عن أبي العالية قال: أنتم أكثرُ صلاةً وصياماً ممن كان قبلكم، ولكن الكَذِبَ قد جرى على ألسنتكم[٥].

❑ عن ابن شبرمة سُئل الشعبي: عن شيء فلم يُجب فيه، فقال

---

(١) ج ٤/١٠٣.
(٢) ج ٤/١٠٤.
(٣) ج ٤/١٩١.
(٤) ج ٤/١٩٥.
(٥) ج ٤/٢١٠.

عنده: أبو عمرو يقول فيه كذا وكذا، فقال الشعبي: هذا في المحيا فأنت في الممات عليّ أكذب[1].

❑ عن عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن المختار فقال: قام أبي على باب الكعبة فلعن المختار فقيل له: تلعنه وأنما ذبح فيكم؟! قال: إنه كان يكذب على الله ورسوله[2].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: خذوا عن أهل الشرف فإنهم لا يكذبون[3].

❑ قيل: إن عبدالصمد عم المنصور دخل سفيان يعوده، فحوّل وجهه إلى الحائط ولم يرد السلام، فقال عبدالصمد: يا سيفُ أظنُّ أبا عبدالله نائماً، قال: أَحْسَبُ ذاك، أصلحك الله. فقال سفيان: لا تَكْذِب لست بنائم، فقال عبدُالصمد: يا أبا عبدالله ألك حاجة؟ قال: نعم ثلاثُ حوائج: لا تعود إليّ ثانية، ولا تشهدْ جنازتي ولا تترحم علي، فخجل عبدُالصمد وقام، فلما خرج قال: والله لقد هممت أن لا أخْرُج إلا ورأسُه معي[4].

❑ قال نعيم بن حمّاد: قلت لعبدالرحمٰن بن مهديّ: كيف تعرف الكذّاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون[5].

❑ كان الغازي بن قيس الأندلسي المقرىء يقول: ما كَذَبْتُ منذ احتملت[6].

❑ وعن أصبغ بن خليل: سمع الغازيّ يقول: والله ما كَذَبْتُ كذبة قط منذ اغتسلت، ولولا أنَّ عمرَ بنَ عبدالعزيز قالَه ما قلته[7].

---

(١) ج ٣٠٣/٤.
(٢) ج ٣٩٧/٤.
(٣) ج ٢١٧/٧.
(٤) ج ٢٤٤/٧.
(٥) ج ١٩٧/٩.
(٦) ج ٣٢٣/٩.
(٧) ج ٣٢٣/٩.

❑ قال محمد بن يونس الكديمي: سمعت عبدُالله بن داود يقول: ما كَذَبْت قط إلا مرةً واحدة، قال لي أبي: قرأت على المعلم؟ قلت: نعم وما كنت قرأتُ عليه[1].

❑ وقال إبراهيم الحربي: لو كانَ الكذب حلالاً تركه هارون الحمال تَنَزهاً[2].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: هو ثقة، وقد سئل إبراهيم الحربي مرة عنه، فقال: هو أكبر منيْ بثلاث سنين، وأنا قد لقيت حسين بن محمد أفلا يلقاه هو؟ لو أنَّ الكَذِبَ حلالٌ، ما كذب إسحاق بن الحسن الحربي[3].

❑ لمنصور بن إسماعيل:

لِـي حِـيـلـةٌ فِـيـمَـنْ يَـنُـمُّ ... ولـيـسَ فـي الـكـذّابِ حـيـلـةْ
مَـنْ كـانَ يَـخْـلُـقُ مـا يـقـو ... لُ فـحـيـلـتـي فِـيْـهِ طَـويـلـةْ[4]

❑ فقال ابن شمس الخلافة في رجل:

أوراقُ كـذْبـتـه فـي بـيـتِ كـلِّ فـتـى ... عـلـى اتّـفـاق مـعـانـي واخـتـلاف رَوِيْ
قــد طَـبَّـقَ الأرضَ إلـى جـبـلٍ ... كـأنـهُ خـطّ ذاك الـشـيـخُ الـهـروي[5]

❑ وقال السلفي: قال لي أبو الخطاب ابن الجراح: صليت بالمستظهر في رمضان، فقرأت: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سُرِّقَ﴾ [يوسف: ٨١]، رواية رويناها عن الكسائي، فلما سلمتُ، قال: هذه قراءة حسنة، فيه تنزيه أولاد الأنبياء عن الكذب. قلت: كيف بقولهم: ﴿يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾[6]؟!

---

(١) ج ٣٤٩/٩.
(٢) ج ١١٦/١٢.
(٣) ج ٤١١/١٣.
(٤) ج ٢٣٨/١٤.
(٥) ج ٧٥/٢٢.
(٦) ج ٣٩٧/١٩.

❑ ويقول الميداني:

يا كاذباً أصبحَ أُعجوبةً أعجوبةً أيةَ أعجوبهْ
وناطقاً يَنْطِقُ في لفظةٍ واحدةٍ سبعين أكذوبهْ
شبَّهكَ الناسُ بِعُرْقُوبهم لما رأوا أخذك أسلُوبهْ
فقلت كلا إنّه كاذبٌ عرقوبُ لا يَبْلُغ عُرقوبَهْ[1]

❑ قال مغيرة: كان إبراهيم النّخعي إذا طلبه إنسان لا يحب لقاءه، خرجت الجارية فقالت: أطلبوه في المسجد[2].

❑ عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: أتى رجل فقال: إني ذكرت رجلاً بشيء فبلغه عني فكيف أعتذر إليه؟ قال: تقول والله إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء[3].

❑ عن أبي نصر التمار قال: كان جرير بن حازم يُحدث، فإذا إنسان لا يشتهي أن يحدثه، ضرب بيده إلى ضرسه، وقال: أوه[4].

❑ استأذنَ رجلٌ على أبي الوليد الطيالسي، فوضع رأسَه على الوسادة، ثم قال للخادم: قولي له: الساعةَ وضَعَ رأسَه[5].

❑ حدّثنا إسحاق بن هانيء، قال: كنا أحمد بن حنبل في منزله، ومعه المروذي، ومُهنى، فدق داقّ الباب، وقال: المروذي هاهنا؟ فكأنّ المروذي كره أن يعلم موضعه، فوضع مُهَنّى أصبعه في راحته، وقال: ليس المروذي هاهنا، وما يصنع المروذي هاهنا؟ فضحك أحمد، ولم يُنْكر[6].

❀ ❀ ❀

---

(١) ج ٤٨٩/١٩.
(٢) ج ٥٢٩/٤.
(٣) ج ٥٢٩/٤.
(٤) ج ١٠٠/٧.
(٥) ج ٣٤٥/١٠.
(٦) ج ٣١٩/١١.

١٠٦ ـ باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

□ عن محمد بن سيرين: أنه كان يُحَدِّثُه الرجل فلا يُقْبل عليه، ويقول: ما اتّهمك ولا الذي يحدثك، ولكن من بينكما اتهمه[١].

□ عن ابن سيرين قال: لقد أتى على الناس زمان وما يُسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة، سُئل عن إسناد الحديث، فيُنْظر مَنْ كان من أهل البدع ترك حديثه.

□ عن الأعمش قال: ما رأيت أحداً أردّ لحديث لم يسمعه من إبراهيم النخعي[٢].

□ قال حفص بن غياث: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟ قال: إنْ مَرَّ على بابِك، فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناسُ عليه[٣].

□ نهَضَ المخزومي مع محمد بن عبدالله بن حسن وظنَّه المهدي، ثم إنه ندم فيما بعد وقال: لا غَرَّني أحد بعده[٤].

(١) ج ٦٦١/٤.
(٢) ج ٥٢٨/٤.
(٣) ج ٢٥٣/٧.
(٤) ج ٣٢٩/٧.

❑ قال أبو زكريا ـ يعني ابن معين ـ: ما أعلم أحداً قدم علينا من خراسان كان أفضل من ابن شقيق وكانوا كتبوا في أمره كتاباً أنه يرى الإرجاء، فقلنا له، فقال: لا أجعلكم في حلٍّ[1].

❁ ❁ ❁

(١) ج ١٠/٣٥٠.

١٠٧ ـ باب تحريم سب المسلم حياً أو ميتاً بغير حق شرعي

❑ عن الزبرقان قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه فقال: لا تسبُّه وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له[١].

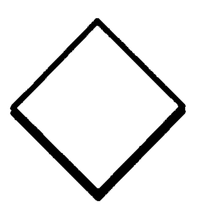
❑ عن هشام بن عروة قال: قدم عروة بن الزبير على عبدالملك بن مروان، فأجلسه معه على السرير، فجاء قوم فوقعوا في عبدالله بن الزبير، فخرج عروة وقال للآذن: إنّ عبدالله أخي، فإذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم، فذكروا ذلك لعبدالملك، فقال له عبدالملك: حَدثوني بما قلت وإن أخاك لم نقتله لعداوته، ولكنه طلب أمراً وطلبناه فقتلناه، وإن أهل الشام من أخلاقهم أن لا يقتلوا رجلاً إلا شتموه، فإذا أذنا لأحدٍ قَبْلك فقد جاء من يشتمه فانصرف[٢].

❑ قال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة سبّ إنساناً قط ولا بهيمة[٣].

❑ عن المثنى بن الصباح قال: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح[٤].

---

(١) ج ١٦٥/٤.
(٢) ج ٤٢٩/٤.
(٣) ج ١٦٣/٤.
(٤) ج ٥٤٧/٤.



١٠٨ ـ باب تحريم الحسد

❑ قال أبو ضمرة الليثي: حجّ هشامُ بن عبدالملك فرأى سالم بن عبدالله، فأعجبته سحنته فقال: أيُّ شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت، قال: فإذا لم تشتهه؟ قال: أُخمِّرُهُ حتى أشتهيه، فعانه هشامٌ فمرض فمات، فشهده هشام وأَجْفلَ الناسُ في جنازته، فرآهم هشام فقال: إن أهل المدينة لكثير، فضرب عليهم بعثاً أخرج فيه جماعة منهم، لم يرجع منهم أحد. فتشاءم به أهل المدينة فقالوا: عانَ فقيهَنا، وعان أهلَ بلدنا[1].

❑ عن الفضيل قال: المؤمن يَغْبط ولا يحسد، الغِبْطةَ من الإيمان، والحسد من النفاق.

قال الذهبي: هذا يُفسرلك قوله عليه الصلاة والتسليم: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً ينفقه في الحق، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار»**، فالحسد معناه: الغبطة، أنْ تحسد أخاك على ما آتاه الله، لا أنك تحسده بمعنى أنك تَوَدُّ زوالَ ذلك عنه فهذا البغي[2].

❑ عن يحيى بن معين قالَ: ولي عليُّ بن مسهر القرشي قضاء أرمينية، فلما سار إليها اشتكى عينَه، فجعل يختلف إلى متطبب، فقال القاضي الذي بإرمينية: أكحله بشيء يذهب عينه حتى أعطيك كذا وكذا،

---

(١) ج ٤/٤٦٣.

(٢) ج ٤٣٧/٨.

فكحله بشيء فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى[1].

❑ روى أبو نعيم عن أبيه عن خاله أنّ النباجيّ كان مجاب الدعوة وله آيات وكرامات، كان في سفر، فأصاب رجلٌ عائنٌ ناقَته بالعين، فجاءه النّباجيّ، ودعا عليه بألفاظ، فخرجت حدقتا العائن ونشطت الناقة[2].

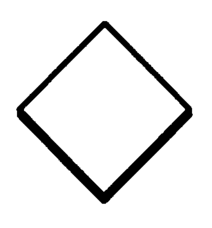
❑ استوفى ابنُ النجار أخبار أبي طالب عبدالسلام بن الحسين المأموني، فقال: بديع النظم، مدح الملوك والوزراء، وامتدح الصاحب ابنَ عباد فأكرمه، فحسده ندماءُ الصاحب وشعراؤه، فرموه بالباطل، وقالوا: إنه دَعيٌّ، وقالوا فيه: ناصبي، ورموه بأنه هجا الصاحب، فذلك يقول ليسافر:

يا رَبْعُ لو كنتُ دمعاً فيك مُنْسَكباً ... قَضَيْتُ نَحْبي ولم أقضِ الذي وَجَبَا
لا يُنْكِرَنْ رَبْعَكَ البالي بلى جَسَدِي ... فَقَدْ شَرِبْتُ بكأس الحُبِّ ما شَرِبَا
عَهْدي بِرَبْعِك للّذّاتِ مُرْتَبعاً ... فَقَدْ غَدَا لغَوَادِي الصُّحْبِ مُنْتَحَبَا
ذُو بَارِقٍ كسيوفِ الصّاحبِ انْتُضِيَتْ ... ووابِلٍ كَعَطَايَاه إذا وَهَبَا
وعُصْبَةٌ باتَ فيها القَيْظُ مُتَّقِداً ... إذا شِذْتَ لي فَوْقَ أعناقِ العِدَا رُتَبا
إني كيوسفَ والأسباطُ هُمْ وأبو الـ ... أسباطِ أَنْتَ ودَعْواهم دماً كذبا
قَدْ يَنْبَحُ الكلبُ ما لم يَلْقَ ليثَ شَرَى ... حَتى إذا مَا رأى لَيْثاً مَضى هَرَبا[3]

❋ ❋ ❋

---

(1) ج ٨/٤٨٦.
(2) ج ٩/٥٨٦.
(3) ج ١٦/٥٠١ ـ ٥٠٢.



١٠٩ ـ النهي عن التكلف

❑ عن أبي إسحاق قال الأوزاعي في الرجل يسأل أمؤمن أنت حقاً؟ قال: إنَّ المسألةَ عن ذلك بِدْعَةٌ، والشهادةَ عليه تعمقٌ لم نُكلَّفْهُ في ديننا، ولم يَشرعه نَبِيُّنا، القولُ فيه جدلٌ، والمنازعة فيه حَدَثٌ، وذكر فصلاً نافعاً[١].

❑ قال عبدُالملكِ بنُ حبيب: كنّا عند زيادِ بنِ عبدِالرحمٰن اللَّخْمي، إذا جاءه كتابٌ من بعض الملوك، فكتبَ فيه، وخَتَمه، ثم قال لنا زياد: إنَّ هذا سألَ عَنْ كفّتي الميزانِ أَمِنْ ذَهَبٍ أم مِنْ فضة؟ فكتبت إليه: من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه[٢].

❑ وقال أحمد بن حنبل: تكلّم بِشْرُ بن السَّرِي بشيء بمكّة، فوثب عليه إنسانٌ، فذَلَّ بمكة حتى جاءَ فجلس إلينا مما أصابه من الذّل.

وكان الثوريُّ يستثقله، لأنه يَسألُ عن أطفالِ المشركين فقال: ما أنت وذا يا صبي؟

قال الذهبي: هكذا كان السّلف يزجرون عن التّعمق ويبدّعون أهل الجدال[٣].

---

(١) ج ٨/٥٤٣.
(٢) ج ٩/٣١٢.
(٣) ج ٩/٣٣٣.

❑ قال سنيد بن داود: سمعت مخلد بن الحسين يقول: ما نَدَب اللّهُ العبادَ إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين، ما يُبالي بأيهما ظَفَر: إما غلوٌ فيه، وإما تقصيرٌ عنه(١).

❑ وسمعت الفقيه محمد بن أحمد بن الحداد يقول: سمعت منصوراً الفقيه يقول: كنت عند القاضي أبي زرعة، فذكر الخلفاء فقلت: أيجوز أن يكون السفيه وكيلاً؟ قال: لا، قلت: فولّيا لامرأة؟ قال: لا قلت: فخليفة؟ قال: يا أبا الحسن! هذه من مسائل الخوارج(٢).

❑ ومما نقل عن ابن مَسَرَّة، أنه كان يقول: ليست الجنة التي أُخرج منها أبونا آدم بجنة الخلد، بل جنة في الأرض.

قال الذهبي: فهذا تَنطعٌ وتعمقٌ مرذول(٣).

❑ وفي حاشية التحقيق: [ما أدري كيف تأتى للإمام الذهبي أن يصف هذا القول بأنه تنطع وتعمق مرذول، مع أنه قول الإمام أبي حنيفة وغيره من المحققين من أهل السنة، فقد قال الإمام أبو منصور الماتريدي في تفسيره المسمى بالتأويلات: نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين، أو غيضة من الغياض كان آدم وزوجه منعمين فيها، وليس علينا تعيينها، ولا البحث عن مكانها، وهذا هو مذهب السلف، وهو قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به:

١ - إن الله خلق آدم في الأرض ليكون هو ونسله خليفة فيها، فالخلافة مقصودة منهم بالذات، فلا يصح أن تكون عقوبة عارضة.

٢ - أخبر على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة ولم يأتِ زمن دخولها بعد.

٣ - وصف جنة الخلد في كتابه بصفات، ومحال أن يصف الله سبحانه

---

(١) ج ٢٣/٩.
(٢) ج ٢٣٣/١٤.
(٣) ج ٥٥٧/١٥.

شيئاً بصفة، ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك لاصفة التي وصفه بها فقد جاء وصف الجنة التي أُعدت للمتقين بأنها دار المقامة، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنة اليت دخلها، وجاء في وصفها أنها جنة الخلد، وآدم لم يخلد فيها، وأنها دار ثواب وجزاء، لا دارَ تكليفٍ وأمر ونهي، وأنها دار سلامة مطلقة، لا دار ابتلاء وامتحان، وقد ابتُلي آدم فيها بأعظم الابتلاء، وأنها لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون، فكيف دخلها الشيطان الكافر الملتعن، وأنها دار لا يُعصى الله فيها أبداً، وقد عصى آدم ربه في جنته التي دخلها، وأنها ليستْ دارَ خوفٍ ولا حزن، وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حل، ولا نزاع أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق آدم في الأرض ولم يذكر في موضع واحد أصلًا له نقله إلى السماء، ولو حصل، لكان أولى بالذكر لأنه من أعظم الآيات[1].

قال الذهبي: غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهميّة، وغلاة الكراميّة، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعبّاد وعلماء نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحبّ السنّة وأهلها ونحبّ العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحبه ما ابتدع فيه بتأول سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن[2].



(١) ج ١٥/٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٢) ج ٢٠/٤٥ ـ ٤٦.

١١٠ ـ باب النهي عن إتيان الكهان

❑ قال سعيد بن عفير: ما رأيت أخطب على هذه الأعواد من «إسماعيل بن صالح الهاشمي» كان جامعاً لكل سؤدد ويَعْرِفُ الفلسفة وضَرْبَ العود والنجوم.

قال الذهبي: علمُه هذا الجهلُ خيرٌ منه.

❑ وكان مليح النظم، وكان الرشيد يحترمه وتحيل عليه حتى ضرب له بالعود فوصله بجوهر ثمنه ثلاثون ألف دينار وولاه مصر وعقد له اللواء بيده فوليها ست سنين(١).

❑ كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم، وما ينظر في شيء إلا فاق فيه، فجلس يوماً وامرأته تطلق فحسب، فقال: تلد جارية عوراء وعلى فرجها خال أسود، تموت إلى يوم كذا وكذا، فولدت كما قال، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبداً ودَفَن تلك الكتب(٢).

❑ وكان الفصل بن سهل السرخسي شيعياً منجّماً ماكراً أشار بتجهيز طاهر بن الحسين، وحسب بالرمل بأنّه يظفر بالأمين ويقال: إنّ من إصاباته الكاذبة أنَّه حكم لنفسه أنه يعيش ثمانياً وأربعين سنة، ثم يُقتل بين ماءٍ ونارٍ

(١) ج ٣٥٩/٨.
(٢) ج ٣١٣/١٥.

فعاش كذلك وقَتَله خال المأمون في حمّام سرخس في شعبان سنة اثنتين ومئتين[1].

❑ قال أبو بكر السدوسي: ولما ولدت، دخل أبي على أمي، فقال: إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي، وحسبوه فإذا هو يعيش كذا وكذا وقد حسبتها أياماً وقد عزمت أن أعد لكل يوم ديناراً فأعدّ لي حُبّاً وملأه، ثم قال: أعدي لي حباً آخر، فملأه استظهاراً ثم ملأ ثالثاً ودفنهم.

قال أبو بكر: وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان وقد احتجت إلى ما ترون.

❑ قيل: وقف منجِمٌ على طالع القاضي الفاضل، فقال: هذه سعادة لا تسعها عسقلان[2].

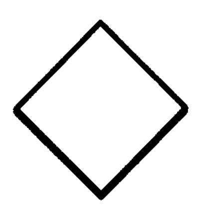
❑ ومن شعر التّاج الكندي:

دعِ المُنجّمَ يَكْبُو في ضَلالتِه ... إنِ ادَّعى علمَ ما يَجري به الفلكُ
تفرَّدَ اللّهُ بالعِلْم القديم فلا ... الإنسانُ يَشْرُكُه فيه ولا المَلَكُ
أعدَّ للرّزْقِ من أشْراكِهِ شَرَكا ... وبئستِ العُدّتانِ: الشِّرْك والشَّرَك[3]

❑ قال العماد: أجمع المنجمون في جميع البلاد بخراب العالم عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان، فشرع خلقٌ في حَفْرِ مغائِر وتوثيقها، وسلطاننا مُتَنَمّر متوقن أن قولهم مبنيٌّ على الكذب، فلما كانت الليلة التي عيّنوها لم تتحرك نسمة[4].



(1) ج ١٠٩/١٧ ـ ١١٠.
(2) ج ٣٤٤/٢١.
(3) ج ٤٠/٢٢.
(4) ج ٢٠٦/٢٢.



١١١ ـ باب الاستغفار

❑ قال أبو إسحاق: كان الأسودُ بن يزيد يقول في تلبيته: لَبَّيْكَ غَفَّارَ الذنوب(١).

❑ كان مطرف بن عبدالله العامري يقول: اللهم ارضَ عنا، فإنْ لم تَرْضَ عنا، فاعفُ عنا، فإنَّ المولى قَدْ يعفُو عن عبدِه، وهو عنه غيرُ راضٍ(٢).

❑ كان علي بن الحسين يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تُحَسِّنَ في لوائح العيون علانيتي، وتُقَبِّح في خَفيّات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلي فإذا عدتُ فعُدْ علي(٣).

❑ اجتمع في الحجر مصعب وعبدالله وعروة بنو الزبير وابن عمر فقالوا: تمنوا، فقال عبدالله: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أتمنى أنْ يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمْرةَ العراق والجمعَ بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، وأما ابنُ عمر فقال: أتمنى المغفرة، فنالوا ما تمنوا، ولعل ابنَ عمر قد غُفِرَ له(٤).

---

(١) ج ٥١/٤.
(٢) ج ١٩٤/٤.
(٣) ج ٣٩٦/٤.
(٤) ج ٤٣١/٤.

❑ عن عثمان التيمي قال: رأيت جريراً وما تَضمُّ شفتاه من التسبيح، قلت: هذا حالك، وتَقْذِفُ المحصنات، فقالوا: إنَّ الحسناتِ يُذْهبن السيئات، وَعْدٌ من اللهِ حقٌّ[1].

❑ قال رِياح القيسي: لي نَيِّفٌ وأربعونَ ذَنْباً، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة[2].

❑ وعن إسحاق الحربي، قال: حدثني أبو حسان الزيادي، أنه رأى رب العزة في المنام، فقال: رأيت نوراً عظيماً لا أُحسن أصفه، ورأيت فيه رجلاً خُيل إلي أنه النبي ﷺ، وكأنه يَشْفَع إلى ربه في رجلٍ من أمته، وسمعت قائلاً يقول: ألم يَكْفِك أني أُنزل عليك في سورة الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]؟ ثم انتبهت[3].

❑ وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون، يقول: مهما تصور في وهمك، فالله بخلافِ ذلك، وسمعته يقول: الاستغفارُ جامع لمعانٍ: أولهما الندمُ على ما مضى، الثاني: العزمُ على الترك، الثالث: أداءُ ما ضَيعت من فرض للّه، الرابع: ردُّ المظالمِ في الأموالِ والأعراضِ والمصالحةِ عليها، الخامس: إذابةُ كل لحم ودم نبتَ على الحرام، السادس: إذاقةُ ألمِ الطاعة كما وجدتَ حلاوةَ المعصية[4].

❑ أصاب قحط أهل الأندلس، فجاء رسول قاضيه منذر البلوطي يحركه لخروج [يعني الناصر لدين الله الأموي] فلبس ثوباً خشناً، وبكى واستغفر، وتذلّل لربه، وقال: ناصيتي بيدك، لا تُعَذِبُ الرعيةَ بي، لن يفوتكَ مني شيء، فبلغ القاضي، فتهلّل وجهُه، وقال: إذا خشعَ جبّارُ الأرض، يَرْحَمُ جبارُ السماء، فاستسقوا ورحموا[5].

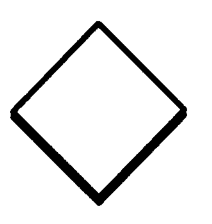
---

(١) ج ٤/٥٩١.
(٢) ج ٨/١٧٤.
(٣) ج ١١/٤٧٩.
(٤) ج ١١/٥٣٥.
(٥) ج ١٥/٥٦٣.

❑ وسأل آخرٌ ابن الجوزي: أيّما أفضل: أُسَبِّح أو أستغفر؟ قال: الثوبُ الوَسِخُ أحوجُ إلى الصابونِ من البخور[1].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٢١/٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢.



١١٢ ـ باب حب الرسول ﷺ

□ قال إبراهيم بن سعد: رأيت ابن المنكدر يصلي في مقدم المسجد ـ النبوي ـ فإذا انصرف مشى قليلاً ثم استقبل القبلة ومَدّ يديه ودعا، ثم ينحرف عن القبلة، ويُشهر يديه، ويدعو، يفعل ذلك حين يخرج فعل المودع[١].

□ كان محمد بن المنكدر يأتي من المسجد يتمرغُ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك فقال: إني رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع[٢].

□ قال مالك: لا يُستتاب من سَبّ الرسول ﷺ من الكفارِ والمسلمين[٣].

□ محنة وكيع وهي غريبة تورط فيها، ولم يرد إلا خيراً، ولكن فاتته سكتة، وقد قال النبي ﷺ: **«كَفى بالمَرْءِ إثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بكل ما سَمعَ، فليتّقِ عبدٌ ربَّه، ولا يخافَنَّ إلا ذَنْبَه»**[٤].

قال علي بن خشرم: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته، فأكبّ

---

(١) ج ٥/٣٥٨.
(٢) ج ٥/٣٥٩.
(٣) ج ٨/١٠٣.
(٤) ج ٩/١٥٩.

عليه، فقبّله، وقال: (بأبي وأمي، ما أطيب حياتك وميتتك)، ثم قال البهي: وكان ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه. قال ابن خشرم: فلما حدّث وكيع بهذا بمكة، اجتمعت قريش، وأرادوا صَلْب وكيع، ونَصَبوا خشبةً لصَلْبه، فجاء سفيان بن عيينة، فقال لهم: الله الله! هذا فقيه أهل العراق، وابن فقيه، وهذا حديثٌ معروف. قال سفيان: ولم أكنْ سمعته إلا أني أردتُ تخليص وكيع.

قال علي بن خشرم: سمعت الحديث من وكيع، بعدما أرادوا صلبه، فتعجبت من جسارته، وأخبرت أن وكيعاً احتج، فقال: إن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم عمر، قالوا: لم يمت رسول الله. فأراد الله أن يريهم آية الموت.

رواها أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني قال: حدثنا علي بن خشرم.

وروى الحديث عن وكيع: قتيبة بن سعيد.

قال الذهبي: فهذه زلةُ عالم، فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد؟ كادتْ نَفْسُه أن تذهب غلطاً، والقائمون عليه مَعْذورون، بل مأجورون فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود، غَضّاً ما لمنصب النبوة في بادىء الرأي يوهم ذلك، ولكن إذا تأملته، فلا بأس إن شاء الله بذلك، فإن الحي قد يربو جوفه، وتسترخي مفاصله، وذلك من الأمراض، و(أشد الناس بلاءً الأنبياء)، وإنما المحذور أن تجوِّز عليه تغيّر سائرِ الآدميين ورائحتهم، وأكلُ الأرضِ لأجسادهم، والنبيّ ﷺ فمفارقٌ لسائرِ أمّته في ذلك، فلا يبلى، ولا تأكل الأرض جسده، ولا يتغير ريحُه، بل هو الآن، وما زال أطيب ريحاً من المسك، وهو حي في لحده حياة مثله في البرزخ، التي هي أكمل من حياة سائر النبيين، وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وهؤلاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حق، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة أهل الجنة من كل وجهٍ،

ولهم شبهٌ بحياةِ أهل الكهف، ومن ذلك: اجتماع آدم وموسى، لما احتج عليه موسى، وحجة آدم بالعلم السابق كان اجتماعُهما حقاً، وهما في عالم البرزخ، وكذلك نبينا ﷺ أخبر أنه رأى في السماوات آدم وموسى وإبراهيم وإدريس وعيسى، وسلّم عليهم، وطالت محاورته مع موسى، هذا كله حق. والذي منهم لم يذقِ الموت بعد هو عيسى عليه السلام، فقد تبرهن أن نبينا ﷺ ما زال طَيِّباً مُطيباً، وأن الأرض محرم عليها أكلُ أجساد الأنبياء، وهذا شيءٌ سبيله التوقيف، وما عنف النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم لما قالوا له بلا علم: وكيف تُعْرَض صلاتُنا عليك وقد أرِمت؟ - يعني قد بليت - فقال: **«إنَّ الله حَرَّم على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء»**. وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمة المسلمين، وقد قام في الدفع عنه مثلُ إمام الحجاز سفيان بن عيينة، ولولا أن هذه الواقعة في عدة كتب، وفي مثل (تاريخ الحافظ ابن عساكر)، وفي (كامل ابن عدي)، لأعرضت عنها جملة، ففيها عبرة حتى قال الحافظ يعقوب الفسوي في (تاريخه): وفي هذه السنة حدّث وكيع بمكة، عن ابن أبي خالد، عن البهي، فذكر الحديث، ثم قال: فرفع ذلك إلى العثماني، فحبسه، وعزم على قتله، ونُصبت خشبة خارج الحرم، وبلغ وكيعاً، وهو محبوس. قال الحارث بن صديق: فدخلت عليه لما بلغني، وقد سبق إليه الخبر، قال: وكان بينه وبين ابن عيينة يومئذ مُتباعد، فقال لي: ما أرانا إلا قد اضطررنا إلى هذا الرجل، واحتجنا إليه، فقلت: دَعْ هذا عنك، فإن لم يدركك، قُتِلت، فأرسَلَ إلى سفيان، وفزع إليه فدخل سفيان على العثماني - يعني مُتولي مكة - فكلمه فيه، والعثماني يأبى عليه، فقال له سفيان: إني لك ناصح، هذا رجل من أهل العلم، وله عشيرة، وولدُه بباب أمير المؤمنين، فتشخص لمناظرتهم، قال: فعمل فيه كلامُ سفيان، فأمر بإطلاقه فرجعت إلى وكيع، فأخبرته، فركب حماراً، وحَمَلْنا متاعه، وسافر، فدخلت على العثماني من الغد، فقلت: الحمدُ لله الذي لم تُبْتَلَ بهذا الرجل، وسلمك الله، قال: يا حرث، ما ندمت على شيء ندامتي على تخليته، خطر ببالي هذه الليلة حديث جابر بن عبدالله قال: حوّلت أبي والشهداء بعد أربعين سنة فوجدناهم رِطاباً

يُثْنون لم يتغير منهم شيء. ثم قال الفسوي: فسمعت سعيد بن منصور يقول: كنا بالمدينة، فكتب أهلُ مكةَ إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع، وقالوا: إذا قدم عليكم، فلا تتكلوا على الوالي، وارجموه حتى تقتلوه. قال: فعرضوا عليَّ ذلك، وبلغنا الذي هم عليه، فبعثنا بريداً إلى وكيع أن لا يأتي المدينة، ويمضي من طريق الربذة، وكان قد جاوز مفرق الطريقين، فلما أتاه البريد، ردّ، ومضى إلى الكوفة[1].

❑ قال عبدالله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ، فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي، ﷺ، فغسلها في خُب الماء، ثم شرب فيها، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

قال الذهبي: أين المتنطع المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبدالله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ، ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأساً. أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع[2].

❑ أن المعتصم نظر عند ضربه إياه ـ أعني أحمد بن حنبل ـ إلى شيء مصرور في كمّه، فقال: أي شيء هذا؟ قال: شعر من شعر النبي ﷺ. قال: هاتِه، وأخذها منه. ثم قال أحمد بن سنان: كان ينبغي أن يرحمه عندما رأى شعرة من شعر النبي ﷺ، معه في تلك الحال[3].

❑ حدثنا حنبل، قال: أعطى بعضُ ولد الفضل بن الربيع أبا عبدالله، وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال: هذه من شعر النبي ﷺ، فأوصى أبو عبدالله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه. ففعل ذلك به عند موته[4].

---

(١) ج ٩/١٥٩ ـ ١٦٤.
(٢) ج ١١/٢١٢.
(٣) ج ١١/٢٥٦.
(٤) ج ١١/٣٣٧.

❏ قال عثمان بن سعيد الدارمي: رأيت أحمد بن حنبل يذهب إلى كراهية الاكتناء بأبي القاسم[1].

❏ عن ابن عمر، أنه كان يكره مَسّ قبر النبي ﷺ[2].

❏ وقال محمد الوراق: دخل أبو عبدالله البخاريُ بفربر الحمام، وكنت أنا في مشلح الحمام، أتعاهد عليه ثيابه. فلما خرج ناولته ثيابه، فلبسها، ثم ناولته الخف، فقال: مسست شيئاً فيه شعر النبي ﷺ. فقلت: في أي موضع هو من الخف؟ فلم يخبرني. فتوهمت أنه في ساقه بين الظهارة والبطانة[3].

❏ ونقل الشيخ محيي الدين النووي: أن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله ﷺ. وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب.

قال الذهبي: يتعين على كل مسلم القطع بطهارة ذلك، وقد ثبت أنه ﷺ لما حلق رأسه فرّق شعره المُطهر على أصحابه، إكراماً لهم بذلك. فوالهفي على تقبيل شعرة منها[4].

❏ ونقل أبو الوليد الباجي أنّ السلطان محموداً سأل ابن فورك شيخ المتكلمين عن رسول الله ﷺ، فقال: كان رسول الله وأما اليوم فلا. فأمر بقتله بالسُّمّ. وقال ابن حزم: كان يقول: إن روح رسول الله قد بطلت، وتلاشت، وما هي في الجنة[5].

❏ وعن أبي عثمان أنه قال لأبي جعفر بن حمدان: ألستم تروون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟ قال: بلى، قال: فرسول الله ﷺ سيد الصالحين[6].

---

(١) ج ٢٢٩/١١.
(٢) ج ٣٧٨/١٢.
(٣) ج ٤٥٣/١٢.
(٤) ج ٥٤٦/١٣.
(٥) ج ٢١٦/١٧.
(٦) ج ٦٤/١٤.

❑ حدثنا عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه قال: (ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب).

قال الذهبي: لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً، إلا ما في (صحيح البخاري) من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه (محمد بن عبدالله).

❑ واحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي، وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار، وبدّعوه حتى كفَّره بعضهم. والخطب يسير، فما خرج عن كونه أمياً بكتابة اسمه الكريم، فجماعة من الملوك ما علموا من الكتابة سوى مجرد العلامة، وما عدهم الناس بذلك كاتبين، بل هم أميون، فلا عبرة بالندرة، وإنما الحكم للغالب، والله تعالى فمن حكمته لم يُلْهم نبيه تعلم الكتابة، ولا قراءة الكتب حسماً لمادة المبطلين كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨] ومع هذا فقد افتروا وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥] فانظر إلى قِحَة المعاند، فمن الذي كان بمكة وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخالية؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلًا. ثم ما المانع من تعلم النبي ﷺ كتابة اسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه، وقوة فهمه، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف، ثم هذا خَاتِمَه في يده ونقشه: محمد رسول الله، فلا يظن عاقل، أنه ـ عليه السلام ـ ما تعقل ذلك، فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدري ما الكتاب؟ ثم علّمه الله تعالى ما لم يكن يعلم. ثم الكتابة صفة مدح. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٤ ـ ٥] فلما بلّغ الرسالة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، شاء الله لنبيه أن يتعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج بمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**» فصدق إخباره بذلك، إذ الحكم للغالب، فنفى عنه وعن (أمته) الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقلته، وإلا كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسب، وقال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢].

ومن عِلمهم الفرائض، وهي تحتاج إلى حساب وعَوْل، وهو عليه السلام نفى عن الأمة الحساب، فعلمنا أن المنفي كمال علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القبط والأوائل، فإنّ ذلك ما لم يحتج إليه دين الإسلام وللّه الحمد، فإن القبط عمّقوا في الحساب والجبر، وأشياء تضيع الزمان. وأرباب الهيئة تكلموا في سير النجوم والشمس والقمر، والكسوف والقِران بأمورٍ طويلة لم يأتِ الشرع بها. فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها، بيّن أنّ معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجم وأصحاب التقويم، وأن ذلك لا نعبأ به في ديننا، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً. ثم بيّن أن الشهر بالرؤية فقط، فيكون تسعاً وعشرين، أو بتكملة ثلاثين، فلا نحتاج مع الثلاثين إلى تكلف رؤية.

وأما الشعر: فنزّهه الله تعالى عن الشعر، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩] فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش، وجريان قرائحهم به، وقد يقع شيء نادر في كلامه ـ عليه السلام ـ موزوناً، فما صار بذلك شاعراً قط، كقوله:

أنا النبيُ لا كَذِب ... أنا ابنُ عبدِالمطلب

❑ وقوله:

هل أنت إلا إصبعٌ دميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ

❑ ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقاً، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به، أفيقول مسلم قط: إن قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣] هو بيت؟ معاذ الله! وإنما وزناً في الجملة، والله أعلم[1].

❑ قال أبو إسحاق المزكي عنه: ولدت سنة ثماني عشرة ومئتين، وختمت عن رسول الله ﷺ اثني عشر ألف ختمة، وضحيت عنه اثني عشر

(١) ج ١٤/١٩٣.

ألف أضحية[١].

☐ قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السرّاج [صاحب المسند الكبير] يُضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله ﷺ ثم يصيح بأصحاب الحديث، فيأكلون[٢].

☐ سمعت أبا الحسين بن يعقوب الحافظ يقول: كان محمد بن المسيب يقرأ علينا، فإذا قال: قال رسول الله ﷺ، بكى حتى ترحمه[٣].

☐ وقال الحسين بن أحمد الشيرازي: لما مات أحمد بن منصور الحافظ، جاء إلى أبي رجل، رأيته في النوم وهو في المحراب واقف بجامع شيراز، وعليه حُلة وعلى رأسه تاج مُكَلَّلٌ بالجوهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ[٤].

☐ قال المسبحي: لما غُسِّل ابن حنزابة جُعل فيه ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ كان أخذها بمال عظيم[٥].

☐ ولم يزل ابن حِنْزابة ينفق في البر والمعروف الأموال، وأنفق كثيراً على أهل الحرمين إلى أن اشترى داراً أقرب شيء إلى الحجرة النبوية، وأوصى أن يُدفن فيها، وأرضى الأشراف بالذهب. فلما حُمل تابوته من مصر تلقوه ودُفن في تلك الدار[٦].

---

(١) ج ٣٩٣/١٤.
(٢) ج ٣٩٤/١٤.
(٣) ج ٤٢٣/١٤.
(٤) ج ٤٧٣/١٦.
(٥) ج ٤٨٧/١٦.
(٦) ج ٤٨٧/١٦.

□ قال: ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في «صحيح البخاري» قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ، وكفره بإجازته الكتب على رسول الله ﷺ النبيِّ الأمِّي، وأنه تكذيب للقرآن، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام، حتى أطلقوا عليه الفتنة، وقبّحوا عند العامة ما أتى به، وتكلّم به خطباؤهم في الجمع، وقال شاعرهم:

برئت ممّن شري الدنيا بآخرةٍ وقال إنّ رسول الله قد كتبا

□ فصنف القاضي أبو الوليد رسالةً بيّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، فرجع بها جماعةٌ.

قال الذهبي: يجوز على النبي ﷺ أن يكتب اسمه ليس إلا، ولا يخرج بذلك عن كونه أمّياً، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلاقة يعد كاتباً، فالحكم للغالب لا لما ندر، وقد قال عليه السلام: «**إنا أمّة أمّيّة لا نكتب ولا نحسب**» أي لأن أكثرهم كذلك، وقد كان فيهم الكتبة قليلًا. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]. فقوله عليه السلام: «**لا نحسب**» حقٌّ، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب، وقسم الفيء، وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة، بأبي هو ونفسي ﷺ، وقد كان سيد الأذكياء، ويبعد في العادة أن الذيّ يملي الوحي وكتب الملوك وغير ذلك على كتابه، ويرى اسمه الشريف في خاتمه، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول، ولا يخرج بذلك عن أمّيّة، وبعض العلماء عدّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته، لكونه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل: لا يجوز عليه أن يكتب، فلو كتب: لارتاب مبطل، ولقال: كان يحسن الخطّ، ونظر في كتب الأولين. قلنا: ما كتب خطّاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون، بل قد يقال: لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه: لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي، لارتاب المبطلون أيضاً، ولقالوا: هو غايةٌ في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل عرفه، وقال: لا أعرف. فكان يكون

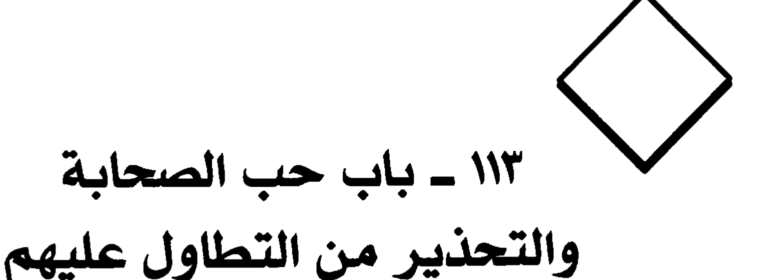
ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره، والله أعلم[1].

قال الذهبي: القاضي عياض: تواليفه نفسيةٌ، وأجلها وأشرفها كتاب «الشِّفا» لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عملُ إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثبته على حسن قصده، وينفع بـ«شفائه»، وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غنيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبّع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغلّ والحسد، ولكن من لا يعلم معذورٌ، فعليك يا أخي بكتاب «دلائل النبوة» للبيهقيِّ، فإنه شفاءٌ لما في الصدور وهدىً ونور[2].



(١) ج ١٨/٥٤٠ و٥٤١.

(٢) ج ٢٠/٢١٦.



١١٣ ـ باب حب الصحابة والتحذير من التطاول عليهم

قال الذهبي: وقد كان أبو نعيم وعبيدالله معظمين لأبي بكر وعمر، وإنما ينالان من معاوية وذويه. رضي الله عن جميع الصحابة(١).

□ وقال هارون بن سفيان المستملي: كنت عند علي بن الجعد، فذكر عثمان، فقال: أخذ من بيت المال مئة ألف درهم بغير حق، فقلت: لا والله، ما أخذها إلا بحق(٢).

□ قال أبو جعفر العقيلي: قلت لعبدالله بن أحمد: لَمَ لم تكتب عن علي بن الجعد؟ قال: نهاني أبي أن أذهب إليه، وكان يبلغه عنه أنه يتناول الصحابة(٣).

□ قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت ابن معين، يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا، أظهر السنة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع.

قال الذهبي: كان إظهارُه لمناقب الإمام علي بالبصرة، لمكان أنهم

(١) ج ٤٣٢/١٠.
(٢) ج ٤٦٥/١٠.
(٣) ج ٤٦٥/١٠.

عثمانية، فيهم انحراف عن علي[1].

❑ وقال محمد بن الفيض الغساني: كان هشام بن عمار يُرَبِّع بعلي، رضي الله عنه.

قال الذهبي: خالف أهل بلده، وتابع أئمة الأثر[2].

❑ وكان أبو الصلت يرد على أهل الأهواء من الجهمية والمرجئة والقدرية، فكلم بشراً غير مرة بحضرة المأمون، واستظهر. ثم قال ابن سيار: ناظرته لأستخرجه فلم أره يغلو، ورأيته يقدم أبا بكر، ولا يذكر الصحابة إلا بالجميل. وقال: هذا مذهبي وديني إلا أن ثم أحاديث يرويها في المثالب[3].

❑ قال ابن أبي حاتم: عاش الحسن بن عرفة مئة وعشر سنين، كان له عشرة أولاد، سماهم بأسامي العشرة رضي الله عنهم[4].

❑ عن أحمد بن محمود بن صبيح: سمعت أبا مسعود الرازي يقول: وددت أني أقتل في حب أبي بكر وعمر[5].

❑ سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل الناس مني في حل، إلا من رماني ببغض علي رضي الله عنه[6].

❑ عن موسى بن طلحة، قال: ما رأيت أخطب من عائشة ولا أعرب، لقد رأيتها يوم الجمل وثار إليها الناس، فقالوا: يا أم المؤمنين! حدثينا عن عثمان وقتله.

---

(١) ج ٤٧/١١.
(٢) ج ٤٣٣/١١.
(٣) ج ٤٤٧/١١.
(٤) ج ٥٤٩/١١.
(٥) ج ٤٨٤/١٢.
(٦) ج ٢٢٩/١٣.

فاستجلست الناس، ثم حمدت الله، وأثنت عليه، ثم قالت:

أما بعد.. فإنكم نقمتم على عثمان خصالاً ثلاثاً: إمرة الفتى، وضربة السوط، وموقع الغمامةِ المُحْماة، فلما أعتبنا مِنهُنّ، مُصَتُّموهُ، مَوَص الثوب بالصابون، عَدَوتم به الفُقر الثلاث: حُرْمَة الشهرِ الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة، والله لعثمان كان أتقاكم للرب، وأوصلكم للرحم، وأحصنكم فرجاً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال البوشنجي: إمرة الفتى: عزله سعداً، وتوليته مكانة الوليد بن عقبة، لقرابته منه. وضربة السوط: فإنه تناول عماراً وأبا ذر ببعض التقويم. وموقع الغمامة: فإنه حمى أحماء في بلاد العرب لإبل الصدقة وقد فعله عمر، فما أنكره الناس، والمَوْص: الغسل، والفقر: الفُرَص[1].

❑ سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، وجرى ذكر علي رضي الله عنه، ثم قال محمد بن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أيش هو؟ قال: مبتدع. فقال ابن جرير إنكاراً عليه: مبتدع مبتدع! هذا يُقتل[2].

❑ قدم البغوي إلى الكوفة، فاجتمعنا مع ابن عقدة إليه لنسمع منه، فسألنا عنه، فقالت الجارية: قد أكل سمكاً، وشرب فقاعاً، ونام، فعجب ابن عقدة من ذلك لكبر سنه، ثم أذن لنا فدخلنا، فقال: يا أبا العباس! حدثتني أختي أنها كانت نازلة في بني حمان، وكان في الموضوع طحان، فكان يقول لغلامه: اصمد أبا بكر. فيصمد البغل إلى أن يذهب بعض الليل، ثم يقول: اصمد عمر. فيصمد الآخر. فقال له ابن عقدة: يا أبا القاسم: لا تحملك عصبيتك لأحمد بن حنبل أن تقول في أهل الكوفة ما ليس فيهم، ما روى: (خير هذه الأمة، بعد نبيها، أبو بكر وعمر) عن علي إلا أهل الكوفة، ولكن أهل المدينة رووا: (أن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد

---

(١) ج ٥٨٥/١٣.

(٢) ج ٢٧٥/١٤.

ستة أشهر). فقال له أبو القاسم: (يا أبا العباس! لا تحملك عصبيتك لأهل الكوفة على أن تتقول على أهل المدينة) ثم بعد ذلك أخرج الكتب، وانبسط، وحدثنا[1].

❑ وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في ترجمة معاوية، فقال: كان أبو عروبة غالياً في التشيع شديد الميل على بني أمية.

قال الذهبي: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تعرض لهما بشيء من تنقص، فإنه رافضي غال، فإن سب، فهو من شرار الرافضة، فإن كفر، فقد باء بالكفر واستحق الخزي، وأبو عروبة فمن أين يجيئه الغلو وهو صاحب حديث وحراني؟

بل لعله ينال من المروانية فيعذر[2].

❑ قال: سمعت سفيان، وهو يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال.

قال الذهبي: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه، يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ وآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق. والله أعلم[3].

❑ قال القاضي أبو يعلى: كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سبُّ الصحابة، فأودع كتبه في دار فاحترقت الدار[4].

❑ قال ابن زولاق: حدثنا ابن الحداد بكتاب (خصائص علي) رضي الله عنه، عن النسائي، فبلغه عن بعضهم شيء في علي، فقال: لقد

---

(١) ج ٤٥١/١٤.

(٢) ج ٥١١/١٤.

(٣) ج ٣٤٤/١٥.

(٤) ج ٣٦٣/١٥.

هممت أن أملي الكتاب في الجامع[1].

❑ سمعت ابن الحداد، يقول: كنت في مجلس ابن الإخشيذ، يعني: ملك مصر، فلما قمنا أمسكني وحدي، فقال: أيما أفضل أبو بكر، وعمر، أو علي؟ فقلت: اثنين حذاء واحد، قال: فأيما أفضل أبو بكر أو علي؟ قلت: إن كان عندك فعلي، وإن كان بَرّاً فأبو بكر، فضحك[2].

❑ قال الخطيب: سمعت غير واحد يحكي عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب، وغيرها. وله جزء قد جمع فيه فضائل معاوية، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء[3].

❑ وسمع منه: أحمد بن عون الله القرطبي، وتركه لأنه قرص له عثمان رضي الله عنه[4].

❑ قال أبو كامل البصري: سمعت بعض مشايخي، يقول: في مجلس ابن خنب، فأملى في فضائل علي رضي الله عنه بعد أن كان أملى فضائل الثلاثة إذ قام أبو الفضل السليماني، وصاح: أيها الناس، هذا دجال فلا تكنبوا، وخرج من المجلس لأنه ما سمع بفضائل الثلاثة.

قال الذهبي: هذا يدل على زعارة السليماني، وغلطته، الله يسامحه[5].

❑ وقال الدارقطني: اختلف قوم من أهل بغداد، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: علي أفضل، فتحاكموا إلي، فأمسكت، وقلت: الإمساك خير، ثم لم أرَ لديني السكوت، وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم، وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب

---

(١) ج ١٥/٤٤٩.
(٢) ج ١٥/٤٥٠.
(٣) ج ١٥/٥١٠.
(٤) ج ١٥/٥١٨.
(٥) ج ١٥/٥٢٤.

رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عقد يحل في الرفض.

قال الذهبي: ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة. ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب.

والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله[١].

❑ وقال تمام بن محمد الزينبي وغيره: سمعنا القواس يذكر أنه وجد في مكتبة جزءاً في فضائل معاوية قد قرضته الفأرة فدعا عليها. فسقطت فأرة من السقف، واضطربت حتى ماتت، وروي عن أبي ذر أنه حضر لما ماتت[٢].

❑ قال: حكى لي مولى الطائع أمره، فأحضر ابن سمعون، فرأيت الطائع غضبان ـ وكان ذا حدة ـ فسلم ابن سمعون بالخلافة، ثم أخذ في وعظه فقال:

روى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كذا. ووعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه، وابتلّ منديل من دموعه. فلما انصرف سئل الطائع عن سبب طلبه، فقال: رفع إليّ أنه ينتقص علياً، فأردت أقابله، فلما حضر افتتح بذكره والصلاة عليه. وأعاد وأبدى في ذكره، فعلمت أنه وفق، ولعله كوشف بذلك[٣].

---

(١) ج ٤٥٨/١٦.
(٢) ج ٤٧٥/١٦.
(٣) ج ٥٠٨/١٦ ـ ٥٠٩.

❑ قال الكتّاني: كان أبو عبدالرحمٰن الجَوْبري لا يقرأ ولا يكتب، سمّعه أبوه، وضَبَط له، وكان يُحسن المتون، وجدت سماعه في «صحيح البخاري» فقال لي: قد سمّعني أبي الكثير، فما أحدِّثك، حتى أدري مذهبك في معاوية. فقلت: صاحب رسول الله ﷺ، وترحّمت عليه، فأخرج إليّ كتبه جميعها[1].

❑ قام الوجيه القيرواني ومدح الخليفة المستنصر بالله العباسي بأبيات منها:

لو كنتَ في يوم السّقيفة حاضراً ... كنت المقدّمَ والإمامَ الأورعا

❑ فقال الناصر: أخطأت، قد كان العباسُ جدُّ أمير المؤمنين حاضراً ولم يكن المقدّم إلا أبو بكر الصديق، فأمر بنفي الوجيه فسافر وولي بمصر تدريساً[2].

❑ أن أبا عمر بن عبدالبر قال له: أمانة الله في عنقك؛ متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره، إلا ألحقته في كتابي، يعني «الاستيعاب»[3].

❑ أنشد أبو العز القلانسي:

إنَّ مَنْ لم يُقدّم الصِّدِّيقا ... لم يكنْ لي حتى المماتِ صَديقا

والّذي لا يقولُ قولي في الفاروق ... أهوى لشخصِه تَفْريقا

وبنار الجحيم باغضُ عثمان ... ويهوى منها مكاناً سحيقا

من يُوالي عندي علياً وعادَاهم ... جميعاً عددته زنديقا[4]

❑ وسمعت ابن الحطيئة أحمد بن عبدالله المغربي كثيراً إذا ذكر عمر

(١) ج ٤١٥/١٧.
(٢) ج ٣٧٩/٢٣.
(٣) ج ١٤٩/١٩ و١٥٠.
(٤) ج ٤٩٧/١٩.

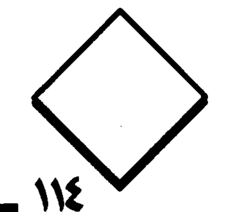
بن الخطاب رضي الله عنه يقول: طُويت سعادة المسلمين في أكفان عمر(١).

❑ وحكى عمارة أن الصالح بن رزيك فاوض الملك الصالح، وقال: ما تعتقد في أبي بكر وعمر؟ قلت: أعتقد أنه لولاهما لم يبقِ الإسلام علينا ولا عليكم، وأن محبتهما واجبة. فضحك، وكان مرتاضاً حصيفاً، قد سمع كلام فقهاء السنة.

قال الذهبي: هذا حلم من الصالح على رفضه(٢).



(١) ج ٣٤٧/٢٠.
(٢) ج ٥٩٥/٢٠.



١١٤ ـ الرحلة في طلب الحديث وآدابه

□ قال ابن عيينة: حَدّث الزهري يوماً بحديث، فقلت: هاته بلا إسناد، قال: أترقى السطح بلا سلم[١].

□ قال أبو حاتم البستي: كان محمد بن المنكدر من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ وكان يُصَفِّر لحيته ورأسه بالحناء[٢].

□ عن مالك قال: كان محمد بن المنكدر لا يكاد أحدٌ يسأله عن حديث إلا كان يَبْكي[٣].

□ عن شعبة قال: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا جاءَه الحديثُ عن النبي ﷺ تغيّر لونه[٤].

□ ابن المديني: سمعت يحيى يقول: كان التيمي يُحْدث الشريفَ والوضيعَ خمسةً خمسةً، قلت: كان يدعكم تكتبون؟ قال: لا. إن ردّ عليه إنسانٌ الحديث حَسِبَه عليه، وكنتُ أردّ عليه ويحسب عليّ، يعني بقوله أردّ

---

(١) ج ٥/٣٤٧.
(٢) ج ٥/٣٥٤.
(٣) ج ٥/٣٥٥.
(٤) ج ٦/١٩٦.

عليه أني أعيدُ الحديث لأحفظه، فيحسبه عليه بحديثٍ من تلك الأحاديث[1].

❏ عن يحيى قال: دخل محمد بن إسحاق على الأعمش فكلموه فيه، ونحن قعود، ثم خرج الأعمش وتركه في البيت، فلما ذهب، قال الأعمش: قلت له: شقيق. فقال: قلْ أبو وائل، قال: وقال: زَوّدني من حديثك، حتى آتيَ به المدينة، قال: قلت: صار حديثي طعاماً، وكنت آتي شقيق بن سلمة، وبنو عمه يلعبون بالنرد والشطرنج، فيقول: سمعت أسامة بن زيد وسمعت عبدالله وهم لا يدرون فيمَ نحن[2]؟

❏ عن أبي بكر بن عياش قال: كان الأعمش إذا حدّث ثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل، يقول أبو بكر: وأنا مثل الأعمش[3].

❏ قال ابن المبارك: سَمِعت الأعمش يَحْلف أن لا يحدثني، ويقول: لا أحدث قوماً. وهذا التركي فيهم[4].

❏ قال جرير بن عبدالحميد: كان الأعمش إذا سألوه عن حديث لم يحفظه، جلس في الشمس فيَعْرِكُ عينيه فلا يزال حتى يَذْكُرَه[5].

❏ عن يحيى بن معين يقول: عبيدالله بن عمر عن القاسم عن عائشة: الذهبُ المُشْبك بالدُّرِّ[6].

❏ عن هشام بن حسان يقول لأصحاب الحديث: لوددت أني قارورة حتى أقطرَ في حَلْق كل واحد منكم[7].

---

(١) ج ٦/١٩٨.
(٢) ج ٦/٢٣١.
(٣) ج ٦/٢٣١.
(٤) ج ٦/٢٣٣.
(٥) ج ٦/٢٣٨.
(٦) ج ٦/٣٠٥.
(٧) ج ٦/٣٦١.

❑ قال بكار بن محمد السيريني: كان ابن عون إذا حدّث بالحديث يَخْشَعُ عنده حتى تَرْحَمَه مخافة أن يزيد أو ينقص[1].

❑ قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أنْ يُحَدِّثَ إلا بما يحفظه من وقتِ ما سمعه[2].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن أبي رَوَّاد من أحلم الناس فلما لزمه أصحابُ الحديثِ قال: تركوني كأنّي كلبٌ هرَّار[3].

❑ قال موسى بن سلمة قال: أتيت معاوية بن صالح لأكتبَ عنه، فرأيت الملاهي فقلت: ما هذا؟ قال: شيء نُهديه لصاحب الأندلس، قال: فتركته، ولم أكتب عنه[4].

❑ عن مسعر بن كدام قال: من أبغضني جَعَله الله مُحَدِّثاً[5].

❑ قال مسعر بن كدام مرةً لرجلٍ رأى عليه ثياباً جيدة: ليس هذا من آلة طلب الحديث، وكان طالبَ حديثٍ[6].

❑ قال مسعر بن كدام: من طلب الحديث لنفسه فقد اكتفى، ومن طلبه للناس فليُبالِغ[7].

❑ قال مسعر بن كدام: وددت أنَّ الحديثَ كان قوارير على رأسي، فسقطت فتكسرت[8].

---

(١) ج ٣٦٩/٦.
(٢) ج ٤٠١/٦.
(٣) ج ١٨٥/٧.
(٤) ج ١٦١/٧.
(٥) ج ١٦٥/٧.
(٦) ج ١٦٥/٧.
(٧) ج ١٦٦/٧.
(٨) ج ١٦٦/٧.

❑ كان مسعر بن كدام؛ لأنْ يُنزع ضِرْسُه أحبُّ من أن يَسأل عَنْ حديثٍ[1].

❑ عن شعبة يقول: كل شيء ليس في الحديث «سمعتُ» فهو خَلٌّ بَقْل[2].

❑ قال الأصمعي: لم نَرَ أعلم من شُعبة بالشعر، قال: لي كنتُ ألزم الطرماح، فمررت يوماً بالحكم بن عيينة وهو يُحَدث، فأعجبني الحديث، وقلت: هذا أحسن من الشعر فمن يومئذ طلبت الحديث[3].

❑ قال شعبة بن الحجاج: كان قتادة يسألني عن الشعر، فقلت له: أُنشِدُك بيتاً وتُحَدِّثني حديثاً[4].

❑ عن ابن مهدي سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديثَ يَصُدَّكم عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن صلة الرحم، فهل أنتم منتهون[5]؟

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: ما شيءٌ أخوف عندي مِنْ أَنْ يُدخِلَني النارَ من الحديث.

❑ وعنه قال: وددت أني وقّاد حمام وأني لَمْ أَعْرِفِ الحديث.

قال الذهبي: كلُّ من حاقق نفسه في طلب العلم، يخافُ مِن مِثْل هذا ويودُّ أن ينجو كفافاً[6].

❑ قال سعد بن شعبة بن الحجاج: أوصى أبي إذا مات أنْ أَغْسِلَ كُتبه فغسلتُها.

---

(١) ج ١٦٨/٧.
(٢) ج ٢٠٨/٧.
(٣) ج ٢١٢/٧.
(٤) ج ٢١٢/٧.
(٥) ج ٢١٣/٧.
(٦) ج ٢١٣/٧.

قال الذهبي: وهذا قَدْ فعله غيرُ واحد: بالغسل، وبالحرق، وبالدَّفْنِ خوفاً من أن تقعَ في يدِ إنسانٍ واهٍ، يزيد فيها أو يغيرها[1].

❑ قال الشافعي: كان شعبةُ بن الحجاج يجيء إلى الرجل ـ يعني الذي ليس أهلاً للحديث ـ فيقول:

لا تُحَدِّث وإلا استدعيتُ عليك السلطان[2].

❑ عن وكيع قال: إني لأرجو أن يَرْفَعَ اللّهُ لشعبةَ درجاتٍ في الجنةِ بذَبِّه عن رسول الله ﷺ[3].

❑ قال شعبةُ بن الحجاج: رأيت ناجيةَ الذي يروي عنه أبو إسحاق يَلْعب بالشطرنج فتركته فلم أكتبْ عنه..[4].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: مَن طلب الحديثَ أَفْلَسَ، بِعْتُ طَسْتَ أمّي بسبعةِ دنانير[5].

❑ قال حماد بن زيد رأيت شعبة بن الحجاج قد لَبَّبَ أَبَانَ بن أبي عياش يقول: استعدي عليك إلى السلطان، فإنّك تكذب على رسول الله ﷺ، قال: فبصر بي فقال: يا أبا إسماعيل! قال: فأتيته فما زلتُ أطلبُ إليه حتى خلصته[6].

❑ قال سلم بن قتيبة: ربما سمعت شعبة يقول لأصحاب الحديث: يا قَوْمِ إنّكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن[7].

❑ كان شعبة يقول: لا تكتبوا الحديثَ إلا عن غني، وكان هو فقيراً

---

(١) ج ٢١٣/٧.
(٢) ج ٢١٦/٧.
(٣) ج ٢١٩/٧.
(٤) ج ٢١٥/٧.
(٥) ج ٢٠/٧.
(٦) ج ٢٢٢/٧.
(٧) ج ٢٢٢/٧.

كان يَعُولُه بنو أخيه[١].

□ عن النَضْرِ بن شميل: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: تعالوا نَغْتَاب في الله، يريد الكلام في الشيوخ[٢].

□ عن شعبة بن الحجاج قال: أنا عبدٌ لمن عنده حديثان[٣].

□ عن شعبة قال: كل حديث ليس فيه حدثنا، فهو مُثلُ رجلٍ في فَلاةٍ، معه بعيرٌ بلا خِطام[٤].

□ عن شعبة: إن الحجاج قال: إذا رأيتَ المِخْبَرَةَ في إنسانٍ، فارحمه، وإنْ كان في كُمِّك شيءٌ فأَطْعِمْه[٥].

□ عن أبي الربيع السَّمَّانِ قال لي شعبة بن الحجاج: لَزِمْتَ السَّوقَ فأفلحتَ، ولزمتُ أنا الحَديث فأفْلَست[٦].

□ عن أبي داود قال: كنت يوماً بباب شعبة بن الحجاج، وكان المسجد مَلأً فخرج شعبةُ، فاتَّكَأَ علي، وقال: يا سليمان! ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين؟ قلت: لا، قال: صدقت، ولا خمسة، يَكْتُب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر تركه، أو يشتغل بالفساد قال: ثُمَّ نظرت بعد ذلك فما خرج منهم خمسة[٧].

□ عن شعبة بن الحجاج قال: كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا حتى أحفظهما وأتقنهما[٨].

---

(١) ج ٧/٢٢٣.
(٢) ج ٧/٢٢٣.
(٣) ج ٧/٢٢٥.
(٤) ج ٧/٢٢٥.
(٥) ج ٧/٢٢٥.
(٦) ج ٧/٢٢٥.
(٧) ج ٧/٢٢٥.
(٨) ج ٧/٢٢٦.

❏ قيل لسفيان الثوري: إلى متى تَطْلُبُ الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه من الحديث فأصيرُ إليه؟ إنَّ الحديثَ خيرُ علوم الدنيا[١].

❏ عن سفيان الثوري قال: لو هَمَّ رجلٌ أن يَكْذِبَ في الحديث، وهو في جَوْفِ بيتٍ لأظهرَ اللّهُ عليه[٢].

❏ عن يحيى القطان قال: ما رأيتُ رجلاً أفضلَ من سفيان، لولا الحديث، كان يُصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، فإذا سَمِع مذاكرةَ الحديثِ تَرَكَ الصلاةَ وجَاءَ[٣].

❏ قال خلف بن إسماعيل: قلت لسفيان الثوري: إذا أخذتَ في الحديثِ نَشَطْتَ وأنكرتُك، وإذا كنت في غير الحديث كأنك ميت، فقال: أما علمت أن الكلامَ فِتْنَةٌ[٤].

❏ عن سفيان الثوري قال: الإسناد سِلاحُ المؤمن فمن لم يكن له سلاح فبأي شيءٍ يُقاتل[٥].

❏ كان سفيان الثوري يقول لأصحاب الحديث: تقدموا يا معشرَ الضعفاء[٦].

❏ أن همَّام بن يحيى قال: إني لأستحي من الله أن أنظر في الكتاب وأحفظ الحديث لكي أحدث الناس[٧].

❏ كان حماد بن سلمة لا يحدث، حتى يقرأ مائة آية نظراً في المصحف[٨].

---

(١) ج ٧/٢٤٣.
(٢) ج ٧/٢٤٨.
(٣) ج ٧/٢٦٧.
(٤) ج ٧/٢٦٧.
(٥) ج ٧/٧٤.
(٦) ج ٧/٢٧٥.
(٧) ج ٧/٢٩٨.
(٨) ج ٧/٤٤٨.

❑ عن حماد بن سلمة قال: مَنْ طَلَبَ الحديثَ لغير الله تعالى مُكِرَ به[1].

❑ عن حماد بن زيد قال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته، كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قُرِىء حديثُه وجب عليك أن تنصت له كما تُنْصِتُ للقرآنِ[2].

❑ عن يزيد بن هارون قال: قلت لحماد بن زيد: هل ذَكَرَ اللّهُ أصحاب الحديث في القرآن؟ قالَ: بَلَى، الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ...﴾[3].

قال الذهبي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي إذا عُلِم صدقُه في الحديث، وتقواه ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته والعمل بحديثه وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟

فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية وجدنا عنده سُنَّةً تَفَرّد بها فكيف يسوغ لنا تَرْكُ تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تُبِحْ بدعتُه خروجَه من دائرة الإسلام، ولا تُبِحْ دَمَه فإن قبول ما رواه سائغ. وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها يقبل حديثه كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم[4].

❑ قيل لمالك: لِمَ لَمْ تأخذْ عن مالكِ بن دينار؟ قال: أتيتُه فوجدتُه يأخذون عنه قياماً فأَجْلَلْتُ حديثَ رسول الله ﷺ أنْ آخذَه قائماً[5].

---

(١) ج ٤٤٨/٧.
(٢) ج ٤٦٠/٧.
(٣) ج ٤٦٠/٧.
(٤) ج ١٥٤/٧.
(٥) ج ٦٧/٨.

❑ قال الواقدي: كان مالكٌ يجلس في منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يُمنةً ويسرة في سائر البيت، لمن يأتي، وكان مجلسُه مجلسَ وقارٍ وحلم، وكان مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث بعد الحديث، ربما أَذن لبعضهم فقرأ عليهم(١).

❑ كان زهير بن معاوية إذا سمع الحديث من المحدث مرتين كتب عليه: فرغت(٢).

❑ وربما جاءَ الأحداثُ (إلى عبدالرحمٰن بن القاسم) يطلبون منه الحديث، فيقول لهم: تَعَلَّموا الورع(٣).

❑ عن يحيى بن أيوب قال: كنا عند شريك يوماً، فظهر من أصحاب الحديث جفاءٌ، فانتهر بعضهم، فقال له رجل: يا أبا عبدالله! لو رَفَقْتَ، فوضع شريك يده على ركبة الشيخ وقال: النُّبْلُ عَوْنٌ على الدين(٤).

❑ عن حمدان بن الأصبهاني قال: كنت عند شريك، فأتاه بعضُ ولد المهدي، فاستند فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد فعاد بمثل ذلك، فقال: كأنك تستخفُّ بأولاد الخليفة، قال: لا ولكن العلم أزينُ عند أهله من أنْ تُضيعوه، قال: فجثاء على ركبتيه. ثم سأله فقال شريك: هكذا يُطلب العلم(٥).

❑ عن يزيد بن زريع قال: لكلِّ دينٍ فرسانٌ، وفرسانُ هذا الدين أصحابُ الأسانيد(٦).

❑ قيل لعبيدالله بن عمرو: بلغني أن عندك من حديث ابن عقيل كثيراً

---

(١) ج ٧٩/٨.
(٢) ج ١٨٢/٨.
(٣) ج ١٩٦/٨.
(٤) ج ٢٠٤/٧.
(٥) ج ٢٠٧/٨.
(٦) ج ٢٩٨/٨.

لم تحدث عنه، ثم ألقيتَه، قال: لأن أُلقيه أحبُّ إلي من أن يلقيني الله تعالى. قال: وزعم أنه سمع ذلك الكتاب مع رجلٍ لم يثق به[1].

❑ عن أبي اليمان قال: كان منزل إسماعيل بن عياش إلى جانب منزلي، فكان يُحيي الليل، وكان ربما قرأ، ثم يقطع، ثم رجع فقرأ من الموضع الذي قطع منه، فلقيته يوماً فقلت: يا عم قد رأيتُ منك في القراءة كيت وكيت، قال: يا بُني وما سؤالك؟ قلت: أُريد أنْ أَعلم، قال: يا بني إني أصلي فأقرأ فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتُها، فأقطعُ الصلاة فأكتبه فيه، ثم أرجع إلى صلاتي فأبتدىء من الموضع الذي قطعت منه[2].

❑ عُوتب ابنُ المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدقٌ، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه لحاجةِ الناس إليهم، احتاجوا، فإنْ تركناهم ضاع علمُهم، وإن أعناهم بثُّوا العلم لأمة محمد ﷺ، لا أعلمُ بعدَ النبوةِ أفضلَ من بثِّ العلم[3].

❑ عن محمد بن سيرين قال: أدركت بالكوفة أربعة آلاف شاب يطلبون العلم[4].

❑ عن شريك يقول: ترى أصحاب الحديث هؤلاء يطلبونه للّه؟! إنما يتظرفون به[5].

❑ قال عبدالوارث بن سعيد: قعدت إلى عمرو بن دينار فلم أفهم كلامه، فلما بلغ هذا القولُ سفيانَ بن عيينة قال: صدق. أَدْرَكْنا عمراً وقد سقطت أسنانُه، وبقي له ناب واحد، فلولا أنَّا أطلنا مُجَالسَته ما فهمنا عنه[6].

---

(١) ج ٣١١/٨.
(٢) ج ٣١٥/٨.
(٣) ج ٣٨٧/٨.
(٤) ج ٢٠٨/٨.
(٥) ج ٢٠٨/٨.
(٦) ج ٣٠١/٨.

❏ قال معاذ بن معاذ: سألت أنا ويحيى القطان شعبة عن شيء من حديث أبي التيَّاح فقال: ما يمنعُكم من ذاك الباب؟ يعني عبدالوارث بن سعيد، فما رأيتُ أحداً أحفظَ لحديثِ أبي التياحِ منه، فقمنا فجلسنا إليه، فسألناه فجعل يمرُّ كأنّها مكتوبةٌ في قلبه[1].

❏ قيل لمصعب الزبيري: ابنُ أبي حازم ضعيفٌ في حديث أبيه، قال: أوَقَدْ قالوها؟ أما هو فسمع مع سُليمان بن بلال فلما مات سليمان، أوصى إليه بكُتُبه، فكانت عنده، فقد بال عليها الفأر، فذهب بعضُها، فكان يقرأ ما استبان له، ويدع ما لا يَعْرِف منها، أما حديث أبيه فكان يحفظه[2].

❏ قال ابنُ عيينة: دخلت على العمري الصالح فقال: ما أحدٌ أحبُّ إلي منك، وفيك عَيْبٌ، قلت: ما هو؟ قال: حُبُّ الحديثِ، أما إنه ليس من زاد الموت ـ أو قال ـ: ليس من أبزار الموت[3].

❏ كان ابن المبارك يُكثر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه[4]؟!

❏ قال النضر بن مساور: قلت لابن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟ فتغيَّر لونُه وقال: ما تحفظت حديثاً قط، إنّما آخذُ الكتابَ، فأنظر فيه فما اشتهيته عَلِقَ بقلبي[5].

❏ قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر صديق ابن المبارك قال: كُنّا غلماناً في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب، فخَطَبَ خُطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابنُ المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجلٌ من القوم فقال: هاتِها فأعادها وقد حفظها[6].

---

(١) ج ٨/٣٠٣.
(٢) ج ٨/٣٦٣.
(٣) ج ٨/٣٧٥.
(٤) ج ٨/٣٨٢.
(٥) ج ٨/٣٩٢.
(٦) ج ٨/٣٩٣.

❑ قيل لابن المبارك: إنّك إذا صليت لِمَ لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين انظر في كُتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم، أنتم تغتابون الناس[١].

❑ قيل لابن المبارك: الرجل يَطلب الحديثَ للّه يشتدُّ في سَنَده، قال: إذا كان للّه فهو أولى أنْ يشتدَّ في سنده[٢].

❑ عن ابنِ المبارك قال: في صحيحِ الحديثِ شُغْلٌ عن سقيمه[٣].

❑ قال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابنِ المبارك في ليلةٍ باردةٍ من المسجد فذاكرني عند الباب بحديثٍ أو ذاكرتُه فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذنُ للصبح[٤].

❑ قال فُضالة النسائي: كنت أُجالسهم بالكوفة، فإذا تشاجروا في حديثٍ قالوا: مُروا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنونَ ابنَ المبارك[٥].

❑ قال أحمد بن حنبل: كان ابن المبارك يحدث من الكتاب، فلم يَكُنْ له سقط كثير، وكان وكيع يُحدث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل[٦].

❑ قال عبدان: قال ابن المبارك: وذكر التدليس فقال فيه قولاً شديداً ثم أنشد:

دَلّسَ للناسِ أحاديثَه ... والله لا يَقْبل تدليسا[٧]

---

(١) ج ٨/٣٩٨.
(٢) ج ٨/٣٩٩.
(٣) ج ٨/٤٠٢.
(٤) ج ٨/٤٠٤.
(٥) ج ٨/٤٠٤.
(٦) ج ٨/٤٠٧.
(٧) ج ٨/٤٠٨.

❑ قال نعيم بن حماد: قَدِم ابنُ المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غُلام مفرغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدثين[١].

❑ عن أبي حاتم الفربري قال: رأيت ابن المبارك واقفاً على باب الجنة بيده مفتاح، فقلت: ما يُوقفك ههنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه إليَّ رسول الله ﷺ وقال: حتى أزورَ الربَّ، فَكُنْ أميني في السماءِ، كما كنتَ أميني في الأرض[٢].

❑ عن نوفل قال: رأيتُ ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعلَ اللّهُ بك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن، عليك بالقرآن[٣].

❑ قال إسحاق بن إبراهيم: وكان الفضيلُ صحيحَ الحديثِ، صدوقَ اللسانِ شديدَ الهيبة للحديث، إذا حَدّث وكان يثقل عليه الحديث جداً، ورُبّما قال لي: لو أنَّك طلبتَ مني الدنانير، كان أيسر علي من أن تطلب الحديث، فقلت: لو حدثتني بأحاديثَ فوائد ليست عندي، كان أحب إلي من أن تهب عددها دنانير، قال: إنك مفتون أما والله لو عملتَ بما سمعت لكان لك في ذلك شغلٍ عما لم تسمعْ، سمعت سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعامٌ تأكلُه، فتأخذ اللقمةَ فترمي بها خلفك، فمتى تشبع[٤]؟

❑ وعن الفضيل، ورأى قوماً من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون، فناداهم: مهلاً يا ورثةَ الأنبياءِ مهلاً ثلاثاً إنكم أئمةٌ يُقْتَدى بكم[٥].

❑ عن الفضيل: وددتُ أنّهُ طار في النّاسِ، أني مِتُّ حتى لا أُذكرَ، إني لأسمعُ صوتَ أصحابِ الحديثِ فيأخذني البولُ منهم[٦].

---

(١) ج ٨/٤١٠.
(٢) ج ٨/٤١٩.
(٣) ج ٨/٤١٩.
(٤) ج ٨/٤٢٨.
(٥) ج ٨/٤٣٥.
(٦) ج ٨/٤٣٦.

❑ قال الفضيلُ لأصحابِ الحديثِ لم تُكرهوني على أمرٍ، تعلمون أني كارهٌ له ـ يعني الرواية ـ؟ لو كنتُ عبداً لكم فكرِهتُكم كان نَوْلي أن تبيعوني، لو أَعلمُ أني إذا دفعتُ ردائي هذا إليكم ذهبتم عني لفعلت[1].

❑ قال يحيى بن أيوب: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض فإذا معه شيخ، فدخل زافر وأقعدني على الباب، فجعل الفضيل ينظر إلي، ثم قال: هؤلاء المحدثون يُعجبهم قُرْبُ الإسنادِ ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه رسولُ الله عن جبريلٍ عن الله ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس، ثم غُشي عليه، وعلى الشيخ وجعل زافر ينظر إليهما ثم خرج الفضيل وقمنا والشيخ مغشي عليه[2].

❑ ولقد كان خَلْقٌ من طلبةِ الحديث يتكلفونَ الحجَّ، وما المُحَرِّكُ لهم سوى لُقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو سنده[3].

❑ عن ابن عيينة قال: رأيت كأنَّ أسناني سقطت فذكرت ذلك، للزُهري فقال: تموت أسنانُك وتبقى أنت، قال: فمات أسناني وبقيتُ أنا، فجعل الله كلَّ عدو لي محدثاً.

قال الذهبي: قال: هذا من شدة ما كان يلقى من ازدحام أصحاب الحديث عليه حتى يُبْرِمُوه[4].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: كان أبي صيرفياً بالكوفة، فَرَكبه دين، فحملنا إلى مكة، فصرت إلى عمرو بن دينار فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت له حماره حتى صلّى، وخرج فعرضت الأحاديثَ عليه فقال: بارك الله فيك[5].

---

(١) ج ٨/٤٣٦.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٥٧.
(٤) ج ٨/٤٦٠.
(٥) ج ٨/٤٦٠.

❏ قال ابنُ عيينة: سمعتُ من عمرو بن دينار: مَا لَبِثَ نوح في قومه يعني تسعمائة وخمسين سنة [يعني عدد الأحاديث](١).

❏ عن سفيان بن عيينة قال: لا تَدْخُل هذه المحابرُ بيتَ رجل، إلا أَشْقَى أهلَه وولده(٢).

❏ قال سفيانُ بن عيينة مرةً لرجل: ما حِرْفَتُك؟ قال: طلبُ الحديث. قال: بَشِّرْ أهلك بالإفلاس(٣).

❏ عن شعبة بن الحجاج قال: رأيتُ ابنَ عيينة غلاماً معه ألواحٌ طويلة، عند عمرو بن دينار وفي أذنه قِرْطٌ أو شَنعف(٤).

❏ عن ابن عيينة قال: جالستُ عبدالكريم الجزري سنتين، وكان يقولُ لأهلِ بلده: انظروا إلى هذا الغلامِ، يسألني وأنتم لا تسألوني(٥).

❏ قال محمد بن يوسف الفريابي: كنت أمشي مع ابن عيينة فقال لي: يا محمد! ما يُزهدني فيك إلا طلبُ الحديث، فقلت: فأنت يا أبا محمد! أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟ فقال: كنتُ إذ ذاك صبياً لا أعْقِل.

قال الذهبي: إذا كان مثلُ هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين أو بعدهم بيسير، وطلبُ الحديث مضبوطٌ بالاتفاق، والأخذُ عن الأثباتِ الأئمةِ، فكيف لو رأى سفيان ـ رَحِمَه اللّهُ ـ طلبةَ الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنّات والتخبيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابنِ شهرِ.

---

(١) ج ٨/٤٦٠.
(٢) ج ٨/٤٦١.
(٣) ج ٨/٤٦١.
(٤) ج ٨/٤٦١.
(٥) ج ٨/٤٦٢.

أمّا الخِيامُ فإنّها كخيامِكم وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها[1]

❑ عن ابن عيينةَ وسألوهُ أنْ يُحدث فقال: ما أراكم للحديثِ موضعاً، ولا أراني أن يُؤخذ عني أهلاً، وما مثلي ومثلكم إلا كما قال الأول: افتضحوا فاصطلحوا[2].

❑ عن سفيان بن عيينة في قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الصالحون هم أصحاب الحديث[3].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: أنا أحق بالبكاءِ من الحطيئةِ، هو يبكي على الشعر، وأنا أبكي على الحديث[4].

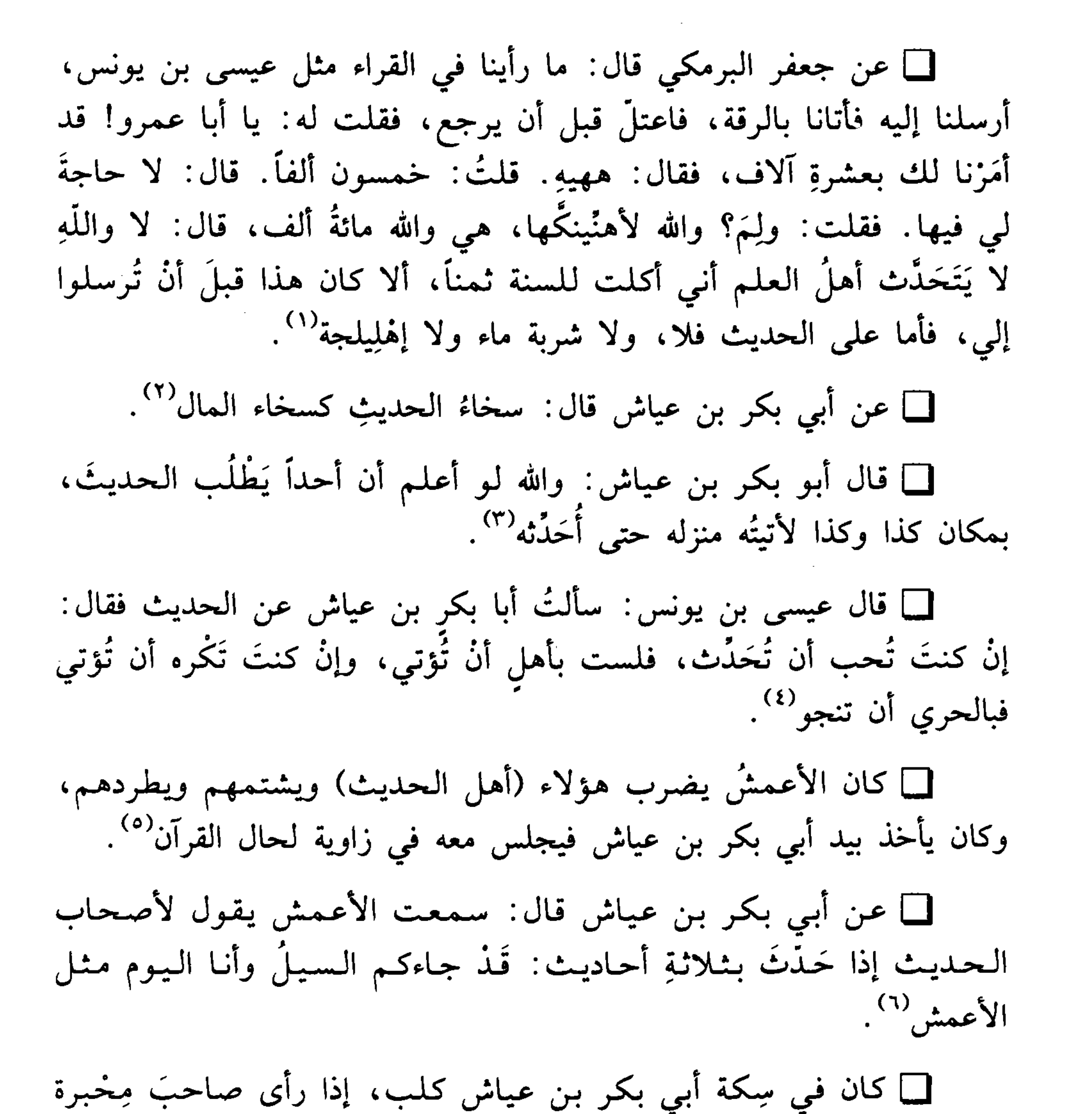
❑ قال الخُطيم في سفيان بن عيينة:

سِيري نجاءَ وقاكِ اللّهُ من عَطَبِ حتى تُلاقي بعد البيتِ سُفيانا
شيخُ الأنامِ وَمَنْ حَلَّتْ مناقبُه لاقى الرجال وحازَ العلمَ أزمانا
حَوى بياناً وفَهْماً عالياً عَجَبَا إذا يَنُصُّ حديثاً نَصَّ برهانا
تَرَى الكُهُولَ جميعاً عند مشهدِهِ مُسْتنصتينَ وشِيخَانَا وشُبَّانا
يضُمُّ عَمْراً إلى الزُّهري يُسْنِدُه وبعدَ عمرو إلى الزُهري صفوانا
وعَبْدةَ وعبيدَالله ضَمَّهما وابنَ السبيعيّ أيضاً وابنَ جُدعانا
فَعَنْهم عن رسولِ الله يُوسِعُنا علماً وحُكْماً وتأويلاً وتِبيانا[5]

❑ قال عبدالله بن نمير: كان علي بن مسهر يجيئني فيسألني كيف حديث كذا؟ وكان قد دَفَنَ كتبه[6].

---

(1) ج ٨/٤٦٤.
(2) ج ٨/٤٦٧.
(3) ج ٨/٤٦٩.
(4) ج ٨/٤٦٩.
(5) ج ٨/٤٧٤.
(6) ج ٨/٤٨٥.



❑ عن جعفر البرمكي قال: ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، فاعتلّ قبل أن يرجع، فقلت له: يا أبا عمرو! قد أَمَرْنا لك بعشرةِ آلاف، فقال: ههيهِ. قلتُ: خمسون ألفاً. قال: لا حاجةَ لي فيها. فقلت: ولِمَ؟ والله لأهنِّينكَّها، هي والله مائةُ ألف، قال: لا واللّهِ لا يَتَحَدَّث أهلُ العلم أني أكلت للسنة ثمناً، ألا كان هذا قبلَ أنْ تُرسلوا إلي، فأما على الحديث فلا، ولا شربة ماء ولا إهْلِيلجة[1].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: سخاءُ الحديثِ كسخاء المال[2].

❑ قال أبو بكر بن عياش: والله لو أعلم أن أحداً يَطْلُب الحديثَ، بمكان كذا وكذا لأتيتُه منزله حتى أُحَدِّثه[3].

❑ قال عيسى بن يونس: سألتُ أبا بكرِ بن عياش عن الحديث فقال: إنْ كنتَ تُحب أن تُحَدِّث، فلست بأهلٍ أنْ تُؤتي، وإنْ كنتَ تَكْره أن تُؤتي فبالحري أن تنجو[4].

❑ كان الأعمشُ يضرب هؤلاء (أهل الحديث) ويشتمهم ويطردهم، وكان يأخذ بيد أبي بكر بن عياش فيجلس معه في زاوية لحال القرآن[5].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: سمعت الأعمش يقول لأصحاب الحديث إذا حَدَّثَ بثلاثةِ أحاديث: قَدْ جاءكم السيلُ وأنا اليوم مثل الأعمش[6].

❑ كان في سِكة أبي بكر بن عياش كلب، إذا رأى صاحبَ مِحْبرة حَمَل عليه، فأطعمه أهلُ الحديث شيئاً، فقتلوه، فخرج أبو بكر فرآه ميتاً،

---

(١) ج ٨/٤٩٣.
(٢) ج ٨/٤٩٧.
(٣) ج ٨/٥٠٠.
(٤) ج ٨/٥٠٠.
(٥) ج ٨/٥٠٠.
(٦) ج ٨/٥٠٢.

فقال: إنا لله، ذَهَبَ الذي كان يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر[1].

☐ عن ابن عيينة: لا تسمعوا من بقية بن الوليد ما كان في سُنَّة واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره.

قال الذهبي: لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الحكام، والترخيص قليلًا لا كُلَّ الترخيص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضَعُف إسناده لا ما اتُّهم رواتُه فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن، لا يلتفتون إليها بل يرْوونها للتحذير منها، والهتّكِ لحالها، فمن دلّسها أو غطى تبيانها فهو جَانٍ على السنّة خائنٌ للّه ورسوله، فإنْ كان يجهل ذلك فقد يُعذر بالجهل، ولكن سَلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[2].

☐ يُروى أن هارون الرشيد أخذَ زنديقاً ليقْتله، فقال الرجل: أينَ أنت من ألف حديث وضعتُها؟ قال: فأينَ يا عدوَّ الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حَرْفاً حرفاً[3].

☐ عن ابن المبارك قال: قال لي أبي: لئن وجدتُ كتبَك لأحرقنها، قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري[4].

☐ جاء المأمون إلى عيسى بن يونس منه فأعطاه عشرةَ آلاف فردّها[5].

☐ قال محمد بن مثنى السمسار: قال بشر الحافي: سمعت أبا خالد الأحمر يقول: يأتي زمانٌ، تُعطل فيه المصاحف، يَطْلبون الحديث والرأي، فإياكم وذلك، فإنه يَصْفِقُ الوجه، ويُشغل القلبَ، ويكثر الكلام[6].

---

(١) ج ٨/٥٠٢.
(٢) ج ٨/٥٠.
(٣) ج ٨/٥٤٢.
(٤) ج ٨/٣٩٣.
(٥) ج ٨/٤٩٤.
(٦) ج ٩/٢١.

❑ قال الحسين بن حريث: سمعت السناني يقول: طلبُ الحديث حرفةُ المفاليس، ما رأيت أذلَّ من أصحاب الحديث[1].

❑ وقال الشافعي: قال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً، وسمعت من لفظه سبع مئة حديث[2].

❑ عن وكيع قال: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني. قال: قال: ما اسمُك؟ قلت: وكيع. قال: اسم نبيل، ما أحسب إلا سيكون لك نَبَأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس. قال: أين مِن منزلِ الجراحِ بن مليح؟ قلت: ذاك أبي، وكانَ على بيت المال، قال لي: اذهب، فجئني بعطائي، وتعالَ حتى أحدِّثكَ بخمسة أحاديث. فجئت إلى أبي، فأخبرته، قال: خُذْ نِصْفَ العطاء، واذهبْ، فإذا حدّثك بالخمسة، فَخُذِ النصفَ الآخر حتى تكون عشرة فأتيتُه بنِصْفِ عطائِه، فوضعَه في كفه، وقال: هكذا؟ ثم سكت، فقلت: حدثني، فأملى علي حديثين، فقلت: وعَدْتني بخمسةٍ. قال: فأين الدراهيم كلها؟ أحسب أن أباك (أمرَك) بهذا، ولم يَدْرِ أن الأعمشَ مُدَرّب، قد شهد الوقائع؟ اذهب فجئني بتمامِه، فجئته، فحدثني بخمسة، فكان إذا كان كلُّ شهر، جئتُه بعطائه، فحدثني بخمسة أحاديث[3].

❑ قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، وكان جهبذاً، سمعته يقول: ما نظرت في كتاب منذ خمس عشرة سنة إلا في صحيفة يوماً، فقلت له: عَدُّوا عليك بالبصرة أربعةَ أحاديث غَلطت فيها. قال: وحدثتُهم بعبادان بنحوِ من ألف وخمس مئة، أربعة أحاديث ليست بكثرةٍ في ذلك[4].

❑ وقال طاهر بن محمد المصيصي: سمعت وكيعاً يقول: لو عَلِمتُ

---

(١) ج ٩/١٠٤، ١٠٥.

(٢) ج ٩/١٣٥.

(٣) ج ٩/١٤٦.

(٤) ج ٩/١٤٦.

أن الصلاةَ أفضل من الحديث ما حدثتُكم[١].

☐ وقال محمود بن آدم: تذاكر بشر بن السري ووكيع ليلة، وأنا أراهما من العشاء إلى الصبح، فقلت لبشر: كيف رأيته؟ قال: ما رأيت أحفظ منه[٢].

☐ الفلاس، عن يحيى القطان، قال: كنت أنا وخالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ، وما تقدماني في شيء قط ـ يعني من العلم ـ كنت أذهب معهما إلى ابن عون، فيقعدان ويكتبان، وأجيء أنا، فأكتبها في البيت[٣].

☐ وقال محمد بن منصور: سمعت شعيب بن حرب يقول: ربما دَرَس بعضُ الإسناد أكادُ أُحَمُّ[٤].

☐ وقال أحمد بن حنبل: جئنا إلى شعيبٍ أنا وأبو خيثمة، وكان يَنْزِلُ مدينةَ أبي جعفر على قَرابةٍ له فقلت لأبي خيثمة: سَلْه، فدنا إليه، فسأله، فرأى كُمّه طويلاً، قال: مَنْ يَكْتُب الحديثَ يكون كمُّه طويلاً؟ يا غلام هات الشفرة، قال: فقمنا، ولم يحدثنا بشيء[٥].

☐ وقال أبو عبيد: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: ما تركتُ حديثَ رجلٍ إلا دعوت اللّهَ له وأُسميه[٦].

☐ قيل لعبدالرحمٰن بن مهدي: أيما أحبُّ إليك، يَغفِرُ لك ذنباً، أو تَحْفَظُ حديثاً؟ قال: أحفظ حديثاً[٧].

☐ قال بندار: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: لو استقبلت من

---

(١) ج ٩/١٥٢.
(٢) ج ٩/١٥٧.
(٣) ج ٩/١٨٣.
(٤) ج ٩/١٨٩.
(٥) ج ٩/١٨٩.
(٦) ج ٩/١٩٥.
(٧) ج ٩/١٩٧.

أمري ما استدبرت، لكتبت تفسيرَ الحديث إلى جنبه، ولأتيت المدينة حتى أنظر في كتبِ قومٍ سمعت منهم[1].

❑ وقال رسته: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: كان يقال: إذا لَقي الرجلُ الرجلَ فوقه في العلم، فهو يومُ غنيمتِه، وإذا لقي من هو مثلُه، دارسَه، وتَعلّمَ منه، وإذا لقي من هو دونه، تواضعَ له، وعلّمَه، ولا يكون إماماً في العلم مَنْ حَدّثَ بكل ما سمع، ولا يكون إماماً من حدَّث عن كل أحدٍ، ولا مَنْ يُحَدِّثُ بالشاذ، والحِفْظُ للإتقان[2].

❑ وقال ابن نمير: قال عبدالرحمٰن بن مهدي: معرفةُ الحديثِ إلهامٌ[3].

❑ قال بندار: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: ما نَعْرِفُ كتاباً في الإسلام بعد كتابِ الله أصحَّ من (موطأ مالك)[4].

❑ وقال عبدالرحمٰن بن محمد بن سلم: سمعت عبدالرحمٰن بن عمر، سمعت ابن مهدي يقول: فتنةُ الحديثِ أشدُّ من فتنةِ المالِ والولدِ[5].

❑ قال أبو قدامة: سمعت ابن مهدي يقول: لأن أَعْرِفَ عِلّةَ حديثٍ أحبُّ إلي من أنْ أستفيدَ عشرةَ أحاديث[6].

❑ وبلغنا عن ابن مهدي قال: ما هو - يعني الغَرَام بطلب الحديث - إلا مثلُ لَعِب الحمامِ ونطاحِ الكباش.

قال الذهبي: صدق والله إلا لِمنْ أرادَ به اللّهُ وقليلٌ ما هم[7].

---

(١) ج ٢٠٢/٩.
(٢) ج ٢٠٣/٩.
(٣) ج ٢٠٣/٩.
(٤) ج ٢٠٥/٩.
(٥) ج ٢٠٦/٩.
(٦) ج ٢٠٦/٩.
(٧) ج ٢٢/٩.

❏ عن الحميدي قال: خرجت يوم الصَّدر، والوليد بن مسلم في مسجد منى، وعليه زحامٌ كثير، وجئتُ في آخر الناس، فوقفتُ بالبعد، وعليٌّ بن المديني بجنبه، فجعلوا يسألونه، ويحدثهم، وأنا لا أفهم، فجمعت جماعةً من المكيين، وقلت لهم: جَلِّبُوا، وأفْسِدُوا على مَنْ بالقُرب منه، فجعلوا يصيحون، ويقولون: لا نَسْمع، وجعلَ ابنُ المديني يقول: اسكتوا نُسْمِعْكم. قال: فاعترضت، وصحت، ولم أكنْ بعد حَلَقْت، فنظر ابنُ المديني إلي ولم يُثْبتني، فقال: لو كان فيك خيرٌ، لم يكن شعرُك على ما أرى، قال: فتفرقوا، ولم يحدثهم بشيء[1].

❏ وقال إبراهيم بن هاشم: ما قال جريرٌ قط ببغداد: حدثنا، ولا في كلمة واحدة، فقلت: تراه لا يَغْلَط مرة، فكان ربما نَعِسَ فنام، ثم ينتبه، فيقرأ من الموضع الذي انتهى إليه[2].

❏ عن ابن إدريس: قال لي الأعمش: والله لا حدَّثْتُك شهراً. فقلت: والله لا آتيتك سنة.

قال: ثم أتيته بعد سنة، فقال: ابنُ إدريس؟ قلت: نعم. قال: أحبُّ أن يكون للعربي مرارة[3].

❏ قال محمد بن أبي صفوان: سمعت علي بن المديني يقول: لو أُخذت، فحلفْتُ بين الركن والمقام، لحلفْتُ بالله أني لم أرَ أحداً قط أعلَمَ بالحديث من عبدالرحمٰن بن مهدي. سمعه أبو حاتم الرازي منه[4].

❏ وقال زياد بن أيوب الطوسي: قمنا من مجلس هشيم، فأخذ أحمد وابن معين وأصحابه بيد فتى، فأدخلوه مسجداً، وكتبنا عنه، فإذا الفتى عبدالرحمٰن بن مهدي[5].

---

(١) ج ٢١٥/٩.
(٢) ج ١٤/٩.
(٣) ج ٤٧/٩.
(٤) ج ١٩٨/٩.
(٥) ج ١٩٨/٩.

❑ وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي: قدمت البصرة، فجاءني علي بن المديني، فقال: أولُ شيء أطلبُ أنْ تُخْرِجَ إلى حديث الوليد بن مسلم. فقلت: يا ابنَ أُمِّ! سبحانَ الله! وأين سماعي من سماعِك؟ فجعلت آبى، ويُلِح، فقلت له: أخبرني عن إلحاحك ما هو؟ قال: أخبرك: إنَّ الوليدَ رجلُ أهلِ الشام، وعنده علمٌ كثير، ولم أستمكنْ منه، وقد حدّثكم بالمدينة في المواسم، وتقع عندكم الفوائد، لأن الحُجَّاجَ يجتمعون بالمدينة من الآفاق، فيكون مع هذا بعضُ فوائده، ومع هذا شيءٌ، قال: فأخرجت إليه، فتعجّب من كتابه، كاد أن يكتُبَه على الوجه[1].

❑ عمرو بن سواد: قال لي ابن وهب: سمعت من ثلاث مئة وسبعين شيخاً، فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث، وذلك أنه كان يَتَحَفَّظ كل يوم ثلاثة أحاديث[2].

❑ سمعت علي بن عاصم يقول: دفع إلي أبي مئة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمئة ألف حديث[3].

❑ سمعت علي بن عاصم يقول: أعطاني أبي مئة ألف درهم، فأتيتُه بمئة ألف حديث، وكنتُ أَرْدِفُ هشيماً خلفي ليسمعَ معي الشيء بعد الشيء[4].

❑ عن علي بن عاصم يقول: خرجت من واسط أنا وهشيم إلى الكوفة للقي منصور، فلما خرجت فراسخ، لقيني أبو معاوية، فقلت: أين تريد؟ قال: أسعى في دينِ علي. فقلت: ارجعْ معي، فإن عندي أربعة آلاف، أعطيك منها ألفين، فرجعته، فأعطيته ألفين، ثم خرجت، فدخل هشيمٌ الكوفة غداةً، ودخلتُها العشي، فذهبَ فسَمِعَ من منصورٍ أربعين حديثاً، ودخلت أنا الحمَّامَ، ثم أصبحتُ، فأتيت باب منصور، فإذا جنازته،

(١) ج ٢١٤/٩.
(٢) ج ٢٣٢/٩.
(٣) ج ٢٥٢/٩.
(٤) ج ٢٥٢/٩.

فقعدت أبكي، فقال شيخ هناك: يا فتى، ما يبكيك؟ قلتُ: قَدِمْتُ لأسمعَ من هذا الشيخ، فمات. قال: فأدلُّك على من شَهِد عرسَ أم ذا؟ قلت: نعم، قال: اكتب: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس. فجعلت أكتب شهراً، فقلت: من أنت؟ قال: أنا حصينُ بن عبدالرحمٰن، ما كان بيني وبين أنْ ألقى ابن عباس إلا تسعة دراهم، وكان عكرمة يسمعُ منه، ثم يجيء فيحدثني[1].

❑ قال عمر بن حفص السدوسي: سمعنا من عاصم بن علي، فوجه المعتصمُ من يَحْزَرُ مجلسه في رَحْبة النخل، التي في جامع الرصافة، وكان يجلس على سطح، وينتشر الناس، حتى إني سمعته يوماً يقول: حدثنا الليث بن سعد، ويستعاد، فأعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وكان هارون المستملي يركب نخلة معوجة يستملي عليها، فبلغ المعتصم كثرة الخلق، فأمر بحرزهم، فوجّه بقطاعي الغنم، فحزروا المجلس عشرين ومئة ألف[2].

❑ قال حمزة السهمي: سألت الدارقطني، قلت: أبو قرة لا يقول: أخبرنا أبداً، يقول: ذكر فلان، أيش العلة فيه؟ فقال: هو سماعٌ له كله، وقد كان أصاب كتبَه آفةٌ، فتورّع فيه، فكان يقول: ذكر فلان[3].

❑ قال زيد بن أخرم: سمعت الخريبي يقول: نَوْلُ الرجل أن يُكره ولدَه على طَلَبِ الحديث. وقال: ليس الدّينُ بالكلام، إنما الدِّينُ بالآثار. وقال في الحديث: من أرادَ به دُنيا، فدُنيا، ومن أراد به آخرةً، فآخرةٌ[4].

❑ وقال علي بن شعيب: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعةً وعشرين ألفَ حديث بالإسنادِ ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألف حديث لا أسأل عنها[5].

---

(١) ج ٩/٢٥٣.
(٢) ج ٩/٢٦٣.
(٣) ج ٩/٣٤٦.
(٤) ج ٩/٣٤٩.
(٥) ج ٩/٣٦٠.

❑ وأحمد بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان يُعاب على يزيد بن هارون حيثُ ذهب بصرهُ، ربما سئل عن حديثٍ لا يعرفه، فيأمرُ جاريةً له تُحفظه إياه من كتابِه.

قال الذهبي: ما بهذا الفعلِ بأسٌ مع أمانة من يُلَقّنه، ويزيدٌ حجةٌ بلا مثنوية. كان يزيد بن هارون يقول: سمعت حديثَ الصّور مرةً، فحفظتهُ، وأحفظُ عشرين ألفاً، فمن شاء، فليدخلْ فيها حرفاً[1].

❑ كان يزيدُ بنُ هارونَ إذا جاءَه مَنْ فاتَه المجلسُ، قال: يا غلام، نَاوِلْه المنديل[2].

❑ وقال أحمد بن حنبل: زيد بن الحباب صاحبُ حديثٍ كَيّسٌ، قد رحل إلى مصر وخراسان في الحديث، ما كانَ أصبرَه على الفقر، كتبتُ عنه بالكوفة، وهاهنا، قال: وقد ضرب في الحديث إلى الأندلس[3].

❑ قال حميد بن الربيع: رأى حسينٌ الجعفي كأن القيامة قد قامت، وكأن منادياً ينادي: ليَقُم العلماء، فيدخلوا الجنة، قال: فقاموا، وقمت معهم، فقيل لي: اجلس، لست منهم، أنتَ لا تُحدث، قال: فلم يزل بعدُ يُحَدِّثُ، بعد أنْ كانَ لا يُحدث، حتى كتبنا عنه أكثر من عشرةِ آلافِ حديث[4].

❑ وقال يعقوب بن شيبة: روح بن عبادة كان أحد من يتحمل الحملات، وكان سرياً مرياً، كثير الحديث جداً، صدوقاً، سمعت علياً يقول: من المُحدثين قوم لم يزالوا في الحديث، لم يُشغلوا عنه، نشؤوا، فطلبوا، ثم حَدَّثوا، منهم روح بن عبادة[5].

---

(١) ج ٩/٦٣٦.
(٢) ج ٩/٣٧١.
(٣) ج ٩/٤٩٤.
(٤) ج ٩/٣٩٩.
(٥) ج ٩/٤٠٣ ـ ٤٠٤.

❑ وقال علي بن المديني: أتيت أحمد بن عطاء الهجيمي يوماً، فوجدت معه درجاً يُحدث به، فقلت له: أسمعت هذا؟ قال: لا ولكن اشتريته، وفيه أحاديثُ حسانٌ، أحدثُ بها هؤلاء، فقلت: أما تخاف الله؟ تُقَرِّبُ العبادَ إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ!

قال الذهبي: ما كان الرجلُ يدري ما الحديث، ولكنه عبدٌ صالح، وقَعَ في القدر، نعوذ بالله من ترهات الصوفية، فلا خيرَ إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السُنَن[1].

❑ وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ: أخبرني صديق لي قال: لما قدم حَجَّاجُ ابن محمد المصيصي بغداد في آخر مرة، خَلّط، فرآه يحيى يُخلط، فقال لابنه: لا تُدْخِلْ على الشيخ أحداً[2].

❑ قال الذهبي عن الواقدي: جَمَعَ فأوعى، وخَلَط الغثَّ بالسمين، والخَرَزَ بالدُّرِّ الثمين، فاطّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يُستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم[3].

❑ وقال الخطيب: هو الواقدي ممن طبَّقَ ذكرُه شرقَ الأرض وغربَها، وسارت بكُتُبِه الرُّكبانُ في فنون العلم من المغازي السير والطبقات والفقه، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء[4].

❑ وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال: كان أبو عاصم الضحّاك بن مَخْلد يحفظ قدر ألف حديث من جيد حديثه، وكان فيه مزاح، ويقال: إنما قيل له: النبيل، لأنَّ فيلاً قَدِم البصرة، فذهب الناس ينظرون إليه، فقال له ابن جُريج: ما لك لا تنظُر؟ قال: لا أجد منك عوضاً، قال: أنت نبيلٌ[5].

---

(١) ج ٤٠٩/٩.
(٢) ج ٤٥٥/٩.
(٣) ج ٤٤٩/٩.
(٤) ج ٤٥٧/٩.
(٥) ج ٤٨٢/٩.

❑ قال محمد بن عيسى الزجاج: سمعت أبا عاصم يقول: مَنْ طلبَ الحديث، فقد طلبَ أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس[1].

❑ قال قَطَنُ بنَ إبراهيم: سمعت حفص بن عبدالله يقول: ما أقبحَ بالشيخِ المُحدّث، يجلس للقوم، فيُحدث من كتاب[2].

❑ وقال أحمدُ بن سعيد الهمداني: قرأَ علينا إسحاقُ بن الفرات موطأ مالكٍ من حفظه، فما أسْقَطَ منه حرفاً فيما أعلم[3].

❑ وقيل: كان حسينُ بن الوليد القرشي يُطْعِمُ أصحابَ الحديثِ الفالوذج، ويَصِلَهم، كان مُحتشماً، مُتمولاً، جواداً، فقيهاً، كبيرَ الشأن[4].

❑ وعن ابنِ معين قال: كان محمدُ بن عبدالله الأنصاري يَليق به القضاء، قيل: يا أبا زكريا، فالحديثُ؟ فقال:

إنّ للحربِ أقواماً لها خُلِقوا ... وللدواوينِ كتّابٌ وحُسّابُ[5]

❑ قال عبدُالصمد بنُ الفضل: شَهدتُ مكي بن إبراهيم التميمي يقول: حججتُ ستين حَجَّة، وتزوجتُ بستين امرأة، وجاورتُ بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعةِ عشر نَفْساً من التابعين، ولو علمتُ أنّ الناسَ يحتاجون إلي، لما كتبتُ دون التابعين عن أحد[6].

❑ قال أحمدُ بن أبي خيثمة: قال لي أبي - وقد رجعنا من عند أبي سلمة الخزاعي -: كتبت اليوم عن كَبْشٍ نَطَّاحٍ[7].

❑ عن عبدالرزاق يقول: أخزى اللّهُ سلعةً لا تُنْفَقُ إلا بعد الكِبَرِ

---

(1) ج ٩/٤٨٣.
(2) ج ٩/٤٨٦.
(3) ج ٩/٥٠٤.
(4) ج ٩/٥٢١.
(5) ج ٩/٥٣٤.
(6) ج ٩/٥٥٢.
(7) ج ٩/٥٦١.

والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مئة سنة، كُتِبَ عنه، فإما أنْ يُقال: كذَّاب، فيُبْطلون علمَه، وإما أن يقال: مُبْتدِع، فيبطلون عِلْمه، فما أقلَّ مَنْ ينجو من ذلك[1].

❑ عن أبي نُعيم قال: لما خرجنا في جنازة مسعر، جعلت أتطاول في المشي، فقلت: يجيؤوني فيسألوني عن حديث مسعر، فذاكرني محمد بن بشر العبدي بحديث مِسْعر، فأغربَ عليّ سبعين حديثاً لم يكن عندي منها إلا حديثٌ واحد[2].

❑ قال الفلاس: سمعت أبا داود يقول: أَسْرِدُ ثلاثين ألفَ حديثٍ، ولا فَخْرَ، وفي صدري اثنا عشر ألفاً لعُثمانَ البرّي، ما سألني عنها أحدٌ من أهل البصرة، فخرجت إلى أصبهان، فبثثُها فيهم[3].

❑ وقال المروذي: قال أبو عبدالله: كنتُ مع ابنِ معين فلقي أبا بدر السَّكوني، فقال له: يا شيخ، اتق الله، وانظر هذه الأحاديث، لا يكون ابنُك يُعطيك، قال أبو عبدالله: فاستحييت وتنحيت، فبلغني أنه قال: إنْ كنتَ كاذباً، ففعل الله، وفعل. ثم قالَ أبو عبدالله بنُ حنبل: أرجو أن يكون صدوقاً[4].

❑ وعن ابن عبدالحكم قال: سمعت أشهب يدعو في سجوده على الشافعي بالموت، فمات واللّهِ الشافعيُّ في رجب سنة أربعين، ومات أشهب بعده بثمانية عشر يوماً، واشترى من تركةِ الشافعي عبداً، اشتريتُه أنا من تركة أشهب.

قال ابن يونس: مات لثمانٍ بقين من شعبان سنة أربع.

قال الذهبي: قولُ ابن عبدالبر: كان أخذ ابنُ عبدالحكم عن أشهب

(١) ج ٩/٥٦٧.
(٢) ج ٩/٢٦٦.
(٣) ج ٩/٣٨٣.
(٤) ج ٩/٣٥٤.

أكثرَ ـ يعني من أخذه عن ابن القاسم ـ: فيه نظر، فما علمته أخذ عنه، إنما لحق ابن وهب، وقد لحق ابن القاسم، وهو مراهق، فلعله باعتناء والده، أخذ شيئاً يسيراً عنه، والله أعلم.

ودعاء أشهب على الشافعي من باب كلام المتعاصرين، بعضَهم في بعض، لا يُعبأ به بل يُترحم على هذا، على هذا، ويُستغفر لهما، وهو باب واسعٌ، أوله موت عمر، وآخره رأيناه عياناً، وكان يقال لعمر: قِفْلُ الفتنة[1].

❑ وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة يتفقد أصحاب الحديث، فقال يوماً: ما فعل ذاك الغلام الجميل؟ ـ يعني شَبابةُ بن سوار الفزاري[2] ـ.

❑ مكي بن عبدان: حدثنا أبو الأزهر، سمعت عبدالرزاق يقول: صار مَعْمَر هليلجة في فمي[3].

❑ قال يحيى بن معين: كتب لي عبدالرزاق إلى هشام بن يوسف، فقال: إنك تأتي رجلاً إن كان غَيَّره السلطان، فإنه لم يُغَيِّرْ حديثه[4].

❑ قال إبراهيم بن يوسف: سمعت هشام بن يوسف يقول: قدم سفيان الثوري اليمن، فقال: اطلبوا كاتباً سريع الخط، فارتادوني، فكنت أكتب[5].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: قراءةُ الحديثِ خيرٌ من صلاةِ التطوع، وقال: طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاة النافلة[6].

---

(1) ج ٩/٥٠٢ ـ ٥٠٣.
(2) ج ٩/٥١٤.
(3) ج ٩/٥٦٧.
(4) ج ٩/٥٨١.
(5) ج ١٠/٥٨١.
(6) ج ١٠/٢٣.

❑ قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعضِ أصحاب الحديث: أَنْتُم الصيادلةُ، ونحن الأطباء[1].

❑ عن الشافعي قال: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث، فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيراً، هم حفظوا لنا الأصلَ، فلهم علينا الفضلُ[2].

❑ قال جعفر بن حمدويه: كنا على باب قبيصة، ومعنا دلف ابن الأمير أبي دلف، ومعه الخدم، يكتب الحديث، فسار إلى باب قبيصة، فدقّ عليه، فأبطأ قبيصة، فعاوده الخادم. وقيل له: ابنُ مَلِك الجَبَل على الباب، وأنت لا تَخْرُجْ إليه، فخرجَ وفي طرفِ إزاره كِسَرٌ من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، ما يَصْنعُ بابنِ ملك الجبل؟ والله لا حدثته. فلم يُحَدِّثْه[3].

❑ قال أحمد بن منصور الرّمادي: خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبدالرزاق خادماً لهما. قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أُريد أنْ أختبرَ أبا نعيم، فقال أحمد: لا تُرِدْ، فالرجلُ ثِقةٌ، قال يحيى: لا بُدّ لي. فأخذَ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نُعيم، فخرج، وجلس على دُكان طين، وأخذ أحمدَ بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلستُ أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرةَ أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضربْ عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نُعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نُعيم: ليس هذا من حديثي فاضربْ عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغيّر أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا ـ وذراعُ أحمد بيده ـ فأوْرعُ من أن يعمل مثل هذا،

---

(1) ج ١٠/٢٣.

(2) ج ١٠/٧٠.

(3) ج ١٠/١٣٤.

وأما هذا ـ يريدني ـ فأقلَّ من أن يفعل ذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعلُ، وأخرج رجله، فَرَفَس يحيى، فَرَمى به من الدكان، وقامَ، فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألَمْ أمنعْك وأقُلْ لك: إنه ثَبْتٌ، قال: واللّهِ، لرفْسَتُه لي أحب من سفرتي[1].

□ أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: لا يَنْبَغي أن يؤخذ الحديث إلا من حافظٍ له، أمينٍ له، عارفٍ بالرجال[2].

□ قال عفان بن مسلم الأنصاري: اختلفتُ أنا وفلانٌ إلى حمّاد بن سلمة سَنَةً لا نَكْتُب شيئاً، وسألناه الإملاء، فلما أعياه، دعا بنا إلى منزله، فقال: وَيْحَكم تُشْلُون عليَّ الناس. قلنا: لا نكتب إلا إملاء، فأملي بعد ذلك[3].

□ قال عبدالرحمٰن: أتينا أبا عوانة، فقال: من على الباب؟ فقلنا: عفان وبَهْزٌ وحَبّان، فقال: هؤلاء بلاءٌ من البلاء، قد سَمِعوا، يُريدون أن يَعْرضوا[4].

□ قال أبو حاتم: عثمان بن الهيثم البصري صدوق غير أنه كان بأَخَرَةٍ يُلقن.

قال الذهبي: يعني أنه كان يحدثهم بالحديث، فيتوقف فيه، ويتغلط، فيردون عليه، فيقول: ومثل هذا غض عن رتبة الحفظ لجواز أن فيما رد عليه زيادة أو تغييراً يسيراً، والله أعلم[5].

□ قال حميد بن زنجويه: لما رجعنا من مصر دخلنا على أحمد بن حنبل، فقال: مررتم بعمرو بن أبي سلمة؟ فقلنا: وما عنده خمسون حديثاً، والباقي مناولة.

---

(١) ج ١٠/١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) ج ١٠/١٥٤.
(٣) ج ١٠/٢٤٥.
(٤) ج ١٠/٢٤٧.
(٥) ج ١٠/٢١٠.

قال: كنتم تنظرون في المناولة، وتأخذون منها[1].

□ قال الحسنُ الحلواني: قلت لعفّان: كيف لم تَكْتُبْ عن عكرمة بن عمار؟ قال: كنت قد أَلْحَحت في طلب الحديث، فأضرّ ذلك بي، فحلفتُ لا أكتب الحديثَ ثلاثة أيام، فقدِم عكرمةُ في تلك الثلاثة الأيام، فحدّث، ثم خرج[2].

□ ابن عدي: حدثنا زكريا الساجي، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً). وكان بسّامٌ لقّنه همّاماً. فلما فرغه، قال له بسّام: ما حدثكم بهذا همام، ولا حدّثه قتادةُ همَّاماً. ففكر في نفسه، وعلم أنه أخطأ، فمدّ يده إلى لحية بسام، وقال: ادعوا لي صاحبَ الربع يا فاجرُ. قال: فما خلصوه منه إلا بالجهد[3].

□ قال أبو خيثمة: كنت أنا ويحيى بن معين عند عفان، فقال لي: كيف تجدك؟ كيف كنت في سفرك؟ بَرّ اللّهُ حجك. فقلت: لم أحج. قال: ما شككت أنك حاج، ثم قلت له: كيف تجدك يا أبا عثمان؟ قال: بخير، الجارية تقول لي: أنت مُصَدَّع، وأنا في عافية، فقلت: أيش أكلت اليوم؟ قال: أكلت أكلة رزٍّ، وليس أحتاجُ إلى شيء إلى غدٍ، أو بالعشي آكل أُخْرى تكفيني لغد. قال إبراهيم الحربي: فلما كان بالعشي، جئت إليه كما حكى أبو خيثمة، فقال له إنسان: إنّ يحيى يقول: إنك قد اختلطت، فقال: لعن الله يحيى، أرجو أن يمتعني الله بعقلي حتى أموت. قال الحربي: يكون ساعة خرفاً ساعة عقلاً[4].

□ أحمد بن خيثمة: سمعت أبي ويحيى يقولان: أنكرنا عفان في صفر لأيام خلونَ منه سنة تسع عشرة ومئتين، ومات بعد أيام.

---

(١) ج ١٠/٢١٣.
(٢) ج ١٠/٢٥١.
(٣) ج ١٠/٢٥٢.
(٤) ج ١٠/٢٥٣.

قال الذهبي: كلُّ تغيرٍ يُوجد في مرض الموت، فليس بقادحٍ في الثقة، فإنّ غالبَ الناس يعتريهم في المرض الحاد نحو ذلك، ويُتمّ لهم وقْتَ السياق وقبله أشد من ذلك، وإنما المحذور أن يقع الاختلاط بالثقة، فيحدث في حال اختلاطه بما يضطرب في إسناده أو متنه، فيخالف فيه[1].

❑ وقال أبو حاتم: عبدالله بن مسلمة القعنبي ثقة حجة لم أرَ أخشع منه، سألناه أن يقرأ علينا (الموطأ) فقال: تعالوا بالغداة، فقلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه. قلنا: نأتي حينئذ مسلم بن إبراهيم. قال: فإذا فرغتم. قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي. قال: فبعد العصر. قلنا: نأتي عارماً أبا النعمان، قال: فبعد المغرب. فكان يأتينا بالليل، فيخرج علينا، وعليه كَبْلٌ ما تحته شيء في الصيف، فكان يقرأ علينا في الحر الشديد حينئذ[2].

❑ ويروي عن أبي سبرة المديني قال: قلت للقعنبي: حَدَّثْتَ ولم تكُن تحدث! قال: إني أريت كأن القيامة قد قامت، فصيح بأهل العلم، فقاموا، وقمت معهم، فنودي بي: اجلس. فقلت: إلهي ألم أكن أطلب؟ قال: بلى، ولكنهم نشروا، وأخفيته. قال: فحدثت[3].

❑ قال محمد بن المنذر شَكّر عن بعض شيوخه قال: كنت عند عبدالرزاق، وبقيتْ علي بقيّةٌ، وأردت السفر، فقلتُ له فانتهرني، فرحتُ مغموماً، فنمت، فرأيت النبي ﷺ، فقال: ما لي أراك مغموماً؟ قلت: يا رسولَ الله، سألتُ عبدالرزاق أن يقرأ علي، فزبرني، فقال: إنْ أردتَ أن تكتب العلم للّه، فاكتب عن القعنبي، ومحمد بن الفضل السدوسي، وعبدالله بن رجاء الغُدَاني، ومحمد بن يوسف القِرْباني. فأصبحت، وحكيت الرؤيا، فقال عبدُالرزاق: شكوتني إلى رسول الله ﷺ! هات حتى أقرأ

---

(١) ج ٢٥٤/١٠.

(٢) ج ٢٦٠/١٠.

(٣) ج ٢٦٢/١٠.

عليك، قلت: لا واللّهِ، ثم لحقت بأولئك، فكتبت عنهم[1].

☐ وعن أحمد بن حنبل: ما بقي إلا الرحلة إلى عَبْدَان بخراسان[2].

☐ عن يحيى بن أكثم: قال لي المأمون: أريدُ أنْ أُحَدِّث. قلت: ومن أولى بهذا منك؟ قال: ضعوا لي منبراً، ثم صعد. قال: فأول ما حدثنا عن هشيم، عن أبي الجهم، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار). ثم حدّث بنحو من ثلاثين حديثاً. ونزل، فقال: كيف رأيت أبا يحيى مجلسنا؟ قلت: أجلّ مجلس، تفقَّه الخاصةُ والعامةُ. قال: ما رأيتُ له حلاوةً، إنما المجلس لأصحاب الخُلْقَان والحابر[3].

☐ تقدم رجلٌ غريب بيده محبرة إلى المأمون، فقال: يا أميرَ المؤمنين، صاحبُ حديثٍ منقطع به. فقال: ما تحفظ في باب كذا وكذا؟ فلم يذكر شيئاً. فقال: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج بن محمد، حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر شيئاً. فقال: حدثنا فلان. ثم قال لأصحابه: يطلب أحدُهم الحديثَ ثلاثةَ أيام، ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

☐ حجّ الرشيد، فدخل الكوفة، فلم يتخلف إلا ابنُ إدريس وعيسى بن يونس، فبعث إليهما الأمينَ والمأمونَ، فحدثهما ابن إدريس بمئة حديث، فقال المأمون: يا عم أتأذن لي أنْ أُعيدَها حفظاً؟ قال: افعل. فأعادها، فعجب من حفظه. ومضيا إلى عيسى، فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى، وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ.

☐ قال نصر بن علي: سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: قعدت مرة

---

(1) ج ١٠/٢٧٠.
(2) ج ١٠/٢٧١.
(3) ج ١٠/٢٧٥.

أذاكر شعبة عن خالد بن قيس، فقال: كدت تلقي أبا هريرة ـ يريد على سبيل المبالغة[1] ـ.

❑ عن أبي اليمان قال: كان شعيبٌ عَسِراً في الحديث، فدخلنا عليه حين حضرته الوفاة، فقال: هذا كُتُبي، وقد صححتُها، فمن أرادَ أن يأخذَها، فليأخذْها، ومن أرادَ أن يَعْرِض، فليعرضْ، ومن أرادَ أن يَسْمَعها من ابني فليسمعْها، فإنه قد سمعها مني[2].

❑ وقال ابن عمار الموصلي: كان أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني ثقة، وكان بِسَلَيميَّة، وكان إذا جاءَه أهلُ الحديث قال لهم: التقطوا لي الزعفران، وثَمَّة يَنْبُت الزعفران، فكانوا يلقطون، ثم يحدِّثهم[3].

❑ عن عثمان بن سعيد الدارمي قال: كنا عند سعيد بن أبي مريم، فأتاه رجل، فسأله كتاباً ينظر فيه، أو سأله أن يحدثه بأحاديث، فامتنع عليه، وسأله آخرُ في ذلك فأجابه، فقال له الأول: سألتك فلم تجبني، وسألك هذا فأجبته، وليس هذا حقُّ العلم ـ أو نحو هذا من الكلام ـ فقال له ابن أبي مريم: إنْ كنت تعرف الشيباني من السيباني، وأبا حَمْزَة من أبي جمرة، وكلاهما عن ابن عباس (حدثناك و)خصصناك كما خصصنا هذا[4].

❑ قال أبو حاتم: ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون، فبنى له شِبهَ منبر، فصعد سليمان، وحضر حوله جماعة من القُوّاد عليهم السواد، والمأمونَ فوق قصره، وقد فُتِح بابُ القصر، وقد أرسل سِتْرٌ شِفٌّ وهو خلفه، وكتب ما يُملي. فسُئل سليمان أول شيء حديث

---

(١) ج ١٠/٢٧٦.
(٢) ج ١٠/٢٧٦.
(٣) ج ١٠/٣١٦.
(٤) ج ١٠/٣٢١.
(٥) ج ١٠/٣٢٤.
(٦) ج ١٠/٣٢٩.

حوشب بن عقيل، فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرار، وهم يقولون: لا نسمع، فقام مستمل ومستمليان وثلاثة، كل ذلك يقولون: لا نسمع، حتى قالوا: ليس الرأي إلا أنْ يَحْضُر هارون المستملي، فلما حضر قال: مَنْ ذكرت؟ فإذا صوته خلافُ الرعد، فسكتوا، وقعد المستملون كلهم، فاستملى هارون، وكان لا يسأل عن حديث إلا حدّث من حفظه. وسُئل عن حديث فتح مكة، فحدثنا (به) من حفظه، فقمنا فأتينا عفان، فقال: ما حدثكم أبو أيوب؟ فإذا هو يُعَظِّمه[1].

❑ عن أبي الوليد يقول: بينا أنا أكتب عند شعبة، إذْ بَصُرَ بي، فقال: وتكتب؟ فوضعت الألواح من يدي، وجعلت أنظر إليه.

قال الذهبي: كأنه كَرِهَ الكتابة، لأنه كان قادراً على أنْ يحفظ[2].

❑ وقال أبو عمار الحسين بن حريث: قلت للشقيقي: سمعت من أبي حمزة كتاب الصلاة؟ قال: قد سمعت، ولكن نهق حمار يوماً، فاشتبه عليَّ حديثٌ، فلا أدري أيُّ حديثٍ هو، فتركت الكتابَ كله[3].

❑ قدم علينا يحيى بن معين، فكتب عن أبي سلمة، فقال له: إني أريد أنْ أذكر لك شيئاً، فلا تغضَب. قال: هاتِ. قال: حديثُ همّام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر حديث الغار، لم يروه أحد من أصحابك إنما رواه عفّان وحبّان، ولم أَجِدْه في صدر كتابك، إنما وجدته على ظهره. قال: فتقول ماذا؟ قال: تَحْلِفُ لي أنك سمعته من همّام؟ قال: ذكرت أنك كتبت عني عشرين ألفاً، فإنْ كنتُ عندَك فيها صادقاً، فما ينبغي أنْ تُكذِّبني في حديث، وإنْ كنتُ كاذباً، ما ينبغي أنْ تُصَدِّقني فيها ولا تكتبَ عني شيئاً، وترمي به بَرَّةُ بنتُ أبي عاصم طالقٌ ثلاثاً، إنْ لم أكنْ سمعته من همّام. واللّهِ لا كلمتكَ أبداً[4].

---

(١) ج ٣٣٢/١٠.
(٢) ج ٣٤٣/١٠.
(٣) ج ٣٥٢/١٠.
(٤) ج ٣٦٣/١٠.

□ قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان مسلمُ بن إبراهيم يَسْكُن البصرة في دار كبيرة، وإنما معه أختُه عجوزٌ كبيرة، وكان أصحابُ الحديث إذا أرادوا أنْ يُغيظوه قالوا: أختُك قَدَرِية، فيقول: لا واللّهِ إلا مُثبتة. وكان ثقة عَمِي بأَخرة، وروى عن سبعين امرأة(١).

□ وقال المنذر بن شاذان: ما رأيت أحفظ من زكريا بن عدي: جاءه أحمد بن حنبل ويحيى، فقالا: أَخْرِجْ إلينا كتابَ عبيدالله بن عمرو، فقال: ما تصنعون به؟ خذوا حتى أُملي عليكم كلَّه، وكان يُحدِّث عن عِدّة من أصحاب الأعمش فيميز ألفاظهم(٢).

□ واشتكت عينُ زكريا بن عدي، فأتاه رجلٌ بِكُحْل، فقال: أنت ممن يسمعُ الحديث مني؟ قال: نعم، فأبى أنْ يأخذه(٣).

□ وقال صالح بن محمد: سمعت خلفَ بن سالم يقول: صِرْت أنا وأحمد بن حنبل وابن معين إلى علي بن الجعد، فأخرج إلينا كتبه، وألقاها بين أيدينا، وذهب، وظَنَنّا أنه يتخذ لنا طعاماً، فلم نَجِد في كُتُبِه إلا خطأً واحد، فلما فرغنا من الطعام، قال: هاتوا، فحدّث بكل شيء كتبناه حفظاً(٤).

□ حدثنا إبراهيم بن هاشم، قال: دَفَنَّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر إلى قوصرة ـ يعني من الحديث(٥) ـ.

□ لما عمل أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) عَرَض على عبدالله بن طاهر، فاستحسنه، وقال: إنَّ عقلاً بعث صاحبَهُ على عَمَلِ مثل هذا الكتاب لحقيق أنْ لا يَحُوج إلى طلبِ للمعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في الشهر(٦).

---

(١) ج ٣١٦/١٠.
(٢) ج ٤٤٣/١٠.
(٣) ج ٤٤٤/١٠.
(٤) ج ٤٦٢/١٠.
(٥) ج ٤٧٤/١٠.
(٦) ج ٤٩٥/١٠.

❑ وعن أبي عبيد أنه كان يقول: كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد من أفواه الرجال، فأضعُها في الكتاب، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة وأحدُكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير[1].

❑ وقال محمد بن المسيب الأرغياني: سمعت محمد بن يحيى يقول: اضربوا على حديثه - يعني يحيى بن عبدالحميد الحماني - بستة أقلام[2].

❑ قال الحسين بن فهم: ما ر أيت أنبل من خَلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً[3].

❑ وقال حرب الكرماني: أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه[4].

❑ وقال يعقوب الفسوي: كان سعيد بن منصور إذا رأى في كتابه خطأ، لم يرجع عنه.

قال الذهبي: أين هذا من قرينه يحيى بن يحيى الخراساني الإمام الذي كان إذا شكّ في حرف، أو تردد، تركَ الحديثَ كلَّه ولم يَرْوِه[5].

❑ وقال أحمد بن عبدالله العجلي: مسدَّدُ بن مُسرهَد بن مُسَرْبَل بن مُستورد الأسدي بصري ثقة، كان يُملي عليَّ حتى أضْجَر، فيقول لي: يا أبا الحسن اكتبْ هذا الحديث، فيُملي علي بَعْدَ ضجري خمسينَ ستينَ حديثاً، فأتيتُه في رحلتي الثانية، فأصبحتُ عليه زِحاماً كثيراً، فقلت: قد أخذتُ

---

(١) ج ٤٩٦/١٠.
(٢) ج ٥٣٣/١٠.
(٣) ج ٥٧٩/١٠.
(٤) ج ٥٨٧/١٠.
(٥) ج ٥٩٠/١٠.

بحظي منك، وكان أبو نُعيم يَسْأَلُني عن اسمِه واسمِ أبيه، فأُخبره، فيقول: يا أحمد، هذه رَقَبَةُ العقرب[1].

❑ وقال أبو عمرو بن حكيم: قال أبو حاتم الرازي في حديث مسدد، عن يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر: كأنها الدنانير. ثم قال: كأنك تسمعها من النبي ﷺ[2].

❑ علي بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده، قال أبو زكريا: نعيم بن حماد ثقة صدوق، رجل صدق، أنا أعرف الناس به، كان رفيقي بالبصرة، كتب عن رَوْحِ خمسين ألف حديث، فقلت له قبل خروجي من مصر: هذه الأحاديث التي أخذتها من العسقلاني، أي شيء هذه؟ فقال: يا أبا زكريا، مثلك يستقبلني بهذا؟! فقلتُ: إنَّما قلتُ شفقةً عليك. قال: إنما كانت معي نُسَخٌ أصابَها الماء، فدرس بعضُ الكتاب، فكنت أنظر في كتابي هذا في الكلمة التي تُشْكل عليَّ، فإذا كان مثلَ كتابي عرفته، فأما أن أكونَ كتبتُ منه شيئاً قط فلا واللهِ الذي لا إله إلا هو. قال أبو زكريا: ثم قدم علينا ابنُ أخيه، وجاءه بأصولِ كُتُبه من خرسان، إلا أنه كان يتوهّم الشيءكذا يخطىء فيه فأما هو، فكان من أهل الصدق[3].

❑ قال عمرو الناقد: قدم سليمان الشاذكوني بغداد، فقال لي أحمد بن حنبل: اذهب بنا إليه نتعلم منه نقد الرجال[4].

قال الذهبي: كفى بها مصيبة أن يكون رأساً في نقد الرجال، ولا يَنْقُد نَفْسه.

❑ قال إبراهيم بن أورمة: كان الطيالسي بأصبهان، فلما أراد الرجوع بكى، فقالوا له: إن الرجل إذا رجع إلى أهله فرح! قال: لا تدرون إلى مَنْ

---

(١) ج ٥٩٣/١٠.
(٢) ج ٥٩٣/١٠.
(٣) ج ٥٩٨/١٠.
(٤) ج ٦٧٩/١٠.

أرجع، أرجع إلى شياطين الإنس، ابن المديني، والشاذكوني، والفلاس[1].

❑ حكى عبدالباقي بن قانع أنه سمع إسماعيل بن الفضل يقول: رأيت ابن الشاذكوني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان، فأخذني المطر ومعي كتب، ولم أكن تحت سقف، فانكببت على كتبي حتى أصبحت، فغفر لي بذلك[2].

❑ وقيل: إن سليمان بن داود الشاذكوني لما احتضر قال: اللهم إني أعتذر إليك، غير أني ما قَذَفْتُ محصنةً ولا دَلَّسْتُ حديثاً[3].

❑ قال علي بن المديني: كنتُ صنفتُ (المسند) على الطرق مُسْتقصىً، كتبته في قراطيسَ وصيّرتُه في قِمْطر كبير، وخلَّفته في المنزل، وغبت هذه الغيبة. قال: فجئت فحركت القمطر، فإذا هو ثقيل بخلاف ما كانت، ففتحتها، فإذا الأرضة قد خالطت الكتب، فصارت طيناً[4].

❑ قال أبو أمية الطرسوسي: سمعت علي بن المديني، يقول: ربما أذكر الحديثَ في الليل، فآمرُ الجاريةَ تُسْرِجُ السّراج فأنظر فيه[5].

❑ عن يحيى بن سعيد القطان، يقول لابن المديني: ويحك يا عليُّ، إني أراك تتبع الحديث تتبعاً لا أحسبُك تموت حتى تُبْتَلى[6].

❑ حدثني شيخٌ كاتب ذكر إنه قرابةُ يحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات، فَخَلف ليحيى ابنِه ألف ألف دينار، فأنفقَه كلَّه على الحديث حتى لم يبقَ له نَعْلٌ يَلْبَسُه[7].

---

(١) ج ١٠/٦٨١.
(٢) ج ١٠/٦٨٢.
(٣) ج ١٠/٦٨٠ ـ ٦٨١.
(٤) ج ١١/٤٩ ـ ٥٠.
(٥) ج ١١/٥٠.
(٦) ج ١١/٥٠.
(٧) ج ١١/٧٧.

❑ عبدالخالق بن منصور، قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: لولا يحيى بن معين، ما كتبتُ الحديث. قال: وما تَعْجب!! فواللّهِ لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدثُ يحدثنا لكرامته (ما لم نحدث به أنفسنا). ولقد كنتُ عند أحمدَ فجاءَه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالله، انظرْ في هذه الأحاديث، فإنَّ فيها خطأً. قال: عليك بأبي زكريا، فإنه يَعْرِفُ الخطأ[1].

❑ عن هارون بن معروف، يقول: قَدِم علينا شيخٌ فبكّرت عليه، فسألناه أن يُملي علينا، فأخذ الكتاب، وإذا الباب يدق، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل. فأَذِن له، والشيخُ على حالتِهِ لم يتحرك. فإذا آخر يَدُقُّ الباب، فقال: من ذا؟ قال: أحمد الدورقي. فأَذِنَ له، ولم يتحرك، ثم ابن الرومي فكذلك، ثم أبو خيثمة فكذلك، ثم دق الباب، فقال: من ذا؟ قال: يحيى بن معين. فرأيت الشيخَ ارتعدت يدُه، وسقطَ منه الكتاب[2].

❑ الفسوي: سمعت علي بن المديني، وقوم يختلفون إليه يقرأ عليه أبواب السجدة، كان يُذكر له طرفُ الحديث، فيمر على الصفحة والورقة، فإذا تَعايى في شيء، لقَّنوه الحرف والشيء منه، ثم يمر ويقول: الله المستعان، هذه الأبواب أيام نَطْلُب كُنا نتلاقى به المشايخ، ونذاكرُهم بها، ونستفيد ما نذهب علينا منها، وكنا نحفظها. وقد احتجنا ايوم إلى أن نُلَقَّنَ في بعضها.

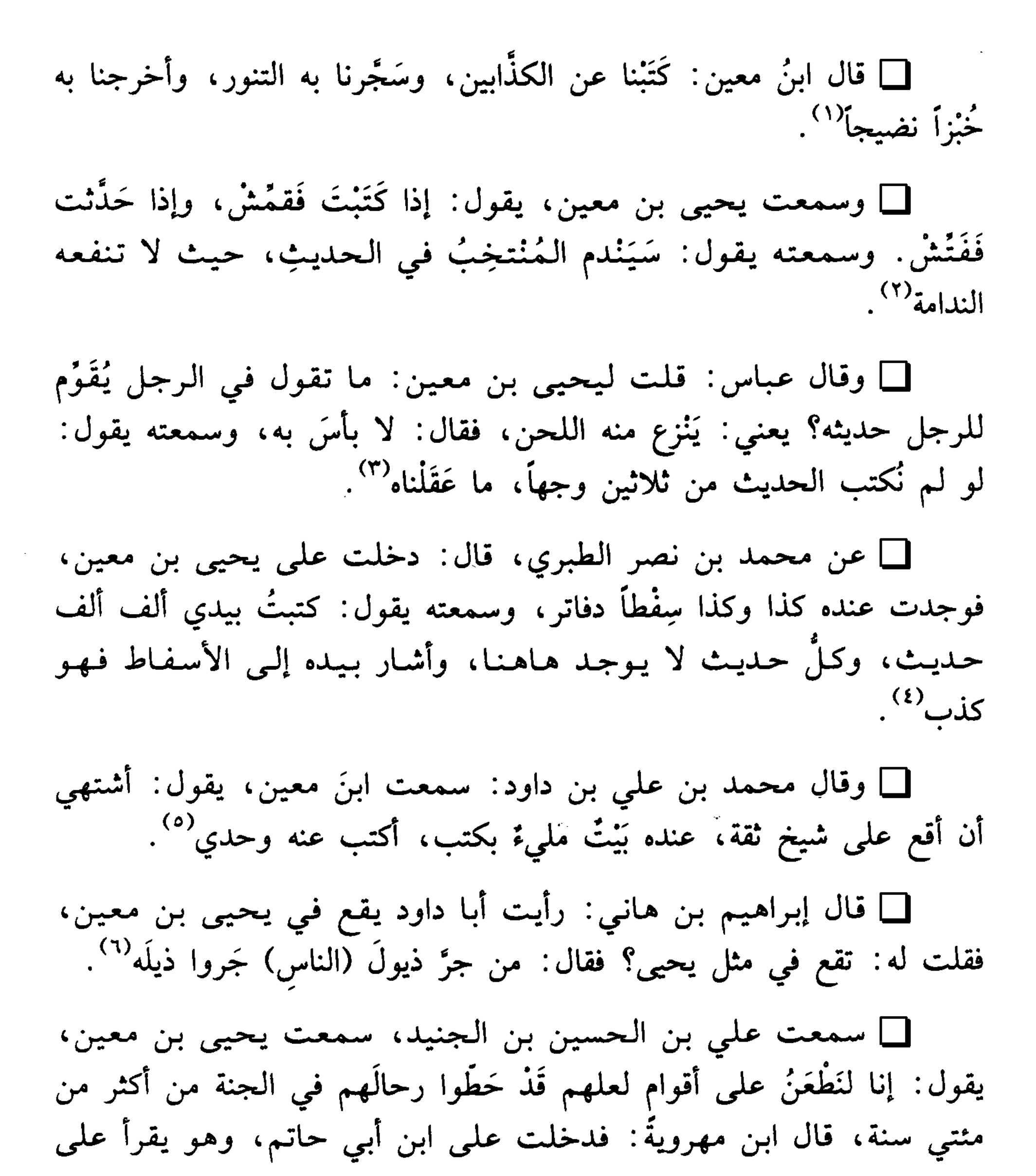
❑ وقال ابن الغلابي: قال يحيى بن معين: إني لأحدث بالحديث فأَسْهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه[3].

---

(١) ج ١١/٧٩.

(٢) ج ١١/٨٠.

(٣) ج ١١/٨٣.



□ قال ابنُ معين: كَتَبْنا عن الكذَّابين، وسَجَّرنا به التنور، وأخرجنا به خُبْزاً نضيجاً[1].

□ وسمعت يحيى بن معين، يقول: إذا كَتَبْتَ فَقمِّشْ، وإذا حَدَّثت فَفَتِّشْ. وسمعته يقول: سَيَنْدم المُنْتخِبُ في الحديثِ، حيث لا تنفعه الندامة[2].

□ وقال عباس: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في الرجل يُقَوِّم للرجل حديثه؟ يعني: يَنْزع منه اللحن، فقال: لا بأسَ به، وسمعته يقول: لو لم نُكتب الحديث من ثلاثين وجهاً، ما عَقَلْناه[3].

□ عن محمد بن نصر الطبري، قال: دخلت على يحيى بن معين، فوجدت عنده كذا وكذا سِفْطاً دفاتر، وسمعته يقول: كتبتُ بيدي ألف ألف حديث، وكلُّ حديث لا يوجد هاهنا، وأشار بيده إلى الأسفاط فهو كذب[4].

□ وقال محمد بن علي بن داود: سمعت ابنَ معين، يقول: أشتهي أن أقع على شيخ ثقة، عنده بَيْتٌ مَليءٌ بكتب، أكتب عنه وحدي[5].

□ قال إبراهيم بن هاني: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت له: تقع في مثل يحيى؟ فقال: من جرَّ ذيولَ (الناسِ) جَروا ذيلَه[6].

□ سمعت علي بن الحسين بن الجنيد، سمعت يحيى بن معين، يقول: إنا لنَطْعَنُ على أقوام لعلهم قَدْ حَطّوا رحالَهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة، قال ابن مهرويةَ: فدخلت على ابن أبي حاتم، وهو يقرأ على

---

(١) ج ١١/٨٣ ـ ٨٤.
(٢) ج ١١/٨٥.
(٣) ج ١١/٨٨.
(٤) ج ١١/٩١ ـ ٩٢.
(٥) ج ١١/٩٢.
(٦) ج ١١/٩٤.

الناس كتاب (الجرح والتعديل)، فحدثتُه بهذه الحكاية، فبكى وارتعدتْ يداه حتى سقطَ الكتابُ من يده، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية، أو كما قال[١].

قال الذهبي: رافق هُدْبةُ بن خالد أخاه أمية في الطلب، وتشاركا في ضبط الكتب، فساغ له أن يروي من كتب أخيه، فكيف بالماضيين، لو رأونا اليوم نسمع من أي صحيفة مصحفة على أجهل شيخٍ له إجازة، ونَرْوي من نسخةٍ أخرى بينهما من الاختلاف والغلط ألوان، ففاضِلُنا يصحح ما تَيسّر من حفظه، وطالبُنا يتشاغل بكتابة أسماءِ الأطفال، وعالمُنا يَنسخُ وشيخنا ينام، وطائفة من الشبيبة في وادٍ آخر من المشاكلة والمحادثة. لقد اشْتَفى بنا كلُّ مبتدع، ومَجَّنا كلُّ مؤمن. أفهؤلاء الغثاء هم الذين يحفظون على الأمة دينَها؟ كلا والله. فرحِم الله هُدْبة، وأين مثلُ هدبة؟ نعم ما هو في الحفظِ كشعبة[٢].

□ وعن الفضل بن الحباب، قال: مررنا بهدبة بن خالد في أيام أبي الوليد الطيالسي وهو قاعد على الطريق. فقلنا: لو سألناه أن يحدثنا، فسألناه، فقال: الكتب كتب أمية ـ يريد أخاه[٣] ـ.

□ قال هارون بن معروف: رأيت في المنام، يقال لي: من أَثَرَ الحديثَ على القرآن عُذِّب. قال: فظننتُ أنَّ ذهابَ بصري من ذلك[٤].

□ حدثنا المروذي: سمعت أبا عبدالله، يقول: مات هشيم ولي عشرون سنة، فخرجت أنا والأعرابي رفيقٌ كان لأبي عبدالله، قال: فخرجنا مشاه، فوصلنا الكوفة، يعني: في سنة ثلاث وثمانين، فأتينا أبا معاوية. وعنده الخلق، فأعطى الأعرابيّ حَجَّة بستين درهماً، فخرج وتركني في بيتٍ

---

(١) ج ٩٥/١١.

(٢) ج ٩٩/١١.

(٣) ج ٩٩/١١.

(٤) ج ١٣٠/١١.

وحدي، فاستوحشتُ، وليس معي إلا جِرابٌ فيه كتبي، كنت أضَعَه فوق لبنة، وأضع رأسي عليه. وكنت أُذاكر وكيعاً بحديث الثوري. وذكر مرة شيئاً، فقال: هذا عند هشيم؟ فقلت: لا. وكان ربما ذكر العشر أحاديث فأحفظها، فإذا قام، قالوا لي، فأُمليها عليهم[1].

❑ وحدثنا عبدالله بن أحمد، قال لي أبي: خذْ أيَّ كتابٍ شئتَ من كُتب وكيع من المصنف، فإنْ شئتَ أنْ تسألني عن الكلام حتى أخبرَك بالإسناد، وإن شئتَ بالإسنادِ حتى أخبرَك أنا بالكلام[2].

❑ قال عبدالله بن أحمد: قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذته فأخذت عليه الأبواب[3].

❑ الخلال: حدثنا علي بن سهل، قال: رأيت يحيى بن معين عند عفّان، ومعه أحمد بن حنبل، فقال: ليس هنا اليومَ حديثٌ. فقال يحيى: تَردُّ أحمدَ بن حنبل، وقد جاءك؟ فقال: البابُ مُقْفَل، والجاريةُ ليست هنا. قال يحيى: أنا أفتحُ، فتكلم على القُفْل بشيء، ففتحه. فقال عفّان: أَفَشَاشٌ أيضاً وحَدَّثهم[4].

❑ وقد كان البغوي مُكثراً عن داود بن عمرو الضبي، فكان مُجَّانُ الطلبة يقولون: في دار أبي القاسم ابنُ بنت منيع شجرةٌ تحمل داودَ بن عمرو الضبي[5].

❑ سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني يقول: كنا عند سليمان بن عبدالرحمٰن الدمشقي، فلم يأذنْ للناس ثلاثةَ أيام، فلما دَخَلْنا عليه، واستزدناه، قال: بلغني ورود هذا الغلام الرازي، يعني: أبا زرعة، فَدَرسْت

---

(١) ج ١١/١٨٦.
(٢) ج ١١/١٨٦.
(٣) ج ١١/١٨٧.
(٤) ج ١١/١٩١.
(٥) ج ١١/١٣١.

للالتقاء به ثلاثمئة ألف حديث[1].

❑ قال موسى بن هارون: سُئل أحمد: أين نطلبُ البُدَلاءَ؟ فسكتَ ثم قال: إن لمْ يكنْ من أصحابِ الحديث فلا أدري[2].

❑ قال ابن خيثمة: سمعت مصعباً، يقول: حضرت حبيب بن أبي حبيب الزرقي «متروك الحديث» يقرأ على مالك، أنا عن يمينه، وأخي عن يساره، فيقرأ عليه في كل يوم ورقتين ونصف، والناس ناحية. فإذا قضى، جاء الناس فعارضوا كُتُبَنا بكتبهم، وكان حبيب يأخذ على كل عرضة دينارين من كل إنسان. فقلت لمصعب: إنهم كانوا لا يعرضون عرض حبيب، فأنكر هذا، إذا مرَّ بنا يحيى بن معين، فسأله مصعب عن حبيب فقال: كان يتصفح الورقة والورقتين. ومضى ابن معين، فسكت مصعب[3].

❑ قال محمد بن إسماعيل الترمذي: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أحمد بن حنبل، فقال له أحمد: يا أبا عبدالله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحابَ الحديث، فقال: أصحابُ الحديث قومُ سوء، فقام أبو عبدالله ينفض ثوبه، ويقول: زنديق زنديق، ودخل البيت[4].

❑ قال المروذي: قال أحمد: كنت أبَكّر في الحديث لم يكن لي فيه تلك النية في بعض ما كنت فيه[5].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: أردتُ البكورَ في الحديث، فتأخذ أمي بثوبي، وتقول: حتى يُؤَذِّنَ المؤذنُ. وكنت ربما بكّرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش[6].

❑ سمعت محمد بن عبدالرحمٰن الصرفي، قال: أتيتُ أحمد بن حنبل

---

(١) ج ١٣٨/١١.
(٢) ج ٢١٥/١١.
(٣) ج ٣١/١١.
(٤) ج ٢٩٩/١١.
(٥) ج ٣٠٦/١١.
(٦) ج ٣٠٦/١١.

أنا وعبدالله بن سعيد الجمال، وذاك في آخر سنة مئتين. فقال أبو عبدالله للجمال: يا أبا محمد، إنّ أقواماً يسألوني أنْ أُحَدث، فهل ترى ذاك؟ فسكت. فقلت: أنا أجيبك. قال: تكلم. قلتُ: أرى لك إنْ كنتَ تشتهي أن تحدث، فلا تحدث، وإن كنت تشتهي أن لا تحدث فحدث، فكأنه استحسنه[1].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: طلبُ إسنادِ العُلوّ من السنة[2].

❑ سمعت إبراهيم بن محمد الصيدلاني، يقول: كنت في مجلس إسحاق، فسأله سلمة بن شبيب عَمّنْ يُحدث بالأجر؟ قال: لا تَكْتُبْ عنه[3].

❑ عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: مكتوب في الكتب: عَلّمْ مجاناً كما عُلِّمْتَ مجاناً[4].

❑ سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: تاب رجلٌ من الزندقة، وكان يَبْكي، ويقول: كيف تُقْبَل توبتي، وقد زوّرت أربعة آلاف حديثٍ تدور في أيدي الناس؟

❑ قال أبو عبدالله الحاكم: إسحاقُ، وابنُ المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم[5].

قال الذهبي: هذا فَعَله عدةٌ من الأئمة، وهو دالٌّ أنهم لا يَرَوْن نقل العلم وِجادة، فإن الخطَّ قدْ يَتَصَحَّفُ على الناقل، وقد يُمكن أن يُزاد في الخطَ حرفٌ فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليومَ فقد اتسع الخَرْقُ، وقلَّ تحصيلُ العلم من أفواه الرجال، بلْ ومن الكُتب غير المغلوطة، وبعضُ

---

(١) ج ٣٠٩/١١.
(٢) ج ٣١١/١١.
(٣) ج ٣٦٩/١١.
(٤) ج ٣٦٩/١١.
(٥) ج ٣٧٤/١١.

النقلةِ للمسائل قد لا يُحسن أن يتهجى[1].

☐ قال مُطَيَّن: أوصى أبو كريب بكتبه أن تُدفن فدُفنت.

قال الذهبي: فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدةٌ من الحفاظ خوفاً من أن يظفرَ بها مُحدِّث قليلُ الدين، فيغيرُ فيها، ويزيدُ فيها، يُنسب ذلك إلى الحافظ، أو أنْ أصوله كان فيها مقاطيعُ وواهياتٌ ما حَدّث بها أبداً، وإنما انْتَخَبَ من أصوله ما رواه، وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام. فلهذا ونحوه دفن ـ رحمه الله ـ كتبه[2].

☐ وقال أبوعبدالله الحاكم: أنكر على سُويد حديث: (من عَشِقَ وعفَّ وكَتَم ومات، مات شهيداً)، ثم قال: فقال: إنّ يحيى لما ذُكر له هذا، قال: لو كانَ لي فرسٌ ورُمْحٌ، غَزَوْت سويداً[3].

☐ قال أبو أحمد بن عدي في (كامله): سمعت قسطنطين بن عبدالله مولى المعتمد، يقول: حضرت مجلس هشام بن عمار، فقال المستملي: من ذكرت؟ فقال: أخبرنا بعضُ مشايخنا، ثم نعس، ثم قال له: مَنْ ذكرت؟ فنعس، فقال المستملي: لا تنتفعوا به، فجعلوا له شيئاً فأعطوه، فكان بعد ذلك يُمْلي عليهم حتى يَمَلّوا[4].

☐ وقال محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الأصبهاني: سمعت ابن وارة، يقول: عزمتُ زماناً أنْ أمسك عن حديث هشام بن عمار، لأنه كان يبيع الحديث[5].

قال الذهبي: العجبُ من هذا الإمام مع جلالته، كيف فعل هذا، ولم يكن محتاجاً، وله اجتهاده.

---

(١) ج ٣٧٧/١.
(٢) ج ٣٩٦/١١.
(٣) ج ٤١٨/١١.
(٤) ج ٤٢٦/١١.
(٥) ج ٤٢٦/١١.

☐ وقال صالح أيضاً: كنت شارطتُ هشام بن عمار أن أقرأ عليه بانتخابي ورقة، فكنت آخذ الكاغَد الفِرْعوني، وأكتبُ مُقَرْمطاً. فكانَ إذا جاءَ الليل، أقرأ عليه إلى أن يُصلي العتمة، فإذا صلّى العتمة، يقْعُد وأقرأُ عليه، فيقول: يا صالحُ، ليس هذه ورقة، هذه شُقَّة[1].

☐ الإسماعيلي: أخبرنا عبدالله بن محمد بن سيار، قال: كان هشام بن عمار يلقن، وكان يُلقن كل شيء ما كان من حديثه. فكان يقول: أنا قد أخرجتُ هذه الأحاديث صحاحاً. وقال الله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [البقرة: ١٨١]، قال: وكان يأخذ على كل ورقتين درهماً. ويُشارط، ويقول: إنْ كانَ الخطُّ دقيقاً، فليس بيني وبين الدقيق عملٌ. وكان يقول: وذاك أني قلت له: إن كنتَ تحفظ فحدّث، وإن كنتَ لا تحفظ، فلا تَلَقَّنْ ما يُلَقن، فاختلط من ذلك، وقال: أنا أعرف هذه الأحاديث. ثم قال لي بعد ساعة: إنْ كنت تشتهي أنْ تَعلم، فأدخل إسناداً في شيء، فتفقدت الأسانيد التي فيها قليل اضطراب، فجعلت أسأله عنها، فكان يمر فيها يعرفها[2].

☐ سمعت هشام بن عمار، يقول: باعَ أبي بيتاً له بعشرين ديناراً، وجهّزني للحج، فلما صِرْتُ إلى المدينة، أتيتُ مجلس مالك، ومعي مسائل أُريد أن أسأله عنها. فأتيته، وهو جالس في هيئة المملوك، وغلمانٌ قيام، والناسُ يسألونه، وهو يجيبهم. فلما انقضى المجلس، قال لي بعض أصحاب الحديث: سَلْ عن ما معك؟ فقلت: يا أبا عبدالله، ما تقول في كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام، احمله. فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ مُدْرك، فضربني بِدِرة مثل دُرة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكي، فقال لي: ما يُبكيك؟ أوجعتك هذه الدرة؟ قلت: إنَّ أبي باعَ منزلَه، ووجّه بي أتشرفُ بك، وبالسماع منك، فضربتني؟ فقال: اكتب، قال: فحدثني سبعة عشر حديثاً، وسألته عما كان معي من المسائل

---

(١) ج ٤٢٦/١١ ـ ٣٢٧.

(٢) ج ٤٢٧/١١.

فأجابني. قال يعقوب بن إسحاق الهروي، عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على مالك، فقلت له: حدثني، فقال: اقرأ، فقلت: لا. بل حدّثني، فقال: اقرأ، فلما أكثرتُ عليه، قال: يا غلام، تعال اذهب بهذا، فاضربه خمسة عشر، فذهب بي فضربني خمس عشرة درة، ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته، فقلت له: لِمَ ظلمتني؟ ضربتني خمس عشرة دِّرة بغير جرم، لا أجعلك في حِلٍّ، فقال مالك: فما كفارتُه؟ قلت: كفارته أنْ تُحدثني بخمسة عشر حديثاً. قال: فحدثني بخمسة عشر حديثاً، فقلتُ له: زِدْ من الضرب، وزِدْ في الحديث، فضحك مالكٌ، وقال: اذهب[1].

❑ ولم يكتب القواريري الحديث إلا على كبر من السن، ولو أنه بكّر بالطلب، لسمع من جرير بن حازم وأقرانه، ولكن السماع واللقاء مقدر[2].

❑ وقال سلم بن معاذ: قلت لسليمان بن عبدالرحمٰن: إنّ صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا، قال: فدخل صفوان، فسلّم عليه، فقال سليمان: بلغني أنك تأبى أنْ تُحدث؟ فقال: يا أبا أيوب، مَنَعنَا السلطان. قال: ويحك حَدِّث، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا. فَحَدِّثْ لعلك أن تكون منهم. فحدثنا صفوان[3].

❑ وقال علي بن الحسين بن جَبّان: وجدت بخط أبي: قلت لأبي زكريا ابن معين: فابن عرعرة؟ قال: ثقة معروف مشهور بالطلب، كيس الكتاب، ولكنه يفسد نفسه، يدخل في كل شيء.

❑ وقال محمد بن عبيدالله: كنت عند أحمد بن حنبل، فقيل له: إنهم يكتبون عن إبراهيم بن محمد عرعرة. فقال: أفٍّ لا يبالون عمن كتبوا[4].

---

(١) ج ٤٢٨/١١ ـ ٤٢٩.
(٢) ج ٤٤٥/١.
(٣) ج ٤٧٥/١١.
(٤) ج ٤٨٠/١١ ـ ٤٨١.

❑ حدثنا محمد بن القاسم الأزدي، قال: قال لنا مجاهدُ بن موسى ـ وكان إذا حدَّث بالشيء رَمى بأصلِه في دجلة، أو غسّله ـ فجاء يوماً ومعه طَبَقٌ، فقال: هذا قد بَقي، وما أراكم تَرَوْني بعدها. فحدث بهن ورمى به، ثم مات بعد ذلك، رحمه الله تعالى[1].

❑ قال البغوي: قَدِم لُوَيْنُ بغداد، فاجتمع في مجلسه مئة ألف نفس حُزروا بذلك في ميدان الأشنان[2].

❑ قال أبو أحمد العسال: سمعت فَضْلَك، يقول: دخلت على ابن حميد، وهو يركب الأسانيد على المتون.

قال الذهبي: آفته هذا الفعل، وإلا فما أعتقد فيه أنه يَضَعُ متناً. وهذا معنى قولهم: فلانٌ سَرَق الحديث[3].

❑ وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حمدويه بن سنجان المروي: سمعت علي بن حجر يقول: انصرفتُ من العراق، وأنا ابن ثلاث سنين، فقلت: لو بقيت ثلاثاً وثلاثين سنة أخرى فأروي بعض ما جمعته من العلم. وقد عشت بعد ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين أخرى، وأنا أتمنى بعدما كنت أتمنى وقت انصرافي من العراق.

قال الذهبي: هذا على سبيل التقريب، إلا فلم يبلغ الرجل تسعاً وتسعين سنة[4].

❑ قال الحسن بن سفيان: سمعت علي بن حجر ينشد:

وَظيفَتُنا مِئَةٌ للغريب ... في كل يوم سوى ما يُفادُ
شَرِيكِيَّةٌ أو هُشَيْمِيَّةٌ ... أحاديثُ فِقْهٍ قِصَارٌ جيادُ

---

(1) ج ١١/٤٩٥.
(2) ج ١١/٥٠١ ـ ٥٠٢.
(3) ج ١١/٥٠٤.
(4) ج ١١/٥٠٩.

☐ قال: وأنشد مرة وقد سألوه الزيادة:

لكم مئةٌ في كُلِّ يَوْمٍ أَعُدُّها ... حَدِيثاً حديثاً لا أَزِيدُكُم حرفا
وما طالَ منها من حديثٍ فإنني ... بهِ طالبٌ منكم على قَدْرِهِ صَرْفا
فإنْ أقنعتُكم فاسمعوها سَريحَةً ... وإلا فَجِيْؤُوا من يُحَدِّثُكم أَلْفا[1]

☐ وقول الدارقطني: [عن الدوري صاحب القراءة المشهورة] ضعيفٌ، يُريد في ضبط الآثار. أما في القراءات، فَثَبْتٌ إمام.

وكذلك جماعةٌ من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نَهضوا بأعباءِ الحروف وحَرَّروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أنَّ طائفةً من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة. وكذا شأنُ كل مَنْ بَرَزَ في فنٍّ ولم يَعْتن بما عداه. والله أعلم[2].

☐ بعث عمرُ إلى ابن مسعود، وإلى أبي الدرداء، وأبي مسعود، فقال: ما هذا الحديثُ الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد.

☐ قال أبو الفتح الأزدي: حدثني موسى بن محمد الأزدي: سمعت الحسن بن عرفة، يقول: حدثني وكيع بأحاديث، فلما أصبحت، سألته عنها، فقال: ألم أحدثك بها أمس؟ قلت: بلى. ولكني شككت، قال: لا تشك، فإن الشك من الشيطان[3].

☐ سمعت يحيى يقول: كنت عند سفيان، فقال: بُليت بمجالستكم بعدما كنت أجالسُ مَنْ جالسَ الصحابة، فمن أعظمُ مني مصيبة؟ قلت: يا أبا محمد، الذين بقوا حتى جالسوا بعد الصحابة، أعظم منك مصيبة[4].

---

(١) ج ٥١٢/١١.
(٢) ج ٥٤٣/١١.
(٣) ج ٥٥٠/١١.
(٤) ج ٧/١٢.

❑ وعن يحيى بن أكثم قال: ما سُرِرْت بشيء سروري بقول المستملي: مَنْ ذَكَرْتَ رضي اللّهُ عنك[1].

❑ وقال عمر بن سهل الدينوري: سمعت ابن وهب الدينوري يقول: لقنتُ أبا عمير بن النحّاس أربعين حديثاً، فلما بلغت أحداً وأربعين حديثاً قال: أما تستحي؟! أتحشمني أنْ أشهد على رسول الله ﷺ في مجلس واحد أكثر من أربعين شهادة[2]؟!

❑ قال عبدالله بن أحمد: فترحّم أبي على محمد بن أبي بكر الأعين، وقال: إني لأغبطه، مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام.

قال الذهبي: هكذا كان أئمة السلف، لا يرون الدخول في الكلام، ولا الجدال. بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة، والتفقه فيهما، ويتبعون، ولا يتنطعون[3].

❑ سمعت محمد بن المسيب يقول: سمعت بُنداراً يقول: سألوني الحديث وأنا ابن ثمان عشرة سنة، فاستحييت أنْ أُحدثهم في المدينة، فأُخْرِجُهم إلى البستان، وأُطعمهم الرطب، وأحدثهم[4].

❑ قال محمد بن المسيب: لما مات بندار جاء رجل محمد بن المثنى، فقال: يا أبا موسى، البشري، مات بندار، قال: جئت تبشرني بموته؟! عليَّ ثلاثون حجَّةً إن حدَّثتُ بحديث أبداً.

فبقي أبو موسى بعده تسعين يوماً لم يحدث، ومات[5].

❑ وقال عبدالله بن جعفر بن خاقان: سألت إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حديث لأبي بكر الصديق، فقال لجاريته: أخرجي لي الجزء

---

(١) ج ٨/١٢.
(٢) ج ٥٣/١٢.
(٣) ج ١٢٠/١٢.
(٤) ج ١٤٧/١٢.
(٥) ج ١٤٨/١٢.

الثالث والعشرين من (مسند) أبي بكر، فقلت له: أبو بكر لا يصح له خمسون حديثاً، من أين ثلاثة وعشرون جزءاً؟ فقال: كل حديث لا يكون عندي من مئة وجه، فأنا فيه يتيم[1].

❑ وكان ابن خزيمة يروي عن سفيان بن وكيع، وسمعته يقول: حدثنا بعضُ من أمسكّنا عن ذكره، وهو من الضَّرْبِ الذي إنْ لو خرّ من السماء فتخطفُه الطيرُ، أحبُّ عليه مِنْ أنْ يكذب على رسولِ الله ﷺ، ولكن أفسدوه، وما كان ابن خزيمة يحدث عنه إلا بالحرف بعد الحرف[2].

❑ قال الخطيب: بلغني أن أحمدَ بنَ صالحِ كان لا يُحدِّثُ إلا ذا لحية، ولا يتركُ أمردَ يحضر مجلسه. فلما حَمَلَ أبو داود السجستاني إليه ابنَه، ليسمع منه ـ وكان إذْ ذاك أمردَ أنكرَ أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره. فقال له أبو داود: هو ـ وإنْ كان أمردَ ـ أحفظُ من أصحاب اللحى، فامتحنه، بما أردتَ. فسأله عن أشياء أجابه ابنُ أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ ولم يحدث أمرد غيره[3].

❑ سمعت أبا بكر بن زنجويه، يقول: قدمت مصر، فأتيت أحمد بن صالح، فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا من أصحابه. قال: تكتب لي مَوْضعَ منزلِك؟ فإني أريدُ أوافي العراق، حتى تَجْمَعَ بيننا. فكتبت له، فوافى أحمدُ بن صالح سنة اثنتي عشرة ومئتين إلى عفّان، فسأل عني، فلقيني، فقال: الموعدُ الذي بيني وبينك؟ فذهبتُ به إلى أحمد بن حنبل، واستأذنتُ له، فقلت: أحمد بن صالح بالباب، فأذن له، فقام إليه ورحَّبَ به وقرَّبه.

ثم قال له: بلغني أنك جمعت حديث الزهري، فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله ﷺ. فجعلا يتذاكران ولا يُغْرب أحدهما على الآخر، حتى فرغا، فما رأيت أحسن من مذاكرتهما. ثم قال

---

(1) ج ١٢/١٥٠.
(2) ج ١٢/١٥٣.
(3) ج ١٢/١٦٨ ـ ١٦٩.

أحمد بن حنبل: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد الصحابة. فجعلا يتذاكران ولا يُغرب أحدهما على الآخر إلى أن قال لأحمد بن صالح: عند الزهري، عن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، عن عبدالرحمٰن بن عوف: قال النبي ت: «**ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين**» فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر هذا؟! فجعل أحمد يبتسم، ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح عبدالرحمٰن بن إسحاق. فقال: من رواه عن عبدالرحمٰن؟ فقال: حدثنا له ثقتان: إسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل، فقال أحمد بن صالح: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكِتَاب. فقام ودخل، فأخرج الكتاب، وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث لكان كثيراً، ثم ودّعه وخرج[1].

❑ سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: ارتحلت إلى أحمد بن صالح، فدخلت فتذاكرنا إلى أن ضاق الوقت، ثم أخرجت من كمي أطرافاً فيها أحاديث، فسألته عنها. فقال لي: تعود. فعدت من الغد مع أصحاب الحديث، فأخرجت الأطراف، وسألته فقال: تعود. فقلت: أليسَ قُلْتَ لي بالأمس ما عندك ما يكتب، أورد علي مسنداً أو مرسلاً أو حرفاً مما أستفيد، فإن لم أورد ذلك عمن هو أوثق منك، فلست بأبي زرعة، ثم قمت، وقلت لأصحابنا: من هاهنا ممن نكتب عنه؟ قالوا: يحيى بن بكير. فذهبت إليه[2].

❑ سمعت عبدالله بن محمد بن سلم المقدسي يقول: قدمت مصر، فبدأت بحرملة، فكتبت عنه كتاب عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد والفوائد، ثم ذهبت إلى أحمد بن صالح فلم يحدثني، فحملت كتاب يونس، فخرقته بين يديه، أرضيه بذلك وليتني لم أخرقه ـ فلم يرضَ، ولم يحدثني[3].

---

(١) ج ١٦٩/١٢ ـ ١٧٠.
(٢) ج ١٧٣/١٢.
(٣) ج ١٧٣/١٢.

❑ قال عبدان: سمعت أبا داود يقول: أنا لا أحدث عن فضل الأعرج قلت: لِمَ؟ قال: لأنه كان لا يفوته حديث جيد[1].

❑ قال أبو داود: لا أحدث عن أحمد بن المقدام، كان يعلمهم المجُون، كان بالبصرة مُجّانٌ، يلقون صُرّةَ الدراهم، ثم يرقُبونها، فإذا جاء من يرفعُها، صاحوا به، وخَجَّلُوه. فعلمهم أبو الأشعث أن يتخذوا صُرّةً فيها زجاج، فإذا أخذوا صرة الدراهم، فصاح صاحبها، وضعوا بدلها في الحال صرة الزجاج[2].

❑ فعن علي بن أبي سليمان: قدم مؤمل بن إهاب الرملة، فاجتمعوا عليه، وكان زَعِراً متمنعاً، فألحوا، فامتنع، فمضوا إلى الوال، وألَّفوا منهم اثنين، فقالا: لنا عبدٌ له علينا حق صحبةٍ وتربية، آلَ بنا الحالُ إلى بيعه، فامتنع. قال: وكيف أعلمُ صحةَ هذا؟ قال: معنا جماعةٌ محدِّثون يعلمون ذلك. فسمع قولهم، وطُلب المؤملُ بالشُّرَط، فتعزز، فجرّوه، وقالوا: أُخبرنا بأنك تَطَعّمتَ بالآفاق. فلما دَخَل، قال: ما يَكْفيك إباقُك حتى تَعزَّزُ على سلطانك؟ الحبسَ، فحبسوه. وكان طوالاً أصفر، خفيف اللحية، يشبه عبيد أهل الحجاز، فلم يزل في الحبس أياماً، حتى عَلِمَ إخوانُه، فمضوا إلى الوالي، وقالوا: هذا مؤمل بن يهاب في حبسك مظلوم. قال: ما أعرف هذا، ومن مؤمل؟ قالوا: الذي اجتمع عليه جماعة، قال: أهو الآبق؟ قالوا: بل هو إمام من أئمة المسلمين. فأخرَجَه، وطلب أن يُحلَّه. فهذه حكاية منكرة، فالله أعلم[3].

❑ سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب هذه المحابر، يتبعون آثار الرسول ﷺ، ويكتبونها كي لا تَنْدرس[4].

---

(١) ج ٢١٠/١٢.

(٢) ج ٢١٩/١٢ ـ ٢٢٠.

(٣) ج ٢٤٧/١٢ ـ ٢٤٨.

(٤) ج ٢٦٣/١٢.

❑ سمعت الزعفراني يقول: قدم علينا الشافعي، واجتمعنا إليه، فقال: التمسوا من يقرأ لكم، فلم يجترىء أحدٌ أن يقرأ عليه غيري. وكنت أَحْدَثَ القوم سِناً، ما كان بعد في وجهي شعرةٌ، وإني لأتعجب اليوم من انطلاقِ لساني بين يدي الشافعي رحمه الله، وأعجب من جسارتي يومئذ ـ قلت: كان الزعفراني من الفصحاء البلغاء ـ قال: فقرأت عليه الكتب كلها إلا كتابين: (كتاب المناسك) و(كتاب الصلاة)[١].

❑ قال صالح جزرة: سمعت حجاج بن الشاعر يقول: جمعت لي أمي مئة رغيف، فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شَبابة بالمدائن، فأقمت ببابه مئة يوم، أغْمِسُ الرغيفَ في دجلة وآكله، فلما نَفِدَت خرجت[٢].

❑ قال إبرهيم بن أبي طالب: سمعت عبدالرحمٰن بن بشر يقول: حملني أبي على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة، وقال: يا معشرَ أصحابِ الحديث، أنا بشرُ بن الحكم، سمع أبي من سفيان بن عيينة، وسمعت أنا منه (وحدثت عنه بخراسان) وهذا ابني قد سمع منه[٣].

❑ سمعت عبدالرحمٰن يقول: احتلمت، فدعا أبي عبدالرزاق، وأصحاب الحديث الغرباء فلما فرغوا من الطعام قال: اشهدوا أن ابني قد احتلم وهو ذا يسمع من عبدالرزاق، وقد سمع من سفيان بن عيينة[٤].

قال الذهبي: هذا الإعلام إيلام للصبي، وتخجيل له.

❑ لما حدث أبو الأزهر بحديثه عن عبدالرزاق في الفضائل، أخبر يحيى بن معين بذلك، فبينا هو عند يحيى في جماعة أهل الحديث، إذ قال يحيى: ن هذا الكذاب النيسابوري الذي حدّث بهذا عن عبدالرزاق؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هوذا أنا.

---

(١) ج ٢٦٣/١٢ ـ ٢٦٤.
(٢) ج ٣٠٢/١٢.
(٣) ج ٣٤٢/١٢.
(٤) ج ٣٤٢/١٢.

فتبسّم يحيى بن معين، وقال: أما إنك لَسْتَ بكذاب، وتعجب من سلامته، وقال: الذنبُ لغيرك فيه[1].

❑ سمعت أبا الأزهر يقول: خرج عبدالرزاق إلى قريته، فبكّرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور. قال: فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح.

فلما خرج رآني، فقال: كنت البارحة هاهنا؟ قلت: لا، ولكني خرجت في الليل، فأعجبه ذلك. فلما فرغ من صلاة الصبح، دعاني، وقرأ على هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي[2].

❑ وقال أبو محمد بن الشرقي: حدثنا أبو الأزهر، قال: كان عبدالرزاق، يخرج إلى قرية، فذهبت خلفه، فرآني أشتد، فقال: تعال. فأركبني خلفه على البغل، ثم قال لي: ألا أخبرك بحديث غريب؟ قلت: بلى. فحدثني، فذكره. قال: فلما رجعت إلى بغداد، أنكر على يحيى بن معين وهؤلاء، فحلفت أني لا أحدث به حتى أَتَصَدَّق بدرهم[3].

❑ قال ابن مخلد: كان الرمادي إذا مرض يستشفي بأن يسمعوا عليه الحديث[4].

❑ قال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبدالله البخاري: كيف بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل. ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان للناس: سفيان، عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم.

فانتهرني، فقلت له: ارجعْ إلى الأصل. فدخل فنظر فيه، ثم خرج،

---

(١) ج ١٢/٢٦٦ ـ ٣٦٧.
(٢) ج ١٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨.
(٣) ج ١٢/٣٦٨.
(٤) ج ١٢/٣٩٠.

فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخاري: ابْن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها! وتخلفت في طلب الحديث[1].

وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي، فإذا جئت أستحيي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبتَ اليوم؟ فقلت: اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس. فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعله يَضحَكُ منكم[2]!!

دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضنا علي، فقضيت للحميدي على من يخالفه، ولو أن مخالفه أصرّ على خلافه، ثم مات على دعواه، لمات كافراً[3].

❑ حدثنا محمد بن يوسف البخاري، قال: كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعقلها في ليلة ثمان عشرة مرة[4].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبو عبدالله البخاري، إذا كان معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري ناراً، ويسرج، ثم يخرّج أحاديث، فيُعلِّم عليها[5].

---

(١) ج ١٢/٣٩٣.
(٢) ج ١٢/٤٠١.
(٣) ج ١٢/٤٠١.
(٤) ج ١٢/٤٠٤.
(٥) ج ١٢/٤٠٤.

❑ سمعت هانىء بن النضر يقول: كنا عند محمد بن يوسف ـ يعني: الفريابي ـ بالشام، وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويكتب على العلم[1].

❑ سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبدالله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فاعرضا علي ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نُحْكِم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هدراً، وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[2].

❑ عن البخاري يقول: اجتمع أصحابُ الحديث، فسألوني أن أكلم إسماعيل بن أبي أويس ليزيدهم في القراءة، ففعلت، فدعا إسماعيل الجارية، وأمرها أن تُخرجَ صُرّةَ دنانير، وقال: يا أبا عبدالله، فَرّقها عليهم[3].

قلت: إنما أرادوا الحديث. قال: قد أجبتك إلى ما طلبت من الزيادة، غير أني أحب أن يُضَمّ هذا إلى ذاك، ليظهرَ أثرُك فيهم.

❑ وذكر عمر بن حفص الأشقر، قال: لما قدم رجاء بن مرجى بخارى يريد الخروج إلى الشاش، نزل الرباط، وسار إليه مشايخنا، وسرت إليه، فسألني عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت: لعله يجيئك الساعة، فأملي علينا، وانقضى المجلس، ولم يجىء. فلما كان اليوم الثاني لم يجئه. فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبدالله لم يرنا

---

(1) ج ٤٠٥/١٢.
(2) ج ٤٠٨/١٢.
(3) ج ٤١٩/١٢.

أهلاً للزيارة، فمروا بنا إليه نَقْضِ حقه، فإني على الخروج ـ وكان كالمُتَرَغِّم عليه ـ فجئنا بجماعتنا إليه، فقال رجاء: يا أبا عبدالله، كنت بالأشواقِ إليك، وأشتهي أنْ تَذْكر شيئاً من الحديث، فإني على الخروج. قال: ما شئتَ. فألقى عليه رجاءُ شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبدالله يجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء. فقال لأبي عبدالله: ترى بقي شيء لم نذكره، فأخذ محمدٌ يُلقي، ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبدالله يجيء بإسناده إلى أن ألقي قريباً من بضعة عشر حديثاً. وتغير رجاء تغيراً شديداً، وحانت من أبي عبدالله نظرة إلى وجهه، فعرف التغير فيه، فقطع الحديث. فلما خرج رجاء قال محمد: أردت أن أبلغ به ضِعْفَ ما ألقيته، إلا أني خشيت أن يدخله شيء، فأمسكت[1].

❑ وجدتُ فائدةً منقولةً عن أبي الخطاب بن دحية، أنَّ الرُميلي الكذّابة قال: البخاري مجهول، لم يرو عنه سوى الفِرَبْرِيّ. قال أبو الخطاب: والله كَذَب في هذا وفَجَر، والتقمَ الحَجَر، بل البخاريُّ مشهور بالعلم وحَمْلِه، مجمعٌ على حفظِه ونُبْلِه، جَابَ البلاد وطلب الرواية والإسناد[2].

❑ قال محمد بن أبي حاتم: وأملى البخاري يوماً علي حديثاً كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طِبْ نفساً، فإنَّ أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهلَّ الصناعات في صناعاتهم، والتجّار في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه. فقلت: ليس شيء من هذا، يَرْحمُك اللّهُ إلا أرى الحظَّ لنفسي فيه[3].

❑ سمعت سليم بن مجاهد يقول: ما بقي أحدٌ يُعلمُ الناسَ الحديثَ حسبةً غير محمد بن إسماعيل. ورأيت سلم بن مجاهد يسأل أبا عبدالله أن يحدثه كل يوم بثلاثة أحاديث، ويُبَين له معانيها وتفاسيرها وعللها. فأجابه إلى ذلك قدر مقامه. وكان أقام في تلك الدفعة جمعة[4].

---

(١) ج ٤٣٥/١٢.
(٢) ج ٤٣٨/١٢.
(٣) ج ٤٤٥/١٢.
(٤) ج ٤٤٩/١٢.

❑ لبعضهم:

صحيحُ البُخَارِيِّ لو أنصفُوهُ — لما خُطَّ إلا بماءِ الذَّهبْ
هو الفَرْقُ بينَ الهُدى والعَمَى — هو السَّدُّ بين الفتى والعَطَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السّماءِ — أمامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ
به قامَ ميزانُ دينِ الرّسولِ — ودانَ به العُجْمُ بعدَ العَرَبْ
حِجابٌ مِن النار لا شَكَّ فيهِ — تَمَيَّزَ بين الرِّضى والغَضَبْ
وسِتْرٌ رقيقٌ إلى المُصْطفى — ونَصٌّ مُبينٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ
فيا عالماً أجمَعَ العالمون — على فَضلِ رُتْبَتِه في الرِّيَبْ
سَبَقْتَ الأئمةَ فيما جَمَعْتَ — وفُزْتَ على رَغْمِهم بالقَصَبْ
نَفيْتَ الضّعيفَ من الناقلين — ومَنْ كان مُتَّهَماً بالكَذِبْ
وأبرزتَ في حُسْنِ ترتيبه — وتَبْويبه عَجباً لِلعَجَبْ
أعطاك مولاك ما تَشْتَهيه — وأجْزَلَ حَظَّك فيما وَهَبْ[1]

❑ قال خيثمة بن سليمان: مازح العباس بن الوليد يوماً جارية له، فدفعته فوقع، فانكسرت رجلُه. فلم يُحدثنا عشرين يوماً. فكنا نلقى الجارية، ونقول: حَسْبُكِ الله كما كسرْتِ رجل الشيخ، وحَبَسْتِنا عن الحديث[2].

❑ قال ولده بهلول بن إسحاق: استدعى المتوكل أبي إلى سُرّ من رأى حتى سمع منه، ثم أمر، فنُصِبَ له منبر، وحدّث في الجامع، وأقطعه إقطاعاً مغله في العام اثنا عشر ألفاً، ووصله بخمسة آلاف في السنة، فكان يأخذها، وأقام إلى أن قدم المستعين بغداد، فخاف أبي من الأتراك أن يَكْبِسُوا الأنبار، فانحدر إلى بغداد ولم يَحْمل معه كتبه، فطالبه محمد بن عبدالله بن طاهر أن يحدث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث، لم يخطىء في شيء منها[3].

---

(١) ج ٤٧١/١٢.
(٢) ج ٤٧٣/١٢.
(٣) ج ٤٩٠/١٢.

قال الذهبي: كذا فليكن الحفظ وإلا فلا، قَنِعْنا اليومَ بالاسم بلا جسم، فلو رأى الناس في وقتنا من يروي ألف حديث بأسانيدها حفظاً لانبهروا[1].

❑ وروى أن القاضي بكار بن قتيبة قدم على قضاء مصر، وكان حَنَفِيّاً، فاجتمع بالمُزني مرة فسألَه رجلٌ من أصحاب بكار، فقال: قَدْ جاء في الأحاديث تحريمُ النبيذ، وجاءَ تحليلُه فلمَ قدمتم التحريم؟ فقال المُزني: لم يذهبْ أحد إلى تحريم النبيذ في الجاهلية ثم حُلِّل لنا، ووقع الاتفاق على أنْ كان حلالاً، فحُرِّم. فهذا يُعضِّد أحاديثَ التحريم. فاستحسن بكار ذلك منه[2].

❑ قال: جاء رجل إلى أبي سفيان الثوري، فقال له: اكتب لي إلى الأوزاعي يحدثني، فقال: أما إني أكتب لك، ولا أراك تجده إلا ميتاً، لأني رأيت ريحانة رفعت من قبل المغرب، ولا أراه إلا موت الأوزاعي. فأتاه، فإذا هو قد مات[3].

❑ قال عبدالله بن أحمد: سمعته يقول: أنا عَطِيَّةُ بن بَقية، وأحاديثي نقية. فإذا مات عطية، ذهب حديث بقية[4].

❑ قال الأصم: لم أرَ في مشايخي أحسن حديثاً منه.

قال الذهبي: يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان، أو أنه يتبع المتون المليحة، فيرويها، أو أنه أراد علو الإسناد، أو نظافة الإسناد، وتركه رواية الشاذ والمنكر، والمنسوخ ونحو ذلك. فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال: ما أحسن حديثه[5].

❑ وقال مكي بن عبدان: وافَى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام

---

(١) ج ٤٩٠/١٢.
(٢) ج ٤٩٤/١٢.
(٣) ج ٥٠٧/١٢.
(٤) ج ٥٢١/١٢.
(٥) ج ٥٢٣/١٢.

إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى، فَزَبَرَه داودُ. قال: اسكُتْ يا صبي، ولم يَنْصُرْه مسلمٌ. فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود. فقال أبوه: ومَنْ كان ثَمَّ؟ قال: مسلم، ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً، فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه وقال: لا أروي عنك أبداً[1].

❑ قال أبو عمرو الحيري: سمعت أبي يقول: قلت للقعنبي: ما لك لا تروي عن شعبة غير حديث؟ قال: كان يستثقلني فلا يحدثني[2].

❑ قال الخلال أبو بكر: وسمعت الحسن بن علي بن عمر الفقيه يقول: قدم شيخان من خراسان الحج، فحدثا فلما خرجا طلب قوم من أصحاب الحديث أحدهما. قال: فخرجا ـ يعني: إلى الصحراء ـ فقعد هذا الشيخ ناحية معه خلق ومستمل، وقعد الآخر ناحية كذلك، وقعد أبو بكر الأثرم بينهما، وكتب ما أملى هذا وما أملى هذا[3].

❑ قال: وأخبرني عبدالله بن محمد قال: سمعت سعيد بن عتاب يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أحد أبوي الأثرم جنياً[4].

❑ سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق: أن أبا زرعة يحفظ مئتي ألف حديث هل حنث؟ فقال: لا. ثم قال أبو زرعة: أحفظ مئتي ألف حديث، كما يحفظ الإنسان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] وفي المذاكرة ثلاث مئة ألف حديث[5].

❑ وقال أبو نعيم بن عدي: سمعت ابن خراش يقول: كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أُبكِّر عليه، فأذاكره، فبكرت، فمررت بأبي حاتم وهو

---

(١) ج ٥٧١/١٢ ـ ٥٧٢.
(٢) ج ٦١٦/١٢.
(٣) ج ٦٢٦/١٢.
(٤) ج ٦٢٦/١٢.
(٥) ج ٦٨/١٢.

قاعد وحده، فأجلسني معه يذاكرني، حتى أضحى النهار. فقلت: بيني وبين أبي زرعة موعد، فجئت إلى أبي زرعة والناس منكبون عليه، فقال لي: تأخرت عن الموعد. قلت: بكرت، فمررت بهذا المسترشد، فدعاني، فرحمته لوحدته، وهو أعلى إسناداً منك، وصِرْتَ أنت بالدست. أو كما قال[1].

☐ قال أحمد بن محمد بن سليمان: سمعت أبا زرعة يقول: إذا مرضت شهراً أو شهرين، تبيَّن علي في حفظ القرآن، وأما الحديث، فإذا تركتَ أياماً تَبَيَّن عليك. ثم قال أبو زرعة: نرى قوماً من أصحابنا، كتبوا الحديث، تركوا المجالسة منذ عشرين سنة، أو أقل، إذا جلسوا اليوم مع الأحداث، كأنهم لا يعرفون، أو لا يُحسنون الحديث. ثم قال: الحديثُ مثلُ الشمس، إذا حُبس عن الشرقِ خمسةَ أيام، لا يُعرف السَّفر، فهذا الشأن يحتاج أن تتعاهده أبداً[2].

☐ ابن جوصا: سمعت أبا إسحاق الجوزجاني يقول: كنا عند سليمان بن عبدالرحمٰن، فلما يأذن لنا أياماً، ثم دخلنا عليه، فقال: بلغني ورود هذا الغلام - يعني أبا زرعة - فدرست للالتقاء به ثلاث مئة ألف حديث[3].

☐ وطلب الأمير خالد بن أحمد الذهلي من البخاري أن يحدث بقصره (بالصحيح) ليسمعه أولاده، فأبى فتألم، وأخرجه من بخارى[4].

☐ وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي يمشي في الطلب ولا يركب، وأنفق في ذلك ألف ألف درهم[5].

☐ سمعت إبراهيم بن الحسين يقول: كنت بالمدينة، ووافى محمد بن

---

(١) ج ٧٥/١٣.
(٢) ج ٧٩/١٣.
(٣) ج ٨٠/١٣.
(٤) ج ١٣٧/١٣.
(٥) ج ١٣٧/١٣.

عبدالجبار سَنْدُول، فأفدته عن إسماعيل بن أبي أويس، وكان إسماعيلُ يكرمه، فلما دخل عليه، أجلسه معه على السرير، وقمتُ أنا عند الباب، فجعلَ محمدٌ يسأل إسماعيل، فَبَصُرَ بي، فقال: هذا من عمل ذاك الكُمْدِي، أخرجوه. فأُخرجت، ثم خرجت مع محمد إلى مكة، فجعلت أذاكره في الطريق، فتعجب، وقال: من أين لك هذا؟ قلت: هذا سماع المُكْدين[1].

❏ وسمعت القاسم، سمعت يحيى الكرابيسي يقول: صححنا كتبنا لإبراهيم بن الحسين، ومرَّ يوماً حديث، فقال يحيى: قد كنا سمعناه، فقال إبراهيم: سمعتموه بالفارسية، وتسمعونه اليوم بالعربية[2].

❏ سمعت إبراهيم بن ديزيل يقول: قال لي يحيى بن معين: حدثني بنسخة الليث عن بن عجلان، فإنها فاتتني على أبي صالح. فقلت: ليس هذا وقته. قال: متى يكون؟ قلت: إذا مِتَّ.

قال الذهبي: عَنىٰ أني لا أُحدِّث في حياتك. فأساءَ العبارة.

لا تَـلُـمْـنِي عـلـى رَكـاكـةِ عَـقْـلـي إنْ تَـيَـقَّـنْـت أنَّـنـي هـمـذانـي[3]

❏ جاء أيامَ الحج أبو بكر محمد بن الفضل القسطاني، وحريش بن أحمد إلى إبراهيم بن الحسين، فسألاه عن حديث الإفك، رواية الغروي عن مالك، فحانت منه التفاتة، فقال له الزعفراني: يا أبا إسحاق! تُحدث الزنادقة؟ قال: ومَن الزنديق؟ قال: هذا، إنَّ أبا حاتم الرازي لا يُحدث حتى يَمْتَحِن. فقال: أبو حاتم عندنا أمير المؤمنين في الحديث، والامتحانُ دينُ الخوارج، مَنْ حضرَ مجلسي، فكان من أهل السنة، سَمِع ما تَقَرُّ به عينُه، ومن كان من أهل البدعة، يَسْمَع ما يُسَخِّنُ اللّهُ به عينَه. فقاما، ولم يسمعا منه[4].

---

(١) ج ١٣/١٨٧.
(٢) ج ١٣/١٨٧ ـ ١٨٨.
(٣) ج ١٣/١٨٨ ـ ١٩٨.
(٤) ج ١٣/١٨٩.

❑ قال إبراهيم بن الحسين: كنت في بعض الليالي، فجلست كثيراً، وكتبت ما لا أُحصيه حتى عَيِيْتُ، ثم خرجت أتأمل السماء، فكان أول الليل، فعدت إلى بيتي، وكتبت إلى أن عييت ثم خرجت فإذا الوقت آخرَ الليل، فأتممت جُزْئي وصليت الصبح، ثم حضرت عند تاجر يكتب حساباً له، فَوَرَّخه يومَ السبت فقلت: سبحانَ الله أليسَ اليومَ الجُمعة؟ فضَحِك، وقال: لعلك لم تَحْضر أمس الجامع؟ قال: فراجعت نفسي، فإذا أنا كتبت، لليلتين ويوماً[1].

❑ جاء سهل بن عبدالله التستري إلى أبي داود السجستاني، فقيل: يا أبا داود! لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: حتى تقول: قد قضيتها مع الإمكان. قال: نعم. قال: أخرج إلى لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله. فأخرج إليه لسانه فقبّله[2].

❑ عن الصاغاني، قال: لُيِّنَ لأبي داودَ السجستاني الحديث، كما لُيِّنَ لداودَ الحديدُ[3].

❑ حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود ـ رحمه الله ـ قال: كنت مع أبي داود ببغداد، فصلينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق ـ يعني ولي العهد ـ فدخل، ثم أقبل عليه أبو داود، فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ قال: خلال ثلاث. قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً، ليرحل إليك طلبة العلم، فَتَعْمُر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزنج. فقال: هذه واحدة، قال: وتروي لأولادي (السُنَن). قال: نعم، هات الثالثة.

قال: وتُفْرِدُ لهم مجلساً، فإن أولادَ الخلفاء لا يقعدون مع العامة. قال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأنَّ الناس في العلم سواء.

---

(١) ج ١٣/١٩٠.
(٢) ج ١٣/٢١٣.
(٣) ج ١٣/٢١٣.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون ويقعدون في كِمٍّ جِيْري، عليه ستر، ويسمعون مع العامة[1].

❑ وكان أبو داود يقول: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فأخذت به ثلاثين مد باقلا، فكنت آكل منه، وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلا حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث، ما بين مقطوع ومرسل[2].

❑ قال أبو بكر بن شاذان: قدم أبو بكر بن أبي داود سجستان، فسألوه أن يحدثهم، فقال: ما معي أصل. فقالوا: ابن أبي داود وأصل!؟ قال: فأثاروني، فأمليت، عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى إلى سجستان ولعب بهم، ثم فَيَّجُوا فَيْجاً اكتروه بستة دنانير إلى سجستان، ليكتب لهم النسخة، فكتبت، وجيء بها، وعُرضت على الحفاظ، فخطؤوني في ستة أحاديث، منها ثلاثة أحاديث (حَدَّثْتُ) بها كما حُدِّثْت، وثلاثةٌ أخطأت فيها[3].

❑ قال أبو حفص بن شاهين: أراد الوزير علي بن يعسى أن يُصْلح بين ابن أبي داود، وابن صاعد، فجمعهما، وحضر أبو عمر القاضي، فقال الوزير: يا أبا بكر! أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل، فقال الوزير: أنت شيخٌ زَيْفٌ، فقال: الشيخ الزيف: الكذابُ على رسول الله ﷺ، فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا. ثم قام، وقال: تتوهم أني أَذِلُّ لك لأجل رزقي، وأنه يصل (إلي) على يدك؟! والله لا آخذ من يدك شيئاً. قال: فكان الخليفةُ المقتدر يَزِنُ رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم[4].

❑ ويروى بإسناد منقطع: أن أحمد بن صالح كان يمنع المُرْدَ من

---

(١) ج ٢١٦/١٣.
(٢) ج ٢٢٣/١٣.
(٣) ج ٢٢٤/١٣.
(٤) ج ٢٢٦/١٣.

حضور مجلسه، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه، فشدّ على وجهه لحية، وحضر، فعرف الشيخ، فقال: أمثلي يعمل معه هذا!؟! فقال أبو داود: لا ينكر علي سوى جمع ابني مع الكبار، فإن لم يقاومهم بالمعرفة، فأحرمه السماع[1].

❑ عن أبي حاتم يقول: قال لي أبو زرعة: ما رأيت أحرص على (طلب) الحديث منك. فقلت له: إن عبدالرحمٰن ابني لحريص، فقال: (من أشبه أباه فما ظلم). قال الرقام: فسألت عبدالرحمٰن عن اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لأبيه، فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه[2].

❑ وقال ابن أبي حاتم في أول كتاب (الجرح والتعديل) له: سمعت أبي يقول: جاءني رجل من جلّة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه علي، فقلت في بعضه: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وهذا باطل، وهذا منكر، وسائر ذلك صحاح، فقال: من أين علمت أن ذاك خطأ، وذاك باطل، وذاك كذب؟ أأخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت، أو بأني كذبت في حديث كذا؟ قلت: لا، ما أدرني هذا الجزء من راوية، غير أني أعلم أن هذا (الحديث) خطأ، وأن هذا باطل، فقال: تدّعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادعاء غيب. قال: فما الدليل على ما قلت؟ قلت: سل عما قلت، من يحسن، فإن اتفقنا علمت أنا لم نجازف (ولم نقله إلا بفهم). قال: ويقول أبو زرعة كقولك؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب. قال: فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، فقال: ما قلت إنه كذب، قال أبو زرعة: هو باطل. قلت: الكذب والباطل واحد، قال: وما قلت: إنه منكر، قال: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحيح، قال: هو صحيح. ثم قال: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما. قلت: فعند ذلك عَلِمْتُ أنا لم نجازف، وأنا قلنا بعلم

(١) ج ١٣/٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٢) ج ١٣/٢٥٠ ـ ٢٥١.

ومعرفة قد أوتيناه، والدليل على صحة ما تقوله أن ديناراً بَهْرَجَا يحمل إلى الناقد، فيقول: هذا بهرج. فإن قيل له: من أين قلت: إن هذا بَهرج؟ هل كنت حاضراً حين بُهْرِجَ هذا الدينار؟ قال: لا. وإن قيل: أخبرك الذي بهرجه؟ قال: لا. قيل: فمن أين قلت؟ قال: عِلْماً رُزِقْته. وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك، وكذلك، إذا حمل إلى جوهري فَصٌّ ياقوت وفَصٌّ زجاج، يعرف ذا من ذا، ويقول كذلك.

وكذلك نحن رزقنا علماً، لا يتهيأ له أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا كذب، أو هذا منكر، فنعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون كلام النبوة، ونعرف سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته[1].

❏ عن أبي حاتم يقول: قُلْتُ على باب أبي الوليد الطيالسي: مَنْ أغرب عليّ حديثاً (غريباً مسنداً لم أسمع به) صحيحاً، فله عليّ درْهم يتصدق به، وكان ثَمّ خَلْق: أبو زُرْعة، فمن دونه، وإنّما كان مرادي أن يُلْقِي عَليَّ ما لم أسمع به، فيقولون: هو عند فلان، فأذهب وأسمعه، فلم يتهيأ لأحد أن يُغْرب علي حديثاً[2].

❏ عن أبي حاتم يقول: كان محمد بن يزيد الأسفاطي قد ولع بالتفسير وتحفظه، فقال يوماً: ما تحفظون في قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [ق: ٣٦]. فبقي أصحاب الحديث ينظرُ بعضُهم إلى بعض، فقلت: حدثنا أبو صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: ضربوا في البلاد. (فاستحسن)[3].

❏ وعن أبي حاتم يقول: أول سنة خرجت في طلب الحديث، أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ.

---

(١) ج ١٣/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) ج ١٣/٢٥٥.

(٣) ج ١٣/٢٥٥.

قال الذهبي: مسافة ذلك نحو أربعة أشهر، سير الجادة.

قال: ثم تركت العدد بعد ذلك، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى الرملة ماشياً، ثم إلى دمشق، ثم أنطاكية وطرسوس، ثم رجعت إلى حمص، ثم إلى الرقة، ثم ركبت إلى العراق، كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة.

خرجت من الري، فدخلت الكوفة في رمضان سنة ثلاث عشرة، وجاءنا نعي المقرىء وأنا بالكوفة، ثم رحلت ثانياً سنة اثنتين وأربعين، ثم رجعت إلى الري سنة خمس وأربعين، وحججت رابع حجة في سنة خمس وخمسين. وحجّ فيها عبدالرحمٰن ابنه[1].

❑ وكلمني دحيم في حديث أهل طبرية، وكانوا سألوني التحديث، فقلت: بلدة يكون فيها مثل دحيم القاضي أحدث أنا بها؟! فكلمني دحيم، فقال: إن هذه بلدة نائية عن جادة الطريق، فقلَّ من يقدم عليهم يحدثهم[2].

❑ وعن أبي حاتم يقول: بقيت في سنة أربع عشرة ثمانية أشهر بالبصرة، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيعُ ثيابي حتى نَفِدَت، وبقيت بلا نفقة، ومضيتُ أطوف مع صديقٍ لي إلى المشيخة، وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيتي، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت، فغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه (في سماع الحديث) على جوع شديد، وانصرفت جائعاً، فلما كان من الغد غدا علي، فقال: مُرْ بنا إلى المشايخ. قلت: أنا ضعيف لا يمكنني، قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك (أمري، قد) مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً، فقال: قد بقي معي دينار، فنصفه لك، ونجعل النصف الآخر في الكراء، فخرجنا من البصرة، وأخذت منه النصف دينار[3].

(١) ج ١٣/٢٥٥.
(٢) ج ١٣/٢٥٦.
(٣) ج ١٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

❑ وعنه أيضاً يقول: خرجنا من المدينة، من عند داود الجعفري، وصرنا إلى الجَار وركبْنا البحر، فكانت الريحُ في وجوهِنا في البحر ثلاثةَ أشهر، وضاقت صدورُنا، وفَنِيَ ما كان معنا، وخرجنا إلى البر نمشي أياماً، حتى فَنِيَ ما تبقى معنا من الزاد والماء. فمشينا يوماً لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث فلما كان يكون المساء صلينا، وكنا نلقي بأنفسنا (حيث كنا)، فلما أصبحنا في اليوم الثالث، جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس: شيخ نيسابوري، وأبو زهير المرْورّوذي، فسقط الشيخ مغشياً عليه، فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه، ومشينا قدر فرسخ فضعفت، وسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي يمشي، فَبَصُرَ من بعد قوماً، قربوا سفينتهم من البر، ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم، لوَّحَ بثوبه إليهم، فجاؤوه معهم ماء في إداوة. فسقوا وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني، فقلت: اسقني، فصب من الماء في مشربة قليلاً، فشربت، ورجعت إلى نفسي، ثم سقاني قليلاً، وأخذ بيدي، فقلت: ورائي شيخٌ ملقي، فذهب جماعة إليه، وأخذ بيدي، وأنا أمشي وأجر رجلي، حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم، وأتوا بالشيخ، وأحسنوا إلينا، فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا، ثم كتبوا لنا إلى مدينة يقال لها: راية، إلى واليهم، وزودونا من الكعك والسويق والماء. فلم نزل نمشي حتى نَفِدَ ما كان معنا من الماء والقوت، فجعلنا نمشي جياعاً على شط البحر، حتى دفعنا إلى سلحفاة مثل الترس، فعمدنا إلى حجر كبير، فضربنا على ظهرها، فانغلق، فإذا فيها مثل صفرة البيض، فَتَحَسَّيْناه حتى سكن عنا الجوع، ثم وصلنا إلى مدينة الراية، وأوصلنا الكتاب إلى عاملها، فأنزلنا في داره، فكان يقدم لن كل يوم القرع، ويقول لخادمه: هاتي لهم اليقطين المبارك. فيقدمه مع الخبز أياماً، فقال واحد منا: ألا تدعو باللحم المشؤوم؟! فسمع صاحب الدار، فقال: أنا أحسن بالفارسية، فإن جدتي كانت هروية، وأتانا بعد ذلك باللحم، ثم زودنا إلى مصر[1].

---

(١) ج ٢٥٧/١٣ ـ ٢٥٨.

❑ كان أبو نُعَيم يوماً جالساً، ورجلٌ في ناحية المجلس يقول: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا ابن جُرَيْج، قال: فنظر إليه أبو نعيم، وقال: كَذَبَ الدَّجَالُ، ما سمعت من ابن جُرَيْج شيئاً[1].

❑ عن يزيد بن هارون، قال: كان بواسط رجلٌ يروي عن أنس بن مالك، أحرُفاً، ثم قيل: إنّه أخرجَ كتاباً عن أنس، فأتيناه، فقلنا له: هل عندك من شيء من تلك الأحرف؟ فقال: نعم، عندي كتاب عن أنس. فقلنا: أخرجه، فأخرجه، فنظرنا، فإذا هي أحاديث شُريك بن عبدالله، فجعل يقول: حدثنا أنس. فقلنا: هذه أحاديث شريك. فقال: صدقتم، حدثنا أنس بن مالك، عن شريك، قال: فأفسد علينا تلك الأحرف التي سمعناها منه، وقمنا عنه[2].

❑ ومن كلام عبدالرحمٰن بن أبي حاتم قال: وجدت ألفاظ التعديل والجرح مراتب، فإذا قيل: ثقة، أو: متقن، احتجّ به، وإن قيل: صدوق، أو: محله الصدق، أو: لا بأس به فهو ممن يُكتب حديثُه، ويُنظر فيه (وهي المنزلة الثانية)، وإذا قيل: شيخ، فيكتب حديثه، وهو دون ما قبله، وإذ قيل: صالح الحديث، فيُكتب حديثه وهو دون ذلك يكتب للاعتبار، وإذا قيل: لين، فَدُون ذلك، وإذا قالوا: ضعيفُ الحديث، فلا يُطَّرح حديثُه، بل يُعتبر به، فإذا قالوا: متروك الحديث، أو: ذاهب الحديث، كذاب، فلا يُكتب حديثه[3].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام، لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة، ومن أكثر من مئتي سنة.

قال الذهبي: لعلها من مئة سنة، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر.

---

(١) ج ٢٥٩/١٣.

(٢) ج ٢٥٩/١٣.

(٣) ج ٢٦٧/١٣.

قال ابن مهروية: فدخلت على عبدالرحمٰن بن أبي حاتم، وهو يقرأ على الناس كتاب: الجرح (الجرح والتعديل)، فحدثته بهذا، فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتاب، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية.

قال الذهبي: أصابه على طريق الوَجَل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذبّ عن السُنة[1].

❑ أن أبا عيسى الترمذي قال: كنت في طريق مكة، فكتبت جزأين من حديثِ شيخٍ، فوجدتُه فسألته، وأنا أظن أن الجزأين معي، فسألته، فأجابني، فإذا معي جزآن بياض، فبقي يَقْرأ علي من لفظه، فنظر، فرأى في يدي ورقاً بياضاً، فقال: أما تستحي مني؟ فأعلمتُه بأمري، وقلتُ: أحفظه كله. قال: اقرأ. فقرأتُه عليه، فلم يصدقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيء؟ فقلت: حدثني بغيره. قال: فحدثني بأربعين حديثاً، ثم قال: هات. فأعدتها عليه، ما أخطأت في حرف[2].

❑ ذكر أحمد بن أبي خيثمة بقية بن مَخْلَد، فقال: ما كنا نسميه إلا المِكنسة، وهل احتاج بلدٌ فيه بَقِيٌّ إلى أن يَرْحَل إلى هاهنا منه أحد[3]؟!

❑ قال: وكان بَقيُّ بن مخلد أول من كثّر الحديث بالأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس، فثاروا عليه، لأنهم كان علمهُم بالمسائلِ ومذهب مالك، وكان بقيٌّ يُفتي بالأثر، فشذَّ عنهم شُذوذاً عظيماً، فعقدوا عليه الشهادات، وبدّعوه، ونسبوا إليه الزندقة، وأشياءَ نزَّهه الله منها. وكان بقيٌّ يقول: لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يُقْلع إلا بخروج الدجال[4].

❑ كان بقي بن مخلد طوالاً أَقْنى، ذا لحية مُضَبَّراً قوياً جلداً على المشي، لم يُرَ راكباً دابَّة قط، وكان مُلازماً لحضور الجنائز، متواضعاً،

---

(١) ج ٢٦٨/١٣.

(٢) ج ٢٧٣/١٣.

(٣) ج ٢٨٦/١٣ ـ ٢٨٧.

(٤) ج ٢٩٠/١٣ ـ ٢٩١.

وكان يقول: إني لأعرف رجلاً، كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم، ليس له عيش إلا ورق الكُرُنْب الذي يُرْمى، وسمعتُ من كل مَن سمعت منه في البلدان ماشياً إليهم على قدمي[1].

❏ قال عثمان بن سعيد: مَنْ لم يجمع حديثَ شُعبة وسفيانَ ومالكٍ، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، فهو مُفْلس في الحديث ـ يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ ـ.

قال الذهبي: وبلا ريب، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكَتَبَه عالياً ونازلاً، وفهم عِلَله، فقد أحاط بشَطْر السُّنة النبوية، بل بأكثر من ذلك، وقد عُدِم في زماننا مَنْ ينهض بهذا، وببعضه، فنسأل الله المغفرة.

وأيضاً فلو أراد أحدٌ أن يتتبع حديث الثوري وحده، ويكتبُه بأسانيد نفسِه على طولها، ويُبيِّن صحيحه من سقيمه، لكان يجيء (مُسْنَدُه) في عشر مجلدات، وإنما شأن المحدِّث اليوم الاعتناءُ بالدواوين الستة، و(مسند) أحمد بن حنبل، و(سُنَن) البيهقي، وضبطُ متونِها وأسانيدها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يتَّقِي ربَّه، ويدين بالحديث، فعلى علم الحديث وعلمائه لِيَبْكِ مَنْ كان باكياً، فقد عاد الإسلام المَحْضُ غريباً كما بدأ، فَلْيَسْعَ امرؤٌ في فكاكِ رقبتِه من النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثُمَّ العلم ليس هو بكثرةِ الرواية، ولكنه نورٌ يَقْذِفُه اللّهُ في القلب، وشَرطُه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع. وفّقنا الله وإياكم لطاعته[2].

❏ قال سهل بن عبدالله التستري: ورأى أصحابَ الحديث، فقال: اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر[3].

❏ سئل سهل: إلى متى يَكْتُب الرجلُ الحديثَ؟ قال: حتى يموت،

---

(١) ج ٢٩١/١٣ ـ ٢٩٢.

(٢) ج ٣٢٣/١٣.

(٣) ج ٣٣٠/١٣.

ويُصَبُّ باقي حِبْرِه في قبره[1].

□ سمعت سهل بن عبدالله يقول: من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإنَّ فيه منفعةَ الدنيا والآخرة[2].

□ وقال أبو بكر السني: سمعت النسائي يسأل عن علي بن عبدالعزيز، فقال: قَبّحه الله، ثلاثاً، فقيل: أتروي عنه؟ قال: لا. فقيل: أكان كذاباً؟ قال: لا، ولكن قوماً اجتمعوا عليه ليقرؤوا عليه شيئاً، وبرّوه بما سَهُل، وكان فيهم إنسانٌ (غريب) فقير (لم يكن في جملة مَنح يراه)، فأبى أن يحدّث بحضرته، فذكر (الغريبُ) أنه ليس معه إلا قَصْعةٌ فأمره بإحضارها، وحدّث.

ثم قال ابن السني: بلغني أنّهم عابوه على الأخذ، فقال: يا قوم، إنا قومٌ بين الأخشبين، إذا خَرَج الحاجُّ نادى أبو قبيس قُعيقعان، يقول: من بقي؟ فيقول: بقي المجاوِرُون. فيقول: أطبق[3].

□ قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه مِحْبَرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإنَّ الرجلَ إذا أقبل ببدعةٍ ليس يفلح[4].

□ وقال عثمان بن حمدويه البزاز: سمعت إبراهيم الحربي يقول: خرج أبو يوسف القاضي يوماً ـ وأصحاب الحديث على الباب ـ فقال: ما على الأرض خيرٌ منكم، قد جئتمْ أو بَكّرْتُم تسمعون حديث رسول الله ﷺ[5].

---

(١) ج ١٣/٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٢) ج ١٣/٣٣١.
(٣) ج ١٣/٣٤٩.
(٤) ج ١٣/٣٥٨.
(٥) ج ١٣/٣٥٨.

❏ سمعت إبراهيم الحربي - وحدّث عن حميد بن زنجويه، عن عبدالله بن صالح العجلي بحديث - فقال: اللهم لك الحمدُ، ورفع يديه فحمد الله، ثم قال: عندي عن عبدالله بن صالح قِمْطر، وليس عندي عن حُميد غير هذا الطبق، وأنا أحمد الله على الصدق. زادني فيه بعضُ أصحابنا: عن الصغار، فقال الرجل: يا أبا إسحاق! لو قلت فيما لم تسمع، سمعت، لما أقبل الله بهذه الوجوه عليك(١).

❏ قال إبراهيم الحربي: ما انتفعت من علمي قطُّ إلا بنصف حبة، وقفتُ على إنسانٍ، فدفعت إليه قطعةً أشتري حاجةً، فأصاب فيها دانقاً، إلاَّ نصف حبةٍ، فسألني عن مسألةٍ، فأجبته، ثم قال للغلام: أعط أبا إسحاق بدانقٍ، ولا تَحُطُّه بنصف حبةٍ(٢).

❏ ويروي: أن إبراهيم الحربي لما صنف (غريب الحديث)، وهو كتابٌ نفيس كامل في معناه.

قال ثعلب: ما لإبراهيم وغريب الحديث؟! رجلٌ محدّث. ثم حضر مجلسه، فلما حَضَر المجلسَ سجدَ ثعلب، وقال: ما ظننت أنّ على وجه الأرض مثلَ هذا الرجل(٣).

❏ قال أحمد بن مروان الدينوري: أتينا إبراهيم الحربي، وهو جالس على باب داره، فسلمنا وجلسنا، فجعل يقبل علينا، فلما أكثرنا عليه، حدثنا حديثين، ثم قال لنا: مثلُ أصحابِ الحديث مثلُ الصياد الذي يُلقي شبكته في الماء، فيجتهد، فإنْ أخرَجَ سمكة، وإلا أخرج صخرة(٤).

❏ قيل لإبراهيم الحربي: هل كسبتَ بالعلم شيئاً؟ قال: كسبتُ به نصف فلس؛ كانت أمي تُجري على كل يوم رغيفين، وقطيعة فيها نصف

---

(١) ج ٣٥٩/١٣.
(٢) ج ٣٦١/١٣.
(٣) ج ٣٦١/١٣.
(٤) ج ٣٦٢/١٣ - ٣٦٣.

دانق، فخرجتُ في يوم ذي طين، وأجمَعَ رأيي على أنْ آكلَ شيئاً حلواً، فلم أرَ شيئاً أرخص من الدبس، فأتيتُ بقّالاً، فدفعت إليه القطيعة، فإذا فيها قيراط إلا نصفِ فلس، وتذاكرنا حديث السخاء والكرم، فقال البقال: يا أبا إسحاق! أنت تكتب الأخبارَ والحديث، حدثنا في السخاء بحديث، قلت: نعم. حدثني أبو بكر عبدالله بن الزبير، حدثنا أبي، عن شيخ له، قال: خرج عبدالله بن جعفر إلى ضياعه ينظر إليها، فإذا في حائطٍ لنسيبٍ له عبدٌ أسودُ، بيده رغيفٌ وهو يأكل لُقْمة، ويَطْرَحُ لكلبٍ لقمة، فلما رأى ذلك استحسنه، فقال: يا أسود! لمن أنت؟ قال: رأيت منك عجباً، تأكل لقمة، وتطرح للكلب لقمة! قال: إني لأستحي من عين تَنْظرُ إلى أن أوثر نفسي عليها. قال: فرجع إلى المدينة، فاشترى الضيعة والعبد، ثم رجع، وإذا بالعبد، فقال: يا أسودُ! إني قد اشتريتُك من مصعب. فوثب قائماً، وقال: جعلني اللّهُ عليك ميمونَ الطلعة. قال: وإني اشتريت هذه الضيعةَ. فقال: أكمل اللّهُ لك خيرَها. قال: وإني أُشْهِدُ أنَّك حُر لوجهِ الله. قال: أحسن اللّهُ جزاءك. قال: وأشهدُ الله أن الضيعةَ مني هديةٌ إليك. قال: جزاك اللّهُ بالحسنى. ثم قال العبد: فَأُشهد اللّهَ وأُشهدك أن هذه الضيعةَ وقفٌ مني على الفقراء. فرجع وهو يقول: العبدُ أكرم منا[1].

□ قال محمد بن بركة الحلبي: سمعت عثمان بن خرزاذ يقول: يحتاج صاحبُ الحديثِ إلى خَمْسٍ، فإنْ عُدِمَت واحدةٌ، فهي نَقْصٌ، يحتاج إلى عقلٍ جيدٍ، ودينٍ وضبطٍ وحذاقةٍ بالصناعة، مع أمانةٍ تُعْرف منه.

قال الذهبي: الأمانةُ جزء من الدين، والضبطُ داخل في الحَذق، فالذي يحتاج إليها الحافظ أنْ يكون تقيّاً ذكياً، نَحْوياً لُغَوياً، زكياً حَيِّياً، سَلَفياً، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد، ويُحَصِّل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد، وأنْ لا يَفْتُر من طلب العلم إلى الممات، بنية خالصٍ وتواضعٍ، وإلا فلا يَتَعَنَّ[2].

---

(١) ج ١٣/٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٢) ج ١٣/٣٨٠.

❑ وقد سمعنا جملة من (مسند الحارث بن محمد التميمي)، وذنبه أخذه على الراوية، فلعله وهو الظاهر أنّه كان محتاجاً، فلا ضير، ولهذا عمل فيه محمد بن خلف بن المرزبان الأخباري هذه القطعة:

أَبْلغ الحارثَ المُحدِّثَ قَوْلاً عن أخٍ صادقٍ شديدِ المحَبَّهْ
ويكَ قَدْ كُنْتَ تَعْتَزِي سالِفَ الدهـ ـرِ قديماً إلى قبائِل ضَبَّهْ
وكتبتَ الحديثَ عن سائرِ النا سِ وحاذَيْتَ في اللقاءِ ابنَ شبَّهْ
عن يزيدَ والواقديِّ ورَوْحٍ وابنِ سعدٍ والقَعْنبيِّ وهُدْبَهْ
ثم صَنَّفْتَ من أحاديثِ سُفْيا ن وعن مالكٍ و(مُسْنَد) شُعْبَهْ
وعن ابنِ المديني فما زِلْـ ـتَ قديماً تَبُثُّ في الناس كُتْبَهْ
أفَعَنْهم أخَذْتَ بَيْعَكِ لِلْعِـ ـلْم وإِيْثَارَ مَنْ يَزِيْدُكَ حَبَّه
بسوءةً سوءة لشيخٍ قديم ملك الحرصُ والضراعةُ قلبَهْ
فهو كالقفر في المعيشةِ يَبْساً وأمانيه بَعْدَ تسعين رَطْبَهْ

❑ في أبيات أخر، فلما وصلتُ الأبياتُ إليه، قال: أَدْخلوه، فَضَحَني قاتلَه اللّهُ[1].

❑ قال الحاكم: سمعت الدارقطني يقول: [عن محمد بن الفرج الأزرق] لا بأس به، وهو من أصحاب حسين الكرابيسي، يُطعن عليه في اعتقاده.

قال الخطيب: أما أحاديثُه فصحاح.

❑ قلت: له أسوةٌ بخَلْقٍ كثيرٍ من الثقات الذين حديثُهم في (الصحيحين) أو أحدهما، ممن له بدعةٌ خفيفةٌ بل ثقيلةٌ فكيف الحيلة؟ نسأل اللّهَ العفوَ والسماح[2].

❑ قال محمد بن يعقوب الكرابيسي: كان الحسين بن الفضل في آخر

---

(1) ج ١٣/٣٩٠.

(2) ج ١٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

عمره يأمُرُنا أن نبْسطُ بحِذاءِ سكّة عمارٍ، فكُنا نَحْمِلُه في المحفّة، فمر به جماعة من الفرسان على زي أهل العلم، فرفع حاجِبَه، ثم قال لي: من هؤلاء؟ قلت: هذا أبو بكر بن خزيمة وجماعةٌ معه، فقال: يا سبحانَ الله! بعد أنْ كان يزورُنا في هذه الدار إسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، يمرّ بنا ابنُ خزيمة فلا يُسلم[1].

❏ فقال أحمد بن جعفر الختلي: لما قدم علينا أبو مسلم الكجي، أملي علينا في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعةُ مستملين يُبلغ كل واحد منهم صاحبَه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياماً، ثم مُسِحَتْ الرحبةُ وحُسِبَ مَنْ حضره بِمِحْبَرة، فبلغ ذلك نَيّفاً وأربعين ألف محبرة، سوى النظارة[2].

❏ عن جعفر بن محمد الطبسي يقول: كنا ببغداد، ومعنا عبدالله مستملي صالح جزرة، فقيل لأبي مسلم الكجي: هذا مُستملي صالح. قال: ومَنْ صالح؟ فقيل: صالح الجَزَري. قال: وَيْحكم، ما أَهْوَنَه عندكم! ألا تقول: سيدُ المسلمين. وكنا في أخريات الناس فقدمنا، فقال: كيف أخي وكبيري؟ ما تريدون؟ فقلنا: أحاديث محمدِ بن عرعرة، وحكايات الأصمعي، فأملي علينا عنْ ظَهْر قلب، وكان ضريراً مخضوب اللحية[3].

❏ عن فاروق الخطابي، قال: لما فرغنا من السُنن على أبي مسلم الكجي، عَمِلَ لنا مأدَبة، أنْفَق عليها ألفَ دينار، وقد مدح الكجي أبو عبادة البحتري، فأجازه بمال. وقيل: إنه لما حدَّث، تصدّق بعشرة آلاف درهم شكراً لله[4].

❏ قالت عاتكة بنت ابن أبي عاصم: وُلِدَ أبي في شوال سنة ست

---

(١) ج ٤١٥/١٣.

(٢) ج ٤٢٤/١٣.

(٣) ج ٤٢٥/١٣.

(٤) ج ٤٢٥/١٣.

ومئتين، فسمعته يقول: ما كتبتُ الحديث حتى صار لي سبع عشرة سنة، وذلك أني تعبدت وأنا صبيٌّ، فسألني إنسانٌ عن حديث، فلم أَحْفَظْه، فقال لي ابنُ أبي عاصم: لا تحفظُ حديثاً؟! فاستأذنتُ أبي، فأَذِن لي، فارتحلت[1].

❑ سمعت ابن أبي عاصم يقول: لما كان من أمر العلوي [صاحب ثورة الزنج] بالبصرَة ما كان، ذَهَبَتْ كتبي، فلم يبقَ منها شيء، فأعدتُ عن ظهرِ قلبي خمسين ألف حديث، كنتُ أمرُّ إلى دكان البقّال، فكنت أكتبُ بضوء سراجه، ثم تفكرت أنّي لم أستأذن صاحبَ السراج، فذهبتُ إلى البحر فغسلتُه، ثم أعدته ثانياً[2].

❑ سمعت الحكيمي يقول: ذكروا عند ليلى الدليمي أن أبا بكر بن أبي عاصم ناصبيّ، فبعثَ غُلاماً ومِخلاةً وسيفاً، وأمره أنْ يأتيَه برأسِه، فجاء الغلام، وأبو بكر يقرأُ الحديث، والكتابُ في يده، فقال: أمرني أنْ أحملَ إليه رأسَك. فنام على قفاه، ووضع الكتابَ الذي كان في يده على وجهه، وقال: افعلْ ما شئت. فَلَحِقَه إنسان، وقال: لا تفعلْ، فإن الأمير قد نهاك. فقام أبو بكر وأخذ الجزء، ورجع إلى الحديث الذي قطعه، فتعجّب الناس[3].

❑ عن الأبّارِ يقول: كنتُ بالأهواز، فرأيت رجلاً قد حفَّ شاربه ـ وأظنه قال: قد اشترى كُتباً وتَعيَّن للفتيا ـ فذُكِر لهُ أصحابُ الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يَسْوونَ شيئاً. فقلتُ: أنت لا تُحْسِنُ تصلي. قال: أنا؟ قلت: نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحتَ ورفعتَ يديك؟ فسكت، قلت: فما تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت؟ فسكت، فقلت: ألم أقل: إنك لا تحسن تصلي؟ فلا تذكر أصحاب الحديث[4].

---

(١) ج ٤٣١/١٣.
(٢) ج ٤٣٣/١٣.
(٣) ج ٤٣٥/١٣.
(٤) ج ٤٤٤/١٣.

❑ الإمام الحافظ المجود الرحّال، أبو عبدالرحمٰن، زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة السجزي، نزيل دمشق، ويعرف بـ: خياط السنة[١].

❑ قال بكر بن محمد: سمعت أبا محمد عبدالرحمٰن بن يوسف المروزي يقول: شَرِبْتُ بولي في هذا الشأن ـ يعني الحديث ـ خمس مرات[٢].

❑ وقال موسى بن هارون: استخرتُ حتى تكلمت في المعمري، وذلك أني كتبتُ معه عن الشيوخ، وما افترقنا، فلما رأيتُ تلك الأحاديث، قلت: من أين أتى بها[٣].

ثم قال الجنابذي: كان المعمري يقول: كنت أتولى لهم الانتخاب، فإذا مرَّ حديثٌ غريب، قصدت الشيخ وحدي، فسألته عنه.

قال الذهبي: فعُوقب بنقيضِ قصده، ولم ينتفع بتلك الرغائب، بل جَرَّت إليه شرّاً، فقبّح الله الشَّرَه[٤].

❑ قال إبراهيم بن محمد بن بشير: سمعت عباساً الدُّوريّ يقول: كنت يوماً عند أحمد بن حنبل، فدخل ابنُه عبدالله، فقال لي أحمد: يا عباسُ! إن أبا عبدالرحمٰن قدْ وَعى عِلْماً كثيراً[٥].

قال الذهبي: ما زلنا نَسْمَع بهذا (التفسير) الكبير لأحمد على أَلْسنة الطلبة، وعمدتهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدوري، ومن عبدالله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا (التفسير)، ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لنسخوه، ولاعتنى بذلك طلبة العلم، ولحصلوا ذلك، ولنقل إلينا ولاشتهر، ولتنافس أعيان البغداديين في تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن

---

(١) ج ٥٠٧/١٣.
(٢) ج ٥٠٩/١٣.
(٣) ج ٥١١/١٣ ـ ٥١٢.
(٤) ج ٥١٢/١٣.
(٥) ج ٥١٨/١٢.

بعده في تفاسيرهم ولا ـ والله ـ يقتضي أن يكون عند الإمام أحمد في التفسير مائة ألف وعشرون ألف حديث، فإنّ هذا يكون في قدْر مُسْندٍ. بل أكثر بالضّعف، ثم الإمام أحمد لو جمع شيئاً في ذلك، لكان يكون مُنَقَّحاً مهذباً عن المشاهير، فيصغر بذلك حجمه، ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد، بل أقل، ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو ولا رتبه ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نُسَخاً وأجزاءاً، ويأمره: أنْ ضع هذا في مسند فلان وهذا في مسند فلان.

وهذا التفسير لا وجودَ له وأنا أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث ومحلة السنة، ولم يزل أحمد فيها معظماً في سائر الأمصار، وله تلامذة كبار وأصحاب أصحاب، وهلم جراً إلى بالأمس، حين استباحها جيشُ المغول وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد تفسير ابن جرير، وتزاحم على تحصيله العلماء وسارت به الركبان ولم نعرف مثله في معناه، ولا أُلّف قبله أكبر منه، وهو في عشرين مجلدة ما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث بل لعله خمسة عشر ألف إسناد فخذه فعُدَّه إنْ شئت[1].

قال الإمام الذهبي: عن مسند الإمام أحمد: فلعل اللّهُ يُقيِّض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه ويصلح ما تصحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله[2].

ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصحابة على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النية، وقرب الرحيل، لعملت في ذلك[3].

---

(١) ج ٥٢٢/١٣.
(٢) ج ٥٢٣/١٣.
(٣) ج ٥٢٥/١٣.

❑ قال أحمد بن كامل: كان أبو شعيب الحرّاني يأخذ على الحديث، أخبرني نصر الصائغ، قال: سألت أبا شعيب أن يُحدثني بحديث عن عَفَّان، فقال: أَعْطِ السقاءَ ثَمَنَ الراوية. فأعطيته دانقاً، وحدّثني بالحديث[1].

❑ وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي، وأملى حديثاً، فردَّ عليه أبو بكر الجارودي، فزَبَره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثاني، قال الذهليُّ: هاهنا أبو بكر؟ قال: نعم. قال: الصوابُ ما قلت، فإني رجعت إلى كتابي، فوجدته على ما قلت[2].

❑ سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: دخلت على أحمد بعد المحنة غير مرة، وذاكرته رجاء أن آخذ عنه حديثاً، حتى قلت له: يا أبا عبدالله! حديث أبي سلمة عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«امرؤ القيس قائد لواء الشعر إلى النار»** فقال: قيل: عن الزهري، عنه. قلت: مَنْ عن الزهري؟ قال: أبو الجهم. قُلت: من رواه عن أبي الجهم؟ فسكت، فعاوَدْته، فقال: اللهم سلِّم. فسكتُّ[3].

❑ قال أبو أحمد علي بن محمد: سمعت صالح بن محمد يقول: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث، ولا يحدث ما لم يأخذ، فدخلت عليه يوماً، فقال: يا أبا علي! حدثني. فقلت: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: عَلِّم مجَّاناً كم عُلِّمْتَ مجَّاناً، فقال: تُعَرِّضُ بي؟ فقلت: لا، بل قَصَدتك[4].

❑ قال ابن عدي: بلغني أن صالح بن محمد وقف خلف الشيخ أبي الحسين عبدالله بن محمد السمناني، وهو يحدث عن بركة الحلبي بتلك الأحاديث، فقال: يا أبا الحسين! ليس ذا بركة، ذا نِقْمَة.

---

(١) ج ٥٣٧/١٣.

(٢) ج ٥٤٣/١٣.

(٣) ج ٥٤٩/١٣.

(٤) ج ٢٨/١٤.

قال الذهبي: كان بركة يتهم بالكذب[1].

❑ سمعت أبا أحمد العسال، سمعت صالحاً جزرة يقول: يحتاج المحدث أن يكتب مئة ألف ومئة ألف ـ فلم يزل يقول: ومئة ألف يورفع رأسه إلى فوق، حتى كادتْ قلنسوتُه أَنْ تسقط ـ حديث بعلو، ومئة ألف ومئة ألف ـ وجعل يخفض رأسه حتى عادت القلنسوة ـ حديث بنزول، حتى يقال: إنه صاحب حديث[2].

❑ وقال الخليلي [محمد بن عبدالله الحضرمي الملقب بحُطين]: ثقة حافظ. سمعت جماعة سمعوا جعفراً الخلدي: قلت لمُطَيَّن: لم لُقبت بهذا؟ قال: كنت صبياً ألعبُ مع الصبيان، وكنتُ أطولَهم، فنسبحُ ونخوض، فيُطَيِّنون ظهري، فبصُر بي يوماً أبو نعيم فقال لي: يا مُطَيَّن! لمَ لا تحضرُ مجلسَ العلم؟ فلما طلبتُ الحديثِ ماتَ أبو نعيم، وكتبتُ عن أكثر من خمس مئة شيخ[3].

❑ قال الحاكم: وسمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب غير مرة يقول: إذا وجدت الحديث عندي عن جعفر بن محمد ليحيى بن يحيى، لم أُبالِ أن لا أخرجه عن غيره، فإن يحيى بن يحيى كان يَزور كلّ جمعة عند انصرافه من الصلاة بيت الحُسين بن عبيدالله، فيقدمون إليه أولادَهم، فيدعو لهم[4].

❑ أن علي بن أبي طاهر لمّا رحل إلى الشام، وكتب الحديثَ، جعل كُتُبه في صندوق، وقَبَّرَه، وركب البحر، فاضطربت السفينةُ وماجت، فألقى الصندوقَ في البحر، ثم سكنت السفينة، فلما خرج منها، أقام على الساحل ثلاثاً يدعو الله، ثم سجد في الليلة الثالثة، وقال: إنْ كان طلبي

(١) ج ١٤/٢٩ ـ ٣٠.
(٢) ج ١٤/٤٢.
(٣) ج ١٤/٤٧.
(٤) ج ١٤/٨٨.

ذلك لوجهِك وحبّ رسولك، فأغنني بردٌ ذلك، فرفع رأسه فإذا بالصندوق مُلقىً عنده، فقدم، أقام بُرْهة، ثم قصدوه لسماع الحديث، فامتنع منه. قال: فرأيت النبي ﷺ في منامين ومعه علي رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: يا عليُّ من عاملَ اللّهَ بما عاملك به على شطّ البحر؟! لا تمتنع من رواية أحاديثي. قال: فقلت: قَدْ تُبت إلى الله. فدعا لي، وحثّني على الرواية[1].

❏ حدثنا ابن عقدة قال: كنا نحضر مع عبيد، فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه، فنكلمه، فلا يرد، فإذا فَرِغ قلنا: كَلَّمْناك فلم تجبنا؟! قال: إذا أخذت الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، يمر بي حديث الصحابي، وأنا أحتاج أن أفكر في مُسند ذلك الصحابي، من أوله إلى آخره، هل الحديثُ فيه أم لا، أخاف أن أَزِلَّ في الانتخاب، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي[2].

❏ قال أبو الفضل الزهري: لما سمعت من الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر، من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان، ما بقي منهم غيري، هذا سوى من لا يكتب، ثم جعل يبكي[3].

❏ وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: دخلتُ بغداد والفريابيُّ حيٌّ، وقد أمْسَك عن التحديث، ودخلنا عليه غيرَ مرة، ونكتبُ بين يديه، كنّا نراه حسرةً.

قال الذهبي: نعم ما صنع، فإنَّه أَنِسَ من نفسه تغيراً فتورَّع وترك الرواية[4].

❏ قال الحافظ عبدالله بن عدي: رأيت مجلس الفريابي يحزر فيه

---

(1) ج ١٤/٩٠ ـ ٩١.
(2) ج ١٤/٩٨.
(3) ج ١٤/٩٩.
(4) ج ١٤/١٠٠.

خمسة عشر ألف محبرة، وكان (الواحد) يحتاج أن يبيت في المجلس، ليجد مع الغد موضعاً[1].

❑ قيل: إنَّ النّسائي أتى الحارث بن مسكين في زي أنكره، عليه قلنسوة وقباء، وكان الحارث خائفاً من أمور تتعلق بالسلطان فخاف أن يكون عيناً عليه، فمنعه، فكان يجيء له فيقعد خلف الباب ويسمع، ولذلك ما قال: حدثنا الحارث، وإنما يقول: قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع[2].

❑ قال الحاكم: سمعت محمد بن داود بن سليمان يقول: كنا عن الحسين بن سفيان، فدخل ابن خزيمة، وأبو عمرو الجبري، وأحمد بن علي الرازي وهم متوجهون إلى فُراوة فقال الرازي: كتبت هذا الطبق من حديثك. قال: هات. فقرأ عليه، ثم أدخل إسناداً في إسناد، فردّه الحسنُ، ثم بعد قليل فعل ذلك فردّه الحسن، فلما كان في الثالثة قال له الحسن: ما هذا؟! قد احتملتُك مرتين وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجبت فيك دعوة. فقال له ابن خزيمة: مه! لا تؤذ الشيخ. قال: إنما أردتُ أنْ تعلمَ أنّ أبا العباس يعرف حديثه[3].

❑ عن عبدالله بن سيرويه يقول: قال لي بندار: يا ابن شيرويه: أعرض عليّ ما كتبتَه عني، فقد أكثرتَ عني. قال: فجمعتُ ما كتبتُه عنه في أسفاط، وحملتُها إليه على ظهر حَمّال، فنظر فيها وقال: أفلسْتَني وأفْلَسَك الوارقون[4].

❑ كان أبو علي النيسابوري لا يسامح في المذاكرة، بل يواجه بالردِّ في الملأ، فوقع بينه وبين عَبْدان لذلك فسمعت أبا علي يقول: أتيت أبا

---

(1) ج ١٤/١٣٠.
(2) ج ١٤/١٥٩.
(3) ج ١٤/١٦٦ ـ ١٦٧.
(4) ج ١٤/١٧٠.

بكر بن عبدان، فقلت له: الله الله! تحتال لي في حديث سهل بن عثمان العسكري عن جنادة، عن عبيدالله بن عمر. فقال: قد حلف الشيخ أن لا يحدث بهذا الحديث وأنت بالأهواز. قال: فأصلحتُ شأني للسفر، وودعت الشيخ، وشيعني أصحابنا ثم اختفيتُ إلى يوم المجلس، ثم حضرتُ متنكراً لا يَعْرِفُني أحد، فأملى عبْدانُ الحديثَ، وأملى غيرَ ذلك مما كان قد امتنع عليّ منها، ثمّ بلغه بعد أني كنت في المجلس، فتعجب[1].

❑ وقد بلغنا عن أبي عمرو بن حمدان: أنه كان يفضل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان، فقيل له: كيف تفضله و(مسند) الحسن أكبر، وشيوخه أعلى؟ قال: لأن أبا يعلى كان يُحَدِّثُ احتساباً، والحسنُ كان يحدث اكْتِساباً[2].

❑ وقد وصف أبو حاتم البستي أبا يعلى بالإتقان والدين، ثم قال: وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثةُ أنفس[3].

❑ سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ يقول: قرأت المسانيد كمسند العدني، ومسند أحمد بن منيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار[4].

❑ سمع عبدالرحمٰن بن أحمد الشيرازي الحافظ يقول: سألت ابن عدي عن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن مندة، فقال: كنا بالبصرة عند زكريا الساجي، فقرأ عليه إبراهيم حديثين، عن أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، عن عمه، عن مالك، فقلت: هما عن يونس، فأخذ السّاجي كتابه، فتأمل وقال لي: هو كما قلت. وقال لإبراهيم: ممن أخذت هذا؟ فأحال على بعض أهل البصرة، قال: عليّ بصاحب الشرطة حتى أُسودَ وجه هذا،

---

(١) ج ١٤/١٧٨.
(٢) ج ١٤/١٧٩.
(٣) ج ١٤/١٨٠.
(٤) ج ١٤/١٩٩.

فكلموه حتى عفا عنه، ومزّق الكتاب[1].

قال الذهبي: فكان المحدثون إذ ذاك أئمة عالمين بالفقه أيضاً، وكان أهل الرأي بصراء بالحديث، قد رحلوا في طلبه، وتقدموا في معرفته. وأما اليوم، فالمُحَدِّثُ قد قَنِعَ بالسِّكَّة والخُطْبة، فلا يَفْقَهُ ولا يحفظ، كما قد تَشَبَّثَ بفقْه لا يُجيد معرفته، ولا يدري ما هو الحديث، بل الموضُوع والثابتُ عنده سواء، بل قد يُعارض ما في الصحيح بأحاديثَ ساقطة، ويُكابِرُ بأنّها أصحُّ وأقوى. نسأل الله العافية[2].

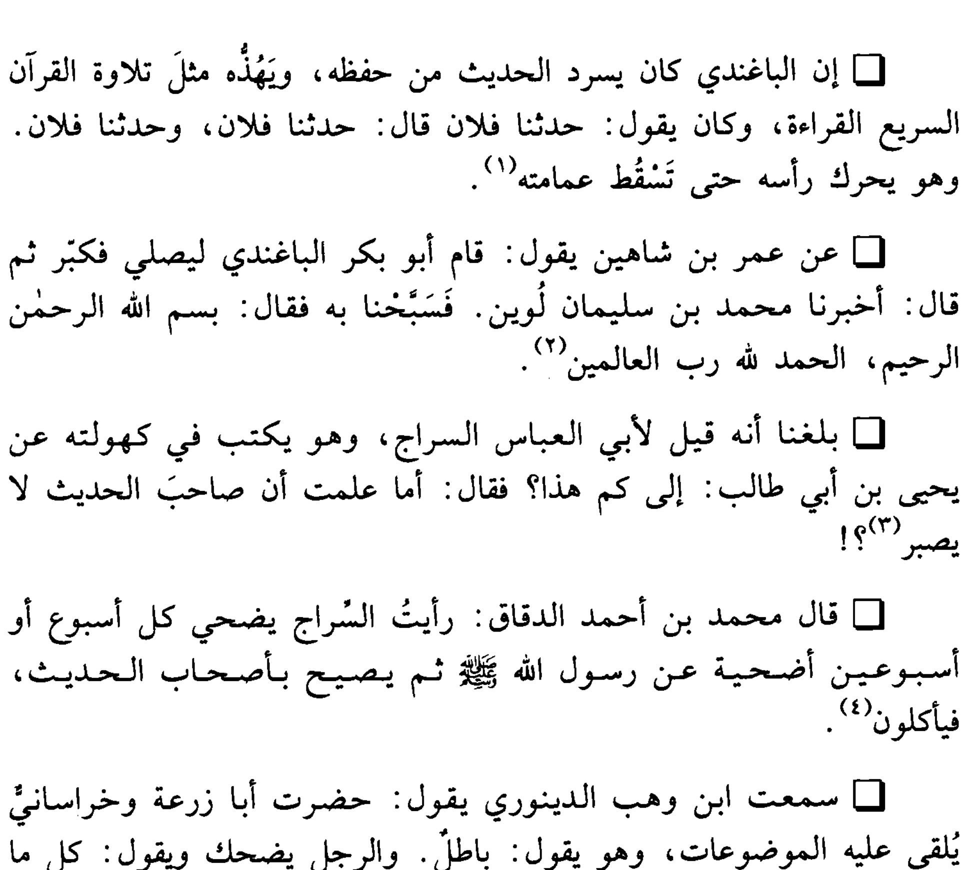
❑ قال الحاكم: سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: لما بلغَ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد، عن سفيان: «**يسرا ولا تعسرا**» لم يجده عند أحد عن ابن عباد، فقيل له: هو عند أبي يعلى الموصلي، عن ابن عباد، فرحل إليه قاصداً من نيسابور لسماعِ هذا الحديث[3].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني، فسل عن (شبه العمد) فقال له السائل: إنّ اللّهَ وصفَ في كتابه القتل صنفين: عمداً وخطأً، فلمَ قلتم: إنَّه على ثلاثةِ أقسام، وتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني، فقلت لمناظره: قد روى الحديث أيضاً أيوبُ وخالد الحذّاء، فقال لي: فمن عقبةُ بن أوس؟ قلت: شيخٌ بصري قد روى عنه ابنُ سيرين مع جلالته، فقال للمزني: أنت تناظر أو هذا؟ قال: إذا جاء الحديث، فهو يناظر لأنه أعلم به مني ثمَّ أتكلمُ أنا[4].

❑ عن علي بن خشرم، عن ابن راهويه، أنه قال: أحفظُ سبعين ألف حديث. فقلت لابن خزيمة: كم يحفظ الشيخ؟ فضربني على رأسي وقال: ما أكثرَ فُضولَك! ثم قال: يا بُني! ما كتبتُ سوداءَ في بياضٍ إلا أعْرِفُه[5].

---

(١) ج ٢٣٦/١٤ ـ ٢٣٧.
(٢) ج ٣٠٠/١٤.
(٣) ج ٣٧١/١٤.
(٤) ج ٣٧٢/١٤.
(٥) ج ٣٨٤/١٤.



❑ إن الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه، ويَهُذُّه مثلَ تلاوة القرآن السريع القراءة، وكان يقول: حدثنا فلان قال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان. وهو يحرك رأسه حتى تَسْقُط عمامته(١).

❑ عن عمر بن شاهين يقول: قام أبو بكر الباغندي ليصلي فكبّر ثم قال: أخبرنا محمد بن سليمان لُوين. فَسَبَّحْنا به فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله رب العالمين(٢).

❑ بلغنا أنه قيل لأبي العباس السراج، وهو يكتب في كهولته عن يحيى بن أبي طالب: إلى كم هذا؟ فقال: أما علمت أن صاحبَ الحديث لا يصبر(٣)؟!

❑ قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيتُ السّراج يضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله ﷺ ثم يصيح بأصحاب الحديث، فيأكلون(٤).

❑ سمعت ابن وهب الدينوري يقول: حضرت أبا زرعة وخراسانيٌّ يُلقي عليه الموضوعات، وهو يقول: باطلٌ. والرجل يضحك ويقول: كل ما لا تحفظه تقول: باطلٌ. فقلت: يا هذا! ما مذهبك؟ قال: حنفي. قلت: ما أسند أبو حنيفة عن حماد؟ فوقف، فقلت: يا أبا زرعة! ما تحفظ لأبي حنيفة عن حماد؟ فسرد له أحاديث، فقلت للعلج: ألا تستحي، تقصد إمام المسلمين بالموضوعات وأنت لا تحفظ حديثاً لإمامك؟! قال: فأعجب ذلك أبا زُرعة وقبّلني(٥).

❑ من كلام محقق الكتاب [الذي عليه أهل الرأي من الفقهاء كأبي حنيفة ومالك وربيعة وغيرهم أنهم لا يعدلون عن النص إلى القياس إذا كان

---

(١) ج ١٤/٣٨٥.
(٢) ج ١٤/٣٩٣.
(٣) ج ١٤/٣٩٤.
(٤) ج ١٤/٤٠١.

الحديث صحيحاً وسالماً من المعارض، كما هو مبسوط في مكانه من كتب الأصول، وما أكثر ما نال منهم خصومهم، ونعتوهم بما هم برآء منه إما لجهل بمقالاتهم، أو بدافع من التعصب والهوى][1].

❑ عن الأرغياني أنه قال: ما أعْلم منبراً من منابر الإسلام بقي عليّ لم أدخلْه لسماعِ الحديث.

قال الذهبي: ذا يقوله الرجل على وجه المبالغة، وإلا فهو لم يدخل الأندلس ولا المغرب، ولا أظن أنه عَنَي إلا المنابر التي بحضرتها رواية الحديث[2].

❑ عن أبي إسحاق المزكي، سمعت محمد بن المسيب يقول: كنت أمشي بمصر وفي كمي مئة جزء، في كل جزء ألف حديث.

قال الذهبي: هذا يدل على دقة خطه، وإلا فألفُ حديثٍ بخط مُفسر تكون في مجلد، والكمّ إذا حمل فيه أربع مجلدات فبالجهد[3].

❑ سمعت أبا القاسم البغوي يقول: كنت يوماً ضيق الصدر، فخرجت إلى الشطّ، وقعدت وفي يدي جزءٌ عن يحيى بن معين أنظر فيه، فإذا بموسى بن هارون، فقال لي: أيش معك؟ قلت: جزءٌ عن ابن معين، فأخذه من يدي، فرماه في دجلة وقال: تريد أن تجمع بين أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني!

قال الذهبي: بئس ما صنع موسى! عفا الله عنه[4].

❑ حدثني الغبوي قال: كنت أُوَرِّقُ، فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، يسأله أن يعطيني الجزء الأول من المغازي، عن أبيه حتى أورقه عليه، فجاء معي، وسأله،

---

(١) ج ٤١٤/١٤.

(٢) ج ٤٢٥/١٤.

(٣) ج ٤٢٥/١٤.

(٤) ج ٤٤٩/١٤.

فأعطاني، فأخذته وطفت به، فأول ما بدأت بأبي عبدالله بن مغلس، أريته الكتاب، وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على الأموي، فدفعَ إلي عشرين ديناراً وقال: اكتبْ لي منه نسخة. ثم طفت بعده بقية يومي، فلم أزل آخذ منه عشرين ديناراً وإلى عشرة دنانير (وأكثر) وأقل إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مئتا دينار، فكتبت نُسَخاً لأصحابها بشيء يسير، وقرأتها لهم، واستفضلت الباقي[1].

❏ عن ابن شاهين، سمعت البغوي، وقال له مستمليه: أرجو أن أستملي عليك سنة عشرين وثلاث مئة، قال: قد ضيقت علي عمري، أنا رأيت رجلاً في الحرم له مئة وست وثلاثون سنة يقول: رأيت الحسن وابن سيرين، أو كما قال.

قال الذهبي: كان يَسُرُّ البغوي أنْ لو قال له مستمليه: أرجو أن أستملي عليك سنة خمسين وثلاث مئة[2].

قال الذهبي: قد سمعوا عليه يوم وفاته، فذكر محمد بن أبي شريح - في غالب ظني - قال: كنا نسمع على البغوي ورأسه بين ركبتيه، فرفع رأسه وقال: كأني بهم يقولون: مات أبو القاسم البغوي ولا يقولون: مات مُسْنِدُ الدنيا. ثم مات عُقيب ذلك أو يومئذ، رحمه الله[3].

❏ قال الشيخ محيي الدين النّواوي: لابن المنذر من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل.

قال الذهبي: ما يتقيد بمذهب واحد إلا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا، أو من هو متعصب، وهذا الإمام فهو من حملة

---

(١) ج ١٤/٤٥٠.

(٢) ج ١٤/٤٥٤.

(٣) ج ١٤/٤٥٦.

الحجة، جار في مضمار ابن جرير، وابن سريج، وتلك الحَلَبَة رحمهم الله[1].

❏ قال السلمي في (محن الصوفية): لما تكلم محمد بن الفضل ببلخ في فهم القرآن وأحوال الأئمة، أنكر عليه فقهاء بلخ، وقالوا: مبتدع. وإنما ذاك بسبب اعتقاده مذهب أهل الحديث فقال: لا أخرج حتى تخرجوني، وتطوفوا بي في الأسواق.

ففعلوا به ذلك، فقال: نزع الله من قلوبكم محبته ومعرفته. فقيل: لم يخرج منها صوفي من أهلها. فأتى سمرقند، فبالغوا في إكرامه، وقيل: إنه وعظ يوماً فمات في المجلس أربعةُ أنفس[2].

❏ وعن الجِعَابيِّ قال: رحلتُ إلى عَبْدان، فأتيتُ مسجدَه، فوجدتُ شيخاً فكلمتُه، فذاكرني بأكثرَ من مئتي حديثٍ في الأبواب، وكنتُ قد سُلِبتُ في الطريق، فأعطاني ما عليه، فلما دخل عَبْدان المسجدَ اعتنقه وبشّ به، فقلت لهم: من هذا؟ قالوا: هذا أبو علي الروذباري[3].

❏ حدثنا ابن أبي مريم قال: كنا عند مالك، فجعل الناس يذكرون أحاديث لا يأخذ بها أهل المدينة، فقال مالك: ماذا عند الناس من هذه الأحاديث؟ ثم قال مالك: وددت بأني أضرب بكل حديث حدثت به مما لا يؤخذ به سوطاً وأني لم أحدث به[4].

❏ قال الحاكم: سمعت يحيى بن عمرو البستي يقول: سمعت أبا العباس الدغولي يقولُ لأبي الحُسين الحجّاجي: أيش حال أبي علي الحافظ؟ وما الذي يُصنفه الآن؟ قال: هوذا يَرُدُّ على مسلمِ بن الحجاج. فأنشأ يقول:

يُقَضَّى للخُطَيْئَةِ ألفُ بَيْتِ ... كذاك الحيُّ يَغْلِبُ كلَّ مَيْتِ

---

(١) ج ٤٩١/١٤.

(٢) ج ٥٢٥/١٤.

(٣) ج ٥٣٦/١٤.

(٤) ج ٥٤٥/١٤.

كـذلـكَ دِعْـبِـلٌ يـرجـو سَـفَـاهــاً   وحُـمْـقـاً أَنْ يـنـالَ مَـدَى الـكُـمَـيْـتِ
إذا مـا الـحـيُّ نـاقـضَ حَـشْـوَ قَـبْـرٍ   فـذالِـكُـمُ ابـنُ زَانـيـةٍ بـزَيـتِ[1]

☐ سمعت أبا الوليد الفقيه يقول: مررت أنا وأبو الحسن الصباغ على مسجد رجاء، والقاضي الخياط جالس، وكاتبه بحذائه، فقلنا: نحتسب ونتقدم إليه، ويدعي أحدُنا على الآخر، فداعيتُ أني سمعت في كتاب هذا وليس يُعيرني سماعي، فسكتَ ساعة ثم قال: بإذنكِ سمَّعَ في كتابك؟ قال: نعم. قال: فأعِزْه سماعَه[2].

☐ قال أبو علي الحافظ: سمعت ابن جوصا ـ وكان ركناً من أركان الحديث ـ يقول: إسنادُ خمسين سنة من موت الشيخ، إسناد علو[3].

☐ جاء رجل بغدادي يحفظ إلى ابن جوصا، فقال له ابن جوصا: كلما أغربت عليّ حديثاً من حديث الشاميين، أعطيتك درهماً، فلم يزل الرجل يلقي عليه ما شاء الله، ولا يغرب عليه، فاغتمّ، فقال للرجل: لا تجزع، وأعطاه لكل حديث ذاكره به درهماً، وكان ابن جوصا ذا مال كثير[4].

☐ قال أبو عمرو النيسابوري الصغير: نزلنا خاناً بدمشق العصر، ونحن على أن نبكر إلى ابن جوصا، فإذا الخاني يصيح: أين أبو علي الحافظ؟ فقلت: هاهنا، قال: قد حضره الشيخ زائراً. فإذا بأبي الحسن بن جوصا على بغلة، فنزل عنها، ثم صعد إلى غرفتنا، وسلم على أبي علي، ورحب به، وأخذ في المذاكرة معه إلى قرب العتمة، ثم قال: يا أبا علي، جمعت حديث عبدالله بن دينار؟ قال: نعم. قال: أَخْرِجْه إليّ. فأخرجه، فأخذه الشيخ في كمه وقام. فلما أصبحنا جاءنا رسوله، وحملنا إلى منزله،

---

(١) ج ١٤/٥٥٩.
(٢) ج ١٤/٥٦٥.
(٣) ج ١٥/١٦.
(٤) ج ١٤/١٦.

فذاكره أبو علي، وانتخب عليه إلى المساء، ثم انصرفنا إلى رحلنا، وجماعة من الرحّالة ينتظرون أبا علي، فسلموا عليه، ثم ذكروا شأن ابن جوصا، وما نقموا عليه من الأحاديث التي أنكروها، وأبو علي يُسْكِتُهم، ويقول: لا تفعلوا، هذا إمام من أئمة المسلمين، وقدْ جازَ القنطرة[1].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول ـ ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي ـ فقال: حياة أبي حامد تَحْجِزُ بين الناس، وبين الكَذِبِ على رسول الله ﷺ[2].

❑ وسمعت عبدالرحمٰن بن أحمد بن جعفر، يقول: أتيت أنا وأبو بشر المتكلم، وأبو سعد الفافاء إلى محمد أباذ، وقد فرغ أبو طاهر من المجلس، وكان مهيباً، فقلنا: يتفضل الشيخ بشيء نكتبه؟ فإذا خرج إلى الصلاة نقرأه، فأخرج لنا ثلاثة أجزاء: عن الدوري جزء، وعن الكديمي جزء، وعن أبي قلابة جزء، فكتبنا جزء الكديمي، ومن جزء أبي قلابة الرقاشي. فلما خرج قال: هاتوا، فقلنا: لم نكتب من جزء عباس شيئاً، فقال: إنما أَيِسْتُ من حماري حين سَيَّبْتُه في القت، اشتغل بالكُرنُبْ فقرأنا عليه إلى أن مرّ حديث لعروة عن عائشة، فقال أبو بشر للشيخ: عروة هذا مكثر عن عائشة، أفكان زوجها؟ فقام أبو طاهر مُغْضَباً، ثم حكى ذلك لأصحابه[3].

❑ عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي قال: كانت الرياسة بالكوفة في بني الغدان قبلَنا، ثم فشت رئاسة بني عبيدالله فعزم أبي على قتالهم، وجمع الجموع، فدخل إليه أبو العباس بن عقدة، وقد جمع جزءاً فيه ستٌّ وثلاثون ورقة، وفيها حديث كثير في صلة الرحم، فاستعظم أبي ذلك، واستكثره، فقال له: يا أبا العباس، بلغني من حفظك للحديث ما

---

(١) ج ١٥/١٧.

(٢) ج ١٥/٣٨.

(٣) ج ١٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

استكثرته، فكم تحفظ؟ قال: أحفظ بالأسانيد والمتون خمسين ومئتي (ألف) حديث، وأذاكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع بست مئة ألف حديث[1].

☐ سمعت الشبلي، يقول: كتبتُ الحديثَ عشرين سنة، وجالستُ الفقهاءَ عشرين سنة.

وكان له يوم الجمعة صيحة، فصاح (يوماً) فتشوش الخلق، فَحَرِد أبو عمران الأشيب والفقهاء فجاء إليهم الشبلي، فقالوا: يا أبا بكر إذا اشتبه عليها دمُ الحيض بالاستحاضة ما تصنع؟ فأجاب بثمانية عشر جواباً. فقام أبو عمران، فقبّل رأسه[2].

☐ ولما حاصروا المهدية، سمع الناس على أبي العرب هناك كتابي (الإمامة) محمد بن سحنون. فقال أبو العرب: كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخمس مئة كتاب، فوالله لقراءة هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ما كتبت[3].

☐ دخل إلينا أبو عبدالله الختلي إلى البصرة، وهو صاحب حديث جلد مشهور بالحفظ، فجاء وليس معه شيء من كتبه، فحدَّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي[4].

☐ سمعت ابن السماك، يقول: وجه إلي الحسين النوبختي، وقد كنت قضيت له حاجة: (ابعث إلى القاضي أبو الحسين بن أبي عمر ليقبل شهادتك؟) فقلت: لا أنشط لذلك.

---

(١) ج ١٥/٣٤٧.
(٢) ج ١٥/٣٦٨.
(٣) ج ١٥/٣٩٥.
(٤) ج ١٥/٤٣٧.

أنا أشهد على رسول الله ﷺ وحدي فتقبل شهادتي، لا أحب أن أشهد على العامة ومعي آخر[١].

❑ أبو عبدالله الحاكم: حضرت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم الأموي يوماً في مسجده، فخرج ليؤذن لصلاة العصر، فوقف موضع المئذنة ثم قال بصوت عال، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، صم ضحك، وضحك الناس، ثم أذّن[٢].

❑ وسمعت أبا بكر بن إسحاق، يقول: خرجنا من مجلس إبراهيم الحربي، ومعنا رجل كثيرُ المجون، فرأى أمرد، فتقدم، فقال: السلام عليك، وصافحه، وقبّل عينيه وخدَّه، ثم قال: حدثنا الدبري بصنعاء بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه»**، فقلت له: ألا تستحي تلوطُ وتكذب في الحديث؟ يعني: أنه رَكّب إسناداً للمتن[٣].

❑ وضَعّف اللالكائي هبةُ الله - ابن درستويه - وقال: بلغني عنه أنه قيل له: حدّث عن عباس الدُوري حديثاً، ونعطيك درهماً ففعل، ولم يكن سمع منه[٤].

❑ سمعت الفقيه أبا زيد المروزي، يقول: كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ فقال: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل - يعني البخاري[٥] -.

❑ قال ابن باكويه: نظر أبو عبدالله بن خفيف يوماً إلى ابن مكتوم

---

(١) ج ١٥/٤٤٥.
(٢) ج ١٥/٤٥٨.
(٣) ج ١٥/٤٨٧.
(٤) ج ٢٥/٥٣٢.
(٥) ج ١٦/٣١٤ - ٣١٥.

وجماعة يكتبون شيئاً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكتب كذا وكذا، قال: اشتغلوا بتعلم شيء، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبي محبرتي في جيب مرقعي، والورق في حجرة سراويلي، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني، وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إليّ.

قال الذهبي: قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل، وعلو السند والتمسك بالسنن، ومُتع بطول العمر في الطاعة. يقال: إنه عاش مئة سنة وأربع سنين، وانتقل إلى الله تعالى في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة.

والأصح أنه عاش خمساً وتسعين سنة، وازدحم الخلق على سريره، وكان أمراً عجيباً. وقيل: إنهم صلوا عليه نحواً من مئة مرة[1].

□ قال أبو حفص بن الزيات: حضرت عند الصوفي، وحضر إسماعيل الوراق مع ابنه، فمعه نسخة يحيى بن معين، فقام إسماعيل وأخذ بيد ابنه، وقال للجماعة: اشهدوا أن ابني قد سمع من هذا الشيخ نسخة يحيى بن معين[2].

□ وقال ابن أبي الفوارس: محمد بن إسماعيل الورّاق فيه تساهل، ضاعت كتبه، واستحدث نسخاً من كتب الناس.

وقال عبيدالله الأزهري: حافظ لين في الرواية، يحدث من غير أصل.

قال الذهبي: التحديث من غير أصل قد عمّ اليوم وطمّ فنرجو أن يكون واسعاً بانضمامه إلى الإجازة[3].

□ أبو طاهر أحمد بن محمود: سمعت أبا بكر بن المقرىء يقول: طفت الشرق والغرب أربع مرات.

---

(١) ج ٣٤٦/١٦.

(٢) ج ٣٨٩/١٦.

(٣) ج ٣٨٩/١٦.

❑ وروى رجلان عن ابن المقرىء، قال: مشيت بسبب نسخة مفضل بن فضالة سبعين مرحلة، ولو عُرِضَت على خبّازٍ برغيفٍ لم يقبلها[1].

❑ وقال الحافظ أبو مسعود الدمشقي: سمعت أبا عمرو بن حمدان الجيري، وسئل عن أبي بكر بن شيرويه الذي يحدث بِفَسَا، فقال: ما سمعنا مسند الحسن بن سفيان إلا حين قدم به والده، فوزن للحسن مئة دينار، فسمعنا معه[2].

❑ قال أبو سليمان: كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء كثيرة من تصانيفي، وباتت عنده وتصحفها، فأعجبته، فقال لي: يا أبا سليمان أنتم الصيادلة ونحن الأطباء[3].

❑ قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: كنا نمر إلى البغوي، والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ[4].

❑ قال رجاء بن محمد المعدل: كنا عند الدارقطني يوماً والقارىء يقرأ عليه وهو يتنفل، فمر حديثه فيه نُسَير بن ذُعلوق، فقال القارىء: بشير، فسبّح الدارقطني، فقال: بُشير، فسبح فقال: يُسير، فتلا الدارقطني: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[5].

❑ وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كنت عند الدارقطني وهو قائم يتنفل، فقرأ عليه أبو عبدالله بن الكاتب: عمرو بن شعيب، فقال: عمرو بن سعيد، فسبح الدارقطني، فأعاد، وقال: ابن سعيد ووقف، فتلا الدارقطني: ﴿يَـٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ فقال ابن (الكاتب): شعيب.

---

(١) ج ١٦/٤٠٠.
(٢) ج ١٦/٤٠٣.
(٣) ج ١٦/٤٤١.
(٤) ج ١٦/٤٥٢.
(٥) ج ١٦/٤٥٥.

❑ قال أبو الحسن العتيقي: حضرت أبا الحسن، وجاءه أبو الحسين البيضاوي بغريب ليقرأ عليه شيئاً، فامتنع واعتلّ ببعض العلل، فقال: هذا غريب، وسأله أن يملي عليه أحاديث، فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلساً تزيد أحاديثه على العشرين، متن جميعها: (نِعْمَ الشيءُ الهديةُ أمام الحاجة)، قال: فانصرف الرجل، ثم جاءه بعد، وقد أهدى له شيئاً، فقربه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً، متون جميعها **«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»**.

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، رواها الخطيب عن العتيقي، وهي دالة على سعة حفظ هذا الإمام، وعلى أنه لوَّحَ بطلب شيء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدارقطني كان إذ ذاك محتاجاً، وكان يَقْبَل جوائز دِعْلج السجزي وطائفة، وكذا وصله الوزير ابن حِنْزابه بجملةٍ من الذهب لما خرَّج له المسند[1].

❑ ولحمزة بن محمد طاهر في الدارقطني:

جعلناك فيما بيننا ورسولِنا ... وسِيطاً فلم تَظْلِمْ ولم تَتَحَوَّبِ

فأنتَ الذي لولاك لم يَعْرِفِ الوَرَى ... ولو جَهدوا ما صَادِقٌ مِنْ مُكَذِّبِ[2]

❑ قال الحاكم: حدث الكسائي بـ(الصحيح) من كتاب جديد بخطه، فأنكرت فعاقبني، فقلت: لو أخرجت أصلك وأخبرتني بالحديث على وجهه، فقال: أحضرني أبي مجلس ابنَ سفيان الفقيه لسماع هذا الكتاب، ولم أجد سماعي، فقال لي أبو أحمد الجلودي: قد كنتُ أرى أباك يُقيمك في المجلس تَسْمَعُ وأنت تنام لصغرك، فاكتبْ الصحيحَ من كتابي تنتفعْ به[3].

---

(١) ج ٤٥٥/١٦.

(٢) ج ٤٥٦/١٦.

(٣) ج ٤٦٠/١٦.

❑ وكان الجَوْزَقي يقول ـ فيما يُروى عنه ـ: أَنفَقْتُ في طلبِ الحديث مئةَ ألف درهم، ما كسبتُ به درهماً[1].

❑ وزعم عبدالله بن الحسين السّامرّي أنه سمع من أبي العلاء محمد بن أحمد الوكيعي، والقدماء، فافتضح، ولكن كان نافقَ السوق بين القراء[2].

❑ قال الصوري: قال لي أبو القاسم العنابي: كنت عند أبي أحمد المقرىء، فحدثنا عن الوكيعي، فاجتمعت بعبدالغني فأخبرته، فاستعظم ذلك، وقال: سَلْه متى سمع منه؟ فقال: بمكة سنة ثلاث مئة، فأخبرت عبدالغني، فقال: مات أبو العلاء عندنا في أول سنة ثلاث مئة، وترك السلام عليه، وقال: لا أُسَلِّم على مَنْ يكذب في الحديث[3].

❑ سمعت حمد بن عمر الزجاج الحافظ يقول: لما أملى صالح بن أحمد التميمي الحافظ بهمذان كانت له رحىً، فباعها بسبع مئة دينار، ونثرها على محابر أصحاب الحديث[4].

❑ وقال محمد بن إسحاق النديم: كان عيسى أوحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، له مؤلف في اللغة الفارسية.

قال الذهبي: لقد شانته هذه العلوم وما زانته، ولعله رُحِم بالحديث إن شاء الله[5].

❑ قال الأزهري: كنت أحضر عند ابن بكير وبين يديه أجزاء، فأنظر فيها، فيقول: أيهما أحب إليك: تذكر لي متناً حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر إسناداً حتى أخبرك بمتنه؟ فكنت أذكر له المتون، فيحدثني بأسانيدها كما هي

---

(١) ج ١٦/٤٦٥.
(٢) ج ١٦/٤٩٤.
(٣) ج ١٦/٥١٥.
(٤) ج ١٦/٥١٦.
(٥) ج ١٦/٥٢٠.

حفظاً، فعلت هذا معه مراراً كثيرةً، وكان ثقةً، لكنهم حسدوه، وتكلموا فيه[1].

❑ عن ابن مَنْدَة يقول: كتبت عن ألف وسبع مئة نفس[2].

❑ قال جعفر بن محمد المستغفري: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبدالله بن مندة، سألته يوماً: كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون خمسة آلاف مَنٍّ.

قال الذهبي: يكون المَنُّ نحواً من مجلدين أو مجلداً كبيراً[3].

❑ سمعت أبا عبدالله بن مندة يقول: رأيت ثلاثين ألف شيخٍ، فعشرة آلافٍ ممن أروي عنهم، وأقتدي بهم، وعشرة آلافٍ أروي عنهم، ولا أقتدي بهم، وعشرة آلافٍ من نظرائي، وليس من الكلِّ واحدٌ إلا وأحفظ عنه عشرة أحاديث أقلها[4].

❑ قال الحافظ يحيى بن عبدالوهاب: كنت مع عمي عبيدالله في طريق نيسابور، فلما بلغنا بئر مجنة، قال عمي: كنت هاهنا مرةً، فعرض لي شيخٌ جمّال، فقال: كنت قافلاً من خراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى هاهنا إذا نحن بأربعين وِقْراً من الأحمال، فظننا أنها منسوجُ الثياب، وإذا خيمةٌ صغيرةٌ فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال، فقال: هذا متاعٌ قَلَّ مَنْ يرغبُ فيه هذا الزمان، هذا حديث رسول الله ﷺ[5].

❑ سمعت الحاكم أبا عبدالله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف[6].

---

(١) ج ١٦/٥٥٠.
(٢) ج ١٧/٩.
(٣) ج ١٧/٣٤.
(٤) ج ١٧/٣٥.
(٥) ج ١٧/٣٥.
(٦) ج ١٧/٣٧.

❑ لما ورد أبو الفضل الهمذانيُّ نيسابور، تعصّبوا له، ولقبوه: بديع الزمان، فأُعْجِبَ بنفسه إذ كانَ يحفظُ المئة بيتٍ إذا نشدت مرةً، ويُنْشِدُها من آخرها إلى أولها مقلوبةً، فأنكرَ على الناس قولهم: فلانٌ الحافظ في الحديث، ثم قال: وحِفْظُ الحديث مما يُذْكر؟! فسمع به الحاكم ابن البَيِّع، فوجه إليه بجزء، وأجَّلَ له جمعةً في حفظه، فردّ إليه الجزء بعد الجمعة، وقال: مَنْ يحفظ هذا؟ محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة؟ فقال له الحاكم: فاعرفْ نفسَك، واعلمْ أنَّ هذا الحفظَ أصعبُ مما أنت فيه[1].

❑ قال الحسن بن أشعث القرشي: رأيت الحاكم في المنام على فرسٍ في هيئةٍ حسنة وهو يقول: النجاةُ، فقلت له: أيها الحاكم! في ماذا؟ قال: في كِتْبَةِ الحديث[2].

❑ قال الخطيب: سمعت ابن رَزْقويه يقول: والله ما أحبُّ الحياةَ إلا للذِّكر وللتحديث[3].

❑ سمعت أبا حازم الحافظ يقول: كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء، عن كل واحد ألف جزء[4].

❑ سمعت عبدوس ابن عبدالله يقول: كانَ حمدُ الزجّاج يقرأُ مستوياً لحفظِه ومعرفته بالأسانيد والمتون[5].

❑ سمعت الجاروديَّ يقول: رحلت إلى الطبراني، فقرّبني وأدناني، وكان يتعسرُ عليّ، ويبذلُ لآخرين، فكلمتُه في هذا، فقال: لأنك تعرف قدر

---

(1) ج ١٧/١٧١.

(2) ج ١٧/١٧٣.

(3) ج ١٧/١٧٣.

(4) ج ١٧/٢٥٩.

(5) ج ١٧/٣٣٥.

هذا الشأن[١].

❑ وحدثني محمد بن يحيى الكرماني يقول: كنت يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل شاب، فسلّم ثم قال: أيكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال له: أيها الشيخ! رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان، فإذا لقيته، فأقرئه مني السلام. وانصرف الشاب، فبكا الشيخ، وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا، إلا أن يكون صبري على قراءةِ الحديثِ وتكريرِ الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكِر[٢].

❑ كان أبو نعيم في وقته مرحولاً عليه، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفّاظُ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزءٌ، وكان لا يضجر، لم يكن له غداء سوء التصنيف والتسميع[٣].

❑ سمعت أبا العلاء محمد بن عبدالجبار الفرساني يقول: حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعل في صغري مع أبي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم، فليقم. وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب، وكان بين الأشعرية والحنابلةَ تعصب زائد يؤدي إلى فتنة، وقيلٍ وقالٍ، وصداعٍ طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل.

قال الذهبي: ما هؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجرةٌ جهلة، أبعد اللّهُ شرَّهم[٤].

---

(١) ج ٣٤٢/١٧.
(٢) ج ٣٨٦/١٧.
(٣) ج ٤١٧/١٧ و٤١٨.
(٤) ج ٤٥٩/١٧.

❑ فقال الحافظ ابن النجار: قد وهم النخشبيُ في هذا، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخطُّ أبي نُعيم عليها يقول: سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا «المسند» من ابن خلاد، ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة، ثم قال:

لو رَجَمَ النجمَ جميعُ الورى   لم يصلِ الرجمُ إلى النجمِ[1]

❑ وكان البرقاني حريصاً على العلم، متصرف الهمة إليه، سمعته يقول يوماً لرجل من الفقهاء معروف بالصلاة: ادعُ الله تعالى ينزعُ شهوةَ الحديث من قلبي، فإنّ حبَّه قد غلب عليّ، فليس لي اهتمام إلا به[2].

❑ قال البرقاني: دخلت إسفرايين ومعي ثلاثة دنانير ودرهم، فضاعت الدنانير، وبقي الدرهم، فدفعته إلى خباز، فكنت آخذ منه كل يوم رغيفين، وآخذ من بشر بن أحمد الإسفراييني جزءاً فأكتبه، وأفرغه بالعشي، فكتبت ثلاثين جزءاً، ونفذ ما عند الخباز، فسافرت. فقلت: كان الخبز رخيصاً إلى الغاية[3].

❑ قال الخطيب: كنت أذاكر البرقاني الأحاديث، فيكتبها عني، ويضمنها جموعه، وسمعته يقول: كان الإمام أبو بكر الإسماعيلي يقرأ لكل واحدٍ ممن يحضره ورقة بلفظه، ثم يقرأ عليه، وكان يقرأ لي ورقتين، ويقول للحاضرين: إنما أُفَضِّلُه عليكم لأنه فقيه[4].

❑ قال الخطيب: قدم علينا الحِيْري إسماعيل بن محمد ونِعْم الشيخ كان، له تفسير مشهور، قرأت عليه «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس؛ ميعادان في ليلتين، وقرأت الثالثة من ضحوة إلى الليل، ثم إلى طلوع الفجر[5].

---

(١) ج ١٧/٤٦٢.
(٢) ج ١٧/٤٦٢.
(٣) ج ١٧/٤٦٥.
(٤) ج ١٧/٤٦٦ و٤٦٧.
(٥) ج ١٧/٤٦٧.

❑ قال أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري: عبد بن أحمد السماك الحافظ صدوق، تكلموا في رأيه، سمعت منه حديثاً واحداً عن شيبان بن محمد الضبعي، عن أبي خليفة، عن علي بن المدني حديث جابر بطوله في الحج قال لي: اقرأه عليّ حتى تعتاد قراءة الحديث، وهو أول حديث قرأته على الشيخ، وناولته الجزء، فقال: لست على وضوءٍ فضعه[1].

❑ سمعت محمد بن محمود الرشيدي يقول: لما أردت الحج، أوصاني أبو عثمان الصابوني وغيره بسماع «مسند» أحمد بن حنبل، وفوائد أبي بكر الشافعي، فدخلت بغداد، واجتمعت بابن المذهب، فقال: أريد مئتي دينار. فقلت: كل نفقتي سبعون ديناراً، فإنْ كان ولا بد فأجز لي. قال: أريد عشرين ديناراً على الإجازة. فتركته، وقلت لابن حيدر: أريد السماع من ابن غيلان. قال: إنه مبطون وهو ابن مئة سنة. قلت: فأعجل فأسمع منه. قال: لا حتى تحج. فقلت: كيف يسمح قلبي بذا؟ قال: إن له ألفَ دينار يُجاء بها فتفرغ في حجره، فيَقبِّلها، ويتقوّى بذلك. فاستخرت الله، وحججت، ولحقته[2].

❑ سمعت سهل بن بشر يقول: اجتمعنا بمصر، فلم يأذن لنا عليُّ بن منير، وصاح عبدالعزيز في كوّة: **«مَنْ سُئِل عن علم فكتمه، أُلجم بلجامٍ من نارٍ»**. ففتح لنا وقال: لا أُحدِّث إلا بذهبٍ. ولم يأخذ من الغرباء. وكان ثقة فقيراً[3].

❑ حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي الوراق - وكان ثقة متقناً - أنه شاهد أبا عبدالله الصوري، وكان فيه حُسْنُ خلقٍ ومزاحٌ وضحك، لم يكن وراء ذلك إلا الخير والدين، ولكنّه كان شيئاً جُبِل عليه، ولم يكن في ذلك الخارقِ للعادة، فقرأ يوماً جزءاً على أبي العباس الرازي، وعنَّ له أمرٌ

---

(1) ج ١٧/٥٣٩ و٥٤٠.
(2) ج ١٧/٥٥٦ و٥٥٧.
(3) ج ١٧/٦٠٠.

ضحَّكه، وكان بالحضرة جماعة من أهل بلده، فأنكروا عليه، وقالوا: هذا لا يَصْلُح، ولا يليق بعلمك وتقدمك أَنْ تقرأ حديثَ النبي ﷺ وأنت تضحك. وكثروا عليه، وقالوا: شيوخُ بلدِنا لا يَرْضون بهذا. فقال: ما في بلدكم شيخ إلا يجب أن يقعد بين يديّ، ويقتدي بي، ودليل ذلك أني قد صرت معكم على غير موعد فانظروا إلى أي حديث شئتم من حديث رسول الله ﷺ، اقرؤوا إسنادَه لأقرأ متنه، أو اقرؤوا متنه حتى أخبركم بإسناده. ثم قال الباجي: لزمت الصوري ثلاثة أعوام، فما رأيته تعرّض لفتوى[1].

❑ وقد مرّ في ترجمة ابن غيلان أن الرشيدي اجتاز أبا علي «مسندَ» الإمام أحمد، فأبى أن يكتب له الإجازة إلا بعشرين ديناراً ـ سامحه الله[2] ـ.

❑ عن أبي سعد السمّان إمام المعتزلة، يقول: مَنْ لم يكتبِ الحديثَ لم يتغرغرْ بحلاوة الإسلام[3].

❑ قال فضل الله بن محمد الطبسي: كان سعيد بن أبي سعيد العيّارُ شيخاً بهياً ظريفاً، من أبناء مئة واثنتي عشرة سنة. وذكر أنه كان لا يُحدث بشيء، فرأى بدمشق رؤيا حملته على أن روى. قال: رأيت النبي ﷺ فتلقاني أبو بكر برسالة منه يقول: «كيف لا تروي أخباري وتنشرها؟». قال: فأنا منذ ذلك أطوف في البلدان، وأروي مسموعاتي[4].

❑ ولابن حزم:

أنائمٌ أنتَ عن كتبِ الحديثِ وما ... أَتى عن المصطفى فيها من الدينِ
كمسلمٍ والبخاري اللذَيْن هما ... شَدَّا عُرى الدينِ في نقلٍ وتَبْيينِ

---

(١) ج ١٧/٦١٩ و٦٢٠.
(٢) ج ١٧/٦٢٩.
(٣) ج ١٧/٦٤٣.
(٤) ج ١٨/٥٧.

أولـى بـأجـرٍ وتـعـظـيـمٍ ومَـحْـمَـدةٍ   مِنْ كلِّ قولٍ أتى من رأي سُحْنونِ
يا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجعلني كمِثْلِهما   في نَصْرِ دينِك مَحْضاً غيرَ مَفْتونِ[1]

□ قال السمعاني: قرأت بخط هبة الله السقطي أن ابن الدجاني كان ذا وجاهة وتقدم وحالٍ واسعة، وعهدي به وقد أَخْنى عليه الزمان، وقَصَدْته في جماعة مُثْرِينَ لنسمعَ منه وهو مريض، فدخلْنا وهو على باريّة، وعليه جُبَّة قد حرّقت النارُ فيها، وليس عنده ما يُساوي درهماً، فحمَلَ على نفسه حتى قرأنا عليه بحسبِ شَرَه أهل الحديث، فلما خرجنا قلت: هل معكم ما نصرفه إلى الشيخ؟ فاجتمع له نحو خمسةُ مثاقيل، فدعوت بنته، وأعطيتُها، ووقفت لأرى تسليمها له، فلما أعطته: لَطَم حُرَّ وجهه، ونادى: وافضيحتاه: آخذُ على حديث رسول الله عوضاً؟ لا والله. ونهضَ حافياً إلي، وبكى، فأعدتُ الذهب إليهم، فتصدقوا به[2].

□ وأظهر بعض اليهود كتاباً ادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه. وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله، وقال: هذا مزوّر، قيل: من أين قلت؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادةُ سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين. فاستحسن ذلك منه[3].

□ قال أبو منصور عليُّ بن علي الأمين: لما رجع الخطيب من الشام كانت له ثروة من الثياب والذهب، وما كان له عَقِب، فكتب إلى القائم بأمر الله: إنّ مالي يصير إلى بيت المال، فائذن لي حتى أفرقه فيمن شئت. فأذن له، ففرقها على المُحَدِّثين[4].

---

(١) ج ٨٧/١٨.
(٢) ج ٢٠٩/١٨.
(٣) ج ٢٦٣/١٨ و٢٦٤.
(٤) ج ٢٨٠/١٨.

❏ قال الحافظ ابن ناصر: أخبرتني أمي أن أبي حدثها قال: كنت أدخل على الخطيب، وأمرضه، فقلتُ له يوماً: يا سيدي! إن أبا الفضل بن خيرون لم يعطني شيئاً من الذهب الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه من المخدة، وقال: خذ هذه الخرقة، بارك الله لك فيها. فكان فيها أربعون ديناراً، فأنفقتها مدة في طلب العلم[1].

❏ قال مكي الرميلي: كنت نائماً ببغداد في ربيع الأول سنة ثلاث وسنين وأربع مئة، فرأيت كأنّا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة «التاريخ» على العادة، فكان الخطيبُ جالساً، والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصرٍ رجل لم أعرفه، فسألت عنه، فقيل: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع «التاريخ» فقلت في نفسي: هذه جلالةٌ لأبي بكر إذ يحضر رسول الله مجلسه، وقلت: هذا رد لقول من يعيب «التاريخ» ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام[2].

❏ حكى ابن طاهر أن هبة الله بن عبدالوارث كان مصعداً إلى الشام، فدخل صريفين، فرأى شيخاً ذا هيئة، قاعداً على باب داره، فسأله: هل سمعت شيئاً؟ فقال: سمعت من ابن حبابة، والكتابي، وأبي طاهر المخلص، وطبقتهم. فتعجب من ذلك، وطالبه بالأصول، فأخرج له أصولاً عتيقة بخط ابن البقال، وغيره، فقرأ هبة الله ما عنده، ونسخ. ونمّ الخبر إلى عكبرا وبغداد، فرحل الناسُ إليه[3].

قال الذهبي: سماعه من الكتابي في الخامسة، ومن هذا الحين أخذ الطلبة في تسميع أولادهم في سن الحضور، ففسد النظام، بل الإجازة أجود من الحضور في القوة، إذ مَنْ سمع حضوراً بلا فهم لم يتحمل شيئاً،

---

(١) ج ١٨/٢٨٥.

(٢) ج ١٨/٢٨٥ و٢٨٦.

(٣) ج ١٨/٢٨٨.

والمجاز له قد يحمل، أما إذا كان مع الحضور إذنٌ من الشيخ في الرواية، فهو أجود[1].

❑ وقال أبو الحسن بن عبدالسلام: كان أبو محمد التميمي يحضر مجلس ابن النقور، ويسمع منه، ويقول: حديث ابن النقور سبيكةُ الذهب[2].

وكان ابن النقُّور يأخذ على نسخة طالوت بن عباد ديناراً.

قال الحافظ ابن ناصر: إنما أخذ ذلك، لأن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أفتاه بذلك، لأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونه من الكسب لعياله، وكان أيضاً يَمْنَع من ينسخ حالة السماع[3].

❑ قال أبو علي الحسن بن مسعود الدمشقي: كان ابن النقور يأخذ على جزء طالوت ديناراً، فجاء غريب، فأراد أن يسمعه، فقرأه عليه، وما صرح، بل قال: حدثنا أبو عثمان الصيرفي. فما تفطن لها ابن النقور، وحصل للغريب الجزء كذلك[4].

❑ قال ابن طاهر: رحلت من مصر لأجل الفضل بن المحب صاحب الخفاف، فلما دخلت، قرأت عليه في أول مجلس جزئين من حديث السراج، فلم أجد لذلك حلاوة، واعتقدت أنني نلته بلا تعب، لأنه لم يمتنع علي، ولا طالبني بشيء، وكل حديث من الجزء يساوي رحلة[5].

❑ وقال محمد بن محمد بن يوسف القاشاني: كنت أقرأ الحديث على هبة الله بن عبدالوارث الحافظ فقال: قرأت على أبي علي الشافعي:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخٍ ....

---

(١) ج ٣٣١/١٨.
(٢) ج ٣٦٩/١٨.
(٣) ج ٣٧٣/١٨.
(٤) ج ٣٧٣/١٨.
(٥) ج ٣٧٣/١٨ و٣٧٤.

□ فقلتُها بالجيم، فقال: بفَخٍّ بالخاء، وأخرجني إلى ظاهر مكة، فأتى بي إلى موضع، فقال: يا بني! هذا فخ[1].

□ وقال يحيى بن منده: كان عمي سيفاً على أهل البدع، وهو أكبر من أن يُثْني عليه مثلي، كان ـ آمر بالمعروف، ناهياً عن المنكر، كثير الذكر، قاهراً لنفسه، عظيم الحلم، كثير العلم، قرأت عليه قول شعبة: من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد. فقال عمي: من كتب عني حديثاً فأنا له عبد[2].

□ قيل: إن ظاهراً النيسابوري خرّج لأبي إسحاق جزءاً، فقال: أخبرنا أبو علي ابن أبي بكر الفارسي، فقال: من ذا؟ قال: هو ابن شاذان. فقال: ما أريد هذا الجزء، التدليس أخو الكذب[3].

□ قال ابن طاهر: لما قصدت أبا إسحاق الحبالِ ـ وكانوا وصفوه لي بحليته وسيرته، وأنه يخدم نفسه ـ فكنت في بعض الأسواق ولا أهتدي إلى أين أذهب فرأيت شيخاً على الصفة واقفاً على دكان عطار، وكمه ملأى من الحوائج، فوقع في نفسه أنه هو، فلما ذهب، سألت العطار: من هذا؟ قال: وما تعرفه؟! هذا أبو إسحاق الحبّال. فتبعته، وبلغته رسالة سعد بن علي الزنجاني، فسألني عنه، وأخرج من جيبه جزءاً صغيراً فيه الحديثان المسلسلان، أحدهما مسلسل بالأولية، فقرأهما علي، وأخذت عليه الموعد كل يوم في جامع عمرو بن العاص، حتى خرجت[4].

□ قال المؤتمن: كان الهروي يدخل على الأمراء والجبابرة، فما يبالي، ويرى الغريب من المحدثين، فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن ـ يعني طلب الحديث ـ وسمعته يقول: تركت الحيري لله. وإنما لأنه سمع منه شيئاً يخالف السنة.

---

(١) ج ١٨/٣٨٤.
(٢) ج ١٨/٣٥٢.
(٣) ج ١٨/٤٥٦.
(٤) ج ١٨/٥٠٠ و٥٠١.

قال الذهبي: كان يدري الكلام على رأي الأشعري، وكان شيخ الإسلام أثرياً قحاً، ينال من المتكلم، فلهذا أعرض عن الحيري، والحيري: فثقة عالم، أكثر عنه البيهقي والناس[(1)].

❑ قال السمعاني: سمعت أحمد بن سعد العجلي يقول: كان شيخنا أبو محمد التميمي إذا روى هذا الحديث قال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطور: ١٥][(2)].

❑ قال السمعاني: كنت أنسخ بجامع بروجرد، فقال شيخ رثُّ الهيئة: ما تكتب؟ فكرهت جوابه، وقلت: الحديث. فقال: كأنك طالبٌ؟ قلت: نعم. قال: من أين أنت؟ قلت: من مرو. قال: عمن روى البخاري من أهل مرو؟ قلت: عن عبدالله بن عثمان وصدقة بن الفضل. قال: لمَ لقب عبدالله بعَبْدان؟ فتوقفت، فتبسّم، فنظرت إليه بعين أخرى، وقلت: يفيد الشيخ. قال: كنيته أبو عبدالرحمٰن، واسمه عبدالله، فاجتمع فيه العبدان، فقيل: عبدان. فقلت: عمن هذا؟ قال: سمعته من محمد بن طاهر[(3)].

❑ ذكر السمعاني أنه حمل إلى قاضي المرستان يسيرُ عود، فدفعه إلى جارية القاضي، فلم تُعَرِّفه به لقلته. قال: فجاء، وقال: يا سيدَنا، وصل العود؟ قال: لا. قال: دفعتُه إلى الجارية، فسألها عنه، فاعتلتْ بقلته، وأحضرته، فرماه القاضي، وقال: لا حاجةَ لنا فيه. ثم إن سعدَ الخير طلب منه أن يسمع ولده جابراً جزء الأنصاري، فحلف أن لا يحدثه به إلا بخمسة أمناء عوداً، فبقي يُلِحُّ على القاضي أن يكفِّر يمينه، فما فعل، ولا هو حمل شيئاً[(4)].

❑ قال ابن النجار: سمعت ابن سكينة يقول: قلت لابن ناصر: أريد أن أقرأ عليك «ديوان المتنبي» و«شرحه» لأبي زكريا التبريزي. فقال: إنك

---

(١) ج ٥٠٦/١٨.
(٢) ج ٦١٢/١٨.
(٣) ج ٣١٩/٢٠.
(٤) ج ١٥٩/٢٠ و١٦٠ ـ ٢٧/٢٠.

دائماً تقرأ عليّ الحديث مجاناً، وهذا شعر، ونحن نحتاج إلى نفقة. قال: فأعطاني أبي خمسة دنانير، فدفعتها إليه، وقرأت الكتاب.

وكنت أقرأ عليه، فمرض، فنفّذ له بعض السامعين شيئاً من الذهب، فما قبله، وقال: بعد السبعين واقتراب الأجل آخذ على حديث رسول الله ﷺ شيئاً! ورده مع الاحتياج إليه، ثم جاور بمكة حتى توفي، وكان ينسخ كتاب أبي عيسى بالأجرة، ويَتَقَوَّتُ[1].

❑ وقال يوسف بن أحمد الشيرازي في «أربعين البلدان» له: لما رحلت إلى طشيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت، قدّر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمت عليه، وقبّلته، وجلست بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومعوّلي بعد الله عليك، وقد كتبت ما وقع إليّ من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك. فقال: وفقك الله وإيّانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي، لما سلّمت عليّ، ولا جلست بين يديّ، ثم بكى بكاءً طويلاً، وأبكى من حضره، ثم قال: اللهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا، يا ولدي، تعلم أني رحلت أيضاً لسماع «الصحيح» ماشياً مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرتين، ويقول: احملها. فكنت من خوفه أحفظهما بيديّ، وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت أمرني أنْ أُلقي حجراً واحداً، فألقي، ويخف عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه، وأقول: لا. فيقول: لِم تُقَصِّر في المشي؟ فأسرع بين يدي ساعةً، ثم أعجز، فيأخذ الآخر، فيلقيه، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعة الفرحين وغيرهم، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نُرْكبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نَرْكب في طلب أحاديث رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز على رأسي إجلالاً

---

(١) ج ١٠/ ٢٧٥.

لحديث رسول الله ورجاء ثوابه. فكان ذلك من حسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبقَ من أقراني أحد سواي، حتى صارت الوفود ترحل إليّ من الأمصار. ثم أشار إلى صاحبنا عبدالباقي بن عبدالجبار الهروي أن يقدم لي حلواء، فقلت: يا سيدي، قراءتي لجزء أبي الجهم أحب إليّ من أكل الحلواء. فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدم لنا صحناً فيه حلواء الفانيذ، فأكلنا، وأخرجت الجزء، وسألته إحضار الأصل، فأحضره، وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبَّرت ممن سمع عليَّ خلقاً كثيراً، فسل الله السلامة. فقرأت الجزء، وسررت به، ويسَّر الله.

❑ حكى لنا الفراوي قال: قدم علينا ابن عساكر، فقرأ علي في ثلاثة أيام فأكثر، فأضجرني، وآليت أن أغلق بابي، وأمتنع، جرى هذا الخاطر لي بالليل، فقدم من الغد شخص، فقال: أنا رسولُ رسول الله ﷺ إليك، رأيته في النوم، فقال: امضِ إلى الفراوي، وقل له: إنْ قَدِمَ بلدكم رجل من أهل الشام أسمر يطلب حديثي، فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل. قال: فما كان الفروي يقوم حتى يقوم الحافظ أولا[1].

❑ قال أبو المواهب: وأنا كنت أذاكره في خلواته عن الحفاظ الذين لقيهم، فقال: أما ببغداد، فأبو عامر العبدري، وأما بأصبهان، فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهر منه. فقلت: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه. فقال: لا تقل هذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢] قلت: فقد قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضحى: ١١] فقال: نعم، لو قال قائل: إن عيني لم ترَ مثلي لصدق[2].

❑ وقد قال حماد الحراني: رمى أبو طاهر السلفيُّ العثمانيَّ بالكذب، فذكر لي جماعة من أعيان أهل الإسكندرية أن العثماني كان صحيح السماعات، ثقة ثبتاً صالحاً متعففاً، يقرىء النحو واللغة والحديث، وسمعت

---

(١) ج ٢٠/٥٦٤ و٥٦٥.

(٢) ج ٢٠/٥٦٥.

جماعة يقولون: إنه كان يقول: بيني وبين السلفي وقفة بين يدي الله[1].

❑ قال ابن السمرقندي: ما بقي أحد يروي «معجم» ابن جميع غيري ولا عن عبدالدائم الهلالي، وأنشد:

وأعجبُ ما في الأمرِ أنْ عِشْت بعدَهم ... على أنهم ما خلفوا فيّ من بطش[2]

❑ باع مرة «صحيحيَ» البخاري ومسلم في مجلدة لطيفة بخط الصوري بعشرين ديناراً، وقال: وقعت عليّ بقيراط، لأني اشتريتها وكتاباً آخر بدينار وقيراط فبعت الكتاب بدينار[3].

❑ ثم قال السّمعاني: سمعت عبدالرزاق بن أبي نصر الطّبسي يقول: قرأت صحيح مسلم على الفراوي سبع عشرة نوبة، وقال: أوصيك أن تحضر غسيلي، وأن تصلي عليّ في الدار، وأن تدخل لسانك في فيّ، فإنك قرأت به كثيراً حديث رسول الله ﷺ.

❑ قال أبو سعد السمعاني: أم الخير فاطمة بنت علي النيسابورية امرأة صالحة علاّمة، تعلّم الجواري القرآن، سَمِعت من عبدالغافر جميع «صحيح مسلم»، و«غريب الحديث» للخطابي، وغير ذلك[4].

❑ ومن نظم الحافظ أبي القاسم:

ألا إنّ الحديثَ أجلُّ علمٍ ... وأشرفُهُ الأحاديثُ العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي ... وأحسنُه الفوائدُ والأمالي
فإنك لن ترى للعلمِ شيئاً ... تُحقِّقُه كأفواهِ الرجالِ
فكنْ يا صاحِ ذا حرصٍ عليه ... وخُذه عن الشيوخِ بلا مِلالِ

---

(١) ج ٥٩٧/٢٠.
(٢) ج ٣٠/٢٠.
(٣) ج ٣٠/٢٠ و٣١.
(٤) ج ٦٢٥/١٩.

ولا تأخذه من صُحُفٍ فتُرمى   من التصحيفِ بالدّاءِ العُضالِ[1]

☐ قال ابن النجار: قرأت بخط أبي بكر الجَيّاني قال: كنت مشتغلاً بالجدل والخلاف مُجِدّاً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فوقف على رأسي، وقال لي: قم يا أبا بكر. فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي: تعال خلفي، فتبعته نحواً من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياري الزاهد، وكنت لا أمضي أمراً دونه، فقصصت عليه، فقال لي: يريد منك رسول الله ﷺ أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه، فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت على الحديث[2].

☐ وفي ابن حزم يقول كما في «نفح الطيب»[3]:

يا مَنْ تُعاني أموراً لن تُعانيها   خلِّ التعاني وأعطِ القوسَ باريها
تروي الأحاديثَ عن كلِّ مسامحة   وإنما لمُعانيها مَعَانيها[4]

☐ سمعت عبدالوهاب الأنماطي يقول: رأينا أبا المعالي ابن أبي عمامة في جامع المنصور، ومعنا جزء، فأردنا أن نقرأه عليه، فسألناه، فأبى، فألححنا عليه، فرفع صوته، وقال: أيها الناس، اشهدوا أني كذاب، ثم قال: لا يحل لكم أن تسمعوا من كذاب، قوموا. قال: وكان شاعراً هجّاء، خبيث اللسان[5].

☐ سمعت أبا القاسم عليّ بن الحسن الحافظ يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي، ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليس فعلتُ جيداً؟

---

(١) ج ٥٦٩/٢٠.
(٢) ج ٥٠٩/٢٠ و٥١٠.
(٣) ج ٨٤/٢ و٣٧٥.
(٤) ج ٤٢١/١٩.
(٥) ج ٤٥٣/١٩.

قال الذهبي: هذا يدل على جهله، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ[1].

❑ قال: ورئي أبو غالب الماوردي في المنام، فقال: غفر الله لي ببركات الحديث، وأعطاني جميع ما أمّلته[2].

❑ قال ابن الجوزي: كان ابن الطَّبر صحيح السماع، قوي البدن، ثبتاً، كثير الذكر، دائم التلاوة، وهو آخر من روى عن ابن زوج الحرة، قرأت عليه، وكنت أجيء إليه في الحرّ، فنصعد سطح المسجد، فيسبقني في الدرج[3].

❑ وحكى والده الفضل عن الأمير أبي الحسن السمحوري أنه رأى في سنة ثلاث وخمسين النبي ﷺ وهو يقول لابني محمد: قد جعلتك نائبي في عقد المجلس[4].

❑ قال أبو القاسم بن عساكر: سمعت أبا الوقت يقول: كان الإمام عبدالله بن محمد الأنصاري إذا رأى الإمام المؤتمن يقول: لا يُمْكِن أحدٌ يَكذبُ على رسول الله ﷺ ما دام هذا حياً[5].

❑ وقال السلفي: سمعت محمد بن طاهر يقول: كتبت «الصحيحين» و«سنن أبي داود» سبع مرات بالأجرة، وكتبت «سنن ابن ماجة» عشر مرات بالري[6].

❑ قال أبو مسعود عبدالرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت

---

(١) ج ٥٥٩/١٩.
(٢) ج ٥٨٩/١٩.
(٣) ج ٥٩٤/١٩.
(٤) ج ٦١٨/١٩.
(٥) ج ٣٠٩/١٩.
(٦) ج ٣٦٣/١٩.

أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحداً، كنت أعيش على (ما) يأتي[1].

❏ قال عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة، سريع النسخ، سريع المشي، وقد جمع الله هذه الخصال في هذا الشاب، وأشار إلى ابن طاهر، وكان بين يديه[2].

❏ عن ابن طاهر قال: لو أن مُحَدِّثاً من سائر الفرق أراد أن يروي حديثاً واحداً بإسناد إلى رسول الله ﷺ يوافقه الكل في عقده، لم يسلم له ذلك، وأدى إلى انقطاع الزوائد رأساً، فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يروي عنه، وأن يكون عاقلاً مميزاً.

قال الذهبي: لعمدة في ذلك صدق المسلم الراوي، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه، والإعراض عنه أولى، ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة، والله أعلم[3].

❏ وقال (السلفي: كان) رفيقنا محمود بن الفضل يطلب الحديث، ويكتب العالي والنازل، فعاتبته في كَتْبِه النازل، فقال: واللّهِ إذا رأيتُ سماعَ هؤلاء لا أقدر أن أتركه، قال: فرأيتُه بعد موته، فقلت: ما فعل اللّهُ بك؟ غفر لي بهذا، وأخرج من كمه جزءاً[4].

❏ ثم قال ابنه: كان أبي [أحمد بن إبراهيم الحطّاب] في سكرة الموت وهو يقول لي: ما لي حسرةٌ إلا أني أموت؛ ولم يُؤْخذ عني ما سمعْتُه على الوجه الذي أردته[5].

❏ سمعت أبا سعد الحرمي الحافظ يقول: لا يَصْبِرُ على الخلِّ إلا

---

(١) ج ١٩/٣٦٣.
(٢) ج ١٩/٣٦٦.
(٣) ج ١٩/٣٦٨.
(٤) ج ١٩/٣٧٥.
(٥) ج ١٩/١٩١.

دودُه، يعني: لا يصبر على الحديث إلا أهله[1].

❑ قال السلفي: أنشدنا السراج لنفسه:

لِـلَّـهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ	يـسـعـون فـي طـلـبِ الـفـوائـدْ
يُـدْعَـوْنَ أصـحـابَ الـحـديـثِ	بِـهِـمْ تَـجـمـلـت الـمـشـاهـدْ
طَـوْراً تـراهـمْ بـالـصـعـيـدِ	وتـارةً فـي ثَـغْـرِ آمِـدْ
يـتّـبـعـونَ مـن الـعـلـومِ	بـكـل أرضٍ كـلَّ شـاردْ
وهـمُ الـنـجـومُ الـمـقـتـدى	بـهـم إلـى سُـبُـلِ الـمـقـاصـدْ[2]

❑ سمعت أبا بكر محمد بن عبدالباقي يقول: كان أبو القاسم بن بيان يقول: أنتم ما تطلبون الحديث والعلم، أنتم تطلبون العلو، وإلا في دربي جماعة سمعوه مني، فاسمعوه منهم، ومن أراد العلو، فليزن ديناراً، سمعت محمد بن عبدالله العطار بمرو يقول: وَزَنْتُ الذهبَ لابن بيان حتى سمعتُ منه جزء ابن عرفة، وكذا ذكر لي بسمرقند محمد بن أبي العباس أنَّه أعطاه ديناراً وسمعه[3].

❑ قال السمعاني: كان أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد عالماً ثقة صدوقاً من أهل العلم والقرآن والدين، عُمّر دهراً، وحدّث بالكثير، كان أبوه إذا مضى إلى حانوتِه لعملِه الحديد يأخذُ بيدِ الحسن، ويدفعه في مسجد أبي نعيم[4].

❑ قال أبو نصر الفاشاني: كنت إذا أتيت هبة الله بالرِّباط، أخرجني إلى الصحراء، وقال: اقرأ هنا، فالصوفيةُ يتبرّمونَ بِمَنْ يشتغلُ بالعلم والحديث، يقولون: يشوشون علينا أوقاتَنا[5].

---

(١) ج ١٩/٢٠٣.

(٢) ج ١٩/٢٣٠ و٢٣١.

(٣) ج ١٩/٢٥٨.

(٤) ج ١٩/٣٠٥.

(٥) ج ١٩/١٩.

❑ قال أبو سعد السمعاني: سمعت بعض مشايخي يقول: إن الشريفَ هبةَ الله الأنصاري كان يأخذ على جُزْء الحفّارِ ديناراً صحيحاً[1].

❑ قال السِّلفي: دخلت بغداد في الرابع والعشرين من شوّال، فبادرت إلى ابن البطر، فدخلت عليه، وكان عَسِراً، فقلت: قد وصلت من أصبهان لأجلك، فقال: اقرأ، ونطق بالرّاء غنياً، فقرأت متكئاً من دماميل بي، فقال: أبصر ذا الكلب! فاعتذرت بالدماميل، وبكيت من كلامه، وقرأت سبعة وعشرين حديثاً، وقمت، ثم ترددت إليه، فقرأت عليه خمسة وعشرين جزءاً، ولم يكن بذاك[2].

❑ قال محمد بن طاهر: ما كان في الدنيا أحدٌ أحسنَ قراءةً للحديث من ابن الخاضبة في وقته، لو سمع إنسان بقراءته يومين، لما ملّ[3].

❑ قال أبو سعد السمعاني: نسخ ابن الخاضبة «صحيح مسلم» بالأجرة سبع مراتٍ[4].

❑ قال إسماعيل بن السمرقندي: دخلت على ابن زهراء وهو يقرأ عليه جزءاً لابن رزقويه، فقلت: متى وُلدتَ؟ قا: سنة اثنتين وعشرة، فقلت: فابن رزقويه في هذه السنة توفي! وأخذتُ الجزء. وضربتُ على التسميع، فقام وخرج من المسجد.

❑ قال سبط الجوزي: كان الشيخ شجاعاً ما يبالي بالرجال قلُّوا أو كثروا، وكان قوسه ثمانين رطلاً، وما فاتته غزاة. وقيل: كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه: فيّ وفيك نزلت: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤].

❑ حدثني المحب عبدالعزيز بن هلالة، قال: رأيت كأن المؤيّد

---

(١) ج ٤٥/١٩.

(٢) ج ٤٨/١٩.

(٣) ج ١١١/١٩.

(٤) ج ١١١/١٩.

الطوسي قد مات ودفنّاه، فلما انصرف الناس وشقّ القبر وخرج منه النار وهو ينادي: يا محبُّ ما تُبْصر ما أنا فيه؟ قلت: ولم يفعل بك هذا؟ قال: لأخْذِ الذهبِ على حديث رسول الله ﷺ. ثم حدّث المحب بمنام رآه لابن طَبَرْزذ هو في تاريخ ابن العديم[1].

❏ كان بهاءُ الدين المقدسي ينزل من الجبل قاصداً لمن يسمع عليه، وربما أطعم غداءه لمن يقرأ عليه، وانقطع بموته حديث كثير ـ يعني من دمشق[2] ـ.

❏ قال ابن الحاجب: ابن البرّاج رجلٌ صالحٌ كثير التلاوة والصّمت، لا يكاد يتكلم إلا جواباً، سمعت منه معظم «السُّنن»[3].

❏ وقال ابن الحاجب: ربما كان ابن صَصْرَى يأخذ من آحاد الأغنياء على التّسميع.

قال محمد بن الحسن بن سلام: كان فيه شُحٌّ بالتّسميع إلا بِعَرض من الدنيا، وهو من بيت حديث وأمانةٍ وصيانةٍ. كان أخوه من عُلماء الحديث، وقرأتُ عليه «علوم الحديث» للحاكم في ميعادين، وكان متمولاً، له مال وأملاك، رُزِىءَ في ماله مرّات[4].

❏ وقد كان زكريا بن علي العُلْبيّ في الآخر يطلب على السماع أجراً، ويصرح به، فسمع عليه جماعة كتاب «الدّرامي» وكتاب «ذم الكلام» وعند إنهائه، قالوا: قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك، ثم لم يعودوا إليه! فكان يشتمهم وينال منهم[5].

❏ قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخه»: حدثني رضي الدين الرحبي

---

(١) ج ١٠٦/٢٢ و١٠٧.

(٢) خ ٢٧١/٢٢.

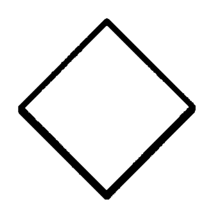
(٣) ج ٢٧٧/٢٢.

(٤) ج ٢٨٣/٢٢ و٢٨٤.

(٥) ج ٣٦٠/٢٢.

قال: جميع من قرأ عليّ سعدوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرىء أحداً من أهل الذمة. بلى، قرأ عليه منهم عمران اليهوديُّ، وإبراهيم السّامري تشفعاً.

* * *



١١٥ ـ باب في الطب

❑ قال قتادة: دهان الحاجبين أمان من الصداع[١].

❑ عن مالك بن دينار قال: خلطتُ دقيقي بالرَّمادِ فضعفت عن الصلاة[٢].

❑ عن مطر الوراق قال: لما خلق اللّهُ الداءَ خلق له الدواء، جعل دواءَ المرةِ المشي، ودواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام[٣].

❑ قال حماد بن زيد: شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً في بطنه فقال له: يا عبدالله هذه دارٌ لا توافقك فالتمسْ داراً توافقك[٤].

❑ عن علي بن عياش: قيل لشعيب بن أبي حمزة: يا أبا بشر ما لبشر لا يحضر معنا؟ ـ يعني لسماع الحديث ـ قال: شَغَلَه الطب[٥].

❑ قال ابن مهدي: يزعمون أن سفيان كان يشربُ النبيذ أشهدُ لقد وُصف له دواءٌ، فقلت: نأتيك بنبيذ؟

---

(١) ج ٢٧٣/٥.
(٢) ج ٣٦٤/٥.
(٣) ج ٤٥٣/٥.
(٤) ج ٢٩٢٢/٦.
(٥) ج ١٨٩/٧.

قال: لا ائتني بعسل وماء[1].

❑ قال أحمد العجلي: شرب عبدالرحمٰن بن مهدي البلاذر، وكذا الطيالسي، فبرص عبدالرحمٰن، وجذم الآخر[2].

قال الذهبي: كانا رفيقين في الطلب بالبصرة. فاستعملا البلاذر، فجذم أبو داود، وبرص الآخر[3].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: رحلت ـ يعني من الكوفة ـ إلى أبي داود، فأصبته قد مات قبل قدومي بيوم. قال: وكان قد شرب البلاذر، فَجُذِم[4].

❑ قال هارون بن سعيد: قال لي الشافعي: أخذت اللبان سنة للحفظ، فأعقبني صبُّ الدم سنة[5].

❑ سمعت الشافعي قال: أيَّما أهلُ بيت لم يَخْرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا وكان في أولادهم حُمْق[6].

❑ قال محمد بن عصمة الجوزجاني: سمعت الربيع سمعت الشافعي يقول: ثلاثةُ أشياء دواء مَنْ لا دواء له وأعيت الأطباء مداواته: العِنَب، ولبنُ اللقاح، وقصبُ السكر، لولا قصب السكر ما أقمتُ ببلدكم.

وسمعته يقول: كان غلامي أعشى، لم يكن يبصر باب الدار، فأخذت له زيادة الكبد، فكحلته بها فأبصر.

وعنه: عجباً لمن تعشى البيضَ المسلوق فنام، كيف لا يموت.

وعنه: الفولُ يزيدُ في الدماغ، والدماغُ يزيد في العقل.

---

(١) ج ٢٧٥/٧.
(٢) ج ١٩٧/٩.
(٣) ج ٣٨١/٩.
(٤) ج ٣٨١/٩.
(٥) ج ١٥/١٠.
(٦) ج ٤٣/١٠.

وعنه: لم أرَ أنفع للوباءِ من البنفسج، يدهن به ويشرب.

قال صالح بن محمد جزرة: سمعت الربيع، سمعت الشافعي يقول: لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبلَ من الطب، إلا أنّ أهلَ الكتاب قد غلبونا عليه.

قال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضَيّعَ المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثُلثَ العلم، وركلوه إلى اليهود والنصارى[1].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم: سمعت الشافعي يقول: يقولون ماء العراق، وما في الدنيا مثل مصر للرجال، لقد قَدِمْت مصر، وأنا مثل الخَصِيّ ما أتحرك، قال: فما برح من مصر حتى وُلد له[2].

❑ وعن الشافعي قال: رأيت باليمن بنات تسع يحضن كثيراً[3].

❑ قيل: إن الواثق كان ذا نهمة بالجماع بحيث إنه أكل لحم سبع لذلك، فولّد له مرضاً صعباً كان فيه حتفه[4].

❑ قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يقول: أكلت عجينةَ خبز، وأنا ناقِهٍ من علة[5].

❑ قال محمد بن جرير الطبري: خرج ابن معين حاجاً، وكان أكولاً، فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في رفقته، فلما قدموا فَيْد، أُهدي إلى يحيى فالوذج لم ينضج، فقلنا له: يا أبا زكريا، لا تأكله، فإنا نخاف عليك. فلم يعبأ بكلامنا وأكله، فما استقر في معدته حتى وجع بطنه وانسهل، إلى أن وصلنا إلى المدينة ولا نهوض به. فتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر ما نعمل في أمره.

---

(١) ج ٥٦/١٠ ـ ٥٧.
(٢) ج ٩١/١٠.
(٣) ج ٩١/١٠.
(٤) ج ٣١٢/١٠.
(٥) ج ٨٤/١١.

فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج. وبتنا فلم يصبح حتى وصّى ومات، فغسلناه ودفناه[1].

□ وعن ابن صبح، قال: حضرتُ أبا عبدالله على طعام، فجاؤوا بأرز، فقال أبو عبدالله: نِعْم الطعام، إنْ أُكل في أول الطعام أَشْبَع، وإن أُكل في آخره هَضَم، ونقل عن أبي عبدالله إجابة غير دعوة[2].

□ قال الحاكم: حدثنا أبو زكريا العنبري، حدثنا أحمد بن يلمة، سمعت إسحاق، يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: بلغني أنك شربت البلاذر للحفظ؟ قلت: ما هممت بذلك، ولكن أخبرني معتمر بن سليمان، قال: أخبرنا عثمان بن ساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خُذْ مثقالاً من كَنْدَر، ومثقالاً من سكر فدقَّهما ثم اقتحمهما على الريق، فإنه جيد للنسيان والبول. فدعا عبدالله بقرطاس فكتبه[3].

□ قال المبرد: دخلت على الجاحظ، فقلتُ: كيف أنت؟ قال: كيف من نصفُه مفلوجٌ، ونصفه الآخر منقرسٌ؟ لو طار عليه ذبابٌ لآلمه، والآفة في هذا أني جُزت التسعين. وقيل: طلبه المتوكل، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشقٍّ مائل، ولعاب سائل[4]؟!!

□ وقال الجاحظ في مرضه للطبيب: اصطلحت الأضداد على جسدي، إنْ أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي[5].

□ سمعت البخاري يقول: لما بلغت خراسان أُصبت ببعض بصري، فعلّمني رجلٌ أن أحْلِقَ رأسي، وأُغلفه بالخِطْميّ. ففعلت، فردَّ اللّهُ عليّ بصري[6].

---

(١) ج ٩٠/١١.
(٢) ج ٢٢٠/١١.
(٣) ج ٣٦٨/١١.
(٤) ج ٥٢٧/١١.
(٥) ج ٥٢٧/١١.
(٦) ج ٤٥٢/١٢.

❑ وكان أحمد بن يحيى البلاذُرِي كاتباً بليغاً، شاعراً محسناً، وسوس بأَخِرَةٍ شَرِب البلاذر للحفظ(١).

❑ وقيل: كان ابن الأنباري يأكل القَلِيَّة، ويقول: أُبقي على حِفْظي(٢).

❑ قيل: إن أبا عبدالله محمد بن علي المازري مرض مرضةً، فلم يجد من يُعالجه إلا يهوديٌّ، فلما عُوفي على يده، قال: لولا التزامي بحفظ صناعي لأعْدَمتُك المسلمين. فأَثَّرَ هذا عند المازري، فأقبل على تعلُّم الطِّبِّ حتى فاقَ فيه، وكان ممّن يُفتي فيه كما يُفْتي في الفقه(٣).

❑ وكان ابن الجوزي يراعي حفظ صحّته، وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوةً، وذهنه حدةً، جُلُّ غذائه الفراريجُ والمزاوير، ويعتاضُ عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباسٍ: الأبيض الناعم المطيّب وله ذهن وقّاد، وجوابٌ حاضرٌ، ومجونٌ ومداعَبةٌ حلوةٌ، ولا ينفك من جاريةٍ حسناء(٤).

❑ قال الضياء: وكان الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد يستعمل السّواك كثيراً حتى كأنّ أسنانه البرد(٥).

❑ وكان الوزيرُ ابنُ شكر يلزم أكلَ الدجاج حتى شحب لونُه، فقال له الرضي: الزمْ لَحْمَ الضأنِ، ففعل فظهر دمُه(٦).

❑ أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الأشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولاً فقال في بعض حديثه: يا مولانا

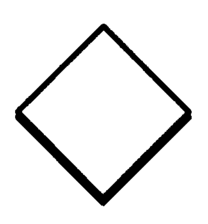
---

(١) ج ١٦٣/١٣.
(٢) ج ٢٧٥/١٥.
(٣) ج ١٠٥/٢٠ و١٠٦.
(٤) ج ٣٧٨/٢١.
(٥) ج ٤٥٣/٢١.
(٦) ج ٣٧٢/٢٢.

تطلبت كتاب «الشفاء» لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النّسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنّة ببغداد مرضٌ وموتٌ. قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت «الشفاء» منها[1]؟!



(١) ج ٣٧٦/٢٢ و٣٧٧.



١١٦ ـ فراسات المؤمنين

☐ قال عبدُالله بن سَلَمة المُرادي: نظر عمرُ إلى الأشتر مالك بن الحارث النخعي فصعّد فيه النظر وصوّبه، ثُمّ قال: إنّ للمسلمين من هذا يوماً عصيباً[١].

☐ قيل: إن أبا هريرة نظر إلى عبدالملك وهو غلام فقال: هَذَا يَمْلِكُ العرب[٢].

☐ عن ابن سيرين قال: حجّ بنا أبو الوليد فمرّ بنا على المدينة، فأدخلنا على زيد بن ثابت ونحن سبعةُ ولد سيرين فقال: هؤلاء بنو سيرين فقال زيدٌ: هذان لأم، وهذان لأم، وهذان لأم، وهذا من أم، قال: فما أخطأ[٣].

☐ عن داود بن أبي هند قال: دخل علينا عمر بن عبدالعزيز من هذا الباب ـ يعني باباً من أبواب المسجد بالمدينة ـ فقال رجل من القوم: بعث إلينا هذا الفاسقُ بابنِه هذا يتعلم الفرائضَ والسُنن، وزعم أنه يكون خليفةً بعده، ويسير بسيرةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال داود: فواللّهِ ما مات حتى رأينا ذلك فيه. قيل: أن عمر بن الخطاب قال: إنّ مِنْ ولدي

(١) ج ٣٤/٤.

(٢) ج ٢٤٧/٤.

(٣) ج ٦٠٧/٤.

رجلاً بوجهه شترٌ يملأ الأرض عدلاً[1].

❑ رؤي علي بن عبدالله بن عباس مضروباً على جمل مقلوباً يُنادى عليه: هذا عليٌ الكذاب؟ لأنَّهم بلغهم عنه أنه يقول: إنَّ هذا الأمر سيصير في ولدي، وحلف ليكوننَّ فيهم حتى تملك عبيدُهم الصغارُ الأعين العراض الوجوه[2].

❑ قيل: إن عليّ بن عبدالله بن العباس دخل على هشام فاحترمه وأعطاه ثلاثين ألفاً ثُمّ قال: إنّ هذا الشيخ اختلّ وخَلّط، يقول: إنّ هذا الأمرَ سينتقل إلى ولدي، فَسَمِعَها عليٌّ فقال: والله ليكوننّ ذلك، وليتملكنّ هذان، وكان معه ولدا ابنِه السفاحُ والمنصورُ[3].

❑ عن حماد بن سلمة قال: أخذ إياسُ بن معاوية بيدي وأنا غلام فقال: لا تموت أو تقصّ، إما إني قد قُلت هذا لخالك يعني - حميداً - قال: فما مات حتى قَصّ. قال أبو خالد: فقلت لحماد: فقصصتَ أنت؟ قال: نعم[4].

❑ عن طلحة بن عمرو المكي قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: مَنْ نسألُ بعدك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتى إنْ عاشَ - يعني ابن جرير[5] -.

❑ كانت أمُّ شُريك القاضي من خراسان فرآها أعرابيٌّ وهي على حمار، وشريك صَبيٌّ بين يديها، فقال: إنَّك لتحملين جَنْدَلةً من الجنادل[6].

❑ عن الهيثم بن جميل: سمعت شريكاً يقول: لم يَزَلْ لكل قوم حُجَّةٌ في أهل زمانهم، وإنّ فضيلَ بن عياض حُجَّةٌ لأهل زمانه، فقام فتى

(١) ج ١١٦/٥.
(٢) ج ٢٨٥/٥.
(٣) ج ٢٨٥/٥.
(٤) ج ١٦٧/٦.
(٥) ج ٣٢٨/٦.
(٦) ج ٢٠٦/٨.

من مجلسي الهيثم فلما توارى قال الهيثم: إن عاش هذا الفتى يكون حجة لأهل زمانه. قيل: من كان الفتى؟ قال: أحمد بن حنبل[(١)].

❑ مرض أبو يوسف القاضي، فعاده أبو حنيفة، فما خرج قال: إنْ يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ من عليها[(٢)].

❑ نظر سفيان إلى عيني وكيع بن الجراح، فقال: لا يموتُ هذا الرؤاسي حتى يكون له شأن. فمات سفيان، وجلس وكيعٌ مكانه[(٣)].

❑ وجاءه رجل مرة، فسأله ـ يعني الشافعي ـ عن مسألة، فقال: أنت نسّاجٌ؟ قال: عندي أجراء[(٤)].

❑ سمعت الحميدي يقول: قال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتُها وجمعتُها[(٥)].

❑ قال ابن زنجويه: سمعت أبا مسهر يقول: عَرامَةُ الصَّبي في صغرِه زيادةٌ في عقله في كبره[(٦)].

❑ قال: لما قدم محمد بن إسماعيل البخاري على سليمان بن حرب نظر إليه سليمان، فقال: هذا يكونُ له يوماً صَوْتٌ[(٧)].

❑ كان محمد بن إسماعيل يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو صغير، فسمعتُ أبا حفص يقول: هذا شابٌّ كَيِّس، أرجو أن يكون له صيت وذكر[(٨)].

---

(١) ج ٤٢٥/٨.
(٢) ج ٥٣٦/٨.
(٣) ج ١٤٦/٩.
(٤) ج ٤٠/١٠.
(٥) ج ٤٠/١٠.
(٦) ج ٢٣٣/١٠.
(٧) ج ٤٢٠/١٢.
(٨) ج ٤٢٥/١٢.

❑ قيل: إنّ ابنَ طولون نَزَل يأكلُ، فوقفَ سائلٌ، فأمرَ له بدجاجة وحلواء، فجاءَ الغلام، فقال: ناولتُه فما هشَّ له. فقال: عليَّ به. فلما وقف بين يديه، لم يَضْطرب من الهيبة، فقال: أحْضِرِ الكتب التي معك، واصدقني فأنت صاحبُ خير، هاتوا السياط، فأقرَّ، فقال بعضُ الأمراء: هذا السحرُ؟ فقال: لا، ولكنْ قياسٌ صحيح[1].

❑ قال أبو علي المُحسن التَّنوخي: بلغني عن المعتضد أنه كان جالساً في بيت يُبنى له، فرأى فيهم أسودَ مُنْكَرُ الخلقة، يصعد السلالم درجتين درجتين، ويَحْمِلُ ضِعْف ما يَحمِلُه غيره، فأنكرَ ذلك، وطلبَه، وسأله عن سبب ذلك فتلجلج، فكلّمه ابنُ حمدون فيه، وقال: مَنْ هذا حتى صرفت فكرك إليه؟ قال: قد وَقَع في خَلَدي أمرٌ، ما أحْسِبُه باطلاً، ثم أمرَ به، فضُرب مئة، وتهدّده بالقتل، ودعا بالنِّطْعِ والسيف، فقال: الأمان، أنا أعمل في أتون الآجر، فدخل من شهورٍ رجلٌ في وسطه هِمْيان، فأخرج دنانير، فوثبتُ عليه، وسددْتُ فاه، وكتَّفْتُه، وألقيته في الأتون والذَّهبُ معي يقوي به قلبي، فاستحضرها، فإذا على الهِمْيان اسمُ صاحبه، فنُودي في البلد، فجاءت امرأةٌ، فقال: هو زوجي ولي منه طفل، فسَلَّم الذهبَ إليها، وقتله[2].

❑ عن سعيد عن ابن عباس قال: لما أخرجوا نبيهم، قال أبو بكر رضي الله عنه: علمت أنه سيكون قتال[3].

❑ قال الإمام أبو العباس بن سريج ـ وذُكر له ابن خزيمة ـ فقال: يستخرج النكت من حديث رسول الله بالمنقاش[4].

❑ قال: وسمعت من يحكي أن الملك تاج الدّولة تتش بن ألب أرسلان زار الفقيه نصراً يوماً، فلم يقم له ولا التفت إليه، وكذا ابنُه الملك

---

(١) ج ١٣/٩٥ ـ ٩٦.
(٢) ج ١٣/٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٣) ج ١٤/٣٦٩.
(٤) ج ١٤/٣٧٣.

دقاق، فسأله عن أحلِّ الأموال التي يتصرّف فيها السلطان، قال: أحلُّها أموال الجزية ففرقه على الأصحاب، فلم يَقْبَله وقال: لا حاجة بنا إليه، فلما ذهب الرسول، لامه الفقيه نصر المُصيصي، وقال: قد علمت حاجتنا إليه، فقال: لا تجزع من فواته، فسوف يأتيك من الدُّنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تَفرَّس فيه[1].

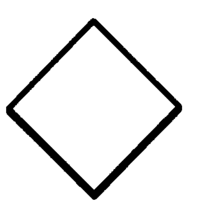
❑ يقال: كان عبدالمؤمن بن علي سلطان المغرب في صباه نائماً، فسمع أبوه دوياً فإذا سحابةٌ سمراءُ من النحل قد أهوت مُطبقة على بيته، فنزلت كُلها على الصبي، فما استيقظ فصاحت أمه، فسكنها أبوه، وقال: لا بأس، لكني متعجب مما تدل عليه، ثم طارت عنه، وقعد الصبي سالماً، فذهب أبوه إلى زاجر، فذكر له ما جرى فقال: يوشك أن يكون لابنك شأن، يجتمع عليه طاعة أهل المغرب[2].

❑ قال الغزالي فميا حكاه ابن عساكر أنه قال: خلّفت بالشام شاباً - يعني أبا الحسن علي بن مسلم الفرضي - إن عاش كان له شأن، فكان كما تفرّس فيه، ودرس بحلقة الغزالي مدة، ثم ولي تدريس الأمينيّة في سنة أربع عشرة[3].

❑ كان الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمٰن التُّجيبي يقول: دعا لي السّلفي بطول العمر، وقال لي: تكون محدّث المغرب إن شاء الله[4].



(١) ج ١٣٩/١٩ - ١٤٠.
(٢) ج ٣٦٧/٢٠.
(٣) ج ٣٢/٢٠.
(٤) ج ٢٥/٢٢.



١١٧ ـ كلمات جامعة

❑ عن ابن محيريز قال: قلت لفُضالة بن عبيد: أوصني. قال: خِصَالٌ ينفعك اللّهُ بهنَّ إنِ استطعتَ أن تَعْرف ولا تُعرف فافعل، وإن استطع أن تَسْمع ولا تَكلّم فافعل، وإن استطعتَ أن تجلس ولا يُجلس إليك فافعل(١).

❑ قال فضالة بن عبيد: ثلاثٌ من الفواقر: إمامٌ إنْ أحسنتَ لم يَشْكُر، وإنْ أسأتَ لم يَغفر، وجارٌ إنْ رأى حسنة دفنها، وإنْ رأى سيئةً أفشاها، وزوجة إن حضرتْ آذتك وإن غِبْتَ خانتك في نفسها ومالك(٢).

❑ عن يونس بن جبير قال: شَيَّعْنا جندبَ بن عبدالله البجلي رضي الله عنه فقلت: أوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهدىً بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جُهد وفاقةٍ، فإنْ عرضَ بلاءٌ فقَدِّمْ مالك ونفسك دون دينك، فإنَّ المخروبَ من خرب دينُه، والمسلوب من سُلب دينه، واعلم إنه لا فاقةَ بعد الجنة، ولا غنىً بعد النار(٣).

❑ كتب رجل إلى ابن عمر: أنْ اكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه: أَن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى اللّهَ خفيفَ الظهر من دماء الناس،

---

(١) ج ١١٦/٣.

(٢) ج ١١٧/٣.

(٣) ج ١٧٤/٣.

خميص البطن من أموالهم، كافٌ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل[1].

❑ عن الحرماني: خطب الحسن بن علي بالكوفة فقال: إنّ الحلم زينةٌ، والوقارَ مروءةٌ، والعجلةُ سَفَهٌ، والسَّفَهُ ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْنٌ، ومخالطة الفُسَّاق ريبةٌ[2].

❑ عن الشَّعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القَرْني فقال: كيف الزمانُ عليك؟ قال: كيف الزمان على رجلٍ إن أصبح ظن أنه لا يُمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يُصبح، فمُبَشَّرٌ بالجنة أو مُبَشَّرٌ بالنار، يا أخا مرادٍ إنْ الموتَ وذكرَه لم يترك لمؤمنٍ فرحاً، وإنَّ علمه بحقوق اللّهِ، لم يترك له في ماله فضةً ولا صدقةً، وإنَّ قيامَه لله بالحق لم يترك له صديقاً[3].

❑ قال الأحنفُ: ثلاثٌ فِيَّ ما أذكرهن إلا لمعتبرٍ: ما أتيتُ باب السلطان إلا أنْ أُدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير[4].

❑ عن الأحنف قال: ثلاثةٌ لا يَنْتَصِفُون من ثلاثةٍ: شريفٌ من دنيء وبَرٌّ من فاجرٍ وحَليمٌ من أحمق[5].

❑ وقال: مَن أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعملون[6].

❑ وعنه سُئل عن المروءة؟ قال: كتمان السر والبعد من الشر[7].

---

(١) ج ٣/٢٢٢.
(٢) ج ٣/٢٦٣.
(٣) ج ٤/٣٠.
(٤) ج ٤/٩٢.
(٥) ج ٤/٩٢.
(٦) ج ٤/٩٣.
(٧) ج ٤/٩٣.

❑ وعنه: الكاملُ مَنْ عُدَّت سَقَطَاتُه[1].

❑ وعنه قال: رأسُ الأدب آلةُ المنطق، لا خير في قولٍ بلا فعل، ولا في مَنْظَرٍ بلا مَخْبرٍ، ولا في مالٍ بلا جودٍ، ولا في صديقٍ بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحةٍ وأمن[2].

❑ وعنه: العِتَابُ مفتاح الثَّقالى، والعتابُ خير من الحقد[3].

❑ عن أبي العالية قال: إنّ الله قضى على نفسه أنَّ مَن آمنَ به هداه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، ومَنْ استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ والاعتصام الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[4].

❑ كان الربيع بن خيثم إذا أتاه الرجل يسأله قال: اتق الله فيما علِمْتَ، وما اسْتؤثر به عليك. فَكِلْهُ إلى عالِمه لأنا عليكم في العَمْدِ أخوفُ مني عليكم في الخطأ، وما خيرُكم اليوم بخير، ولكنه خيرٌ من آخر شر منه، وما تتبعون الخير حق اتباعه، وما تفرّون من الشر حق فراره، ولا كل ما أُنزل على محمد ﷺ أدركتم، ولا ما تقرؤون تدرون ما هو. ثم يقول: السرائرَ السرائرَ اللاتي يخفين من الناس وهُنّ من الله بوادٍ (أي باديات) التمسوا دواءهنّ وما دوائهن إلا أن يتوب ثم لا يعود[5].

❑ قال الأصمعي: قيل لخالد بن يزيد: ما أقرب شيء؟ قال:

---

(١) ج ٤/٩٣.
(٢) ج ٤/٩٣.
(٣) ج ٤/٩٤.
(٤) ج ٤/٢١١.
(٥) ج ٤/٢٥٩.

الأجل، قيل: فما أبعد شيء؟ قال: الأمل، قيل: فما أرجى شيء؟ قال: العمل[1].

❑ عن المهلب بن أبي صفرة قال: يعجبني في الرجل أن يكون عقله زائداً عن لسانه[2].

❑ وعن خالد بن يزيد قال: إذا كان الرجلُ لجوجاً مُمارياً مُعْجَباً برأيه، فقد تمت خسارته[3].

❑ عن حسين بن شُفَيّ قال: كنا عند عبدالله بن عمرو فأقبل تبيع بن عامر فقال: أتاكم أعرفُ مَنْ عليها ثم قال: يا تَبيعُ! أخبرنا عن الخيرات الثلاث؟ قال: اللسانُ الصدوقُ، وقلبٌ تقيٌّ، وامرأةٌ صالحةٌ[4].

❑ قال أيوب السختياني: رآني أبو قُلابة وقد اشتريت تمراً رديئاً فقال: أما علمتَ أنّ الله قد نزع من كل رديءٍ بركته[5].

❑ قال أبو قلابة: ليس شيء أطيب من الروح ما انتُزع من شيءٍ إلا أنتن[6].

❑ قال وهب بن منبه: احفظوا عني ثلاثاً: إياكم وهوىً مُتْبَعاً، وقرينَ سوءٍ، وإعجابَ المرءِ بنفسه[7].

❑ عن وهب بن منبه قال: العلمُ خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقلُ دليله، والعمل قَيِّمُه، والصبر أمير جنوده، والرفق أبوه واللينُ أخوه[8].

---

(١) ج ٣٨٣/٤.
(٢) ج ٣٨٤/٤.
(٣) ج ٣٨٣/٤.
(٤) ج ٤١٢/٤.
(٥) ج ٤٨٢/٤.
(٦) ج ٤٨٢/٤.
(٧) ج ٥٤٨/٤.
(٨) ج ٥٤٩/٤.

❑ عن وهب: المؤمن ينظر ليَعْلم، ويتكلم ليَفْهم، ويسكت ليَسْلَم، ويخلو ليغْنَم[1].

❑ وعنه أيضاً: الإيمانُ عُريانٌ، ولباسُه التقوى، وزينتُه الحياءُ، ومالُه الفقه[2].

❑ وعنه أيضاً: ثلاث مَنْ كن فيه أصاب الخير، السخاءُ والصبرُ على الأذى وطيب الكلام[3].

❑ قال وهب بن منبه: طوبى لمن شغله عيبُه عن عيب أخيه، طوبى لمن تواضع لله من غير مَسْكَنة، طوبى لمن تصدَّق من مالٍ جمعه من غير معصية، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية، طوبى لمن وسِعَتْه السُّنَّة فلم يَعْدُها[4].

❑ عن وهب قال: الأحمق إذا تكلم فضحه حمْقُه، وإذا سكت فضحه عِيُّه، وإذا عمل أفسد، وإذا ترك أضاع، لا عِلْمُه يُعينه ولا علمُ غيره ينفعه، تود أمه أنها ثكِلَتْه، وامرأته عَدِمَتْه، ويتمنى جارُه منه الوحدة، ويجد جليسه منه الوَحْشة[5].

❑ عن وهب بن منبه: دع المراء والجدل، فإنه لن يعجز أحد رجلين: رجلٌ هو أعلم منك فكيف تُعادي من هو أعلم منك، ورجل أنت أعلم منه فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلمُ منه ولا يطيعك[6].

❑ عن عبدالله بن بريدة قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثة

---

(١) ج ٤/٥٤٩.
(٢) ج ٤/٥٥٠.
(٣) ج ٤/٥٥٠.
(٤) ج ٤/٥٥٢.
(٥) ج ٤/٥٥٢.
(٦) ج ٤/٥٤٩.

أشياء لا يدعها: المشيُ فإن احتاجه وجده، وأن لا يدع الأكل فإن الأمعاء تضيق، أن لا يدع الجماع فإنَّ البئر إذا لم تُنزغ ذهب ماؤُها.

قال الذهبي: قلتُ: يفعل ذلك باقتصاد، ولا سِيَّما الجماع إذا شاخ فَتَرْكُه أهله أولى[1].

❑ عن ميمون بن مهران قال: لا تجالسوا أهل القَدَر، ولا تسبُّوا أصحاب محمد ﷺ، ولا تَعلّموا النجوم[2].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ثلاقة تؤدي إلى البرِّ والفاجر الأمانة والعهد وصلة الرحم[3].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تُبَلَونَّ نفسك بهم، لا تدخل على السلطان وإن قلتَ آمرُه بطاعةِ الله، ولا تُصْغِين بسمعك إلى هوىً، فإنك لا تدري ما يَعْلَقُ بقلبك منه، ولا تدخل على امرأةٍ ولو قلت أُعَلِّمُها كتاب الله[4].

❑ قال قتادة: إن الرجل ليشبع من الكلام، كما يشبع من الطعام[5].

❑ عن ابن شهاب قال: العمائم تيجان العرب، والحَبْوةُ حيطان العرب، والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين[6].

❑ قال مالك بن دينار: مُذْ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمَّهُم، لأنَّ حامِدَهم مُفْرطٌ، وذامُّهم مفرط، إذا تَعَلَّم العالِمُ العلمَ للعمل كَسَره، وإذا تعلّمه لغير ذلك زاده فخراً[7].

---

(١) ج ٥/٥٢.
(٢) ج ٥/٧٣.
(٣) ج ٥/٧٤.
(٤) ج ٥/٧٧.
(٥) ج ٥/٢٧٤.
(٦) ج ٥/٣٤٣.
(٧) ج ٥/٣٦٢.

❑ خطب خالد بن عبدالله القسري بواسط فقال: إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لا يرجوه، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قُدْرةٍ، وأوصلُ الناس مَنْ وَصَل على قطيعةٍ[1].

❑ عن منصور بن زادان قال: الهم والحزن يزيد في الحسنات، والأَشَرُ والبَطَرُ يزيد في السيئات[2].

❑ عن أبي حازم الديني قال: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحةٌ، والنظر في العواقب تلقيح العقول[3].

❑ عن خالد بن صفوان قال: ثلاثة يعرفون عند ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند اللقاء، والصديق عند النائبة[4].

❑ قال خالد بن صفوان: أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المُغْرِب، ولا بالقُروي المُخْدَّج، ولكن ما شَرُفت منابِتُه وطَرُفَتْ معانيه، ولذَّ على الأفواه، وحَسُن في الأسماع، وازداد حُسْناً على ممر السنين، تُحنحنُه الدَّواة وتَقْتنيه السَّرَاةُ[5].

❑ قال الأصمعي: قال جعفر الصادق: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وَتَر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصِّنوا أموالكم بالزكاة، وما عالَ من اقتصد، التقديرُ نصفُ العيش، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقَّهُما، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسبٍ أو دين، والله يُنزل الصبر على

---

(١) ج ٤٢٦/٥.
(٢) ج ٤٤٢/٥.
(٣) ج ٩٧/٦.
(٤) ج ٢٢٦/٦.
(٥) ج ٢٢٦/٦.

قدر المصيبة، ويُنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بَذّر معيشته حرمه[1].

❑ عن جعفر الصادق يوصي ابنه موسى: يا بني مَنْ قنع بما قُسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قُسم له اتهمَ الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سلّ سيف البغي قُتِل به، ومن احتفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم، يا بني إياك أن تزري بالرجال فيُزْري بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتَذِل، لذلك يا بني قلِ الحق لك وعليك، تُسْتَشار من بين أقربائك، كن للقرآن تالياً وللإسلام فاشياً، وللمعروف آمراً وللمنكرِ ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدِئاً، ولمن سألك معطياً وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في القلوب، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلةُ المتعرض لعيوب الناس، كمنزلة الهدف، إذا طلبت الجود فعليك بمعَادِنِه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً وفروعاً وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمرٌ إلا بفرعٍ، ولا فَرعٌ إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب، زُرِ الأخيار ولا تَزر الفُجّار، فإنهم صخرةً لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها[2].

❑ قال جعفر الصادق: لا زادَ أفضلُ من التقوى، ولا شيءَ أحسنُ من الصمت، ولا عدوَّ أضرُّ من الجهل، ولا داء أدوأُ من الكذب[3].

❑ عن يونس بن عبيد قال: ليس شيءٌ أعز من شيئين: درهمٌ طيبٌ ورجلٌ يعمل على سُنَّةٍ[4].

---

(١) ج ٦/٢٦٢.

(٢) ج ٦/٢٦٢.

(٣) ج ٦/٢٦٣.

(٤) ج ٦/٢٩٠.

❑ عن يونس بن عبيد قال: ما همَّ رجلاً كسْبُه إلا همَّه أين يضعه[1].

❑ قال يونس بن عبيد: ثلاثةٌ احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأةٍ يقرأ عليها القرآن، ولا يُمَكِّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء[2].

❑ عن يونس بن عبيد قال: خَصْلتان إذا صَلحَتا من العبد صَلحَ ما سواهما: صلاتُه ولسانُه[3].

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: مَنْ حملَ شاذَّ العلم، حَمَل شرّاً كثيراً[4].

❑ عن ابن شبرمة قال: مَنْ بالغَ في الخصومة أثِم، ومن قَصّر فيه خُصِم، ولا يُطيق الحق من بالى على من دار الأمر[5].

❑ عن داود بن أبي هند قال: ثِنْتَان لو لم تكونا لم ينتفع الناس بدنياهم: الموتُ والأرضُ تُنْشِفُ النّدى[6].

❑ قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: كُنْ على حذر من الكريم إذا أهنتَه، ومن اللئيم إذا أكرمتَه، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازَحْتَه، ومن الفاجر إذا عاشرتَه، وليس من الأدبِ أَنْ تُجيب من لا يسألك، أو تسألَ من لا يُجيبك، أو تحدثَ من لا يُنْصِتُ لك[7].

❑ إن المنصور قال: الخليفةُ لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطانُ لا يُصلحه إلا الطاعةُ، والرعيةُ لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو

---

(١) ج ٦/٢٩٣.
(٢) ج ٦/٢٩٣.
(٣) ج ٦/٢٩٣.
(٤) ج ٦/٣٢٤.
(٥) ج ٦/٣٤٨.
(٦) ج ٦/٣٧٨.
(٧) ج ٦/٤٠٩.

أقدرُهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً مَنْ ظلم من هو دونه[1].

❑ عن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثةٍ: بتعجيله وتصغيره وسِتْرِه[2].

❑ قال الأوزاعي في موعظته: أيها الناس تَقَووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهربِ من نار الله الموقدةِ التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دارِ الثواءُ فيها قليلٌ، وأنتم مُرْتَحلون، وخلائفُ بعد القرون الذين استقالوا من الدنيا زهرتَها، كانوا أطولَ منكم أعماراً وأحدَّ أجساماً وأعظمَ آثاراً فجددوا الجبالَ وجابوا الصخورَ ونقّبوا في البلاد، مؤيدو ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثتِ الأيام والليالي أَنْ طوت مُدَتَهم، وعفت آثارَهم، وأَخْوَتْ منازلهم، وأَنْسَت ذكرهم فما تُحِسُّ منهم من أحدٍ ولا تَسْمَعُ لهم رِكْزاً، كانوا بِلَهْوِ الأملِ آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله، فأصبح كثيرٌ منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثارِ نقمِه وزوال نعمِه، ومساكنَ خاوية، فيها آيةٌ للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرةٌ لمن يخشى، وأصبحتم في أجل منقوص، ودُنيا مقبوضة، في زمانٍ قد ولّى عفوُه، وذهب رخاؤُه، فلم يَبْقَ منه إلا حُمَةُ شرٍّ وصبابةُ كَدَرٍ، وأهاويلُ غِيَر، وأرسَالُ فِتَن، ورُذالة خَلَفٍ[3].

❑ قال إبراهيم بن أدهم: كُلُّ مَلِكٍ لا يكون عادلاً فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون تقياً فهو والذئب سواء، وكل مَنْ ذَلّ لغير الله فهو والكلب سواء[4].

❑ قال إبراهيم بن أدهم: وأيُّ دين لو كان له رجال، مَنْ طَلَبَ

---

(١) ج ٨٥/٧.

(٢) ج ٢٦٣/٦.

(٣) ج ١١٨/٧.

(٤) ج ٣٩٤/٧.

العلمَ لله، كان الخمولُ أحبَّ إليه من التطاول، والله ما الحياة لثقة، فيُرجى نومُها، ولا المنيةُ بعذر فيؤمن عُذْرُها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومِنْ طلب التوبة بالتّواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني(١).

❑ قال رجل لداود الطائي: أوصني، قال: اتق الله وبُرَّ والديك، وَيْحك صُمْ الدنيا واجعل فِطْرَك الموتَ، واجتنب الناس غيرَ تاركٍ لجماعتهم(٢).

❑ عن داود الطائي قال: كفى باليقين زُهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شُغلاً(٣).

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: مَن أَحْسنَ فليَرجُ الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزاً بغير حق، أورثه اللّهُ ذلاً بحق، ومن جمع مالاً بظُلم أورثه اللّهُ فقراً بغير ظلم(٤).

❑ قال زُفَرُ بن هذيل: مَنْ قعد قبل وقته ذُلَّ(٥).

❑ رُوي أن العمريَّ كان يلزم المقبرة كثيراً معه كتابٌ يطالعه ويقول: لا أوعظَ من قَبْرٍ ولا آنسَ من كتابٍ ولا أسلَمَ من وحدة(٦).

❑ قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خيرُ ما أعطي الإنسان؟ قال: عقلاً، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حُسْن أدبٍ. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخٌ شقيق يستشيره، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمتٌ طويلٌ، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل(٧).

---

(١) ج ٧/٣٩٤.
(٢) ج ٧/٤٢٤.
(٣) ج ٧/٤٢٤.
(٤) ج ٨/٣٦.
(٥) ج ٨/٤٠.
(٦) ج ٥/٣٧٥.
(٧) ج ٨/٣٩٧.

❑ عن ابن المبارك قال: إنَّ البُصراءَ لا يأمنون من أربعٍ: ذنبٍ قد مضى لا يُدرى ما يَصْنَعُ فيه الرب عز وجل، وعُمُرٍ قد بقي لا يُدْرى ما فيه من الهلكة، وفضلٍ قد أُعطي العبد لعله مُكرٌ واستدراج، وضلالةٍ قد زُينت يراها هُدىً وزيغِ قلبٍ ساعةٍ فقد يُسلب المرءُ دينَه ولا يشعر(١).

❑ عن الفضيل قال: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادتُه في الدينا على قدر رغبته في الآخرة، مَنْ عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علِم وفَّقَه الله لما لا يعلم، ومَنْ ساء خلقُه شان دينَه وحسبَه ومروءتَه(٢).

❑ عن الفضيل قال: أكذبُ الناس العائدُ في ذنبه، وأجهل الناس المُدِلُّ بحسناته، وأعلمُ الناس بالله أخوفهم منه، لن يَكْمُل عبدٌ حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يَهْلك عبدٌ حتى يؤثر شهوته على دينه(٣).

❑ عن الفضيل قال: كفى باللّهِ مُحبًّاً وبالقرآنِ مُؤنساً، وبالموت واعظاً، وبخشية اللّهِ عِلْماً وبالاغترار جهلاً(٤).

❑ عن الفضيل: خَصلتان تُقَسِّيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل(٥).

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: الخلقُ أربعة: معذور ومخبور ومجبور ومثبور، فالمعذور البهائم، والمخبورُ ابن آدم، والمجبور المَلَك، والمثبور الجن(٦).

❑ عن سفيان بن عيينة قال: غضبُ اللّهِ الداءُ الذي لا دواءَ له، ومن

---

(١) ج ٨/٤٠٦.
(٢) ج ٨/٤٢٧.
(٣) ج ٨/٤٢٧.
(٤) ج ٨/٤٤٠.
(٥) ج ٨/٤٤٠.
(٦) ج ٨/٥٠١.

استغنى باللّهِ أحوجَ اللّهُ إليه الناس[1].

❑ سئل ابن المبارك: من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزُّهاد، قيل: فمَن الغوغاء؟ قال: خُزَيمةُ وأصحابُه ـ يعني من أمراء الظلمة ـ قيل: فَمَنْ السفلةُ؟ قال: الذين يعيشون بدينهم[2].

❑ عن القاضي أبي يوسف: من طلب المال بالكيمياءِ أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن تتبع غريب الحديث كذب[3].

❑ ومن كلام أبي معاوية الأسود: من كانت الدنيا همُّه، طال غداً غمُّه، ومن خاف ما بين يديه، ضاق به ذرعُه[4].

❑ عن بُديل قال: من عرف الله عزَّ وجلّ، أحبَّه، ومن أبصرَ الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يَغْفَل، فإذا تذكَّرَ حزن[5].

❑ وعن يوسف بن أسباط: خُلقت القلوبُ مساكنُ للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوفٌ مُزْعج، أو شوقٌ مُقْلق، الزهد في الرئاسة أشدُّ منه في الدنيا[6].

❑ وعن شقيق البلخي: لو أنَّ رجلاً عاش مئتي سنة لا يعرف هذه الأربعة، لم يَنْجُ: معرفة الله ومعرفةُ أمرِ الله ونهيه، ومعرفةُ عدوِّ الله وعدوِّ النفس[7].

❑ وعن معروف: مَنْ كابر الله صرعه، ومن نازعه قمَعَه، ومَنْ ماكَره

---

(١) ج ٨/٤٧٣.
(٢) ج ٨/٣٩٩.
(٣) ج ٨/٥٣٧.
(٤) ج ٩/٧٩.
(٥) ج ٩/٨٥ ـ ٨٦.
(٦) ج ٩/١٧٠.
(٧) ج ٩/٣١٤.

خدعه، ومَنْ توكَّل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه، كلامُ العبد فيما لا يعنيه خذلانٌ من الله[1].

☐ عن أبي عثمان المازني قال: سُئل عليّ بن موسى الرضيّ: أيكلفُ اللّهُ العباد ما لا يطيقون؟ قال: هو أعدلُ من ذلك، قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجزُ من ذلك[2].

☐ المزني: سمعت الشافعي يقول: من تعلَّم القرآن عظُمت قيمتُه، ومن تكلّم في الفقه نما قدرُه، ومن كتب الحديث قَوِيت حُجته، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه، ومن نظرَ في الحسابِ جَزُل رأيُه، ومن لم يَصُن نفسه لم ينفعه علمه[3].

☐ عن الربيع يقول: قال الشافعيّ: يا ربيعُ، اقْبَل مني ثلاثة: لا تخوضنَّ في أصحابِ رسول الله ﷺ، فإن خصمَك النبيُّ ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل.

وزاد المزني: ولا تشتغل بالنجوم[4].

☐ عن الشافعيّ: أصلُ العلم التثبيتُ، وثمرتُه السلامةُ، وأصلُ الورع القناعةُ وثمرتُه الراحة، وأصلُ الصبر الحَزْم، وثمرتُه الظَفَر، وأصل العملِ التوفيقُ وثمرتُه النجاح، وغايةُ كلِّ أمرِ الصِّدْقُ[5].

☐ وعن الشافعي: اجتنابُ المعاصي، وتركُ ما لا يعنيك، يُنوّر القلب، عليك بالخلوة، وقلّةِ الأكل، وإياك ومخالطةُ السفهاء ومَنْ لا يُنصفك، إذا تكلمت فيما لا يعنيك ملكتك الكلمة، ولم تَمْلكها[6].

---

(١) ج ٣٤١/٩.
(٢) ج ٣٩١/٩.
(٣) ج ٢٤/١٠.
(٤) ج ٢٨/١٠.
(٥) ج ٤١/١٠.
(٦) ج ٤٢/١٠.

❑ وعن الشافعي: للمروءةِ أربعةُ أركان: حسنُ الخلقِ، والسخاءُ، والتواضعُ، والنُسُك[1].

❑ وعن الشافعي: لا يَكْمُلُ الرجل إلا بأربعٍ: بالديانةِ، وبالأمانةِ، والصيانةِ، والرزانةِ[2].

❑ وعن الشافعي قال: التواضع من أخلاق الكرام، والتكبُّرُ من شِيمَ اللئام، والتواضع يُورِثُ المحبة، والقناعةُ تورث الراحة[3].

❑ عن شقيق البلخي قال: مَثَلُ المؤمن مَثَلُ مَنْ غرس نخلةً يخاف أن تحمل شوكاً، ومَثَلُ المنافق مَثَلُ مَنْ زرع شوكاً يطمع أن يحمل تَمْراً، هَيْهات[4].

❑ قال أحمد بن حرب: عبدتُ الله خمسين سنة، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة[5].

❑ عن داود يقول: قالت حكماء الهند: لا ظَفَرَ مع بغيٍ، ولا صحة مع نَهَم، ولا ثناءَ مَع كِبْرٍ، ولا صداقةَ مع خَبٌّ، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بِرَّ مع شُحٍّ، ولا محبة هُزء، ولا قضاء مع عدم فقه، ولا عُذر مع إصرار، ولا سَلِمَ قلب مع غيبة، ولا راحة مع حسد، ولا سُؤدد مع انتقام، ولا رئاسة مع عزة نفس وعُجْبٍ، ولا صواب مع تَرْكِ مُشاورة، ولا ثبات مُلْكٍ مع تهاون[6].

---

(١) ج ١٠/٩٨.
(٢) ج ١٠/٩٨.
(٣) ج ١٠/٩٩.
(٤) ج ٩/٣١٥.
(٥) ج ١١/٣٤.
(٦) ج ١١/١٣٤.

❑ قال عمر رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثةً: منافق يقرأ القرآن لا يخطىء فيه واواً ولا ألفاً، يُجادل الناس أنه أعلم منهم، ليضلهم عن الهدى، وزلّة عالم، وأئمةٌ مضلون[1].

❑ وقال أبو تراب: قال شقيق البلخي لحاتم الأصم: مذ صحبتني، أي شيء تعلمت مني؟ قال: ستُّ كلمات: رأيت الناس في شَكٍّ من أمر الرزق، فتوكلت على الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ورأيت لكل رجل صديقاً يُفشي إليه سره، ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب ويجوز معي الصراط.

ورأيت كل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوِّي، ومَنْ أخذ مني شيئاً ليس بعدوي، بل عدوي مَنْ إذا كنتُ في طاعةٍ، أمرني بمعصية الله وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدواً وحاربتهم.

ورأيت الناس كلهم لهم طالب، وهو مَلك الموت، ففرّغت له نفسي.

ونظرت في الخلق، فأحببت ذا، وأبغضت ذا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من أين أُتيت؟ فإذا هو من الحسد فطرحتُه، وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضَه لنفسي لم أرضه لهم.

ورأيت الناس كلهم لهم بيتٌ ومأوى، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدّمته لنفسي لأُعَمِّرَ قبري.

فقال شقيق: عليك بهذه الخصال[2].

❑ وقال أبو تراب: سمعت حاتم الأصمّ يقول: المؤمنُ لا يغيبُ عن

---

(١) ج ٤٦٤/١١.
(٢) ج ٤٨٥/١ ـ ٤٨٦.

خمسةٍ: عن اللّهِ، والقضاءِ، والرزقِ، والمَوْتِ، والشيطانِ[1].

❑ ومن كلام أحمد بن خضرويه: القلوبُ جَوّالة، فإما أن تجولَ حَوْلَ العرشِ، وإما أن تجولَ حول الحُشِّ[2].

❑ ومن كلام الجاحظ إلى محمد بن عبدالملك: المنفعةُ تُوجب المحبة، والمضرة توجب البِغْضَة، والمُضادة عداوة، والأمانةُ طمأنينة، وخلاف الهوى يوجب الفرقة، حسنُ الخُلُقِ أُنسٌ، والانقباضُ وحشة، والتكبرُ مَقْتٌ، والتواضع مِقَةٌ، الجود يوجب الحمد، والبُخْلُ يوجب الذمَّ، التواني يوجب الحسرة، والحزم يوجب السرور، والتغريرُ ندامةٌ، ولكل واحدةٍ من هذه إفراط وتقصيد، وإنما تصح نتائجها إذا أقيمت حدودها، فإنَّ الإفراطَ في الجود تبذير، والإفراطَ في المؤانسة يجلب خلطاء السوء[3].

❑ ومن كلام القاسم بن عثمان السجُوْعي: رأس الأعمال الرضى عن الله، والورعُ عماد الدين، والجوعُ مُخُّ العبادة، والحصن الحصين الصَّمْتُ[4].

❑ وعن محمد بن منصور الطوسي قال: يُعرف الجاهل بالغضب في غير شيء، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، والعظة في غير موضعها[5].

❑ وعن أبي حفص النيسابوري: الكرم طَرْحُ الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله بحاجتك إليه، أحسن ما يتوسّل به العبد إلى مولاه الافتقارُ إليه، وملازمةُ السنة، وطلبُ القوتِ من حِلّه[6].

❑ ومن كلام سهل بن عبدالله التستري: لا مُعين إلا الله، ولا دليلَ

---

(١) ج ٤٧٨/١١.
(٢) ج ٤٨٨/١١.
(٣) ج ٥٢٧/١١ ـ ٥٢٨.
(٤) ج ٧٩/١٢.
(٥) ج ٢١٤/١٢.
(٦) ج ٥١٣/١٢.

إلا رسول الله، ولا زادَ إلا التقوى، ولا عملَ إلا الصبر عليه.

❑ وعنه قال: الجاهلُ مَيّتٌ، والناسي نائمٌ، والعاصي سَكْران، والمُصِرُّ هالك.

❑ وعنه قال: الجوعُ سِرُّ الله في أرضه، لا يودعه عند مَنْ يذيعه[1].

❑ قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أبي، حدثنا أبو بكر الجوربي، سمعت سهل بن عبدالله يقول: أصولُنا ستة: التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسّنة، وأكل الحلال، وكفُّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق[2].

❑ عن سهل بن عبدالله التستري: مَنْ تكلم فيما لا يعنيه حُرِم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حُرِمَ الورع، ومن ظَنَّ ظَنَّ السوءِ حُرم اليقين، ومَنْ حُرِم هذه الثلاثة هَلَكَ[3].

❑ ورُوي عن إبراهيم الحربي، قال: الناسُ على أربعِ طبقات: مليح يَتَمَلَّحُ، ومليحٌ يَتَبَغَّضُ، وبغيضٌ يتملح، وبغيض يتبغض، فالأول: هو المُنى، الثاني: يُحْتَمَل، وأما بغيض يتملح، فإني أرحمه، وأما البغيض، الذي يتبغض فأفرُّ منه[4].

❑ وقال الإمام محمد بن عبدالله الحكيم الترمذي: صلاح خمسة في خمسة: صلاحُ الصبي في المَكْتب، وصلاحُ الفتى في العِلْم، وصلاحُ الكَهْلِ في المسجدِ، وصلاحُ المرأةِ في البيت، وصلاح المُؤذي في السجن[5].

---

(1) ج ١٣/٣٣١.
(2) ج ١٣/٣٣١.
(3) ج ١٣/٣٣١.
(4) ج ١٣/٣٦٤.
(5) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.

❑ وقال: كفى بالمرءِ عيباً أنْ يَسرُّه ما يضرُّه[1].

❑ وسئل عن الخَلق؟ فقال: ضعفٌ ظاهرٌ، ودعوى عريضة[2].

❑ ومن كلامه: العلم قائد، والخوف سائق، والنفس بينهما حرون خدَّاعة[3].

❑ قال الحاكم: أخبرني سعيد بن عثمان السمرقندي العابد: سمع أبا عثمان يقول ـ يعني عن الله ـ: مَنْ طَلب جِواري ولم يُوَطِّن نفسه على ثلاث، أولها: إلقاءُ العِزّ، وحملُ الذلّ، الثاني: سكونُ قلبه على جوعِ ثلاثة أيامٍ، الثالث: لا يَغْتم ولا يَهْتم إلا لدينه أو طلبِ إصلاح دينه[4].

❑ وعن أحمد بن يحيى الرِّيوَنْدي: لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادةِ مع التقوى[5].

❑ وعن الجنيد: أُعطي أهلُ بغداد الشَطَحَ والعبارة، وأهلُ خراسان القلبَ والسخاءَ، وأهلُ البصرةِ الزهدَ والقناعةَ، وأهلُ الشام الحِلمَ والسلامة، وأهلُ الحجاز الصبرَ والإنابة[6].

❑ قال ابن المعتز: الحظ يأتي من لا يأتيه[7].

❑ وكان شيخ المالكية ابن الحداد: يذم التقليد ويقول: هو من نقصِ العُقول، أو دناءةِ الهِمم.

ويقول: ما للعالم وملائمةِ المضاجع.

---

(١) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٢) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٣) ج ١٤/٨٥.
(٤) ج ١٤/٦٤.
(٥) ج ١٤/٤٦٢.
(٦) ج ١٤/٦٨ ـ ٦٩.
(٧) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.

وكان يقول: دليلُ الضبطِ الإقلالُ، ودليل التقصيرِ الإكثارُ[1].

❑ وعن يوسف بن الحسين الرازي قال: بالأدب تتفهَّم العلم، بالعلم يصحُّ لك العمَل، وبالعمَل تنالُ الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد، بالزهد تتركُ الدنيا وترغبُ في الآخرة وبذلك تنال رضى الله تعالى[2].

❑ وقال ابن الحدّاد: من طالت صُحبتُه للدنيا وللناس فقد ثقل ظهرُه، خابَ السّالُون عن اللّهِ، المتنعمون بالدنيا، مَنْ تحبَّب إلى العبادِ بالمعاصي بغَّضه اللّهُ إليهم[3].

❑ سمعت ابن الأعرابي يقول: المعرفة كلها الاعتراف بالجهل، والتصوف كله ترك الفضول، والزهد كله أخذ ما لا بد منه، والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى، والرضى كله تَرْكُ الاعتراض، والعافيةُ كلها سقوطُ التكلف بلا تكلف[4].

❑ ومن قوله: الخَطْرة للنَّبيّ، والوَسْوَسةُ للوليّ، والفِكْرَةُ للعامي، والعَزْم للفتي[5].

❑ قال أبو جعفر بن عون الله: سمعت أبا وهب زاهد الأندلس يقول: لا عانقَ الأبكارَ في جنات النعيم والناسُ غداً في الحساب إلا مَنْ عانقَ الذُّلَّ، وضاجع الصَّبْرَ، وخرج منها كما دخل فيها ما رزق امروٌ مثل عافية، ولا تصدّق بمثل موعظة، ولا سألَ مثلَ مغفرة[6].

❑ قال أبو الطيب الصعلوكي: مَنْ تصدَّر قبل أوانه، فقد تصدَّى لهوانه[7].

---

(١) ج ٢٠٦/١٤.

(٢) ج ٢٥٠/١٤.

(٣) ج ٢١٤/١٤.

(٤) ج ٤٠٩/١٥.

(٥) ج ٥٠١/١٥.

(٦) ج ٥٠٧/١٥.

(٧) ج ٢٠٨/١٧.

❑ وعن أبي العباس الرفاعي قال: أقربُ الطريق الانكسارُ والذل والافتقار، تُعظِّم أمرَ الله، وتُشْفِقُ على خَلْقِ الله، وتقتدي بسنّة رسول الله ﷺ[1].

❑ قال بشر بن الحارث: النظر في وجه الظالم غيظ، والأحمق سُخْنَةُ العين، والبخيلِ قساوةُ القلب[2].

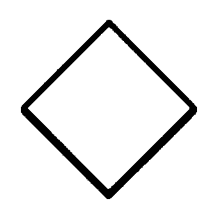
❑ عن ذي النون يقول: كان العلماء يتواعظون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض: مَنْ أحسنَ سريرته، أحسن اللّهُ علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح اللّهُ ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمرَ آخرتِه، أصلح الله أمْرَ دنياه[3].

❑ قال الجبّائي: كان الشيخ عبدالقادر الجيلاني يقول: الخَلْقُ حِجابُك عن نفسِك، ونفسُك حجابُك عن ربك[4].

❑ وقال السمعاني: سمعت عليّ بن الحسين الغَزْنوي يقول: رُبَّ طالبِ غيرُ واجد، وواجدِ غيرُ طالب[5].



(١) ج ٧٩/٢١.
(٢) ج ١٣٢/١٩.
(٣) ج ١٤١/١٩.
(٤) ج ٤٥٠/٢٠.
(٥) ج ٣٢٥/٢٠.



١١٨ ـ الفتوى وآدابها

☐ عن يحيى بن سعيد قال: أهلُ العلم أهلُ وَسَعة، وما برح المفتون يختلفون فيُحلل هذا ويُحرِّم هذا، وإنّ المسألةَ لتَرِدُ على أحدهم كالجبل فإذا فتح لها بابُها قال: ما أهْوَنَ هذه[١].

☐ قال ابن عيينة: كان أبو حصين عثمان بن عاصم إذا سُئل عن المسألةِ، قال: ليس لي بها علم، والله أعلمِ[٢].

☐ عن أبي حصين قال: إنّ أحدهم ليُفتي في المسألة، ولو وَرَدَتْ على عُمر لجمعَ لها أهلَ بدر[٣].

☐ قال مالكٌ: كنتُ أحبُّ أنْ أقتدي بابن هرمز، وكان قليلَ الفتيا، شديدَ التحفظ، كثيراً ما يُفتي الرجل، ثم يَبْعَثُ مَنْ يَرُدَّه، ثم يخبره بغير ما أفتاه، وكان بصيراً بالكلام يرد على أهل الأهواء، كان من أعلم الناس بذلك[٤].

☐ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: لا أدري، لما لا أدري، نصف العلم[٥].

---

(١) ج ٥/٤٧٤.

(٢) ج ٥/٤١٦.

(٣) ج ٥/٤١٦.

(٤) ج ٨/٣٥.

❑ عن خلف بن عمرو سمع مالكاً يقول: ما أجبت الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني هل تَراني موضعاً لذلك، سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعد فأمراني بذلك فقلت: لَوْ نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه[1].

❑ إسماعيل بن أبي أويس قال: سألت خالي مالكاً عَنْ مسألة فقال لي: قِرَّ ثُمَّ توضأ ثم جلس على السرير ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان لا يُفتي حتى يقولها[2].

❑ قال ابن وهب: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك لا أدري لفعلت[3].

❑ عن مالك قال: ما أكثرَ أحدٌ قط فأفلح[4].

❑ عن أبي يوسف القاضي عند وفاته: كُلُّ ما أفتيتُ به فقد رجعت عنه، إلا ما وافق الكتاب والسنة وفي لفظ: إلا ما في القرآن واجتمع عليه المسلمون[5].

❑ وعن سحنون قال: لما حَجَجْنا كنتُ أُزامل ابنَ وهب، وكان أشهبُ يزاملُه يتيمُه، وكان ابنَ القاسم يُزامله ابنه موسى، فكنتُ إذا نزلت ذهبت إلى ابنِ القاسم أُسائله من الكتب، وأقرأُ عليه إلى قرب الرّحيل، فقال لي ابنُ وهب وأشهب: لو كلّمتَ صاحبَك يُفْطر عندنا، فكلمته، فقال: إنّه ليثقل علي ذلك، قلت: فبمَ يعلم القوم مكاني منك؟ فقال: إذا عزمت على ذلك، فأنا أفعل، فأتيت فأعلمتُهما، فلما كان وقتُ التعريس قام معي، فأصبتُ أشهبَ وقَدْ فَرَش أنطاعَه، وأتى من الأطعمة بأمرٍ عظيم، وصنع ابن

---

(١) ج ٦٢/٨.
(٢) ج ٦٢/٨.
(٣) ج ٦٦/٨.
(٤) ج ١٠٨/٨.
(٥) ج ٥٣٧/٨.

وهب دونَ ذلك فلما أتى عبدالرحمٰن سلم، وقعد، ثم أدار عينَه في الطعام فإذا سَكُرّجَةٌ فيها دُقَّة، فأخذها بيده فحرك الأَبْرار حتى صارتْ ناحية، ولعِق من الملح ثلاث لعقاتٍ، وهو يعلمُ أنَّ أصل ملح مصر طيب، ثم قام، وقال: بارك اللّهُ لكم واستحييت أنْ أقوم قال: فتكلم أشهب، وعظم عليه ما فعل، قال له ابن وهب: دعه، دعه، وكنا نمشي بالنهار ونُلقي المسائل، فإذا كان في الليل، قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة، فيقول ابنُ وهب لأصحابه: ما ترون إلى هذا المغربي، يُلقي المسائلَ بالنهار، وهو لا يَدْرُس بالليل؟ فيقول له ابنُ القاسم: هو نورٌ يجعله الله في القلوب[1].

☐ قال أحمد بن سنان: وسمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: أفتى سفيانُ في مسألة، فرآني كأني أنكرتُ فتياه فقال: أنتَ ما تقول؟ قلت: كذا وكذا، خلافَ قوله، فسكتَ[2].

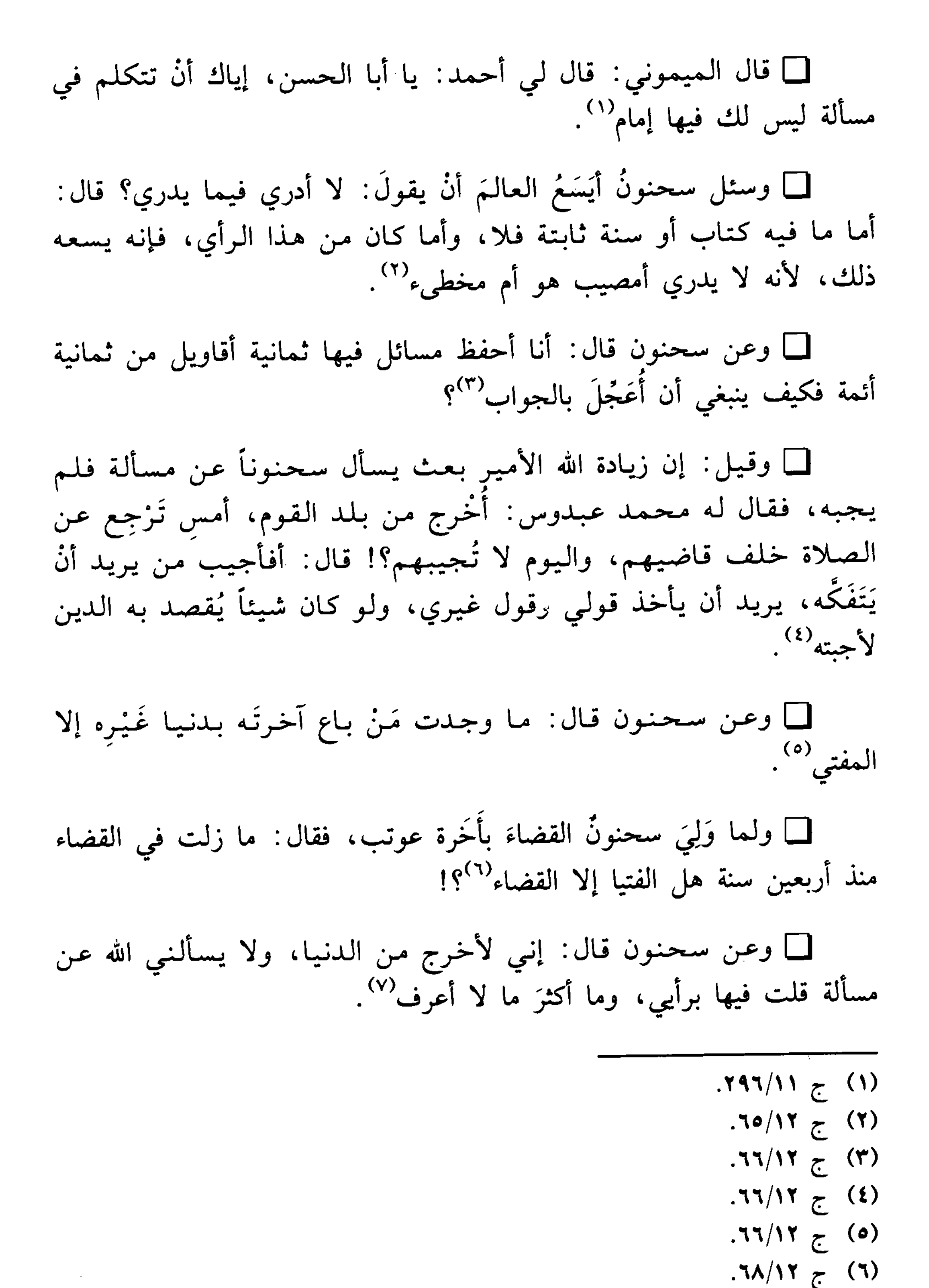
☐ عن ابن مهدي يقول: مُحَرَمٌ على الرجلِ أن يفتي إلا في شيء سمعه من ثقة[3].

☐ قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيءٌ من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا[4].

☐ عن القعنبي، قال: دخلت على مالك فوجدته باكياً، فقلت: يا أبا عبدالله ما الذي يبكيك؟ قال: يا ابن قعنب على ما فرط مني، ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط، ولم يكن فَرَط مني هذا الرأيُ، وهذه المسائلُ قد كان لي سعةٌ فيما سُبقت إليه[5].

---

(١) ج ١٢٢/٩.
(٢) ج ٢٠١/٩.
(٣) ج ٢٠٦/٩.
(٤) ج ١٧/١٠.
(٥) ج ٢٦٤/١٠.



□ قال الميموني: قال لي أحمد: يا أبا الحسن، إياك أنْ تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام[١].

□ وسئل سحنونُ أيَسَعُ العالِمَ أنْ يقولَ: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما كان من هذا الرأي، فإنه يسعه ذلك، لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطىء[٢].

□ وعن سحنون قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة فكيف ينبغي أن أُعَجِّلَ بالجواب[٣]؟

□ وقيل: إن زيادة الله الأمير بعث يسأل سحنوناً عن مسألة فلم يجبه، فقال له محمد عبدوس: أُخْرج من بلد القوم، أمسِ تَرْجِع عن الصلاة خلف قاضيهم، واليوم لا تُجيبهم؟! قال: أفأجيب من يريد أنْ يَتَفَكَّه، يريد أن يأخذ قولي رقول غيري، ولو كان شيئاً يُقصد به الدين لأجبته[٤].

□ وعن سحنون قال: ما وجدت مَنْ باع آخرتَه بدنيا غَيْرِه إلا المفتي[٥].

□ ولما وَلِيَ سحنونٌ القضاءَ بأَخَرة عوتب، فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة هل الفتيا إلا القضاء[٦]؟!

□ وعن سحنون قال: إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأيي، وما أكثرَ ما لا أعرف[٧].

---

(١) ج ٢٩٦/١١.
(٢) ج ٦٥/١٢.
(٣) ج ٦٦/١٢.
(٤) ج ٦٦/١٢.
(٥) ج ٦٦/١٢.
(٦) ج ٦٨/١٢.
(٧) ج ٦٩/١٢.

❏ وعن سحنون: سرعةُ الجوابِ بالصوابِ أشدُّ فتنةً من فتنةِ المال[١].

❏ وروي عن سليم الرازي قال: كان أبو حامد في أول أمره يحرس في درب وكان يُطالع على زيت الحرس، وإنّه أفتى وهو ابن سبع عشرة سنة[٢].

❏ عن أبي علي الضرير يقول: قلت لأحمد بن حنبل: كم يكفي الرجل من الحديث للفتوى؟ مئة ألف؟ قال: لا قلت: مئتا ألف؟ قال: لا، قلت: ثلاثمئة ألف؟ قال: لا، قلت: أربع مئة ألف؟ قال: لا، قلت: خمس مئة ألف؟ قال: أرجو[٣].

❏ قال لي الفقيه أبو بكر الأبهري: كنتِ عند ابن صاعد فجاءته امرأة فقالت له: أيها الشيخ! ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فماتت، هل الماء طاهر أو نجس؟ فقال يحيى: ويحَكِ! كيف سقطتِ الدَّجاجة؟ ألا غطيته؟ قال الأبهري: فقلت لها: إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر، ولم يكن عند يحيى من الفقه ما يجيب المرأة.

❏ قال الخطيب: قد كان ابنُ صاعدٍ ذا محل من العلم عظيم، وله تصانيف في السنن وترتيبها على الأحكام، ولعله لم يجب المرأة ورعاً، فإنَّ المسألة فيها خلاف[٤].

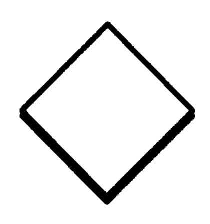
❏ قال الحاكم: بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور نيفاً وخمسين سنة ولم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وَهَمَ فيها، وله الكتب المبسوطة مثل الطهارة والصلاة والزكاة، ثم إلى آخر كتاب المبسوط[٥].

---

(١) ج ١٢/٦٩.
(٢) ج ١٧/١٩٦.
(٣) ج ١٤/٤٢٤.
(٤) ج ١٤/٥٠٥.
(٥) ج ١٥/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

❑ سمعت أحمد بن منصور الحافظ يقول: أبو النضر يفتي الناس من سبعين سنة أو نحوها، ما أخذ عليه فتوى قط.

❁ ❁ ❁



١١٩ ـ أوصاف الصالحين

❑ عن مسعر قال: كان عمرو بن مرة من مَعادنِ الصِّدق[١].

❑ عن سفيان: حدثنا سلمة بن كهيل وكان رُكْناً من الأركان وشَدّ قبضتَه[٢].

❑ عن أحمد بن حنبل قال: صفوانُ بن سليم من الثقات يُسْتشفى بحديثه ويَنْزِلُ القَطْرُ من السماءِ بذكره[٣].

❑ قال يحيى القطان: كان عبدُ ربه بن سعيد حيَّ الفؤادِ وقّاداً[٤].

❑ عن أشعث قال: كان أيوب السختياني جَهْبَذَ العلماء[٥].

❑ أن أبا إسحاق كان يُسأل عن عطاء بن السائب فيقول: إنَّه من البقايا[٦].

❑ كان الحسنُ يسمي محمد بن واسع زَيْنَ القرّاءِ[٧].

---

(١) ج ١٩٨/٥.
(٢) ج ٢٩٩/٥.
(٣) ج ٣٦٤/٥.
(٤) ج ٤٨٢/٥.
(٥) ج ٢١/٦.
(٦) ج ١١٠/٦.
(٧) ج ١٢٢/٦.

❑ قال علي عن عبدالله بن أبي نجيح: أما التفسيرُ فهو فيه ثقة يُعَلمه قد قَفَزَ القنطرةَ واحتجّ به أربابُ الصحاح[1].

❑ قال الأصمعي: رأيت حميد بن أبي حميد الطويل ولم يكن بطويل ولكن كان طويل اليدين وكان قصيراً، لم يكن بذاك الطول ولكن كان له جار يقال القصير فقيل حميد القصير فقيل حميد الطويل ليُعرف من الآخر[2].

❑ كان إسماعيل بن أبي خالد يُسَمّى الميزان[3].

❑ عن الشعبي قال: ابنُ أبي خالد يَزْدَرِدُ العلم ازدراداً.

❑ وقال عنه أيضاً: إسماعيل بن أبي خالد يَحْسُو العلم حَسْواً[4]

❑ عن خالد الحذاء يقول في تعليل نسبته: ما حَذَوْتُ نعلاً ولا بعتها، ولكن تزوجت امرأة من بني مجاشع فنزلتُ عليها في الحذّائين هنا فنُسبت إليهم[5].

❑ قال أبو نعيم: سمعت الأعمش يقول لأبي معاوية: أما أنت فقد ربطت رأس كيسك.

قال الذهبي: يعني وعى عنه علماً جمّاً[6].

❑ قال ابن شبرمة عن ابن أبي ليلى: ذاك رجلٌ مِكْثار[7].

❑ عن ابن المبارك قال: لم يَكُنْ بالمدينةِ أحدٌ أشبهَ بأهلِ العلم من ابنِ عجلان، كنتُ أشبِّهه بالياقوتةِ بين العلماء رحمه الله تعالى[8].

---

(١) ج ١٢٦/٦.
(٢) ج ١٦٤/٦.
(٣) ج ١٧٧/٦.
(٤) ج ١٧٧/٦.
(٥) ج ١٩٢/٦.
(٦) ج ٣١٣/٦.
(٧) ج ٣١٩/٦.
(٨) ج ٣٦٢/٦.

قال الذهبي: هشام بن حسان قد قفز القنطرة واستقر توثيقه واحتجّ به أصحاب الصحاح[1].

قال الذهبي في وصف عبدالله بن عون الأمير: بَرَكَةُ الوقت[2].

❑ ذكر مخلد بن الحسين عُتْبَةَ الغُلام وصاحبه يحيى الواسطي فقال: كأنّما ربّتْهُم الأنبياء[3].

❑ قال حفص بن غياث: قال لنا سفيان الثوري يوماً: مَنْ تأتون؟ قلنا: الحجاج بن أرطأة قال: عليكم به، فإنه ما بَقِيَ أحدٌ أعرف بما يخرج من رأسه منه[4].

❑ عن ابن المبارك يقول: إني لأكتب الحديث عن معمر بن راشد، وقد سمعته من غيره قال: وما يحملك على ذلك؟ قال: أما سمعت قول الراجز:

قد عرفنا خيرَكم من شرِّكم[5]

❑ قال أبو قطن: كتب لي شعبة بن الحجاج إلى أبي حنيفة يحدثني، فأتيته فقال: كيف أبو بسطام قلت بخير قال: نعم حَشْوُ المِصر هو[6].

❑ عن حماد بن زيد قال: قال أيوب: الآن يَقْدِم عليكم رجلٌ من أهل واسط يقال له شُعبة هو فارسٌ في الحديث، فإذا قَدِم فخذوا عنه، قال حماد: فلما قَدِم أخذنا عنه[7].

---

(١) ج ٦/٣٧٤.
(٢) ج ٧/٦٣.
(٣) ج ٧/٦٩.
(٤) ج ٧/٨.
(٥) ج ٧/٨.
(٦) ج ٧/٢٠٦.
(٧) ج ٧/٢٠٨.

❑ قال أحمد بن حنبل: كان شعبةُ بن الحجاج أمةً وحدَه في هذا الشأن[1].

❑ قال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شُعْبةٌ من شُعْبة؟ يعني ابن الحجاج[2].

❑ عن حماد بن زيد أنه كان إذا حدّث عن شعبة بن الحجاج قال:

حدثنا الضَّخْمُ عن الضِّخام شعبةُ الخيرِ أبو بسطام[3]

❑ رأى أبو إسحاق السبيعي سفيان الثوري مقبلاً فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4].

❑ قال وكيع: كان سفيان الثوري بَحْراً[5].

❑ قال أحمد بن حنبل: زُهير بنُ معاوية من معادن العلم[6].

❑ قال أحمد بن حنبل: كان «يزيد بن زريع» ريحانةَ البصرةِ ما أتْقَنَه وما أحفظَه[7].

❑ قال ابن مهدي: حدثنا ابنُ المبارك وكان نسيجَ وحده[8].

❑ قال عبدالوهاب بن عبدالحكم: لما مات ابنُ المبارك، بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: ماتَ سيدُ العلماء[9].

---

(١) ج ٧/٢١٠.
(٢) ج ٧/٢١٢.
(٣) ج ٧/٢١٩.
(٤) ج ٧/٢٣٧.
(٥) ج ٧/٢٦٩.
(٦) ج ٨/١٨٣.
(٧) ج ٨/٢٩٧.
(٨) ج ٨/٣٨٨.
(٩) ج ٨/٣٩٠.

❑ سُئل سفيان عن سفيان بن عيينة فقال: ذلك أحدُ الأحدين ما أغربه[1].

❑ قال ابنُ راهويه: قلت لوكيع: إني أريد أن أذهب إلى عيسى بن يونس، قال: تأتي رجلاً قد قَهَرَ العلم[2].

❑ قال أحمد بن حنبل: إليه [يزيد بن زريع] المنتهي في التثبت في البصرة[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد الجهضمي قال: قال الأوزاعي: رأيتَ ابنَ المبارك؟ قلت: لا، قال: لو رأيته لقَرَّتْ عينُك[4].

❑ سأل رجلاً سفيان فقال: من أين أنت؟ قال: من أهل المشرق، قال: أوَليس عندكم أعلمُ أهل المشرق؟ قال: من هو؟ قال: عبدُالله بن المبارك، قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم وأهل المغرب[5].

❑ كان بقيةُ بن الوليد الحميري مِنْ أوعيةِ العلم، لكنَّه كَدّر ذلك بالإكثار عن الضعفاء والعوّام والحَمْلِ عَمّن دَبَّ ودَرَجَ[6].

❑ وقال أحمد بن حنبل: كان عبدُالله بن إدريس نسيجَ وحده[7].

❑ قال أحمد بن حنبل: معاذُ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال: هو قُرّةُ عينٍ في الحديث، رواها المروذي عنه[8].

❑ وروى عنه ولده عبدالله بن أحمد أنه قال: ما رأيت أفضل من

---

(١) ج ٨/٤٦٠.
(٢) ج ٨/٤٩٢.
(٣) ج ٨/٢٨٩.
(٤) ج ٨/٣٨٤.
(٥) ج ٨/٣٨٩.
(٦) ج ٨/٥١٩.
(٧) ج ٩/٤٣.
(٨) ج ٩/٥٤ ـ ٥٥.

حسين الجعفي، وسعيد بن عامر، ولا رأيتُ أعقلَ من معاذ بن معاذ كأنّه صَخْرة[١].

❑ وكان المعافي بن عمران من أئمةِ العلم والعمل، قلّ أن ترى العيونُ مثلَه[٢].

❑ كان سفيان الثوري يقول: المعافي بن عمران ياقوتةُ العلماء[٣].

❑ عن أبي نُعيم: سمعت الأعمش يقول لأبي معاوية: أمّا أنت، فقد ربطت رأس كيسك[٤].

❑ عن شُعبة، قال: ابنُ عُلَيّةَ ريحانةُ الفقهاء[٥].

❑ وعن مالك: أنّه ذُكِر عنده عبدُالرحمٰن بن القاسم العتقي، فقال: عافاه الله، مَثَلُه كمثل جرابٍ مملوءٍ مِسْكاً[٦].

❑ وكان وكيع بن الجراح من بحور العلم وأئمة الحفظ[٧].

❑ قال الشاذكوني: قال لنا أبو نُعيم يوماً: ما دام هذا التنّينُ حيّاً ـ يعني وكيع بن الجراح ـ ما يُفْلحُ أحدٌ معه[٨].

❑ قال عليّ بن المديني: كان علم عبدالرحمٰن في الحديث كالسِّحْرِ[٩].

❑ قال محمد بن سلمة: سمعت ابن القاسم يقول: لو مات ابن عيينة

---

(١) ج ٩/٥٥.
(٢) ج ٩/٨١.
(٣) ج ٩/٨١.
(٤) ج ٩/٧٥.
(٥) ج ٩/١١٣.
(٦) ج ٩/١٢١.
(٧) ج ٩/١٤٢.
(٨) ج ٩/١٤٦.
(٩) ج ٩/١٩٥.

لضربت إلى ابنِ وهب أكبادُ الإبل، ما دوّنَ العلمَ أحدٌ تدوينَه[1].

❑ قال أبو زيد بن أبي الغمر: كنّا نسمّي ابنَ وهب ديوانَ العلم[2].

❑ حدثنا الجاحظ قال: قال النّظام وذكر عبدالوهاب الثقفي فقال: هو واللّهِ أحلى من أمنٍ بعد خوف، وبُرْءٍ بعد سُقْم، وخَصْبٍ بعد جَدْبٍ، وغِنىً بعد فقرٍ ومن طاعة المحبوب، وفَرجِ المكروبِ، ومن الوصال الدّائم مع الشبابِ الناعم[3].

❑ قال بشر الحافي: كان القاسم بن يزيد الجرمي يحفظ المسائل والحديث، قال لنا المعافي: اسمعوا منه فإنّه الأمينُ المأمونُ[4].

❑ وروى عبدالرحمٰن بن خراش، عن نصر بن علي الجهضمي، قال: قدمت على ابن عيينة فقال لي: مَنْ خلّفت بالبصرة يحدّث؟ قلت: يزيد بن هارون كذا قال، وهذا خطأ، بل يزيد كان بواسط إلى أن قال: ومن؟ قلت: وابن داود، قال: ذاكَ أحدُ الأحدَين[5].

❑ عن نصر بن علي، قال: لقيت ابن عيينة، وتعرفت إليه فأكرمني، إلى أن قال لي يوماً، من مشايخُ البصرة اليوم؟ قلت: يحيى بن سعيد، وعبدالرحمٰن بن مهدي.

قال: فما فعل عبدالله ابن داود الخريبي؟ قلت: حيٌّ يرزق، قال: ذاك شيخُنا القديم[6].

---

(١) ج ٢٤٧/٩.
(٢) ج ٢٢٧/٩.
(٣) ج ٢٣٩/٩.
(٤) ج ٢٨٢/٩.
(٥) ج ٣٤٨/٩.
(٦) ج ٣٤٩/٩.

قال الذهبي: (شجاع بن الوليد السكوني) قد قفز القنطرة، واحتجّ به أرباب الصحاح[1].

❑ وقال مؤمّل بن يهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما دَلّسْتُ حديثاً قط إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابي، فما بُورِكَ لي فيه[2].

❑ وقال يحيى بن أبي طالب: سمعت من يزيد ببغداد، وكان يقال: إن في مجلسه سبعين ألفاً.

قال الذهبي: احتفل محدّثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد، وازدحموا عليه لجلالته وعلوّ إسناده[3].

❑ وقال محمد بن رافع: حدثنا الحسينُ الجعفي، وكان راهبَ أهل الكوفة[4].

❑ قال محمد بن سلام الجمحيّ: الواقديُّ عالِمُ دَهْره[5].

❑ وكان عبدالملك بن عمرو القيسي من مشايخ الإسلام، وثقاتِ النَّقَلة[6].

❑ قال أحمد: لم يكن بسعد بن إبراهيم بأسٌ، لكنْ أخوه أحدُّ رأساً، وأقرأُ للكتب منه[7].

❑ قال عبدالرحمٰن بن أبي حاتم: سألت أبي عن محمد بن ثور الصنعاني، فقال: الفضلُ والعبادةُ والصِّدقُ، رحمه الله[8].

---

(١) ج ٣٥٤/٩.
(٢) ج ٣٦٠/٩.
(٣) ج ٣٦١/٩.
(٤) ج ٣٩٩/٩.
(٥) ج ٤٥٧/٩.
(٦) ج ٤٧٠/٩.
(٧) ج ٤٩٤/٩.
(٨) ج ٣٠٢/٩.

❑ قال الحسن بن داود: حدثنا شقيقُ بن إبراهيم، الزّاهدُ في الدّنيا، الرّاغبُ في الآخرة، المداومُ على العبادةِ فذكر حديثاً[1].

❑ وقال حفص بن عمر المهرقاني: كان وكيع يقول: أبو داودَ جبلُ العلم[2].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: حُسينٌ الجعفي ثقة، كان يُقرىء القرآن، رأساً فيه، وكان رجلاً صالحاً لم أرَ رجلاً قط أفضلَ منه، قد روى عنه سفيان بن عيينة حديثين، ولم نره إلا مُقعداً، قال: ويقال: إنه لم ينحر، ولم يطأ أنثى قط.

قال الذهبي: هذا كما يقال: فلانُ لا نَكح ولا ذبحَ قال: وكان جميلًا باسّاً يَخْضب وخِضابه إلى الصُّفْرة، وخلّف ثلاثة عشر ديناراً، وكان من أروى الناس عن زائدة بن قدامة، كان زائدةُ يختلف إليه إلى منزله يحدّثه، وكان سفيان الثوري إذا رآه عانقه، وقال: هذا راهبُ جُعفيٍّ[3].

❑ ويكفيه قول الشافعي فيه: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب، لولا طيشٌ فيه[4].

❑ وحدّث عنه من رفقائه: عبدالله بن المبارك، ولما احتضر ابن عون أوصى له، وكان من أوعيةِ العلم[5].

❑ قال يحيى بن معين: حدثنا البرساني، وكان والله ظريفاً صاحبَ أدب ثقةً[6].

قال الذهبي: قد قفز قبيصة القنطرة، واحتجّوا به، فأرني الحديثَ المنكر الذي يُنقم به على قبيصة بن عقبة[7].

---

(1) ج ٩/٣١٥.
(2) ج ٩/٣٨٢.
(3) ج ٩/٤٠٠.
(4) ج ٩/٥٠١.
(5) ج ٩/٤٤١.
(6) ج ٩/٤٢١.
(7) ج ١٠/١٣٥.

❑ وقال البخاريّ: أسد بن موسى بن عبدالملك بن مروان مشهور الحديث، يقال له: أسدُ السنة، واسْتَشهدَ به البخاري[1].

❑ قال أحمد بن حنبل: حيّانُ بن هلال إليه المُنْتَهى في التثبّت بالبصرة[2].

❑ وقال محمد بن عبدالوهاب الفراء: سمعتم بالبصرة: عبدالله بن مسلمة من الأبدال[3].

❑ قال يحيى بن أكثم: كان عبدُالملك بن الماجشون بحراً لا تُكدّره الدّلاء[4].

قال الذهبي: الرجل - يعني إسماعيل بن أبي أويس - قد وَثَب إلى ذلك البرّ، واعْتَمَرَه صاحِبا الصحيحين[5].

❑ قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، وسأله رجل: عمّن أكتب؟ قال: ارحل إلى أحمد بن يونس، فإنّه شيخُ الإسلام[6].

❑ وقال أبو قدامة: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو عبيد أستاذ.

وقال الدارقطني: ثقةٌ إمامٌ جَبَل[7].

❑ وقال يحيى بن معين: رأيت بمصر ثلاثَ عجائب: النيلُ والأهرامُ، وسعيدُ بن عفير[8].

---

(1) ج ١٠/١٦٣.
(2) ج ١٠/٢٣٩.
(3) ج ١٠/٢٦٢.
(4) ج ١٠/٣٦٠.
(5) ج ١٠/٣٩٣.
(6) ج ١٠/٤٥٧.
(7) ج ١٠/٥٠٤.
(8) ج ١٠/٥٨٤.

❑ قال إبراهيم الحربي: لو قُسِّم عقلُ بشر بن الحارث على أهل بغداد، صاروا عُقلاء[1].

❑ وقال حنبل بن إسحاق: قال أبو عبدالله: كان سعيد بن منصور من أهل الفضل والصدق[2].

❑ عن يحيى بن سعيد قال: ما بعبيدة بن حميد الكوفي المسكين من بأسٍ ليس له بَخْتٌ[3].

❑ كان ابنُ عيينة يقول لعلي بن المديني، ويُسميه حيةَ الوادي: إذا استثبت سفيانُ أو سئل عن شيء، يقول: لو كانَ حيةُ الوادي[4].

❑ قال هارون بن سعيد: سمعت أشهب ونظر إلى حرملة، فقال: هذا خيرُ أهل المسجد[5].

❑ قال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظم محمد بن عبدالله بن نمير تعظيماً عجيباً، ويقول: أيَّ فتىً هو؟!

❑ وقال إبراهيم بن مسعود الهمداني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: محمد بن عبدالله بن نمير دُرَّةُ العراق[6].

❑ قال أبو سهل بن زياد: سمعت ثعلباً يقول: عَدي بن زيد العبادي أميرُ المؤمنين في اللغة وكان يقول: قريباً من ذلك في ابن السكيت[7].

❑ قال إبراهيم بن أورمة: ليس على بسيطِ الأرض أحدٌ أوثقُ من زياد بن أيوب[8].

---

(١) ج ٤٧٥/١٠.
(٢) ج ٥٨٩/١٠.
(٣) ج ٥٠٩/٨.
(٤) ج ٤٤/١١.
(٥) ج ٣٩٠/١١.
(٦) ج ٤٥٦/١١.
(٧) ج ١٩/١٢.
(٨) ج ١٢١/١٢.

❑ عن ابن وارة، قال: أحمد بن حنبل ببغداد، وابنُ نمير بالكوفة، والنفيلي بحران، هؤلاء أركانُ الإسلام[1].

❑ قدم علي بن المديني بغداد، واجتمع إليه الناس، فلما تفرقوا قيل له: من وجدت أكيس القوم؟ قال: هذا الغلام المخرمي[2].

❑ عن المخرمي قلنا لأبي خيثمة: تحدثنا بما عندك فيه فحدثنا على المكان بستة أحاديث. فرجعنا إلى الذي قال لنا، فقلنا: أملي علينا فيه ستة أحاديث. فقال: ذا هَوْلٌ من الأهوال[3].

❑ وقال المازني: قرأت القرآن على يعقوب، فلما ختمت رمى إلي بخاتمه، وقال: خُذْه ليس لك مِثْلٌ[4].

❑ وكتب محمد بن يحيى الذهلي العالي والنازل. وكان بحراً لا تكدره الدلاء[5].

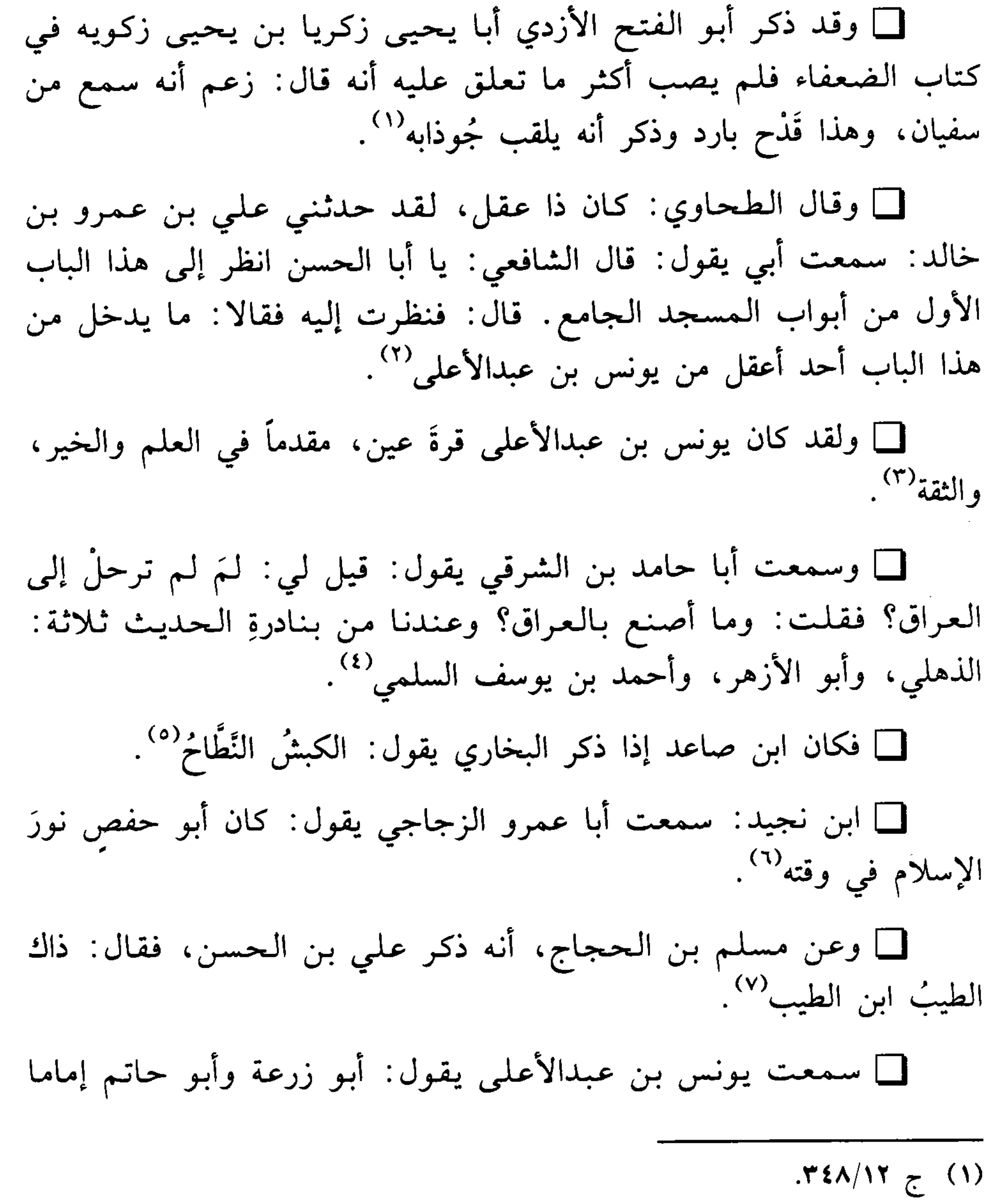
❑ سمعت محمد بن يحيى يقول: قال لي علي ابن المديني: أنت وارثُ الزُّهري[6].

❑ وقال محمد بن محمد بن محمد بن داود الكرخي: سمي صاعقةً لأنه كان جيدَ الحفظ، وكان بزَّازاً[7].

❑ قال عبدالرحمٰن بن بشر: أقامني يحيى القطان في مجلسه. فقال: ما حدثكم عني هذا الصبيُّ فصدِّقوه، فإنه كَيِّسٌ[8].

---

(١) ج ١٢/١٦٤.
(٢) ج ١٢/٢٦٧.
(٣) ج ١٢/٢٦٧.
(٤) ج ١٢/٢٧١.
(٥) ج ١٢/٢٧٤.
(٦) ج ١٢/٢٨٣.
(٧) ج ١٢/٢٩٦.
(٨) ج ١٢/٣٤١.



❑ وقد ذكر أبو الفتح الأزدي أبا يحيى زكريا بن يحيى زكويه في كتاب الضعفاء فلم يصب أكثر ما تعلق عليه أنه قال: زعم أنه سمع من سفيان، وهذا قَدْح بارد وذكر أنه يلقب جُوذابه[١].

❑ وقال الطحاوي: كان ذا عقل، لقد حدثني علي بن عمرو بن خالد: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا الحسن انظر إلى هذا الباب الأول من أبواب المسجد الجامع. قال: فنظرت إليه فقالا: ما يدخل من هذا الباب أحد أعقل من يونس بن عبدالأعلى[٢].

❑ ولقد كان يونس بن عبدالأعلى قرةَ عين، مقدماً في العلم والخير، والثقة[٣].

❑ وسمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: قيل لي: لمَ لم ترحلْ إلى العراق؟ فقلت: وما أصنع بالعراق؟ وعندنا من بنادرةِ الحديث ثلاثة: الذهلي، وأبو الأزهر، وأحمد بن يوسف السلمي[٤].

❑ فكان ابن صاعد إذا ذكر البخاري يقول: الكبشُ النَّطَّاحُ[٥].

❑ ابن نجيد: سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول: كان أبو حفصٍ نورَ الإسلام في وقته[٦].

❑ وعن مسلم بن الحجاج، أنه ذكر علي بن الحسن، فقال: ذاك الطيبُ ابن الطيب[٧].

❑ سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما

---

(١) ج ١٢/٣٤٨.
(٢) ج ١٢/٣٥٠.
(٣) ج ١٢/٣٥١.
(٤) ج ١٢/٣٦٥.
(٥) ج ١٢/٤٠٩.
(٦) ج ١٢/٥١٢.
(٧) ج ١٢/٥٢٨.

خراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهُما صلاحٌ للمسلمين[1].

❑ وعن إسماعيل القاضي، قال: أتيت يحيى بن أكثم، وعنده قوم يتناظرون، فلما رآني، قال: قد جاءَتِ المدينةُ[2].

❑ روى المخلص، عن أبيه قال: كان إسماعيل القاضي يشتهي أن يلتقي إبراهيم، فالتقيا يوماً، وتذاكرا، فلما افترقا، سئل إبراهيم عن إسماعيل، فقال: إسماعيلُ جَبَلٌ نفخ فيه الروح، وقال إسماعيل: ما رأيت مثل إبراهيم[3].

❑ وقال محمد بن حارب: كان متقدماً في الحفظ لقي يحيى بن بكير وكان يقول: سألت سحنون فرأيت بحراً لا تكدره الدلاء، والله ما رأيت مثله قط، كأنَّ العلمَ جُمِعَ بين عينيه وفي صدره[4].

❑ قال ابن مجاهد: فرأيت النبي ﷺ، في المنام فقال لي: أقرىء أبا العباس ـ أحمد بن يحيى ثعلب ـ السلام، وقل له: إنك صاحبُ العلمِ المستطيل[5].

❑ وقال مُطيَّن: هو ـ يعني ابن أبي شيبة ـ عصا موسى، يتلقف ما يأفكون[6].

❑ وكان أبو عثمان الحيري يقول: من أحب أن يَنْظر إلى سبل الخائفين فلينظر إلى أبي جعفر بن حمدان[7].

❑ قال الصعلوكي: كنا نقول: السَّرَّاج كالسِّراج[8].

---

(١) ج ٢٥١/١٢.
(٢) ج ٣٤٠/١٣.
(٣) ج ٣٥٧/١٣.
(٤) ج ٤٦٣/١٣.
(٥) ج ٦/١٤.
(٦) ج ٢٢/١٤.
(٧) ج ٣٠٢/١٤.
(٨) ج ٣٩٤/١٤.

❑ قال خالد بن سعد: لو كان الصدق إنساناً، لكان ابن حَيّون[١].

❑ وكان أحمد بن عبدان الشيرازي يلقب بالباز الأبيض[٢].

❑ وقال أبو إسماعيل: رأيت في سفري وحضري حافظاً ونصف حافظ: فأما الحافظ، فأحمد بن علي بن منجويه، وأما نصف حافظ، فالجارودي[٣].

❑ قال عبدالمحسن الشيحي التاجر: ما رأيت مثل الصريّ! كان كأنّه شعلةُ نار، بلسانٍ كالحُسام القاطع[٤].

❑ قال أبو بكر الشاشي: أبو إسحاق الشيرازي حجّةُ الله على أئمة العصر.

❑ وقال الموفق الحنفي: أبو إسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء[٥].

❑ سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب، فقال: جَبَلٌ لا يُسألُ عن مثله، ما رأينا مثله، وما سألته عن شيء فأجاب في الحال، إلا يرجع إلى كتابه[٦].

❑ وبخط أبي جعفر: سمعت إمام الحرمين يقول: لو كان الفقه ثوباً طاوياً، لكان أبو المظفّر السمعاني طَرّازَه[٧].

❑ قال ابن النجار: بلغني أنّ إمام الحرمين قال: الغزاليُّ بَحْرٌ مُغرق، وإلكيا أسدٌ مطرق، والخوافي نار تحرق[٨].

---

(١) ج ٤١٣/١٤.
(٢) ج ٤٨٩/١٦.
(٣) ج ٤٣٩/١٧ ـ ٤٤٠.
(٤) ج ٦٢٨/١٧ ـ ٦٢٩.
(٥) ج ٤٥٥/١٨.
(٦) ج ٥٧٥/١٨.
(٧) ج ١١٨/١٩.
(٨) ج ٣٣٦/١٩.

❑ كان إلكيا الهراسي إذا رأى أبا الخطاب قال: قد جاءَ الفقهُ[١].

❑ سمعت عبدالرشيد بن علي الطبري بمرو يقول: الفراويُّ ألفُ راوي[٢].

❑ سمعت أبا الربيع بن سالم يقول: صادف وقتَ وفاته قحطٌ فما وضعت جنازته، توسلوا به إلى الله، فَسُقوا وما اختلف الناس إلى قبره مدة الأسبوع إلا في الوحل[٣].

❑ قال: وهو ابن عبيدالله الحجري رأس الصالحين، ورسيس الأثبات الصّادقين، حالف عمره الورع، وسمع من العلم الكثير، وأسمع، وكان ابن حبيش شيخنا كثيراً ما يقول: لم تخرج المريّة أفضل منه، وكان زماناً يخبر أنه يموت في المحرم لرؤيا رآها، فكان كلّ سنة يتهيّأ[٤].

❑ وقال ابن سالم: إذا ذُكِرَ الصالحون فحي هلا بابن عبيدالله الحجري[٥].

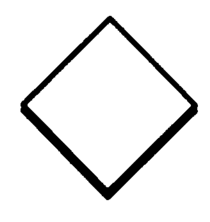
❑ وكان أبو مسعود كوتاه يقول: أبو موسى المديني كَنْز مخفيّ[٦].

❑ وسمعت الإمام محاسن بن عبدالملك يقول: كان الشيخ العماد جَوْهرةَ العصر[٧].

❑ قيل: اسمه محمد، وإنّ الوزير ابن هبيرة لقبّه بمسمار كان يجلس للسماع وهو صبيّ لا يكاد يتحرك، فقال: كأنّه مسمار، وكان مشهوراً بالخير[٨].

---

(١) ج ٤٣٩/١٩.
(٢) ج ٦١٨/١٩.
(٣) ج ٢٥٢/٢١.
(٤) ج ٢٥٢/٢١ ـ ٢٥٣.
(٥) ج ٢٥٥/٢١.
(٦) ج ١٥٦/٢١.
(٧) ج ٥٠/٢٢.
(٨) ج ١٥٤/٢٢.



١٢٠ ـ باب الذنوب وآثارها

❑ قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جَلس إلي أحدٌ[١].

❑ عن سليمان التيمي قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيصبحُ وعليه مذلتُه[٢].

❑ عن ابن شبرمة قال: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافةَ النار[٣].

❑ قيل لوهيب: يَجِدُ طعم العبادة من يعصي؟ قال: ولا من يَهمُّ بالمعصية[٤].

❑ قال الفريابي: سمعت الأوزاعي وسفيان الثوري يقولان: لمّا أُلقي دانيال في الجُبِّ مع السباع، قال: إلهي بالعارِ والخزي الذي أصبنا سَلَطت علينا مَنْ لا يعرفك[٥].

❑ عن الفضيل: إذا لم تَقْدِر على قيامِ الليل وصيام النهار، فاعلم

---

(١) ج ١٢٠/٦.
(٢) ج ٢٠٠/٦.
(٣) ج ٣٤٨/٦.
(٤) ج ١٩٩/٧.
(٥) ج ٢٦٩/٧.

أنك محروم كَبَّلَتْكَ خطيئتك[١].

❏ عن الفضيل بن عياض يقول: يُغفر للجاهل سبعون ذنباً ما لا يُغفر للعالم ذنب واحد[٢].

❏ عن الفضيل: كيف ترى حال مَنْ كثُرت ذنوبُه، وضعف عِلمُه وفَني عمره ولم يتزود لمعاده[٣].

❏ قال علي بن خشرم: ما رأيت بيد وكيع كتاباً قط، إنما هو حفظ، فسألته عن أدوية الحفظ، فقال: إنْ علمتُك الدواءَ استعملته؟ قال: إي والله، قال: تَرْكُ المعاصي ما جَرّبْتُ مثله للحفظ[٤].

❏ وروي عن وكيع أن رجلاً أغلظ له، فدخل بيتاً، فعفَّر وجْهَه، ثم خرج إلى الرجل، فقال: زِدْ وكيعاً بذَنْبِه، فلولاه ما سُلِّطت عليه[٥].

❏ سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدم رجل إلى عالم فقال: علمني وأوجز، قال: لأُوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحىَ إلى نبيّ من أنبيائه: قُلْ لقومك: لو كانتِ المعصية في بيتٍ من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخَرابَ، وأما لدنياك: فإن الشاعرَ يقول:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها ... وكيفَ ما انقلبتْ يوماً به انقلبوا
يُعظمون أخا الدنيا فإنْ وَثَبَتْ ... يوماً عليه بما لا يَشْتهي وثبوا[٦]

❏ قال الأستاذ أبو حفص: المعاصي بريدُ الكفر، كما أن الحُمَّى بريد الموت[٧].

---

(١) ج ٨/٤٣٥.
(٢) ج ٨/٤٣٥.
(٣) ج ٨/٤٤٠.
(٤) ج ٩/١٥١.
(٥) ج ٩/١٥٥.
(٦) ج ١٢/٢٨٢.
(٧) ج ١٢/٥١٠.

❑ قال يحيى بن معاذ الرازي: مسكين ابن آدم، قلعُ الأحجارِ أهونُ عليه من ترك الأوزار[1].

وقال: لا تستبطىء الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب[2].

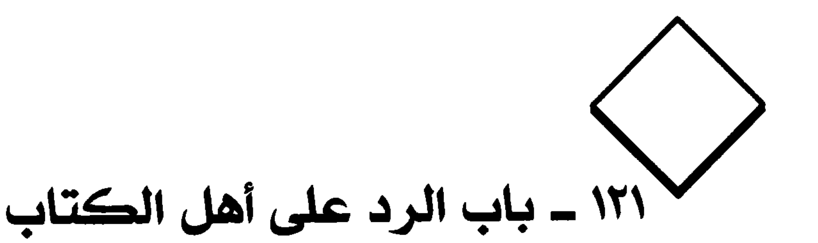
❑ ومن كلام محمد بن نصر قال: لما كانت المعاصي بعضُها كفراً، وبعضها ليس بكفر فرّق تعالى بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: فنوع منها كفر، ونوع منها فسوق، ونوع منها عصيان، ليس بكفرٍ ولا فسوق، وأخبر أنه كَرَّهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارجٌ عنه، لم يفرق بينها، فما قال: حَبّب إليكم الإيمان والفراض وسائر الطاعات، بل أجمل ذلك فقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات: ٧] فدخل فيه جميع الطاعات، لأنه قد حبب إليهم الصلاة والزكاة وسائر الطاعات حُبّ تدين، ويكرهون المعاصي كراهية تدين، ومنه قوله عليه السلام: **«من سَرَّتهُ حسنتُه وساءته سيئته، فهو مؤمن»**[3].



(١) ج ١٣/١٥.

(٢) ج ١٣/١٥.

(٣) ج ١٤/٣٥.



١٢١ ـ باب الرد على أهل الكتاب

❑ وقيل: كان أبوا معروف الكرخي نصرانيين فأسلماه إلى مؤدب كان يقول له: قل: ثالث ثلاثة. فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما[١].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عمار الحافظ: كان بالموصل بيعة قد خربت، فاجتمع النصارى إلى الحسن الأشيب، وجمعوا له مائة ألف درهم، على أن يحكم لهم بها، حتى تُبنى، فقال: ادفعوا المال إلى بعض الشهود، فلما حضروا بالجامع قال: اشهدوا عليّ بأني قد حكمت بأن لا تُبْنى، فنفر النصارى، ورد عليهم المال[٢].

❑ وكان أولُ أمرِ علي بن الحسن بن شقيق المنازعة مع أهل الكتاب حتى كتب التوراة والإنجيل والأربعة والعشرين كتاباً من كُتب عبدالله بن المبارك، ثم صار شيخاً عاجزاً لا يُمكنه أن يقرأ، فكان يُحدِّث كلَّ إنسان الحديثين والثلاثة[٣].

❑ قال علي بن المغيرة الأثرم: حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي: أنه تولى إمرة دمشق أعواماً لم يقطع فيها على أحد طريق، وحُدّثتُ أن الآفةَ

---

(١) ج ٣٣٩/٩.

(٢) ج ٥٦٠/٩.

(٣) ج ٣٥٢/١٠.

في قطع الطريق من دِعامة ونُعمان ويحيى بن أرميا اليهوديّ البلقاوي، وأنهم لم يضعوا يدهم في يدِ عامل فكاتبتُهم، فتابَ دِعامةُ وحَلفَ النعمانُ بالإيمانِ أنّه لا يؤذي مهما وليتُ، وطلب ابنُ أُرميا أماناً ليأتي، ويُناظِر، فأجبته، فقدم شابٌ أشعرُ أمْعَرُ في أقبيةِ ديباج، ومِنْطَقَةٍ، وسيفٍ مُحَلّى، فدخل على الخضراء، فسلّم دون البساط، فقلت: اصعد، قال: إنّ للبساط ذِماماً، أخاف أن يُلزمني جلوسي عليه، وما أدري ما تسُومُني، قلتُ: أسلِمْ وأطِعْ، قال: أما الطاعةُ فأرجو، ولا سبيلَ إلى الإسلام، فما عندك إنْ لم أُسلم؟ قلت: لا بُدّ من جِزية.

قال: اعفني، قلتُ: كلا، قال: فأنا منصرف على أماني فأذِنْتُ له، وأمرتُهم أن يُسْقُوا فرسَه فلما رأى ذلك، دعا بدابّةِ غلامه، وترك فرسه وقال: لن آخذ شيئاً ارْتَفَقَ منكم فأُحاربكم عليه، فاستحييْتُ وطلبته فلما دخل، قلتُ: الحمد لله، ظَفَرْتُ بك بلا عهد، قال: وكيف؟ قلتُ: لأنك انصرفتَ من عندي وقد عُذْتَ، قال: شرطُك أن تصرفني إلى مأمني، فإنْ كان دارُك مأمني فلستُ بخائف، وإن كان مأمني أرضي فَرُدَّني، فجهدتُ به أن يُؤدي جزيةً على أن أهبه في السنة ألفي دينار فأبى، وذهب، فأسْعَرَ الدنيا شراً، وحُمل مالٌ من مصر فتعرضَ له، فكتب النعمان إليّ فأمرتُه بمحاربته، فسار النعمان ووافاه اليهودي في جماعته، فسأله النعمان الانصرافَ، فأبى، وقال: بارِزْني، وإنْ شئتَ برزتُ وحدي إليك وإلى جندك، فقال النعمان: يا يحيى ويحك أنت حَدَثٌ قد بُليت بالعُجب، ولو كنتَ من أنفس قريش لما أمكنك معارَّة السلطان، وهذا الأمير هو أخو الخليفة، وأنا ـ وإنْ افترقنا في الدين ـ أُحب أن لا يُقتل على يدي فارس، فإن كُنتَ تحب السلامة، فابرز إليّ ولا يُبْتلى بنا غيرُنا، فبرز له العصرَ، فما زالا في مبارزةٍ إلى الليل، فوقف كل منهما على فرسه متكئاً على رمحه فنعس النعمان، فطعنه اليهوديُّ، فيقع سنان رمحه في المِنْطقة، فدارت وصار السّنَانُ يدور معهما، فاعتنقه النعمان، وقال: أغدراً يا ابن اليهودية؟! فقال: أوَمحاربٍ ينام يا ابنَ الأمة؟ فاتكأ عليه النعمانُ، فسقط فوقه وكان النعمان ضخماً، فصار فوقه فذبح اليهوديَّ وبعث إلي برأسه، فاطمأنتْ البلاد ثم

ولي بعدي عمي سليمان فانتهبَه أهل دمشق وسبوا حرمه[1].

☐ عن محمد بن عبدالرحمٰن بن نوفل عن أبيه قال: لم يزل أمرُ بني إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا[2].

☐ وقد امتحن بُنَانُ الحمّال في ذات الله، فصبر وارتفع شأنه، فنقل أبو عبدالرحمٰن السلمي في مِحَن الصوفية أن بناناً الحمَّال قام إلى وزيرِ خمارويه ـ صاحب مصر ـ وكان نصرانياً فأنزله عن مَرْكوبه وقال: لا تركبِ الخيل وعيِّر، كما هو مأخوذ عليكم في الذمة، فأمر خمارويه بأنْ يُؤخذ ويوضع بين يدي سبع، فطرح فبقي ليلة ثم جاؤوا والسّبُعَ يلحسه، وهو مستقبل القبل، فأطلقه خمارويه واعتذر إليه[3].

☐ كتب رئيسٌ للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالرحمٰن البغدادي: ما يَقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ابناً جسمه للبشر ووجهه للبقر؟ فأجاب: هذا من أعدل الشهود على الخُبثاء اليهود أُشْرِبُوا العجل في صدورهم حتى خرج من أُيورِهِمْ فليُنَط برأس اليهودي رأسَ العجل، ويصلب على عُنق النصرانيّة الرأس والرِّجل، ويُسْحَبا على الأرض ويُنادى عليهما: ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ[4].

☐ وقد سار القاضي ابن الباقلاني رسولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمورٌ، منها أنَّ الملك أدخله عليه من باب خوخةٍ ليدخُل راكعاً للملك، ففطن لها القاضي، ودخل بظهره[5].

☐ ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهلُ والأولاد؟ فقال الملكُ: مَهْ!

---

(١) ج ٥٥٧/١٠ ـ ٥٥٩.
(٢) ج ٢٠٠/٩ ـ ٢٠١.
(٣) ج ٤٨٩/١٤.
(٤) ج ٣٢٦/١٦.
(٥) ج ١٩١/١٧.

أما علمت أنَّ الراهبَ يتنزه عن هذا؟ فقال: تُنزّهونه عن هذا، ولا تُنزّهون ربّ العالمين عن الصاحبةِ والولد[١].

❑ وقيل: إنّ الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيّكم؟ - يقصد توبيخاً - فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرّأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولدٍ، فأفحمه[٢].

❑ قال: وحدثني أبو صالح نصر بن عبدالرزاق الأزجي أنه رُسِم له برزقٍ من الخليفة، وأنه زار يومئذ قبر الإمام أحمد، فقيل لي: دُفِعَ رَسْمُك إلى ابنِ توما النصراني فامضِ إليه فخذه، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبُه، فبقي ذلك الذّهب عنده إلى أن قُتِل إلى لعنة الله في السّنة الأخرى وأُخِذَ الذهبُ من داره، فنُفِّذَ إليّ[٣].

❑ وعنه أيضاً يقول: كنتُ في دار الوزير القُمّي، وهناك جماعة، إذ دخل رجلٌ ذو هيئة فقاموا له وخدموه، فقمت، ظننته بعض الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرمِ اليهودي عاملُ دارِ الضرب، فقلت له: تعالَ إلى هنا، فجاء ووقف، فقلت: ويلكَ، توهّمْتُك فقيهاً فقمت إكراماً لك، ولست - ويلك - عندي بهذه الصفة، ثم كررت ذلك عليه، وهو قائم يقول: اللّهُ يحفظك! اللّهُ يبقيك! ثم قلت له: اخسأ هناك بعيداً عنّا فذهب[٤].

❑ فمُقت الملكُ الرحيم لؤلؤ الأرمني صاحب الموصل لإحياء شعار النصارى، وقيل فيه:

يُعظِّمُ أعيادَ النصارى محبةً ... ويزعمُ أنَّ اللّهَ عيسى بنُ مريمِ
إذا نبَّهته نخوةٌ أريحيَّة ... إلى المجدِ قالت أرْمَنيَّتُهُ: نَمِ[٥]

(١) ج ١٩١/١٧ - ١٩٢.
(٢) ج ١٩٢/١٧.
(٣) ج ٣٩٨/٢٢.
(٤) ج ٣٩٨/٢٢.
(٥) ج ٣٥٧/٢٣.

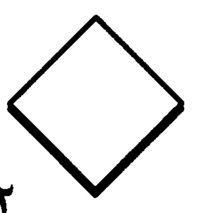
❑ قيل: سبب إسلام أبو البركات هبة الله بن علي أنه دخل إلى الخليفة، فقام له الكل سوى القاضي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنْ كان القاضي لم يَقُمْ لأني على غير ملته، فأنا أسلم، فأسلم[1].

❑ وكان الفقيه أبو البركات محمد بن موفق الخبرشاني متى رأى ذميّاً راكباً قصد قَتْلَه، فظفر بواحدٍ طبيب يعرف بابن شوعة، فأَنْدرَ عينَه بعصاه، فذهبت هدراً[2].

❁ ❁ ❁

(١) ج ٤١٩/٢٠ ـ ٤٢١.

(٢) ج ٢٠٦/٢١.



١٢٢ ـ باب المنثورات والملح

□ بعثت أمُّ ولد لعبدالملك بن مروان إلى وكيلها تستهديه غلاماً، وقالت: يكون عالماً بالسُّنَّة قارئاً لكتاب الله، فصيحاً عفيفاً كثيرَ الحياء، قليل المراء، فكتب إليها: قد طلبت هذا الغلام فلم أجد غلاماً بهذه الصفة إلا عبدالله بن عمر، وقد ساومتُ به أهلَه فأبوا أن يبيعوه[١].

□ عن أبي إسحاق: سمعت عمرو بن حريث يقول: كُنْت في بطن المرأة يومَ بَدْر[٢].

□ قال عبيدُالله بن عمر: تزوج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة ويروي أنه حضر مرة وليمةً فكان فيها تسعٌ من مطلقاته فلما خرج وقَفْنَ له وقلن: كيف أنت يا أبا العباس[٣].

□ كان زيد بن صوحان يُحدث فقال أعرابي: إن حديثك يعجبني وإن يدك تريبني، قال: أما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمينَ يقطعون أو الشمال؟ فقال زيدٌ: صدق الله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ فذكرَ الأعمش أن يده قطعت يوم نهاوند[٤].

---

(١) ج ٣/٢٢٢.
(٢) ج ٣/٤١٨.
(٣) ج ٣/٤٢٢.
(٤) ج ٣/٥٢٦.

❑ يقال: وفد صعصعةُ بن صوحان على معاوية فخطب فقال: إنْ كنتُ لأبغضُ أنْ أراك خطيباً، قال: إنْ كنتُ لأبغضُ أنْ أراك خليفة[1].

❑ فاخرَ أسماءُ بنِ خارجة رجلاً فقال: أنا ابن الأشياخِ الكرام، فقال ابن مسعود: ذاك يوسفُ بن يعقوبِ بن إسحاق الذبيح بن إبراهيم الخليل[2].

❑ عن مالك بن دينار قال: أوقدَ هرمٌ بن حيان ناراً فجاءَه قومُه، فسلّموا عليه من بعيد، قال: ادنوا، قالوا: ما نقدر من النار، قال: فتريدون أَنْ تُلقوني في نار أعظم منها[3].

❑ كان أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كلهم فيه عيب: عبيد أعور ومسروق أحدب وعلقمة أعرج وشريح كوسج والحارث أعور[4].

❑ عن أسلم قال: كان عُمَر إذا بعثني إلى بعض ولده قال: لا تُعلمنه لما أبعث إليه مخافة أنْ يُلَقِّنَه الشيطانُ كَذْبة، فجاءت امرأةٌ لعبيدالله بن عمر ذات يوم فقالت: إنَّ أبا عيسى لا يُنْفق عليّ ولا يكسوني، فقال: ويحَك ومَن أبو عيسى؟ قالت: ابنُك، قال: وهل لعيسى من أب؟ فبعثني إليه وقال: لا تُخْبره فأتيته، وعنده ديكٌ ودجاجةٌ هنديان، قلت: أَجِبْ أباك، قال: وما يريد؟ قلت: نهاني أن أخبرك، قال: فإني أُعطيك الديكَ والدجاجة، قال: فاشترطت عليه أن لا يخبر عمر، وأخبرته فأعطانيهما، فلما جئت إلى عمر قال: أخبرته فواللّهِ ما استطعت أَنْ أقول: لا، فقلت: نعم، فقال: أَرَشاك؟ قلت: نعم، وأخبرتُه فقبض على يدي بيساره، وجعل يَمْصَعُني بالدرة وأنا أنزو فقال: إنك لجليد، ثم قال: أتكتني بأبي عيسى وهل لعيسى من أب[5]؟

---

(١) ج ٣/٥٢٩.

(٢) ج ٣/٥٣٧.

(٣) ج ٤/٤٨.

(٤) ج ٤/٥٦.

(٥) ج ٤/١٠٠.

❑ عن مجاهد قال: اخْتُصم إلى شريح في ولد هرة فقالت امرأةٌ: هو ولد هرتي، وقالت الأخرى: بل هو ولد هرتي، فقال شريح: أَلْقِها مع هذه فإن هي قَرَّتْ ودَرَّت واسبطرت فهي لها وإن هي هرت وفرت واقشعرت فليس لها[1].

❑ عن إبراهيم قال: أقرّ رجلٌ عند شريح ثم ذهب يُنْكر فقال: قَدْ شهد عليك ابنُ أخْتِ خالتِك[2].

❑ عن ابن سرين كان إذا قيل لشريح: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وشَطْرُ النَّاسِ عليّ غِضاب[3].

❑ قال شريحٌ بن هانىء:

أصبحتُ ذا بثٍّ أُقاسي الكبرا	قد عِشْتُ بين المشركين أعصرا
ثَمّتَ أدركتُ النبي المنذرا	وبعده صديقَه وعُمَرا
والجمعَ في صِفِّينهم والنَّهَر	ويوم مَهرانَ ويوم تَستُرا
ويا جُميراوات والمَشقرا	هَيْهات ما أطولَ هذا عمرا[4]

❑ قيل: حضر عتبان الحروري عند عبدالملك بن مروان فاقل: أنت القائل:

فإنْ يَكُ مروانُ وابنُه	وعمروٌ ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنا حُصَينٌ والبطين وقَعْنبُ	ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

❑ فقال: إنما قلتُ ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ على النداء فأعجبه وأطلقه[5].

---

(١) ج ١٠٥/٤.
(٢) ج ١٠٥/٤.
(٣) ج ١٠٥/٤.
(٤) ج ١٠٨/٤.
(٥) ج ١٤٧/٤.

❑ إن الحجاج قال لأيوب القرية: اخطب علي هند بنت أسماء ولا تزد على ثلاث كلمات، فأتاهم فقال: أتيتكم مِن عند مَنْ تعلمون، والأمير يُعطيكم ما تسألون، أفتنكحون أم تَردُّون؟ قالوا: بل أنْكحنا وأنعمنا.

ولما أراد الحجاج أن يُطلقها أمر ابن القرية أن يأتيها، فيطلقها بكلمتين ويُمَتعها بعشرة آلاف درهم فأتاها فقال لها: إنَّ الحجاج يقول لك: كُنْتِ فَبِنْتِ، وهذه عشرة آلاف متعة لك. فقالت: قل: كُنّا فما حَمِدْنا وبِنّا فما نَدِمْنا وهذه العشرة آلاف لك ببشارتِك إياي بالطلاق[1].

❑ عن ابن سيرين قال: تزوج عمران بن حطان خارجية وقال: سأردها، قال: فصرفته إلى مذهبها فذكر المدائني إنها كانت ذاتَ جمال وكان دميماً فأعجبته يوما فقال: أنا وأنت في الجنة لأني أُعطيتُ فشكرتُ وابتُليتِ فصبرت[2].

❑ أن سعيد بن المسيب كان إذا مرّ بالمكتب قال للصبيان: هؤلاء الناسُ بعدنا[3].

❑ قال أبو سلمة بن عبدالرحمٰن: أنا أفْقَه مَنْ بالَ فقال: ابنُ عباس في المَبَارِك[4].

❑ عن عائشة أنها قالت لأبي سلمة بن عبدالرحمٰن وهو حدث: إنما مَثَلُك مثل الفروج يَسْمَع الديكةَ تَصيح فيصيح[5].

❑ عن أبي الأسود قال: كان أبو سلمة مع قوم فرأوا قطيعاً من غنم فقال: اللهم إن كان في سالف عِلْمك أن أكون خليفةً فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها فإذا هي تيوسٌ كلها[6].

---

(١) ج ١٩٨/٤ من الهامش.
(٢) ج ٢١٤/٤.
(٣) ج ٢٤٤/٤.
(٤) ج ٢٩١/٤.
(٥) ج ٢٩١/٤.
(٦) ج ٢٩١/٤.

❏ كان الشعبي توأماً ضئيلاً فكان يقول: إني زُوحمت في الرحم[1].

❏ قال الشعبي: ألا تعجبون من هذا الأعور؟ يأتيني بالليل فيسألني ويُفتي بالنهار - يعني إبراهيم النخعي[2] -.

❏ قيل: إن قتيبة بن مسلم قال لهُبيرة: أي رجل أنت لولا أن أخوالك من سلول. فلو بادلت بهم قال: أيّها الأمير بادل بي من شئت وجنّبني باهلة، وكان قتيبة من باهلة[3].

❏ وقيل لأعرابي: أيسُرّك أنك باهلي وتدخل الجنة؟ قال: إي والله بشرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي[4].

❏ ولقي أعرابي آخر فقال: ممن أنت؟ قال: من باهلة، فَرَثى له فقال: أزيدك أني لست من أنفسهم بل من مواليهم فأخذ الأعرابي يقبل يديه ويقول: ما ابتلاك الله بهذه الرزية إلا وأنت من أهل الجنة[5].

❏ قال عبدالرحمٰن بن أبي بكرة: أنا أنعمُ الناس أنا أبو أربعين وعم أربعين وخالُ أربعين أبي أبو بكرة وعمي زياد وأنا أولُ مولود وُلِد بالبصرة فنُحرت عليّ جزور[6].

❏ قال عروة بن الزبير: كنت غلاماً لي ذؤابتان فقمت أركع ركعتين بعد العصر، فبصر بي عمر ومعه الدِّرّة، فلما رأيته فررت منه فلحقني فأخذ بذؤابتي قال: فنهاني، قلت: لا أعود[7].

❏ عن أشعب قال: دخلت على سالم بن عبدالله فقال: حُمل إلينا

---

(١) ج ٢٩٧/٤.
(٢) ج ٣٠٢/٤.
(٣) ج ٣١١/٤.
(٤) ج ٣١١/٤.
(٥) ج ٣١١/٤.
(٦) ج ٣١٢/٤.
(٧) ج ٤٣٧/٤.

هريسة وأنا صائم فأقعد كُلْ قال: فأمعنت فقال: ارفقْ فما بقي يُحْمل معك، قال: فرجعت فقالت المرأة: يا مشؤوم بعث عبدُالله بن عمرو بن عثمان يطلبك وقلت: أنك مريض، قال: أحسنتِ فدخل حَمّاماً وتمرج بِدُهن وصفرةٍ، قال: وعصبت رأسي وأخذت قصبة أتوكأُ عليهاوأتيته فقال: أشعب؟ قلت: نعم، جُعلت فداك ما قُمْت منذ شهرين، قال: وعنده سالمٌ ولم أشعر فقال: ويْحكَ يا أشعبُ، وغضب وخرج فقال عبدالله: ما غَضب خالي سالم إلا من شيء، فاعترفت له فضحك هو وجلساؤه ووهب لي، فخرجت فإذا بأشعب قد لقي سالماً فقال: وَيْحَك ألم تأكل عندي الهريسة؟ قلت: بلى، فقال: والله لقد شَكَكْتني[١].

❏ روى مجالد وغيره أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبي ومعه امرأة تمشي فقال: أيكما الشعبي؟ قال: هذه[٢].

❏ عن عامر بن يساف قال: قال لي الشعبي: امض بنا نَفَرٌ من أصحاب الحديث فخرجنا فمر بنا شيخ فقال له الشعبي: ما صنعتك؟ قال: رَفَّاءٌ، قال: عندنا دَنٌّ مكسورٌ ترفوه لنا؟ قال: إنْ هيّأت لي سُلوكاً من رمل رفوته، فضحك الشعبي حتى استلقى[٣].

❏ عن الشعبي: نعم الشيء الغوغاء يَسدُّون السيل، ويُطفئون الحريق، ويشغبون على ولاةِ السوء[٤].

❏ عن الأعمش قال: أتى رجلٌ الشعبي فقال: ما اسم امرأةِ إبليس؟ قال: ذلك عرس ما شهدته[٥].

❏ سأل عمر بن عبدالعزيز أبا بردة الأشعري: كم أتى عليك؟ قال:

---

(١) ج ٤/٤٦٥.
(٢) ج ٤/٣١١.
(٣) ج ٤/٣١١.
(٤) ج ٤/٣١١.
(٥) ج ٤/٣١٢.

أشدّانِ - يعني أربعين وأربعين[1] -.

☐ الأصبغ بن زيد قال: كنت إذا سألتُ سعيد بن جبير عن حديث فلم يُرد أن يحدثني قال: كيف تُباع الحنطة[2]؟

☐ أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن مسعود الهذلي كان لا يرد إلا بالكُنية[3].

☐ يقال: أشأم من طويس قيل: لأنه وُلد يوم وفاة النبي ﷺ، وفُطِم يوم موت أبي بكر، وبلغ يوم مقتلِ عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد له يوم مقتل علي رضي الله عنهم[4].

☐ وباهلة قبيلة مُنحطة بين العرب، قال الشاعر:

ولو قيل للكلب يا باهليُّ   عوى الكلبُ من لؤمِ هذا النسب

☐ قال آخر:

وما ينفعُ الأصلُ من هاشم   إذا كانت النفسُ من باهلة[5]

☐ حكى الأصمعي: أنّ أشعبَ مرَّ في طريق فَعَبَثَ به الصبيان فقال: ويْحَكم سالمٌ يُقْسِم جوزاً أو تمراً، فمرُّوا يَعْدُون فغدا أشعبُ معهم، وقال: ما يُدريني لعله حق[6].

☐ قيل: إنّ يزيدَ بن المهلب، فلما حَلَق رأسَه الحلاقُ أعطاه ألف درهم فدهش بها وقال: أَمْضي أبشر أمي، قال: أعطوه ألفاً أخرى فقال: امرأتي طالق إنْ حلقتُ رأسَ أحدٍ بعدك، قال: أعطوه ألفين آخرين[7].

---

(١) ج ٣٤٦/٤.
(٢) ج ٣٤١/٤.
(٣) ج ٣٦٢/٤.
(٤) ج ٣٦٤/٤.
(٥) ج ٤١١/٤.
(٦) ج ٤٦٥/٤.
(٧) ج ٤٠٥/٤.

❑ عن الحسن البصري قال الحجاج: ما أمدُك يا حسن؟ قلت: سنتان من خلافة عمر[1].

❑ قيل: إنّ الأخطل قيده الأسقف وأهانه، فليم في صبره له، فقال: إنّه الدين إنه الدين[2].

❑ عن قتادة قال: دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلةُ فجذبناها فإذا خُبْزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكلْ فانتبه فرآنا فتبسم وهو يقرأ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾ لا جناحَ عليكم[3].

❑ قال سليمان الأحول: لقيت عكرمة ومعه ابنٌ له، قلت: أيحفظ هذا من حديثك شيئاً؟ قال: إنه يقال أَزْهدُ الناس في عالمِ أهله[4].

❑ عن أيوب: سمعت رجلاً قال لعكرمة: فلان قَذَفَني في النوم، قال: اضرب ظله ثمانين[5].

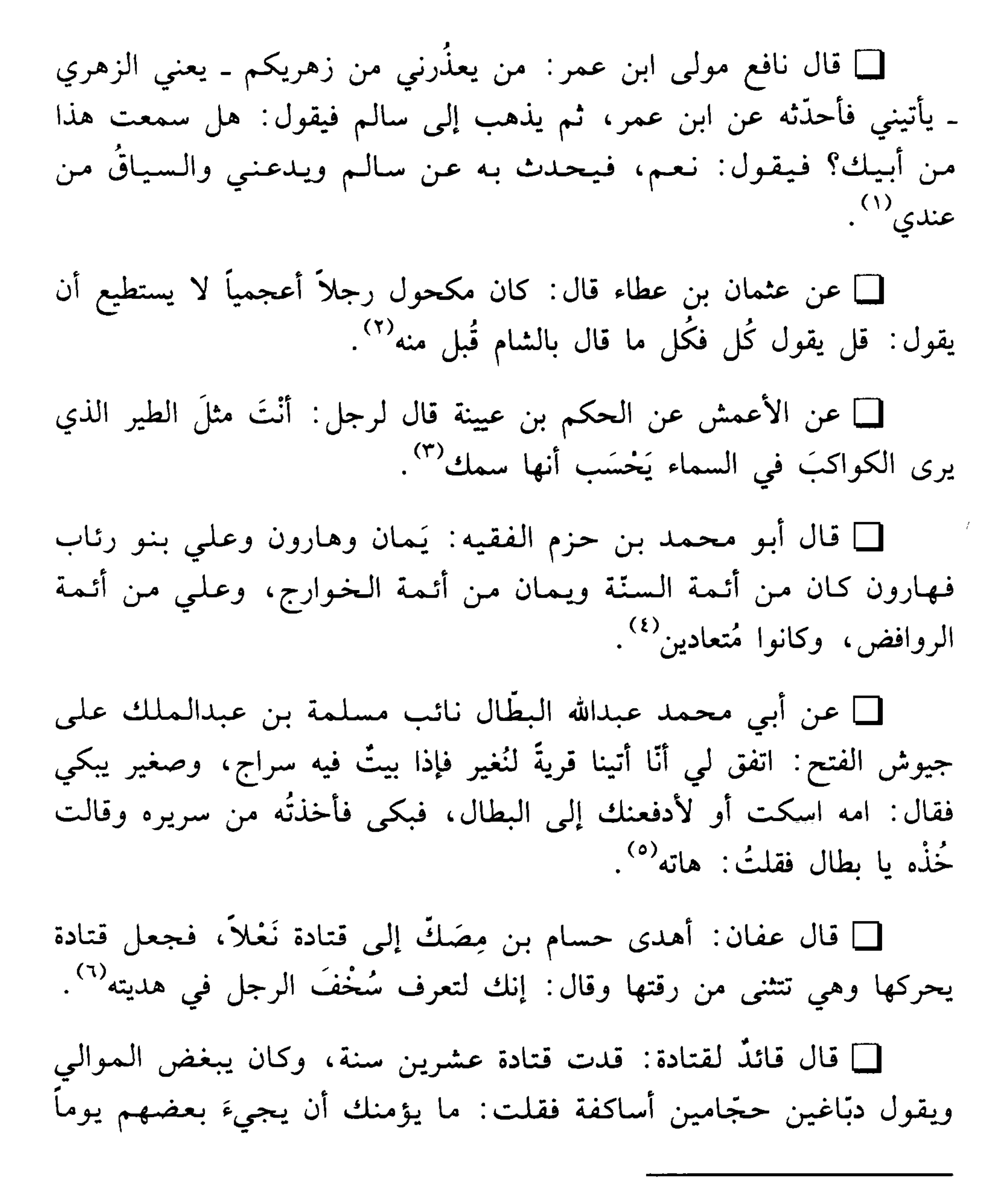
❑ ودهلك جزيرة في بحر اليمن ضيقة حرجة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، قال أبو الفتح: نصر بن عبدالله بن ثلاث الإسكندري يذكر دهلك وصاحبها مالكُ بن الشداد:

وأَقْبِـحْ بـدهـلَـك مـن بـلـدةٍ ... فـكـل امـرئٍ حـلَّـهـا هـالـكُ
كـفـاك دلـيـلاً عـلـى أنـهـا ... جـحـيـمٌ وخـازنُـهـا مـالـك[6]

❑ عن حماد بن سلمة قال: قدمت مكة وعطاءٌ حي فقلت: إذا أفطرت دخلتُ عليه، قال: فمات في رمضان[7].

---

(١) ج ٤/٥٦٥.
(٢) ج ٤/٥٨٩.
(٣) ج ٤/٥٧٧.
(٤) ج ٥/١٩.
(٥) ج ٥/١٩.
(٦) ج ٥/٦٤ من الحاشية.
(٧) ج ٥/٨٨.



❑ قال نافع مولى ابن عمر: من يعذُرني من زهريكم ـ يعني الزهري ـ يأتيني فأحدّثه عن ابن عمر، ثم يذهب إلى سالم فيقول: هل سمعت هذا من أبيك؟ فيقول: نعم، فيحدث به عن سالم ويدعني والسياقُ من عندي[١].

❑ عن عثمان بن عطاء قال: كان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقول: قل يقول كُل فكُل ما قال بالشام قُبل منه[٢].

❑ عن الأعمش عن الحكم بن عيينة قال لرجل: أنْتَ مثلَ الطير الذي يرى الكواكبَ في السماء يَحْسَب أنها سمك[٣].

❑ قال أبو محمد بن حزم الفقيه: يَمان وهارون وعلي بنو رئاب فهارون كان من أئمة السنّة ويمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض، وكانوا مُتعادين[٤].

❑ عن أبي محمد عبدالله البطّال نائب مسلمة بن عبدالملك على جيوش الفتح: اتفق لي أنّا أتينا قريةً لنُغير فإذا بيتٌ فيه سراج، وصغير يبكي فقال: امه اسكت أو لأدفعنك إلى البطال، فبكى فأخذتُه من سريره وقالت خُذْه يا بطال فقلتُ: هاته[٥].

❑ قال عفان: أهدى حسام بن مِصَكّ إلى قتادة نَعْلاً، فجعل قتادة يحركها وهي تتثنى من رقتها وقال: إنك لتعرف سُخْفَ الرجل في هديته[٦].

❑ قال قائدٌ لقتادة: قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالي ويقول دبّاغين حجّامين أساكفة فقلت: ما يؤمنك أن يجيءَ بعضهم يوماً

---

(١) ج ٩٨/٥.
(٢) ج ١٥٩/٥.
(٣) ج ٢١٢/٥.
(٤) ج ٢٦٤/٥.
(٥) ج ٢٦٩/٥.
(٦) ج ٢٧٢/٥.

فيأخذ بيدك فيذهب بك إلى بئر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ فأعدت عليه فقال: لا قُدتني بعدها[1].

☐ قال حماد بن أبي سليمان قال: مَنْ أَمن أن يُسْتثقل ثقل[2].

☐ قال عبدالملك بن مروان لعلي بن عبدالله بن العباس لا أحتمل لك الاسم والكنية فغيره بأبي محمد يعني وكان يكنى بأبي الحسن[3].

☐ كانت لبابة بنت عبدالله عند عبدالملك بن مروان فعضّ تفاحة وناولها، وكان أبخر فقشطتها بسكين وقالت: أُميط عنه الأذى فطلقها فتزوجها علي بن جعفر[4].

☐ كان ابن عيينة يقول: سمعت من عمرو بن دينار ما لَبِث نوحٌ في قومه يُريد ألفاً إلا خمسين حديثاً[5].

☐ أنّ همام بن منبه قعد إلى ابن الزبير وكان رجلُ بنجران يُعظمونه يقال له حَنَش لم يكن له لحية، فقال رجل من قريش: من أنت؟ قال: من أهل اليمن، قال: ما فعلتْ عجوزُكم؟ يُريد حنشاً، قال همام: عجوزُنا أسلمت مع سليمان للّه رب العالمين وعجوزُكم حمالةُ الحطب. فبُهت القرشي فقال له ابن الزبير: أما تدري مع من كلمت لمَ تعرضت بابن منبه[6]؟

☐ عن الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته عند بابه فقلت: إنْ رأيت أن تحدثني قال: أما علمت أني قد تركت الحديث؟ فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال: حدثني فقلت:

---

(١) ج ٥/٢٧٣.
(٢) ج ٥/٢٣٣.
(٣) ج ٥/٢٥٣.
(٤) ج ٥/٢٨٥.
(٥) ج ٥/٣٠٤.
(٦) ج ٥/٣١٣.

حدثني الحكم عن يحيى بن الجزار سمع علي رضي الله عنه يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أَنْ يتعلموا حتى أخذَ على أهل العلم أنْ يُعلموا قال فحدثني بأربعين حديثاً[١].

❑ عن الزهري قال لهشام اقضِ ديني، قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار، قال: إني أخاف إنْ قضيتُها عنك أن تعود فقال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين»** فقضاها عنه قال: فما مات الزهري حتى استدان مثلها فبيعت شُغَب (ضيعة له) فقضي دينه[٢].

❑ قيل: أهدى رجل قلة عسل للقاضي عُبادة بن نسي فقبله، وقضى عليه ثم قال له: ذَهبَت القلة يا فلان[٣].

❑ قال نافع القارئ: كان أبو جعفر يقوم الليل: فإذا أقرأ نعس فيقول ضعوا الحصى بين أصابعي وضموها فكانوا يفعلون ذلك والنوم يغلبه فقال: إذا نمت فمدوا خصلة من لحيتي قال: فمر به مولاه فيرى ما يفعلون به فيقول: أيها الشيخ ذهبت بك الغفلة فيقول أبو جعفر: هذا في خلقه شيء دوروا بنا وراء القبر[٤].

❑ عن سليمان بن حبيب قال لي عمر بن عبدالعزيز: ما أَقَلْتَ السفهاء من أيمانهم، فلا تُقْلهم من العتاق والطلاق[٥].

❑ عن الوزير بن عمران قال: كان قتادة إذا دُعي إلى طعام حلَّ إزاره[٦].

❑ قيل: دخل لص على مالك بن دينار فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة، قال: نعم،

---

(١) ج ٥/٣٣٨.
(٢) ج ٥/٣٤٢.
(٣) ج ٥/٣٢٤.
(٤) ج ٥/٢٨٨.
(٥) ج ٥/٣٠٩.
(٦) ج ٥/٢٧٥.

قال: توضّأ وصلِّ ركعتين ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسُئِل: مَنْ ذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه.

❑ قال المبرد: وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد فقال: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أبغي به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي، فَحُصِر الفرزدقُ وقال: ما مرّ بي مثلها[1].

❑ قال الأصمعي: حرّمَ خالدٌ القسري الغناءَ، فأتاه حنين في أصحاب المظالم، ملتحفاً على عود فقال: أصلح اللّهُ الأمير شيخٌ ذو عيال، كانت له صناعة حُلْت بينه وبينها، قال: وما ذاك؟ فأخرج عودَه وغنى:

أيها الشامتُ المُعَيِّرَ بالشيـ ـب أَقِلَّنَّ بالشبابِ افتخارا
قد لبستُ الشبابَ قبلك حينا فوجدتُ الشباب ثوباً مُعَارا

❑ فبكى خالد وقال: صدق واللّهِ عُدْ ولا تُجالس شاباً ولا مُعَرْبِداً[2].

❑ قال الأصمعي: أنشد أعرابي خالداً القسري في مجلس الشعراء:

تعرَّضتَ لي بالجود حتى نَعَشْتَني وأعطيْتني حتى ظَنَنْتُك تَلْعَبُ
فأنتَ النَّدى وابنُ الندى وأخو الندى حليف النّدى ما للنّدى عنك مذهبُ

فأعطاه مائة ألف فقام أعرابي آخر فقال:

قدْ كانَ آدمُ قبلُ حين وفاته أوصاكَ وهو يجودُ بالحَوْباءِ
ببنيه أنْ ترعاهُمُ فرعيْتهم فَكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

❑ فتمنى أن يعطيه عشرين ألفاً فأعطاه أربعين ألفاً وإن يضرب خمسين جلدة وأن ينادى عليه هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر[3].

❑ قال ابن عيينة: قال رجل لعبدالملك بن عمير القبطي قال: أما

(١) ج ٥/٣٨٩.

(٢) ج ٥/٤٢٧.

(٣) ج ٥/٤٢٩.

❑ قال ابن عيينة: قال رجل لعبدالملك بن عمير القبطي قال: أما عبدالملك فأنا وأما القِبطي فكان فَرَس لنا سابق[1].

❑ قال ابن عساكر: لما هلك الحجاج أَخذ يوسف بن عمر الثقفي آل الحجاج ليعذب فقال: أخرجوني أسأل فدفع إلى الحارث الجهضمي وكان مغفلاً فأتى لها بابان فقال: دعني أدخل إلى عمتي فأسألها فدخل وهرب من الباب الآخر وذلك في خلافة سليمان[2].

❑ كان يضرب بحمق يوسف بن عمر الثقفي وتيهه المثل فكان يقال: أحمق من أحمق ثقيف، وحجمه إنسانٌ مرة فهابَه وأرعد، فقال يوسف: قل لهذا البائس لا تخف وما رضي أن يخاطبه[3].

❑ قال أبو الزناد: مثلي ومثل ذئب، كان يُلِحُّ على أهل قرية، فيأكل صبيانهم ودواجنَهم، فاجتمعوا له فخرجوا في طلبه، فهرب منهم فتقطعوا عنه إلا صاحب فَخّار، فألحّ عليه فوقف الذئب وقال: هؤلاء عذرتُهم، أرأيتُك أنت وما لي ولك؟ والله ما كسرتُ لك فخارةً قط، ثم قال: ما لي وللماجشون والله ما كسرت له كَبَراً ولا بَطراً[4].

❑ كان صالحُ بن كيسان مؤدبَ ابنِ شهاب فربما ذكر صالحٌ الشيء، فيردُّ عليه ابن شهاب، فيقول: حدثنا فلان وحدثنا فلان بخلافِ ما قال، فيقول صالحٌ: تُكلمني وأنا أَقَمْتُ أَوْدَ لسانك[5].

❑ عن إبراهيم بن عبدالله الكناني: اجتمع ناس فيهم يزيد بن أبي حبيب وهو يُريدون أَنْ يعودوا مريضاً، فتدافعوا الاستئذان على المريض فقال يزيد: قَدْ عَلِمْتُ أنَّ الضأن والمعزى إذا اجتمعت، تقدمت المِعْزى فتقدم فاستأذن.

---

(١) ج ٥/٤٤٠.
(٢) ج ٥/٤٤٣.
(٣) ج ٥/٤٤٣.
(٤) ج ٥/٤٤٨.
(٥) ج ٥/٤٥٦.

❑ عن همّام قال: ما رأيت أصلبَ وجهاً من يحيى بن أبي كثير، كنا نُحدثه بالغداة فنروح بالعشي فيحدثناه[1].

❑ أسلمَ ابنُ المقفع على يد الأميرِ عيسى عمِّ السفاح، وقال له: أُريد أن أُسْلم على يدك بمَحْضَرِ الأعيانِ، ثم قعدَ يأكلُ ويُزَمْزِمُ بالمجوسية، فقال: ما هذا؟ قال: أكْرَه أنْ أبيتَ على غيرِ دين[2].

❑ غضب المنصور من عبدالله بن المقفع لأنه كتبَ في توثيق عبدالله بن علي من المنصور يقول: ومتى غدر بعمِّه فنساؤه طوالقُ وعبيدُه أحرارٌ، ودوابُه حَبْسٌ والناس في حلٍّ من بيعته، فكتب لي عامله سفيان المهلبي يأمُره بقتل ابن المقفع[3].

❑ كان ابن المقفع مع سعةِ فضلهِ وفرط ذكائه فيه طَيْشٌ، فكان يقول في سفيان المهلبي: ابنُ المُغْتَلِمة فأمَرَ له بتنور فَسُجِّر ثُمّ قطع أربعته ورماها في التنور وهو ينظر[4].

❑ قيل: اجتمع ابن المقفع بالخليل، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيتَه؟ قال: علمُه أكثرُ من عقلِه. وسُئل هو: كيف رأيتَ الخليل؟ قال: عقْلُه أكثرُ من علمه[5].

❑ قيل: إن والي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب قال يوماً: ما نَدِمت على سكوت قط، فقال ابن المقفع: فالخَرَسُ زَيْنٌ لك[6].

❑ قال ابنُ المقفع لسفيان بن معاوية بن يزيد المهلبي: ما تقول في رجل مات عن زوجٍ وزوجةٍ؟ فأَحْنَقَه[7].

---

(١) ج ٣١/٦.
(٢) ج ٢٠٩/٦.
(٣) ج ٢٠٩/٦.
(٤) ج ٢٠٩/٦.
(٥) ج ٢٠٩/٦.
(٦) ج ٢٠٩/٦.
(٧) ج ٢٠٩/٦.

❑ قال ابن إدريس: سُئل الأعمش عن حديث، فامتنع، فلم يزالوا به حتى استخرجوه منه، فلما حدث به ضَرَب مثلاً فقال: جاء قفَّافٌ بالدراهم إلى صيرفي يريه إياها، فلما ذهب يزنها وجدها تنقص سبعين فقال:

عَجِبْتُ عجيبةً من ذِئْبِ سوءٍ أصابَ فريسةً من لَيْثِ غابِ

فَقَفَّ بكفِّه سبعين منها تنَقَّاها من السُّودِ الصِّلابِ

فإنْ أُخْدَعْ فقدْ يُخْدَعْ ويؤخَذْ عتيقُ الطيرِ من جوِّ السَّحابِ[1]

❑ عن الأعمش قال: دخل عليَّ إبراهيمُ يعودني وكان يمازحني فقال: أما أنت فتعرف في منزلة أنه ليس من القريتين عظيم[2].

❑ عن إدريس قال لي الأعمش: أما تعجب من عبدالملك بن أبجر قال: جاءني رجل فقال: إنّي لم أمرض، قال: فقلت: أحمد الله على العافية، قال: أنا أشتهي أنْ أمرض، قال: كل سَمَكاً مالحاً واشربْ نبيذاً مَريساً واقعد في الشمس، واستمرض الله فجعل الأعمش يَضْحك ويقول: كأنما قال له واستشفِ الله عز وجل[3].

❑ عن الأعمش قال: بلغني أن الرجل إذا نام حتى يُصبح يعني لم يصل توركه الشيطان فبالَ في أُذنه، وأنا أرى أنه قد سَلَح في حلقي الليلة، وذلك أنه كان يَسْعل[4].

❑ عن أبي بكر قال: قال لي سفيانُ التمّار أتتني أمُّ الأعمش به فأسلمته إلي وهو غلام، فذكرتُ ذلك للأعمش فقال: ويْلَ أمِّه ما أكبره[5].

❑ قال وكيع: جاؤوا إلى الأعمش يوماً فخرج وقال: لولا أنَّ في

---

(١) ج ٦/٢٢٩.

(٢) ج ٦/٢٣٠.

(٣) ج ٦/٢٣٠.

(٤) ج ٦/٢٣١.

(٥) ج ٦/٢٣٢.

منزلي من هو أبغضُ إلي منكم ما خرجت إليكم[1].

❑ عن أبي بكر بن عياش: وكان الأعمش يخرج لنا شيئاً فنأكله، فقلنا يوماً: لا يخرج شيئاً إلا أكلتموه فأخرج شيئاً فأكلناه، وأخرج وأكلناه، فدخل فأخرج فتيتاً فشربناه فدخل وأخرج إجانةً وقَتّاً، وقال: فعل اللّهُ بكم وفعل، أكلتُم قُوتي وقوتَ المرأةِ، وشربتم فتيتها هذا علفُ الشاة. قال: فمكثنا ثلاثين يوماً لا نَكْتُب عنه فَزِعْنا منه حتى كَلّمنا إنساناً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلّمه لنا[2].

❑ قال أبو همام الدلال: كان أشعث بن سوار على قضاء الأهواز فصلى بهم فقرأ النجم فسجدَ مَنْ خَلْفَه ولم يسجد هو، ثُم صلى يوماً فقرأ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ فسجد وما سجدوا[3].

❑ عن خالد بن عبدالله قال: أراد يونس بن عبيد أن يُلْجِم حماراً فلم يُحسن، فقال لصاحب له: تَرى اللّهَ كتبَ الجهاد على رجلٍ لا يُلجم حماراً[4]؟

❑ قال ابن جريج: لم يغلبني على يسارِ عطاءِ بن أبي رباح عشرينَ سنة أحدٌ فقيل له: فما منعك عن يمينه؟ قال: كانت قريشٌ تغلبني عليه[5].

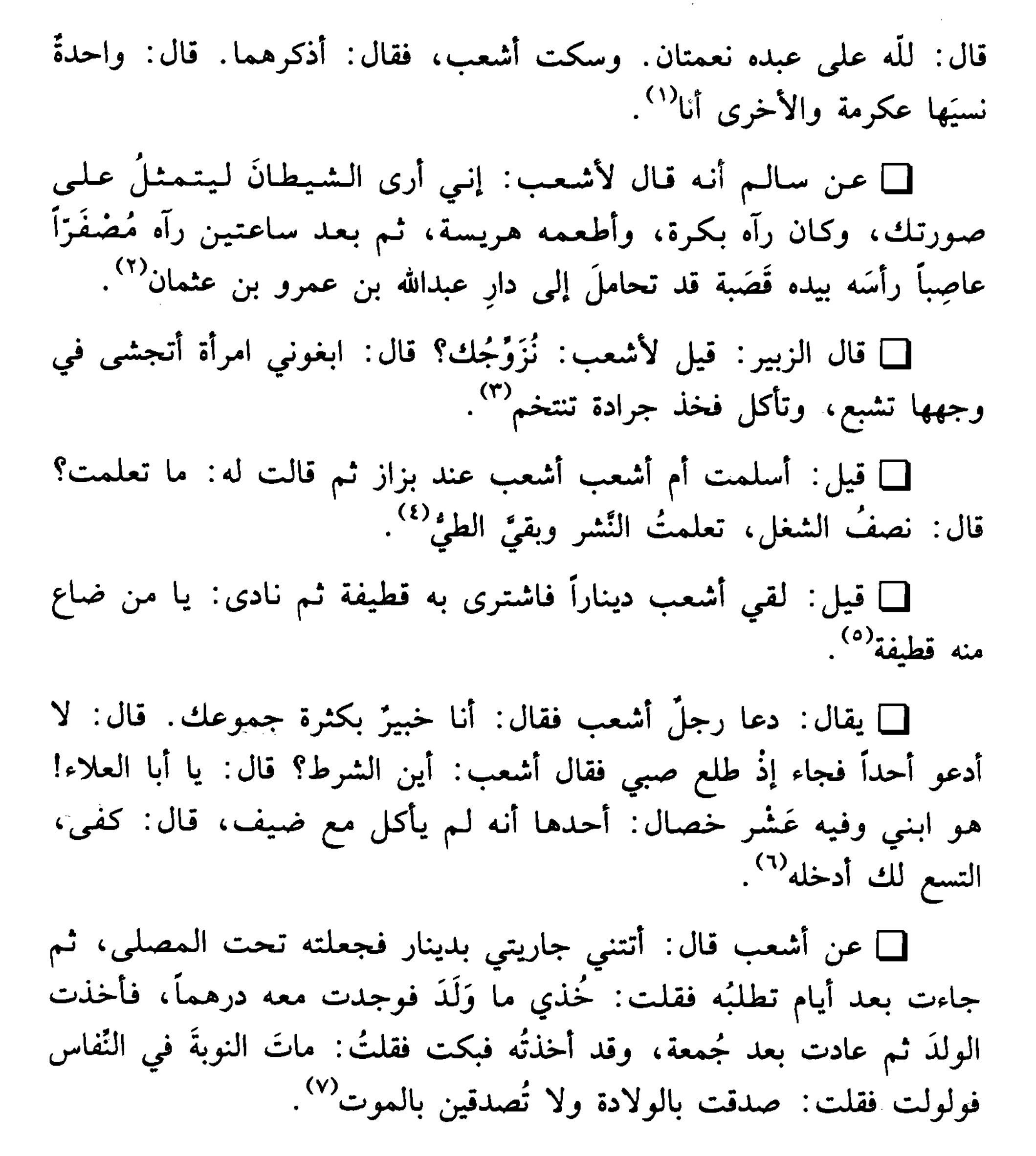
❑ عن ابن محمد سلام الجمحي: كان ابنُ أبي عروبة يمزح وكان يُحدث إذا أعجبَه حفظُه قال:

دَقَّكَ بالمنحازِ حبَّ القِلْقِلِ[6]

❑ قال أبو عاصم: حدّثنا أشعب حدثنا عكرمة عن ابن عباس

---

(1) ج ٦/٢٣٤.
(2) ج ٦/٢٤٧.
(3) ج ٦/٢٧٧.
(4) ج ٦/٢٩٤.
(5) ج ٦/٣٣٤.
(6) ج ٦/٤١٦.



قال: للّه على عبده نعمتان. وسكت أشعب، فقال: أذكرهما. قال: واحدةٌ نسيَها عكرمة والأخرى أنا[1].

❑ عن سالم أنه قال لأشعب: إني أرى الشيطانَ ليتمثلُ على صورتك، وكان رآه بكرة، وأطعمه هريسة، ثم بعد ساعتين رآه مُصْفَرّاً عاصِباً رأسَه بيده قَصَبة قد تحاملَ إلى دارِ عبدالله بن عمرو بن عثمان[2].

❑ قال الزبير: قيل لأشعب: نُزَوِّجُك؟ قال: ابغوني امرأة أتجشى في وجهها تشبع، وتأكل فخذ جرادة تنتخم[3].

❑ قيل: أسلمت أم أشعب أشعب عند بزاز ثم قالت له: ما تعلمت؟ قال: نصفُ الشغل، تعلمتُ النَّشر وبقيَّ الطيُّ[4].

❑ قيل: لقي أشعب ديناراً فاشترى به قطيفة ثم نادى: يا من ضاع منه قطيفة[5].

❑ يقال: دعا رجلٌ أشعب فقال: أنا خبيرٌ بكثرة جموعك. قال: لا أدعو أحداً فجاء إذْ طلع صبي فقال أشعب: أين الشرط؟ قال: يا أبا العلاء! هو ابني وفيه عَشْر خصال: أحدها أنه لم يأكل مع ضيف، قال: كفى، التسع لك أدخله[6].

❑ عن أشعب قال: أتتني جاريتي بدينار فجعلته تحت المصلى، ثم جاءت بعد أيام تطلبُه فقلت: خُذي ما وَلَدَ فوجدت معه درهماً، فأخذت الولدَ ثم عادت بعد جُمعة، وقد أخذتُه فبكت فقلتُ: ماتَ النوبةَ في النِّفاس فولولت فقلت: صدقت بالولادة ولا تُصدقين بالموت[7].

---

(١) ج ٦٦/٧.
(٢) ج ٦٧/٧.
(٣) ج ٦٧/٧.
(٤) ج ٦٧/٧.
(٥) ج ٦٧/٧.
(٦) ج ٦٧/٧.
(٧) ج ٦٨/٧.

❑ قال أبو عاصم: أوقفني ابنُ جريج على أشعب فقال: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما زُفَّت امرأة إلا كنست بيتي رجاءَ أن تهدى إليّ[1].

❑ عن أبي عاصم: أن أشعبَ مَرَّ بمن يعمل طبق فقال: وسعه لعلهم يهدون لنا فيه. ومررت يوماً فإذا هو ورائي، قلت: ما بك؟ قال: رأيت قلنسوتك مائلة فقلت لعلها تسقط فآخذها، قال: فأعطيته إياها[2].

❑ قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتساران إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء[3].

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت أنس بن مالك عليه عمامةٌ سوداء والصبيان يشتدون ويقولون هذا رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لا يموتُ حتى يلقى الدجال[4].

❑ قال أحمد العجلي: لما دخل معمر بن راشد صنعاءَ كَرِهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال رجلٌ: قَيِّدُوه، قال: فزوجوه[5].

❑ يروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذبابٌ فذبّه عنه فألح فقال لجعفر الصادق: لمَ خَلَقَ اللّهُ الذباب؟ قال: ليذُل به الجبابرة[6].

❑ عن الأوزاعي قال: خرجتُ أريد الحسن البصري ومحمد بن سيرين فوجدت الحسن قد مات وابن سيرين مريضاً[7].

❑ عن ابن عيينة قال: كان الأوزاعي والثوري بمنى فقال الأوزاعي للثوري: لمَ ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال: حدثنا يزيد بن ابن

---

(١) ج ٦٨/٧.
(٢) ج ٦٨/٧.
(٣) ج ٦٨/٧.
(٤) ج ٣٥/٧.
(٥) ج ١٠/٧.
(٦) ج ٢٦٤/٦.
(٧) ج ١١١/٧.

زياد فقال الأوزاعي: روى لك الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ وتعارضني بيزيد رجل ضعيف الحديث وحديثه مخَالفٌ للسنة، فاحمر وجه سفيان فقال الأوزاعي: كأنَّك كرهت ما قلت؟ قال: نعم، فقال: قُمْ بنا إلى المقام نلتَعِن أيّنا على الحق، قال: فتبسم سفيان لما رآه قد احتدّ[1].

❑ قال يوسف بن أسباط: مكث ابن أبي روّاد أربعين سنة لم يرفع طرْفَه إلى السماء فبينا هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور بأصبعه، فالتفت فقال: قد عَلِمْت أنها طعنةُ جبار[2].

❑ قال أبو عاصم: كنا عند شعبة بن الحجاج وقد أقبل على رجل من خراسان فقيل له: تُقْبل على هذا وتدعنا؟ قال: وما يُؤمنني أنّ معه خنجراً يشق بطني به[3].

❑ عن هشيم قال: دخلت المسجد فإذا شعبةٌ جالس وحده فجلس إليه فرفع رجله فركلني وقال: أنت طلبت منصوراً ثم لم تجده في الأسطوانات فحينئذ جئت إلي[4]؟

❑ عن عمران بن أبان قال: لما قدم هشيم البصرة فقال شعبة أن حدثكم عن عيسى بن مريم فصدقوه واكتبوا عنه فمال الناس إلى هشيم وتركوا شعبة فمرّ به بعضُ أصحابه فقال: يا أبا بسطام ما لك؟ أين الناس؟ قال: أنا صنعت بنفسي، ألقيت بنفسي في غُبار الجص[5].

❑ عن الأصمعي قال: كنا عند شعبة بن الحجاج فجعل يسمع إذا حدث صوت الألواح فقال: السماء تمطر، قالوا: لا، ثم عاد فسمع مثل ذلك فقال: المطر، قالوا: لا، ثم عاد فسمع مثل ذلك قال: والله لا أحدث

---

(١) ج ١١٣/٧.
(٢) ج ١٨٥/٧.
(٣) ج ٢١٦/٧.
(٤) ج ٢٢١/٧.
(٥) ج ٢٢٢/٧.

اليوم إلا أعمى، فمكث ما شاء الله فقام أعور فقال: يا أبا بسطام تخبرني أنا؟ قال شعبة بن الحجاج: خرجت أنا وهشيم إلى مكة فلما قدمنا الكوفة رآني هشيم مع أبي إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبيع، فلما خرجنا جعلت أقول: حدثنا أبو إسحاق قال: وأين رأيته؟ قلت: من هذا؟ قال: شرطي لبني أمية، فلما قفلنا جعل يقول: حدثنا الزهري، فقلت: وأين رأيته؟ قال: الذي رأيته معي، قَلْت: أرني الكتاب، فأخرجه فخرقته[1].

☐ قال يوسف بن أسباط: سئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً فقال: دعني فإنّ قلبي عند درهمي[2].

☐ قال عبدالرزاق: دعا الثوري بطعام ولحم فأكله ثم دعا بتمر وزبد فأكله ثم قام وقال: أَحْسِن إلى الزنجي وكُدَّه[3].

☐ قيل لسفيان الثوري: ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن دراهم[4].

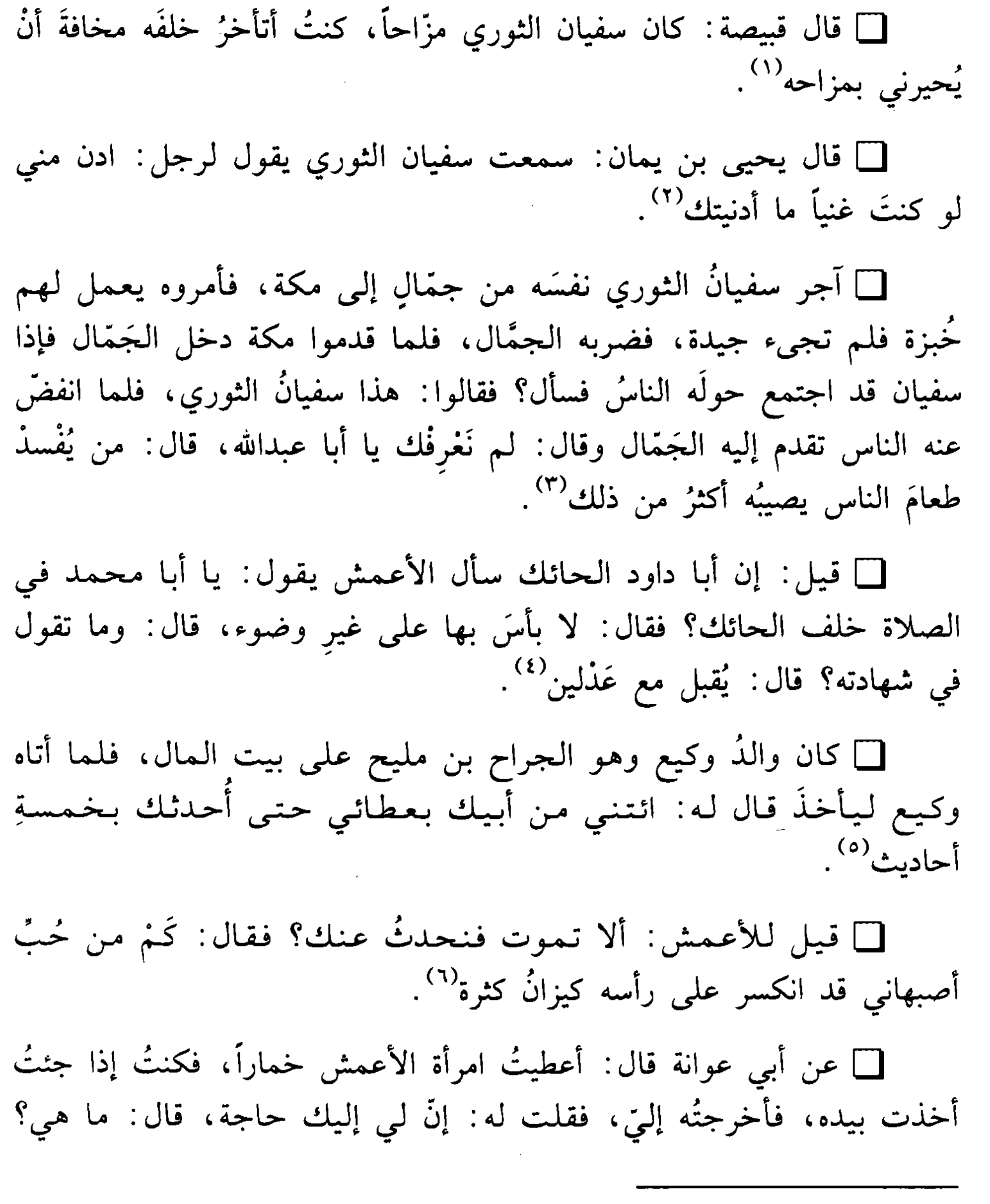
☐ كان عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان الثوري يستفتيه ويقول: يا سفيان أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً[5].

☐ قال مهران الرازي: رأيت الثوري إذا خلع ثيابه طواها وقال: إذا طويت رجعت إليها نفسها[6].

☐ قال أبو عبدالرحمٰن الحراثي: دَفن سفيان الثوري كتبه فكنت أُعينه عليها فقلت: يا أبا عبدالله وفي الركاز الخُمُس، فقال: خذ ما شئت، فعزلت منها شيئاً كان يُحدثني منه[7].

---

(١) ج ٧/٢٢٦.
(٢) ج ٧/٢٤١.
(٣) ج ٧/٢٤٣.
(٤) ج ٧/٢٤٦.
(٥) ج ٧/٢٤٩.
(٦) ج ٧/٢٦٧.
(٧) ج ٧/٢٦٨.



❑ قال قبيصة: كان سفيان الثوري مزّاحاً، كنتُ أتأخرُ خلفَه مخافةَ أنْ يُحيرني بمزاحه[1].

❑ قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان الثوري يقول لرجل: ادن مني لو كنتَ غنياً ما أدنيتك[2].

❑ آجر سفيانُ الثوري نفسَه من جمّالٍ إلى مكة، فأمروه يعمل لهم خُبزة فلم تجيء جيدة، فضربه الجمَّال، فلما قدموا مكة دخل الجَمّال فإذا سفيان قد اجتمع حولَه الناسُ فسأل؟ فقالوا: هذا سفيانُ الثوري، فلما انفضّ عنه الناس تقدم إليه الجَمّال وقال: لم نَعْرِفْك يا أبا عبدالله، قال: من يُفْسدْ طعامَ الناس يصيبُه أكثرُ من ذلك[3].

❑ قيل: إن أبا داود الحائك سأل الأعمش يقول: يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأسَ بها على غيرِ وضوء، قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يُقبل مع عَدْلين[4].

❑ كان والدُ وكيع وهو الجراح بن مليح على بيت المال، فلما أتاه وكيع ليأخذَ قال له: ائتني من أبيك بعطائي حتى أُحدثك بخمسةِ أحاديث[5].

❑ قيل للأعمش: ألا تموت فنحدثُ عنك؟ فقال: كَمْ من حُبِّ أصبهاني قد انكسر على رأسه كيزانُ كثرة[6].

❑ عن أبي عوانة قال: أعطيتُ امرأة الأعمش خماراً، فكنتُ إذا جئتُ أخذت بيده، فأخرجتُه إليّ، فقلت له: إنّ لي إليك حاجة، قال: ما هي؟

(١) ج ٧/٢٧٥.
(٢) ج ٧/٢٧٥.
(٣) ج ٧/٢٧٦.
(٤) ج ٦/٢٣٤.
(٥) ج ٦/٢٣٥.
(٦) ج ٦/٢٣٥.

قلت: إن لم تقضها فلا تغضب علي، قال: ليس قلبي في يدي. قلت: أَمْلِ عليَّ، قال: لا أفعل[1].

❑ أرسل الأميرُ عيسى بن موسى إلى الأعمش بألفِ درهم وصحيفة ليكتب فيها حديثاً فكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ووجّه بها إليه فبعث إليه (الأمير): يا ابنَ الفاعلة ظننتَ أني لا أحسنُ كتاب الله؟ فبعث إليه الأعمش: أظننتَ أنّي أبيع الحديث[2]؟

❑ قال عيسى بن يونس: أتى الأعمشَ أضيافٌ فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما. فدخل فأخرج لهم نصفَ حبلِ قَتٍّ فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتَ عيالي. فهذا قوت شاتي فكلوه[3].

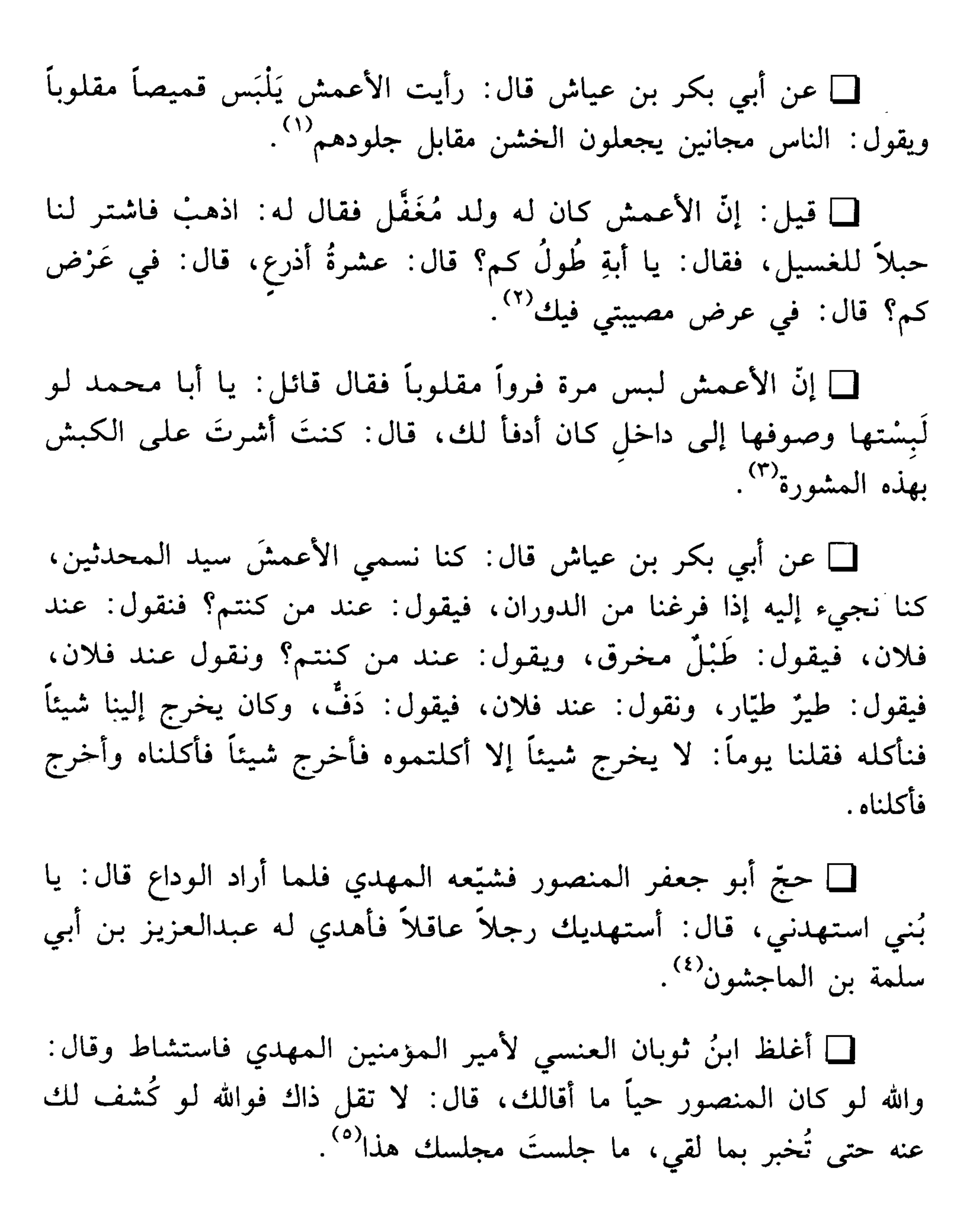
❑ قال عبدُالله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرةُ فضولِ الحجّامين، قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يُكَلِّمك حتى تفرغ، فأتيت جُنيداً الحجام وكان مُحَدِّثاً فأوصيته، فقال: نعم، فلما أخذ نصفَ شعره. قال: يا أبا محمد كيف حديثُ حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحةً وقام يعدو وبقي نصفُ شعره بعد شهر غير مجزوز[4].

❑ عن حسين بن واقد قال: قرأتُ على الأعمش، فقلت له: كيف رأيت قراءتي؟ قال: ما قرأ علي عِلْج أقرأُ منك[5].

❑ عن محمد بن عبيد قال: جاء رجلٌ نبيلٌ كبيرُ اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألةٍ خفيفةٍ في الصلاة، فالتفت لنا الأعمش، فقال: انظروا إليه لحيته، تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألتُه مسألةُ صبيان الكتاب[6].

---

(١) ج ٦/٢٣٦.
(٢) ج ٦/٢٣٧.
(٣) ج ٦/٢٣٧.
(٤) ج ٦/٢٣٨.
(٥) ج ٦/٢٣٨.
(٦) ج ٦/٢٣٨.



□ عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يَلْبَس قميصاً مقلوباً ويقول: الناس مجانين يجعلون الخشن مقابل جلودهم[١].

□ قيل: إنّ الأعمش كان له ولد مُغَفَّل فقال له: اذهبْ فاشتر لنا حبلاً للغسيل، فقال: يا أبةِ طُولُ كم؟ قال: عشرةُ أذرعٍ، قال: في عَرْض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك[٢].

□ إنّ الأعمش لبس مرة فرواً مقلوباً فقال قائل: يا أبا محمد لو لَبِسْتها وصوفها إلى داخلِ كان أدفأ لك، قال: كنتَ أشرتَ على الكبش بهذه المشورة[٣].

□ عن أبي بكر بن عياش قال: كنا نسمي الأعمشَ سيد المحدثين، كنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران، فيقول: عند من كنتم؟ فنقول: عند فلان، فيقول: طَبْلٌ مخرق، ويقول: عند من كنتم؟ ونقول عند فلان، فيقول: طيرٌ طيّار، ونقول: عند فلان، فيقول: دَفٌّ، وكان يخرج إلينا شيئاً فنأكله فقلنا يوماً: لا يخرج شيئاً إلا أكلتموه فأخرج شيئاً فأكلناه وأخرج فأكلناه.

□ حجّ أبو جعفر المنصور فشيّعه المهدي فلما أراد الوداع قال: يا بُني استهدني، قال: أستهديك رجلاً عاقلاً فأهدي له عبدالعزيز بن أبي سلمة بن الماجشون[٤].

□ أغلظ ابنُ ثوبان العنسي لأمير المؤمنين المهدي فاستشاط وقال: والله لو كان المنصور حياً ما أقالك، قال: لا تقل ذاك فوالله لو كُشف لك عنه حتى تُخبر بما لقي، ما جلستَ مجلسك هذا[٥].

---

(١) ج ٦/٢٣٩.
(٢) ج ٦/٢٣٩.
(٣) ج ٦/٢٤٤.
(٤) ج ٧/٣١١.
(٥) ج ٧/٤١٣.

❑ عن صدقة بن عبدالله قال: قدمت الكوفة فأتيت الأعمش، فإذا رجلٌ غليظ ممتنع، فجعلت أتعجرف عليه تَعجرف أهل الشام فقال: من أين تكون؟ قلت: من دمشق، قال: وما أقدمكم؟ قلت: جئت لأسمع منك ومن مثلك الخبر، فقال: وبالكوفة جئت تسمع؟ أما إنك لا تلقى إلا كذّاباً حتى تخرج منها[1].

❑ قال المنصور للربيع بن يونس: ما أطيبَ الدنيا لولا الموت، قال: يا أمير المؤمنين ما طابت إلا بالموت، قال: وكيف؟ قال: لولا الموتُ لم تَقْعد هذا المقعد[2].

❑ دخل أبو دلامة على المهدي إذ قدم من الري يهنئه فقال:

إني حَلَفْتُ لئن رأيتُك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وَفْر
لتُصلِّيَنْ على النبي محمد ولتملأنَّ دراهماً حِجْري

❑ فقال: أما الأولى فنعم قال: إنهما كلمتان، فلا يفرق بينهما، فضحك وملأ حجرَه دراهم[3].

❑ حضر أبو دلامة جنازة حَمّادة زوجة المنصور فقال له المنصور: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: حمادةَ يا أمير المؤمنين فأضحكه[4].

❑ كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة يأخذ في كل وقت وكان يسخو به فسئل مرة في مجلس الخليفة فقال: لا أدري، قالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تُحسن مسألة؟ فقال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو آخذ على ما لا أحسن لفني بيت المال علي ولا يفنى ما لا أحسن، فأعجبَ أميرَ المؤمنين جوابُه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في

---

(١) ج ٧/٣١.

(٢) ج ٧/٣٣٥.

(٣) ج ٧/٣٧٥.

(٤) ج ٧/٣٧٥.

جرايته[1].

❑ دخل إبراهيم بن أدهم الجبل واشترى فأساً، فقطع حطباً وباعه، واشترى ناطِفاً (نوع من الحلوى) وقدّمه إلى أصحابه فأكلوا فقال يُباسِطُهم: كأنكم تأكلون في رَهْن[2].

❑ قال الأصمعي: قال لي الرشيد: كم أكثر ما أكل ميسرةُ التراس؟ قلت: مائةُ رغيف ونصف مَكّوك مِلْح، فأمر الرشيد فطرح للفيل مائة رغيف ففضل منها رغيفاً[3].

❑ قيل: إنّ بعض المُجّان قالوا لميسرة التراس: هلْ لكَ في كَبْشٍ مَشْوي؟ قال: ما أكره ذلك، ونزل عن حماره فأخذوا الحمار وأتوه وقد جاع بالشواء، فأقبلَ يأكلُ، ويقول: أهذا لحم فيل؟ بل لحمُ شيطان حتى فرغه، ثم طلب حماره، فتضاحكوا وقالوا: هو والله في جوفك، وجمعوا له ثمنه[4].

❑ قيل: نَذَرت امرأةٌ أن تُشبع مَيْسرةَ التراس، فَرَفَق بها وأكل ما يكفي سبعين رجلاً[5].

❑ لقي رجلٌ المفضلَ بن فضالة بعد العَزْل ـ من القضاء ـ فقال: قَضَيت علي بالباطلِ وفعلت وفعلت، فقال: لكنِ الذي قَضَيْتُ له يُطِيبُ الثناءَ علينا[6].

❑ قال موسى بن عيسى لشُرَيْكٍ: يا أبا عبدالله عزَلوك عن القضاء ما رأينا قاضياً عُزِل، قال: هُم الملوك يَعْزِلون ويُخْلعون يُعَرِّض أَنّ أباه خُلع ـ

---

(1) ج ٧/٣٧٢.
(2) ج ٧/٣٩٢.
(3) ج ٨/١٦٥.
(4) ج ٨/١٦٥.
(5) ج ٨/١٦٥.
(6) ج ٨/١٧١.

يعني من ولاية العهد[1] ـ.

☐ قال أبو مسهر: قدم يعلى بن الأشدق دمشق، وكان أعرابياً فحدّث عن عبدالله بن جراد سبعةَ أحاديث، فقلنا: لعله حقٌّ ثم جعلَها عشرة، ثم جعلَها عشرين ثم جعلها أربعين[2].

☐ عن أبي مسهر قال: قلت ليعلى بن الأشدق: ما سمعك عمك من النبي ﷺ؟ قال: جامع الثوري وموطأ مالك وشيئاً من الفوائد[3].

☐ قيل: مرض إبراهيم بن علي العباسي فقال الرشيد لجبريل الطبيب: ما أبطأك؟ قال: تشاغلتُ بإبراهيم لأنه يموت، فبكى وجزع ولم يأكل فقال جعفر: هذا أعلمُ بطب الروم وابن بَهْلة أعلمُ بطب الهند، فبعثَ بابن بهلة فرجع، وقال: إنّه لا يموت في علته، فأكلَ الرشيدُ وسكن فلما أمسوا جاءه الموت، فبكى الرشيد: فأتاه ابنُ بهلة وقال: إنه لم يمت، فدخل الرشيد معه، قال: فنَخَسَه بمسلّة تحت ظُفْره فحرك يده شيئاً، ثم أمر بِنَزْع الكفن عنه ودعا بمنفاخ وكُندس (نبات يُستعمل للعطوس) فنفخَ في أنفه فعطس، وفتح عينيه، فرأى الرشيدَ فأخذ يدَه فقبلها فقال: كيف حالك؟ قال: كنت في ألذ نومة، فعضَّ شيءٌ أصبعي فآلمني، وعوفي ثم زوّجه بأخته عباسةَ وولاّه مصر وبها مات، فكان يُقال: رجل مات ببغداد ومات ودفن بمصر[4].

☐ صودر يحيى بن خالد البرمكي مَرّة فبعث ولده إلى عُمارة بن حمزة ليقرضه مئتي ألف دينار فأعطاه، فلما عاد أمرهُ ونَفَذَ إليه بالمالِ عَبّس وقال: أكنتُ صيرفياً له؟ ثم قال لولده الفضل بن خالد: خُذْها لك[5].

☐ عن العباس بن المغيرة بن عبدالرحمٰن عن أبيه قال: جاء عبدالعزيز

---

(1) ج ٨/٢٠٦.
(2) ج ٨/٢٧٢.
(3) ج ٨/٢٧٢.
(4) ج ٨/٢٧٤.
(5) ج ٨/٢٧.

الدراوردي إلى أبي ليعرضوا عليه كتاباً فقرأه لهم الدواوردي وكان رديء اللسان يَلْحَنُ لَحْناً قبيحاً، فقال أبي: ويحك يا دراوردي أنتَ كنتَ إلى إصلاحِ لسانك قبل النظر في هذا الشأن أحوج منك إلى غيره ذلك[1].

❑ أنّ ابنَ المبارك أتى حماد بن زيد فنظر إليه فأعجبه سَمْتُه، فقال: من أين أنت؟ قال: من أهل خراسان من مرو. قال: تَعْرِف رجلاً يقال له عبدالله بن المبارك؟ قال: نعم، قال: ما فعل؟ قال: هو الذي يخاطبُك، قال: فسلّم عليه ورحّب به[2].

❑ عطس رجلٌ عند ابن المبارك فقال له ابن المبارك: إيش يقول الرجل إذا عطس قال: الحمد لله، فقال: يرحمُك الله[3].

❑ عن الشافعي قال: كان ابنُ أبي يحيى أحمق أو أبله كان لا يُمكنه الجماع فأخبرني من رآه معه فأس. فقال: بلغني أنَّه من بال في ثُقْبِ فأسٍ أمكنه الجماع فدخل خِرْبةً فبال في الفأس[4].

❑ عن سليمان بن مطر قال: كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه، فلمْ يأذنْ لنا، فقُلْنا ادخلوا حتى نَهْجم عليه، قال: فكسرنا بابَه ودخلنا وهو جالسٌ فنظر إلينا، فقال: سبحان الله دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري عن سهل بن سعد أنَّ رجلاً اطّلع في جُحْرٍ من باب النبي ﷺ ومع النبي مدريُّ يَحُكُّ به رأس، فقال: لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر.

قال: فقلنا: نَدِمْنا يا أبا محمد، فقال: نَدِمتم؟ حدثنا عبدالكريم الجزري عن زياد عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**النّدمُ توبةٌ**» اخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة[5].

---

(١) ج ٨/٣٦٨.
(٢) ج ٨/٣٨٢.
(٣) ج ٨/٣٨٣.
(٤) ج ٨/٤٥٤.
(٥) ج ٨/٤٦٣.

❑ قال سَهل بن أبي غالب الخزرجي في معاذ بن مسلم الكوفي:

إنّ معاذ بنَ مسلم رجلٌ ... ليس لميقاتِ عُمْرِه أمدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهلَ ... الدهرُ وأثوابُ عمره جُدُدُ
قلْ لمعاذٍ إذا مررتَ به ... قدْ ضَجّ من طولِ عُمُرِك الأبدُ
يا بِكْرَ حواءَ كم تعيشُ وكمْ ... تَسْحَبُ ذَيْلَ البقاءِ يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خربتْ ... وأنت فيها كأنّك الوتدُ
تَسْألُ غربانُها إذا نعبتْ ... كيف يكون الصُّداعُ والرَمَدُ
مصححاً كالظليمِ تَرْفل في ... بُرْديك مثل السّعير تنقدُ
صاحبتَ نُوحاً ورُضْتَ بغلةَ ... ذي القرنين شيخاً لولدِك الوَلَدُ
فارحلْ ودَعْنا فإن غايتَك ... الموتُ وإن شدَّ ركنَك الجَلَدُ[1]

❑ كان عبدالرحمٰن بن مسهر ذاك المغفل الذي بلغه أنّ المأمون قادم على ناحية جبل، فكلّم أهلَ جبلٍ ليثنُوا عليه عند المأمون، فوجد منهم فُتُوراً وأخلفوه الموعد فلَبِس ثيابُه وسَرّح لحيتَه، ووقف على جانب دجلة، فلما حاذاه المأمونُ سلَّم بالخلافةِ، وقال: يا أميرَ المؤمنين نحن في عافيةٍ وعدلٍ بقاضينا ابنِ مسهر، فغلب الضحِكُ على يحيى بن أكثم، فَعَجِبَ منه المأمونُ وقال: ما بك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي يُبالغ في الثناء على قاضي جبلٍ هو القاضي، فضحك المأمون كثيراً، ثم قال ليحيى: اعزل هذا فإنه أحمق[2].

❑ عن بقية بن الوليد الحميري قال: ما أَزْحمني ليوم الثلاثاء ما يصومه أحد[3].

❑ حدّث بقيةُ بنُ الوليد الحميدي هارونَ الرشيد بأحاديث، فامتلأ

(١) ج ٨/٤٨٤.
(٢) ج ٨/٤٨٥.
(٣) ج ٨/٥٣١.

الرشيد من ذلك فرحاً، وقال: يا غلام الدواة وكان القيّمُ بأمره الفضل بن الربيع ومرتبتُه بعيدة فناداني: يا بقيةُ ناول أميرَ المؤمنين الدَواة بجنبك، قلت: ناوله أنت يا هامان، فقال: أسمعت يا أمير المؤمنين؟ قال: اسكتْ فما كنتَ عنده هامان حتى أكونَ عنده فرعون[1].

❑ قال بقية بن الوليد الحميدي: قال لي شعبة: يا أبا محمد، نحن أبصر بالحديث وأعلم به منكم، قلت: أتقول ذا يا أبا بسطام؟ قال: نعم، قلت: فما تقول في رجلٍ ضُرِبَ على أنفه فذهب شَمه؟ فتفكّر فيها وجعل ينظر وقال: أيش تقول يا أبا يحمد؟ فقلت: حدثنا ابن ذي حماية، قال: كان مشايخنا يقولون: يجعل في أنفيه الخردل فإنْ حَرّكه علمنا أنه كاذب، وإن لم يحركه فَقَدْ صَدَق[2].

❑ عن القاضي أبي يوسف قال: دخلت على الرشيد وفي يده دُرَّتانِ يقلبهما، فقال: هل رأيتَ أحسنَ منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هُما فيه. فرمى إليّ وقال: شأنك بهما[3].

❑ لُقِّب سلم بن حمّاد الخاسر الشاعر بالخاسر لأنه عَكَف على المخازي ثم نَسَك، ثم مَرَق، وباع مصحفه، واشترى بثمنه ديواناً فلقب بالخاسر[4].

❑ قال يوسف بن الماجشون: وُلدت على عهد سليمان بن عبدالملك ففرض لي في المقاتلة فلما قام عمرُ بن عبدالعزيز مرّ بي باسمي وكان بنا عارفاً فقال: ما أعرفني بمولد هذا الغلام فنحاني من المقاتلة وردني عَيِّلا[5].

❑ شهد أبو بكر بن عياش عند شريك فكأنّه رأى من شريك

---

(١) ج ٨/٥٣٢.
(٢) ج ٨/٥٣٢.
(٣) ج ٨/٥٣٨.
(٤) ج ٨/١٩٤.
(٥) ج ٨/٣٧٢.

استخفافاً، فقال: أعوذ بالله مِنْ أن أكونَ جباراً، فقال شريك: ما كنت أظن أن هذا الحنّاط هكذا أحمق[١].

❑ لما قَدِم القاضي أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع الفقهاء والمحدثون على بابه، فأشرف عليهم وقال: أنا من الفريقين جميعاً ولا أقدم فرقة على فرقة[٢].

❑ عن سفيان: رأيت جريراً يقود مُغيرة، فقلت لعمر بن سعيد: من هذا الشاب؟ قال لي عمر: هذا شابٌّ لا بأس به[٣].

❑ قيل: نظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى لحية عظيمة مخضوبة فقال لصاحبها: أنت من لحيتِك في مؤنة، قال: أجل، ولذلك أقول:

لها درهمٌ للطيبِ في كلِّ ليلةٍ ... وآخرَ للحناءِ يبتدرانِ
ولولا نوالُ من يزيد بن مزيد ... لصوّتَ في حافاتها الجُلُمَان[٤]

❑ وقيل: إن الرشيد قال ليزيد بن مزيد الشيباني: يا يزيدُ ما أكثرَ أمراءَ المؤمنين في قومك؟ قال: نعم إلا أنَّ منابرَهم الجذوع[٥].

❑ سمعت علي بن عثام يقول: أتيت غُندراً - فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة - فقال لي: هاتِ كتابك، فأبيتُ إلا أن يُخْرِجَ كتابه، فأخرجه، وقال: يَزْعم الناس أني اشتريت سَمَكاً فأكلوه، ولَطّخوا به يدي، وأنا نائم، فلما استيقظتُ، طلبته، فقالوا لي: أكلتَ فَشُمّ يدك. أفما كان يَدُلّني بطني؟ ثم قال ابن عثام: وكان مُغَفَّلاً[٦].

❑ وروى عباس عن يحيى بن معين قال: كان غُندر يجلس على

(١) ج ٨/٥٠٠.
(٢) ج ٨/٥٣٨.
(٣) ج ٩/١٧.
(٤) ج ٩/٧٢.
(٥) ج ٩/٧١.
(٦) ج ٩/١٠٠.

رأس المنارة يفرق زكاته، فقيل له: لَمَ تفعل هذا؟ قال: أُرَغِّبُ الناس في إخراج الزكاة، فأشتري سمكاً، وقال لأهله: أَصْلحوه، ونامَ فأكل عيالُه السمك، ولطّخوا يَدَه فلما انتبه، قال: هاتوا السمك، قالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فشُمّ يدك، ففعل، ثم قال: صدقتم، ولكن ما شبعت(١).

❑ عن يحيى بن معين يقول: دخلنا على غندر، فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيؤوا معي إلى السوق وتَمْشون فيراكم الناس، فيُكرموني، قال: فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا أبا عبدالله؟ فيقول: هؤلاء أصحابُ الحديث، جاؤوني من بغداد يكتبون عني(٢).

❑ حدثنا الفضل بن موسى، قال: كان علينا عامل بمرو، وكان نسّاء، فقال: اشتروا لي غلاماً، وسَمّوه بحضرتي حتى لا أنسى اسمه، ثم قال: ما سميتموه؟ قالوا: واقد. قال: فهلاّ اسماً لا أنساه أبداً؟ أو قال: فهذا اسم ما أنساه أبداً، وقال: قم يا فرقد(٣).

❑ عن وكيع قال: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني، قال: ما اسمك؟ قال: وكيع، قال: اسم نبيل. ما أحسب إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس، قال: أين من منزل الجراح بن مليح؟ قلت: ذاك أبي، وكان على بيت المال، قال لي: اذهب فجئني بعطائي، وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث. فجئت إلى أبي، فأخبرته، قال: خُذْ نصف العطاء، واذهب، فإذا حدّثك بالخمسة، فخذ النصف الآخر حتى تكون عشرة فأتيتُه بنصف عطائه، فوضعه في كفه، وقال: هكذا، ثم سكت، فقلت: حدثني، فأملى علي حديثين، فقلت: وعدتني بخمسة، قال: فأين الدراهم كلها؟ أَحْسِبُ أن أباك أَمَرَكَ بهذا، ولم يدر أن الأعمش مُدَرَّبٌ، قد

---

(١) ج ٩/١٠١.

(٢) ج ٩/١٠١.

(٣) ج ٩/١٠٤.

شهد الوقائع؟ اذهب فجئني بتمامه، فجئته فحدثني بخمسة، فكان إذا كان كل شهر، جئته بعطائه، فحدثني بخمسة أحاديث[١].

❑ قال إسحاق بن بهلول: قدم علينا وكيع، فنزل في مسجد الفرات، وسمعت منه، فطلب مني نبيذاً، فجئته به، وأقبلت أقرأ عليه الحديث، وهو يشرب فلما نفد ما جئته به، أطفأ السراج، قلت: ما هذا؟ قال: لو زِدْتنا، زدناك[٢].

❑ قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة، وكان سميناً فقال له الفضيل بن عياض: ما هذا السمن، وأنت راهبُ العراق؟ قال: هذا من فرحي بالإسلام، فأفحمه[٣].

❑ عن ابن مهدي يقول: لما قدم الثوري البصرة قال: يا عبدالرحمٰن، جئني بإنسان أذاكره، فأتيته بيحيى بن سعيد، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئني بإنسان، جئتين بشيطان - يعني بَهَرَه حفظه[٤] -.

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا له: اجعل بيننا وبينك حكماً، قال: قد رضيت بالأحوال - يعني يحيى القطان - فجاء فقضى على شعبة، فقال شعبة: ومَنْ يُطيق نقدك يا أحول[٥]؟

❑ وعاش والد عبدالرحمٰن بن مهدي بعده وكان شيخاً عامياً، ربما كان يمزح بجهل، ويُشير إلى الجماعةِ إلى ابنه، ويشير إلى متاعه، فيقول: هذا خرج من هذا[٦].

❑ قال سعيد بن سعيد الحارث، عن طلق بن غنام قال: خرج حفص بن غياث يريد الصلاة، وأنا خلفه في الزرق، فقامت امرأة حسناء، فقالت:

---

(١) ج ١٤٦/٩.
(٢) ج ١٥٠/٩.
(٣) ج ١٥٦/٩.
(٤) ج ١٧٧/٩.
(٥) ج ١٨٠/٩.
(٦) ج ٢٦/٩.

أصلح الله القاضي، زَوّجني، فإنّ إخوتي يضرون بي، فالتفت إلي، وقال: يا طلق! اذهب، فزوجها إن كان الذي يخطبها كفؤاً فإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فلا تزوجه، وإن كان رافضياً فلا تزوجه، فقلت: لمَ قلت هذا؟ قال: إن كان رافضياً، فإن الثلاثَ عنده واحدة، وإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فهو يُطلق ولا يدري(١).

❑ وعن عبدك العابد قال: قيل لمنصور بن عمار: تتكلم بهذا الكلام، ونرى منك أشياء؟ قال: احسبوني دُرّة على كناسة(٢).

قال الذهبي: ما أظن غندراً رحل في الحديث من البصرة، وابن جريج هو الذي سماه غندراً، وذلك لأنه تعنَّت ابنَ جريج في الأخذ، وشَغّب عليه أهل الحجاز، فقال: ما أنت إلا غندر(٣).

❑ روي أن الرشيد قال له: ما قرابة ما بينك وبين هشام بن حسان؟ قال: هو والد إخوتي ـ يعني ما قال زوج أمي(٤) ـ.

❑ وقال ابن عدي: يقال: إنه لقي ابن جريج، وكان حسن الوجه فسأله ابن جريج: ألك أخت؟ قال: نعم، فتزوج بأخته فقال: لعلّ هذا الحسن يكون في أخته كما هو في أخيها، فتفرّد عن ابن جريج، وروى عنه أشياء لم يروها غيره(٥).

❑ وقيل: إن الأمير أبا الحسن علي بن عبدالله الأموي سألهم مرة: ما كنتية الحِرْذَوْن؟ قلنا: لا ندري، قال: أبو العَمَيْطَر، فلقّبناه به، فكان يغضب(٦).

---

(١) ج ٢٧/٩.
(٢) ج ٩٤/٩.
(٣) ج ٩٩/٩.
(٤) ج ٢٣/٩.
(٥) ج ٢٩/٩.
(٦) ج ٢٨٥/٩.

□ قال محمد بن أبي مسلم الكجي، عن أبيه قال: أتينا عبدالله بن داود ليحدثنا، فقال: قوموا استقوا البستان، فلم نسمع منه غير هذا[1].

□ وقال إسماعيل الخطي: سمعت أبا مسلم الكجي يقول: كتبت الحديث، وعبدالله بن داود حي، ولم أقصده. لأني كنت يوماً في بيت عمتي، ولها بنون أكبر مني، فلم أرهم، فسألت عنهم فقالوا: قد مضوا إلى عبدالله بن داود، فأبطؤوا، ثم جاؤوا يذمُّونه وقالوا: طلبناه في منزله، فلم نجده، وقالوا: هو في بسيتنة له بالقرد، فقصدناه، فإذا هو فيها، فسلمنا عليه، وسألناه أن يحدثنا، فقال: مُتعت بكم، أنا في شُغل عن هذا، هذه البسيتنة لي فيها معاش، وتحتاج إلى أن تسقى، وليس لي من يسقيها، فقلنا: نحن نَدير الدولاب، ونسقيها، فقال: إنْ حضرتكم نيةٌ فافعلوا، فتشلّحنا وأدرنا الدولاب حتى سقينا البستان، ثم قلنا له: حدثنا الآن، فقال: مُتعت بكم، ليس لي نيةٌ في أن أحدثكم، وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها[2].

□ حدثنا أبو العيناء قال: أتيت عبدالله بن داود، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفظ القرآن، قلت: قد حفظت القرآن، قال: اقرأ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ . . .﴾ [يونس: ٧١] فقرأت العشر حتى أنفذته، فقال لي: اذهب الآن فتعلّم الفرائض، قلت: قد تعلّمت الصُلْب والجد والكُبَر، قال: فأيما أقرب إليك ابن أخيك أو عمّك؟ قلت: ابن أخي، قال: ولِمَ؟ قلت: لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال: اذهب الآن، فتعلّم العربية، قال: قد عَلِمْتُها قبل هذين، قال: فلِمَ قال عمر - يعني حين طُعن -: يا لَلّه يا لِلمسلمين لَمَ فتح تلك وكسر هذه؟ قلت: فتح تلكَ اللام على الدعاء، وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار، فقال: لو حدّثتُ أحداً لحدثتك[3].

(١) ج ٩/٣٥٠.
(٢) ج ٩/٣٥٠.
(٣) ج ٩/٣٥١.

❑ سمعت يزيد بن هارون يقول: اللهم لا تجعلنا من الثقلاء[١].

❑ قيل: إن أزهر بن سعد الباهلي كان صاحباً للمنصور أبي جعفر قبل أن يلي الخلافة، فلما ولي، قدم إليه أزهر مهنئاً له، فقال: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: لا تعد، فأخذها، ثم عاد إليه من قابل فحجبوه، ثم دخل إليه في المجلس العام، فقال: ما جاء بك؟ قال: سمعت أنك مريض، فجئت أعودك، فقال: أعطوه ألف دينار، قد قضيت حق العيادة، فلا تعد، فإني قليل الأمراض، قال: فعاد من قابل، ودخل في مجلس عام، فقال له: ما جاء بك؟ قال: دعاء سمعته منك، جئت لأحفظه منك، قال: يا هذا إنه غير مستجاب، إني في كل سنة أدعو به أن لا تأتيني وأنت تأتيني[٢].

❑ قال إبراهيم بن عبدالله السلمي الخشك: حجاج بن محمد نائماً أوثق من عبدالرزاق يقظان[٣].

❑ وعن الواقدي قال: كانت ألواحي تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه ألواح ابن واقد[٤].

❑ وبعضهم نقل أن أبا عاصم كان ضخمَ الأنف فتزوّج امرأة، فلما خلا بها، دنا منها ليقبلها، فقالت: نَح ركبتك عن وجهي! قال: ليس ذا ركبة، إنما هو أنف[٥].

❑ قال هشام بن منصور: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال لي يحيى بن آدم: يجيئني الرجل ممن أبغضه، ويكره مجيئه، فأقرأ عليه كل شيء معه، لأستريح منه ولا أراه ويجيء الرجل أوده، فأرده حتى يرجع إليّ[٦].

---

(١) ج ٣٧١/٩.
(٢) ج ٤٤٢/٩.
(٣) ج ٤٤٨/٩.
(٤) ج ٤٥٨/٩.
(٥) ج ٤٨٢/٩.
(٦) ج ٥٢٩/٩.

❑ حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الكناني، من بني ليث من أنفسهم، وكان يلقب قيصر وإنما لقب بقيصر: أن نصر بن مالك الخزاعي صاحب شرطة الرشيد دخل الحمام في وقت صلاة العصر، وقال للمؤذن: لا تُقِم الصلاة حتى أخرج، قال: فجاء أبو النضر إلى المسجد، وقد أذّن المؤذن، فقال له أبو النضر: ما لك لا تقيم؟ قال: أنتظر أبا القاسم، فقال: أقم، فأقام الصلاة فصلوا فلما جاء نصر بن مالك قال للمؤذن: ألم أقل لك لا تقم حتى أخرج؟ قال: لم يدعني هاشم بن القاسم، وقال لي: أقم، فقال: ليس ذا هاشم هذا قيصر، يمثل ملك الروم، فلزمه هذا اللقب(١).

❑ عن فياض بن زهير النسائي، يقول: تَشفّعنا بامرأة عبدالرزاق عليه فدخل فقال: هاتوا تشفعتم إلي بمن ينقلب معي على فراشي؟ ثم قال:

ليس الشفيعُ الذي يأتيك مُتّزراً   مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا(٢)

❑ وقال بندار: والله ما كان عبدالأعلى بن عبدالأعلى يدري أي طرفيه أطول أو أي رجليه أطول.

قال الذهبي: تقرر الحال أن حديثه من قسم الصحيح، نعم ما هو في القوة في رتبة يحيى القطان وغندر(٣).

❑ عن محمد بن خاقان، قال: سئل ابن المبارك عن النصر بن شميل فقال: درة بين مروين ضائعة ـ يعني كورة مرو، وكورة مرو الروذ(٤) ـ.

❑ عن ابن سيرين قال: لا بأس بشرب خَبَث الحديد باللبن(٥).

❑ وقال أبو حاتم السجستاني: كان أبو عبيد معمر بن المثنى يكرمني

(١) ج ٥٤٧/٩.
(٢) ج ٥٦٧/٩.
(٣) ج ٢٤٣/٩.
(٤) ج ٣٢٩/٩.
(٥) ج ٣٥/٩.

بناء على أنني من خوارج سجستان[١].

☐ قال حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمرة، فقال: إن أكلتها فامرأتي طالق، وإن طرحتها فامرأتي طالق، قال: يأكل نصفها ويطرح النصف[٢].

☐ الأصم: سمعت الربيع يقول: سألَ رجل الشافعي عن قاتلِ الوزغ هل عليه غسل؟ فقال: هذا فُتيا العجائز[٣].

☐ وعن الشافعي قال: ما نقص من أثمان السود إلا لضعف عقولهم، وإلا هو لون من الألوان[٤].

☐ عن الشافعي: ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن، قيل: ولِمَ؟ قال: لأن العاقل لا يعدو من إحدى خلتين، إما يغتمّ لآخرته أو لدنياه، والشحم مع الغم لا ينعقد[٥].

☐ وقد اتهم ابن الكلبي في قوله: حفظت القرآن في ثلاثة أيام وكذا قوله: نسيت ما لم ينسَ أحد، قبضت على لحيتي، والمرآة بيدي، لأقص ما فضل عن القبضة، فنسيت وقصيت من فوق القبضة[٦].

☐ قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جَلَس يكذب[٧].

☐ قال الربيع: اشتريت للشافعي طيباً بدينار، فقلت: ممن اشتريت؟

---

(١) ج ٤٤٧/٩.
(٢) ج ٥٣/١٠.
(٣) ج ٥٣/١٠.
(٤) ج ٩٠/١٠.
(٥) ج ٩١/١٠ - ٩٢.
(٦) ج ١٠٢/١٠.
(٧) ج ١٠٤/١٠.

قلت: من ذاكم الأشقر الأزرق، قال: أشقر أزرق! رده، ما جاءني خير قط من أشقر(١).

☐ أبو حاتم حدثنا حرملة، حدثنا الشافعي، يقول: احذر الأعور والأعرج، والأحول والأشقر والكوسج، وكل ناقص الخلق، فإنه صاحب التواء ومعاملتُه عسرة(٢).

☐ وقد كان أبو نُعيم ذا دعابة، دق رجل على أبي نعيم الباب، فقال: من ذا؟ قال: أنا، قال: من أنا؟ قال: رجل من ولد آدم، فخرج إليه أبو نعيم، وقبّله، وقال: مرحباً وأهلاً، ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد(٣).

☐ وعن ثمامة بن أشرس المتكلم قال: عدت رجلاً وتركت حماري على بابه ثم خرجت، فإذا صبي راكبه، فقلت: لمَ ركبته بغير إذني؟ قال: خفت أن يذهب، قلت: لو ذهب كان أهون علي، قال: فَهَبْه لي وعُدّ أنه ذهب، واربح شكري، فلم أدرِ ما أقول(٤).

☐ حدثني عن ثمامة بن أشرس، قال: شهدت رجلاً قدم خصمه إلى والٍ، فقال: أصلحك الله هذا ناصبي رافضي جهمي مشبه يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي، ويلعن معاوية بن أبي طالب(٥).

☐ قال رجل لأحمد بن أبي خالد وزير المأمون: لقد أُعطيتَ ما لم يعط رسول الله ﷺ، قال: ويلك ما هو؟ قال: إن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظّ غليظ ولا ينفض من حولك(٦).

---

(١) ج ٣٩٠/١٠.
(٢) ج ٤٠/١٠.
(٣) ج ١٥٤/١٠.
(٤) ج ٢٠٤/١٠ ـ ٢٠٥.
(٥) ج ٢٠٥/١٠.
(٦) ج ٢٥٥/١٠.

❑ وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد عابساً مكفهراً في وجه الخاص والعام غير أن فعله كان حسناً[١].

❑ وعن المأمون قال: أعياني جواب ثلاثة:

صِرت إلى أم ذي الرِّياستين الفضل بن سهل أُعزّيها فيه، وقلت: لا تأسيْ عليه، فإني عِوَضُه لك، قال: يا أميرَ المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني مثلك.

قال: وأتيت بمتنبىء فقلت: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قلت: ويْحَك، موسى كانت له آياتٌ، فائتني بها حتى أؤمن بك. قال: إنما أتيت بالمعجزات لفرعون، فإن قلتَ: أنا ربُّكم الأعلى كما قال، أتيتُك بالآيات.

وأتى أهلُ الكوفة يشكون عاملهم، فقال خطيبهم: هو شرُّ عامل، أما في أول سنة، فبعْنا الأثاثَ والعقار، وفي الثانية بعنا الضِّياع، وفي الثالثة نَزَحنا وأتيناك، قال: كذبت، بل هو محمود، وعرفتُ سخطَكم على العمَّال، قال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، وكذبتُ، وقد خصصتنا به مدةً دون باقي البلاد، فاستعملهُ على بلد آخر ليشملهم من عدلِه وإنصافِه ما شملنا، فقلت: قم في غير حفظ الله، قد عزلته[٢].

❑ قال لنا عبدالله بن عبيدالله الهاشمي صاحب اليمن: خرجت معي بإسماعيل بن أبي أويس إلى اليمن، فدخل إليّ يوماً ومعه ثوب وشيء، فقال: امرأتي طالقٌ ثلاثاً إنْ لم تشتر من هذا الرجلِ ثوبَه بمئة دينار، فقلت للغلام: زِنْ له، فوزن له، وإذا بالثوب يساوي خمسين دينار فسألتُه بعد، فقال: إنّ الرجلَ أعطاني منها عشرين دينار.

قال الذهبي: هذه سخافة عقل واضحة[٣].

---

(١) ج ١٠/٢٥٦.
(٢) ج ١٠/٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) ج ١٠/٣٩٤.

❑ قال نفطويه: كان عليّ بن الجعد أكبر من بغداد بعشر سنين، وكان أبو القاسم البغوي أكبر من سامَرّا بست سنين[(١)].

❑ قال حسن المسوحي، عن بشر: أتيت باب المعافى، فدققت، فقيل: من؟ قلت: بشر الحافي. فقالت جويرية: لو اشتريتَ نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافي[(٢)].

❑ قال المبرد: قال رجل لهشام الغوطي: كم تعد من السنين؟ قال: من واحدٍ إلى أكثر من ألف، قال: لم أرد هذا، كم لك من السن؟ قال: اثنان وثلاثون سناً، قال: كَمْ لك من السنين؟ قال: ما هي لي كلها للّه، قال: فما سنُّك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن أم وأب. قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال: ويحك. فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك.

قال الذهبي: هذا غايةُ ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم عباراتٌ وشقائق لا يعبأ اللّهُ بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً فتعوّذ بالله من الكلام وأهليه[(٣)].

❑ قال أبو بكر بن أبي الأسود: كنا عند يحيى القطان، وعنده بلبل المحدث، وكان أسود فنازعه الشاذكوني، وقال: لأقتلنك، فقال يحيى: سبحان الله تقتله؟! قال: نعم، أنت حدثتني عن عوف، عن الحسن عن عبدالله بن مغفل، قال رسول الله ﷺ: **«لولا أن الكلاب أمة، لأمرتُ بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم»** وهذا أسود[(٤)].

❑ وقال حمدون بن إسماعيل: كان الواثق مليح الشعر، وكان يُحِبُّ مولىً أهداه له من مصر شخصٌ، فأغضَبه فَحَرد، حتى قال لبعض الخدم:

---

(١) ج ١٠/٤٦١.
(٢) ج ١٠/٤٧٤.
(٣) ج ١٠/٥٤٧.
(٤) ج ١٠/٦٨٠.

والله إنَّ مولاي ليرومُ أن أكلّمه من أمس، فلما أفعل فعمل الواثق:

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مُفْتخراً ما أنت إلا مليك جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجازَيْنا على قَدَرٍ وإن أُفِقْ منه يوماً ما فسوفَ ترى

❑ قال الدوري: قال لي الكسائيّ: كنت أقرأ على حمزة فجاء سليم، فتلكأت، فقال حمزة: تَهابه ولا تهابني؟ قلت: أيها الأستاذ، أنت إن أخطأتُ قَوَّمتني، وهذا إن أخطأتُ عيّرني[(١)].

❑ سمعت الحسن بن سفيان يقول: كنا على باب قتيبة، فمرض رجل كان معنا يقول: لا أخرج حتى أُكبّرَ على قتيبة قال: فمات فأخبروا به قتيبة، فخرج يصلي عليه، وكتب على قبره: هذا قبر قاتلِ قتيبة[(٢)].

❑ قال الدوري: سُئل يحيى بن معين عن الرؤوس فقال: ثلاثة بين اثنين صالح[(٣)].

❑ الحسين بن فهم: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار، ما رأيت أحسن منها، صلى الله عليها فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم صلى الله عليها وعلى كل مليح.

قال الذهبي: هذه الحكاية محمولة على الدعابة من أبي زكريا وتروى عنه بإسناد آخر[(٤)].

❑ الدارقطني: أخبرنا أحمد بن كامل حدثني الحسن بن الحباب، أن عثمان بن أبي شيبة، قرأ عليهم في التفسير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١] فقالها: ألف لام ميم.

---

(١) ج ١٠/٣٠٧.
(٢) ج ٩/٣٧٦.
(٣) ج ١١/١٩.
(٤) ج ١١/٨٤.

قال الذهبي: هو إما سبق لسان أو انبساط محرم[1].

□ وقال القاضي علي بن محمد بن كاس، حدثنا إبراهيم الخصاف، قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ﴾ السفينة، فنادوا: ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] فقال: أنا وأخي لا نقرأ لعاصم[2].

□ قال الأبار: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل قال: حلفت بيمين لا أدري أيش هي؟ فقلت: ليتك إذا دريتَ دريتُ أنا[3].

□ عن الحسن، قال: دعا بعض مترفي هذه الأمة أبا السوار العدوي، فسأله عن شيء من أمر دينه، فأجابه بما يعلم، فلم يوافقه ذلك فقال: وإلا أنت بريء من الإسلام قال: إلى أي دين أفر؟ قال: وإلا امرأته طالق. قال: فإلى من آوي بالليل؟ فضربه أربعين قال: فأتيت أبا عبدالله فأخبرته بذلك فسر به[4].

□ غلبت اليبوسة مرة على رأس أبي كُريب، فجيء بالطبيب، فقال: ينبغي أن يُغلّف رأسُه بالفالوذج قال: ففعلوا قال: فتناولَه من رأسه، ووضعه في فيه، وقال: بطني أحوجُ إليه من رأسي[5].

□ خيثمة: سمعت محمد بن عوف، يقول: أتينا هشام بن عمار في مزرعة له، وهو قاعد على مورج له، وقد انكشفت سوءتُه فقلنا: يا شيخ، غطّ عليك فقال: رأيتموه؟ لن ترمَدَ عينُكم أبداً ـ يعني: يمزح[6] ـ.

□ وقال محمد بن الفيض أيضاً: جاء رجل من قرية الحرجلة يطلب

---

(١) ج ٨٧/١١.
(٢) ج ١٥٣/١١.
(٣) ج ١٥٣/١١.
(٤) ج ٢٦٦/١١.
(٥) ج ٣٥١/١١.
(٦) ج ٣٩٦/١١.

لعرس أخيه لعّابين، فوجد الوالي قد منعهم فجاء يطلب مغبرين، يعني: مزمزمين يغبرون بالقضيب، قال: فلقيه صوفي ماجن، فأرشده إلى ابن ذكوان، وهو خلف المنبر، فجاءه وقال: إن السلطان قد منع المخنثين فقال: أحسن والله، فقال: فنعمل العرس بالمغبرين، وقد دُللت عليك فقال: لنا رفيق، فإنْ جاءَ جئتُ، وهو ذاك وأشار إلى هشام بن عمار فقام الرجل إليه، وهو عند المحراب متكىء فقال الرجل لهشام: أبو من أنت؟ فرد عليه رداً ضعيفاً فقال: أبو الوليد، فقال: يا أبا الوليد، أنا من الحَرْجلة، قال: ما أبالي من أين كنت قال: إن أخي يعمل عرسه، فقال: فماذا أصنع؟ قال: قد أرسلني أطلب له من المخنثين، قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك قال: وقد طلب المغبرين فأرشدتُ إليه قال: ومن بعثك؟ قال: هذا الرجل، فرفع هشام رجله، ورَفَسه، وقال: قُم، وصاح بابن ذكوان أقد تفرغت لهذا؟! قال: إي والله، أنت رئيسنا لو مضيتَ مضينا[1].

☐ قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق يقول: قال لي الأمير عبدالله بن طاهر: لمَ قيل لك: ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك ذلك؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة فقالت للمراوزة: راهوية لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلا أكرهه[2].

☐ وقيل: كانت جارية لمحمود الورّاق أُعطي فيها سبعة آلاف دينار، فامتنع، فلما مات اشتُريت للمعتصم بسبع مئة دينار، ثم قال لها: كيف رأيت؟ قال: إذا كان أميرُ المؤمنين ينتظرُ بشهواتِه المواريث، فسبعون ديناراً فيّ كثيرة[3].

☐ قال ابن إشكاب الحافظ: ما رأيت مثل أبي حفص الفلاس، كان يحسن كل شيء وبلغنا عن أبي حفص قال: ما كنت فلاساً قط[4].

---

(١) ج ٤٢٧/١١.
(٢) ج ٤٣٤/١١.
(٣) ج ٣٦٦/١١.
(٤) ج ٤٦١/١١ - ٤٦٢.

□ عن أحمد بن المعذل، قال: كنت عند ابن الماجشون، فجاءه بعضُ جلسائه فقال: يا أبا مروان، أعجوبةٌ، خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرض لي رجلٌ، فقال: اخلع ثيابك، قلت: لِمَ؟ قال: لأني أخوك، وأنا عُريان. قلت: فالمواساة؟ قال: قد لَبِسْتَها بُرهة، قلت: فتُعَرِّيني؟ قال: قد روينا عن مالك أنّه قال: لا بأسَ للرجل أن يغتسل عُرياناً، قلت: تُرى عورتي؟ قال: لو كان أحد يلقاك هنا، ما تعرضت لك. قلت: دعني أدخلُ حائطي، وأبعث بها إليك، قال: كلا، أردت أن تُوجِّه عبيدك، فأمْسَك قلت: أَحْلِفُ لك قال لا تلزم يمينُك للص، فحلفت له: لأبعثن بها طيبةً بها نفسي، فأطرق ثم قال: تصفحتُ أمرَ اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا، فلم أَجِدْ لصاً أخذ بنسيئة، فأكره أن أبتدع، فخلعتُ ثيابي له[1].

□ عن يموت بن المزرع: سمعت خالي الجاحظ يقول: أمليت على إنسان مرة: أخبرنا عمرو، فاستملى أخبرنا بشر وكتب أخبرنا زيد.

قال الذهبي: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق[2].

□ قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السّكيت، وكان المتوكل قد ألزمه تأديبَ ولدِه المعتز، فلما حَضَر، قال له ابن السكيت: بِمَ تُحبّ أنْ تبدأ؟ قال: بالانصراف. قال: فأقومُ. قال المعتز: فأنا أخفُّ منك، وبادر فعثر، فسقط وخجل فقال يعقوب:

يموتُ الفتى مِن عثرةٍ بلسانِه ... وليس يموتُ المرء من عثرةِ الرِّجْلِ
فعثرتُه بالقولِ تُذهِبُ رأسَه ... وعثرتهُ بالرجلِ تبرا على مَهْلِ[3]

□ وكان الفتح بن خاقان أحد الأذكياء دخل المعتصم على الأمير خاقان، فمازح ابنه هذا، وهو صبي، فقال: يا فتح أيما أحسن داري أو داركم؟ فقال الفتح: دارُنا إذا كنت فيها، فوهبه مئة ألف[4].

---

(١) ج ٤٧١/١١.
(٢) ج ٥٢٠/١١ ـ ٥٢١.
(٣) ج ٥٢٨/١١.
(٤) ج ٨٣/١٢.

❑ وسمعت القاسم بن عبدالله بن مهدي يقول: كان أحمد بن صالح يستعير مني كل جمعة الحمار، ويركبه إلى صلاة الجمعة، وكنت جالساً عند حرملة في الجامع، فجاز أحمد بن صالح على باب الجامع، فنظر إلينا وإلى حرملة، ولم يسلم، فقال حرملة: انظروا إلى هذا بالأمس يحمل دواتي واليوم يمرّ بي فلا يسلّم[1].

❑ قال صالح بن محمد جزرة الحافظ: حضرت مجلس أحمد بن صالح فقال: حَرَجٌ على كل مُبتدع وماجن أنْ يحضُر مجلسي، فقلت: أما الماجن فأنا هو، وذلك أنَّه قيل له: صالحٌ الماجنُ قد حضر مجلسك[2].

❑ وقد كان الدارمي يُقْصد في رواية هذا الحديث لتفرده به، قال: فكان يدق عليّ الباب وأنا ببغداد، فأقول: من ذا؟ فيقال: يحيى بن حسان: (نعم الإدام الخل)[3].

❑ سمعت علي بن حرب يقول: كنا عند سفيان بن عيينة فجعل رجل يقول له: يا أبا محمد حديث: **«ويلٌ للعرب من شر قد اقترب»** فأعرض عنه فجعل يكرر ذلك عليه وسفيان يعرض عنه فألحّ عليه فقال له: ويحك! كم تولول للعرب منذ اليوم، ويل للنَّبط من شر قد هبط[4].

❑ سمعت محمد بن يحيى الذهلي، وكنت واقفاً على رأسه، بعد الفراغ من المجلس، وبيدي قلم فنقط نقطة على ثوبه، فرفع إليّ رأسه، فقال: تراني أحبك بعد هذا[5]!!

❑ ونقل الكواكبي أن جماعة من الشعراء امتدحوا الوزير أبا صالح فأمر لهم بثلاثة دراهم ليس إلا، وكتب إليهم:

---

(١) ج ١٢/١٦٥.
(٢) ج ١٢/١٧٣.
(٣) ج ١٢/٢٣٠.
(٤) ج ١٢/٢٥٥.
(٥) ج ١٢/٢٨٢.

قيمةُ أشعارِكم درهمٌ عندي وقد زدتكم درهما
وثالثاً قِيمةُ أوراقِكم فانصرفوا قد نُلْتُمُ مغنما[1]

❑ سمعت أحمد بن سلمة يقول: بكرت يوماً على عبدالرحمٰن بن بشر في تزويج أخت امرأة مسلم بن الحجاج، فرأيته في المسجد، فقال: ما بكّر بك اليوم؟ قلت: عبدالواحد الصفّار سألني أن أجيئك لتُزَوّجَ ابنته فقال: ما حضرتُ تزويجاً قط، إذا كان في وقت قولهم للخاطب: قبلتَ هذا النكاح ولها من المهر عليك كذا وكذا فإذا قال: نعم، قلت في نفسي: شقيتَ شقاءً لا تسعد بعده أبداً[2].

❑ ومن طريف ما ذكر في ترجمته في (تهذيب بدران): قال الأبيوردي: كان ابن المدير إذا مدحه شاعر ولم يرضَ شعره، قال لغلامه نُجْح: امض به إلى المسجد الجامع، فلا تفارقه حتى يصلي مئة ركعة ثم خَلّه، فتجافاه الشعراء إلا المغرد المجيد، فجاءه الجمل الشاعر، فاستأذنه في النشيد، فقال له: قد عرفت الشرط؟ قال: نعم، قال: فهات إذاً، فأنشده:

أردنا في أبي حسنٍ مديحا كما بالمدْح يُنْتَجَعُ الوُلاةُ
فقلنا: أكرمُ الثَّقلين طُرّاً ومن كفيهِ دِجلةَ والفُراتُ
وقالوا: يَقْبلُ المدحاتِ لكن جوائزُه عليهنّ الصَّلاةُ
فقلت لهم: وما يُغني عيالي صَلاتي إنما الشأنُ الزَّكاةُ
فيأمرُ لي بكَسْرِ الصاد منها فتصبحُ لي الصَّلاةُ هي الصِّلاةُ

❑ فضحك وقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من قول أبي تمام:

هُنّ الحَمامُ فإن كَسَرت عيافة من حائِهِنّ فإنهم حِمام[3]

❑ قال عمر بن محمد بن بجير الحافظ: سمعت داود بن علي يقول:

---

(١) ج ٣٤٠/١٢.
(٢) ج ٣٤٣/١٢.
(٣) ج ١٢٥/١٣ ـ ١٢٦.

دخلت على إسحاق وهو يحتجم، فجلست فرأيت كتب الشافعي، فأخذت أنظر فصاح بي إسحاق: أيش تنظر؟ فقلت: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: ٧٥] قال: فجعل يضحك، أو يبتسم[١].

☐ لما جلس أبو بكر بن داود للفتوى بعد والده، استصغروه فدسّوا عليه من سأله عن حد السُّكر ومتى يُعَدُّ الإنسان سكران؟ فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه[٢].

☐ قال ابن عبدوس الطرائفي: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد - يعني إلى هراة - أتيت ابن خزيمة، فسألته أن يكتب لي إليه فكتب إليه، فدخلت هراة في ربيع الأول، سنة ثمانين ومئتين، فأوصلته الكتاب، فقرأه ورحّب بي، وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى! متى قدمت؟ قلت: غداً، قال: يا بني! فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد، حتى تقدم غداً[٣].

☐ حدثني ابن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده فقال: ما لك لوحك بيدك؟ قال: مات غلامي واستراح من الكتاب، قال: ليس هذا من كلامك، كان الرشيد أمر أن تعرض عليه ألواح أولاده، فعرضت عليه فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب، قال: وكأن الموت أسهل عليكم من الكتاب؟ قال: نعم، قال: فرح الكتاب، قال: ثم جئته فقال: كيف محبتك لمؤدبك؟ قلت: كيف لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك، قال: يا راشد، أحضر هذا، فأحضرني فابتدأت، فذكرت نوادر الأعراب، فضحك ضحكاً كثيراً ثم قال: شهرتني شهرتني[٤].

☐ وكان يحيى بن علي المنجم من كبار تلامذة محمد بن جرير، وله

---

(١) ج ٩٨/١٣ - ٩٩.
(٢) ج ١٠٩/١٣ - ١١٠.
(٣) ج ٣٢١/١٣ - ٣٢٢.
(٤) ج ٤٠٠/١٣ - ٤٠١.

من المعتضد وقائع ونوادر، وحرد عليه المكتفي مرة فالتزمه بصيد الأسد، فعمل أبياتاً، منها:

كلفونا صيد السباع، وإنا لَبِخَيرٍ إن لم تصدنا السباعُ[1]

❑ وقيل: جاء رجل إلى ابن الأغلب صاحب المغرب فقال: قد عشقت جارية، وثمنُها خمسون ديناراً، وما معي إلا ثلاثون، فوهبه مائة دينار فسمع به آخر، فجاء، وقال: إني عاشق، قال: فما تجد؟ قال: لهيباً، قال: اغمسوه في الماء، فغمسوه مرات، وهو يصيح: ذهب العشق، فضحك وأمر له بثلاثين ديناراً[2].

❑ قيل: إن القاسم بن عبيدالله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرومي، فدسّ عليه من أطعمه خشكناكة مسمومة، فأحسّ بالسم، فوثب فقال الوزير: إلى أين؟ قال: إلى موضع بعثتني إليه، قال: سَلِّم على أبي، قال: ما طريقي على النار، فبقي أياماً ومات[3].

❑ وجاء عن موسى بن إسحاق أنه كان لا يرى مبتسماً فقالت له امرأة: لا يحل لك أن تقضي، فإن النبي ﷺ قال: **«لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»** فتبسم[4].

❑ قال الصولي: كنت أقرأ على أبي خليفة كتاب: طبقات الشعراء وغير ذلك، قال: فواعدنا يوماً وقال: لا تخلفوني فإني أتخذ لكم خبيصة فتأخرت لشغل عرض لي ثم جئت والهاشميون عنده، فلم يَعْرفني الغلام وحجبني، فكتبتُ إليه:

أبا خليفةُ تَجفو مَنْ له أدبٌ وتُؤثِرُ الغُرَّ من أولادِ عبَّاس

---

(١) ج ٤٠٥/١٣.
(٢) ج ٤٨٨/١٣.
(٣) ج ٤٩٦/١٣.
(٤) ج ٥٨١/١٣.

وأنت رأسُ الورى في كل مَكْرُمَةٍ وفي العلوم، وما الأذناب كالرَّاسِ
ما كان قَدْرُ خبيصٍ لو أذِنْتَ لنا فيهِ فيختلِطُ الأشرافُ بالناسِ

□ فلما قرأها صاح على الغلام، ثم دخلت، فقال: أسأتَ إلينا بتغيبك، فظلمتنا في تَعَتُّبِك، وإنما عقد المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخرك كما أنشدني التوزي لمن طلق امرأته، ثم ندم، فتزوجت رجلاً فمات حين دخل بها فتزوجها الأول فقال:

فعادت لنا كالشمسِ بَعْدَ ظلامها على خيرِ أحوالٍ كأنْ لم تُطَلَّقِ

□ ثم صاح: يا غلامُ! أعِدْ لنا مثل طعامنا، فأقمنا عنده يومنا[1].

□ حدثنا الهيثم بن عدي، قال: سمعت أبي يقول: سعى رجل إلى الحجاج وقال: أعز الله الأمير، هذا رجل خارجي يشتم عليّ بن أبي سفيان ويقع في معاوية بن أبي طالب، فقال الحجاج: لا أدري بأيهما أنت أعلم بالأنساب أو بالأديان[2]!؟

□ سمعت صالح بن محمد جزرة يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكان عنده عن حريز بن عثمان فقرأت عليه: حدثكم حريز بن عثمان قال: كان لأبي أمامة خرزة يرقي بها المريض، فقلت: جزرة، فلقبت جزرة[3].

□ سأل الأمير خالد بن أحمد صالح بن محمد جزرة: لمَ لقبت جزرة؟ قال: قدم علينا عمر بن زرارة فحد بحديثٍ عن عبدالله بن بُسْر: أنه كان له خرزة للمريض، فجئت وقد تقدم هذا الحديث، فرأيت في كتاب بعضهم، وصحتُ بالشيخ: يا أبا حفص! يا أبا حفص! كيف حديثُ عبدالله بن بسر: أنّه كانت له جزرة يداوي بها المرضى فصاح المحدثون

---

(١) ج ٩/١٤ ـ ١٠.
(٢) ج ١٦/١٤.
(٣) ج ٢٥/١٤.

المُجَّان فبقي علي حتى الساعة[1].

☐ وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول لأبي زرعة: حفظ الله أخانا صالح بن محمد، لا يزال يضحكنا شاهداً وغائباً كتب إليّ يذكر أنه مات محمد بن يحيى الهلي، وجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدّث أن النبي ﷺ قال: **«يا أبا عمير، ما فعل البعير؟»**.

وأن النبي ﷺ قال: **«لا تصحبُ الملائكة رفقة فيها خُرس»** فأحسن الله عزاءكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي[2].

☐ وروي عن صالح بن محمد قال: الأحولُ في البيت مبارك يرى الشيء شيئين[3].

☐ قال أبو النضر الفقيه: كنا نسمع من صالح بن محمد وهو عليل، فبدت عورته، فأشار إليه بعضنا بأن يتغطى فقال: رأيتَه؟ لا ترمد أبداً[4].

☐ قال الحاكم: سمعت أبا النضر الطوسي يقول: مرض صالح جزرة فكان الأطباء يختلفون إليه فلما أعياه الأمر، أخذ العسل والشونيز، فزادت حماه، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول: بأبي أنت يا رسول الله ما كان أقل بصرك الطب.

قال الذهبي: هذا مزاح لا يجوز مع سيد الخلق، بل كان رسول الله ﷺ أعلم الناس بالطب النبوي، الذي ثبت أنه قال على الوجه الذي قصده، فإنه قاله بوحي: **«فإن الله لم ينزل داء، إلا وأنزل له دواء»** فعلم رسوله ما أخبر الأمة به، ولعل صالحاً قال هذه الكلمة من الهجر في حال غلبة الرعدة، فما وعى ما يقول، أو لعله تاب منها، والله يعفو عنه[5].

---

(١) ج ٢٦/١٤.
(٢) ج ٢٧/١٤.
(٣) ج ٢٨/١٤.
(٤) ج ٢٨/١٤.
(٥) ج ٢٩/١٤.

☐ قال أحمد بن سهل: كنت مع صالح بن محمد جالساً على باب داره إذ أقبل ابنه، عن يمينه رجل أقصر منه وعن يساره صبي، فقال لي صالح: يا أبا نصر! تبت؟ ويقال: كان وُلد صالح مغفلاً فقال صالح: سألت الله أن يرزقني ولداً، فرزقني جملاً[1].

☐ وله هجاء خبيث في أبيه وفي الخلفاء والوزراء وهو القائل في المعتضد:

تَــرك الــنــاسَ بِــحَــيْــرة وتَــخــلــى فــي الــبُــحــيــرة
قــاعــداً يــضــرب بــالــطــبــل عــلــى حَــرٍّ دريــره[2]

☐ وقد سمع يوسف بن الحسين الرازي، قولاً ينشد:

رأيتُك تَبْني دائماً في قطيعتي ولو كُنْتَ ذا حَزْمٍ لهدّمتَ ما تَبْني
كأنّي بكم واللَّيْتُ أفضلُ قولِكم ألا ليتَنا كنا إذاً الليتُ لا تُغني

☐ فبكى كثيراً، وقال للمنشد: يا أخي! لا تَلُم أهلَ الري أن يسموني زنديقاً، أنا مِنْ بُكرةٍ أقرأ في المصحف ما خرجتْ من عيني دمعة، ووقع مني إذ غَنَّيْتَ ما رأيت[3].

☐ قال المسعودي: كان في حامد بن العباس الوزير طيش، كلمه إنسان فقلب حامد ثيابه على كتفه وصاح: ويلكم! علي به، قال: ودخلت عليه أمُّ موسى القهرمانة، وكانت عظيمةَ المحل، فخاطبتُه في طلب المال، فقال: اضرطي والتقطي، واحسبي لا تَغْلطي فخجّلها، وسمع المقتدر فضحك، وأمر قيانه فغنَّين بذلك[4].

☐ وقيل: أقبل حامد على مصادرةِ ابن الفرات، ووقع بينه وبين

---

(١) ج ١٤/٣٠ ـ ٣١.
(٢) ج ١٤/١٣.
(٣) ج ١٤/٢٤٩.
(٤) ج ١٤/٣٥٨.

شريكه ابن عيسى مشاجرات في أموالٍ حتى قيل:

أعجبُ مِنْ ما تراه أن وزيرين في بلادِ
هذا سوادٌ بلا وزير وذا وزيرٌ بلا سَوَادِ[1]

□ قال الصولي: وكان حامد الوزير كثير المزاح، سخياً، وكان لا يرغب في استماع الشعر، وكان إذا خولف في أمر يصيح ويَحْرَد فمن داراه انتفع به.

قال نفطويه: سمعته يقول: قيل لبعض المجانين: في كم يتجنن الرجل؟ فقال: ذاك إلى صبيان المحلّة[2].

□ عن أبي سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع في أمر الكُلاّبية ما وقع في نيسابور، كان أبو العباس السراج، يمتحن أولاد الناس فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكُلاّبية، فقلت: إنْ قلتُ هذا لا يُطعمني أبي الخبز، فضحك وقال: دعوا هذا[3].

□ ويحكى عن ابن الجصاص بله وتغفيل، مرّ به صديق فقال له: كيف أنت؟ فقال ابن الجصاص: الدنيا كلها محمومة، وكان قد حُمّ.

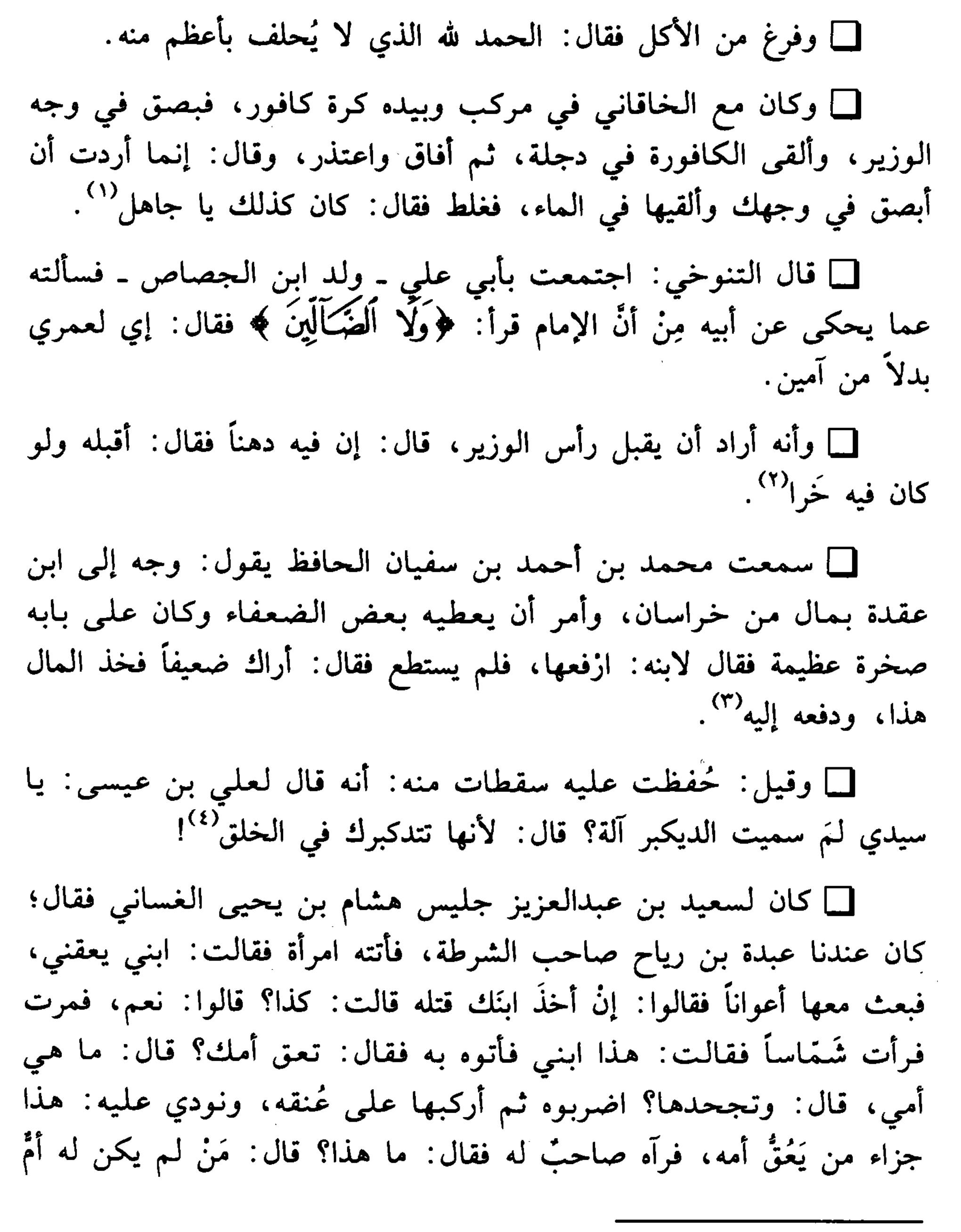
□ ونظر مرة في المرآة، فقال لصاحبه: ترى لحيتي طالت؟ فقال: المرآة في يدك، قال: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

□ ودخل يوماً على الوزير ابن الفرات فقال: عندنا كلابٌ يحرموننا ننام، فقال الوزير: لعلّهم جِراء؟ قال: بل كلُّ واحد في قَدِّي وقَدِّك.

□ ودعا فقال: حسبي اللّهُ وأنبياؤه وملائكتُه، اللهم أَعِد من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم.

---

(1) ج ١٤/٣٥٨.
(2) ج ١٤/٣٥٩.
(3) ج ١٤/٣٩٥.



❑ وفرغ من الأكل فقال: الحمد لله الذي لا يُحلف بأعظم منه.

❑ وكان مع الخاقاني في مركب وبيده كرة كافور، فبصق في وجه الوزير، وألقى الكافورة في دجلة، ثم أفاق واعتذر، وقال: إنما أردت أن أبصق في وجهك وألقيها في الماء، فغلط فقال: كان كذلك يا جاهل[1].

❑ قال التنوخي: اجتمعت بأبي علي ـ ولد ابن الجصاص ـ فسألته عما يحكى عن أبيه مِنْ أنَّ الإمام قرأ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقال: إي لعمري بدلاً من آمين.

❑ وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير، قال: إن فيه دهناً فقال: أقبله ولو كان فيه خَرا[2].

❑ سمعت محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ يقول: وجه إلى ابن عقدة بمال من خراسان، وأمر أن يعطيه بعض الضعفاء وكان على بابه صخرة عظيمة فقال لابنه: ارفعها، فلم يستطع فقال: أراك ضعيفاً فخذ المال هذا، ودفعه إليه[3].

❑ وقيل: حُفظت عليه سقطات منه: أنه قال لعلي بن عيسى: يا سيدي لِمَ سميت الديكبر آلة؟ قال: لأنها تتدكبرك في الخلق[4]!

❑ كان لسعيد بن عبدالعزيز جليس هشام بن يحيى الغساني فقال؛ كان عندنا عبدة بن رياح صاحب الشرطة، فأتته امرأة فقالت: ابني يعقني، فبعث معها أعواناً فقالوا: إنْ أخذَ ابنَك قتله قالت: كذا؟ قالوا: نعم، فمرت فرأت شَمّاساً فقالت: هذا ابني فأتوه به فقال: تعق أمك؟ قال: ما هي أمي، قال: وتجحدها؟ اضربوه ثم أركبها على عُنقه، ونودي عليه: هذا جزاء من يَعُقُّ أمه، فرآه صاحبٌ له فقال: ما هذا؟ قال: مَنْ لم يكن له أمٌّ

(١) ج ٤٧١/١٤.
(٢) ج ٤٧٢/١٤.
(٣) ج ٣٥٣/١٥.
(٤) ج ٤٦٢/١٥ ـ ٤٦٣.

فليذهب إلى عبدةَ يجعلْ له أُمّاً[١].

☐ أخبرت أنه سئل عن قنطرة فقيل: ما هي؟ فقال: كذا وكذا، قال: فتضاحكنا ولمّا كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها، فقال: أليس قد سُئلت عن هذه منذ شهور وأجبت[٢]؟

☐ وقال محمد بن علي الصوري: سمعت علي بن نصر بمصر يقول: كنا يوماً بين يدي أبي سهل بن زياد فأخذ شخصٌ سكيناً كانت بين يديه، فجعل ينظر فيها فقال: ما لك ولها؟ أتريد أن تسرقها كما سرقتُها أنا؟ هذه سكينُ البغوي سرقتها منه[٣].

☐ قال الخطيب: وكان في أبي سهل مزاح ودعابة سمعت البرقاني يقول: كرهوه لمزاح فيه وهو صدوق[٤].

☐ كتب رئيس للقاضي ابن قريعة: ما يقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ابناً جسمه للبشر ووجهه للبقر؟ فأجاب: هذا من أعدل الشهود على الخبثاء اليهود، أُشربوا العجل في صدورهم، حتى خرج من أُيورهم فليُنط برأس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الرأس والرجل ويُسحبا على الأرض وينادي عليهما: ظلمات بعضها فوق بعض[٥].

☐ قال علي بن الحسن: حضرت عند ابن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي لنقرأ عليه، وكان قد ذَكَر له عدد من يحضر، ودفعنا إليه دراهم، فرأى واحداً زائداً فأخرجَه، فجلس الرجل في الدّهليز، وجعل البيضاوي يرفع صوتَه ليسمعه، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين أتَعاطى علي وأنا بغدادي

---

(١) ج ١٥/٥١١.
(٢) ج ١٥/٥٢٢.
(٣) ج ١٥/٥٢٢.
(٤) ج ١٥/٥٢٢.
(٥) ج ١٦/٣٢٦.

باب طاقي ورّاق، صاحب حديث، شيعي أزرق كوسج؟ ثم أمر جاريته بأن تدقَّ في الهاون أشناناً حتى لا يصِل الصوتُ إلى الرجل[١].

□ الخطيب: حدثنا أحمد بن عمر القاضي، حدثنا أبو بكر الوراق قال: دققت باب ابن صاعد، فقال: من ذا؟ فقلت: أبو بكر بن أبي علي أهاهنا يحيى بن صاعد؟ فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكتني ويُسميني فأصفعَه[٢].

□ وسمعت محمد بن عمر الداووي يقول: ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ إلا أنه كان لحّاناً وكان أيضاً لا يعرف من الفقه إلا قليلاً ولا كثيراً، وإذا ذُكِرَ له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: إنا محمدي المذهب[٣].

□ يقال: إنَّ الصاحب بن عباد قال: ثلاثة خجلوني: البندهيُّ حضر المجلس فقدمت فواكه، منها مشمش فائق فأكل وأمعن فقلتُ: إنّه ملطخ المعدة فقال: لا يُعجبني الرئيس إذا تطبب. والفرنديُّ، قال: وقد جئت من دار السلطنة وأنا ضجر: من أين أقبل مولانا؟ قلت: مِنْ لعنةِ الله، قال: رَدَّ الله غُرْبة مولانا. الثالثُ المافروخي أيامَ حُسنه داعبتُه، فقلتُ: رأيتُك تحتي، قال: مع ثلاثة مثلي[٤].

□ وحضر ابن الحجاج الشاعر في دعوة، وأُخّر الطعام، ونظر إلى صاحب الدار يذهب ويجيء في داره فقال:

يا ذاهباً في داره جائياً ... بغير معنى وبلا فائدة
قد جَنَّ أضيافُك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائدة[٥]

□ عن أبي بكر الشيرازي يقول: وقع بيني وبين الحافظ ابن البيّع

(١) ج ٣٢٨/١٦.
(٢) ج ٣٨٩/١٦.
(٣) ج ٤٣٣/١٦.
(٤) ج ٥١٤/١٦.
(٥) ج ٦٠/١٧.

منازعة في عمرو بن زرارة وعمر بن زرارة، فقال: هما واحد، فحاكمته إلى أبي أحمد الحاكم، فقلنا: ما يقول الشيخ فيمن قال: عمرو بن زرارة، وعمر بن زرارة واحد؟ فقال: مَنْ هذا الطبل الذي لا يَفْصل بينهما[1]؟

❑ قلت: عبث شاعر بابن البواب فقال:

هـذا وأنـت ابـنُ بـوّابٍ وذو عَـدَمٍ ... فكيف لو كنت ربَّ الدار والمال[2]

❑ ولصريع الدّلاء:

قَـلْقَـل أحـشـائـي تـبـاريـحُ الـجَـوى ... وبـان صـبـري حـيـن حـالـفـتُ الأسـى
وطـارَ عـقـلـي حـيـن أبـصـرتُـهـم ... تـحـتَ ظلام اللّيـلِ يَطْـوون الـسُّرى
فـلـم أزل أسـعـى عـلـى آثـارهـم ... والبَيْن في إتلاف رُوحي قد سعى
فـلـو دَرَتْ مَـطِـيُّـهـم مـا حـلَّ بـي ... بـكـت عـلـيّ فـي الـصـبـاح والـمـسـا
فـسـوف أُسـلـي عـنـهُـمُ خـواطـري ... بِـحُـمُـقٍ يَـعْـجَـب مـنـه مَـنْ وَعـا
مـن صـفـعَ الـنـاس ولـم يَـدَعْـهُـمُ ... أن يـصـفـعـوه مـثـلَـه قـد اعـتـدى
مـن صـعـد الـسـطـحَ وألـقـى نَـفْـسَـه ... إلـى قـرارِ الأرضِ يـومـاً ارتـدى
ولـيـس لـلـبـغـلِ إذا لـم يَـنْـبَـعِـثْ ... مـن الـطّـريـق بـاعـثٌ مـثـلُ الـعـصـا
والـذّقـن شـعـر فـي الـوجـوه نـابـت ... وإنـمـا الـدُّبْـرُ الـذي تـحـت الـخـصَـى
والـجـوزُ لا يُـؤكَـل مـع قُـشُـورِه ... ويـؤكـلُ الـتّـمـرُ الـجـديـد بـالـلِّـبـا
مَـنْ طـبـخَ الـدّيـك ولا يَـذْبَـحُـهُ ... طـارَ مـن الـقـدر إلـى حـيـث اشـتـهـى
مـن دخـلـت فـي عـيـنـه مِـسَـلَّـةٌ ... فَـسَـلْـه مـن سـاعـتـهِ كـيـفَ الـعـمـى
مَـنْ فـاتـه الـعـلـمُ وأخـطـاه الـغِـنـى ... فـذاكَ والـكـلـبُ عـلـى حـدٍّ سَـوَا[3]

❑ قال أبو إسحاق الحبّال: كان أبو عبدالله بن نظيف يصلّي بالناس في مسجد عبدالله سبعين سنة، وكان شافعياً يقنت، فأمّهم بعده رجل مالكي

---

(١) ج ٢٤٣/١٧.
(٢) ج ٣١٨/١٧.
(٣) ج ٣٢٥/١٧ ـ ٣٢٦.

وجاء الناس على عادتهم، فلم يقنت، فتركوه وانصرفوا، وقالوا: لا يُحسن يصلّي[1].

□ وقال سهل بن بشر: حدثنا سليم بن أيوب الرازي أنه كان في صغره بالريّ وله نحو من عشر سنين، فحضر بعض الشيوخ وهو يلقن قال: فقال: تقدّم فاقرأ، فجهدت أن أقرأ الفاتحة، فلم أقدر على ذلك لانغلاق لساني، فقال: لك والدة؟ قلت: نعم، قال: قل لها تدعو لك أن يرزقك الله قراءة القرآن والعلم، قلت: نعم فرجعت فسألتها الدعاء فدعت لي، ثم إني كبرت ودخلت بغداد، قرأت بها العربية والفقه، ثم عدت إلى الريّ فبينا أنا في الجامع أقابل (مختصر المزني)، وإذ الشيخ قد حضر وسلّم علينا وهو لا يعرفني، فسمع مقابلتنا وهولا يعلم ماذا نقول، ثم قال: متى يُتعلم مثل هذا؟ فأردت أن أقول: إنْ كانت لك والدة فقل لها تدعو لك فاستحييت[2].

□ قيل: إنّ أبا الطيّب دفع خُفّاً له إلى مَنْ يصلحه فمَطَله، وبقي كلما جاء نقعه في الماء وقال: الآن أصلحه فلما طال ذلك عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه لا لتعلّمه السباحة[3].

□ سمعت الحسن بن سعادة بسَلَمَاس يقول: قدم علينا أبو عثمان الصابوني وأخوه فنزل على جدي فسمعنا منهما وكان أبو يعلى فيه دعابة فكان بين يدي أخيه صحن حلاوة فأكله فأخذ جدي صحناً من جهة أبي يعلى فقربه إلى أبي عثمان فقال أبو يعلى: أخي ما يكفيه ما هو فيه من الأموال والحشمة حتى زاحمني هذه الحلاوة[4].

□ سعى بالخطيب حسينُ بن علي الدمنشي إلى أمير الجيوش فقال:

---

(١) ج ٤٧٧/١٧.
(٢) ج ٦٤٥/١٧ ـ ٦٤٦.
(٣) ج ٦٦٩/١٧.
(٤) ج ٧٦/١٨.

هو ناصبي يروي فضائل الصحابة وفضائل العباس في الجامع[1].

☐ قال ابن عبدالسلام الكاتب: كان نظام الملك يقول له: أنت صُرُدُرّ لا صَرْبَعر[2].

☐ وقال ابن قبيس: كان ابن طلاب قد كسب في الوكالة كسباً عظيماً، فحدثني قال: لما استوفيت سبعين سنة قلت: أكثر ما أعيش عشر سنين أخرى، فجعلت لكل سنة مئة دينار، قال: فعاش أكثر من ذلك وكان له ملك بالشاغور[3].

☐ قال السمعاني: قال أصحابنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاق إذا بقي مدة لا يأكل شيئاً، صعد إلى النصرية وله بها صديق، فكان يثرد له رغيفاً ويشربه بماء الباقلاء فربما صعد إليه وقد فرغ فيقول أبو إسحاق: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢][4].

☐ قال خطيب الموصل أبو الفضل: حدثني أبي قال: توجهت من الموصل سنةَ إلى أبي إسحاق، فلما حضرت عنده رحّب بي، وقال: من أين أنت؟ (فقلت: من الموصل) قال: مرحباً أنت بلديي، قلت: يا سيدنا! أنت من فيروزاباد، قال: أما جمعتنا سفينة نوح؟ فشاهدت من حسن أخلاقه ولطافته وزهده ما حبّب إلي لزومه، فصحبته إلى أن مات[5].

☐ وسمعته يقول: كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا قوله عليه السلام: **«لا تدخل الجنّة قتّات»** وكان في الجماعة رجل يبيع القَتّ ـ وهو علف الدواب ـ فقام وبكى وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذاك لكنه النمّام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم، قال: فسكن وطابت

---

(١) ج ٢٨٢/١٨.
(٢) ج ٣٠٣/١٨.
(٣) ج ٣٧٥/١٨.
(٤) ج ٤٥٥/١٨.
(٥) ج ٤٩٩/١٨.

نفسه[1].

☐ قيل: دخل الغزالي إلى أبي يوسف القزويني وجلس بين يديه فقال: من أين أنت؟ قال: من المدرسة ببغداد، قال الغزالي: لو قلت: إني من طوس لذكر تغفيل أهل طوس، من أنهم سألوا المأمون وتوسّلوا إليه بقبر أبيه عندهم وطلبوا أن يحوّل الكعبة إلى بلدهم وأنه جاء عن بعضهم أنه سئل عن نجمه فقال: التيس، فقيل له، فقال: كان من سنتين بالجدي، والساعة كبر[2].

☐ كان المعتمد بن عباد بعث إلى الأديب الحصري خمسمائة دينار ليفد إليه، فكتب:

أمَرْتَنـي بـركـوبِ البـحـر أقـطـعُـه غيري لك الخير فاخصُصْه بذا الرائي
مـا أنـت نـوحٌ فتُنْجيـنـي سـفـينـتُـه ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء[3]

☐ قال أبو المظفر في (مرآة الزمان) كان ابن البطر على دوايب البقر، مُشرفاً على علوفاتِهم فكتب إلى الخليفة المستظهر بالله: العبدُ ابنُ البقر المشرف على البطر، فضحك الخليفة من تغفيله[4].

☐ ضاع حمار لسواديّ بباب الأزج فتطلبه فقال له عزيزي: خذ المقود وشدّه في رقبة من أردت من أهل المحلّة، فإنهم مثل ما تطلبه[5].

☐ حدثني أبو سعد بن أبي عمامة قال: كنت ليلة جالساً في بيتي وقد نام الناس فَدُقّ الباب فإذا بفراش وخادم معه شمعة قال: بسم الله، فأدخلت على المستظهر، وعليه أثرُ غَمّ، فأخذت في الحكايات والمواعظ وتصغير الدنيا وهو لا يتغير، وأخذت في حكايات الكرام وغير ذلك فقلت: هذا لا

---

(١) ج ٦١٩/١٨.
(٢) ج ٢٧/١٩.
(٣) ج ٢٧/١٩.
(٤) ج ٤٧/١٩ ـ ٤٨.
(٥) ج ١٧٤/١٩ ـ ١٧٥.

ينام، ولا يدعني أنام، فقلت: يا أمير المؤمنين لي مسألة، قال: قل، قلت: ولا تكتُمني؟ قال: لا. قلت: بالله حَلَّ عليك نقدةٌ للبائع، أو انكسر زورقُك، أو وقعوا على قافلةٍ لك وضاق وقتك؟ عندي طَبَقُ خلافٍ أنا أقرِضُه لك وتبقى بارزياً في الدروب، وما يُخلي الله من رزق، فهذا همٌّ عظيم وقد مرستني الليلة، فضحك حتى استلقى، وقال: قُمْ فعل الله بك وصَنَع، فقمتُ وتبعني الخادم بدنانيرَ وتَخْتِ ثياب[1].

❑ وقيل: كان الحريري عفشاً زري اللباس فيه بخلٌ، فنهاه الأمير عن نَتْفِ لحيته وتوعّده، فتكلم يوماً بشيء أعجب الأمير فقال: سَلْني ما شئت، قال: أقْطعني لحيتي فضحِك وقال: قد فعلتُ[2].

❑ قال الصفدي: وفيه ـ يعني مجمع الأمثال ـ ستة آلاف مثل، يقال: إنه لما وقف عليه أبو القاسم الزمخشري حسده على جودة تصنيفه، وأخذ القلم وزاد في لفظة (الميداني) نوناً فصار (النميداني) ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فلما وقف الميداني على ذلك عمد إلى تصنيف (الزمخشري) فصير الميم نوناً، فصار (الزنخشري) وهو بالفارسية بائع زوجته[3].

❑ قال السمعاني: سمعت عبدالخالق بن زيادب يقول: أمر بعض الأمراء أن يضرب عطاء الفقاعي في محنة الشهيد عبدالهادي بن شيخ الإسلام مئة فبطح على وجهه فكان يُضرب إلى أن ضُرب ستين فشكوا كم ضرب خمسين أم ستين؟ فقال عطاء: خذوا بالأقل احتياطاً، وحبس مع نساء وكان في الموضع أترسة فقام بجهدٍ من الضرب، وأقام الأترسة بينه وبينهن وقال: نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية[4].

---

(١) ج ١٩/٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٢) ج ١٩/٤٦٥.

(٣) ج ١٩/٤٨٩.

(٤) ج ٢٠/٥٦.

❑ حدثني خالي أبو عمر قال: كان أبو الحسين يجيء إلينا، وكان يقطع البطيخ ويطبخه واستعار مني سكيناً فجرحته فقال: ما سكينك إلا حمقى.

❑ وقيل: إنه سئل: أيمد القفا أو يقصر؟ فقال: يمد، ثم يقصر وكان مزاحاً.

❑ وقيل: عرض اثنان عليه شعراً لهما فسمع للأول ثم قال: أنت أردأ شعراً منه، قال: كيف تقول هذا ولم تسمع قول الآخر؟ قال: لأن هذا لا يكون أردأ منه.

❑ وقال لرجل: ما بك؟ قال: فؤادي، قال: لو لم تهمزه لم يوجعك.

❑ قال ابن الدَّبيثي: كان أبو الحسن النيسابوري بليداً لا يفهم، قال مرة فيما بلغني لمن قصده في سماع جزء: امض به إلى ابن سكينة يسمعك عني فإني مشغول[1].

❑ أن القاضي الفاضل ذهب في الرهسلية إلى صاحب الموصل فأحضر فواكهه، فقال بعض الكبار من كُنا: خيارخكم أحدبُ، يُورِّي بذلك، فقال الفاضل: خَسُّنا خيرٌ من خياركم[2].

❑ وكان يجري بين ابن نجية وبين الشهاب الطوسي العجائب لأنه كان حنبليّاً وكان الشهاب أشعرياً واعظاً، جلس ابن نجيّة يوماً في جامع القرافة فوقع عليه وعلى جماعة سقف، فعمل الطوسي فصلاً ذكر فيه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] وجاء يوماً كلبٌ يشقّ الصفوف في مجلس ابن نجيّة فقال: هذا من هناك وأشار إلى جهة الطوسيّ[3].

---

(١) ج ٣٣٥/٢١.

(٢) ج ٣٤٢/٢١.

(٣) ج ٣٩٥/٢١.

❑ نظم المؤيد ابن التكريتي في ابن الدهّان:

ومَنْ مُبْلِغٌ عني الوجيهَ رسالةً ... وإنْ كان لا تُجدي لديه الرسائلُ
تَمَذْهَبْتَ للنُّعمان بعد ابن حنبلٍ ... وذلك لمّا أعوزتْك المآكلُ
وما اخترت رأي الشافعي ديانةً ... ولكنّما تهوى الّذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شكَّ صائرٌ ... إلى مالك فافْطَن لما أنا قائلُ[1]!

❑ قيل: إن العادل لما سار مع أخيه قال: أخذت من أبي حُرْمدان فقال: يا أبا بكر إذا أخذتم مصر املأه لي ذهباً، فلما جاء إلى مصر قال: وأين الحرمدان؟ فملأته دراهم وتجعلت أعلاه دنانير، فلما قلّبه قال: فعلت زَغَل المصريين[2].

❑ وقالوا: كان في أبي علي الأزدي مع فضيلته غفلة وصورة بلهٍ حتى قالوا: كان إلى جانب نهر وبيده كرّاس فوقع في الماء فاغترفه بكراس آخر[3].



(١) ج ٨٨/٢٢.
(٢) ج ١١٦/٢٢.
(٣) ج ٢٠٨/٢٣.



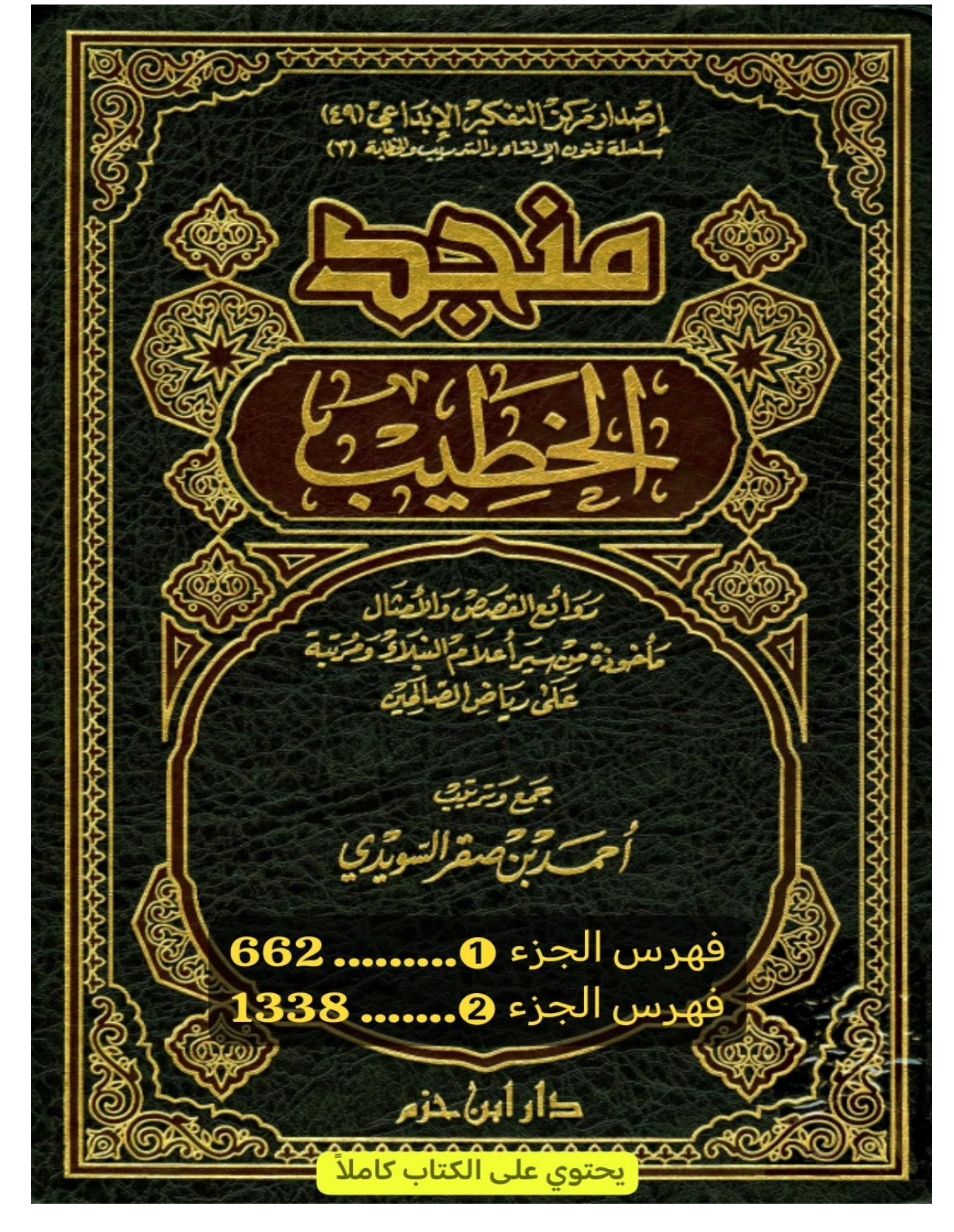
الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❃ ❃ ❃




إصدار مركز التفكير الإبداعي (٤٩)
سلسلة فنون الإلقاء والتدريب والخطابة (٣)
منجد
الخطيب
روائع القصص والأمثال
مأخوذة من سير أعلام النبلاء ومرتبة
على رياض الصالحين
جمع وترتيب
أحمد بن صقر السويدي
فهرس الجزء 1 662
فهرس الجزء 2 1338
دار ابن حزم
يحتوي على الكتاب كاملاً